

دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم الثقيلة والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
نفيه النحو والصرف، البلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهيم الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد الثامن

دار الفكر

بيروت

حرف الكاف

نسة خمسهم من البيض
بلغت صادراتها من سنة ١٨٦٧ الى
١٩٠٠ نحو ٩٥ مليون جنيه من الماس
معادن الكاب من أغني معادن العالم
فيستخرج منها الذهب والماس والنحاس
والفحم الحجري ، تقوم باستخراجها
شركات ذات رؤوس وأموال ضخمة
أما حيواناتها فكثيرة وفيها عدد كثير
من الوحوش الكسرة طاردها الصيادون
قتلت جداً اذالتجتأ الى الجهات الشمالية
أما الحيوانات المستأنسة من الغنم
والجاموس والابقار والانعام والخيول فلا
تكاد تهمى
أشهر زراعتها الحبوب والكروم
ومحصولها وفير جداً
صناعاتها متأخرة الا ما يتعلق باستخراج
المعادن
أما تجارتها فمظلية ترد اليها المنسوجات
والجلود المصنوعة والاسلحة والآلات
وتصدر الحبوب والاصواف وريش النعام
والجلود الخام والذهب والماس والنحاس

الكاف — المفردة أداة للتشبيه
وتجمر ما بعدها نحو (فلان كالبحر) أى
يشبه البحر
كثيب — الرجل يكأب كأباً
وكأبة حزن فهو (كثيب)
الكاب — بلاد الكاب من
المستعمرات الانجليزية واقعة فى جنوب
القارة الافريقية جوها جميل عاصمتها مدينة
الكاب ويسمى الانجليز كابتاون يسكنها
نحو (٨٥٠٠٠) من القسمات وهي ميناء
تجارية هامة محصنة ترسو بها السفن التي
تقصد الهند عن طريق رأس الرجاء
أشهر مدن هذه المستعمرة (ايليزابت)
يسكنها نحو ٣٠ الف نسمة منها تصدر
محصولات المستعمرة من اصواف وجلود
وريش نعام ، و (عراهمستاون) يسكنها
نحو ١٥ الف نسمة (وكيرلى) يسكنها
نحو عشرين الف نسمة وهي داخل البلاد
شهرت بمعادن الماس التي بضواحيها
مساحة الكاب (٥٢٣٠٠٠) كيلومتر
مربع ، مجموع عدد أهلها (١٣٥٠٠٠٠)

والخود

أكثر الممالك تجارة مع الكاب انجندرة
ثم بعض مستعمراتها كجزيرة موريس
والهند وبليلها هولندة والبريزيل
طرق المواصلات داخلها تسير عاها
العربات الضخمة تجرها عشرات من
الجاموس وفيها خطوط حديدية وهي واصل
بين الكلب وميتا ايليزايت وكيرلي
وجوها تسيرج وبلومفتين وبريتوريا
وخليج دولانو وعمدة شمالا الى يولواو
وفورسلبورى

يسكن هذه المستعمرة (أولا) سكانها
الاصليون أشهر قبائلهم الباروتسي والبشواة
والتايل والكفرة والزولوس وهم أمتهرب
وكفاح ولهم جيوش منظمة (ثانيا)
الملاسيون أو المولدون وهم الذين جاؤامن
أب أبيض وأم سوداء وأكثرهم مسلمون
(ثالثا) الاوريون وأكثرهم انجليز وفيهم
يوروبوم من نسل الهولانديين والفرنسيين
البروتستانت الذين لجأوا الى جنوب افريقا
زمن اضطهاد الكاتوليك البروتستانت
اللغة الشائعة هناك الانجليزية اما
البوير فيتكلمون بالهولاندية والوطنيون
لهم لهجات خاصة

الدين الرسمي هناك هو الدين
المسيحي. وأما الوطنيون فوثنيون الا يضم
آلاف منهم فهم مسلمون
حكومة الكاب دستورية لها استقلال
اداري ومجلس نواب ومجلس عال ومحكم
البلاد حاكم انجليزي. أما القوة التشريعية
فهي في يد البرلمان الانجليزى
كابل هي أشهر مدن بلاد
الاقنان وعاصمتها بها نحو ٧٥ ألف نسمة
وترتفع نحو مئتي متر عن سطح البحر
مشهورة بتجارها مع الهند والفرس تصنع
بها الاقشة والسيلان

قال ابن حوقل من مؤلفي المسلمين
المتقدمين : كابل من عمل يان وفيها
المسلمون وكفار الهندوز يزعم الهندو أن
الملك وهو الشاه لا يستحق الشاهية دون
ان يعقد له الملك في كابل وان كان منها
علي بعد. وكابل فرضة للهند أيضا. وقال
في اللباب ناحية معروفة من بلاد الهند
نسب اليها جماعة من اهل العلم قال في
القانون قلعة كابل مستقر ملوك الاتراك
كانوا ثم البراهمة فينسب اليها الاهليلج
فيقال اهليلج كابلي وليس بها شئ منه .
ولكن لما كانت فرضة للتجار يقصد منها

الاهليلج وغيره نسب اليها . وكانت من
ثغور المسلمين في بلاد الهند وفي غريبها
مدينة غزنة

الكابلي هو نبات يعتبر رأس
فصيلة مستقلة وهو شجريت على الشاطئ .
الشرقي للهند وجزيرة جارة خشب ملون
بالحرة المسمرة . وأهل تلك الجهة يستعملون
قشوره علاجا للحمى

قال العالم الفرنسي ميريه : ويظهر ان
الخواص الطبية لقشر الكابلي كخواص
الكينا

وقد استعمل هذا القشر الطبيب
بلوم فنجح في دفع الحميات المترددة والحمية
أبضا . وهو يعتبر كقوة في الحميات الدائمة
وقد اشتهر قشر الكابلي اشتها را
عظيما عند الهنود ولا سيما في الجهات الرطبة
والأجامية كضاد للحمى ولكن مالا مرية
فيه ان الكينا وأملأها تفوقه من جميع
الوجوه

الكابلي يوجد بأمریکا
الجنوبية شجر يسمى الكابلي وهو كبير
جميل يستعمل خشبه في صناعة التجارة
وتعمل منه أثاث للنازل ، وهو يحفظ زمنا
طويلا لكثرة الراتنج فيه

ازهاره قوية الرائحة يستخرج منها
دهن طيار شديد العطرية وشبهه بدهن
الخرأى وهو مقو للدماغ ونافع للأعصاب
ومفتح للسدد ومدركا ول ويستعمل علاجا
للنزلة والالوجاع الروماتيزمية
كاد الرجل يكاد كاد أكثب
(تكاد الشيء) تكلفه و (تكادني
الامر) شق علي و (العقبة الكادا .
والكوود) الصعبة

كاريان جاء في معجم البلدان
كاريان مدينة بفارس ولها قلعة قيل لم تفتح
عنوة قط وهي على جبل طين

كازرون جاء في معجم البلدان
كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز
يقال هي دمياط الاعاجم يعمل بها ثياب
من الكتان على شبه القصب وهي كلها قصور
وبساتين ونخيل ممتدة عن يمين وشمال بينها
وبين شيراز ثلاثة أيام ثمانية عشر فرسخا
كاسان جاء في معجم البلدان
كاسان مدينة كبيرة في أول بلاد تركستان
وراء نهر سيحون وراء الشاش لها قلعة حصينة
علي بابها وادی أخسيكت

كاسيا شجر الكاسيا يثبت
بنفسه في سورنام بأمریکا ثم نقل منها إلى

جيان بأمر يكاً بضامنة ١٧٧٢ وهو يألف شواطئ الأنهار والأرض الرطبة تستعمل منه في الطب جنوره ، شجرة يعلو على الأرض من ٦ أقدام الي ١٠ ساقه قائمة متفرعة قشور هارمادية شديدة المرارة ، أوراقها متفرعة خالية من الزغب. أزهارها سنبلية انتهائية متضاعفة وفي قاعدتها وريقات زهرية وهي حمر كالمحور المركزي للسنبلة والكأس صغير وأنبوتته كثرة ذات خمسة أظفار بيضية وثمره عبارة عن ثمرة لحمية ذات نواة

(صفات الجذور الدوائية) تعتبر جذور الكاسيا من المقويات فتفتح الشهية وتزيد في القوي المعدي فتعين على الهضم وهو ليس منبهاً وإنما يقوى المنسوجات ويوقظ فاعلية الأجهزة العضوية ولكنه لا يثير حركاتها ولا يهيجها ولا يسبب استفرغات غفيلة

وخلاصته المائية تستعمل في بلاده علاجاً للحميات المنقطعة الثقيلة والوبائية وهو يعتبر هناك أقوى من الكينا في ذلك وقد نسب له الأطباء مضادة العفونة وقالوا أنه واسطة علاجية قوية لميوب وظيفة الهضم كفقده الشبهة وحسن الاقل

بعد الأكل وبطء الهضم المعدي والرياح المعوية والبروز الكثير أو المتعوق فهذه تشفى شفاء أكيداً بالمرکبات الدوائية المتأخوذة من هذا الجوهر إذا تقدم على هذه العوارض لبن الاغشية المعديّة المعوية وضعفها المادى أضعف التأثير العصبي المقوي الذي قبله من المراكز العصبية فيعطي المريض من مركبات هذا الجوهر قبل كل أكلة نحو ملعقتين من منقوعه أو واحدة من نبيذه المتحمل لأصوله أو ملحقة قهوة من صبغته أو ٤ قمحات من خلاصته

ولكن إذا كان هنالك تهيج في القنوات الغذائية فيكون استعمال هذا الجوهر مؤذياً. وقد مدحوه في داء النقرس بسبب شدة حرارته. ونجح أيضاً في السيلانات البيض المهبيلة لأن خاصته المقوية قد تنوع الحالة المرضية للمجموع الحيواني كله ولا سيما القشاش المخاطي المهبلي وتجنّف الإفراز الحاصل من الاسترخاء أو الاحتقان الدموي في هذا القشاش

وقد شوهد نجاحه أيضاً في مقاومة الديدان وذكروا شدة فاعليته في الحيات المنقطعة فيعطي مغلياً ومنقوعاً وهذه الخاصة معروفة له بأمر يكاً. ولما أوصل

﴿ كاشم رومي ﴾ يقال له الانجيدان
الرومي هو نبات ينبت بالجبال الشاهقة
المظلة بالاشجار وينبت ايضا بجنوب
فرنسا وقد استنبت بالبساتين لجمال أوراقه
ورائحته الزكية

هذا النبات يحتوي على عصارة صفراء
صمغية راتنجية وبزوره مستطيلة سمراء
محززة

قال أطباء العرب الكاشم نبات له
ساق صغيرة دقيقة شبيهة بساق الشبث ذو
عقد عليه ورق شبيه بورق الكليل الملك الا
انه أنعم منه ، طيب الرائحة وله ثمر اسود
مصمت مستطيل يشبه بزر الرازيانج حريف
المذاق عطر وله جذر كبير طيب الرائحة
قالوا ان جذره هذا النبات وبزوره
يدران البول وبطردان الرياح ويحللان
النفخ ويهضمان الغذاء

وقالوا عن ديسقوريدس انه قال ان
بزر هذا النبات وأصله مسخنان موافقان
لاوجاع الجوف والوجاع البلغمية والنفخ
والسوم العارضة في المعدة

وقالوا انه يبرئ سائر السموم الباردة
واذا احتملت المرأة أصله أدر الطمث .
وقد ينتفع ببزوره وأصله في اخلاط الادوية

استعماله الى اوربا جعلوه دواء قويا لجميع
الحيات حتي الدائمة الثقلية . وأوصى به
كثيرون في الحمي الحبيثة العفنة ونحو ذلك
وكما استعملوه علاجاً لادواء استعملوه
أيضا لحامته المتقوية حافظا للصحة فأوصوا
بمنقوعه كواسطة صحية للأشخاص الذين
صناعتهم تلزمهم بالجلوس الدائم لاجل
مقاومة النتائج المضرة الحاصلة من الراحة
ولحفظ فاعلية الاعضاء التي تضعفها على
الدوام تلك البطالة والاولى من ذلك في
نظرنا ان يعمد الانسان الى الرياضة معها
كفته لان الاعتماد في معالجة مايسببه
الكسل على الدواء يفضي بالشخص الى
مرض عضال

(مقدار استعمال الكاشيا) يستعمل
مسحوقه من غرام واحد الى غرامين اثنين
ولمكنه يعسر تحويله الى مسحوق وانما
يحول اليه بالبرد

ويستعمل منقوعه بوضع ٤ غرامات
الى ١٥ جراما مجروشة لكل مئة غرام من
الماء فيصير ذلك الماء مرأ جداً

وقد عملت منه كوبات يوضع فيها
الماء مدة كافية ثم يشرب فيكون مريراً
جداً ولكنه حاصل على خاصة تقوية المعدة

المسرعة للاحداد. والمهاضمة للطعام. بزره
حار طيب يستعمله اهل البلاد التي ينبت
فيها بدل الفلفل ويتبلون به وبنباته أطبختهم
ويقال انه مذهب للقراقر نافع من سدد
الكبد مخرج للديدان

قال العلامة ماريه الفرنسي عن هذا
النبات انه نافع في الداء العصبي المسمى
بالهستيريا ولاجل تحريض الطمث واندفاع
الجنين والمشيمة وتستعمل لذلك بذوره
وجذوره. ويصنع منها منقوع وصفة نبيذ
وحام وغير ذلك ومع ذلك فهو الآن
قليل الاستعمال مع انه من النباتات الشديدة
الفعل السهلة الوجود

(كيفية الاستعمال) يستعمل منقوعه
من الباطن بمقدار من ٨ غرامات الى ٢٠
للكيلوغرام من الماء ويتعاطى من خلاصته
من غرامين الى ٤ في جرعة

الكافور هو مادة مكونة من
دهن طيار متجمد شفاف ذي رائحة نفاذة
خاصة به يستخرج من نباتات كثيرة وأكثر
ما يستخرج من النبات المسمى لوروس
كفوراً أي الغاز الكافوري

كان هذا النبات غير معروف عند
اليونانيين والرومانين ولكن العرب عرفوه

وذكروه في مؤلفاتهم

شجر الكافور كبير ينبت في جزيرتي
سومترا وبورنيو وينبت أيضا في جزيرة
سيلان وفي بلاد الصين واليابان وأمريكا
الشمالية وجذر القرفة يعطي كافورا يباع
في المتجر باسم كافور وهناك أيضا نباتات
أخرى تحتوي على كافور ولكن بمقدار
يسير كجذر الكاسيا لينيا والسفراس
والخولنجان والجدوار الهندي والزنجبيل
وحب الهال وجذر الراسن وحبوب الدار
فلفل. ويوجد الكافور أيضا في كثير من
الزيوت الطيارة التي تستخرج من النباتات
الشفوية كزيت المريمية والسعتر وأكليل
الجبيل والنعنع الفلفلي ويوجد في غير هذه
النباتات أيضا

شجر الكافور المسمى لوروس كفورا
يعظم ارتفاعه كالزيفون ويألف المحال
المرتفعة من بلاد الهند واليابان جذعه
قائم مستقيم بسيط من الاسفل وأوراقه
متعاقبة يضاوية مستديرة منتهية بنقطة
حادة. وأزهاره قية طويلة الحامل وتكون
أولا محورية في براعم فلوسية مخروطية
ابطية يعضية مركبة من قشور غشائية،
ونماره تشبه ثمار القرفة ولكنها أصغر منها

فيزيولوجية فتقرر انه اذا استعمل بمقادير معتدلة انتج تسكيناً وتبريداً واذا تعوطي بمقادير كبيرة انتج سباتاً وهو حاد عميقاً للقوى

(خواص الكافور الطبية) هو مضاد للتشنج ومزيل للالتهابات في ابتدائها وله شهرة في معالجة النقرس والالم الروماتيزمي استعمالاً من الباطن ودلكاً من الظاهر وتبخيراً ايضاً

وقد عُد من أعظم المسكنات للأمراض العصبية ونجح في معالجة الآفات الناجمة لحالة مرضية غير عضوية في المخ والنخاع الشوكي أو الأعصاب العقدية أو انخرام في التأثير العصبي على القلب أو أعضاء التنفس أو الهضم . فلذا شُهِد قطعه نوب عسر التنفس والسعال وإيقافه الحفقاتان والوثبات التشنجية في القلب وإزالة تقلص المرى . وتوتر الحجاب الحاجز والقيء . والانتفاخات والانتقابات المعوية الشبيهة بالقولنجات وكذا في التشنجات وغيرها من الأمراض العصبية كالمانيا والعرق والهستيريا وينفع في الجنون العسقي (ايروطومانيا) وغلثة النساء (نمفومانيا) وكثيراً ما نصح الكافور في معالجة

ولا يستعمل الا الدهن الطيار الجامد المستخرج من هذه الشجرة وهو يخرج من شقوق تفعل في الشجرة فيكون اولاً سائلاً ثم يتجمد ولكنه لقلته لا يكفي للاحتياجات الطبية فلذلك تقطع فروع الشجرة واغصانها بل وجذعها ايضاً وتوضع تلك القطع في مراحل كبيرة مغطاة بأغطية فيها شي من قشر الارز ثم تسلط على تلك المراحل حرارة لطيفة فيتصاعد الكافور ويلقى بقشر الارز على شكل حبوب منجارية دهنية رطبة مخلوطة بمواد غريبة تنقي منها بعد اعمال اخرى

فالكافور النقي يكون جامداً ايضاً كالثلج شفافاً أو غير تام الشفافية خفيفاً دسم الملمس والمنظر أبيض قوياً وخاصة به تنتشر لمحال بعيدة . ثقله الخاص ٩٨٨٠٠ . واذا وضع في اناء مفتوح تطاير شيئاً فشيئاً حتي لا يبقى له أثر

هو مكرن من كربون وايدروجين وأوكسجين وأزوت يلهب بسهولة ينبعث منه لهب ابيض ودخان كثير قوي الرئحة وهو قليل الذوبان في الماء ، كثيره في الاثير والزيوت الثابتة والطيارة

وقد جرب الكافور من وجهة

الطاعون والحيات العفنة والتيفوس وعسر البول وتقطيره

ويستعمل من الخارج كمضاد للعفونة في القروح الرديئة الطبيعة والحفرية والقوباوية والفنغرينية وينفع كذلك في الاندفاعات الجلدية المزمنة فيسكن الأكلان المصاحب لها . ويستعمل مع النجاح في الحمة فتوضع عليها فائد غست فيه وتندى منه حيناً بعد حين ويستعمل دلكا على الاوجاع الروماتيزمية والعصبية المزمنة وكذا في الاختقانات الناشئة من البرد ويمزج بمراهم ليكون علاجاً للجرب والاكريميا ومنع الاكلان

وقد اشتهر الكافور باضعافه للباه وقد زعم الكيمائي رسباى ان قطعة من الكافور تقوم مقام جميع فواعل المادة الطبية وقد اسس ذلك على ان جميع الامراض سببها وجود حيوانات في البنية وان الكافور قاتل لها فصار بذلك مفيداً لجميع امراض البنية علي الاطلاق وفي هذا غلو عظيم

كافور الاخشيدي ملك مصر

في دولة لاشيدي بن كان اصله مملوكا اسود لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد

ابن طنج الاخشيدي في سنة (٣١٢) من محمود بن وهب بن عباس وترقي عنده الى ان جعله اتابك ولديه (اي مريا لها) قال محمد وكيل كافور الاخشيدي خدمت الاستاذ الجراية التي يطلقها ثلاثة عشرة جراية في كل يوم ومات وقد بلغت علي يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم لما توفي الاخشيدي ملك مصر تولى بعده ولده الاكبر ابو القاسم انوجور علي مصر والشام وقام كافور بتدبير مملكتيه احسن قيام الي أن توفي انوجور سنة (٣٤٩) وحمل الى القدس ودفن بها عند ابيه . وتولى بعده اخوه ابو الحسن علي فملك الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس فاستمر كافور علي نيابة الى ان توفي المذكور سنة (٣٥٥) فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابني الحسن علي بن الاخشيدي فاحتج بصغر سنه وركب بالمطاراد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته واتخذ ابا الفضل جعفر بن الفرات وزيراً له كان كافور ملكا عادلا يرغب في اهل الخير ويعظمهم . وكان اسود اللون شديد السواد . اشتراه الاخشيدي بثمانية

عشر ديناراً

قصده أبو الطيب المتنبي بعد أن فارق
سيف الدولة بن حمدان ومدحه بفرر الشعر
وعبونه فن ذلك قوله فيه :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا

وحسب النيايا ان يكن امانيا

تمنيها لما تمنيت ان تري

صديقا فأعيأ أوعدوا مداحيا

اذا كنت ترضي أن تعيش بذلة

فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة

ولا تستعبدن العناق المذاكيا

فلا ينفع الاسد الحياء من الطوي

ولا تتقى حتي تكون ضواريا

حيبتك قلبي قبل حبك من نأى

وقد كان غداراً فكأن أنت وايا

واعلم ان البين يشيكك بعده

فاستفؤادى ان رأيتك شاكيا

فان دموع العين غدر بربرها

اذا كن اثر الغادرين جواريا

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

والنفس اخلاق تدل على القتي

أ كان سخاء ما أنى أم تساخيا

أقل اشتياقا إليها القلب ربما

رأيتك تصفى الود من ليس صافيا

خلقت ألوفاً لورجت الي الصبا

لفارقت شبي موجد القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحرأ أزرته

حيأتى ونصحي والهوى والقوافيا

وجرداً مددنا بين آذانها القنا

فتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بأيد كلما وافت الصفا

نفش به صر البزاة حوافيا

وتنظر من شؤد وصادق في الدجى

يرين بعيدات الشخوص كلها

وتنصت للجرس الخفي سوامها

يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة

كأن على الاعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا

به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره

ومرورد البحر استقل السواقيا

فجأت بنا انسان عين زمانه

وخلت يابضا خلفها وما قيا

نجوم عليها المحسنين الى الذى

نري عندهم احسانه والا ياديا

فتي ماسرينا في ظهور جدودنا
 الى عصره الانرجي التلاقي
 ترفع عن عون المكرم قدره
 فما يفعل الفعلات الا عذاريا
 يبید عداوات البغاة بلطفه
 فان لم تبد منهم أباد الاعاديا
 أباالمسك ذا الوجه الذي كنت نائما
 اليه وذا اليوم الذي كنت راجيا
 نقيت المروري والشاخب دونه
 وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
 أباكل طيب لأباالمسك وحده
 وكل سحاب لأخص الفواديا
 يدل بمعنى واحد كل فاخر
 وقد جمع الرحمن فيك المعانیا
 اذا كسب الناس المعالي بالندی
 فانك تعطي في نذاك المعالي
 وغير كثير ان يزورك راجل
 فيرجع ملكا للعراقين واليا
 قدتهب الجيش الذي جاء غازيا
 لسائك الفرد الذي جاء عافيا
 وتحقر الدنيا احتقار مجرب
 يرى كل ما فيها وحاشاك قانیا
 وما كنت ممن أدرك الملك بالتي
 ولكن بأيام أشبن الزاوصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا
 وأنت تراها في السماء مراقيا
 لبست لها كدر المعاج كائما
 تري غير صاف ان تري الجو صافيا
 وقدت اليها كل أجرد سابح
 يؤدبك غضبانا ويثنيك راضيا
 ومخترط ماض بطبعك آمرا
 وبعضى اذا استثنيت او صرت ناهيا
 وأمر ذى عشرين رضاه واردا
 ويرضاك في ابراده الخيل ساقيا
 كتاب ما انفكت نجوم عمارا
 من الارض قد جاست اليها فياقيا
 غزوت بهادور الملوك فباشرت
 سناكبها هاماتهم والمغانيا
 وأنت الذي تغشى الاسنة اولا
 وتألف ان تغشى الاسنة ثانيا
 اذا الهندسوت بين سيفي كريمة
 فسيفك في كف تزيل التساويا
 ومن قول سام لو رأك لتسله
 فدى ابن اخي نسلي ونفسي وما ليا
 مدى بلغ الاستاذ أنصاه ربه
 ونفس له لم ترض الا التناها
 دعتة فلباها الى المجد والعلی
 وقد خالف الناس النفوس الدواصيا

فأصبح فوق العالين يرويه
 وإن كان يدينه التكرم نائيا
 وله فيه أيضا قصيدة أولها:
 من الجأخر في ذي الأعراب
 حر الحلي والمطالبا والجلايب
 إلى أن يقول في مدح كافور:
 يدبر الملك من مصر إلى عدن
 إلى العراق فأرض الروم قانتوب
 إذا أتمها الرياح النكب من بلد
 فأنهب بها إلا بترتيب
 ولا نجلوزها شمس إذا شرقت
 إلا ومنه لها أذن بتغريب
 إلى أن يقول:
 يا أيها الملك الغاني بتسمية
 في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
 أنت الحبيب ولكني أعوذ به
 من أن أكون محبا غير محبوب
 ومدحه أيضا بقصيدة عصماء أولها:
 أود من الأيام مالا توده
 وأشكو إليها بيتنا وهي جنده
 يباعدن حبا يجتمعن ووصله
 فكيف بحب يجتمعن وضده
 أبي خلق الدنيا حبيبا تدينه
 فما طلي منها حبيباً ترده

واسرع مفعول فعلت تقييراً
 تكلف شيء في طباعك ضده
 وقال في المديح:
 وما زال أهل الدهر يشبهون لي
 إليك فلما لحث لي لاح فرده
 يقال إذا ابهرت جيشاً ورية
 أمامك رب رب ذا الجيش عبده
 كان أبو الطيب يرجو من كافور أن
 يوليه ولاية فيخرج بذلك من صف
 الشعراء إلى صف القادة وكان المتنبي شديد
 التطلع للمعالي فقال يعرض بطلبه ضمن
 هذه القصيدة:
 فكن في اصطناعي محسناً كمجرب
 بينك تقريب الجواد وشده
 إذا كنت في شك من السيف قابله
 فاما تنفيه واما تعده
 وما الصارم الهندى إلا كغيره
 إذا لم يفارقه النجاد وغمده
 وقال فيه من قصيدة ينوه فيها بسواد
 لونه ويذكر أنه من مفاخره:
 فدى لابي المسك الكرام فانها
 سوابق خيل يهتدين بأدم
 وله فيه قصيدة من وجوه شعر المتنبي
 أولها:

اغالب بك الشوق والشوق اغلب
 واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
 وقال منها يعرض بطلوبه من الولاية:
 ابا المسك هل في الكأس فضل اناله
 فاني اغني منذ حين وتشرب
 وهبت علي مقدار كفي زمانا
 ونفسي علي مقدار كفيك تطلب
 اذا لم تنط بي ضيعة أو صنعة
 فجودك يكسوني وشغلك يسلب
 وقال فيه من قصيدة غراء:
 وان مديح الناس حق وباطل
 ومدحك حق ليس فيه كذاب
 اذ انلت منك الود فالكل هين
 وكل الذي فوق التراب تراب
 وما كنت لولانت الامهاجرا
 له كل يوم بلدة وصحاب
 ولكنك الدنيا الى حبيبة
 فما عنك لي الا اليك ذهاب
 ومن العجيب أن المتنبي لما لم ينل من
 كافور ما يرجوه من الولاية فقد غلبه وحله
 الحق دعلي هجوه بأفخس الالهاجي بعد غلوه
 في مدحه فقال فيه بعد ان هرب منه:
 اربك الرضا لو اخفت الناس خافيا
 وما ناعن نفسي ولا عنك اضيا

أمينا واخلاقا وغدرا وخسة
 وجبنا أشخصنا لمحت لي أم مخازيا
 تظن ابتساماتي رجاء وغبطة
 وما انا الا ضاحك من رجائيا
 وتعجني رجلاك في النعل اتني
 رأيتك ذانعل اذا كنت حافيا
 وانك لاتدرى ألونك أسود
 من الجهل ام قد صار أبيض صافيا
 ويدكرني تخييط كعبك شقه
 ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
 ولولا فضول الناس جثتك مادحا
 بما كنت في سرى بهلك هاجيا
 فأصبحت مسرورا بما انا منشد
 وان كان بالانشاد هجوك غاليا
 فان كنت لاخير أافدت فاتي
 افدت بلحظي مشفريك الملاها
 وثلك يؤتي من بلاد بهيدة
 ليضحك ربات الحداد البواكيا
 وقال بهجوه أيضا:
 اما في هذه الدنيا كريم
 تزول به عن القلب المهوم
 اما في هذه الدنيا مكان
 يسر بأهله الدار المقيم

تشابهت البهائم والعبيدي

علينا والموالي والصميم

وما أدري إذا داء حديث

أصاب الناس أم داء قديم

حصلت بارض مصر على عبيد

كان الحر بينهم يتيم

كان الاسود اللابي فيهم

غراب حوله رخم وبوم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا

مقالى للاحيق باحليم

ولما ان هجوت رأيت عيا

مقالى لابن آوى يا لثيم

فهل من عاذر في ذاوفي ذا

فدفوع الي السقم السقيم

إذا أنت الاساءة من وضع

ولم ألم المسيء فن ألوم

قال بعضهم حضرت مجلس كافور

الاخشيدى فدخل رجل ودعاه وقال في

دعائه : ادام الله ايام مولانا بكسر الميم .

فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك

وعابوه عليه . فقام رجل من اوساط الناس

وانشد مرتجلا ، وهو ابو اسحق ابراهيم

ابن عبد الله بن حشيش الجيزى اللغوى

الاخبارى كاتب كافور والذى لحن هو ابو

الفضل بن سحباس . فقال ابو اسحق

المذكور مرتجلا :

لاغرو أن لحن الداعي لسيدنا

أوغص من دهش بالريق أوبهر

فذلك هيئته حالت جلاتها

بين الأديب وبين القول بالحر

فان يكن خفض الايام من غلط

في موضع النصب لاعن قلة النظر

قد تفاءلت في هذا لسيدنا

والقال مأثورة عن سيد البشر

بان أيامه خفض بلا نصب

وان أوقاته صفو بلا كدر

أخبار كافور كثيرة . لم يزل مستقلا

بالامر بعد أموري بطول بسطها الى أن توفي

سنة (٣٥١) وقبل سنة (٣٥٥) وقبل سنة

(٣٥٧)

كان لكافور مصر والشام وكان يدعي

له على المنابر بمكة والحجاز ومصر والشام .

ودمشق وحلب . وانطاكية وطرطوس

والمصيصة وغير ذلك . وكان يقدر عمر

بخمسة وستين سنة يوم مات

كانت أيامه أيام صفاء وهناء ولم

مات وقع خلاف فيمن يخلفه الى أ

تراضت الجماعة بولد أبي الحصن علي

الاخشيد

كانت ولاية كافور سنتين وثلاثة أشهر

الاسبعة أيام

الكاكاو هو شجر جميل يعلو

من ٣٠ الى ٤٠ قدما جذعه لين الخشب

خفيفه وله تفرعات كثيرة مستديلة تحمل

أوراقا جميلة بسيطة رقيقة متعاقبة كاملة

قصيرة الذئب بيضيه مستطيلة تكون عند

خروجها حمراء جميلة ثم تصير خضراء

والازهار صغيرة محمرة محمولة على حوامل

دقيقة ومنضمة الى حزم صغيرة موضوعة

أعلى من ابط الاوراق يسير وبعض تلك

الحزم الزهرية ينبت على الجذع والفروع

الفليضة وهي التي تتلفح وتعطي الثمر وهو

المستعمل في الطب

هذا الثمر يكون شكله بعد أربعة

أشهر كالخيار أى يبيض مستطيل وأحياناً

يكون حلبي القمة وقد ينتهي كل من

طرفيه بنقطة حادة يكون معلقاً بعنق

قصير خشبي . وفي هذا الثمر عشرة حروز

مستطيلة ومسطحة . غير مستو أى خشن

وهو أخضر أو أصفر أو أحمر على حسب

الاصناف والغللاف الظاهر للثمر نخين

متين لا ينفتح وتجويفه الباطن بسيط بعد

زوال الحواجز الموجودة فيه بحيث توجد

البزور متراكمة في مراكز الثمر وعددها من

٢٥ الى ٣٠ وشكلها يضي وهي محاطة

في الثمر بلب مائي حضي ومركبة من غشاء

محلل قشري يصير فيما بعد خشبياً ويعطي

جنينا كباراً مقطعة فلقته الى جهة فصوص

منشئة بدون انتظام

(صفات بذور الكاكاو) هذه البزور

هي المستعملة في الطب وهي اصناف كثيرة

تتميز بأسماء مختلفة وتووعها ناشئ من كبر

الحجم ومقدار الزيت فيها

يستخرج من هذه البزور زيت ثابت

نخين يتجمد بجمرة الجو وهو المسمى

بزبدة الكاكاو

(خواص هذه الزبدة) لهذه الزبدة

تأثير مرخ واضح فتستعمل لبسط

المسوجات الحية أو لتلطيف تهيج أو تبديل

جفاف مرضي أو نحو ذلك فتستعمل في

التهابات الطرق الهضمية والهوائية والبولية


فاشتهر كونها ملطفة وصدريه ومندية

ومسهلة للنفث وغير ذلك فتستعمل في

السعال اليابس والنزلات والالتهابات

الشعبية . والرئوية وفي الاسهالات

والدوسنطاريات واحتراق البول ونحو ذلك

الشكولاتا بعض الادقة كدقيق الساجو
والسحلب ونحوهما لتصير أكثر قضة
وأسهل هذما وقد تنض بالشاودقيق الحنطة
والارز والعدس والبول ونحو ذلك
قد تمزج الشكولاتا بالماء وبالبن
والزبد وبعضهم يضيف لها مخ البيض
فيتعالها الضعاف فتغذيهم
وتعطي الشكولاتا مع دقيق الساجو
والسحلب لمضاعف الصدور والنحفا. فلا
تحدث تسخينا ولا اضطرابا كالقهوة
ويقال أن الشكولاتا معرقة ومفتحة
وتستعمل أيضا ضد السعال وجفاف الحلق
وعسر نفث البلغم وغير ذلك
وقد وضعوها في نبيذ لتصير مقوية
الكالسيوم  الجير المعروف وهو
أكسيد الكالسيوم . والكالسيوم هذا
هو معدن يمكن تخضيره بتحليل يودور
الكالسيوم باله وديوم في يواذق من
الحديد . وهو معدن ذو لمعان اصفر يتغير
بسرة في الهواء الرطب فتكون عليه طبقة
سنجابية من ايدرات الكالسيوم علي
سطحه . واذا سخن على عفيحة من
البلاطين الذهب فيحترق بلهب شديد
اللمعان وهو يحلل الماء علي الدرجة المعتادة

وقد مدحها بعض المشاهير في أوجاع
المعدة غير أن ذلك مبهم فان هناك آفات
كثيرة يمكن ان نحرض الآفات في القسم
المعدي ولا يمكن مقاومتها بزبد الكاكاو
وجربوها أيضا في تلطيف الخزرات
والاحتراقات التي تعب المصابين
بسرطان المعدة وتكرر فيهم وتعطي في
جميع هذه الاحوال حبوبا او معجوننا
مجمعة غالبا مع الجواهر المقطعة للاخلاط
بقدر يسير كالفنصل والقرمز
والايبكا كوانا ونحو ذلك

ويصل منها مريبات ولعوقات ونحو
ذلك مع السكر والصمغ والشرابات وغيرها
وتصنع منها أيضا مرام وأطلية مرخية
توضع على الازرار التي تظهر في الوجه وعلى
شقوق الشفتين وحلة الموضع والشرح
وسلوخ البواسير . وتكون حينئذ هي
الاجود استعمالا

(الشكولاتا) اكثر ما تستعمل بزور
الكاكاو فيه هي الشكولاتا وهي تصنع على
هيئة اسطوانات او قطع مستديرة او
أشكال أخرى مختلفة ويضاف لها شي من
العطريات كالقرفة والفانيليا وغيرها وهذه
العطريات تسهل هضمها وقد يضاف الي

(أكسيد وايدرات الكالسيوم)

أو أكسيد الكالسيوم وهو الجير تحصل عليه بتكليس كربونات الجير في رن خاص يسمى (قبة) على هيئة كتل سنجابية مندمجة صلبة تسمى بالجير الحي ولا يصبر الجير على درجة الحرارة الشديدة وإذا عرض للهواء امتص الرطوبة والاند يد كربونيك فيزداد حجما وينتهي بأن يصير مسحوقا أيضا هو مخلوط من كربونات وايدرات الكالسيوم

وإذا ندي الجير الحي بالماء تشر به أولام تسخن القطع المنتشرة الماء وينشر منها أبخرة ثم تتشقق وتزداد حجما وإذا كانت كمية الماء المندية لها كافية استحال قطع الجير الحي الى مسحوق أبيض يسمى بالجير المطفأ وهو ايدرات الكالسيوم وإذا مد الجير المطفأ بالماء تحصل على سائل يسمى بلبن الجير وإذا رشح هذا السائل من مرشح فانه يمر منه سائل يزرق ورقة عباد الشمس الحمراء لاذابة القليل من ايدرات الكالسيوم وهذا السائل يسمى بباء الجير

استعمالات الجير عديدة فيدخل في اللبناني وفي تبيض الحوائط وفي صناعة

الصابون وفي دبع الجلود وفي تحضير البوتاسا الكاوية والعودا الكاوية في تركيب الكحول

(المونة والجير الايدروليكي والسمنت) تسمى المواد المستعملة في تحضير الجير بقية وذلك كانت محصلات تكليدها مختلفة الصفات بحسب طبيعة ومقادير الاجسام التي تكون فيها وهي كمية من المانيزيا وأوكسيد الحديد وعلى الخصوص كمية من الطفل ويسى الجير الماطاني الجير المتحصل من تكليس حجر جيرى يكاد يكون نقيا وهذا الجير باطفاة يسخن ويتفخ كثيرا ويكون مع الماء عجينة لاصقة دسمة اذا مزجت بالرمل كونه المونة المعتادة

وتيس المونة هو لامتناسها شيئا فشيئا الا نديد كربونيك فيتكون كربونات يتصلب فيضم بعض الايجار الى بعض وخلق الرمل أو القصر مل أو غيره من المواد الصلبة بالجير هو لازدياد صلابة المونة فيصير الصاقها بواد البناء سهلا أي أن عمل هذه الاجسام التي تضاف الى الجير انما هو عمل ميكانيكي

والجير البلادي يحتوي على كمية من الطفل وعلى كمية صغيرة من المانيزيا

واوكسيد الحديد ولا يسخن بالماء الا قليلا
وحجمه لا يكاد يتغير ولونه بعد معاملته بالماء
يكون سنجانيا
والجير الايدروليكي هو متحصل احجار
جيرية محتوية على مقدار من الطفل يختلف
بين ١٠ و ٣٠ في المئة وهذا الجير يتجمد
في الماء بعد مضي أيام عليه ويزداد صلابة
شينا فشيئا ولذلك يستعمل في البناء التي
تبنى في البشاء . وهو اصفر اللون يسخن
قابلا عند صب الماء عليه ولكن لايزداد
حجمه واذا مزج بالرمل تحصل منه على
مونة ايدروليكية تتجمد تحت الماء ويمكن
الحصول على مؤنة فيها هذه الصفات بخاط
الجير بمواد طفلية مخترقة كالغبار والمزف
والطوب الاحمر . وياحراق الاحجار
البركانية وخطها بالجير السلطاني يتحصل
علي جير ايدروليكي جيد وذلك كالجبر
المسمي (وزلان) وهو حجر كثير الوجود
بالقرب من البركان المسمي (فيزوف)
والسمنت نوع من الجير يتحصل عليه
من تكليس الاحجار الجيرية المحتوية على
مقدار من الطفل يختلف بين ١٠ و ٥٠ في
المئة والسمنت اذا مزج بالماء استحال بعد
زمن قليل الى كتلة صلبة

أما تصليب المونة الايدروليكية
والسمنت فهو لان الطفل الذي صار ايدرويا
اي خاليا من الماء بالاحراق يصير ايدروانيا
ويكون مع الجير ايكات مزدوجا للالومين
والكاليسيوم وهو مركب عادم الذوبان
يكتسب تماسكا عظيما بلامسة الماء
(كربونات الكاليسيوم) كربونات
الكاليسيوم يسمي ايضا بكربونات الجير
يتولد في جميع الاحوال التي فيها يحامل
ملح جير قابل للذوبان في الماء بكربونات
قلوي قوسب في هيئة مسحوق ابيض كبير
الحجم وهو احد المواد الكثيرة الانتشار
ويكون جبال كجبل المقطم وقشر البيض .
ومحار الحيوانات الرخوة مكون من كربونات
الكاليسيوم
وهو يوجد على حالات مختلفة فقد
يكون متبلور او قد يكون عادم الشكل وهذا
هو الغالب عليه . ومن المتبلور منه حجر
ازلانة وهو كربونات كاليسيوم متبلور
ويكون شفافا وفيه خاصية عجبية تسمى
بالانكسار المزدوج وهو ان يرى من خلاله
صورتان لمثلي واحد
فاذا نظر لنقطة سوداء مثلا من
خلال بورة من حجر ازلانة فانه يرى

مزوجة

والرخام الايض هو كربونات الكالسيوم
نقى ذو نمك بلورى شبيه بالسكر. وللعادم
الشكل البلورى أنواع مختلفة منها ماهو
مندمج قابل للصقل وذلك كالرخام المتلون
بأكاسيد معدنية أو بالقار

أكثر أنواع كربونات الكالسيوم
فعلا هو حجر الجير المسمى أيضا بحجر
البناء ويكون كتلا مختلفة الحجم ولونه
ايض أو سنجابي أو محمر ويسمى بأسماء
مختلفة فتحته الدبش والدقشوم ومنه الدستور
وغير ذلك كل ذلك بحسب حجمه كربونات
الكالسيوم في هذه الاحجار كلها يكون مخلوطا
بالرمل والطفل واوكسيد الحديدو كربونات
المغنسيوم

والطباشير كربونات كالسيوم قليل
التماسك وهو نتيجة اجتماع بقايا حيوانات
دنيئة ذات قواقع جيرية
وحجر الطبع كربونات كالسيوم
مندمج قابل للصقل

وأيا كانت الحالة التي يكون فيها
كربونات الكالسيوم فان تميزه أسهل من
غيره وذلك انه يحصل فيه فوران اذا عومل
بحمض ولو خفينا فتصاعد غاز الاندريد

كربونيك ولا يذرب منه في الماء النقي الا
آثار ويذوب أكثر من ذلك في الماء
المشبع بالاندريد كربونيك فانه يتصاعد
هذا الاخير برسب كربونات الكالسيوم
متبلورا. واذا سخن كربونات الكالسيوم
على حرارة شديدة تحلل الى اندريد
كربونيك والى اوكسيد كالسيوم وهو الجير
الحى

(كبريتات الكالسيوم) هذا الملح
يسمى بالجبس وبالجص ويوجد في
الاراضي الثلاثية السفلى وقد يكون متبلورا
بلورات في هيئة النبال المجتمعة او صفائح
رفيقة شفافة سهلة التخطط بالاظافر وقد
يكون عادم الشكل البلورى وهو حجر
الجبس وكل هذه الانواع تحتوي على
جزئين من ماء التبلور

وهو ملح قليل الذوبان في الماء واذا
سخن على درجة ٨٠ في تيار من الهواء أو
على درجة ١٥٠ في أوان مغلقة فقد ماء
تبلوره فيصير اندريا وتفعل هذه العملية
في أفران مخصصة تسمى بأفران حرق
الجبس والجبس الذى صار اندريا يسمى
المصيص والجبس الذى يحسب تقائه
وجودته والاول أنقى وأجود

واذا مزج هذا الاندريد بالماء صار عجينة رخوة تصلب بعد زمن قليل وسبب هذا التصلب هو اتحاد الجبس الاندري بالماء فتتكون بلورات من كبريتات الكالسيوم الايدراتي يتداخل بعضها في بعض فتكون مجموعا صلبا وباستحالة الجبس الاندري الى ايدراتي يكبر حجمه ويستعمل الجبس في المباني وفي عمل التماثيل ويضاف أحيانا الى الاراضي الزراعية لتحسينها وتصييرها قابلة لزراعة النباتات البقولية

(تحت كلورات الكالسيوم) هذا الملح يوجد في مركب كثير الاستعمال في الصناعات يسمى كلورور الجير يتحصل عليه بتعريض الجير الايدراتي لتأثير الكلور وهو (أى كلورور الجير) مخلوط من كلورور الكالسيوم وتحت كلوريت الكالسيوم وهو جسم يفسخ الالوان ويزيل العفونة بقوة لا فيه من تحت كلوريت الجير الذي هو جسم يتحلل بتأثير الحوامض فيتصاعد منه الكلور لانه يتأثير الحوامض في تحت كلوريت الكالسيوم يتكون كلورور الكالسيوم وينفصل حمض تحت كلورور وهذا يتأثير في كلورور الكالسيوم

يتكون ايدرات الكالسيوم وينفصل الكلور فيتصاعد

(فوسفات الكالسيوم) يوجد هذا الفوسفات في البنية الجيرية مكونا لمعظم الجزء غير العضوي منها وفي الارض عقد تحتوي على كمية من ٥٤ الى ٨٠ في المئة منه . وهذه العقد يظهر أنها محتجعات حجرية اى مواد برازية حفرة لسحال كبيرة اقترضت

ويوجد في اسبانيا معدن متبلور يسمى اوباتيت يحتوي على نحو ٨ في المئة من فوسفات الكالسيوم ويوجد نوع آخر يسمى فوسفوريت وهو فوسفات كالسيوم عادم الشكل يكون كتلا مندجة زراية وهذه الانواع كلها والفحم الحيواني المتحصل من تكليس العظام أسمدة نافعة لهم الزراع لان النباتات كالحيوانات في حاجة لحمض الفوسفوريك لتعيش وتنمو. (انظر كتاب الكيمياء لابراهيم بك مصطفى) كاليفورنيا هي احدى ولايات الممالك المتحدة مساحتها ٦٨٨٣٧٠ كيلو متراً مربعاً وعدد سكانها ١٤٨٥٠٥٣ دخلت كاليفورنيا ضمن الولايات المتحدة سنة ١٨٥٠ عاصمتها ساكرامنتو

رأسه و (كبه) صرعه فأكبر هو وهو من التودر لان اللازم منه مزيد بالهمزة المتعدية ثلاثي مجرد

و (انكب على الامر) لزمه و (الكباب) هو اللحم يكب على الحجر يشوى عليه و (الكبة) الجماعة من الخيل وغدة تشبه الحراج

ككبه قلبه صرعه و (تككب القرم) تجمعوا و (الكسكبة) الجماعة الكباة اله بنية هو شجر ينبت بالهند وجاوة و افريقا وغينا الجديدة وغيرها والمستعمل ثمره

ونوره هذا جنوب حمصية الشكل اكبر حجما من الفلفل الاسود وهي مسودة مكشقة طعمها حار فيه مرارة ورأيتها أقوى من الفلفل ولكنها مقبولة وتحتوى على لوزة صفراء صلبة

حلل الكياويون الكباة فوجدوا فيها دهنا طيارا يقرب من ان يكون متجمدا، وراتينجا يقرب من راتينج بلسم كوبا، ومقدارا يسيرا من راتينج آخر ملون، ومادة صمغ ملونة، وقاعدة ازوتية اي خلاصه وجواهر ملحبة من جلثها خلالات البوتاس

مناخها كناخ المالك التي على ساحل البحر الايض المتوسط فيصفو فيها الجو من ابريل الى اكتوبر وهي من القنى في المعادن بحيث أنست ذكر مملكة يرو التي اشتهرت بكثرة معادنها وخصوصا الذهب وقد استخرج منها من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٩٠ من الذهب ما تقدر قيمته بـ ٦٦٠٠ مليون فرنك

وفها زيتون كثير ومقادير وفيرة من زيت البنترول وقصدير وبوراكن وهي تنتج ايضا مقداراً عظيماً من الصمغ والصوف وفيها كروم وأشجار زيتون وقناص

كاليفورنيا المنخفضة هي شبه جزيرة مستطيلة على الشاطئ المكسيكي على المحيط الهادى مساحتها ١٥١١٠٩ كيلو مترات مربعة عدد اهلها ٢٧٠٨٢ نسمة عاصمتها لاياز وهي بلاد جافة قليلة المياه

كان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر نحو (كان محمداً حاضراً) وهو بجي لثنيه

كان اسم مركب من كاف و اى

النونة وهي بمعنى كم وتفيد الكثرة غالبا

كب الاناء يكبه كبا قلبه على

طرق الوقاية منها . وقد تفضل الطيب
المفضل الدكتور حسين افندي المراوى
فكتب هذه اثره معارف القرن العشرين فصلا
في الكبد اجتزأنا به لانه جمع فأوعى قال
حفظه الله :

(الكبد) موضع الكبد من الجسم
هو في الجهة اليمنى من الجسم في أعلى
التجويف البطني ويمكن رسمه من الخارج كما
يأتي :

على بعد عشرة سنتيمترات من خط
مرسوم يقسم الجسم من أعلى الى أسفل
الى قسمين متساويين قسم على اليمين
وقسم على اليسار على محور التماثل من اليسار
ما بين الضلع الخامس والسادس أي في
الموضع الذي يرى فيه نبض رأس
القلب ثم خذ قطعة وارسم منها خطا يسير
مع آخر طرف ضلوع الجهة اليمنى هذا
يمثل طرف الكبد الأسفل أما النهاية العليا
فانها ترسم كما يأتي :

ارسم خطا من النقطة التي فيما بين
الضلع الخامس والسادس وارسم خطا بحيث
يصعد بميل كلما اتجه الى اليمين بحيث
يقطع الجهة اليمنى عند اتصال الضلع
السادس بفسرورة ومله الى النهاية

هذا باختصار موضع الكبد من

الجسم

أما تشريحه باختصار فهو غدة
كبيرة جداً تشبه الهرم الرباعي وهو منطلي
بالبريتون من جميع جهاته الاربعة واحدة
سيأتي وصفها

وقاعدة الهرم موجودة في الجهة
اليمنى ملتصقة بالحجاب الحاجز من أول
الضلع السابع الى الضلع الحادى عشر
على طول خط مستقيم ينزل من الأبط
رأسيا الى أسفل . أما رأسه فالى الجهة
اليسرى في مستوى النقطة التي وصفناها
أما سطحه الأمامى والأعلى فهما ناعمان
ومحدبان والأمامى ملاصق لحائط البطن
الأمامى والأعلى للحجاب الحاجز ومتصل
بواسطة البريتون والسطح الأمامى مثلث
الشكل ومتصل بالسطح الأعلى ضلع
كثير الانحناء وكذلك مع القاعدة ولكن
الضلع الذى يفصله عن السطح الأسفل
محدود وواضح . وهو منقسم الى قسمين
كلاهما متلامقان بالحجاب الحاجز
ويوجد جزء صغير بين الجزئين ملاصق
لحائط الأمامى للبطن في موضع الزاوية
المكونة من ضلوع الجسم الإنسانى .

الى السلامة الموجودة لاجل للعدة في
السطح الاسفل وفي هذه البقعة فتحة الفؤاد
ثم يلي اليمين فتحة للاجوف السفلي ثم بقعة
أخرى غير مغطاة بالبريتون

(الاووية الموجودة في الكبد) اولا
الشريان الكبدي يتفرع كالشجرة ومنه
الوريد الباب ويصحب الاثنان الاووية
الصفراوية والجميع في غطاء يكسوها اسمه
غلاف جليسون

وكل هذه الاشياء تفتتح في الجهة
السفلي من الكبد أما من الجهة العليا
فيخرج الوريد الكبدي
(فسيرولوجية الكبد) للكبد غطاءان
أحدهما بريتوني والآخر ليفي. وهو الذي
يستمر مع الاووية الكبدية باسم غلاف
جليسون

واذا قطعنا الكبد قطعاً مستعرضاً نرى
أنه مكون من فصوص صغيرة جدا الواحد
منها عرض مليمتر ونصف وفيها مركز
دقيق ضارب الى السواد اما هذا المركز
فكون من وريد صغير يجمع الدم من
شعيرات الفص وينتهي الى الوريد
الكبدى

ومحيط الفص مكتشف بأوردة أخرى

والسطح الاعلى ملاصق للحجاب الحاجز
الذى يفصله عن الرئتين والبلوراء والغشاء.
الذى يغطي الرئتين (ومن القلب والتامور
(الغشاء الذى يغطي القلب) وفيما تحت
القلب فهو قليل التعبير وقد يرتفع هذا
السطح الى مستوى المسافة التى بين الضلع
الرابع والخامس

ويرى ان الكبد مركب من جزئين
متصل أحدهما بالآخر وفيما بينهما رى غشاء
من البريتون يسمى بالرباط المنجلي ويحتوى
على الشريانين الذين يغذيان جسم الجنين
ويتضاء لان فيما بعد الولادة فيصيران دباطا
اما السطح الاسفل فهو ملاصق
لكثير من محتويات البطن فن الجهة
الشمالية ملاصق للعدة وفيه علامة (فم
العدة) واول قسم من الاثني عشرى
والجزء الثاني منه ايضا وبسدها الى اليمين
علامة موضع الحويصلة الصفراوية ثم
علامة أخرى لثنية القولون الكبدية ووراء
هذه علامة لاجل الكلية اليمنى

اما السطح الخلفى فاما المصود الفقرى
وفصله عنه الحجاب الحاجز والاورطي
وفيه تجويف لهذا الجزء الى الجهة اليسرى
تجويف لاجل البلعوم فيصل ما بين ذلك

١. عمل الجليكوجين وهو نوع من السكر يخزن في الكبد وهذا يعطيه للجسم بحسب الاحتياج فينظم بذلك دورة السكر في الجسم (أما في الكبد والبنكرياس)
٢. فله على المواد الزلالية
٣. إفراز الصفراء
٤. في الأطفال يعمل كريات الدم البيضاء في الاجنة
٥. يخزن الشحم
- (١) (عمل الجليكوجين) ك ١٠ في ١٥
- الجليكوجين موجود في خلايا الكبد السليمة وفي حالته النقية وهو مسحوق ابيض لا طعم له ولا رائحة ولا يذوب في الكحول ولكنه يذوب في الماء فيحدث محلول هلامي وهو أشبه شكلا بالنشأ والفرق بينهما أن لونه مع اليود يكون احمر قاتما واذا اضفنا اليه حمضا مخففا او خبيرة حول اليود كسرين ملتوز ودكتوروز بسرعة ويوجد ايضا الجليكوجين في العضلات وكذلك ايضا في اغلب اجزاء جسم الجنين
- (طرق تحضيره) هذه المادة موجودة في الكبد ويفرزها من السكر الموجود في المواد الغذائية التي تصل اليه وأن يخرج من
- هي أطراف الاوعية البوابية والشعريات تفصل ما بين هذه والساقية
- الخلايا الكبدية موضوعة في تلك الشبكة المؤلفة من الشعريات الساقية الذكر وشكلها امدلوى او كثير الاضلاع فطره واحد من الف من البوصة ومتصلة ببعضها بنرا. زلالى فيه شعريات الصفراء وفي اوقات الهضم يرى فيها كريات شحم وجليكوجين
- (القنوات الصفراوية) تتبدى كشعريات بين الخلايا وهذه تتصل وتنتهي الى القنوات
- (وظائف الكبد) الوريد البابي يحتوي على الدم الواصل من المعدة والامعاء والبنكرياس والطحال وفيه المواد المغذية من محتويات جميع الجهاز الهضمي فيدخل هذا الدم الى الكبد قبل ان يـل الى القلب ثم الى الدورة العامة فيمر الى الخلايا من الخارج ثم يسير في الشعريات الخلوية بمجوار الخلايا الكبدية ثم الى الوريد الكبدى ثم الى الاجوف السفلى
- وله ثلاث وظائف هامة وهى ان
- أخريان

جزئيات السكر جزئيات ما تبقى جزئيات الجليكوجين وإذا أطمعنا كلابا بالنشا أو السكر الخالص فلن أكبادها تحتوي على كثير من الجليكوجين وإذا أطمعناها بمواد عضوية من حيوانات ثقيل جدا كحمته وهذا يدل على أن الجليكوجين يمكن استخراجه من البروتين ولكنه على الأكثر مأخوذ من السكريات الموجودة في الاطعمة ولا يوجد الجليكوجين في أكباد الحيوانات الحليمة أو الرديئة التغذية والاطعمة الدسمة لا تزيد كمية الاعمال البدنية تقلل من كميته في الكبد

في الاعمال البنية ويخرج من الجسم على شكل غاز يحض السكر جواريك وماء في التنفس (البول السكري) هو المرض المعروف بفراز سكر في البول وأسبابه هي أن الكبد يحول كل الجليكوجين الموجود فيه الى سكر ويمكن إيجاد هذا الداء صناعيا اذا خرقنا البصلة الشوكية عند نواة العصب العاشر وأن نعطي المريض بعض العقاقير مثل الفلوريدرين فانه يحدث بول سكري وقوي

(٢)

(فعله مع المواد الزلالية) يؤكسد ويستخلص جزئيات الماء من المنتجات النهائية من هضم البروتين فينتج البولينا (Urée)

(٣)

(افراز الصفراء) وتلك تختبر على افراز المواد الملونة وأخرى تؤثر على الهضم فأملح الصفراء تكون في الكبد فاذا استأصلنا الكبد يمنع وجود الاملاح الصفراوية ولكن اذا ربطنا قنوات الصفراء نجد تلك الاملاح منتشرة في جميع اجزاء الجسم والمواد الملونة الصفراوية

(نصيب الجليكوجين في الجسم) في العادة يحتوي الدم على واحد من مئة من الكستروز واذا زادت هذه الكمية الى اثنين من مئة افترزت في البول على شكل البول السكري وبعد هضم كمية كبيرة من السكر والنشويات يحتوي دم الكبد على كمية وافرة من السكر ولكن دم الجسم يحتوي على كميته العادية فقائدة الكبد هي تخزين هذه الكمية الزائدة على شكل جليكوجين ثم اعطاه قليلا قليلا الى الدم وذلك يحفظ توازن السكر في الدم ومن المظنون ان سكر الدم يستهلك

من هيموجلوبين الدم بواسطة الكبد
 اما الصفراء فهي سائل ذهبي اصفر
 قلوي المفعول ذو طعم مر جداً وكشافته
 النوعية ١٣٥ و١٣٤ ويحتوى على ٣٤ في المئة من
 المواد الصلبة المذوبة فيه واذا مر عليها زمن
 طويل في الحويصلة الصفراوية فانها تصير
 لزجة من وجود مخاط وفي الاربع والعشرين
 ساعة يفرز الكبد من الف الى الف وخمسة
 غرام

(تركيب الصفراء)

- | | | | |
|---|-------------------|----|----------------|
| ١ | ميوسين | ٣ | أجزاء في المئة |
| ٢ | ملونات صفراوية | » | » |
| ٣ | املاح صودا مع | » | » |
| ٤ | احماض الصفراء | ١٠ | » |
| ٥ | كولسترين | ١ | » |
| ٥ | ليستين | ١ | » |
| ٦ | أملاح (غير عضوية) | ١ | » |
| ٧ | ماء | ٨٥ | » |

(ملونات الصفراء) اللون الاصفر
 الموجود في صفراء الانسان وأكلة اللحوم
 منسوبة الى (الاصفر الصفراوى)
 اليلوروين

والاخير لأكلة الاعشاب وكذلك
 الانسان الى اليلوفردين الاخضر

(كشاف ملين) اذا أضفنا حمض
 ازوتيك مركز الى ملونات الصفراء او
 صفراء بشرية على قطعة من الرخام
 الابيض نرى تكون عدة ألوان متتابعة
 تشبه ألوان الطيف الشمسي اخضر .
 ازرق . احمر . ثم اصفر

(أملاح الصفراء) مركب من
 احماض التوروجوليك والجليكوليك مع
 الصوديوم وهذه الاحماض مركبة من
 حمض التوريك والجليكولين مع حمض
 البوليك

(كشاف بنكوفر) اذا أضفت
 كمية قليلة من الصفراء المخففة على قليل من
 السكر وقليل من حمض الكبريتيك المركز
 يصير المحلول احمر قانيا ثم ينقلب الى اللون
 السنجابي

(الكولسترين) يؤخذ من حصيات
 الصفراء بواسطة غليانها مع الكحول ثم
 ترشبحا وهي لاتزال دثنة فيتكون من ذلك
 بلورات على شكل معين

فوائد الصفراء

(١) تعديل العصارة المعدية في الاتي

عشرى

(٢) تحويل النشا الى سكر

(٣) تحويل الشحم الى شكل مستحلب وصابون

(٤) تسهيل امتصاص الشحم

(٥) زيادة الحركة الدورية للامعاء

(امراض الكبد) اليرقان (الصفراء)

هو انحباس الصفراء عن أن تنصرف الى الامعاء مع انتشارها في جميع اجزاء الجسم فيرى جلد الانسان أصفر ولون الصلبة العينية (بياض العين) أصفر أيضا وتفرز الصفراء في البول وكلما ازداد زمن هذا المرض كان لون الجلد أكثر صفرة . ولا يجوز ان نجعل أن هناك بعض الامراض يصطبغ فيها الجلد بلون الصفرة مثل الخلوروز والانيميا الخبيثة والملاريا وفي مرض ادبسون

أمالون البول فانه اما أن يكون اصفر أو أخضر ويمكن رؤية اللون بسهولة اذا هزنا الاناء المحتوي علي البول فيحدث من ذلك (رغوة) أو زبد على سطح السائل ملون بلون الصفراء . وقد يجوز أن تفرز في اللعاب او في لبن المرضعات أيضا واذا غمرنا قطعة من القماش أو الورق في البول تلون بالصفرة وقد يوجد لون الصفراء في جميع افرازات الجسم ومتي علمنا أن

تأثير الصفراء هو لتسهيل امتصاص الشحم ومنع تعفن محتويات الامعاء رأينا أن النتائج الطبيعية لعدم تصريف الصفراء أن يفقد الغائط لونه الاصفر ويصير ابيض او محمراً وذو رائحة عفنة وبما أن الصفراء تزيد الحركة الدورية للامعاء فان الامساك شي عادي في مرض اليرقان ويصحب اليرقان اعراض أخرى كثيرة كهبوط النبض الي نحو الاربعين في الدقيقة وأكلان في الجلد او انتشار بعض الطفح الجلدي

(تفسير المرض) ليس من الصعب

تفسير مرض اليرقان خصوصا اذا كان ناشئا عن انقباض في مجرى القنوات الصفراوية فان الافراز يتحول الى الحويصلة الصفراوية ويبقى بها ويستمر ذلك حتي تمتلئ جدا فتبتدي الشرعيات المفاوية تأخذ من محتويات الحويصلة وتوصل الى الدم فتحدث جميع اعراض الصفراء السابقة الذكر وفي بعض الاحيان يحصل مرض اليرقان بدون وجود أى انقباض وانسداد في فوهة القناة الصفراوية العامة وتفسير ذلك هو انسداد نفس هذه الاوعية وهي صغيرة جدا في نفس الكبد

ويمكن الانسان أن يحدث صناعا

مرض الصفراء باعطاء المريض قليل من
Toluylen diemine تلير لين ديامين
 وسبب هذا الاصفرار هو تأكد كثير من
 كريات الدم الحمراء واخراج الهيموجلوبين
 وهذا يسير الى الكبد فيزداد افراز اللون
 الاصفر الصفراء عن المعتاد وتكون
 الصفراء المنفرزة منه فيها هذا اللون بكمية
 كبيرة فتمتصها الامعاء مع الاغذية فتحدث
 هذا المرض وربما كانت هذه التفسيرات
 صحيحة في أحوال اليرقان الذي يصحب
 التسمم بالفسفور والزرنيخ والأتيمون أو في
 الحلي التيفودية والمنقطعة والحلي الصفراء
 أسبابه انسداد القنوات الصفراوية (١) اما
 بمصوبات صفراوية او بمجويات طفيلية دود
 الكبد *Distoma Hpatica* او الدودة
 المستديرة *Saio slunbricoibes*
 او جسم خارجي وهلم جرا (٢) اقباض
 المسالك بالالتهابات المختلفة او يكون شيء
 طبيعي في الشخص . (٣) ضغط بعض
 الاورام كالسرطان او الخراجات الكبدية
 والبنكرياس والكلى وهلم جرا (٤) ضمور
 الكبد (٥) كما في الضمور الصفراوي الحاد
 كثرة لزوجة الافراز من السموم من
 الفوسفور والزرنيخ وهلم جرا

(اليرقان في الاطفال) كثيرا
 ما يحدث أن الطفل بعد ولادته بعد أيام
 يصاب باليرقان وسبب هذا أن الفساد
 يسري في الدم الى أجل محدود ثم يزول
 من نفسه بدون علاج

(الاستسقاء) هذا الاسم يطلق على
 الحالة التي فيها التجويف البطنى يتلى بسائل
 كثافة النوعية ١.٠٠٨ زلالى وفيه
 كلوريدات وأسبابه (١) انسداد دورة
 الوريد الباب (٢) أو مرض البريتون (٣)
 أو جزء من الاستسقاء العام

اما انسداد الوريد الباب فيكون
 من ضغط ورم او ضخامة غدد او سيروز
 في الكبد او من امراض القلب . او من
 امراض البريتون والاستسقاءات العامة
 فلا موضع لبسها هنا

وعلاوة الاستسقاء وجود ماء كثير
 في البطن ويكبر حجمها وتضيق جامدة
 واذا قرعنا عليها بالاصابع لا نجد فيها رنة
 البطن الطبيعية ويمكن ضغطها وجس حركة
 السائل فيها ويعالج بالبزل

(الخراجات) هي على ثلاثة أنواع
 اما خراج مفرد واما خراج متعدد تابع
 لمرض انتقل بواسطة الشرايين

(الخراج المتعددة) اما تنتقل بالاوردة من اسفل البطن من اى بؤرة متعنة من أول العجان الى الحجاب الحاجز واما بالشرابين في حالة وجود ميكروبات عامة في الدم

وأعراضها هي تغنية مما انقلاب تام في حالة المريض والنقص يكون سريريا جدا ويحدث قي ويتد الكبد حتى يصل الى السرة ويكون مؤلما عند اللمس ويحصل اليرقان ومن المؤكد موت المريض علاج هذه الحالة لا يجدي نفعا غير تحسين الحالة الوقية بالافيون والبلاذونا والكيما

(الخراج المفرد) يكون عادة تابعا لمرض الدوسنتاريا الاميبى وهذا الخراج يصل حجمه من قدر البرقالة الى ما يقرب من كل حجم الكبد ويكون جداره سميكاجدا ومحتويا على عديد وجد الاميبا في جداره وربما كان معها استافيلوكوك واستربتوكوك

واذا كبر هذا الخراج افتتح في اى جهة فتارة بفتح في التجويف البريتوني وطورا في البلورا وربما في التامورا او اذا كان المريض ذو حظ حسن يفتح في

الامعاء فينزل الصديد مع البراز اعراضه عدة وقشعريرة يبقها حي وألم شديد في الجهة اليمنى في موضع الكبد وكثيرا ما يحدث اليرقان واذا تنفس المريض يزداد الألم ويسهل وبعد اسبوعين تأتي أعراض التقيح ويتمدد الكبد وربما أمكن تحديد الخراج منه باللمس والضغط ويمكن أيضا معرفة وجود الصديد بتحليل الدم ومعرفة زيادة عدد كريات الدم البيضاء أما الآلام في هذا المرض فتكون في المبدأ قليلة وغير ممكن تحديد هائم تجمع واذا نام المريض على جنبه الايسر يقل الألم لعدم وجود ضغط على الكبد وتزداد الحمى الى درجة ١٠٥ ف. ويكثر افراز العرق ويتغطي اللسان بطبقة بيضاء ثم يهزل المريض وتسوء حاله وتأتي المضاعفات التي ذكرناها سابقا في اى جهة يفتح الخراج (العلاج) في الاول يحقن الاميبين ومصل الاستربتوكوك ولاستافيلوكوك واذا ظهرت أعراض التقيح تعمل له العملية الجراحية

(التهاب الصفراوي الضموري الكبدى) هذا المرض هام جداً ولكنه قليل بل نادر ولذلك نضرب صفحا

عن تفصيله وهو مرض يصاب المريض به
أولاً بقرقان ثم حرارة ثم هزال وسوء هضم
ويقعر البطن ويضخم الطحال ويكثر
في البول الكلور واليوسين والثيروين
ويكن رؤية هذه الاشياء بالعين المجردة
وربما حصل بول دموي والموت مؤكداً في
هذا المرض

سيروز الكبد أو التهاب الكبد
الحلالي

التهاب في الالياف الحلالية في الكبد
وتنشأ عن عدة أسباب

الكحول، والزهرى سواء كان ورانياً
أو كسياً والأمراض المعدية مثل الحصبة
والالتهاب الرئوي والانيميا المصرية
الطحالية والكلأ آزار والبهارصيا

وفي هذا المرض تتكون ألياف حول
فصوص من فصيصات الكبد أو حول خلية
واحدة ويكثر في هذا المرض حجم الكبد
زيادة عن المعتاد حتي يمكن جسه تحت
السرقة وقد يكون سطح الكبد ناعماً أو غير
ناعم ومنشأ هذه الالياف كرات الدم البيضاء
تتجمع حول غلاف جليسون وتتحول الى
خلايا ليفية ثم تنقبض هذه الالياف
فتضغط الخلايا الموجودة بينها ومن هذا

الضغط تضغط قوى الخلايا الكبدية
الأعراض — أولاً هذا المرض
يستمر ولا يشعر المريض إلا بالإنهاك في الجهة
اليمينية مع قليل من اليرقان وإذا كان شبيه
الكحول ظهرت أعراض التهاب المعدة
وفي هذا الدور يمتد الكبد كثيراً ويحصل
في دموي من انسداد الدورة الكبدية
ويانسداد الوريد الباب يثقي الدم في الأعضاء
البطنية بغير نظام فتحتقر وكذلك يكون
حال أوردة المعدة وكثيراً ما تنقطع وينزل
الدم منها كثيراً وربما أدى الى الموت
والبواسير نتيجة طبيعية والانسقاء قد
سبق وصفه وتمدد الطحال وتكبر الأوردة
الجلدية الموجودة على البطن خصوصاً
بحوار السرة وتسمي من « وجه شبه »
رأس الثعبان وتورم الأطراف السفلى .
ومن المعلوم ان الدورة الكبدية لها اتصال
بالدورة العامة من خمسة مسالك وكل هذه
المسالك تكون مفتوحة في مثل هذه الحالة
وفي هذه الحالة تزداد حالة الطيل سواء
ظاهر أجد أبيض غير نحيف وتور عيناه ويصفر
لونه ولكن حرارته تنبضه لا يرتفع ومن ضغط
الانسقاء على القلب والرئتين يقل عملها
وتتغير مواضعها فتزيد حالة المريض سوءاً

والحكم على حالة المريض بالتأكد غاية
الرداءة. نعم ان العلاج تأثير أول لكن من سوء
الحظ ان اغلب التأثير وقتي

(العلاج) ينحصر في ابطال لاسباب
التي تولد هذا الداء كالخمر وغيره وازالة الماء
الاستسقا في اماكن مدرات البول والمسهلات
او بالبزل او بالعملية الجراحية وهي خياطة
الحائط البطني مع غشاء السرب وهذه قلما
تفيد (عملية تلمأ)

(الكبد الشحمي) يعترى هذا
المرض الكبد على نوعين اما التأثير فسيولوجي
او مرضي فالفسيولوجي في نحو الحمل والسمن
وفيهما يحتوي الكبد على كثير من الشحم
في خلاياه واما استحالته خلايا الكبد الى شحم
فهي في امراض كثيرة منها الامراض
المضعفة كالسلس او التسمم كالفسفور
والذرايح وتكون اعراض هذه الاشياء تابعة
لعرض من اعراض المرض الاصل المسبب
لهذه الاستحالة

(الاستحالة النشائية للكبد) هذا
المرض يعترى الكبد كنتيجة لامراض
اخرى كتقيحات منمنة غزيرة وامراض
العظام الدرنية والزهرى وامراض الكلى
وأطلق عليه هذا الاسم لتلون الكبد

باللون المغمق الغامق اذا عاملاه بصبغة اليود
كايون بذلك النشا ولكنه في الحقيقة مادة
زلالية ولذلك سماها بعضهم بالاستحالة
الشحمية اما اعراضها فهي :

ألم حقيقي في موضع الكبد . تمدد
الكبد الى حجم كبير جداً وانتفاخ
في الطحال وبول زلال واستسقا ويكون
مصحوبا عادة باستحالات نشائية في أعضاء
اخرى ويكون المرض المسبب له ظاهرا
جدا

(العلاج) نزع أصل المرض من الجسم
كل واحد بالعلاج الخاص بما في ذلك
العمليات الجراحية

(اعراض الكبد الزهرية) كثيراً
ما تحدث أجسام صمغية في الكبد ويمكن
جسها وتحديددها وكذلك يتمدد الكبد
معهما والواجب تمييز كل اختلاف
بينها وبين الاورام الخبيثة وتعالج بعلاج
الزهرى

أما الاطفال الصغار فيصاب بكبد
بمرض الزهرى اذا كان وراثيا من آبائهم
وبعلاج بذلك بمرهم زئبق كأحد اعراض
الداء الاصل

(السل الكبدى) دائما يكون

هذا الداء تابعاً للبؤرة أخرى من الأمراض
الدرنية ويعالج مع باقي أجزاء الجسم وفي
النادر أن يشفى مثل هذا المريض الذي
يصاب بالدرن المنتشر

(الاورام التي تصيب الكبد) يصاب
الكبد بعدة اورام ولكن أكثر هذه شيوعاً
هو السرطان ولكن الاورام الأخرى
مثل الورم الوعائي الدموي (أنجوما)
وحويصلات الحيوانات الطفيلية ومرض
هدجكين ومرض هذه قليلة جداً
والسرطان الملون والاورام اللغافية
قليلة

(سرطان الكبد) اما ان يكون ابتدائياً
أو تبعياً والثاني هو الغالب إذ أن أكثر من
ثلاثة أرباع الحالات المعروفة بتبعية لسرطان
آخر في نقط أخرى من الجسم مثل الثدي
وحويصلة الصفراء والاعور والمثانة البولية
وهلم جرا

والسرطان اما منتشر في جميع أجزاء
الكبد أو في بؤرة واحدة من الكبد فاذا
كان الأول تغير شكل الكبد تغيراً تاماً
وكبرت كل نقطة من السرطان في جميع
الجهات حتى تبلغ ثلاثة سنتيمترات في
القطر ويستحيل باطنها استئصال شحمية

واذا امكن الانسحاق ان يحس احد هذه
الاورام من سطح الكبد وضغط عليه
يفوص اعلاه كالسرة في وسط البطن
(أمبكيليشن) وفي بعض هذه
الاورام نجد نزيفاً وتغير لون النسيج
الكبدى فيضرب لونه الى الصفرة اما الذي
يتولد من سرطان الحويصلة الصفراوية
فانه يكون حول هذا العضو بكثرة زائدة
كأن هذه الحويصلة مغمورة في نسيج من
السرطان وفي هذه الاحوال يجوز اسداد
الوريد الباب والقناة الصفراوية وأكثر
ما يكون هذا عقب حصيات صفراوية
مزمنة. أعراضه :

ألم شديد في الجهة اليمنى من موضع
الكبد والكتف الايمن وهو يشبه ضربات
السكاكين وفي النادر ان يكون الألم خفيفاً
ويتمدد الكبد الى قبيل السرة ويمكن
جس قطع السرطان فيه وقد يتمدد الى
أعلى فيضغط على الرئة اليمنى واذا جست
قطع السرطان فانها تظهر جامدة جداً مثل
الحجارة الصوانية وفي بعض الاحيان يحصل
برقان واستسقاء ثم يهزل المريض ويعتره
الاصفرار ويزيد ألم المريض حتى يصل به
الى باب القبر

العلاج لاعلاج ولاشفاء وإنما يسكن
الآلم يحقن المورفين ويقتل من الأعذية التي
تحتاج لأعمال الكبد كثيرا
(الأكياس الديدانية)

ليس هذا موضع شرح أصلها إنما هي
دور من أدوار الدود تكون الدودة فيه
على شكل كيس في الكبد وهذا المرض
قليل في مصر وأعراضه تمشي خطوة خطوة
مع شكل الكيس وتصور هذا الكيس
الكبير الذي ربما بلغ حجمه كحجم
البطيخة في الكبد فيري في الكبد تجم
الماء المحتوي في الكيس وخطر هذه الأكياس
في أنها ربما (١) تنفجر في السبريتون
فتحدث التهابا بريتونيا (٢) موت
وتضمحل (٣) تنقيح ثم تنفجر

نضرب صفحا عن الكلام فيه لأنه غير
سهل لكونه عملا جراحيا وذلك بأن يفتح
البطن وينزع الكيس من مكانه ولكن
الجزء المهم هو أن هذه الدودة تنتقل من
الافراز (الغائط) الذي يفرزه الضأن
والخنازير إلى الكلب وهذا يعدي به
الإنسان. فالواجب منع الكلب من أكل
كل ملوث بغائط الحيوانات السابغة
الذكر وتطهيره من آفة هذه الدودة إذا

أصيب بها

ومنع اختلاط الحيوان المعدي من
البيوت لئلا يصيب أصحابها

(اليرقان الالتهابي) هو التهاب في

المجاري الصفراوية فيحدث منه تلون

جميع أجزاء الجسم باللون الاصفر ويجوز

أن يكون ابتداء هذا الالتهاب من أول

فتحة القناة الصفراوية في الاثني عشري

فيزداد سمك الغشاء المخاطي مع عدم

زيادة شيء من إفرازه. وأسبابه كما قدمنا

من التهاب مستمر في الاثني عشري أو

التهاب في المجاري الصفراوية من وجود

حصيات بها. نعم إن الاستاذ تبرلور يقرر

الرأى بوجود نوع من اليرقان ناشئ من

الخوف وكذلك أنواع أخرى ناشئة عن

الأمراض المعدية

(الأعراض) سوء هضم وتقل وآلم

وانتفاخ في المعدة بعد الأكل مع قيء لمدة

ثلاثة أو أربعة أسابيع قبل اليرقان وفي بعض

الاحيان لا يشعر المريض بأي ألم أو أى

شيء آخر حتى يرى وجهه في المرآة ويتنبه

أخوانه إن وجهك اصفر وكذلك يياض

عينيه واليباض يتلون باللون الأخضر أو

الاصفر وله الخواص التي قدمناها وليس

(التهاب المسالك الصفراوية المتقيح)

هو التهاب يحصل من تقيح يتندي.

من الاثنى عشري وغيره من الاعضاء.

المجاورة كالبنكرياس الخ ثم يستند الى بقية

الكبد

أعراضه كأعراض أكثر الحاراج

التي أسلفناها وعلاجها كالعلاج في الحاراج

المتعددة

(التهاب الحويصلة الصفراوية من

وجود حصيات) تتعدد الحويصلة وتكبر

وتحدث ألم في مكان الحويصلة أمام الضلع

التاسع من الجهة اليمنى وإذا وضع الانسان

يده على مكانها ازداد الألم ويمكن جس

الحصيات بها ويشعر المريض كأنه يريد

أن يتقيأ وربما ارتفعت درجة حرارته

وازداد الألم واتسعت دائرته فيشغل جميع

الجانب الايمن ويأتي على نوبات متعددة

فيشتبه فيه كثيرا خصوصا بين الكلية

السابعة وإذا كانت الحرارة مرتفعة اشبه

في التهاب الزائدة الدودية والاعور خصوصا

إذا كان الالتهاب مصحوبا بتقيح من

نتيجة حي معدية كالتييفوس والملاريا

والالتهاب الرئوي وهلم جرا

(العلاج) الراحة التامة. وضع

مع هذا المرض ارتفاع في الحرارة او

اضطراب والمريض عادة يكون غير مضطر

لترك عمله وفي كثير من الحالات يكون

المريض غير كف. لأي شيء. وتعتبره

الآلام المعدية وسوء الهضم وهلم جرا.

وليس في الجهة اليمنى أو موضع الكبد أي

ألم وربما وجد قليل منه مع قليل من التمدد

في الكبد ويمكن جس الحويصلة الصفراوية

في قليل من الاحيان والنسب ربما يقص عن

أصله

وهذا المرض يستمر لمدة أربعة الى

سنة أسابيع ثم يزول

(علاجه) طعام سهل الهضم مسهلات

بسيطة والتقلويات خصوصا السوداء

والراوند

بيكربونات الصودا ١ غرام

مسحوق الراوند ٥٠ سنتي غرام

يعمل سفوفا في محافظ وتؤخذ منه

ثلاث مرات او اربعة في اليوم

ويؤخذ ايضا منقوع ساق الحمام

ثلاثة فناجين في اليوم وساليسلات

الصوديوم نصف غرام ثلاث مرات او اربعة

في اليوم لان هذا يجعل افراز الصفراء

بمثانلا

مكدات على الجهة اليمنى موضع الالم حقن
مرتين واعطاء أغذية غير متعبة للكبد بأن
يعطي اللبن وغيره من الاشياء سهلة الهضم
وأخذ الاشياء القلوية كثاني كربونات
الصوديوم واستعمال ماء كرلسباد

(الحصيات الصفراوية) هذه
الحصيات مركبة من كولسترين ملتصق
يعضه وملون بألوان السائل الصفراوي
وكثافته النوعية لانه لا يزيد كثيراً عن الماء
فترسب في الماء وبعد جفاف الحصيات
تقوم فوق الماء وهي اذا وجدت في الحويصلة
تكون متعددة أما أصلها وأسبابها فليس
من المؤكد الموثوق به ولكن المؤكد أنها
تكون دائماً مسبقة بالتهاب في الحويصلة
الصفراوية وأغلب ما يكون هذا الالتهاب
منهنا فتنفرز الاغشية المحاطة كثيراً من
الكولسترين. نعم انه من الجائز أن يكون
مبدأ هذه الاشياء التهاب معدي معوي
يستمر اتصاله الى القناة الصفراوية وهي
أغلب ما تصيب السيدات اللاتي يصبين
كثيراً بسوء الهضم والامساك وأكثر
الحالات تكون مصحوبة بسرطان أما
كنتيجة فعلية او مسببة له وقد ذكر
الاستاذان روز وكارلس أن السبب في

احدى الحالات التي أتت الى أيديهما كانت
امرأة ابتلعت دبوساً وصل الى الحويصلة
الصفراوية فعملوا لها عملية لازالة الحصيات
فوجدوا هذا الدبوس محاطاً بستة وستين
حصاة

(مفص الحصيات الصفراوية) ألم
زائد في موضع الحويصلة الصفراوية أمام
الضلع التاسع والعاشر يتشعب الى الظهر
والى الكتف الايمن وربما تتلى الحويصلة
الصفراوية بالصفراء فيمكن جسها وتقايأ
المريض أوروباً يشعر بميل الى القيء ويتقيأ
من شدة الآلام والقيء يحصل بكثرة اذا
وجدت التحامات بريتونية حول الحويصلة
الصفراوية وهذا المفص ناشئ عن محاولة
خروج حصاة صفراوية من الحويصلة
فتقبض حولها ويحصل بعد ذلك عدة
نتائج

(١) احتباس الحصاة في مكانها وربما

تقيح ما حولها

(٢) انجاسها في مصب الصفراء في

الاثني عشرى فتحدث تقيحات مختلفة
ويرقان

(٣) تخرج الى الامعاء وتبرز مع

الغائط

(١) ان تقيح جميع الاشياء التي تفصلها عن خارج البطن وتخرج منها العلاج عملية جراحية في الغالب انفع . والعلاج المؤقت حثمة مورفين ثم يستعمل علاج التهاب الحويصلة السابقة ويستعمل ايضا كرم البلادونا والبنجور بما اضطر لاستعمال الكلوروفورم مخدراً عاماً بقي ان نلخص الاسباب التي تطرأ على الفشاء البريتوني ويكون نتيجة لها ضغط على الكبد فيحصل من ذلك استئصال شحمية او اقباض على فوهته فيحصل انسداد في الوريد الباب وهذه الالتهابات اما موضعية او نتيجة التهابات اخرى ويستحيل تشخيص هذا المرض قبل العلاج ولكن العلاج هو نفسه علاج السيروز والاعراض مشابهة له

(التهاب فوهة الكبد) يحدث ذلك من نتيجة التهابات اخرى تقيحية وتسير مع مجارى الدم والمفا واعراضها تشبه جداً اعراض الخراج المتعددة واكبر اسباب هذا المرض التهاب الزائدة الدودية المتقيح واكبر اعراضه ظهور اليرقان وعند ما تظهر اعراض هذا المرض بارتفاع الحرارة وسرعة النبض والهزال كان ذلك

أسوأ حالا لان في هذه الحالة يكون الصديد قد جرى في الدم وانتشر في جميع اجزاء الجسم الدكتور حسين الهراوي

قول: كل الامراض التي سردها حضرة الدكتور الفاضل في مقالته تحتاج لعناية الطبيب الحاذق وخبرته الا أن من ضمنها واحداً شائعاً بين الناس وهو الفص الصفراوى فوجب علينا ان نذكر عنه شيئاً يقرب من الطب الطبيعى بحفظ من آلامه ويعد من نوبه ، ثم ينتهي بشفاائه اعتاد الناس عند ما ينتابهم ألم الفص الصفراوى ان يستحضروا طبيا ليحقنهم بالمورفين وهو لا يبقى تأثيره غير نحو ساعتين ثم يزول ويبقى الألم كما كان بل يشتد ويعد البنية لضعف كبير . فالاولى بالمرضى ان ينغمس في حمام من الزنك فيه ماء دفي . في درجة الجسم او ارفع منها قليلا فيزول الألم لو قل . ثم توضع رقادات مبتلة بماء ساخن جدا على المعدة والكبد وتكرر مرات عديدة او يوضع عليها رغيف من الخبز المصرى المسخن على النار ويفر كلاً برده . واحسن وسيلة لتسهيل نزول الحصاة المسببة للألم ان يشرب المريض ساعة شعوره به من

وشفاء المريض

ويحسن أن يتعاطى مع الزيت
اكسير البولودو *Eleseir Boldo* بمقدار
ملعقتين بن في قليل من الماء قبل كل أكلة
اي ثلاث مرات في اليوم ويعقبها بحبة
به د الاكل من حبوب كولين كاموس
Golléne Camus هو مستخرج من
صفراء البقر ويحسن ان يجعل قرة في كل
شهر فيبطل هذا الاكسير وهذه الحبوب مدة
عشرة أيام ثم يعود اليهما. أما الزيت فيجب
الاصرار على تعاطيه مدة حتي يأمن
عودة هذه الآلام وله بعد ذلك ان يعود
الى الزيت في كل أسبوع مرة لان الزيت
مسهل بطبيعته للصفراء ومنق للقنوات
الصفراوية ومفتت للحصيات المتجمدة
اما التدبير الغذائي للمصابين بهذا
المرض فهو الامتناع بتاتا عن أكل اللحم
والخواذك علي أصنافها والنشويات
والدهنيات والتوابل

الكبد هو نمر كالبرقال ولكن
قشره اخشن ويصير اعفر أو أكثر احمراراً
ولبه حمضي مر . يستعمل الكبد فيما
يستعمل فيه الليمون لتحفيز اللحوم
والأجالة

١٢ الى ١٥ ملعقة من زيت الزيتون الجيد
تقزلق الحصاة من القناة الصفراوية ويحول
الأم . نعم ان كثير آمن المصابين بتقززون
من شرب هذا المقدار من الزيت دفعة
واحدة، ولكن مام فيه أشد فيجب عليهم
ان يختاروا أهون الشرب

فاذا زالت التوبة فأحسن علاج لهذه
الحصيات هو شرب زيت الزيتون بمقدار
ثلاثة فناجين قهوة يوما بعد يوم . ونظام
هذه المعالجة أن يستيقظ المصاب في الساعة
السادسة أو السابعة فيتعاطى الثلاثة
الفناجين من الزيت على الخلاء ولا يتعاطى
بعدها شيئا ثم يضطجع على جنبه الايمن
من ساعة الى ٢٠ دقيقة ثم يقوم فيتناول
الفطور . فاذا تعاصت نفسه عن شرب
الزيت فيستطيع أن يموه بأن يضعه في
مغلي الكراويا أو القرفة ، ويستطيع أيضا
ان يمتص بعد شربه ليمونة . نعم انه
سيحس باضطرابات معدية ومعوية عند
انصباب الصفراء فيهما بتأثير الزيت ويشعر
من ذلك بشيء من الكرب ولكن كل
هذا أخف من ألم الحصاة الذي يستمر من
ساعات معدودة الي نحو ١٤ يوما. ثم ان
هذا العلاج ينتهي امره باقطاع النوب بتاتا

شجر الكباد اصله من الهند والصين ويعلو الى ارتفاع عظيم ويمكن ان يصل في اوربا الجنوبية الى ٢٥ قدما وعلى فروعه شوك طويل مخضر واوراقه قريبة للبيضية او مستطيلة ضيقة منتهية بطرف دقيق ومسنة في جزئها العلوي وازهارها منضمة الى باقات وكلها بيض والثمار متوسطة الغاظ مستديرة قليلا او منضغطة في القمة وهي ملس او خشنة ولونها اصفر يتحول الي لون برتقاني قائم مائل للحمرة وقشرتها شديدة المرارة وتلتصق باللب الذي هو مصفر حمضي مر

استنبت هذا النبات بكثرة في اسبانيا ويرسل قشر ثمرة الى هولاندة ليصنع منه سائل يسمى عندهم قوارساو أو قويراسو وتوضع عصاراته في براميل وترسل الى انجلترا ليدخلوها معامل الصمغ واستنبت اصناف منه كثيرة في البساتين ورياض البرتقانيات بفرنسا وانما الرغبة موجبة كثيرا الى ازهارها لذلك ربحها

اشجار الكباد تعيش عدة اجيال حتى قيل ان في حدائق النارجيات بفرساي بفرنسا شجرة من الكباد مرفوعة عند العامة باسم بوربون الكبير وامير الجيوش الكبير

وفرانسوا الاول قبل انما نبقت اولاً من بزره وضعتها ملكة من ملكات نوار باسبانيا سنة ١٤٧٠ فلما نمت شجرتها نقلت الى بيلون التي كانت حينذاك عاصمة مملكة نوار ثم نقلت الشجرة الى شنتيلي وعلى توالي الازمان وصلت لفرنسوا الاول ملك فرانسام الى امير الجيوش بوربون الذي كان امير شنتيلي. وقد خرج على ملك فرنسا واستنجد بملك المانيا لكان فاستولى ملك فرنسا على امواله ومن جعلتها هذه الشجرة فنقلت من شنتيلي الى فونتين بلوسنة ١٥٣٢ فكانت في ذلك الزمن وحيدة بفرنسا وصرف لهذا النقل ٣٠٠ ريال وفي سنة ١٦٨٤ نقل لويس الرابع عشر ملك فرنسا هذه الشجرة من فونتين بلو الى فرساي وصرف على هذا النقل ٦٠٠ فرنك وبقيت محفوظة من ذلك الزمن الى وقتنا هذا في حديقة النارجيات بباريس فيكون عمرها نحو ٤٥٤ سنة وارتفاعها عن الارض ١٧ قدما ولم يفسد تركيبها للآن ولم تقل قوة اثمارها

اصناف الكباد كثيرة بالبساتين فمنها الكباد الصيني يرتفع في جنوب اوربا الى ١٢ قدما وازهار هذا الصنف قوية

الرأحة واثارها تربي بالسكر

ومنها الكباد الذي يشبه ورقه ورق
الآس ومنظره كنظر الآس وأصله من
الصين وثارده صفر ذهبية كرية

ومن الكباد الغريب وهو من اغرب
نباتات المملكة النباتية لكونه يجتمع فيه
على الشجرة الواحدة الى خمسة انواع من
الثمار المتميزة فيجني منها في آن واحد
برقال لذيد وكباد مختلف الاشكال
واترج وغير ذلك. وأغرب من ذلك أن
الثمرة الواحدة قد يكون فيها صفات نوعين
فيكون نصفها برقالا ونصفها اترجا

﴿كبر﴾ في السن يكبر كبرا طعن
و (كبر) في القدر يكبر كبرا عظم.
و (كبره) غالبه وعانده. و (أكبره) رآه
كبرا و (تكبر واستكبر) كان ذا كبر و
(الكبار) الكبير و (الكبار والكبار) الكبير
و (الكبر والكبر) معظم الشيء. والام
الكبر والتعجب

﴿تكبير الاحرام﴾ قال اكثر
الأئمة تكبير الاحرام من فروض الصلاة
تعمد بمجرد النية من غير تكبير. وقال
أبو حنيفة تعمده الصلاة بكل لفظ يفيد
التعظيم مثل الله اعظم والله اعلم ولو قال

(الله) كفاه ذلك ورفع اليدين عند التكبير

سنة

﴿الكبر﴾ القبار وهو شجرة مثمرة
لا تمسك في الاتجاه الذي تعطاه ، ساقا
نصف خشبية منفردة اسطوانية وفروعها
خيطية خالية من الزغب حشيشية وتحمل
اوراقا متعاقبة مفصلي قلبية الشكل
مستديرة ، وأزهارها كبيرة وحيدة البطية
المستعمل في الطب براعم الكبر
وازهاره وجذوره والاكثر استعمالا قشور
جذوره

(استعمالاته الطبية) كان العرب
يستعملون مطبوخ اوراقه ء لاجا لوجع
الاسنان واوجاع الرأس فيوضع ذلك
المطبوخ على المحل المتألم

وتوسع العرب في ذكر خواص قشر
جذر الكبر فقلوا عن جالينوس انه يجلو
وينقى ويفتح ويقطع بجمرة ويسخن
ويحلل بحرافته ويجمع ويشد ويكنز بقبضه
ولذا كان أحسن ما يعالج به الطحال عندم
ويقطع الاخلاط الغليظة الزجة اذا شرب
بالخل او بالخل والعسل ويخرجها بالبول
وبالبزاق

ويضع ذلك القشر ضمادا على القروح

الحبيثة فيجلوها ويحفها وينفع من وجع
الاسنان مضغاً ومضمضة بطيخه بمخل خمر
وشراب. ويحلل الخنازير والاورام الصلبة
إذا خلط مع الادوية النافعة لذلك

وجكي عن ديسقوريدس انه حلل
الخنزير ضحادا بورقه الى مدة بسيرة وإذا
كانت خاصة الورق ذلك فليس من العجب
ان تكون عصارته قاتلة للدود الذي في الاذن
لمراتها. وثمرته المملحة قبل ان تفسل
تطلق البطن ولا تغزو أما اذا غسلت
وتقمت حتي تذهب عنها قوة الملح فانها
تكون طعاما مغذيا غذاء يسيرا فتستعمل
كالادام الذي يؤتمد به فتؤكل مع الخبز
ليطيب به أكله وتكون كاللواء لتحريك
الشهوة ولجلاء ما في المعدة والبطن من البلغم
واخراجه بالبراز والبول، ولتفتيح مدد
الكبد والطحال وتنقيتها وينبغي لاستعمالها
لذلك ان تؤكل بالخل والعسل والزيت
وتقلوا عن ديسقوريدس انه اذا شرب

من ثمره ٣٠ يوما كل يوم درهمان بشراب
حلل أورام الطحال وأدر البول وسهل الدم
ونفع من عرق النساء وقشر جذر الكبر
يرافق القروح المزمنة الوسخة والجاسية
وقد يخلط بدقيق الشعير ويضمد به تورم

الطحال وإذا دق ناعما وخلط بالخل وطلح
علي البهق الايض جلاء
وقال الفارسي الكبر تر ياق بطيب
النم ويطرد الريح

وقال غيره الكبر يشفي النواصير التي
في الآفاق. وأصله جيد للبواسير اذا
دخن به

وقال الطبري أصله ينفع من القروح
الرطبة اذا وضع عليها من خارج. وإذا
طبخ وصب ماؤه علي الرأس الذي فيه قروح
رطبة نفعه

وجاء في كتاب التجربات ان ورقه
ولحاء امه اي قشر جذره اذا جفف وسحق
واحد منها وأضيف الي الزفت وضمدت
به قروح الرأس الشديدة اليابسة العتيقة
أبرأها اذا تمودى عليه ومثل ذلك القروح
الحبيثة الغليظة وخصوصا في مرطوبي
المزاج فيوضع علي قروحهم الحبيثة مدروما
مع الشمع

وإذا درس ورقه مع الشمع ووضع
علي أورام العنق البلغمية والخنزير حلها
وكذا جميع الاورام البلغمية في سائر الجسم
الا انه في اورام العنق والابط اقوى وكذا
يوضع علي فسوخ العضل ولا سيما في

الأعضاء الصلبة فينفعها. وإذا سحق أصله وخلط بالادوية العطرية القوية كالسنبل والاسطوخودوس، والاذخر وعجن بصل ولحق حلل مافي الصدر من الأوجاع الحادة عنه وسهل نفثه. وينفع بهذه الصفة من أوجاع المعدة وسدد الكلي والطحال وماء ورقه إذا شرب قتل أصناف الحيوانات المتولدة في الجوف

وقال الرازي الكبر المحلل بلطف الطحال ولا يسخن ولا يعطش الا قليلا ويضر في السعال والسحج ضرر اشديدا فان أخذ منه فليتلاحق بصفرة البيض النيمرشت بعد التفرغر بالماء الحار مرارا

الكبر هو ظن الانسان انه أكبر من غيره. والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يصح ان يتخلق بها احد من الناس. فان ظن الانسان بنفسه انه أكبر من غيره في العلم فن العلم ان لا يتظاهر بذلك وان لا يتخذ علمه آلة لاذلال عباد الله وفساد آدابهم بل وسيلة تهذيب أخلاقهم وتربية ملكاتهم وان كان بظن بنفسه انه أكبر منهم مالا فليذكر ان الله لم يهبه ذلك المال ليتعالي به على خلقه بل ليعين قراءه

ويؤاسى محتاجيهم فالكبر على أى وجه قلبته لا تجد له مسوغا اللهم الا ان خبثت النفس وانحطت الهمة فان صاحبها يجد في الكبر بلال غلته ، وشفاء علة ولوتوها وما يدل على ان الكبر عرض لحسة النفس ودناءة الطبع، ولؤم الاصل، انك تصادفه في الجهلاء والفقراء أكثر منه في العلماء والاغنياء ، ونجده في السفلة الرعاع أشيع منه في العلية الخواص

قال العلامة أبو القاسم الحسين بن الفضل الراغب الاصمباني في كتابه التريفة الى مكارم الشريعة عند كلامه على الكبر والتكبر :

« التكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجبل بحقيقة المحاسن . والجبل رأس الانسلاخ من الانسانية ، ومن الكبر الامتناع عن قبول الحق . ولتلك عظم الله أمره فقال : انه لا يحب المستكبرين . وقال تعالى : اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون . وقال تعالى : كذلك يطعم الله على كل قلب متكبر جبار

« وقال صلى الله عليه وسلم عن الله

عز وجل: العظمة ازارى والكبرياء رداني
فمن نازعني واحدة منها قذفته في نار
جهم

« ونبه تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال : ولا تمش في الارض مرحا انك لن
تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
» وأقبح كبر بين الناس ما كان معه
بخل . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
خصلتان لا يجتمعان في مؤمن الكبر والبخل .
واستحسن قول الشاعر :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما
نفس الملوك وأخلاق الممالك

« ومن تكبر لرياسة نالها دل على
دناءة عنصره ومن تفكر في ذاته فعرف
مبدأه ومنتهاه وأواسطه عرف نفسه وروض
كبره . وقد نبه الله على ذلك بقوله : لينظر
الانسان ما خلق وقال الله تعالى قتل الانسان
ما أكفره من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه .
وقال تعالى : انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج ،

« وإلى هذا المعنى نظر متطرف بن
عبد الله الشخير لما قال ليزيد بن المهلب :
كيف يزهي من ضجيجه

أبد الدهر رجحه

وقال :

يا قريب العهد بالتح

رج لم لا تتواضع

« فمن كان تكبره لغنيته فليعلم ان
ذاك ظل زائل وعارية مستردة والاستطالة
اظهار الطول فمن اظهر ذلك من غير طول
فمنسلخ من الانسانية ، ومن أظهره مع
طوله فقد ضيع الطول

« والصلف يقال باعتبار الميل في عنقه ،
والصغر الميل في خده . ولذلك استعمل
فيه الى الرأس نحو قوله تعالى : لو وارؤوسهم
والباء (بأي نفسه رفعها وغربها) استعصاء
النفس بالترفع عن الانقياد للواجب .
والخيلاء أن يظن في نفسه ما ليس فيها من
قولهم خلت . ولتصور هذا المعنى قال حكيم
اعجاب المرء بنفسه ان يظن بها ما ليس
فيها مع ضعف قوة فيظهر فرحه . والزهو
الاستخفاف من الفرح بنفسه . وأما العزة
فالترفع بالنفس عما يلحقه غضاضة
كالاستظلف في كونه في ظلف من الارض
لا يلحقه مذلة . والعزة منزلة شريفة وهي
نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه واکرامها
عن الضراعة للاعراض الدنيوية كما ان
الكبر نتيجة جهل للانسان بقدر نفسه

وانزالها فوق منزلتها وكثير ما يتصور احدهما بصورة الاخر كتصور التواضع والتضرع والتذلل بصورة واحدة وتصور الاسراف بصورة الجود والبخل بصورة الحزم ولهذا قال الحسن رضي الله تعالى عنه لمن قال له ما أعظمك من نفسك؟ قال لست بعظيم ولكنني عزيز قال الله تعالى : والله العزة لرسوله وللؤمنين . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه . ولما قلنا قالوا التكبر على الاغنياء تواضع تنبيها على ان هذا التكبر عزة نفس . ومن أجل أن هذا التكبر غير مذموم قال عز وجل : يتكبرون في الارض بغير الحق . وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه : من خضع لغني فوضع نفسه عنده طمعا فيه ذهب ثلثا دينه وشطر ماله .

الكبريت هذا العنصر كثير الوجود متحدا ومنفردا فيوجد متحدا بالفلزات على حالة كبريتور الحديد أو الرصاص أو النحاس على حالة كبريتات الكالسيوم المعروف بالجبس ويوجد منفردا في كثير من الاراضي البركانية . ويوجد منفردا أيضا بالقرب من البحر الاحمر

يستخرج هذا الجسم من الارض الكبريتية أي التي يكون فيها الكبريت على حالة افراد مخلوطا بمواد زراية وجبس ومواد رملية وغير ذلك . فان كانت الارض التي يراد استخراجها منها محتوية على كثير منه وضعت القطعة منها في قدر من الحديد وضخت فالتسخين يصهر الكبريت ويصبه سائلا وتسقط المواد الغريبة في قاع القدر فيرفع الكبريت السائل بملاقى كبيرة من الحديد وتصب في قوالب فيكتسب شكلها والمعتاد أن تكون هذه القوالب على شكل قرص

وان كانت الاراضي التي يراد استخراجها منها لا تحتوي على كثير منه جعلت اكواما بحيث انه لو أحرق جزء من كبريتها يصهر الجزء الآخر ويسيل في قاعها ومنه الى قوالب فيتجمد فيها وقد تكون مساحة هذه الاكوام الف متر مكعب فيستغرق شهرين تقريبا

تحضير الكبريت بهذه الطريقة غير مستحسن لان جزءا من الكبريت يزول بالاحتراق وحمض الكبريتوز الناتج عن هذا الاحتراق جسم متلف يعدم المزارع القريبة من المحل المستخرج فيه الكبريت

بهذه الطريقة

وفي سيسيليا يستخرج الكبريت
بتقطير الارض المحتوية عليه في أوان من
الفخار توضع على أفران خاصة وكل اناء
منها متصل بمثله موضوعا خارج الفرن
فيتكاثف الكبريت المقطر

ولتنقية الكبريت المستخرج بهذه
الطريقة ويسمى الكبريت الحام يقطر
بتسخينه في قدور فيصير بخارا وهذا البخار
يوجه الى قاعات من الطوب سمعتها نحو
ثمانية أمتار فان كان التقطير سريعا كانت
كمية بخار الكبريت الذي يدخل في القاعات
عظيمة وترتفع درجة حرارتها الى أن
تصير مساوية لدرجة صهر الكبريت
فيتكاثف البخار سائلا فيؤخذ من فتحات
في جدران القاعات بواسطة ملاعق من حديد
ويصب في قوالب من خشب السلوط
مخروطية الشكل فيتجمد فيها فيكون في
شكل أعمدة ولذلك يسمى الكبريت
العمود

أما اذا كان التقطير ببطء فلا ترتفع
حرارة القاعات الا ببطء فلا تصل الى
درجة صهر الكبريت ولذلك كان بخار
الكبريت الداخل فيها يتكاثف في شكل

مسحوق فيجنى على هذه الحالة والمقطر

هكذا يسمى زهر الكبريت

ويستخرج الكبريت من الكبريتورات
الفلزية خصوصا من كبريتور الحديد لتقطيره
فيتخلل هذا الكبريتور بالحرارة الى كبريت
يتطاير بخارا بوجه القاعات والي كبريتور
حديد مقدار ما فيه من الكبريت أقل مما كان
فيه

(أوصاف الكبريت) هو جسم
صلب لونه أصفر ليوني هش ينسحق
بسهولة لا يذوب في الماء وينوب بسهولة
في بعض المذيبات كالبزيرين وكبريتور
الكربون وخصوصا مع الحرارة. وهو
موصل رديء للحرارة ولذلك اذا وضع
في اليد وهي حارة هود من الكبريت
وقبضت عليه من غير ضغط فانه يسمع منه
ازير خفيف ثم ينكسر. واذا ذلك بقطعة
من الصوف انتشرت عليه كهربائية سالبة
فيجذب القطع الخفيفة من الورق ويصهر
على درجة ١١٤ فوق الصفر فيصير سائلا
في قوام الماء. واذا ارتفعت درجة الحرارة
عن ذلك فان سيولته تقل شيئا فشيئا ويدكن
لونه فاذا وصلت درجة الحرارة الى ٢٥٠
كان لونه قريبا من السواد وصار ثخيناً

يستعمل في الزراعة أيضا لاهلاك الحشرات
والمركب الناشئ من اتحاد الكبريت
كثير الاستعمال في فرنسا لمعالجة الكروم.
ومن الكبريت يحضر كبريتور الزئبق
وكبريتور الالتيوم هما جسمان مستعملان
في الألوان. ويستعمل أيضا لتزويج الصمغ
المرن كي يصير ليناً في الشتاء كليته في
الصيف (انظر كتاب الكيمياء لآبراهيم
بك مصطفى)

(النتائج الفسيولوجية للكبريت)
تأثيره منبه على المنسوجات الحية وإذا
وضع على الجلد في حالته الطبيعية كان
الظاهر أنه لا يتأثر له أما إذا لمس سطحاً
جسدياً متقرحاً فإنه يهيجه ويثير فيه عملاً
التهابياً ولذلك كان له تأثير واضح على أجزاء
الجلد المغطاة بالفقواي أو بقشور أو اندفاعات
جلدية مختلفة فيصيرها أكثر احمراراً وحيوية
وحساسية فشفاءه للأمراض الجلدية إنما هو
بتنبيه المنسوجات المرضية لبردع التهيج
المرضى وتغيير محله

فإذا استعمل من الباطن تولد منه
نوعان من النتائج الأولى ينسب لتأثيره على
الطرق الغذائية والثاني لتأثيره على جميع
المنسوجات العضوية. فإذا لم يستعمل منه

بميت لو قلبت الآية التي هو فيها لا
يسقط منه شيء. فإذا ارتفعت درجة
الحرارة عن ذلك صار أكثر سيلاً
وإذا وصلت درجة الحرارة إلى ٤٤٠ غلاً
وتساعد منه بخار لونه أحمر مسمر

وإذا صب المصهور منه على درجة
١١٤ في الماء برد بسرعة وتجمد فيكون
صلباً أصفر اللون هشاً وإذا صب في الماء
بعد أن يأخذ قوامه في السخن فإنه يصير
كتلة ممراً أو سوداء مرنة كالصمغ المرن
يمكن مداها خطوطاً. وهذه الكتلة الرخوة
تصير مصفرة اللون هشة يبطئ على الدرجة
المعتادة وبسرعة إذا سخنت على حرارة
تقرب من غليان الماء.

والكبريت قابل للاحتراق فيلهب
في الهواء فيكون الاندريد كبريتوز وحمض
الازوتيك يؤكسد بمافيه من الاوكسجين
فيحوله الى حمض كبريتيك

(استعماله) الكبريت كثير الاستعمال
ولكونه سهل الاحتراق تدهن به أطراف
الأعواد الخشبية التي تتكون منها أعواد
الكبريت ويدخل في تركيب البارود .
وباحتراقه يستعمل الى اندريد كبريتوز
ومنه يحضر حمض الكبريتيك . وهو

الامن ٤ قححات الى ٦ قححات كان ظاهر
انه ينبت القوى المضمية اذا لم يكدرها .
فاذا استعمل بمقدار كبير كثمان عشرة قححة
الى نصف درهم أو درهم أو أكثر حصل
منه احساس متعب في القسم المعدى
وسبب استفراغا ثفليا والغالب أن لا يكون
ذلك مصحوبا بقولنج . ويحصل منه مع
ذلك جشاء تن وتخرج رياح رائحتها
لاتطاق

(خواص الكبريت الدوائية) أعظم
فائدة تجنى من استعماله هي في علاج
أمراض السطح الجلدى فيستعمل حينئذ
من الباطن والظاهر مع التساوى في النتيجة
فيأخذ المريض كيتين أو ثلاث كيات قدر
كل منها من أربع قححات الى ١٨ وتطلى
أجزاء الجلد التى عليها الداء بشحم
أو قيروطى متحمل من ذلك الجوهر
المعدني ويستعمل حمام من محلول كبس
الكبريت كل يوم أو يومين فالقوة المنبهة
التي في الكبريت هي السبب في الفائدة
التي حصلت منه في تلك الآفات الجلدية
فأجراؤه التي تدحل بالامتصاص في الدم
توقظ حيوية الجلد وتغير حالته الراهنة
وتؤثر بمثل ذلك قوة الكبريت الموضوع

على المحل المريض فتعرض فيه بالمباشرة
التأثير المرضي وتطبع فيه زيادة قاعلية
وشدة فيصير ذلك التنبه كحركة بحرانية
تنهي المرض وتعيد للجلد صفاته الطبيعية
ومع هذا فإنه يهيج منسوج القلب والوعية
الدموية ويسبب حمى واضطرابا فيجب
أن ينتبه الطبيب لذلك

كان الكبريت مستعملا من القدم
لازالة العفونات ولم يكن يقر اطمن ذكره
وأول من أفاض في الكلام عليه
ديسقوريدس وبانياس فأوصيا باستعماله
من الباطن والظاهر في أمراض الصدر .
وأرسل جالينوس مرضاه المصابين بالسل
الى سيسيليا لاستنشاق الهواء المكبرت من
البراكين

وقد ثبت الآن انه لا ينفع الا في قليل
من الامراض الجلدية المزمنة ولا يفيد الا في
القوابي الرطبة أما في القوابي الجافة فلا
يكون له تأثير عليها

والمرام المصنوعة منه ومن الشحم
الحلو كافية في أكثر الاحوال لشفاء
الجرب بسرعة

واعتبر الكبريت وسيلة نافعة لراحة
المصابين بأوجاع روماتيزمية وقرسية

المزمن المنتشر على الجسم والاطراف هذه
الآفات قد تطول مدتها سنين كثيرة
وأحيانا تمكث الى الموت فلك الامراض
تنقاد لتلك المداواة بل يسرع شفاؤها
بذلك

(مستحضرات الكبريت) يستعمل
من الباطن أولا مطبوخه أو منقوعه المحدود
مضادا للديدان وللنقرس وثانيا مساحيقه
التي هي عبارة عن كبريت مخلوط بأجسام
مختلفة مسحوقة كهرق السوس والكانور
وكبريتور الاتيمون وملح البارود وزبد
الطرطير وغير ذلك وثالثا أقراص تحتوي
على ١ على ١٢ أو ١ على ٩ من وزنها من
الكبريت مجتمع مع السكر أو خلاصات
أو أدهان طيارة أو حمض جاوى أو كبريتور
الاتيمون أو نحو ذلك. ورابعا بلوعات
وجيوب ومعاجين ومرقيات ونحو ذلك مما
توجد فيه الخلاصات والرائينجات بل
الاملاح مخلوطة مع الكبريت بواسطة
العسل أو شرابات أو غير ذلك. وخامسا
بلاسما الكبريت التي هي محلول الكبريت
في الزيوت الثابتة أو الطيارة ويعمل ذلك
بواسطة الحرارة وتلك السوائل ملونة نثنة
اشتهرت سابقا في القرن ١٥ و ١٦ وقل

واتفق الاقدمون على نفعه في علاج
السل الرئوى والنزلة المزمنة والربو ولكن
تأكد الآن عدم نفعه في السل وإنما ينفع
في النزلات المزمنة فيعطى فيها مسحوقا أو
أقراصا وهو لاحسن ولا سيما للأطفال .

ولم يتأكد أيضا نفعه في علاج الخنازير
سواء من الباطن كسهل خفيف أو من الظاهر
كمحلل

وظن بعضهم ان مسحوقه مضاد
للديدان فيعطى كسهل

وأوصى بعضهم باستعماله في الدوسنطاريا
الحادة ولكن بعد تسكين العوارض الاولى
بلايكا كوانا المستعملة دواء مقبنا

وذكر بعضهم انه يحفظ من وباء
الهبضة والطاعون ثاينفع من البواسير حتي
المؤلمة أما على شكل مرهم أو كسهل خفيف
مجتمعا مع مسهل آخر

وذكروا نفعه في البول السكري وقطع
الطمث وللحفظ من الحصبة وبالحى القرصية
ويستعمل الكبريت أيضا على حالة
حمض كبريتوز حمامات بخارية أى
تدخينات. والكبريت قاعدة للمياه المعدنية
الكبريتورية الكثيرة الاستعمال النافعة
جدا في الحكمة الحالية عن الحملات والحزاز

استعملها الآن وتتميز على حسب طبيعة
السائل الأصلي إلى بلاسم ثابتة وبلاسم
طيارة . فينسب للبلاسم الأولى البلاسم
البسيط الكبريتي المكون من صحن الزيت
الحلو والكبريت وأما البلاسم الطيارة فلا
تحتوي غالباً من الكبريت الأعلى على ١٢
وذلك كالبلسم الكبريتي الانيسوني الذي
كان يستعمل لطرد الريح وكالكبريت
الترقيتي المستعمل في أمراض الفترات
البولية

والمنحصرات المستعملة من الظاهر
كثيرة فيها القبروطيات الكبريتية وتستعمل
وضعا أو مروحاً بمقدار من حرم إلى أربعة
درام في اليوم . وثانيا المرام الكبريتية
المستعملة بتلك الكيفية والعادة أن تكون
مكونة من الشمع الحلو أو مرم الحبار أو
المرم العادي أو زيوت ثابتة وكثيراً ما
يضاف لها مركبات النوشادر أو الصودا
أو كربونات البوتاسا أو أملاح آخر
(مقدار الاستعمال) مقداره من

الباطن كنبه من نصف غرام إلى غرام
واحد يكرر مرتين أو ثلاثة في اليوم ويوضع
في معجون أو يعمل أراصاً وكسهل من
٤ غرامات إلى ٢٠ غراماً في اللبن أو

في العسل أو معجون

(الحوامض الكبريتية) الحوامض
التي قاعدتها الكبريت حصة حمض تحت
كبريتوز وحمض تحت كبريتيك وحمض
كبريتوز وحمض كبريتيك وحمض
كبريت ايدريك ونحن نذكر هنا أهمها
بإيجاز:

(حمض الكبريتوز) هو غاز عادم
اللون ذو رائحة قوية لقاعة استنشاقه خطر
يمرض السعال

يستعمل في الصنائع لتبييض الجواهر
الآلية وسيا الحرير ويستعمل لازالة
النكت الخاصة في المنسوجات من الثمار
ولحفظ العصارات النباتية والشرابات من
الاختلاف ولايقاف تخميرها . واستعمل
حافظاً للأمراض البوائية زمن انتشارها
وهو مزيل للعفونة فكأوا في العصور
السابقة يحرقون الكبريت في أزمئة
الابواب

واستعملوه أيضاً لعلاج الهيمضة البوائية
بشكل حمامات . واستعمل في الجلة

الامراض الجلدية والروماتيزمية
وذكروا ان غاز الحامض المذكور
يصح أن تدأوى به العين المصابة بالكنة

في ابتدائها . ويصح استعماله لابقاظ
فعل القلب والرئتين في حالة النسي
والاسفكسيا أى الاختناق ويكفي لذلك
إيقاد عود من الكبريت وقوي ذلك
انخفاض شدة فراق من استنشاق هذا
البخار وكذا قيل بإدخال الأبخرة
الكبريتية في علاج آفات الصدر كما كان
ذلك رأى جالينوس ولكن ثبت أن ضرر
غاز الكبريت في المصدورين اكبر من
نفعه

(كبريت الصودا) هو مسحوق
سجاني اللون مصفر يستعمل لأجل كبرته
العصارات لحفظها من الفساد
(تحت كبريت الصودا) هو
بلورات شفافة عادمة الرائحة وهو يستعمل
في علاج الأمراض الجلدية

(حمض الكبريت ايدريك) اذا
أغلي زهر الكبريت مع محلول البوتاسا أو
الجير المعلق في الماء . ذاب ذوبانا كاملا بسبب
اتحاد يحصل بينه وبين البوتاسيوم أو الجير
فيصير المحلول أصفر محمراً لاحتوائه على
مركب من الكبريت والبوتاسيوم يقال
له كبريتور الكالسيوم واذا عومل هذا
المحلول بكمية تصاعد منه غاز رائحته

كريمة كرائحة البيض المنذر . وهذا الغاز
مركب من الكبريت والايديروجين ويسمى
بحمض الكبريت ايدريك
ويتكون هذا الغاز في بعض المواد
العضوية النباتية والحيوانية المحتوية على
الكبريت وجزء من رائحة الزواحيض ينسب
إلى المركب الناتج من اتحاد هذا الغاز
بالنوشادر

وهو غاز وأخضر ممتدة كرية الطعم
ويشتعل بسهولة قليل التورانية فيتكون
الماء والانتريد كبريتيك ومحلوله يتحلل
في الهواء فيرسب منه مقدار من الكبريت
هذا الجوهر سم قاتل مخوف فاذا
دخل ١ على ١٥٠٠ منه في الهواء القوي
يسقشقه عصفور مات لوقته ٨٠٠ منه
يكفي لقتل كلب ١ على ٢٥٠ منه يكفي
لقتل حصان

ومع هذا فقد استعمله الأطباء بمقدار
خفيف في الآفات المعدية والرئوية . ولم
يصح نفعه في داء الكلب واستعمل في
الدوسطاريا بنجاح

(حمض الكبريتيك) يسمى بزيت
الزاج وهو كثير الاستعمال بحضور في
الصنائع مقدار عظيم منه وهو عادم اللون

شرابي القوام بغلي على درجة ٢٣
فتنتشر منه أبخرة بيضاء حمضية خائقة .
إذا وضعت قطعة من الخشب فيه اسودت
لكن الحوض يأخذ منها أو كسيجينا
وايدروجينا على صورة الماء وهو سم
شديد بسبب اتلاف المواد العضوية وحمض
شديد يؤثر في جميع المعادن فيحلم إلى
كبريتات الا الذهب والبلاتين ويتحلل
بالفحم والكبريت والفوسفور فتأخذ
جزءاً من أو كسيجينه لتأكسد فيستحيل
إلى اندريد كبريتوز

وهو أكثر الحوامض استعمالاً لجميع
المعامل تستعمله إما مباشرة أو بالواسطة
وهو يستعمل في تحضير الحوامض الأخرى
كحمض الكلورأيدريك والازوتيك
والفوسفوريك والليمونيك والطرطريك
والاوكساليك والكربونيك ، وفي تحضير
عدد عظيم من الأملاح ككبريتات
البوتاسيوم وكبريتات الصوديوم
وكبريتات الامونيوم ، والفوق فوسفات
الكثيرة الاستعمال في الزراعة وفي تحضير
الشب وكبريتات الحارصين وفي اذابة
النيلة لصبغة الصوف بالزرقة وفي ترويق
الزيت المستعملة في الاستصباح وفي عمل

شمع الاستيارين وفي تحضير سكر النشا
ويدخل في الاعمدة الكهربائية المستعملة
لتركيب المعادن

كبس البتر يكبسها كبسا
طمها بالتراب . و (كبسوا داره) هجموا
عليها فجأة . و (الكباسة) العذق وهو من
البلح كالعتقود من العنب و (الكبسة)
الهجمة فجأة و (السنة الكبسة) التي يؤخذ
منها يوم

الكابوس المزعجة مع حس بثقل على الصدر وضيق
في التنفس وتهدد بالاختناق . يحدث ذلك
الانسان بينما يكون ممدداً لا حراك به فيقوم
انه بعمل مجهودات عظيمة ليخلص مما هو
فيه . ثم لآتمضي الا دقائق معدودة حتي
يستيقظ مذعوراً مبلاً بالعرق وقلبه يخفق
بشدة وقواه منحطة

الكابوس بظرا انه عرضة لسوء دورة
الدم وحركة التنفس أو اضطراب في الجهة
السفلى من البطن ويندر أن يكون عرضاً
لمرض في المخ


الكابوس يحدث عادة في الساعات
الاولى من الليل ويقل حدوثه في الساعات
الآخرة منه


(أسبابه) تهيج الاعصاب والوراثية
وصعوبة التنفس لمرض في الانف وازلاق
الرأس عن المحدة الى الجهة الخلفية، وتعاطى
الاغذية الصعبة المهضم وامتلاء المعدة
بالمأكّل قبل النوم، والاسراف في تعاطى
العلاجات


(العلاج) أبعاد أسباب الاضطرابات
النومية ويجب الامتناع عن تعاطى التبغ
والقهرة والشاي والاشربة الكحولية لمن
يكونون مصابين بالارق


ويجب على المصابين بالكابوس أن
يروضوا أنفسهم في الاهوية الطليقة ويأتوا
بحركات جسمية معتدلة ، ويجب ان
يعرضوا أنفسهم للهواء ليلا ونهاراً صيفا
وشتاء (مع التدنر) ولا يجوز أن يناموا
ونوافذ غرفهم مؤصدة


ويجب ان لا يتناولوا غير الاغذية
السهلة الهضام وأن يقللوا من العشاء وان
لا يناموا قبل ان يمضي عليه ثلاث ساعات
على الاقل



كَبَشَه  يَكْبَشُه كَبَشَاتَوَلَه
بجمع كفه. و (الكَبَش) الحل اذا مضى عليه
سنتان وقيل بل أربع سنين

كَبَل  الاسير يكبله كبلاقيده

ومثله كَبَلَه . و (الكَبَل) القيد
كَبَا  لوجهه يَكْبُو كَبُوا وَكَبُوا
انكب على وجهه و (كَبَى النار) ألقى عليها
رماداً و (أكبى لزند) لم يور و (أكبى فلان
وجهه) غيره

كَتَبَ  يَكْتُبُ كَتَبَا وَكَتَبَا
وكتابة خط على القرطاس ما يراد ابلاغه
لغيره أو حفظه من النسيان . و (كَتَبَ
عليه كذا) قضى عليه . و (كتب فلانا)
علمه الكتابة . و (كتب الكتاب) هيأها
و (كاتبه) كتب أحدهما للآخر و
(أكتبه) علمه الكتابة و (اكتب
الكتاب) خطه وقيل استملاه و (اكتب
فلان) سأل أن يكتب اسمه في أمر مشترك
بين الكثيرين . و (أهل الكتاب) الامم
التي لها كتاب منزل . و (ام الكتاب)
اصله . والفاتحة . و (الكتاب) موضع
التعليم جمعه كُتَاتِب . و (الكُتِبة)
الجيش وقيل قطعة منه و (المُكَاتِب)
المملوك الذي كاتبه سيده على مال يؤديه
فيفتق بأدائه. و (المكتب) موضع التعليم
و (المكتبة) موضع الكتب جمعها مكتبات
و (كاتب مملوكه) كتب على نفسه بشمته
فإذا اكتسبه وأداه عتق

كتاب الممالك  اتفق العلماء على ان كتابة المملوك الذي له كسب مستحبة مندوب اليها بل قال احدهم واجبة اذا دعا المملوك سيده اليها على قدر قيمته او اكثر

لا شك في أن هذا من الوسائل التي تفدح بها الاسلام الى تحديد دائرة الاسترقاق فانه ان كان يجب على السيد أن يلبي طلب مملوكه في كتابة ثمنه عليه ليؤديه له من عمل جسده كان ذلك ولا شك داعياً لتحريم أكثر المملوكين ولا تعلم وسيلة افضل من هذه في تضيق دائرة الاسترقاق وهي ولا شك من آيات الدين الاسلامي ومن مميزات العمرانية الكثيرة  الكتابة والكتاب  يراد بالكتابة في اصطلاحنا العصري ما كان يعبر عنه في الازمنة المتقدمة بانشاء الرسائل والخطب والكتب . وقد غني الاوربيون بتقسيم فنون الكتابة ومذاهب الكتاب تقسيماً لا يشذ عن دائرته شيء من مولدات العقول وكنا على وشك انشاء فصل في ذلك لدائرة المعارف فعثرنا اتفاقاً على ملخص محاضرة القاهرة الاممي احمد لطفى بك السيد في نادى المدارس العليا في سنة ١٩٠٥

فرايتها جمعت اطراف هذا الموضوع فأحيينا أن نثبتها هنا تنويرها باسمه وجزاء لفضله . قال :

المعلومات الانسانية والمدركات العلمية كلها مستمدة من الاشياء الخارجية التي تحيط بالانسانية فكلما زاد احتكاك الانسان بهذه الاشياء وكثر اطلاعه عليها كلما زاد علمه وكثرت معارفه ولذلك فان الرجل الذي ساح البلاد وانتقل الى بقاع الارض وجال أماكنها واطلع بذلك على كثير من الاشياء واحثاً بأناس مختلفين يكون أكثر علماً وأوسع اطلاعا من رجل قروي لم يزايل قريته ولم يتعد نظره دائرة ضيقة بظل محصوراً فيها ولا يقوي فكره على اجتياز محيطها

ولقد كان اختراع الكتابة من أول الوسائل على زيادة المعلومات الانسانية ومواناة العقول بمعلومات كثيرة بدون حاجة الى الانتقال والمشاهدة بل بمجرد قراءة ما يكتبه الكاتبون فتتقل بذلك مشاهداتهم واستنتاجهم الى قرائهم وتبقى أثرأ خالداً لأخلافهم يستطلعون بها كنه الحياة الاجتماعية في كل دور من أدوارها فكتب اليونان والرومان كفى الاطلاع

على بعضها يعرف القارىء كيف كان نظام
 جمعياتهم وشكل حكوماتهم وأساليب حياتهم
 في ادق الاشياء واصفها
 ولا يقف تأثير الكتابة عند حد تقل
 المشاهدات الحسية بل هي تنقل شعور
 الكاتب وعواطفه الى نفس القارىء
 ونصبغه بالصبغة التي يريد بها وهذا ما
 يتوخاه كتاب القصص والروايات فيما
 يؤلفونه منها وكثيراً ما تؤثر على قارئها
 للدرجة تجعلهم يقدلون بطل الرواية في
 هيئته ومشيته وزيه. ولو ذهبت الى قهوة
 بلدية فيها (شاعر) يقص على سامعيه قصة
 أبي زيد مثلاً لرأيت أنهم ينقسمون غالباً
 الى زغية وهلالية فينتصر فريق منهم الى
 (دياب بن غانم) وفريق آخر الى (أبي
 زيد الملالى سلامة) وقد يفضي بينهم
 التحيز الى واحد منها لمشاكل تجر في كثير
 من الاحوال الى قضايا رفع أمام المحاكم.
 فمثل هذه القصة تؤثر على عواطف سامعيها
 حتى تصبغ احساسهم على ما يريد المؤلف
 وتصب عواطفهم في قالب الذي يختاره
 من هنا يظهر مقدار الحسكة في
 الهيئات الاجتماعية والنتائج التي تنهـ
 على الشعور العام صلاحاً او فساداً تبعاً

لصلاحها او فسادها
 ولكنها من جهة أخرى تابعة للحياة
 التي تؤثر عليها وتدفع بها في نهج مخصوص
 لأن الكتاب لم يخرجوا عن كونهم أفراداً
 من جمعية لها عليهم تأثير في اخلاقهم
 وعواطفهم وميولهم على حسب الوسط الذي
 يحيط بهم
 ولقد أصبحت الكتابة اليوم وسيلة من
 وسائل التربية العامة ووسيلة من وسائل
 ايقاظ الشعور وتنبيه العواطف ولكم نجاح
 الكتاب بواسطة كتاباتهم في قلب كيان
 المجتمعات وتغيير شكل الحياة الاجتماعية في
 السير بها في الطريق التي يرضونها لها. ولقد
 عرف ذلك الامام الغزالي رضي الله عنه
 فقال ان الاخلاق الفاضلة لم تكن في بداية
 أمرها الا عادة مصطنعة انتهت بأن تكون
 طبيعة راسخة ثم توارثها الابناء والاحفاد
 فصارت غريزة ثابتة
 (أنواع الكتابة) تنقسم الكتابة لثلاث
 الاوربين اليوم الى قسمين رياسم وادياسم
Realisme et idéalisme وهذه
 الفاظ لم توجد لها بعد مسميات في اللغة
 العربية ويراد بالاولى منها الكتابة في
 الاشياء الواقعية بدون تخيل او تصنع

وبالثانية الكتابة الخيالية التي يصف بها الكاتب حالة تخيلها في ذهنه ويريد السعي الى تحقيقها بتقريبها لذهن القارئ وتجليتها أمام عينيه . فالريالسم هي الكتابة فيما هو كائن والايديالسم هي الكتابة فيما يجب ان يكون

وليس لهذا التقسيم من قاعدة طبيعية ثابتة بنفسي عليها انما هو نتيجة الاستقرار للمؤلفات القديمة والحديثة وحشر كل صنف منها في واحد من هذين النوعين فالكوميدى *Comédie* تدخل في نوع الريالسم والتراجيدى *Tragédie* تدخل في نوع الايديالسم *idéalisme*

ويراد بالكوميدى تلك القصص الفكاهية التي تصف بعض احوال الحياة الانسانية كما هي بدون استعمال الخيال في تهذيبها . أما التراجيدى فهي تلك القصص التي يتخيل فيها الكاتب وقائع مخصوصة ويخترع لها اشخاصاً خياليين ويقصد بها نشر فكرة جديدة او الحث على فضيلة معلومة

(الايديالسم) الايديالسم هي كما قدمنا الكتابة بما يجب ان يكون على ما يهوره خيال الكاتب وهي لم تنشأ الا بعد الريالسم

لان الكتاب قديماً لم يكونوا يستمدون معلوماتهم الا من المحسوسات الواقعة تحت أعينهم حتي اذا ما ألف ارسطاليس كتابه في الربوبية وتخيل لكل قوة من قوي الوجود سواء كانت خيرية او شرية عقلاً قائماً او عفة تمثلها اتبع الكتاب سبيله في تصوير أفكارهم ونشأت بذلك الكتابة من نوع الايديالسم

ومن أكبر كتاب الايديالسم في القرون الوسطى من تاريخ اوربا كرتي *Cornéille* وراسين *Racine* فكورتني قصصه كبير وكاتب معروف كان في كل مؤلفاته يمثل حرباً بين الفضيلة والرذيلة في الحوادث التي تقع بين أشخاص رواياته ويختتمها بتغلب الفضيلة وانتصار العقل والحكمة . أما راسين فكان علي العكس من ذلك يغلب الرذيلة على الفضيلة وينصر الشهوة على العقل مظهرأ بذلك ضعف الطبيعة الانسانية وخستها

اتبع الكتاب مذهب الايديالسم حتي القرن الثامن عشر وظهر المذهب التجريبي الحسى في الفلسفة فرجع الكتاب للريالسم ثانية وكان من أهم أنصاره موليير القصصى الهزلى الكبير ثم أتى بعده

الكسندر دوماس ثم اميل زولا . وهكذا
 فان الكتابة في كل عصر تتبع الفلسفة وتسير
 خلفها فكما نشأت الادب السمع مع فلسفة
 ارطاليس فقد نشأت الرابسم مع مذهب
 الفلسفة الحسية التجريبية *Positivisme*
 وهناك نوع ثالث من الكتابة
 يسمى الدرام *Drame* اخترعه شكسبير
Shakespeare الانجليزي خلط فيه
 الرابسم بالايديالسم فأخذ من الاول وصف
 الحياة الواقعية الحقيقية وأخذ من الثاني الدعوة
 الى الفضائل العالية وتهذيب الناس فيها .
 ولقد نجح في ذلك نجاحا كبيرا فأرضى
 العامة لان فيه من وصف الحياة اليومية
 ما وافق أضرجتهم ، وأرضى فيه النساء
 لانهم يملن الى وصف الشهوات وتصور
 الاحساسات والعواطف وأرضى فيه الحكماء
 والفلاسفة لانه يدعو الى الفضيلة والاخلاق
 الكاملة . ولقد قال فيكتور هوجو في ذلك
 ان الايديالسم والرابسم كانا متنافرين
 حتي وفق بينهما شكسبير فأخذ الاول يمينه
 والثاني بشماله فكان الدرام وسطا بينهما .
 (الكتابة)

الكتابة كما قدمنا لها تأثير كبير جدا
 على أخلاق الناس وطباعهم وعواطفهم

وأما بهم . يكتب الكتاب قصة مثلا
 ويودعها حوادث غريبة تدور كلها حول
 بطل الرواية الذي يخلقه الكاتب على شكل
 يريد . يعطيه من الصفات والاخلاق ما
 يجب فاذا قرأ قارى . هذه القصة تأثر
 بمحادثها وتميز الى بطلها وانصبغ بصفتها
 وكثيرا ما يشاهد ان قارئ الروايات أو من
 يحضرون تمثيلها يقلدون بطلها في حركاته
 وسكناته فكأن الكاتب بقصته قد صب
 عواطف قارئها في قالب مخصوص وعليه
 ترجع تبعه ذلك وتلقى مسئولته

(كتاب اليوم) هؤلاء هم الكتاب
 وهذا هو تأثيرهم وهذه هي مسئوليتهم فهل
 ترى كتابنا اليوم يقدرون ذلك حق قدره
 انظر الى جرائدنا اليوم ماذا تعجب
 فيها ؟ لا تعجب غير حوادث تافهة فظيعة
 كحوادث القتل والنهب والسلب والتعاصص
 وغير ذلك مما لا فائدة فيه في تنويم
 الاخلاق وتهذيب الطباع ان لم يكن
 مضرأها . ثم انظر الى القصص والروايات
 فلا ترى فيها غير وصف الفظائع الانسانية
 وحوادث الاغواء والحيانة وغير ذلك مما
 يفتق الاذهان الخاملة الى سلوك هذا
 السيل والاندفاع الى تيار الشهوات .

كانت جوليت ويندر وجوده بين النساء
ولا تسي ان تكلم علي ككتاب
الجرائد الهزلية في مصر فان لهم تأثيرا كبيرا
على العوام والاطفال لميلهم الشديد الى
قراءتها ولقد شهد غلام من تلامذة
المدارس الابتدائية اشتهر والده بالافلاس
والتدليس وحبس لذلك مراراً أنه قال
لصديق له عند مامرا على السجى في
ذهابهما صياحا الى المدرسة (هذه مدرسة
بابا ؟)

فاذا وصل تأثير كتاب الجرائد الى
هذه الدرجة فيجب الاعتناء بأمرهم
والبحث في شأنهم، ولقد قال الامبراطور
غليوم أنه يجب علي كتاب الجرائد أن
يتخرجوا من مدارس خصوصية وتكون
بأيديهم شهادات تؤهلهم لهذه الوظيفة
الكبيرة فرد عليه الصحفي الكبير
(هاردوان) قائلا :

اذا حتمت شهادة خصوصية علي
الصحافيين فأني شهادة يجب أن تكون في
أيدى الملوك وهم الحاكمون في الامم
المتصرفون في شؤونها .. ؟

وانا نحمد الله على ان ليس في مصر
أولئك الكتاب الاوريون الذين اختل

علة هذه الخال ؟ فهل فسد الناس فلا نجد
في حياتهم وحوادثهم غير أمثال هذه
الفضائح والحازي ؟ أفسد الكتاب وفسد
خيالهم فلا يصور لهم الا بآيات عن الاخلاق
الكريمة وتأباه النفوس الطاهرة ؟ أم فسدت
الغرائز فبقي لا عميل الا لقراءة هذه الحوادث
التي تفضج منها الانسانية ولا تتفق مع
الفضيلة البشرية ؟ الجواب علي ذلك هو
ماقاله بديع الزمان الهمداني « ما فسد الناس
ولكن اطرد القياس »

فكنذك كتاب جرائدنا اليوم
ومؤلفوا القصص والروايات يتبعون طريقا
تعودوها وسنة تبعوها في كتاباتهم
وقصصهم بهذه الحوادث الشنيعة السائنة
وكان الواجب عليهم خلط القبيح بالطيب
ليمثلوا الحياة الانسانية كما هي وليستفيد
القارئ من أى كتاب يقع في يده لان
من القراء من لا يقرأ الا كتابا واحدا في
حياته

قصصه ورواياته وجوليت مثلا التي ألفها
شكبير ووصف فيها العشق الطاهر النقي
كانت تصح ان تكون نموذجاً يحتذى به كل النساء
ولا ما فيها من الغلو في الحب والاندفاع فيه كما

نظام جسمهم واضطرب مجموعهم العصبي الا
من الافراطات الجسمية والعقلية فكانوا
داء اجتماعيا دوريا وخطر اشديد اعلى قارئهم
بما يشونه فيهم من المبادئ السقيمة والتعاليم
المضرة غير اننا ننبه كتابنا الى تحرى الجمع
الوسائل في تربية المجموع وحته على فضائل
الاخلاق وكرم الصفات ودعوته الى
التضامن والتكافل

فانا الالم الاخلاق ما بقيت

فان هو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

(الكتابة عند العرب)

(الشعر) يظن الانسان لاول وهلة

ان الشعر العربي كله من نوع الايديالسم
ولكنه في الحقيقة أغلبه من نوع الريالسم
مخلوطا بباليغات تظهره بغير ذلك. انظر
الى شعر عمر بن أبي ربيعة الشاعر الرقيق نجد

قصائد مدمر غما عن رقتها ودقة التشبيهات فيها
لا تخرج عن وصف الوقائع حتى انها لتمثلها
كانها ألواح رسوم صورها مصور ماهر
كذلك فيلسوف الشعراء ابو العلاء

المعري فهو شاعر رياست يصور الرذائل
الانسانية تصويراً حقيقياً وينفر منها
وخصوصاً في لزومياته وهو كالتقصي
راسخ يقلب الرذيلة على الفضيلة وينظر

الى الاشياء من جهاتها القبيحة فهو من
مذهب المتشائمين *Pessimisme* ولقد
أدرك ابو العلاء المعري على بعده بالعصر
الحاضر ما يجب أن تكون عليه الفلسفة وان
تبنى على التجارب والمشاهدات على ما
يقول هكسلي وسبنسر فقال :

فن عجب تقفوا أحاديث كاذب

وتترك من جبل بنا ما شاهد

فالشعر العربي والحالة هذه من قبيل

الريالسم أكثر مما هو من قبيل الايديالسم
(القصص العربية) لقد نبغ كتاب

من العرب في كتابة القصص وبلغوا من
قوة الخيال مبالغاً بعيداً جداً ولا برهان
أكبر من القصص القديمة كقصّة عنترة وأبي
زيد وسيف بن ذي يزن والف ليلة وليلة
وغيرها

هذه القصص ولوانها تحوى شيئاً كثيراً
من وقائع الجن والشياطين وما يماثلها مما
يعده بعض الناس من قبيل الخيال
فيذهب بذلك الى انها من نوع
الايديالسم الا انها في الحقيقة من النوع
الآخر أى الريالسم لانها ولو حوت مثل
هذه الخرافات فان ذلك كان شائعاً في
عصور تأليفها وهي في قلبها لا تمثل غير

حقيقة الواقع ، انتهى مقال احمد بك لطفي السيد

دور الكتب في العالم غرى الانسان منذ قلم فن الكتابة بتدوين معلوماته وحفظها فنشأت دور الكتب بمصانها العام. وقد جمع منها شيء كثير لدى الأمم القديمة بين مصرية وهندية وصينية ولا سبيل الى معرفة عدد مؤلفاتها وتاريخ تكوينها . وغاية ما يعلم ان الكتب في تلك الأمم كانت تعتبر من الأشياء المقدسة التي لا يجوز حفظها الا في هياكل العبادة فكان في هياكل مصر كتب تبحث في الامور الاعتقادية والطب والزراعة . وقد ذكر المؤرخون ان رمسيس الكبير أحد فراعنة مصر كان قد جمع شيئاً كثيراً من المؤلفات في قصره وضعها تحت حماية الالهتين توت وسافرين فالي المصريين القدماء يعود اذن فضل تأسيس المكتبات الخاصة ولكن فضل تأسيس المكتبات العامة يعود الى اليونانيين الاولين . قد ثبت ان بين يستر اتيديس أسس مكتبة عامة في القرن السادس قبل ميلاد عيسى عليه السلام بقيت قائمة حتي أبادها الفتح الفارسي اكبر كليس بهدم تلك المدينة

ومن أشهر المكتبات اليونانية المكتبة التي أسسها بيرغام في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد المسيحي وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى الاسكندرية ولا ندرى ما حدث لها بعد ذلك

وأشهر من مكتبة بيرغام مكتبة الاسكندرية التي أسسها بطليموس سوتير (٢٨٣-٣٤٧) قبل الميلاد وقد ساعد هذا الملك في جمع الكتب الفيلسوف ديمتريوس دوقاير فبلغ عدد مؤلفاتها نحو ٦٠٠٠٠٠ كتاب

ويأتي بعد هذه المكتبة في الشهرة مكتبة أرسطو التي أودعها كتبه وجميع ما عثر عليه من المؤلفات في الفلسفة والعلم والادب

وقد اختلف المؤرخون في عدد الكتب التي حوتها مكتبة الاسكندرية فقدرها بعضهم بـ ٥٠٠٠٠٠٠ والبعض الآخر بـ ٧٠٠٠٠٠٠ وليس لنا أن نتق بشيء من ذلك لان الكتب في تلك المكتبة كانت مزدوجة

وقد تأسست في رومية منذ أقدم تاريخها مكتبات رغماً عن احتقار الرومانيين اذ ذاك لمولدات العقول

وقد تأسست أولا مكتبة عامة في رومية في عهد الامبراطور اغسطوس بمساعدة العالم ازينيوس بوليون فسميت بالمكتبة الاوكتافية . والي هذا الامبراطور يعود أيضا فضل تأسيس مكتبة ابولون في القصر الملكي وقد كانت هذه المكتبات الرومانية تحت ادارة علماء رومانيين أو يونانيين ولكن بما يؤسف له ان كل هذه المكتبات التي تكلفت القناطير المقنطرة من الذهب أبادها المتوحشون حين هجومهم على رومية

انتشر حب جمع الكتب من رومية الى المدن الاخرى فأقيم في اكثرها مكتبات عامة كمكتبة النحوي الروماني ايبافرو ديت شيرونيه التي كانت تحتوي على نحو ٣٠٠٠٠ كتاب ومكتبة صربي الامير غورديان لوجوب (الشاب) التي كانت تحتوي على نحو ٦٢٠٠٠ كتاب

ثم زاد انتشار ذوق جمع الكتب فأصبح كل نصر فخم لسرى من السراة خال من دار للكتب بعد ناقصا وغير بالغ الغاية في الفخامة

فلما جاءت القرون الوسطى كانت المكتبات القديمة بين يونانية ورومانية قد أدر كها العطب فلم يبق منها الا عدد نزر

من المؤلفات القديمة فكان للكنيسة المسيحية الفضل في الاستيلاء عليها وحفظها بين جدرانها بعيدة عن الضياع ولكن بما يؤسف له أن القسوس كانوا اذا احتاجوا لشيء من الورق لكتابة دعواتهم ومواعظهم يعمدون الى أوراق تلك الكتب فيمحون ما عليها من الكتابات ويكتبون ما هم في حاجة اليه فضاءت على هذه الصورة أمن الكتب القديمة أو تقصت صفحاتها تقصا مغلابلها ولكن مع كل هذا فما بقي من آثار الاقدمين لم يوجد الا في الكنائس المسيحية

فلما جاء الامبراطور شارلمان في القرن الثامن بعد المسيح نشأت في الامم الاوربية ناشئة من حب جمع الكتب فوجد مكتبات كثيرة في الاديرة وبعض الدور الكبيرة

ثم ترقى هذا الميل بعد القرن العاشر بزيادة عدد الكتاب والمفكرين حتي جاء القرن الخامس عشر وانتشرت المهادلات الدينية بين البروتستانت والكاثوليك فزاد عدد الكتب زيادة عظيمة ثم تلاها اشراق نور العلم الطبيعي واختراع المطبعة في القرن السادس عشر فلما عدد المؤلفات نموا لم

يسبق له مثيل وكثر محبو جمع الكتب بين
الملوك والعلماء فأسست المكتبات العامة
في كل بلد حتى وصلت الى القرى
هذا ما كان من أمر الاوروبيين
وأما ما كان من أمر المسلمين فانه ما
تكونت لهم دولة في قرنهم الاول حتي
هب قادة افكارهم الى جمع الكتب على
نדרتها لان الدين الاسلامي يدعو الى
العلم والحكمة كما يدعو الى الصلاة والصيام
بل جعل العلم بمعناه الاعم الوسيلة الوحيدة
للخروج من ظلمات الشرك والاحاد
والجهالة الى أنوار العقائد الحقّة والحياة
الانسانية الراقية . فقال تعالى : « هل
يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »
« وقل رب زدني علما » « يؤتي الحكمة
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا » بل جعل العلم وسيلة لفهم الدين
فقال تعالى « وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون » بل جعل
العلم محك الظرفي التمييز بين الحق والباطل
في المعتقدات والمعاملات فقال تعالى لانصار
الباطل . « هل عندكم من علم فتخرجوه »
فكان الاسلام بهذه الآيات وعشرات
من أمثالها أقوى العوامل على

نشر العلم بين العرب فبهواجة رجل واحد
يطلبون العلم من مظانه . فجاؤا الاقطار
وتعرضوا للاخطار ، وقطعوا القارات
والبهار ، وسافروا الامم الاجنبية في
بلادها ولم يدعوا وسيلة من الوسائل التي
توصلهم الي زيادة معارفهم الا تذرعوها بها
فجاءوا في القرن الاول من ظهور الاسلام
بين علوم القدماء والمعاصرين لهم من الهنود
والفرس والرومانيين واليونانيين وقاموا
بترجمة ما وقع تحت أيديهم من المؤلفات
الاجنبية وتنافس الملوك والامراء في ذلك
السييل حتى حصلوا على عدد من المؤلفات
لم يتسن لغيرهم من الامم المتقدمة
قالت دائرة معارف (تروسيه) تحت
كلمة مكتبة (كان للعرب مكتبات عظيمة
القيمة في القاهرة والاسكندرية ، واذا
صدقنا ما يقولونه فقد كان عدد المؤلفات
التي في مكتبة القاهرة يبلغ ١٦٠٠٠٠٠
كتاب . وكان لهم مكتبات أخرى في
بغداد وطرابلس الشام وفارس ولما كانوا
يملكون الاندلس كان لهم فيها ٧٠ مكتبة
عامة منها مكتبة قرطبة التي يبلغ عدد
كتبها ٤٠٠٠٠٠ مجلد
وقال العلامة وليم درابر في كتابه

(المنازعة بين العلم والدين) عند كلامه على
مدنية العرب :

« ذاق العرب في الفنون الادبية
كل ما من شأنه أن يحد الفريضة ويصل
النهر وقد افتخروا قيا بعد
بأنهم آجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت
الامم كلها بجمعة . أما في العلوم فقد
كان تفوقهم ناشئا عن الاسلوب
الذي توخوه في المباحث . وهو أسلوب
أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين
فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي
النظري لا يؤدي الى التقدم ، وان الامل
في وجدان الحقيقة يجب أن يكون
معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا
كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي
والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون
الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات
للمنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم
العديدة على الميكانيكا والابدوسناتيك
(علم موازنة السوائل وضغطها على جدران
أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم
قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق
التجربة والنظر بواسطة الآلات . وهذا

هو الذي قاد العرب لان يكونوا أول
الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة
آلات التقطير والتصفية الخ وهذا بينه أيضا
الجواند والتصفية الخ وهذا بينه أيضا
هو الذي جعلهم يستعملون في ابحاثهم
الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلة
والاسطرلابات (هي آلة لقياس أبعاد
الكواكب) ، وهو أيضا الذي بعثهم
لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد
كانوا على قمة تامة من نظريته ، وهو أيضا
الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان
الوجبة للاجسام . والازياج الفلكية و (هي
جداول تعرف منها حر كات الكواكب
مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرة
وهو أيضا الذي أوجب لهم هذا الترقى الباهر
في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا
الذي هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعم
لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو
تفضيلهم لاسلوب أرسطو الاستدلالي على
مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة
منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين
المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان
المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من

بخاري له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل يفتاد سنة (٨٠٥) رجم فيه كتباً لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليلان الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الحيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حرج وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت الكتب الزاهرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جداً في الجغرافية

الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينهما بين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمور بترجمته للعربية وسماه المحسطي وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة ألف كتاب معتنى بكتاباتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسة مئة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احدهما من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (سكة يونانية) من الذهب . وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة ألف مجلد وكان جدول أسمائه وحده محوياً في أربعة وأربعين جزءاً وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وتثير من المكتبات الخاصة مما يحكي أن أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان

الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنوياً وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غنى وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التسامحة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم يكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب « انتهى

وقد أطلعنا علي مقالة نشرها بالانجليزية القاضي خوه بنحس قاضي قضاة حيدر آباد عن مكاتب المسلمين قارنا قلمنا لما فيها من الفوائد . والترجمة لجملة المقتطف

قال القاضي الفاضل :

(مكاتب المسلمين) المكاتب (الكتب خانات) دليل علي كثرة المعارف وتفوق العمران وقد أجمت البحث في خرائب بابل وآشور ان الميل الى جمع الكتب ليس حديثاً في الدنيا

وبالاتصال من فجر التاريخ الى نهارة الساطع الضياء نجد في الرومان رغبة شديدة في جمع الكتب اما ليستفيد منها أفراد

والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان لهم ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها على صناعات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوياً بالمدارس والكتليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثير امرصد في ممرقند لرصد الكواكب وكان يقابل في الطرف الآخر ممرصد جيراك في الاندلس وقال جييون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخاري الى قاس وقرطبة . ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي

الناس أو ليستفيد منها الجمهور ولقد ظهرت هذه الرغبة من كثيرين من ملوكهم ولا سيما من اليبوس تراجنس الذي أنشأ أوسع المكاتب الملكية. ويقال انه كان في رومية وحدها في القرن الرابع الميلادي ثمان وعشرون مكتبة عمومية ولم تكن المكاتب محصورة في العاصمة وحدها

ولقد كان سقوط المملكة الرومانية الغربية بداية انحطاط شأن المعارف فان البرابرة الذين اقتحموا تخومها تغلبوا عليها فتسيت معارف الرومان ولم يبق لها شأن الا عند نفر قليل

ومرت قرون على اوربوا تنازلت فيها عن حقها في عضد المعارف لامة أوجدها نداء الرسول العربي فان المسلمين وجوهوا اعتناءهم الى رفع منار العلم بعد أن خرقوا سياج مملكة الروم وقوضوا دعائم مملكة الفرس. ومرت القرون الوسطى وأزمة العمران في يد أبناء الصحراء

ولا بأس بايراد فذلك من تاريخ المعارف عند المسلمين تمهيداً للكلام على مكاتبهم:

من الين أن العرب كانوا على شيء من المعارف حتى في عصر الجاهلية بذلك

على ذلك ما يروي عن سوق عكاظ حيث كان الشعراء يتبارون. وبحكم بالسبق للبرزين منهم فتكتب قصائدهم في القبايطي وتعلق على الكعبة اكرواما لهم. الا ان أقدم المحفوظ من أشعارهم لا يمتد الى أبعد من قرن قبل الهجرة ولو قال قوم خلاف ذلك. ولم تعرف الكتابة عندهم الا قبل الهجرة بزمن يسير غير أنها دفعتهم لتسطير المحفوظ من أخبارهم وأشعارهم ومهدت السبيل الى ارتقاءهم العقلي وتلا ذلك ان أبا الاسود الدؤلي وضع قواعد النحو باشارة الامام على فكان هذا مبدأ تدوينهم علوم اللغة

وبقيت معارف العرب قليلة جداً حتي موت النبي ولكن لم يمض عليهم وقت طويل حتي اتصلوا بالفرس والروم فعرفوا فوائد الحضارة وكان الفرس الذين بلغوا شأوا رفيعا من العمران في عهد آل ساسان معلمهم الاولين ويتلوم السريان الذين أرشدوهم الى علوم اليونان وفلسفتهم فتعلموا من الفرس الغناء والبناء والنقش والسياسة والفلسفة وحب التحلى والتأنق وأكثر علماء الاسلام من سكان بخارى وخراسان وبلخ ومن تلامذة مدارس

لها وله رسائل دالة على معرفته وبراعته
وبأمره ترجمت كتب الطب والكيمياء من
اليونانية والقبطية وبقيت رسائله الى زمن
ابن نديم

ولما تمهدت الامصار للخلفاء أخذوا
في جمع كتب العلم الى ايام ابي جعفر
النصور فني بترجمة كتب الفرس واليونان
حتى اذا كثرت الكتب للترجمة والمؤلفة
لدي الرشيد بني هلايت الحكمة وجعله
خزانة لها وديوانا للمترجمين فتقاطر العلماء
الى بلاد المسلمين وكانت الكتب المجموعة
في بيت الحكمة بلغات مختلفة فارسية
ويونانية وقبطية وسريانية وكان يحيى بن
خالد البرمكي رئيس هذه النهضة ومقداها
فاعتني خصوصا بنقل علوم الفرس لانه فارسي
ونقل علوم الهند ايضا

وجاء المأمون بعد الرشيد فاقنى
خطواته وازاد في جمع الكتب وترجمتها ويقال
انه أنفق على ترجمة كتب اليونان ثلثمائة
الف دينار. ولما كان في مهو راقته له
أساليب الفرس فاقتدى بآرديشير وجمع
كثيرا من التحف القديمة مما كان في بلاد
العرب قبل الاسلام من ذلك كتابة كتبها
عبد المطلب بيده وبقي جانب من

البصرة ونيسابور ومخرقند وهرات من
أصل فارسي أو تركي. أما علوم اليونان
فجاءت على يد نصارى نصيبين والرها.
وكان أكثر حملة العلم من الموالى كما قال
الخليفة عبد الملك

ولم يكدم المسلمون يدخلون ميدان العلم
حتى خطوا فيه الخطى الطوال وسار خلفاؤهم
وكبراءؤهم في مقدمتهم ولم يكن قد نشأ فيهم
شيء من التعصب الديني الذي من شأنه
احتقار ما عند غيرهم من العلم والفلسفة بل
تعلموا من الامم التي غلبوها وأتقنوا علومها
وأول مدرسة علمية في القرون الوسطى
كانت مدرسة طليطلة التي أنشأها العرب
وكانت مدرسة القاهرة المعروفة ببيت الحكمة
على الاسلوب الذي اشار به الفيلسوف
باكون بعد ذلك بزمن طويل

وأول من غني بجمع كتب العلم من
أمراء المسلمين خالد بن يزيد الاموي وقد
ذكره ابن خلدون ونفي مانسب اليه ولكن
الاستاذ شبلي خطأ ابن خلدون وأثبت
الفضل لخالد مستشهدا بما قاله ابن نديم
الذي قال ان خالدا كان من أعلم الناس
بفنون العلم وله كلام في صناعة الكيمياء
والطب وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا

المكتب التي جمعها الى القرن السابع من
الهجرة وراها ابن ابي اصبعة (صاحب
كتاب طبقات الاطباء) والاهتمام بجمع
الكتب وترجمتها دعا الى الاهتمام بصناعة
النسaxe والتجليد فاشتهر بالاولى ابن
البواب وابن مقلة ووزير المقتدر بالله
وباقوت المستعصم ومير علي وكان العرب
يتنافسون في اجادة الخط كما يتنافسون
في التصوير حتي ان الخليفة عمالك كتب
بيده اربع نسخ من المصحف اوسلها الى
الاقاق واقفني اثره الحجاج بن يوسف
انثقي وأهدى نسخ المصحف التي نسخها
بيده الى عواصم المملكة

وكلني السلطان ابراهيم بن محمود
الغزنوي بحيد الخط ويكتب نسخة كاملة
من القرآن كل سنة يرسل بها الى مكة
وذكر ابن خلدون أن السلطان أبا الحسن
سلطان افرقية كتب نسخة من القرآن
بيده وبعث بها الى مكة ونسخة اخرى
بعث بها الى المدينة وكان ينوي كتابة
نسخة ثالثة يبعث بها الى بيت المقدس
فمرو قبل انيائها

وانتشرت الرغبة في جمع الكتب في
نداد كلها اقتداء بالمأمون وكان كبار

الامة لا يضمنون بمال في هذا السبيل فأنشأ
الفتح بن خاقان وزير المتوكل بالله مكتبة
عظيمة وكان وزيره الواثق بالله ينفق
ثلاثين الف دينار كل شهر علي ترجمة الكتب
ونسخها

وكانت كتب الواقدى (في القرن
التاسع) تملأ ستمائة صندوق ويقتضي حملها
مئة وعشرين جملا

ولما انتقلت الخلافة من بني امية الى
بني العباس هرب عبد الرحمن الاموى الى
الاندلس فرحب به أهلها وأنشأ دولة في
قرطبة فناظرت القاهرة وبندادا وفاقها
وبافت علوم العرب اوجها في بلاد اسبانيا
فلها أوربامدونة أعظم دين لانها أوقدت
مصباح المعارف في اوربا. وكان له تنصر
بالله الحكم سلطان قرطبة اليد الطولى في
هذه النهضة العلمية فانه جلب كتب
الفلسفة من البلاد الشرقية وأمر بترجمتها.
قال المقرئ «كان يبعث في شراء الكتب
الى الاقطار رجالا للتجار ويرسل اليهم
الاموال لشراؤها حتي جلب منها الى
الاندلس مالم يهدوه وبعث في كتاب
الاغاني الى مصنفه ابي الفرج الاصفهاني
وأرسل اليه الف دينار من الذهب العين

بالكتب الايادى فنقل بعضها الى اشبيلية وبعضها الى غرناطة وبعضها الى الاميرة وغيرها من العواصم. وبلغ عدد المكاتب العمومية في اسبانيا لما كانت في أوج مجدها في عصر العرب سبعين مكتبة ولا يزال فيها حتى الآن كثير من كتب العرب رغما عما أبداه النصارى وقت اخراجهم العرب

هقل المقرئ عن الحضرمي ما خلاصته : ان الحضرمي كان يقيم في قرطبة ويحضر سوق الكتب كل يوم عساه يعثر على كتاب كان يتطلبه وظل على ذلك اياما واخيرا عثر على الكتاب المطلوب فسامه وصار كلما زاد الثمن زاده الدلال أكثر حتى بلغ مبلغا فاحشا لا يستحقه فقال للدلال من مناظري في ابتياع هذا الكتاب فأراه رجلا من الكبراء فخياه الحضرمي قائلا حيا الله مولانا الاستاذ علام تغالى في هذا الكتاب فقد فاق ثمنه ما يستحقه فان كنت ترغب فيه فهو لك من غير مزايده فقال الرجل لست أستاذاً ولا أنا عارف موضوع الكتاب ولكن في بيتي خزانة كتب جمعها ليعلو بها شأني

فبعث اليه بنسخة منه قبل ان يخرجها الى العراق . وجمع بداره الخذاق في صناعة النسخ والمهارة في الضبط والاجادة في التجليد فأوعي من ذلك كله واجتمعت بالاندلس خزائن من الكتب لم تكن لاحد من قبله ولا من بعده الا ما يذكر عن الناصر العباسي بن المستضيء ولم يزل هذه الكتب بقرطبة الى ان بيع أكثرها في حصار البربر « واثبت ابن خلدون ان اسماء دواوين الشهر كانت تملأ ٨٨٠ صفحة

واختلف المؤرخون في عدد الكتب التي كانت في خزائن الحكم ولكنهم اتفقوا على انها كانت كثيرة وكان على كثير منها شروح وحواش بيده

وخلف الحكم ابنه هشام المؤيد بالله وكان صغيرا فرلى الاحكام وزيره المنصور ابن أبي عامر وكان كارها لفلسفة فأتلف كتب الحكمة والمهنة وكل ما فيها من علوم الاوائل وأبقى كتب اللغة والشعر والتاريخ والفقه والحديث وظل الحال على هذا المنوال والناس على غير رأي الحكم الى ان انقرضت دولة بني امية من الاندلس

ثم كثرت الفتن في البلاد وعبثت

بين أقراني ولم يزل فيها فراغ يسع هذا الكتاب
فأريد أن أبتاعه لتتم به

ولما عقد الصلح بين أبي يوسف سلطان
المغرب الأقصى وبين دون سنخو كان من
جملة شروطه أن يرد دون سنخو الكتب التي
غنمها من كتب المسلمين فردها ووضعها
السلطان في المدرسة التي بناها بقاس لكي
يطالعها طلبة العلم

ولما ضعف شأن الخلفاء العباسيين
وقوي ملوك الطوائف استقل بنو سامان
في بخاري وبنو حمدان في الشام وبنو بويه
في شيراز والفاطميون في مصر
وكانت هذه الدول المستقلة تتنافس في رفع
شأن العلم وتزويد رجاله فأنشأ نوح بن
منصور سلطان بخاري مكتبة كبيرة قال عنها
ابن سينا أنه دخلها وكانت عديمة
المثال فيها من كل فن من الكتب المنهورة
بأي شيء الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها
ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته فظن فيها
بكتب من علم الأوائل وغيرها وحصل نخب
فوائدها واطلع على أكثر علومها

ونوح بن منصور هذا هو الذي عرض
الوزارة على صاحب بن عباد فاعتذر عن
قبولها بأنه لا يستطيع أن ينتقل إليه ما لم

يأخذ معه كتبه وهي حل أربع مئة جل
وذكر البشاري أن عداد الدولة أنشأ
في شيراز أكبر المكاتب وجعلها في جانب
من قصره ولم يكن لها مثيل في ممالك
الاسلام. وقال الامام الثعالبي أنه ما من
دار من دور الامراء بعد دور العباسيين
كانت كثيرة الكتب مثل دار سيف
الدولة وهو الذي قرب أبا نصر الفارابي
وكان يجري عليه النفقة الى حين وفاته.
وقضى ابو الفرج الاصفهاني خمسين سنة
في جمع كتاب الاغانى وحمله اليه فأجازه
بألف دينار واعتذر اليه عن قلة المال لديه
وهاك ما ذكره ابن نديم عن مجوع
آخر من الكتب وهو حقيق بالنظر
والاعتبار

قال محمد بن اسحق كان بمدينة
الحديثة (مما يلي الموصل) رجل يقال له
محمد بن الحسين ويعرف بابن أبي برة
جماعة للكتب له خزانه لم أر لأحد مثلها
كثرة تحتوي على قطعة من الكتب
العربية في النحو واللغة والادب والكتب
القديمة. فأنيت هذا الرجل دفعات فأنس
بي وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده خائفاً من
بني حمدان فأخرج لي قطراً كبيراً فيه نحو

ثلاثة رطل جلود فاجان وصلك وقرطاس
مصرى وورق صيني وورق نهامى وجلود
أدم وورق خراساني فيها تعليقات عن
العرب وقصائد مفردات من اشعارهم وشي
من النحو وحكايات والاخبار والاسماء
والانساب وغير ذلك من علوم العرب
وغیرهم . وذكر ان رجلا من اهل الكوفة
ذهب عنى اسمه كان مشتهراً بجمع
الخطوط القديمة ، أنه لما حضرته الوفاة خصه
بذلك لصداقة كانت بينهما وافضل من
محمد بن الحسين عليه ومحاسنة المذهب
فانه كان شيعياً . فرأيتها وقلبته فرأيت
عجيباً الا أن الزمان قد أخلفها وعمل فيها
عملاً أدرسها وأحرقها وكان على كل جزء
أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً
أو واحد فذكر فيه خط من هو وتحت
كل توقيع آخر خمسة وستة من شهادات
العلماء على خطوط بعض لبعض ورأيت
في جملتها مصحفاً بخط خالد بن ابى الهياج
صاحب علي رضي الله عنه . ثم وصل هذا
المصحف الى عبدالله بن حسان رحمه الله
ورأيت فيه بخطوط الامامين الحسن
والحسين ورأيت عنده امانات وعهوداً
بخط أمير المؤمنين علي عليه السلام وبخط غيره

من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن
خط العلماء في النحو واللغة مثل ابى عمرو
اسحق بن العلاء وابى عمرو الشيباني
والاصمعي وابن الاعرابي وسيدويه والفراء
والكسائي ومن خطوط اصحاب الحديث
مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
والاوزاعي وغيرهم ورأيت ما يدل على أن
النحو عن ابى الاسود ما هذه حكايته
وهي أربعة أوراق أحسبها من ورق الصين
ترجمتها هذه فيها كلام من الفاعل والمفعول
من أبى الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى
ابن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا
خط علان النحوي وتحت هذا خط الانضر
ابن شمیل . ثم لما مات هذا الرجل فقدنا
القمطر وما كان فيه فما سمعنا له خبر أولاً
رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة
بجتي عنه

(المقتطف ذكر ما تقدم أبو الفرج
محمد بن اسحق الوراق البغدادي المعروف
بابن اسحاق النديم في كتاب الفهرست
الذي ألفه سنة ٢٧٧ للهجرة)

وذكر ياقوت الرحالة المشهور أنه
رأى في مصر أكثر من اثني عشر خزانة
للكتب وهناك جمع أكثر ما ذكره في

جميع البلدان وكان اصحاب الكتب لا يضمنون عليه بكتاب يستعيره منهم وكثيرا ما كان يبقی عنده مئتين من الكتب المستعارة

وقد اشترت قبلا الى خزائن الكتب التي جمعها الحكم في الاندلس واقول الآن انه لم يبقها الا خزائن الكتب التي جمعها الخلفاء الفاطميون في القاهرة. وقد اختلف المؤرخون في عدد ما كان فيها من الكتب وهي مائة ألف مجلد على أقل تقدير وكان فيها كرتان الواحدة قديمة جداً والثانية صنعها ابو الحسن لاسد الدولة

وسنة ٣٩٥ أنشأ الخليفة الحاكم دار العلم المسماة ايضا دار الحكمة وجمع اليها أعظم علماء العصر في كل فن وقطع لهم ٢٥٧٠ ديناراً في السنة نفقة

ثم تفرق الجانب الاكبر من هذه الكتب ايدي سبا وصارت تعطي للناس بدل رواتبهم

(المقتطف وقد اشار الكاتب بذلك الى ما ذكره المقرئ في خطه فرأينا ان ننقل كلام المقرئ برمتها اما للفائدة قال نقلا عن المسيحي « انه ذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد

فأمر خزان دقاره فأخرجوا من خزائنه ثيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد . وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشترها بمئة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه . وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مئة نسخة منها . وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة قال وكنت بمصر في العشر الاولى من محرم سنة ٤١١ فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الى دار الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت ان الوزير أخذها من خزائن القصر هو والخطير ابن الموفق في الدين بإيجاب وهبت لهما عما يستحقانه وغلماهما من ديوان الحسين وان حصاة الوزير منها قومت عيه من جاري مالىك وغلمايه بخمسة آلاف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من

عبدالقوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط
 المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب
 فان عن له أخذ شيء منها أخذه ثم يعيده
 ويحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في
 درر ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة
 بحواجز وعلى كل حاجز باب مقل
 بمفصلات وقفل وبها من أصناف الكتب
 ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات
 ويسير من المجلدات. فمنها الفقه علي سائر
 المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث
 والتراجم وسير الملوك والنجاة والروحانية
 والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها
 النواقص التي ماتمت كل ذلك بورقة
 مترجمة وملصقة على باب كل خزانة وما فيها
 من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها
 من الدرج بخط ابن مقلة ونظائره كابن
 البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في
 أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد
 الخليفة الانفصال مشي فيها مشية لظرها
 وفيها ناسخان وفراشان صاحب المرتبة
 وآخر فيعطى الشاهد عشرين ديناراً
 ويخرج الى غيرها. وقال ابن أبي طي بعد
 ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر
 ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت

السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور
 من سار معه. هذا سوي ما كان في خزائن
 دار العلم بالقاهرة وسوي ما صار الى عماد
 الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية
 ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوي ما
 ظفرت به لواءة محمولا مع ما صار اليه
 بالاتباع والغصب في بحر النيل الى
 الاسكندرية في سنة احدى وستين واربعمائة
 وما بعده من الكتب الجليلة المقدار المدومة
 انزل في سائر الامصار صحتة وحسن خط
 وتجليداً وغرابة التي اخذ جلودها عبيد
 واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم
 وأحرق ورقها تفاؤلاً منهم أنها خرجت
 من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان
 فيها كلاماً من المشاركة يخالف مذهبهم
 سوي ما غرق وتلف وحمل الى سائر لاقطار
 ونقى منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح
 التراب فصار تلالاً باقية الى اليوم في نواحي
 آثار تعرف بتلال الكتب. وقال ابن
 الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس
 المارستان اليوم يعني المارستان العتيق
 فيجيء الخليفة راكباً ويترجل على الدكة
 المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من
 يتولاها وكان في ذلك الوقت المجلس ابن

من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى الى غير ذلك ويقال انها كانت تشمل على الف الف وستائة الف كتاب ومن الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة انتهى وما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف كتاب مجلد . وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة الف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء . وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة الف وعشرين مجلداً انتهى ما ذكره المقرئى وذكر المقرئى وأبو الحسن والنورى أن من جملة ما وجد في دار أمين الدولة أبي يحيى السامري كتب ثمينة يبلغ عددها مئة الف مجلد وبعضها من خط أعظم النساخ ولما توفي الامام نور الدين علي ابن جابر في القاهرة سنة ٧٢٥ وجد في خزانة كتبه ٦ آلاف مجلد

والظاهر ان جانباً كبيراً من الكتب

التي كانت في القاهرة حمل الى الشام فوضع بعضها في طرابلس وحرقة الصليبيون لما فتحوها سنة ٥٠٢ للهجرة على ما قاله مؤرخو العرب والبعض الآخر وضع في المدرسة الناصرية بدمشق التي بناها الملك الناصر يوسف الايوبي . وذكر النورى ان الملك الناصر بعث من جملة هدية الى الخليفة في بغداد ثلثمائة مجلد بديعة بالنسخ وقال ابن خلدون ان الوزير أبا الحسن علي بن يوسف القفطي جمع من الكتب مالا يوصف تصيدها من الآفاق وكان لا يجب من الدنيا سواها وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب وكانت تساوى خمسين الف دينار وقال احمد العسقلاني المؤرخ عن محمد بن يعقوب الفيروزبادى مؤلف القاموس انه لم يكن يسافر الا ومعه احمال كثيرة من الكتب ومن الغريب ان افريقية لم تكن دون غيرها من ممالك الاسلام في الكتب والمكاتب فقد قال مؤرخ من أهالى القيروان ان قاضيا واسمه أبو الفضل احمد جمع كتباً يعبث بعد وفاته بألف دينار . ولما استولى الافرنج على سبتة سنة ٨١٧ للهجرة حملوا منها كل ما وجدوه فيها حتى كتب العلم وكانت كثيرة ومما يذكر بالاسف ان مؤرخي

وتيمور لثك اعتنقوا الاسلام ورفعو امتزلة
علمائهم وتحت لوائهم نشأ نصير الدين
الطوسي وقطب الدين الشيرازي وسعد
الدولة التفتازي وغيرهم من المشاهير وكان
لدولة المغول في الهنداليد البيضاء في تعزيد
العلوم والفنون وكان السلطان شاه جهان كثير
المطالعة مغرما بالكتب واقفى عادل شاه
وقطب شاه صاحب دكان خطة سلاطين
المغول من حيث الاهتمام بالعلم وتقريب
العلماء فنشأت مكاتب كثيرة في بلاد الهند
ولكن لم يبق منها اء بعد الفتنه لانها حرق
او اخذت كتبها منها والقليل الذي بقى من
كتب الهند يع بثمان بخص

وعسى أن لا أنسب الى التبايى اذا
اشرت الى المكتبة التي وهبتها لمدينة بطنا به
لان غرضي من ذكرها انما هو تنبيه
المستشرقين اليها. وهذه المكتبة في كنف
الحكومة الآن وهي تعنى بحفظها شديد
الاعتناء ولكنها تبقى دون المراكزي تضاف
اليها مطبع تطبع ما فيها من الكتب النادرة
المثال وتنشرها الى الملا وقد كان المرحوم
والدى شديد الغرام بالكتب وانفق على
جمعها واستنساخها اكثر دخله فبلغ عددها
حين وفاته ١٤٠٠ مجلد ولما حضرته الوفاة

العرب لم يذكروا تاريخ المكاتب العلمية
وكل ماذكروه عنها جاء عرضا في كلامهم
على غيرها. وقد ذهبت هذه المكاتب
أيدي سبا ولا مئيل لجمع شملها الآن فان
الفتن السياسية والحروب الاهلية
والخصومات الدينية كل ذلك قلص ظل
العمران وأبعد العلم والعرفان عن معالم
الاسلام. ولولا المغول الذين فاجأوا اممالك
المسلمين كالسيل العرم واستباحوا محارمها
وقوضوا معالمها لبقيت من كنوزها العلمية
بقية تذكر الى اليوم فانهم لما فتحوا بخارى
وسمرقند غالوا في التخريب والتدمير فحرق
ابن هولاءكو مدرسة مسعود بك في
بخاري سنة ٦٧١ وكانت من أوسع دور
العلم في ذلك العصر فالتهمت النار كتبها
الكثيرة ولما فتح هلاكو مدينة حماة باع
كتبها بأبخس الاثمان. واثبت ابن بطوطة
ان التار قتلوا في العراق اربعة وعشرين
الفا من العلماء ولم ينج منهم الا اثنان
ولا بد لي قبل ختم هذه المقالة من
ان اشير الى حال الهند فأقول: ان المغول
عادوا الى تعزيد العلم بعد ان تمهدت لهم
الامصار ولو لم يبلغوا في ذلك شأن العرب
في بغداد والقاهرة وقرطبة فابناء جنكيز خان

أوصاني بها وأمرني أن أجعلها مكتبة
عمومية حالما أستطيع ذلك وقد ورثت منه
حبة جمع الكتب وجمعت كثيرا منها بعد
وفاته وفتحها للجمهور سنة ١٨٩١ وكان
فيها حينئذ سبعة آلاف مجلد من كتب
الخط وعدد كتب الخط فيها الآن ثمانية
آلاف وفيها أيضا نسخة كبيرة من الكتب
الانجليزية العلمية والادبية

وفي هذه المكتبة كثير من الكتب
لمشاهير المستشرقين مثل ده صاصي
والمرغور أرزلي والمستر بلنشان من مدرسة
كلكتا وعلى بعضها حواش بخطهم

اشرت سابقا الى ما حل بالكتب
العربية في زمن الفتن السياسية والحروب
الصليبية ولذلك نلت الكتب التي ألقت
بين القرن الثاني والسابع للهجرة وما يوجد
من الكتب العربية الآن مؤلف اكثره
بين اواسط القرن السابع واواخر القرن
الحادي عشر للهجرة ولكنني توقفت الى
جمع كتب قديمة في الفلك والجراح والطب
والفلسفة والتعاليم واكثرها مخطوط بأقلام
اناس من المشاهير

قد وصفت هذه الكتب بالاسهاب
في المجلد الاول من الفهرست الذي طبعته

من ذلك كتاب خط الزهراوي في الجراحة
تاريخه سنة ٥٨٤ للهجرة وفيه صور
الآلات الجراحية معصورة بالاتفان التام
ويستدل منها على أن بعضها كان مثل
الآلات الجراحية التي يظن أنها اخترعت
منذ عهد قريب . ومنها كتاب
ديسقوديرس في النباتات الطبية الذي
ترجمه العرب في تاريخ هرون الرشيد
والنسخة التي عندي هي نفس النسخة التي
وضعها جلال الدين شروان شاه في صيدلة
شيراز منذ ستمائة سنة وفي المكتبة كتب
كثيرة ألفها علماء العرب في هذا الموضوع
بانين اياها على كتاب ديسقوديرس .
وفيها أيضا كتاب قديم جداً من كتب
ثابت بن قرة وشي . من كتب نصر الدين
الفارابي وعبد الرحيم البيروني . وقال لي
احد مشاهير المستشرقين ان النسخة التي
عندنا من شرح المعلقات للنحاس أصح
من النسخ التي في مكاتب اوربا . وفيها
كتب كثيرة من كتب سلاطين دهل
واكثر من اربع مئة ديوان من دواوين
الشعر وبعضها مكتوب بخط بديع مذهب
وفيها كثير من كتب الدين كالحديث
والفقه والاصول والتفسير وعليها توافيع

كثيرين من مشاهير المؤلفين السبكي والذهبي وابن حجر .. وتاريخ اللقد كنه
 كثيرون من الكتاب المسلمين وترجمان سلاطين المغول
 هذه الكتب نادره المثلث وإذا لم تبذل العناية بحفظها فقدت في نصف قرن وعلى
 المتولين أمر هذه المكتبة الآن ان يهتموا بتشجيع هذه الكتب وطبعها . وعسى أن
 تهتم حكومة الله د بطبع كتب الادب والتاريخ المهمة ونشرها بدلا من تركها
 مدفونة في زوايا المكاتب فانها اذا فعلت ذلك أفادت الجمهور باذاعتها كتبها
 الكثيرون الوقوف عليها وإذا التفتنا الى ما يحق الآن
 بالمسلمين من جهل كالليل الدامس رأينا
 تاريخ المعارف التي كان لهم فيها القدر
 الطلي رواية بديعة لا يكاد يرجي عودها.
 ولكن على المرء ان يطرق باب الامل
 فلتخرج أن فجر المعارف قد دنوا الامل
 بحسن المآل ليس بعيداً وإن المسلمين
 الذين استيقظوا لأن من سباتهم ورأوا
 أن لا بد لهم من مجازاة الامم التي سبقتهم
 في العمران سيحرزون قصب السبق في
 العلم والعمل . انتهى ما قلناه
 ﴿ أشهر مكتبات العالم عدد كتبها ﴾

عدد	تاريخ	اسم المكتبة	المدينة
مخطوطاتها	تأسيسها	ميجان	اكس
١٢٠٠٠	١٤١٨	المدينة	بورديو
٢٠٠	١٧٣٨	المدينة	ليون
مئة وخمسة وستون الفا	١٣٥٠	الاهلية	باريس
١٥٠٠٠	١٧٨١	دار الصناعة	باريس
مئة ألف وخمسة وعشرون الفا	١٦٢٤	سانت جنيفيف	باريس
٢٥٠٠	١٦٦٠	سازارين	باريس
٤٠٠٠	مئة وستون الفا	السوربون	باريس
١٠٠٠	مئة واربعون الفا	المجامع العلمية	باريس
مئة ألف	١٧٥٩		

كتب	٢٨	كتب
عدد	تاريخ	المدينة
مخطوطاتها	تأسيسها	باريس
مئة الف	١٧٥٩	المدينة
١٠٠٠	١٨٠٩	المدينة
٥٠٠٠	مئة وعشرون الفا	المدينة
٣٠٠٠	مئة الف	الكلية
١٦٠٠	١٤٧٥	كلية الثاليت
١٦٠٠	١٦٠١	المحامين
٣٠٠٠	١٦٨٠	الكلية
٣٠٠٠	١٥٨٠	الكلية
مئة وخمسة واربعون الفا	١٤٧٣	الكلية
مئة الف وخمسة آلاف	١٨٥٠	العامه
مئة الف	١٧٥٣	دار الآمار
مليون ومئة الف	١٨٥٢	العامه
مئة وعشرون الفا	١٤٩٨	بودليان
٣٠٠٠٠	٣٠٠ الف و٣٥٥ الفا	المدينة
٣٠٠٠٠	مئة وخمسون الفا	الملكيه
١٤٠٠٠	سبع مئة الف	الكلية
١٠٠٠	مئة الف	الكلية
٢٥٠٠	١٨١٨	الكلية
١٣٠٠	١٨١١	المرکزيه
٤٠٠	مئة الف وخمسة آلاف	الملكيه
٤٠٠	مئة الف	الفراندوقيه
٤٠٠٠	اربع مئة الف وخمسون الفا	الملكيه
٣٠٠٠	خمسة مئة الف	الكلية
١٠٠٠	مئة وعشرون الفا	الكلية
١٠٠٠	مئة الف	المدينة

كتب	٧٩	كتب
-----	----	-----

عدد	تاريخ	اسم المكتبة	المدينة
مخطوطاتها	عدد مطبوعاتها	تأسيسها	فريبورغ
١٥٠٠	مئتان وخمسون الفا	١٤٥٧	الكلية
٥٠٠٠	مئة الف	١٦٠٧	الكلية
٥٠٠٠	مئتين وخمسون الفا	١٦٤٠	الدوقية
٥٠٠٠	اربعمئة الف	١٧٣٤	الكلية
	مئتا الف	١٦٠٤	الكلية
	مئتا الف	١٦٩٦	الكلية
٥٠٠٠	مئتا الف	١٥٢٩	المدينة
٢٠٠٠	مئتين وعشرون الفا	١٦٩٠	الملكية
٢٠٠٠	مئتان وعشرون الفا	١٧٠٣	الكلية
	مئتا الف	١٥٤٨	الكلية
	مئتين واربعون الفا	١٥٦٥	الكلية
	مئتا وعشرون الفا	١٥٤٤	الكلية المدينة
٢٥٠٠	مئتا الف	١٥٤٣	الكلية
٢٠٠٠	مئتين وسبعون الفا	١٦٧٧	المدينة
	مئة الف	١٥٢٧	الكلية
١٥٠٠	مئتين وعشرون الفا		المدينة
٢٢٠٠٠	تسع مئتا الف	١٦٦٠	الملكية
٢٠٠٠	مئتان وثلاثون الفا	١٥٧٥	الكلية
	مئتين وعشرون الفا	١٤١٦	الكلية
	ثلاث مئتا الف	١٥٣١	المدينة
٣٥٠٠	ثلاث مئتا الف	١٧١٥	الملكية
	مئة الف	١٧٧٤	المدينة

كتب	٨٠	كتب
عدد	تاريخ	المدينة
مخطوطاتها	تأسيسها	اسم المكتبة
٢٠٠٠	١٤٧٧	توبنجن الكلية
٢٠٠٠	مئة وخمسون الفا	ويمر الفراندية
٥٠٠٠	مئتان وخمسة وسبعون الفا	ولفسنوتل الدوقية
١٥٠٠	مئة الف	ورزبرغ الكلية
٥٤٠٠	مئة واربعون الفا	كاركوفي الكلية
	مئتا الف	بيست الالهية
١٠٠٠	مئتا الف وخمسة آلاف	بيست الكلية
٤٠٠٠	مئة واثنان واربعون الفا	براغ الكلية
٣٠٠٠٠	ست مئتا الف	فيينا الكلية
	مئتا وستون الفا	فيينا الكلية
	مئة الف	زوريخ المدينة
٦٠٠٠	مئتا الف	بولونيا الكلية
١٤٠٠٠	مئتا الف	فلورانس الالهية
١٥٠٠٠	مئة الف	ميلان امبروزيين
	مئتا وخمسة ثمانون الفا	ميلان بربرا
٥٠٠٠	مئة الف	مودين ابست
٣٠٠٠	مئتا الف	نابل بويون
١٥٠٠	مئة الف	بادو الكلية
	مئة واربعون الفا	بارم العامة
٢٠٠٠	مئتا الف	رومية كازانانسى
٢٣٠٠٠	مئة الف	رومية انجليكا
٥٠٠٠	مئتا الف وخمسة آلاف	رومية فاتيكان

كتب	٨١	كتب
عدد	تاريخ	
مخطوطاتها	تأسيسها	المدينة اسم المكتبة
١٠٠٠٠	١٨٧١	رومية فكتور عمانوئيل
ست مئة وخمسون الفا	١٤٣٦	تورين الكلية
مئة وخمسون الفا	١٤٦٧	فنزيا سان مارك
١٠٠٠	١٧١٢	مدريد الاهلية
٨٥٠٠	١٧٩٦	ليسبون الاهلية
١٠٠٠٠	١٧٩٥	لاهي الملكية
مئتا الف	الآستانة مكاتب مختلفة	
مئتا الف	١٤٠٠	بروكسيل الملكية
٢٠٠٠٠	١٥٥٠	كوبنهاج الملكية
خمس مئة وخمسون الفا	١٧٣١	كوبنهاج الكلية
٥٠٠٠	١٨١١	كرستيانا الكلية
مئتا الف	١٦٧١	لاند الكلية
١٠٠٠	١٥٤٠	ستوكهولم الملكية
٥٠٠٠	١٦٢١	أوبسال الكلية
٨٠٠٠	١٦٣٠	هلسنغفورس الكلية
مئة واربعمائة الفا	١٨٣٢	كييف الكلية
مئتا ألف وعشرة آلاف	١٧٥٥	موسكو الكلية
مئة وأربعمائة وسبعون الفا	٥٠٠٠	موسكو دار الآثار
٥٠٠٠	١٧١٤	بتروغراد الامبراطورية
٣٥٠٠٠	١٧٢٦	بتروغراد الجمعية العلمية
مئة وعشرون الفا	١٨٣٧	أتينا الكلية
٦٠٠	١٨٦٩	القاهرة السلطانية
١٩٠٠٠	٨٤ الف و ٥٠٨ مجلدات	

دار الكتب المكية بالقاهرة

وضعنا بآخر القائمة السابقة اسم دار الكتب التي بآلة اهرة وسنة تأسيسها ولا يفي هذا الاجمال القاري، المصري فهو يريد أن يعرف تفصيلا عن هذه الدار وأنواع الكتب التي فيها والاعيان الموقوفة عليها فرأينا أن ننشر هنا خلاصة ما وقفنا عليه من ذلك أسست هذا الدار في سنة ١٢٨٦ هجرية الموافقة لسنة ١٩٥٩ ميلادية بأمر كريم من المغفور له الخديوي اسماعيل باشا، أصدره الي المرحوم علي مبارك باشا ليجمع شتات الكتب المبعثرة في المساجد وخزائن الاوقاف وغيرها. وكان هذا الجمع هو بده رصيد دار الكتب وعدته نحو من عشرين الف مجلد

وبسبب اختلاف لغات المؤلفات التي اشتملت عليها دار الكتب السلطانية قسمت الي أقسام ثلاثة : قسم العلوم باللغة العربية، وقسم لسائر اللغات الشرقية ، وقسم للغات الاوربية

وما زالت هذه الدار عامرة آهلة تنمو وتزيد حتي وصل مجموع ما اشتملت عليه في اول ابريل سنة ١٩١٦ (٨٣٥٠٨) مجلدأ

وكانت أعمالها الادارية في بادي الامر تقوم بها وزارة المعارف ، وشئون المالية يقوم بها ديوان الاوقاف ، وذلك لغاية ابريل سنة ١٨٨٩

وفي ٣٠ ابريل سنة ١٨٨٩ وقف عليها المرحوم توفيق باشا أطيانا من المؤمن بها في صندوق الدين ، بعد الاتفاق مع أعضائه ، وجعل النظر عليها لوزير المعارف والمالية. ومن ذلك الوقت فصلت ماليتها عن ديوان الاوقاف مع قيامه بدفع خمسمائة جنيه اعانة سنوية لها

وفي هذه السنة لوحظ أن مكائنها غير كاف فنقلت الي سلامك المرحوم مصطفى فاضل باشا حيث كانت نظارة المعارف واستمرت في هذا المكان حتى بنيت لها الدار الحالية فقلت اليها في أول سنة ١٩٠٤

وفي ١٩ ابريل سنة ١٩١١ صدر القانون رقم ٨ الذي نظم كيفية ادارة شؤون دار الكتب من الجهة المالية والجهة الادارية جميعا . فعهد بالاولى الي وزارة المالية والثانية الي مجلس أعلى تحت رئاسة حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

الاطيان الموقوفة

علي دار الكتب السلطانية

(أصلها في سنة ١٨٨٩)

المديرية	الناحية	مقدار الاطيان
		س ط فدن
المنوفية	جزيرة المعجوز	٥٥٠ ١٧ ٦
»	بابل	١٠٥
»	(منشأة جريس سنة ١٨٩٤)	١٧ ١٦ ٤
»	(شطانوف سنة ١٩٠٤)	١٣ ٢٣ ..
غربية	دفرة	٢١ ١٥ ١٢
دقهلية	الزرقا	٢٦٥
»	أبو القراميط وكفر سلامة	٤٦
»	أكوة	٢٠١ ١٨ ٢٠
بحيرة	النيرة	٦٤
»	الحجر المحروق	٦١ ١٦ ١٢
قليوبية	عزبة شلقان	٤٥ ٤ ٢
جيزة	بمها	٤٤ ٣ ..
»	المناشي الجلانة	١٨٦ .. ٢٠
»	الطرقاه	٨٩ ٣ ٢٠
قنا	الطويرات	١٤٤ ١٧ ١٢
	جملة	١٨٣٥ ١٦ ١٤

كتب	٨٤	كتب
-----	----	-----

﴿ وصارت في سنة ١٩١٥ ﴾

المديرية	الناحية	مقدار الاطيان		
		فدان	ط	من
المنوفية	دروة	٤٨١	١٤	٠٠
»	بابل	٩٨	١	٢٠
»	منشاة جريس	١٥	١	٢٠
»	شطانوف	١٣	٢٣	٠٠
غربية	دفرة	٢٢	٠٠	٠٠
دقهلية	الزرقاء	٢٥١	٢٠	٠٠
»	أبو القرميط وكفر سلامة	٤٣	٤	١٢
»	أكوة	١٨٨	١٣	٨
بحيرة	النبيرة	٦١	٢١	٣
»	الحجر المحروق	٦١	١٢	٥
قليوبية	عزبة شلقان	٣٠	٢٣	٢
جيزة	بمها	٣٢	١١	١٤
»	المناشي والجلامة	١٥٤	١٢	٨
»	الطرفاية	٧٤	٢٠	١٥
قنا	الطويرات	١٤٠	٣	٨
	جملة	١٦٧٨	١٦	١٩

ملاحظة - الفرق بين مقدارى الاطيان في سنة ١٨٩٩ وسنة ١٩١٥ وقدره ١٥٧ فدان ناتج من : ١ - أكل البحر : ٢ - المشاريع العمومية كالري والمنافع : ٣ - عجز مساحة أظهره فك الزمام . ومع ذلك فان دخل الاطيان في سنة ١٨٩٩ كان نحو ٣١٥٠ جنيه ودخلها الحالي في (سنة ١٩١٥) هو نحو ١٢ الف جنيه

كتب	٨٥	كتب
-----	----	-----

﴿ احصاء عام ﴾

عن الاشعار الموجودة بدار الكتب الملكية لغاية مارس سنة ٩١٦

عدد	
عربية	٣٨١٠٥
تركية	٣٠٩٤
فارسية	٧٠١
لغات شرقية اخرى وهي الجاوية والهندية والافغانية والحبشية	١٣٧
اوروپية	٤٢٥٦١
المجموع العمومي	٨٤٥٠٨

(احصاء المترددين علي قاعة المطالعة)

١١٢٣٨	الثلاثة الشهور الاولى من سنة ٩١٤
٦٤٠٨	٩١٥ » » »
١٠٨٤٦	٩١٦ » » »

﴿ احصاء الزائرين لقاعة المعرض ﴾

المجموع	اجانب	وطنيون	
٩٥٥٠	١٧٥٨	٧٧٩٣	الثلاثة الشهور الاولى من سنة ٩١٤
٩٩٥٠	٢٤٧٠	٧٤٨٠	٩١٥ » » »
٥٩٥٩	١٣٤٨	٤٦١١	٩١٦ » » »

﴿ معلومات عامة ﴾

(١) يوجد بدار الكتب نحو ١٩ الف مجلد من المخطوطات فيها ١٨٩ مصحفا ومن

هذه المصاحف ٢٧ بخط كوفي على رق غزال

(٢) من بين الكتب العربية يوجد ٧٥٤ كتابا موقوفة من المرحوم الشيخ محمد

محمود التركي الشنقيطي ومودعة باسمه بدار الكتب

الازهرية تأسست سنة ١٨٧٩ م وفيها نحو ٣٦٦٤٢ مجلد

كان في المكتبة الازهرية الى أول القرن الماضي نحو الف ومئة كتاب متفرقة في الاروقة ثم زادت في أوائل القرن المذكور الى سنة (١٨٧٩) فأمر المرحوم توفيق باشا خديو مصر بجمع ما كان من الكتب في أروقة الازهر المختلفة مما يستغني عنه الطلبة وأن يجري عليها مال ينفق في شراء الكتب وأجور العمال فجمعت تلك الكتب ووضعت في رواق الانبعاثية من كتبها نحو عشرين الفا في العلوم الاسلامية ونحو ثلاثة آلاف في الادب ونحو أربعة آلاف في العلوم الفقهية ونحو ٩٨٠ في التاريخ ونحو ١٣٠ في الجغرافية والباقي في علوم أخرى

(مكتبات الاروقة في الازهر) في الاروقة الازهرية مكتبات غير المكتبة الازهرية تحوي نحو ثلاثين ألف مجلد منها أربعة آلاف في مكتبة رواق الشوام وتسعة آلاف في مكتبة رواق الاتراك وثمانية آلاف في رواق المغاربة

(مكتبات المساجد) فيها كلها ثلاثون ألف وخمسة مئة وسبعة وستون مجلد

(٣) ومن بين الكتب العربية أيضا ٣٤٤٨

كتابا منها ٢٤٧٣ بالعربي و ٦٥٠

بالتركي و ٢٣٥ بالفارسي مودعة

باسم المرحوم مصطفى فاضل باشا

وهذه الكتب الاخيرة اشترها المغفور

له اسماعيل باشا الخديو بببلغ ثلاثة

عشر الف جنيه من ماله الخاص

وأهداها الى دار الكتب

(٥) أقدم كتاب مخطوط في القسم العربي

هو رسالة الامام الشافعي بخط تلميذه

الربيع الجيزي كتبها سنة ٢٦٤ هـ

(٥) أقدم بردية كتبت في شهر ذي

القعدة سنة ٨٧ هجرية

(٦) ويوجد من الصكوك المكتوبة على

الجلد ٦ منها على جلد ضان و ٤ على

رق غزال

(٧) أقدم جريدة عربية الوقائع المصرية

في سنة ١٢٦٣ هجرية الموافقة ١٨٤٧

أفرنكية

(٨) تبلغ مجموعة النقود العربية الموجودة

بدار الكتب حوالي ٥ آلاف قطعة

أقدمها دينار عبد الملك بن مروان

ضرب سنة ٧٧ هجرية

(المكتبات الخاصة بمصر) المكتبة

(مكتبة الجامعة الازهرية) فيها نحو

اثنى عشر الف مجلد

(مكتبة المجمع العلمي المصري)

فيها نحو ثلاثة وعشرون الف كتاب
بالعربية والفرنسية والانجليزية والاطالية
واليونانية

(مكتبة وزارة الاشغال) فيها نحو

ثلاثة آلاف مجلد أكثرها في الفنون المتعلقة
بهذه الوزارة

(مكتبة المحاربات في الحرية) فيها

نحو خمسة آلاف مجلد

(مكتبة المجلس البلدى بالاسكندرية)

تأسست سنة ١٨٩٢ وفيها ستة عشر الفا
ومئة وثلاثة وتسعون مجلدا

(المكتبة العباسية) نسبة الى أبي

العباس المرسى أسسها الشيخ عبد الفتاح

البناء أحد علماء الاسكندرية جمع فيها كتبه

الى كتب أحد أعيان الاسكندرية وكتب

محمد افندي توفيق من أبناء الامر القديمة

ووضعت في مسجد أبي العباس المرسى

مجلداتها ستة آلاف وخمس مئة وخمسون

(المكتبة الاحمدية بطنطا) فيها ستة

آلاف مجلد أنشأها الشيخ ابراهيم

الظواهري شيخ الجامع الاحمدى السابق

(المكتبة البكرية) موجودة في دار

البكرية في الحرف نش بالقاهرة وتشتمل على

الف وثمان مئة وستين مجلدا

وفي تلك الدار بالحرف نش مكتبة

السيد عبد الحميد البكرى كبير البكرية

الآن يبلغ عدد مجلداتها الف مجلد

(مكتبة الوفاية) التابعة للسجادة

الوفاية بالقاهرة فيها نحو الف مجلد أكثرها

خط يد

(مكتبة الدردير) نسبة الى الشيخ

الدردير العدوى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ

وضريحه بالكحكيين فقد وضع في مسجده

ما كان عنده من الكتب وأنضم اليها

ما أهدها محبوه لمكتبته . عدد كتبها الف

وثمانية وسبعون مجلدا

(مكتبة مدرسة الحقوق) فيها تسعة

عشر الفا وتسع مئة وخمسون مجلدا منها

الفان وست مئة وثلاثة عشر في القسم

العربي وتسعة آلاف وثمان مئة وخمسة

وسبعون في القسم الفرنجى وسبعة آلاف

وأربع مئة وثمان وستون رسالة للتلامذة

(مكتبة مدرسة الطب) فيها نحو

عشرة آلاف مجلد بالعربية والانجليزية

والفرنسية

سنة ١٨٩٨

هو ابن جلياردوبك ناظر مدرسة الطب

بالقاهرة سابقا

(مكتبة احمد بك الحسيني) فيها

أربعة آلاف وسبع مئة وثمانون مجلدا

(مكتبة علي باشا رفاعة) فيها نحو ألف

مجلد

(مكتبة دير طور سيناء) عدد مجلداتها

ثلاثة آلاف وخمس مئة مجلد منها سبع مئة

باللغة العربية

﴿الكِتَابُ﴾ مجتمع الكتفين من

الانسان والفرس جمعه أكتاد وكتود

﴿كَتَمَ﴾ الاكتم من رجعت أصابعه

الى كفه وظهرت رواجه

﴿كَتَفَ﴾ الرجل يكتشفه كَتَفَا

شد يديه الى خلف كتفيه موقفا بالكتاف

ومثله كَتَفَه

﴿الْكُتْلَةُ﴾ من الطين وغيره ما جمع

منه وما تلبد

﴿كَتَلَكَ﴾ الكاتوليك (انظر

مسيحية)

﴿كَتَمَ﴾ الشيء يكتُمُه كَتَمَا

أخفاه ومثله كَتَمَهُ . و (كَاتَمَهُ سره)

كَتَمَهُ عَنْهُ . و (انكتم الشيء) مطاوع

كَتَمَهُ . و (اكتمه) كَتَمَهُ . و (الكَتَمُ)

(مكتبة خليل اغا) بطائفا تابعة

للمكتبة الاحمدية وفيها ثلاث مئة مجلد

(مكاتب الافراد بمصر) الخزانة

التيمورية فيها ثمانية آلاف مجلد وهي

لصاحبها احمد باشا تيمور الغوي المشهور

جعلها بأبديته بهويسنا

(الخزانة الزكية) هي مكتبة العلامة

احمد زكي باشا سكرتير مجلس الوزراء سابقا

بها خمسة آلاف مجلد جمع اصحابها في ثلاثين

سنة بعد أن بذل جهداً عظيماً وهي تمتاز

عن المكتبات الخاصة الاخرى بما فيها من

الكتب الانرجمية النادرة في هذه البلاد

(المكتبة الاسعوية) هي للمرحوم

محمد آصف بك ابن المرحوم علي آصف

باشا وفيها نحو سبعة آلاف كتاب منها نحو

الفين باللغتين الفرنسية والتركية . تمتاز

هذه المكتبة بوجود كتاب سر الاسرار

في تاريخ الحركة العراية وهو كتاب كبير

يقع في ثلاثة مجلدات كتبه احمد عرابي باشا

بيده وهذه هي النسخة الوحيدة الموجودة

من ذلك الكتاب

(مكتبة جلياردوبك) فيها نحو

تسعة آلاف كتاب وجلياردوبك هذا

من النباتات الجلمية وورقه كورق الآس
يخضب به مدقوقا وله ثمر كثمر الفلفل يسود
إذا نضج
الكتم قال أطباء العرب المشهور
انه النيلاء وقيل نبت له ورق دقيق وزهر
اصفر وحمل اسود كالقفل

(خواصه الطبية) يخضب كالنيلاء
ويحذى وينفع من القروح والزكام بخورا
وطلاء : يقوى الشعر ويمنع سقوطه

الكتمان نبات سنوى يوجد
بالمزارع ويستنبت لاجل بزوره وقشر
سوقه ومنافع زيتة وغير ذلك . أصنافه
كثيرة تختلف في الحجم وكان الاقدمون
يظنون ان منشأه مصر ولكن بعض
المتأخرين يظن ان أصله الهند وهو الآن
يستنبت في بلاد كثيرة

كان يزرع بمصر كثيرا في القدم وقد
قلت زراعته الآن بعد دخول القطن الى
مصر حتى أصبحت محصورة في مديرتي
الجيزة والفيوم وجنوب الدلتا

أحسن الجهات التي توافقه المعتدلة
الحرارة وهو من أكبر المحاصيل في شمال
ارلندة واوروبا وامريكا . زراعته مجيدة
للارض جدا فلا يجوز أن تتكرر زراعته

في الارض الواحدة مرارا
يعتبر عندنا من الزروع الشتوية
فيزرع بعد الدرة بدلا من الفلال أو
البرسيم وينبت بشدة بعد تبوير الارض
أما شعر الكتان المصري فليس يبالغ حد
الجودة

يجب أن يتوخى من زراعة الكتان
الحصول على أحد محصولين اما الشعر واما
البزق فان صلاح أحدهما يصيب الآخر
بالضرر ولا يتأني أخذهما معجدين جميعا
لانه ان ترك المحصول حتى يدرك فان سق
الشجيرات تنمو نموا عظيما وتصبح خشبية
ولا يكون الشعر جيدا

تحتاج زراعته الى أرض خصبة نظيفة
ويجب ان يكون على حال جيدة فتلائمه
أراضي مصر السوداء الصفراء . ولا ينجح
في الاراضي الرملية ولا يأتي بمحصول وفير
واذا زرع في الاراضي السوداء جاء شعره
ردينا

أما جذوره قليلة الفوص ولذلك
فلا سمدة التي تستعمل له يجب ان تكون
بحالة تجعلها على استعداد لان تنص مباشرة
واذا لم تهيأ الارض للكتان جيدا
جاء محصوله ردينا جدا ويجب أن لا تكون

الارض رطبة عند بذره لثلاثتغفن بذوره
فيها

فتحرث له الارض مرتين أو ثلاث
مرات مع تزجيفها بعد كل حرثة ثم تقسم
الى خطوط ذات مساحات صغيرة طول
كل منها قصبتان وعرضها قصبة

ثم تسلط عليها المياه ثم تصفى منها ثم
تبذر البذور والارض رطبة ثم تغطي البزور
بلوح خفيف

وفي أرض الحياض بالصعيد تبذر البذور
على الطين حينما ينحسر عنها الماء ثم تغطي
بالمروم أو القوح

زمن البذور في الوجه البحري منتصف
شهر أكتوبر الى آخر نوفمبر وفي الوجه القبلي
يزرع بعد تصريف المياه من الحياض
فاذا كان المقصود من زراعته بزوره

فتستعمل للفدان سبع كيلات
ولكن في مصر يزرع الكتان لاخذ
بزوره وشعره معا ولذلك يستعملون للفدان
من خمس الى ست كيلات

لاجل الحصول على كتان جيد
يجب أن تكون زراعته خفيفة مع بقائها
في الارض حتي تنضج جيداً ولكن يجب
أن تقلع قبل افتتاح الغلاف مباشرة وذلك

بعد البذر بأربعة أشهر ونصف شهر أو خمسة
شهور أى في مارس أو في إبريل فتقلع شجيرات
الكتان ثم تترك مدة شهر أو أكثر لتجف تماماً
وبعد ذلك تدرس بدقها على العصي أو على
الاحجار

ولكن للحصول على شعر جيد يجب زرع
الكتان كثيفاً جداً ويعجل بتقليعه بعد
الازهار في أول شهر مارس عند ما يسقط
الزهر الاخير وتظهر على السيقان والاوراق
السفلي علامات الاصفرار ويجب أن لا
تجف الشجيرات كثير أحتى لا يكون الشعر
خشناً . ويحتاج لقلع الشجيرات حتي
يتسنى بقاء الشعر طويلاً ثم تحزم حزمًا
صغيرة وتترك لتجف في النبط مدة أربعة
أو خمسة أيام ومتي جفت تقطع رؤوسها ثم
تنقع جيداً في حياض كما سيأتي بعد

يعرف الفلاحون نوعين من الكتان
أحدهما البعلي ويزرع في الحياض وقد يروى
بعد البذر أو لا يروى، والآخر المسقاوي
وهو يحتاج الى الري والاداة أن يروى
مرتين بعد الزرع فالسقية الاولى عند ما
يكون ارتفاع النبات من عشرين الى خمسة
وعشرين سنتيمتراً والسقية الثانية قبل
الازهار مباشرة

كثرة التسميد تحول دون جودة نمو الشعر على أنه يفيد في انتاج البذر لا سيما اذا اشتمل على ازونات

يستعمل عادة نحو ٦٠ حملا من السماد الكفري للقدان واستعماله غالبا قبل الحرثة الاخيرة أو يوضع فوق الارض حينما تكون الشجيرات قد ارتفعت ارتفاعا مناسباً ويندر استعمال السماد الكيماوى والسماد البلدي لزراعة الكتان

الخدمة التالية لزراعة الكتان قاصرة في حالة الكتان البعل على تنقية الاعشاب وعلى الرى في حالة الكتان المسقاوى فيجب قلع الاعشاب الكبيرة . أما الاعشاب الصغيرة فتميتها شجيرات الكتان نفسها بالنسبة لسرعة نموها ولكونها متقاربة بعضها من بعض . فالخردل عشب رديء يجب قلمه قبل ازهار الكتان لانه ينقص من قيمة بزره وزيته

ألد أعداء الكتان هو الحامول ولذلك يجب غرلة الحبوب بدقه كي تنفصل بذور الحامول الصغير في الحال ويجب أيضاً قلع واحراق ما يظهر منه بالنميط

يكفي ستر رجال في اليوم لتقليع فدان واحد

يترك الكتان في بلادنا شهرين ليجهف واذا كان المقصود البزر والشعر فيترك شهراً ثالثاً ثم يدرس بالهراوة (النبوت) بحيث لا تدق الا الرؤس فقط وتفصل البزور أيضاً بدق الحزم على حجر كبير ثم ينظف البزور ويبيع ويستخرج الزيت منه بمصره في معاصر ويستعمله الاهالى ممزوجاً مع أنواع أخرى من الزيوت في الطبخ وهو المسمى بالزيت الحار وهو يستعمل بكثرة في مخرج ألوان الدهان (البويه)

تحتوي بزور الكتان الجيدة على زيت من ١٠ الى ٢٧ في المئة واذا لم تكن جيدة فتعطي من ٢٥ الى ٣٠ فقط ما يبقى منه بعد استخراج الزيت تعمل منه أقراص يذر الكتان وتعطي غذاء للماشية الصغيرة وحيوانات الحظ

يستخرج الشعر من شجيرات الكتان بوضع سيقان تلك الشجيرات في بركة ماء هاراكد وتركها فيها من اثني عشر الى خمسة عشر يوماً ويجب ان لا توضع مياه جديدة في الحوض أثناء عملية التعطين الا بقدر المياه التي قدت بالتبخير . واذا صرفت المياه أثناء نغم السيقان ووضع

بدلها مياه جديدة تبطل عمل التخدير .
ولا بد من استخدام عمال ماهرين لهذا
العمل

بعد هذا العمل يخرج الشعر ويوقف
في الشمس . والعمل التالي ينحصر في دق
الكتان بالمصى لينفصل الغلاف الخشبي
عن الشعر الذي يحويه ثم يسرح بأمشاط
خشبية لكي تجعل الشعر مستقيماً ونظيفاً
من جميع المواد المتصقة به

بعد التمشيط يمرر الشعر من بين
اسطوانتين فجعلانه اداق ثم يكون بعد
ذلك معداً للفرزل

شعر الكتان المصري يضرب للون
الرماد ويبيض احياناً على ان تبيضه ربما
أضر بالشعر . وكلما كانت الخيوط اداق
وانعم واطول كانت ائمن

متوسط محصول الفدان في مصر
اربعة ارادب من البزور وثمن الارادب
من مئة وستين الى مئة وثمانين قرشا
ومن خمسة الى ستة قناطير من الشعر وثمن
القنطار من مئة وعشرين الى مئة واربعين
قرشا

(بزر الكتان وخواصه) يحتوي بزر
الكتان على مقدار كبير من

اللعاب والزيوت وماوى اللعاب الاغلفة
ومحل الزيوت اللوز نفسه . هذا الكتان
بأنحاده مع الماء يتكاثف في البزرة فتتسع
أجزاؤه وتنمو فإذا أغلقت قبضة من البزر
طويلاً اكتسب حجم الماء منها قواماً
عظيماً وقد بحث العالم (وكلين) في هذا
اللعاب فوجده مركباً من صمغ يوجد فيه
جوهر حيواني أى مادة أرونية ومن حمض
خلى خالص ومن خلاص البوتاسا والكلس
وفوسفات الكلس وسليس اى رمل .
وثبت من تحليل بعض الكياويين أيضاً
انه يوجد في البزور غير ما ذكره مادة مخاطية
نباتية ومادة خلاصية عذبة ونشا وزلال
نباتي وجلوتين اى مادة دبقة وراتينج رخوا
ومادة ملونة وغير ذلك

(استعماله في العلاج) يستعمل مغلى
بزر الكتان للتأثير على الاعضاء . تأثيراً
مرخياً فتظهر النتيجة سريعاً فى معدات
الذين جهازهم الهضمى ضعيفاً فيحسون بعد
بضعة ايام بالمحطاط عظيم في قواهم الهضمية
فتتعدم شهيتهم ولا تهضم اغذيتهم الا
بصبر ويحدث لهم غثيان (قرف) واسهال
واما المعدة القوية فتقاوم التأثير المرخي
فلا تحصل لها هذه الاعراض

لتسهيل افراز البول واذا كان هناك تهيج في الجهاز البولي . وكذا يستعمل اذا حصل في منسوج الكليتين عمل التهابي أو كان هناك بول مدم أو دموي ومدحوه في تقطير البرل وتصره أي اذا حصل تفسر في اقداف السائل المفرز من الكليتين

وتدخل بزور الكتان في كثير من الوضعيات فينقع مسحوقها الجديد في تركيب الضمادات التي توضع على الاورام الالتهابية والمرض الجديد والقروح المؤلمة جداً ونحو ذلك ويستعمل هذا الضماد حاراً ثخيناً ويجب حلق شعر العضو قبل وضعه عليه. ويجب ان يكون مسحوق تلك البزور غير مغشوش وكثيراً ما يفسخ بالنخالة

واذا أخذت قطعة من الصوف وغمرت في المطبوخ الثخين الفاتر لبزور الكتان ثم وضعت على البدن كان ذلك واسطة جيدة في علاج الالتهابات الشاغلة لاحد الاحشاء أو لمحل ما من هذا التجويف فلامسة هذا السائل اللعابي للجلد ترخيه ويمتلئ منها منسوجه وتمتد تلك النتيجة المرخية للاجزاء التي تحته

تارة تستعمل تلك الضمادات باردة

فاذا أدمن على استعمال هذا المغلى امتنع اللون وانتفخ الوجه وحدث ضعف وقلت التبخرات والافرازات وضعف التأثير الشرياني فحصل في الجسم فساد تدريجي ولهذا المغلى أيضاً تأثير على المراكز العصبية وضمائر الاعصاب العقدية فطول استعماله يبطل وظائفها

وقد اشتهر استعمال مغلى بزور الكتان في الطب الخاصة الارحاء المذكورة فيستعمل غلات وكادات وحمامات وحقن وزرقات لاجل التلطيف والارحاء والتندبة أو التسكين للاجزاء الملتهبة أو المتقرحة

أما لاجل الشرب فلا يستعمل الا المنقوع الخفيف فيكون علاجاً مرخياً في الامراض الالتهابية والآفات الناجمة من تهيج مرضى فيستعمل في ذات الرئة والالتهاب الشعبي لتسهيل نفث النخامات ومقاومة الاحتراق والجفاف في الطرق الهوائية

ويستعمل أيضاً في الاسهال والدوسنطاريا بالقولنجات لتسكين التهيج وشفاء قروح القناة الهضمية

أكثر اشتهار هذا المغلى في علاج أمراض الاعضاء البولية فيستعمل لذلك

إذا كان لا يلاحظ في وضعها حفظ حرارة الجزء المريض

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع

مغلي بزر الكتان بأخذ عشرة غرامات من البزور وتتر من الماء المغلي ينقع فيه مدة ساعتين ولعاب بزر الكتان يصنع بأخذ ٣٢ غراما من البزور و ٢٠٠ غرام من المغلي يهضم ذلك مدة ست ساعات مع التحريك زمنا فزمننا ثم يصفى مع العصر

وحقنة بزر الكتان تصنع باغلاء

عشرة غرامات من البزور مدة ربع ساعة في مقدار من الماء كاف لا عطاء نصف لتر من الناتج ثم يصفى

(زيت بزر الكتان) يسمى بالزيت

الحار وهو يستخرج اما بدق البزور دقا قويا وتعرضها لحظات لبخار الماء الحار ثم تعصر العجينة، وأما أن تخلص البزور بلطف لانتلاف المادة اللعابية ثم تدق وبعد ذلك تسخن مع قليل من الماء ثم يعصر الكل

مدح هذا الزيت في صناعة العلاج والذي يستخرج بالطريقة الاولى أفضل ويجب ان يكون جديدا. وأما المستخرج

بالطريقة الثانية فحريف مهبج مغث وليس فيه خاصة الارحاء

في الزيت الحار خاصة الارحاء بشدة فاذا استعمل منه عدة ملاعق غير الحالة الطبيعية للقناة الهضمية بعد أيام قليلة وحصل منه اسفراغات هضمية فوثر حينئذ كآثير الفواعل المليئة اي المسهلة بلطف (خواصه الطبية) يستعمل في التهابات الطرق الهوائية ومدحوا نفعه في ذات الجنب أى التهاب البلوراي ولا سيما اذا مخرج بالشراب واستعمل ملعقة ملعقة

ويستعمل أيضا في نفث الدم كما ينفع أيضا في التهاب القناة الغذائية ولذا يوصون به في الدوسنطاريا . ويناسب استعماله أيضا اذا كان هناك تغير في التأثير العصبي حرض انقباضات غير اعتيادية في الغشاء العضلي المعوي وحصل منه القولنجات التي يسمونها تشنجية . مع أنه مدح أيضا في القولنج المعدي وفي التهاب الكلى وغير ذلك

وعدوه أيضا من الادوية المضادة للديدان حتي أن بعضهم فضله على غيره في طرد الديدان المبرومة في الاطفال ويعطى حقنا في القولنج المعدي .

والمقدار منه للاستعمال من الباطن من أوقية
الى أربع أوقيات ويجب أن يكون جديداً
عادم الحرقاة

الزيت الحار يستعمل في الصنائع
فان المنسوجات التي تفسس فيه اذا
عصرت وجفت تكون منها قماش شفاف
غير قابل لغوذ السوائل منه وخاصة
التجفيف التي فيه عبرته اهلا لان يختلط
بالمنسوجات طبقة طيبة مع التجفيف بحيث
تكون كأنها مصنوعة بالصمغ المرن ولذا
كان أغلب الشموع والمجسات القنوية
المرنة وغيرها مما يزعمون أنه من الصمغ
المرن إنما هي مصنوعة بالزيت الحار بتلك
الكيفية

ويصنع من ذلك الزيت أطلية
يستعملها النقاشون وذلك بأن يغلي مع
المرتك فتزيد فيه خاصة التجفيف السريع
وهو يدخل في تركيب المداد الاسود
المخصوص بطبع الكتب

الكثبان الصغير هونبات سنوى
زيتي من الفصيلة الصليبية ينبت طبيعة
باوربا حيث ينبت القمح ولكن استنبت
بمقدار كبير لاجل استخراج زيت بزوره
جذره سنوى مغزلى دقيق مستطيل

ايض وساقه قائمة بسيطة من الاسفل
ومتفرعة من الاعلى اسطوانية رغبية قليلة
والاوراق متعاقبة عادمة الذئيب. والازهار
صفراء صغيرة ذوات حوامل والكأس
أربع قطع والتويج اربع اهداب
(اسمهاله) يستخرج من هذا النبات
زيت يؤكل في بعض الاقاليم اذا كان
جديداً ولكن أكثر استعماله للاستصباح
فهو نافع لذلك جداً بعد تنقيته من مادته
الحاطية وهو مفضل على زيت السلجم
لان رائحته ودخانه أقل مما يحصل من
الآخر عند الحرق ويستعمل ذلك الزيت
أيضاً في التصوير وعمل الصابون وغير
ذلك

اما في الطب فهو انفع من الزيوت
الاخري اذا كان جديداً ولكن يفضل عليه
زيت الزيتون وزيت اللوز الحلو. وقد
يستعمل النبات لعلف الدواب. ويصح
أن يستخرج منه نوع من التيل بعد تعطينه
ولكنه يكون رديثا

الكشيب التل من الرمل جمعه
كشبان. والكشيب القرب
كش الشعر يكث كشانة كش
و (لحية كشة) كثيرة الشعر

﴿كثـره﴾ يكثـره كثراً غلبه في
الكثرة. و (كثـر الشيء) يكثـر كثرة
خلاف قل. و (كثـره) جعله كثيراً. و
(أكثر الرجل) كثـر ماله وأتي بكثير و
(أكثر الشيء) جعله كثيراً. و (تكاثروا)
كثروا. و (الكثـر) الكثير. و (الكوثر)
الكثير

قال الله تعالى «أنا أعطيناك الكوثر»
قيل معناه الخير المفرط والكثير من العلم
والعمل وشرف الدارين هذا هو القول
الأرجح في نظرنا

ولكنهم رووا عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال: إنه نهر في الجنة وعدنيه ربي
فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض من
اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه
الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظلم من شرب
منه

وقيل المراد بالكوثر حوض في الجنة
وقيل المراد بالكوثر أولاد النبي صلى
الله عليه وسلم وأتباعه وعلماء أمته. وقيل
المراد القرآن

﴿الكثـراء﴾ هو صمغ يؤخذ من
شوك القتاد يوجد لاصقاً به زمن الصيف
وهو نوعان أبيض يختص بالاكل واحمر

الطلاء. وأجوده الحلو الاملس النقي
(خواصه الطيبة) يكـثر صموم
الادوية وحدتها ويقوى وينفع من السعال
وخشونة الصدر والرئة وحرقة البول والمهي
والسكلي. والاحمر منه يطلى بجمل فيزيل
الكاف والنمش. ومع البررق والكبريت
يزيل الجرب والحكة والبهق والبرص وينعم
البشرة وهو يضر السفل ويصلحه
الانيسون ويشرب الى خبثه دراهم وبده
الصمغ وهو يسمى بالفرنسية *Gomme*
adragante

﴿ابن كثير﴾ هو عبد الله بن كثير
ابو معبد أحد القراء السبعة مكى وينسب
لدار بطن من لحم منهم تميم الداري.
وقيل إنما نسب تميم الى دارين لانه كان
عطاراً بها

ابن كثير كان مولى عمرو بن علقمة
الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم
كسري بالسفن الى اليمن حين طرد
الحبشة عنها. وكان يخضب بالحناء. وكان
قاضي الجماعة بمكة. وهو من الطبقة الثانية
من التابعين. وكان شيخاً كبيراً طويلاً
جسماً اسمر اشهل العين وكان حسن
السكينة

ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي سنة (١٢١)

كثير عزة هو ابو صخر
كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة
الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي
الشاعر المشهور أحد عشاق العرب
المعدودين

وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب
هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن
عويمر بن مخلد

من اخباره انه هوي امرأة يقال لها
عزة بنت جميل بن حفص وله معها نوادر
كثيرة وأكثر شعره فيها وكان يدخل
على عبد الملك بن مروان فينشده مم انه كان
رافضيا شديد التعصب لمذهبه من حب
على بن أبي طالب وأولاده

حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء
ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك
ابن مروان فقال له عبد الملك بحق على بن
أبي طالب هل رأيت أحدا أعشق منك
قال يا أمير المؤمنين لو شئتني بحقك
أخبرتكم

فقال عبد الملك بحق الا ما أخبرتني
قال كثير بينا انا اسير في بعض

الفلوات اذا أنا برجل قد نصب جبالة .
فقلت له ما أجلسك هنا ؟ قال أملكني
وأهلي الجوع فنصبت جبالي هذه لأصيد
لهم شيئا ولنفسى ما يكفيني وبعضنا يومنا
هذا

قلت أرايت ان أقت معك فأصبت
صيدا تجعل لي منه جزءا ؟

قال نعم . فبينما نحن كذلك اذ
وقعت ظبية في الجبالة فخرجنا نبتدر فبدرني
اليها فخلها وأطلقها

فقلت له ما حلك على هذا ؟

قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلي
وأنشأ يقول :

أيأشبه ليلى لآثر عي فآنتي

لك اليوم من وحشية لصديق
أقول ودة أظلفتها من وثاقها

فأنت ليلي ما حيت طابق

ولما عزم عبد الملك على الخروج
لحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته
عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج
بنفسه وأن يستنيب غيره في حربه ولم تزل
تلح عليه في المسألة وهو يمتنع من الاجابة
فلما يئست أخذت في البكاء حتى بكى من
كان حولها من جواربها وحشما

قال عبد الملك قاتل الله ابي جمعة
(بمعنى كثيرا) كأنه رأى موقتنا هذا حين
قال :

إذا ما أراد الغزو لم يبن عزمه

حصان عليها نظم دريزنها

نهته فلما ترو النعمي عاقه

بكت فبكى مما شجها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فأقصرت

فخرج لقصد

وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما

باع لنساء العرب بالنسيئة، فأعطي عزة وهو

لا يعرفها شيئا من المطر فطلته أياما

وحضرت الي حانوته في نسوة فطالبها

فقال له حبا وكرامة ما أقرب الوفاء

واسرعه . فأنشد الغلام قول سيده :

قضي كل ذي دين فوفى غريمه

وعزة ممطول معني غريمها

فقال له النسوة أندري من غريمك

فقال لا والله . قلن هي والله عزة . فقال

اشهد كن أنها في حل مما لي قبلها . ثم مضى

الي سيده فأخبره بذلك . فقال كثير وانا

اشهد أنك حر لوجهه ، ووجهه جميع ما في

حانوت المطر فكان ذلك من عجائب

الاتفاق

ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير
فمن ذلك قوله :

أقول لها عزيمت مقلت ديني

وشرا الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف أقضي

غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره :

وقد زعمت أني تغيرت بعدها

ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والحليقة كالذي

عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن أبي صفرة

وجاعة من أهل بيته بعقر بابل وكانوا

يكثر من الاحسان الي كثير فلما بلغه ذلك

قال ما أجل الخطب ، ضحي بنو حرب

بالدين يوم الطف ، وضحي بنو مروان

بالكرم يوم العقر ، وأسباب عيناه

بالدموع

حدث صاحب الاغانى قال : ان

كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان

وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق

اقتبست ناراً في روثه فدأف كثير في

وجهها ففقال من أنت ؟ قال انا كثير

عزة ففقال ألسن القتال :

فاروضة زهراء طيبة الثرى

يمسج الندي جنباتها وعرارها
بأطيب من اردان عزة موها

اذا او قدت بالمنل الرطب نارها
قال لها كثير نعم . قالت لو وضع
المنل الرطب على هذه الروثة يطيب رائحتها
هلا قلت كما قال امرؤ القيس :
ألم ترياني كلما جئت طارقا

وجدت بها طيبا وان لم تطيب
فناولها المطرف وقال اشترى علي هذا
ودخل كثير على عبد العزيز بن
مروان اخي عبد الملك بن مروان ووالد
عمر بن عبد العزيز الخليفة المشهور ايام كان
واليا على مصر يعوده في مرضه ، واهله
يتمنون ان يضحك . فلما وقع عليه قال
لولا ان سرورك لا يتم الا بأب تسلم وانقم
لدعوت الله ربي أن يصرف ما بك الى
ولكني أسأل الله تعالى لك العافية ولي في
كفك النعمة . فضحك عبد العزيز وأنشد
كثير :

ونعود سيدنا وسيد غيرنا

لبت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته

بالمصطفى من طارفي وتلاذي

قيل كان كثير عزة يقول بانتاسخ
أى برجة الارواح الى الدنيا فى أجساد
جديدة . فكان يدخل على عمة له يزورها
فكرمه وتطرح له وسادة يجلس عليها
قال لها يوما لا والله ما تعرفني ولا
تكرميني حق كرامتي . قالت بلي والله
اني لأعرفك . قال فن انا ؟ قالت فلان بن
فلان وابن فلانة وجهك تمتدح أباه وأمه .
فقال لها قد علمت انك لا تعرفني . قالت
فن انت ؟ قال انا يونس بن متى (اى ان
روح يونس قد حلت فيه)

وكان بتشيع لعل بن ابي طالب وآله
تشيعا قبيحا حتى أدى ذلك الى استهزاء
الناس به

كان عبد الملك بن مروان معجبا
بشعره فقال له كثير يوما كيف ترى شعري
يا أمير المؤمنين ؟ قال الخليفة أراه يسبق
السحر ، ويغلب الشعر
وقال له عبد الملك يوما من أشعر الناس
يا أبا صخر ؟

قال من يروى أمير المؤمنين من

شعره

فقال له عبد الملك انك لمنهم

وكان اول امره مع عزة ثاني كان يتعشقا

انه مر بنسوة من بني صخر ومعه جلب
غنم فأرسلن اليه عزة وهي صغيرة فقالت
له يقبل لك النسوة بعنا كبشا من هذه
الغنم وانسئنا بئمنه الى ان ترجع فأعطاها
كبشا وأعجبه فلما رجع جاءته امرأة منهن
بدرامه . فقال وأين الصبية التي أخذت
مني الكبش ؟ فقالت وما تعنم بها هذه
دراهمك . قال لا آخذ دراهمي الا ممن
دفعت اليها الكبش ، وولى وهو يقول
قضى كل ذي دين فوفى غريمه

وعزة مملول معنى غريمها
فقلن له آيت الاعزة وأبرزنها له وهي
كارهة . ثم أنها أحبته بعد ذلك أشد من
حبها لها

ثم ان عزة اجبرها اهلها ان تتزوج
بغيره فبقيا على حبهما الاول لم يتغيرا .
قال الهيثم بن عدي ان عبد الملك بن
مروان سأل كثيرا عن اعجب خبر له مع
عزة . فقال حججت سنة من السنين
وحج زوج عزة بها . ولم يعلم أحد منا
بصاحبه . فلما كنا ببعض الطريق أمرها
زوجها بابتياح ممن يصلح به طعاما لاجل
رفقته فجعلت تدور الخيام خيمة خيمة حتى
دخلت الى وهي لا تعلم أنها خيمني .

و كنت أبري سها لي فلما رأيتهما جهلت
أبري وأنظر البهاولا أعلم حتي بريت ذراعي
وأنا لأشعر به والدم يجري . فلما تبينت
ذلك دخلت الى فأمسكت يدي وجعلت
تمسح الدم بثوبها ، وكان عندى نهي
من ممن خلعت لتأخذنه ، فجاءت به
الى زوجها فلما رأي الدم سألها عن خبره .
قال فكأنته حتى حلف عليها لتصدقته
فلما اخبرته ضربها وحلف لتشتني في
وجهي . فوقفت على وهو معها فقالت لي
يا ابن الزانية، وهي تبكي، ثم انصرفا فذلك
حيث أقول :

أسيتي بنا أو أحسنني لاملومة

لدينا ولا مقلية ان تقلت

هينئامر يثاغير داء مخامر

لعزة من اعراضنا ما استجالت

وقال فيها مرة :

وددت وحق الله انك بكرة

وانى هجان مصعب ثم نهرب

كلانا به عر فن يرنا بقل

على حسننا جرباء تعدي وأجرب

نكون لذي مال كثير مغفل

فلا هو برعانا ولا نحن نطلب

إذا ما وردنا منها لصاح أهله

علينا فما ننفعك نرمي ونضرب

يحكي أن عزة لما بلغها ذلك وحضر

إليها أنشدته الأبيات وقالت له ويحك

لقد أردت بي الشقاء أما وجدت أمنية

أوطأ من هذه ؟ فخرج من عندها خجلا

حدث محمد بن سلام قال كان كثير

يقول ولم يكن عاشقا ، وكان جميل صادق

الصبابة والعشق

وقال أبو عبيدة كان جميل بصدق في

في حبه ، وكان كثير يكذب في حبه

ويروي أنه نظر ذات يوم إلى عزة وهي

تميس في مشيتها فلم يعرفها واتباعها وقال لها

ياسيدتي قني لي أظلك فإني لم أراك مثلك قط

فمن أنت ؟ قالت ويحك وهل تركت عزة

فيك بقية لاحد ؟ فقال بأبي لو أن عزة

أمة لو هبتها لك . قالت فهل لك في المحالة ؟

قال وكيف لي بذلك ؟ قالت وكيف بما

قلته في عزة ؟ قال اقلبه كله وأحواله إليك .

فكشفت عن وجهها وقالت اغدرا يا فاسق

وانك لهكذا ؟ فأبلس ولم ينطق وبهت

فلما مضت أنشأ يقول :

ألا ليتني قبل الذي قلت شيب لي

من السم جرعات بما الفراح

فت ولم تعلم على خيانة

وم طالب للربح ليس برباح

أبو . بذنبي اتني قد ظلمتها

واني يباقي سرها غير بائع

كان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق

إليها فسافر ليلقاها فصادفها في الطريق

وهي متوجهة إلى مصر فجرى بينهما كلام

طويل ، ثم أنها انفصلت عنه وقدمت

مصر ، ثم عاد كثير إلى مصر فوافاها وقد

توفيت والناس منصرفون عن جنازتها فأتى

قبرها واناخ راحلته ومكث ساعة ثم رحل

وهو يقول آياتا منها :

أقول ونضوي واقف عند قبرها

عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت أبكي من فراقك حية

فأنت لعمرى الآن أنأى وانزح

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته

التي يقول من جهاتها :

واني ونهياي بعزة بعدما

تسلبت من وجدها وأسلت

لكل منجي ظل الغمامة كلما

تبوء منها المقيلا أضمحلت

توفي كثير سنة (١٠٥)

كشفت الشيء . يكشف كثافة

المرأة المكحولة. و (المكحولة) ما يوضع فيه الكحل

الكحل عاده التكحل شائعة عند العرب وقد أخذها المصريون عنهم فيما نظن، يقصد بها النساء التجميل والرجال الفاتنة. وقد سرت هذه العادة الى الاوربيين أيضا قسواؤم الآن يكتحلن بمساحيق سوداء غاية في اللطافة فيضعنها في حواشي الاجفان وضعا خفيفا بحيث لا يعرفها الا المدقق الخبير وذلك ممنن طلبا للتجميل

والعرب يتكحلون بالاثمد وهو معدن اسود يوجد ببلادهم (انظر هذه الكلمة) وقد تكلم أبقراط في الكحل ومدحه. والاكحل اصناف كثيرة لها اسماء متعددة يصنعونها من مواد تناسب أمراض العيون ولا تزي فائدة من ذكرها لان اكثر المواد التي كانت تدخل فيها غير موجودة الآن، ولان استعمالها في الطب بطل الكحول الكحول هي تعريب كلمة Alcool اول من عربها الدكتور الامريكي فانديك المستشرق. وقد عرف العرب الكحول واستخرجوه واستفادوا منه في صنائعهم

غلظ وكثر فهو كثيف و (كثفه) جعله كثيفا و (تكاثف الشيء) غلظ و (الكثافة) ضد اللطافة

أكرم بن صبي هو قاضي العرب في الجاهلية من كلامه لبني سعد والرباب وقد استشاروه في خلاف لهم مع قوم قال وهو من عيون الحكمة:

« اقلوا الخلاف على امرائكم، واعلموا أن كثرة الصباح من الفشل، والمرء يعذر لامحالة. يا قوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثا، وانزروا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف »

ادركا اكرم بن صبي الاسلام واختلف في اسلامه ومن كلامه ايضا:

« ويل عالم أمر من جاهله. من جهل شيئا عاداه ومن احب شيئا استعبده » كَحَلَ العَيْن يكحُلها كَحَلًا جعل فيها الكحل. و (كَحِلَتِ العَيْن) تكحل كَحَلًا كانت ذات كَحَل والكَحَل هو سواد منابت شعر العين خلقته و (اكتحل) وضع الكحل في عينه. و (الكحل) الاثمد. و (الكحيل)

الكحول اى (السيروتو) مائل عادم اللون كثير الحركة محرق كثافته ٠.٨٩ ينلى على درجة ٧٨ ويجمد على درجة ١٣٠ تحت الصفر وهو من اعظم المذيبات للاجسام فيذيب الدهنيات والراتنجيات والزيوت الطيارة والقلويات وهو اخص عناصر الخور بل هو العنصر المسكر منها وقد كتب حضرة الدكتور الفاضل حسين اقدى الهراوي فصلا في الكحول خاصا لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة عظيمة

قال حضرة :

الكحول

(فائدة الطبية) يستعمل الكحول في الحيات والامراض المصحوبة بهزال في الجسم فيمنع كثرة ما يستهلك من البدن في هذه الامراض وهو ايضا منبه للقلب والمجموع العصبي خيفة السكته القلبية في هذه الاوقات . ويستدل على ذلك من النبض الذي يكون خافئا وسريعا ويكون المريض في حالة هياج او تهوس . ومن فائده ايضا انه يلطف الحرارة في الحيات كالتيفودية والتيفوسية الخ كما يستدل على ذلك بالترمومتر ويصحب هبوط الحرارة

ترطيب اللسان وزوال الارق وراحة المريض ومن المؤكد الذى لاحظناه نحن هو ان ذلك حقيقى في كثير من الاحيان ومع ذلك ففي الحيات يعطى الكحول بمقادير معينة على عدة مرات في اليوم لتخفيف الاعراض التي اسلفناها (من أوقية كل ثلاث ساعات الى ما فوق ذلك حسب الحاجة) ولكن الآن نشير اما بعد الاطباء الى الثلج وتديك المريض به لتخفيف الحرارة بسرعة ويعطى الكحول كنبه ومغذ فقط

ومما لا شك فيه ان الكحول ليس ضروريا في كل حى بل في بعض الحيات يتحتم عدم استعماله قط ويستعمل ما هو أقوى منه تأثيرا مثل الكافيين والاستر كين الخ من المنبهات وفي الامراض المزمنة المصحوبة بهزال في الجسم وعدم شهية للطعام يستعمل الكحول بمقادير صغيرة (أوقية قبل الاكل) في مثل السل الرئوى المزمن فانه يفتح الشهية ويخفض الحرارة ويغذى ايضا والجذر من الاكثار منه . وخير استعمال الكحول هو ما قدمنا من انه من خير منبهات القلب في الحيات والاعماء والنزيف (بعد وقته) والصدمة

فانه كبير الفائدة خصوصا لانه يمكن استحضاره بسهولة وهو سريع الفعل ومؤكد ويعطي في هذه الاحوال قليل من الوسكي او النبيذ او الكونياك الخالص او مخففا بالماء امامن الفم او حقنة شرجية او حقنة تحت الجلد

ويستعمل الكحول في المالبخوليا والضعف الناشئ عن الحزن والاسف الشديد وكثرة العمل مع الافراط وخصوصا في الادمان على المسكر ليكون منقذا من سوء هذه الحالات ولكنه انقاذ مؤقت وكذلك أيضا في المستريا (الضعف العام للمجموع العصبي) او الارق

ذلك مجمل الفوائد الطبية الحقيقية لهذا السم القاتل الذي يستعمله الشبان وغيرهم فيذهب بالثروة والعقل والاعراض اما الثروة فشاهدنا الآلاف من البيوت التي خربت، واما العقل فانا موردون هنا حكم الطب فيه ايضا

(الكحول والجنون)

لا يخفى على كل انسان تأثير الكحول على العقل فان هذا المسكر اول العوامل التي تولد الجنون التسممي ونتيجة مفعوله يتوقف علي مقدار ما يأخذه الانسان منه

ومقدار الزمن الذي يتعرض المجموع العصبي لتأثيره ولا يخفى ان اسه هذا الشخص له تأثير في هذه الحالة ان الشخص الطبيعي يمكنه ان يؤكسد اوقيتين من الكحول (الايثيل) العادي في كل اربع وعشرين ساعة بدون اذني تأثير

اما الجنون الناشئ عن السكر بالكحول فيري في كثير من الناس الذين ادمنوا على الخمر عدة سنوات في احصائيات مستشفى المجاذيب المصرية ان عدد مجانين الخمر في سنة ١٩١٥ من المصريين كانوا ٤٤ نفسا اربعين ذكرا واربع اناث

وبالطبع فان نوع الكحول المشروب له تأثير على هذه النتيجة فان الكحولات الغالية والادهيدات (مركبات من الكحول) الموجودة في الوسكي وغيره من المسكرات لها تأثير اضر من تأثير الكحول وحده . وهذا ما يقال ايضا عن كل الخور كالبوظة وغيرها ولو ان هذه الاشياء قلما تؤدي الى الجنون

وكل فرد يمكنه مقاومة تأثير الكحول المرضى مقاومة خاسة ولكن تلك المقاومة تختلف باختلاف الاشخاص فبعضهم يتأثر

تكون اوسع منها في الحالة الطبيعية للانسان ويختل نظام العضلات كما يشاهد ذلك في عدم امكان الشخص ان يمشى مستقيماً او يدور بسرعة او يقف وهو مغمض عينيه ويكون على اللسان طبقة بيضاء وربما يتقيأ السكران او ينام ويحتمق العينان ولا تتأثر الحدقتان بالضوء ويكون في بعض الاحيان اختلاف ظاهر بين اتساع انساني العينين وربما وجد حول وقتي

اما التأثير في المخ فان الشارب يشعر بتعب ونصب وضعف في الذاكرة ولا يتمالك نفسه وربما انمحت آثار التريفة فتختلف كثيراً صفات الشخص الادوية عن اصحابها ولا يمكنه ان يعرف الزمان والمكان وتختلف تأثيرات الكحول ايضا في مسألة الكلام. - يكون الفمل كثير الكلام لا يسكت مطلقاً وقد يكون ساكناً وقد يتشاجر مع كل من يقابله ، ويضرب الناس به - يربسهم وبعضهم يرتكب اكبر الآثام وتلك نقطة هامة لان النشوان يرتكب الجرم وهو ليس عالماً به خصوصاً الطبقة السافلة من شارب الكحول الرديء وفي بعض الاحيان لا تقع جرائم الشخص الا على نفسه فينتحر او

بمقادير صغيرة وهذه القابلية تكون شديدة في الامراض ذات المزاج العصبي وخصوصاً فيمن يصابون بالصرع او الجنون والاستعداد لتأثيره الضار كثيراً ما ينتج من اصابة في الرأس أو التعرض لسرية الشمس او امراض اخرى وبعض العلماء يرى ان الادمان على الخمر نتيجة جنون وليس الجنون نتيجة الادمان مثاله رجل مصاب بالمالينوليا (نوع من الجنون يكون مصحوباً بالحزن والهدوء) قد يشرب كثيراً لكي يسكر فينسى الحالة السيئة الحزينة التي تتناوبه . والشلل العام يندى بدور يكون المريض فيه قاتلاً لقوة الارادة فيدمن على الخمر

(انواع الجنون من الخمر)

(حالة السكر) الهذيان المرتعش

Delirium mrenens والجنون

الكحولي والولع الشديد بشرب الخمر

(حالة السكر) وهي المعروفة تنشأ

من شرب كمية وافرة من الكحول وربما

كانت الكمية قليلة بحسب استعداد

الشخص وفي هذه الحالة يشعر بدفء

وشبه للطعام ولو ان درجة الحرارة

تكون منخفضة وذلك لان الشرايين

يترب نفسه فيهشم عضواً من جسمه او يفتك بالاعراض. ويقتل الناس ويعيث في الارض فساداً وربما انتهي الحال بالموت من الكوما ولكن الغالب ان يصحو المحمور بعد نوم طويل وهو في حالته الطبيعية

(العلاج) يعالج السكران في مثل هذه الاحوال بفصل المعدة واعطائه المسهلات والمنعشات مثل القهوة والشاي

(الهديان المرتعش) هذا الداء يصيب المدمنين من السكيرين اذا اعترتهم اصابات في الرأس او مرضوا بالتهاب رئوي او امراض اخرى ولا يصيب هذا المرض السكيرين المدمنين اذا منع عنهم الكحول مرة واحدة ويعلل ذلك بأنه قد حصل تسمم ثان اضعف المجموع العصبي وهذا التسمم يكون من نفس الجسم. ومن اصاب بهذا المرض من السكيرين كان عرضة له ثانية مها شفى منه

وفي هذا المرض يري المريض جميع جلده محتقنا وعليه عرق غزير ولا يسكن مطلقا بل دائما يحرك اصابه او يديه او غيرهما واطرافه دائما ترتعش من ضعف العضلات ولا ينام أبداً ولسان المريض

دائما يرتعش ايضا ويصوم كثيراً معرضاً عن طعامه وشرا به ويعتريه الامساك ويزيد عدد ضربات القلب ويقل ضغطه وفي خمسة في المئة من الذين يموتون يكون سبب موتهم السكتة القلبية وترتفع الحرارة الي ١٠٠ فهرنهايت ويحتوي البول علي زلال من وجود مرض كلوي معه وقبل ان يتبدى هذا المرض بزمان وجيز يعترى المريض الارق وعدم الراحة والتهوس ويري مناظر فظيعة كالغفاريت الزرق والفيران والتعاين تحوم حوله ويمسها ويشعر بها ويسمع اصواتها ويسمع ويرى ان اشخاصا تتأمر على قتله ويظن دائماً ان طعامه مسموم وفي كل شيء رواائح كريهة ولا يبي شيئاً فيجمل اقاربه وزمائه ومكانه ويكون متطوراً في حالات هياجه الى امد بعيد فيقتل نفسه او غيره بتصور ان نفسه لا تزال على حالاتها وانه لا يزال في عمله فاذا كان حوذاً مثلاً قطع قميصه واتخذ منه لجاماً وربطه في اطراف اصابع رجله ويستعمل اى عصا بصفة كرجاج كأنه يسوق خيل المركبة

(العلاج) الاعتناء الزائد بتمريض المصاب واعطاؤه النومات والبرومود

والتربول والاعتناء بتغذيته ومنع الحر
عنه

(الجنون الكحولى)

(والادمان على الخمر)

تأثير هذا النوع من المرض بطيء
على عقل المريض ويحل الشقاء بأسرة
المريض ومن حوله لانه يتخبط في أقواله
وأفعاله ولا يحاسب نفسه على الفاظه سواء في
حالة الصحو أو السكر ويصبح لاعبد له ولا
كلمة ولا ميعاد ولا يعرف نفسه أو من
حوله حتى يتناول جرعة من الخمر ويعتريه
سوء المزاج وتسوء صحته ويده ترعشان
وان لم يعتن بمثل هذا المريض فحياته تكون
لعنة الهية على من اتصل به لانه اما أن يشقى
من حوله بأعماله أو يكون نزيل دارالبوليس
هذا من جهة الادمان أما الجنون فيأنى
ييطء فتتحول أخلاق الشخص الى ضدها
ويعتريه التهموس وسوء الظن بالناس
والتهابات عصبية مختلفة أو هبوط تام في
قوى المخ ويكون المريض في هذه الحالة
محتمن الجلد والاوردة ممتلئة بالدم الأزرق
وشفتاه ترعشان رقلا يقوي على النطق
وتأتيه نوبات غمائية أو تشنجات
واقهضات صرعية ، ولا يقوي المريض

على المشى بحالته الطبيعية وتقل جداً قواه
الفكرية وينسى الأشياء والأمور الحديثة
الوقوع ومع ذلك فانه يخرج قصصاً يقصها
على أنها حقيقية ويكون قذراً في عاداته غير
معتن بأي شيء أو مكثرت بما حوله
ويسمع أصواتاً ويرى أشباحاً كلها خيالية ولا
يشك في حقيقتها فيرى أشخاص المتأمرين
عليه ويسمع أصواتهم ويفهم أقوالهم ويأخذ
الحيطة في الدفاع عن نفسه وكل ذلك
أوهام ولكنه ربما كانت الحيطة أن يقتل
بعض الأبرياء الذين يسوقهم سوء الطالع
نحوه وربما شعر المريض كأن حيوانات
تجري على جلده فيجهد في مسكها فلا
يجد شيئاً فيتغيظ ويضرب ويشتم وهلم جرا
وتتغير حاسة الذوق فيجد طعم الأشياء مغايراً
لأصله ولذلك يكون دائماً متخوفاً من أن
يكون في طعامه سم وأما خيالاته فلا نهاية لها
اذ تشبه أعراض الشلل العام فهو في نظر
نفسه ملك الملوك وهو الآلة القادرور بما يكون
العكس من الصعود الى الهبوط فيتصور
نفسه مسخرة العالم ويتولد عنده سوء الظن
وحب الانتقام وأول من يتعرض له هذه
الكارثة هي زوجته فيتم بها بالودع وبهم
بالانتقام منها اما بالقتل أو الضرب المميت

وبعد ذلك تهبط اقوى الفكرية فيه الى
الخصيف ونصيب المسكين في هذه الحال
دار المجانين وعلاج هذا المرض هو عادة
في تلك الدار فلنضرب عنه صفحا
(الولع الشديد بالخر)

هذا النوع من الجنون يعترى السكير
المدمن على نوبات متقطعة بين الواحدة
والاخرى عدة شهور ويبتدىء بأن يكون
المرضى شديد التأثر قليل الهدوء كثير
الغضب ثم يشعر بهيل شديد الى شرب
الخر فيجبره هذا الميل الى الشرب فاذا لم
يتمكن زاد به الوجد الى ان يهتم لاجله
ويرتك له افطع الآثام. ويذكر الملاء
ان الرجل يصير لصا او محتالا او قاتلا او
قانع طريق والمرأة تنجر بعرضها للحصول
على قليل من الدراهم لاجل الخمر واذا
ظفر به انغمس فيه وأكب عليه واستمر
في الشرب كثيرا واذا انتهت هذه النوبة
كره الخمر كرها شديدا ثم تعثر به النوبة
ثانية وهلم جرا. أما علاج هذا الداء فيعالج
بمقويات البنية ومنع الخمر مالم ير الطبيب
ان ذلك ضارا بالمرضى نفسه وبهالج أيضا
بالتنويم المغناطيسى والتأثير النفسى. هذه
هي الامراض العتلية التي يسببها الكحول

وهناك كثير من الامراض تتأني منه أيضا
ويطول بنا شرحها ولعلنا نذكر هنا
أسماءها مع قليل من الشرح

(١) تمدد الكبد والتهابه تنبجتان
للخمر وتختلف باختلاف الامرضة ومقدار
الخر الذي يشربه الشخص فيشعر المريض
بألم زائد في الجهة اليمنى ويزداد هذا الألم
كل يوم ولعل أكثر حالات أمراض الكبد
التي من هذا القبيل تكون مصحوبة
بإتهاب معدى أيضا فيحصل تقاؤ وعدم
شبهة للأكل ثم من التغيرات الباتولوجية
يحصل احتقان في أوردة المعدة فينقيا
المريض دما ويحتمن جميع محتويات البطن
ثم يحصل بواسير ويأتي بعد ذلك دور
الاستسقاء فيمتلىء البطن بسائل اصفر
ويكون مرتفعا وجامدا باضعف عليه وتغير
مواضع أجزاء الجسم من ضغط السائل
الموجود في البطن فالقلب مثلا يتحول الى
أعلى والرئتان يتغير موضعهما والطحال
ينحسر من مكانه ويكبر

(٢) اذا مرض السكير بمرض
ميكروبي كالتهاب الرئوي كان انذار
المرض خطرا جدا لان فعل كريات الدم
البيضاء يكون على أقل ما يمكن وربما تسبب

من ذلك غغرينة في الرثة ويموت المريض
(٣) التهاب الكلى المزمن
ويعرفه العوام بالزال في البول وهذا
مرض كثير ما يحدث من الادمان على
الحمر ويجب معرفة أنها احدي مسببات
هذا المرض وليس كل التهاب كلوي نتيجة
الحمر

(٤) التهاب المدي وفيه يتقايأ
المريض وتنعدم شية الاكل فيمولا يستقر
شي من الطعام يطنه وربما تقايأ دما ويسره
هضمه

(٥) التهاب الاعصاب المتعلقة بما في
ذلك عصب البهر وأعراض تلك الامراض
ان يكون في المريض عضوا أو أعضاء تألم بها
وفيهما وجع يشبه وخز الابرو والبائس وهذا
يكون مستمرا أما التهاب عصب البصر فيقل
النظر شيئا فشيئا الى أن ينتهي به الحال الى
العمى

(٦) ندد المعدة كثير ما يحصل
من هذا الادمان وقد تمتد المعدة الى اتساع
كبير وقد شاهدت معدة نسم تسعة لترات من
الماء

(٨) يصاب شاربر البيرة بنمو عظيم
في شحم الرقة حتي يصل حجمها الي قدر

كبير فيضطر الى نزعها بعملية جراحية
هذا قليل من كثير واهل في ذلك
وازعا لسكير بن الدكتور
حسين المراوي
﴿ مكحول الشامي ﴾ هو أبو عبد
الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي
كابل

قال ابن عائشة كان مولي لامرأة من
قيس وكان سنديا لا يفصح
وقال الواقدي كان مولي لامرأة من
هذيل . وقيل هو مولي سعيد بن العاص
وقيل مولي لبني ليث

قال الخطيب كان جده ساول من
هراة فتزوج ابنة الملك من ملوك كابل ثم هلك
عنها وهي حامل فانصرفت الى أهل فولدت
سهر از فلم تزل في أخواله بكابل حتي ولد
مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن
العاص فوهبه لامرأة هذيلية فأعنته فتعلم
العلم حتي برع فيه وصار علما يشو طالبا له ناره
من جميع الامصار وهو أستاذ الاوزاعي وسعيد
ابن عبد العزيز

قال الزهري العلماء أربعة : سعيد بن
المسيب بالمدينة والشعي بالكوفة والحسن
البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن

في زمنه أبصر منه بالفتياء وكان لا يقنى حتى
يقول: لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
هذا رأى والرأى بخطي. ويصيب

سمع العلم عن أنس بن مالك ووائلة
ابن الاسفع وأبى هندی الرازى وغيرهم
وكان مقامه بدمشق وفي لسانه عجمة
ظاهرة ويبدل بعض الحروف ببعضها الآخر
قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن
القدر فقال اساهر انا، يريد اساحر انا ؟

وكان يقول بالقدر ورجع عنه
وقال معقل بن عبد الاعلى القرشي
سمعتة يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجة ؟
يريد الحاجة. وهذه العجمة تفاب على أهل
السند وغيرهم

توفي مكحول سنة (١١٨) وقيل بل
(١١٣) أو (١١٦) أو (١١٢)

﴿ كَخْ كَخْ ﴾ أو كَخْ كَخْ قلة
تقال عند زجر الصبي

﴿ كَدَحْ ﴾ في العمل يكَدَحْ كَدَحَا
سعى وأجهد نفسه . و (اَنتَدَحْ لعياله)
كسب لهم . و (الكَدَحْ) الحَدَش الجمع
كدوح

﴿ كَد ﴾ الرجل يكُد كُدَا اشتد في
العمل

﴿ كَدَر ﴾ يكُدِّر كَدَارَة . وكُدِّر
يكُدِّر . وكَدِر يكُدِّر كَدَرَا وكُدورة ضد
صفا . و (كَدَّر الشيء) جعله كَدَرَا .
و (تَكَدَّر الشيء) بمعنى كَدِر . و (انكدر)
أسرع وأتقص

﴿ كَدَس ﴾ الحصيد يكُدِس به جعله
كُدَسا بعضه فوق بعض . و (كَدَس
الرجل) طرده . و (اكداس الرمل) واحدا
كُدَس وهو التراكب منه

﴿ كَدَمَه ﴾ يكُدِمه كَدَماعضه و
(الكَدَم) الاثم جمعه كُدوم و (الكَدَم)
المعضض

﴿ الكَدَم ﴾ يطلق في الطب على
تمزق للاوعية الشعرية السطحية للجلد
وانسكاب الدم فيه وفي النسيج الخلوى
ويكون محله أحمر أو بنفسجى اللون أو
مسوداً بحسب رقة الجلد المرضوض

عَادَ الكَدَم أنه في اليوم الثالث يصير
بنفسجيا ذا حدود غير واضحة وفي السادس
يخضر وفي السابع أو الثامن يصفو ويضمحل
أثره نحو اليوم العاشر أو الثاني عشر بحسب
قوة الشخص ومقدار الدم المنسكب وقلما
يرافقه ألم وانتفاخ

(العلاج) توضع رقادات من الماء

والحرار فيستدل من ذلك على حدوث
التهاب فيضمد بضادات ملطاة ككبر
الكتان ولب الخبز والنخالة ودقيق البطاطا
والرز ولب التفاح وإذا كان الألم شديداً
ينقط عليها عدة نقط من اللودانوم أي
خلاصة الافيون

﴿ كذبي ﴾ الرجل تكذبه سأل فهو
مُكذِّد. و (أكذبي) بخل وقل خيرته تقول
(سأله فأكذبي) أي وجده مثل الكذبة
وهو الحجر العظيم الغليظ

﴿ كذب ﴾ الرجل يكذب كذبا
قال غير الحق. و (كذبه) جعله كاذبا. و
(أكذبه) وجده كاذبا. و (الأكذوبة)
الكذب جمعها أكاذيب

﴿ الكراييسي ﴾ هو أبو علي الحسن
ابن علي بن يزيد الكراييسي البغدادي
هو صاحب الامام الشافعي وأشهر
تلاميذه بحضور مجلسه وأحفظهم لمذهبه
له تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه.
وكان متكلماً عارفاً بالحديث. وصنف أيضاً
في الجرح والتعديل وغيره وأخذ عنه الفقه
خلق كثير

توفي سنة (٢٤٥) وقيل بل (٢٤٨)

الكراييسي نسبة إلى الكراييسي وهي

البارد أو الماء الأبيض أو السبيرتو المكوفّر
تغير كل ساعتين ، أو بصبغة الارنيكا
مخففة بالماء أو بماء كولونيا أو بماء ملح أو
بخل مخفف. ويفيد فيه كثير آرقادة مؤلفة
من كلس عرق مذاب فيه قطعة صابون
قد الجوزة تغير كلما سخنت

أما الماء الأبيض الذي ذكرناه فيعمل
هكذا

تحت خللات الرصاص السائل أو
ملح الرصاص ٨ غرامات
ماء نصف لتر

يضاف اليه قليل من الكحول الصرف
أو الكحول المكوفّر أو العرق

والورم أو الانتفاخ يحصل إذا كانت
كمية الدم المنسكب وافرة وهو يزول تدريجاً
أو يتحول إلى خراجة فاذا شوهد في أول أمره
يجب أن يضغط عليه ضغطاً لطيفاً بالأصابع
أو باليد أو بقطعة من النقود أو بجسم آخر
صلب لتفريق الدم المنسكب ومنع غيره
من التجمع ثم يحاط الموضع بلفافة رطبة
يضغط بها باعتدال وتبل من حين لآخر
بماء بارد ممزوج بقدره من السبيرتو أو
الحل كما ذكر

وإذا حدث ألم وسخونة في الجلد

الزهرة

نص ديسفوريديس وجالينوس على انها طاردة للرياح ومسهلة للهضم ومدرّة للبول. وهي احدى البزور الاربعة الشديدة الحرارة. وقرب خواصها من خواص الانيسون فتعطي في القولنجات الريحية العصبية المصاحبة لتصاعد الغاز في القناة المعوية وكذا في عسر الهضم وغير ذلك فيكون منقرا مشروبا منها بلطف يتجة فعله بالاكتر للمجموع المبخر. ويستعمل مسحوقها بنجاح علاجا للديدان المعوية كما يستعمل ايضا دهنها الطيار دل كما على البطن بمقدار من ٢٠ الى ٣٠ نقطة في اوقية من زيت الزيتون او من زيت الازور الحلو لاجل طرد الرياح وتخريص الحيض وغير ذلك

ويوضع في ذلك الدهن من قنطين الى اربع قط في الجرعات الطاردة للريح وبالحلّة فان خاصّة التنبية في تلك البزور شديدة. وتستعمل في جميع ما تستعمل فيه بقية بذور هذه الفصيلة

وقال اطباء العرب قلاص جالينوس ان هذه البذور تسخن وتجفف وبما فيها من الحرارة المعتدلة تعتبر هي بل النبتة

التياب الفليظة واحدها كز باس وهو لفظ فارسي 'عرب وكان يبيعها فنسب اليها الكراويا هو نبات من الفصيلة الخيمية جذره يمش سنين وهو مستطيل لحمي مبيض متفرع قليلا وغاظه وطوله كالابهام وله راحة قريبة من راحة الجزر وساقه قائمة نهـلو من قدم الى قدمين . والاوراق كبيرة ثنائية التشقق وهي محمولة على ذنبات طويلة جداً . والازهار ييض مياة بهيئة خيمات في قة الاغصان. والثمار ييضية مستطيلة محرزة

هذا النبات يوجد في المروج والجمال الجبلية وجذره يؤكل كالجزر على ما فيه من حراقة . المستعمل في الطب بزوره وهي لا تكثر جيدة الا في السنة الثانية من عمر النبات فتكون ييضية مستطيلة مضلعة مسودة مريحة طعمها سكري حار لذاع وهذا ناشئ من الدهن الذي فيها (استعمال بذور الكراويا) أكثر

استعمالها بمصر حيث تأتي من بلاد المغرب ويضعها الفساويون في خبزهم وجبنهم وأمرأهم ليسهل هضمها ويضعها الانجليز في فطيرهم ومرياتهم وتعمل منها ارواح مكحولية ولا سيما الروح المسمى بدهن

كلها طاردة للرياح ومدررة للبول

وعن ديسقوديدس هذه البزور طيبة
الرائحة جيدة للمعدة هاضمة للطعام تقم في
أخلط الادوية وتسرع في إحدار الطعام
وتوثنها شيعة بقوة الاينسون

وقال ابن ماسويه الكراويا أغلظ
من الكون وتخرج حب القروح من البطن
وتقوى المعدة وتعقل البطن أقل من
الكون


وقال الطبري الكراويا تنفع من
الريح المعوية اذا دخلت في الطعام او
خلطت بالادوية وهي شبيهة القوة بالكون
والكاشمر

وقال ابي حنيفة بن عمران الكراويا
صالحة في الامراض الباردة مذهبة للتخم
نافعة للمعدة التي أضرب بها الرطوبة .
واذا أخذ منها كل يومين على الريق مقدار
درهمين كما هي جبا أو أمسكت في الفم حتى
تلين ومضغت وبلعت نفعت من
ضيق النفس منفعة قوية وحلات نفخ
المعدة ونفعت من أوجاعها وتنفع من
الحقن المتولد عن أخلط لزجة في المعدة
وكذا تنفع من البهر (اقطاع وتتابع النفس
من الاعياء) المتولد من ضعف فم المعدة كما

يفعل الاينسون

واذا طبخت بالماء وشرب ماؤها كان
فعلها أضعف وهي تحبس البخار في الرأس
وتغني التخمر وحض الطعام وتعين الادوية
على التلطيف والتحليل

(مقدارها وكيفية استعمالها) يصنع
منقوعا كغيره من جواهر هذه الفصيلة
وماؤها المقطر يصنع بجزء منها أو أربعة
أجزاء من الماء والمقدار منه من ٥٠ غراما
الى ١٠٠ غرام في جرعة . ودهنها الطيار
يدخل في الجرعات بمقدار ١٠ سنتي
غرامات الى ٣٠ سنتي غراما وصيفتها تصنع
بجزء منها و ٢١ من الكحول والمقدار منها
للاستعمال من غرامين الى ٢٠ غراما في
جرعة ومسحوقها من غرام واحد الى أربعة
غرامات بلوعا أو حبوا

كربه  الامر يكرهه كربا شق
عليه . و (كرب الشيء) دناء و (كرب
يفعل) اي كاد و (كاربه) قاربه .
و (الكرب) الحزن و (الكرب) أصول
السعف الغلاظ . و (الكرب) الحزن
و (الكرويون) الملائكة المقربون
و (الكريب) المكروب و (المكروب)
المهموم



الكربون هو أحد العناصر المهمة الكثيرة الانتشار في الوجود وهو الذي يكون أكثر أجزاء الفحم يدخل في تركيب جميع الكائنات . ويوجد علي حالة حمض كربونيك في الهواء والمياه الغازية وعلي حالة كربونات الجير . ولا يوجد تقيا الا في الماس والفرانيت


(او كسيد الكربون وحمض الكربون) الكربون يكون باتحاده بالاكسيجين مركبين هما المذكوران . فالاول يكون من اتحاد ذرة من كل منهما والثاني يكون من اتحاد ذرة من الكربون بذرتين من الاوكسيجين . الاول سام لو استنشقه الانسان هلك لوقته . واما

الثاني فليس سام ولكنه ان كثر نشبع الهواء به اختنق الانسان وهذا سبب هلاك بعض الناس في حمامات البيوت فانهم يدخلون موقد الفحم معهم فيها وبها قطع منه لم يتم احتراقها فباحتراقها في الحمام يستنفد كربونها الاوكسيجين الموجود بهواء الحمام ويحيله الي حمض كربونيك فلا يجد المستحم او كسيجيناصالحا لتنفسه فيختنق فان اسعفه اهله وفتحوا له باب الحمام ليدخل اليه الهواء نجما عما وقع فيه

والا هلك مختنقا لامحالة وقد استوفينا الكلام على الاسعافات الصحية الواجب اتخاذها للمختنق بالفحم في كلة اسفكسيا صحيفة ٣٠٨ من المجلد الاول

(حمض الكربونيك) هذا الحمض يدخل في تركيب المياه الغازية واذا ابت في الماء يكون اما بتوجيهه الي اوان مملوء بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره . واما بتوجيهه الي اوان مملوء بالماء مهيئة لاذابته بواسطة طلبات ماصة كالبسة

كرث  تكريت بليدة بالعراق كرتة  النمر كرتة كرتا شند عليه و (اكثر له) بالي به . و (الاكثرث) الاعثناء

الكراث  نبات من فصيلة البصل له جذر ليفي وأوراق مصمتة قوية يسيرا مستطيلة حادة تطول الي اكثر من قدم غمدية خارقة بعضها الي بعض ملززة ولحية من قاعدتها بحيث يتكون فيها بصلة ييضاء مستطيلة متفخة قليلا وجميع أغشيتها تعتبر أوراق تحيط بساق بسيط أسطواناني يعلو من ٣ أقدام الي أربعة والحزمة الزهرية كرية مركبة من أزهار صغيرة محمرة

وتعرف بكرج أبي دلف لأنها كانت مسكنا
له ولأولاده ولها زروع ومواش ولكن ليس
لها بساتين ولا متنزهاة والغواكه تجلب
إليها من بروجرد

وقيل الكرج مدينة طويلة نحو فرسخ
وجاء في المشترك أن الكرج مدينة بين
همذان واصفهان وكان أول من مصرها
أبو دلف القاسم بن عيسى واستوطنها
وقصده الشعراء بها وتوصف بشدة البرد
﴿الكرخ﴾ قال ياقوت هي كلمة
نبطية من قولهم كرخت المال وغيره أي
جمعه وهي في عدة مواضع تنسب إليها،
منها كرخ البصرة وكرخ بغداد وكرخ الرقة
وتشبه أن تكون أسواقا لهذه المدن

﴿کردستان﴾ هي بقعة من الأرض
في آسيا يسكنها الأكراد وهم على حالة
نصف بدو أو تقع بلاده في آسيا الغربية
بين بلاد الفرس وأرمينية والآناضول
وجزيرة ابن عمرو (أي الجزيرة الواقعة بين
نهرى الدجلة والفرات) منها جزء تابع لحكومة
الفرس وسأرها مع الدولة العثمانية تبلغ
مساحة بلادهم نحو ٩٠٠ كيلومتر طولاً وفي
١٠٠ إلى ٢٠٠ عرضاً

عاصمة الكردستان العثماني ديار بكر

يكثر الناس عندنا وفي كل بلد
استعمال هذا النوع من البصل غذاء فتطبخ
أوراقه لتعمل منها أصناف من الاطعمة لذة
وقد تفلق فتصنع منها شوربات ويحضّر أحياناً
من أوراقه حقناً إذا كان هناك امساك أو
أريد اللين

كرات المائدة أصله من سيبريا وهو
يستعمل في الحداثق لاستعمال أوراقه توأبل
(خوامه الطيبة) يقوي المعدة ويعمل
من مغلاه سائل ينفع السعال والنزلات
الرطبة وغيرهما من أمراض الصدر وعصارته
مدرّة للبول ومفتحة لحصاة المثانة. الخلاصة
أن خواصه تشبه خواص البصل

وقال أطباء العرب الكرات ينفع من
الربو وأوجاع الصدر والسعال إذا طبخ في
الشعير شرباً. وينفع من القولنج وحده
وإذا تضمد به صاحب البواسير بالصبر
أزالها حتى أن بزره يقطعها إذا لوزم. وهو
يجلو الكلف والنمش والثآليل والبرص
طلاء بالهسل ويجلو القروح وينفع من
السموم وهو يثقل الدماغ ويظلم البصر
ويحرق الدم وتصلحه الكزبرة والهندبا
﴿الكرج﴾ قال ابن حوقل الكرج
مدينة مقفرة البناء ليس لها اجتماع المدن

وقاعدة الكردستان الفارسي كرمشاه هذه
البلاد عبارة عن مجموعة جبلية وعرة المسالك
تحوي بينها وديانا في غاية الخصوبة

أما الأكراد فهم شعب فيهم عنصر تركي . وأما من جهة اللغة فهم يلتحقون بالشعوب الإيرانية . وهم يسكنون جماعات جماعات على حدود آسيا الصغرى وبلاد الفرس . ويشاهدون مكونين لجماعات متفاصلة من أول سهوب التركان بشمال بلاد الفرس الى وسط آسيا الصغرى

﴿ الكُرْدُوسَةُ ﴾ القطعة العظيمة من

الحیل جمعہا کرا دیس

کره: یکره کرافکره‌های

أرجعه فرجع يتعدي ويلزم

(كُرِّرَ) أعاده . و (الْكُرَّة) المرة

والحملة في الحرب جمعها كرات. و (الملك)

موضع الكر في القتال

الكرز والاشنة ❀ يسمي الجنس

العام كوز

بالفرنسية

شجره مرتفع اذا استنبت كان له

أغصان منفردة يتكون من مجموعها شبه

رأس مستدير وجذعه قائم اسطواناني وقشره

الصناعة وأوراقه ذئبية معلقة يضيء حادة
مسنة وأزهارها يبيض لها حوامل ويتكون
منها حزم محاطة من قاعدتها بفلوس

(صفات نمر الكرز) هذا النمر نووي

لحمي مستدير احمر شديد الاحمرار فيه - ذ

مستطیل . فالشکل کروی والجلد یسہل

انفصاله والاحم وردي والعصارة عادمة اللون

والطعم حفي مختلف حمضيه باختلاف

الاصناف وهذا لا ينبغي بيلاذنا فالا ضرورة

لا یراد کیفیت زراعتہ

(خواصه الطيبة) جميع ثمار هذا

الجنس مندية مرطبة معدلة تسكن حرارة

الأعضاء وتُخفّض تهيج الأحشاء الهضمية

وتلطف حرارة الاخ-لاط كما يقول ذلك

قدماء الاطباء . ومعي جيدة في التغذية

تؤكل علي الموائد كما هي معتدلة عند

المرضى بسبب خفة حمض عصارته

فقط في الحيات المعدل العطش ومحور

ذلك

ويعمل منها مشروب مضاد للالتهاب

محلل. وهي تربي وتجنف أيضا في الشمس

والتنازير

محتوی عصاراتها علی رأی (میسلم)

الکماوی السویدی علی ملاح قاعدتہ

الكلس وحض شبيه بحمض الفورميك
والتلميك

حوامل الكرز أي معلقات ثمره معروفة
عند العامة بأدوار البول. وقد تخلط أحيانا
قشور الكرز بقشور الكينامع ان قشوره ليس
لها دخل في مضادة الحمى أبرأفلا فائدة في
تلك الاضامة

جميع أنواع هذا الجنس تفرز نوع
صمغ مشابه للصمغ العربي ويستعمل في
جميع استعمالاته يسمى في أوروبا بالصمغ
البلدي

كرس البناء تكريسا أسسه و
(الكُرَّاس) الجزء من الكتاب ومثله
(الكُرَّاسة). و (الكُرَّسي) معروف

الكرسنة هو نبات سنوي
ينبت في محال الحصاد ويحمل قرونا
منعرجة مفصالية تحتوي على بزور غليظة
كحب الشهدانج. تديره زاوية لونها
سجايي محمر صلبة وطعمها مقبول قليلا
إذا كانت نجة وتكون مؤذية إذا خلط
دقيقها بالخبز فتسبب ضعف الساقين بل
الشلل

دقيق الكرسنة هو أحد الادقة الاربعة
التي لها خاصية التحليل ضامدا

قال أطباء العرب الكرسنة لا يأكلها
أكثر الناس وهي من مآكل الدواب
واجودها المضلعة المائلة الى صفرة الزينة
وطعمها بين الماش والعدس

(خواصها الطبية) قال أطباء العرب
ان فيها تقطيعا وجلاء تفتح السدد والاكثار
منها يسبب بول الدم واذا طبخت وعلقت
بها الماشية سمنتها بسرعة

وقالوا ان دقيقها نافع في الطب و كيفية
الحصول عليه أن يصب على البزور ماء وتترك
زمن ما حتي تشر به ثم تخرج وتغلى على النار
حتى تنقشر ثم تطحن وينخل دقيقها بمنخل
صفيق ثم يخزن

هذا الدقيق مسهل للبطن مدر للبول
محسن للون ومقدار ما يستعمل منه الى ثلاثة
درام


واذا خلط بالعسل نقي القروح والبثور
اللبنية والآثار والكلف وينقى البشرة
غسولا وينمق القروح الخبيثة من السي
ويلين الارام الصلبة وخصوصا في الثدي
ويقلم النار الفارسية اذا عجن بشراب
واذا ضمد به مع الشراب عضة



الكلب ونهشة الافاعي وعضة الانسان نفع
نفعنا يينا



وإذا استعمل بالخل شرباً نفع من
عسر البول وسكن الزحير والمغص ودقيق
الكرسنة إذا صب على شقاق البرد والحكة
نفعها



وإذا عجن بالخل مع أفستين وضمد
بها لسع العقارب أبرأتها وأنبث اللحم في
الجراحات الفائرة مفردة ومعجونة بعسل
اتهي

ويقال انه اذا عجن بماء الدفلي وبزر
البطيخ أزال البرص وان طلى به الوجه
المصفر حمرة بشدة ونوره وكثيراً ما تستعمله
المواشط

وقالوا انه يولد اخلاطاً رديئة ويبول
الدم لشدة احاراره ويصلحه ماء الورد
الكُرْسُوع  طرف الزند الذي
بلى الخنصر وهو الثاني عند الرسغ

 كَرَش  الرجل وجهه قطبه . و
(تَكَرَش وجهه) تقبض و (العَكِرَش
والكَرَش) من المجترات بمنزلة المـدة
الانسان

 تَرَع  في الماء يكرع كَرَعَا
وَكُرُوعَا . وَكَرَع منه يكرع . دَعْنَقُه وتناول
منه . و (الكَرَاع) مستدق الساق من الغنم
والبقر جمعه اَكْرَع

 الكُرفس  بقلة كالقناونس
تؤكل وهو نبات بعيش سنتين جذره لبني
أو متفخ وأوراقه جناحية وأزهاره بيضاء
خيمية

يزرع عندنا منه نوعان: (١) البلدي
(٢) والفرنسي

أما البلدي فقير جيد لانه خشن وله
فروع كثيرة وأوراق وعروق أوراقه رفيعة
وأما الفرنسي فيزرع منه ثلاثة أصناف
تعرف بالاسماء الآتية وهو الغليظ الايض
والغليظ الايض الذهبي والقصير ذو
العصب الكبير . وهذه الاصناف الثلاثة
بيضاء اللون أوراقها قليلة الا انها غليظة
وعروقها كذلك

(كيفية زراعته) تبذر بزوره نثراً في
حضان مسمدة تسميداً جيداً أو تنبت بزوره
يط.

يزرع في شهر يناير وفبراير
يحتاج هذا النبات لنحو خمسة أشهر
حتى ينقل ويكون قله عادة في شهر يونيو
فتغرس نباتاته في خطوط بحيث يكون
بعضها بعيداً عن البعض الآخر بنحو ٣٥
سنتي متراً وتكون المسافة بين الخطوط ٤٠
سنتي متراً وأحسن من هذا أن تحفر جمر

مستديرة يبلغ عمق كل منها ٣٠ سنتيمترا
ثم عملاً هذه الحفر بالطين المختلط بكثير
من السماد ثم تفرس في كل منها شجيرة ثم
تروى الارض

يحتاج الكرفس لارض خفيفة خصبة
رطبة ويحتاج أيضاً لآية كبيرة وسماد كثير
وماء غزير

للحصول على نوع جيد منه يجب
أن يكون ذلك النوع أبيض ويتوصل الى
ذلك بحجبه عن الضوء وأحسن طريقة
لذلك هي تغطيته بالتراب وينبى عمل ذلك
قبيل نضجه مرتين بحيث تكون الفترة بينهما
ثمانية أيام ولما كان تغطية النبات تدريجاً
يعوق نموه لانه يكون عرضة للتعفن
فيجب ان تربط الاوراق بعضها ببعض
قبل دفنها

يبدأ حصاده في اكتوبر ولكن لا يتم
نضجه الا في ديسمبر

(مادة طيبة) للكرفس عدة أنواع
والنوع المعروف لنا ثلاثة أصناف رئيسية
الاول البري والثاني المستنبت أي البستاني
والثالث البرتغالي والاكثر استعمالاً
ووجوداً هو المستنبت

(خواصه) كان العرب يعرفون الكرفس

وخواصه الطيبة ذكروه في كتبهم وذكروا
له أنواعاً تابعوا في ايرادها اليونانيين .
فقالوا الكرفس أصناف فنه جبلي أي بري
وبستاني وصخري ومنه ما ينبت في الماء
وهو كرفس الماء وجر جبر الماء ويسمى سير
ويكون في الماء الراكد وفيه عطرية ومنه
ما ينبت بقرب الماء وهو كالنابت في الماء
وأعظم من البستاني وأجوف تيل ساقه الى
البياض ويسمى ادرساليون ويختلف
 باختلاف البلاد

وقال ابن البيطار ذكر دبس قوريدس
انه نبات له ساق طولها نحو شبر ومخرجها
من جذر دقيق وعلى الساق أغصان ورؤوس
دقيقة وفيها ثمر مستطيل حريف طيب
الرائحة شبيه بالكون وينبت بالصخور
والأماكن الجبلية

ومن الكرفس ضرب يسمى باليونانية
بطراساليون أو يقال فطراساليون وتأويله
كرفس العنبر وهو المقدونس وبزره شبيه
بالناخوخا غير انه أطيب رائحة وأشد حرارة
وهو عطر الرائحة مع ان النبات كله مع
ورقه وقضبانته يشبه البزر في الحرارة ومن
الكرفس نوع يقال له باليونانية اقوساليون
ومعناه الكرفس العظيم وهو الكرفس

النبطي والمشرقي والعريض وهو أعظم من البستاني ومائل للبياض وساقه مجوفة طويلة ناعمة وأوراقه أعرض وله جهة شبيهة تنفتح ويظهر عنها زهر وبزر اسود مستطيل حريف عطري وله أصل أى جذر أبيض طيب الطعم ليس بغليظ وينبت بالمواضع المظلة وعند الآجام ويستعمل أكلا كالبستاني نينا ومطبوخا . ومن الكرفس البري صنف يقال له سمورنيون وهو الكرفس الطبري له ساق فيها شعب كثيرة وورق أعرض من ورق الكرفس ومما يلي الارض من ورقه يكون منحنيا الى الخارج وفيه رطوبة يسيرة تدبى اليد وهو طيب الرائحة مع حدة وطعم في ورقه ، ولونه الى الصفرة وعلي الساق اكليل كأكاليل الشبث وله بزر مستدير كبزركرب اسود حريف رائحته كرائحة المربعينها وله أصل حريف طيب الرائحة ليس بكثير الماء يلذع الحنك وعليه قشرة وخارجة اسود وداخله اصفر الى البياض وينبت في مواضع صخرية وعلي التلول (تحليل الكرفس) حلل العالم فوجيل الكرفس البستاني فوجد فيه زيتا شحميا ودهنا طيارا وهو الذى يعطي الرائحة للنبات

وكبريتا بمقدار يسير ومائتا وباصورين وصمغا ومادة خلاصية وأملأحا (خواصه الطبية) كان جذر الكرفس معروفا عند القدماء بأنه أحد الجذور الخمسة المفتحة العالية وهو الذى يستعمل في الطب غالبا مع انه يعسر تحصيله ولذلك ترك دخوله في شراب الشكوريا والماء العام مع انه جزء منها . ويستعمل مطبوخا بمقدار من ٤ الى ٨ دراهم وذلك المطبوخ لعابى ويمكن صيرورته جليديا وهو مفتوح ومحلل وظن القدماء انه كالباقي من النبات معقم واتفق الاكثرون على ان منافعه كتنافع المقدونس الذى هو كرفس جبلى او صخرى فيكون امنها لطيفا يدر البول والطمث والبلن ويعرق ويسخن وينفع من الحفر والامراض الضعفية والحصى فاذا استعملت عصارة أوراقه بمقدار ست أوقيات كانت ثاقا قال (رفنور) دواء جيدا لمقاومة الحصى اذا تعوطيت وقت القشعريرة وأكد انه ان أخذ درهم من خلاصتها مع درهمين من الكينا كان ذلك أعظم في خاصة مضادة الحصى ويعمل من تلك العصارة شراب . وتدخل الاوراق في المرهم المنظف ولصوق قسطن وغير ذلك

المعدة مسكن للفتى ونفخه لطيف ينحل
سريعاً ولا يحتاج أصحاب الامزجة الباردة
في اصلاحه الي ان يكثر وامنه جداً فيحتاجون
حينئذ الي ما يحل النفخ كالكون والانيسون
واصلاحه لاصحاب الامزجة الحارة أن
يصنعوه بالخل

وعن جالينوس ان الحامل اذا
اكثر من أكله زمن حملها تولد في بدن
الجنين بعد خروجه من الرحم بشور رديئة
وقروح عفنة ولذا كره جميع الاطباء أن
يطعموا الموضع كرفساً لئلا يصير الطفل
احمق ضعيف العقل . وذلك من فـهـ لـ
السكرفس بتصعيده الفضول الي أعالي
البدن

فعل ورق الكرفس أقوى من فعل
بزره وجذره أكثر اطلاقاً للبطن من ورقه
لان اصله يفعل على سبيل الدواء . ورقه
على ما فيه من الحرافة والتلطيف بعد الانهضام
والانحدار

وعن الاسرائيلي اذا أكل الخس
مع السكرفس عدله أى أكسبه اعتدالا
ولذا ذاء الخس في البرودة والرطوبة ويقال
لما في الخس من البرودة والرطوبة . ويقال
ان تعاطي بزره ينقى الكبد والمثانة

وأطب علماء العرب في خواصه فنقلوا
عن جالينوس ان البستاني مدر للبول
والطمث محلل للرياح والنفخ سيما بزره
وانه أنفع للمعدة من سائر أنواع الكرفس
لانه ألد منها وأعون للطبيعة

وذكروا عن ديسقوريدس ان
تضمد العين به مع الخبز يسكن أورامها
الحارة وورم الثدي . وشرب طيبخه مع
الاصـل ينفع من الادوية القتالة ويحرك
القيء . ويعقل البطن وينفع من نـهـش الهوام
وينتفع به في الادوية المسكنة للاوجاع
والطاردة للسموم وأدوية السعال

وقال الكرفس يقتل اللبـن وروى عن
روفس انه قال ان طول أكله يملأ الارحام
رطوبة حريفة

وعن مسيح الخطيب انه يفتح سدد
الكبد والطحال

وعن الطبري ينفع ورقه الرطب المعدة
والكبد الباردتين ويذهب الحصاة وينفع
ورقه وعصيره من الحمى النافض البلغمية
وسيا اذا شرب مع عصير ورقه الزيانج
الرطب وحبه أقوى من ورقه

وعن الرازي ينبغى أن يجتنب أكله
اذا خيف من لدغ العقارب ومرباه صالح

ويفتح سددها ويحلل الرياح والنفخ الحادث في المعدة ويضر أصحاب الصرع كما يضر الكرفس الاجنة في الارحام من جهة ان الفضول اذا انحدرت الى الارحام اختلطت بفذاء الجنين وولدت في بدنه رطوبات حارة عفنة من جنس الطواعين

يستعمل منه وع من ٣٠ الى ٦٠ غراما منه لاجل تر من الماء ، وشرا به يصنع بجزء منه و ٣٠ من الماء والسكر ويستعمل منه من ٣٠ الى ٦٠ غراما

واذا اريد استعماله من الظاهر فيصنع منقوع بمقدار منه من ٥٠ غراما الى ١٠٠ لكل كيلو غرام أى لتر من الماء ليستعمل رفادات أو غسلات أو غير ذلك. ويصنع من أوراقه ضمادا بقدر الكفاية (انظر مقدونس) مادة من نوعه

الكركم يسمى بالعروق الصفرة وعروق الصباغين وبقلة الخطاطيف ولكن هذا الاسم الاخير يطاق على المسامير أي الذي هو صغير الكركم

الكركم جذر نباتي من الفصيلة الحمماوية أو أمومية ينبتان بالهند الشرقية ولذا يسمى الكركم بزعفران الهند. هذان النباتان لا يتخالفان في صفاتهما الا قليلا

ولكن جذريهما يتخالفان معظم أصناف هذا النوع تخرج منهما مادة ملونة صفراء كالثي توجد في الكركم

وهو نبات معمر وجذره درني مستطيل عقدي صرفي في غلظ الاصبع مع ألياف لحية متولدة من العقد . وأوراقه سهمية تطول اكثر من قدم بل تزيد عن ٣ ديسيمتر والازهار مهيأة بهيئة سنبله قصيرة غليظة تنشا في وسط الاوراق

حله فوجيل ولبثير فوجدا فيه مادة ملونة صفراء تشبه الراينجات وتغيرها القلويات الى حمرة كحمرة الدم ومادة أخرى ملونة سمرراء تشبه المادة المستخرجة من كثير من الحاصلات ودهنا طيارا كثير الحرافة ودقيقا نشائيا وقليل من الصمغ ومقداراً يسيراً من كلور ايدرات الكلس أهم تلك القواعد هي المادة الملونة الصفراء منظرها اللامع مرغوب فيه في الصبغ وان كان قليل الثبات تلك المادة كثيرة الذوبان في الكحول والايثير والادهان الثابتة والطيارة

(استعماله الدوائي) الكركم منبه عطري شديد الفاعلية حار لذاع يهيج مسحوق الغشاء المخاخي فيحرض العطاس

ويسخن باطن الفم ويسيل اللعاب بكثرة
واذا أخذ من الباطن فيه المعدة وفتح الشبهة
وأعان على الهضم وقد تنتشر خاصته
المنبهة في جميع الاعضاء فيتواتر التبعث
ويسخن البدن وتقوي الدورة وتتأثر جميع
الوظائف فهو دواء مقو منبه مدر للبول
مضاد للحفر . والمهتود بسمونه بحشيشة
الالم المعدي يدخلونه كالتوابل في أغذيتهم
ويعصنون من جذوره الجديدة مريات
بالسكر ويستعمل الكركم لتحريض الولادة
وبعضهم يستعمله لعلاج الاسهال المسائي
وقالوا انه يستعمل في جزيرة جاوة في العلل
الماسارية

وذكر الطيب (مولان) انه
يستعمل أيضا في علاج اليرقان بسبب لونه
الاصفر ولكنه أصبح قليل الاستعمال
وذكروا انه مع ادراره للبول يفتت
الحصى والذوبان جزء من مادته الملونة في
الشحم يستعمله الاقرباذينيون لتلوين المرم
والادهان والزيوت الدوائية والسوائل
الروحية وغير ذلك
ويضم أحيانا للنيلاء فيكون منها
لون أخضر تلون به بعض المرام وزيت
الغار

هذا رأي الاطباء المحدثين اما
الاطباء العرب فجعلوا الكركم صنفين كبير
يسمي بالفارسية زردجوبه وبالعربية الهود
وهو الكركم بقينا ، وصنف صغير أو هو
الماميران ويسمي اليونانيون خالندونيون
هو ماغا

وذكروا ان الكركم نافع للبصر ولكن
لا كالماميران وينفع أصحاب اليرقان
والسدد سواء في الكبد أو في غيره فيسقون
منه مقداراً الى درهم بشراب أبيض مع
مثله انيسون ومضغ هذه الجذور نافع لوجع
الاسنان واذا تضمد به مع الشراب أبرأ
الثملة وجفف القروح

(المقدار وكيفية الاستعمال) منقوعه
المستعمل من الباطن يصنع بمقدار من
غرامين الى ١٠ غرامات لاجل ليتر من
الماء ونصف هذا المقدار من الجوهر
لاستعمال مسحوقه ، وباغلاء الكركم يكون
لزجا بسبب الدقيق والصمغ المحتوي عليهما
ويكون اصفر مسمراً مرأ وعبقته تصنع
بجزء منه ٦ في العرق النقي ومقدار
الاستعمال من غرام واحد الى غرامين في
جرعة

الكركي طار كبير بقرب من

الاور ابتر الذنب رمادي اللون في خده
لمعات سود قليل اللحم صلب العظم جمعه
كراكي وذهب قوم الي انه الغرنوق وهو من
الحيوانات التي تعيش أسرابا تحت قيادة
رئيس

قال عنه الدميري ان في طبعه الحذر
والتحارس في الذرية والذي يحرس يهتف
بصوت خفي كأنه يندر بأنه حارس فاذا
قضى نوبته قام الذي كان نائبا يحرس
مكانه حتى يقضى كل مايلزمه من الحراسة
ولها مشتات ومصايف . ومن أصنافها
مايلزم موضعا واحدا ومنها مايسافر بعيدا
وفي طبعه التناصر . ولا تطير الجماعة . نه
متفرقة بل صفا واحدا يقدمها واحد منها
كالرئيس لها وهي تتبعه ، يكون ذلك حينما
ثم يخلفه آخر منها مقدما حتي بصير الذي
كان مقدما مؤخرا وفي طبعه ان ابويه اذا
كبرا عالما . وقد مدح هذا الخلق أبو
الفتح بن كشاف حيث يقول مخاطبا
لولده :

اتخذ في خلة في الكراكي

اتخذ فيك خلة الوطواط

انا ان لم تبهرني في عناء

فبهرني ترجو جواز الصراط

ومعني قوله خلة الوطواط انه يهر ولده
فلا يتركه بمضيعة بل يجمله معه حينما توجه
قال الدميري : « والملك مصر وأمراتها
في صيده تغال لا يدرك حده وانفاق مال لا
يستطاع حصره وعده لذلك علت مملكتهم
على كثير من الممالك ، وإن يهلك على الله الا
هالك او مهالك ؟

اما نحن فلم ندرك العلاقة التي بين
صيد الكراكي وعلاء الملك ولا نشك في أن
هذا من خرافات الاوائل

يكنيه العرب ابو عريان وابو عيناء
وابو العيزار وابو نعيم وابو الهيصم
وضربوا به الامثال فقالوا أحرس من
الكراكي . لانه يقوم الليل كله على احدى
رجليه

﴿ كَرْمٌ ﴾ الشيء . يكرم كرامة وكرما
عز . و (كَرُم الرجل) اعطي . وضد لؤم
و (كَرْمٌ) عظمه . و (تَكْرَم) تكلف
الكرم . و (تَكْرَم عن كذا) نزه عنه .
و (الكرام) الكريم . و (الكرامة)

حدوث امر خارق للعادة علي يد رجل
صالح و (الكرم) العنب . و (الكرام)
صاحب الكرم . و (الأكرومة) فعل
الكرم و (التكرمة) الوسادة التي يجلس

الخوارق في نظرنا ليست من الامور
الممكنة فقط بل من الامور الضرورية
الملازمة لبعض الحالات العالية التي تكون
عليها الروح الانسانية . فان هذه الروح
فيها نفحة من نفحات الحق سكنت هذا
الجثمان حينما من الزمان فستر جلالها هذا
الجسد الكيف ، فن عرف هذا السر
فتفتح في قلبه نافذة يطل منها عليها
انبث عليه من نورها ما يجعله روحا صرفا
فتصدر على يديه امور خارقة للعادة لان
للروح تسلا لاحتله على الماديات ،
وبستحيل ان تشرق الروح على شخص
ولا تصدر الخوارق على يديه والذي يحدث
في جلسات تحضير الارواح في اوربا حينما
يتجرد الوسيط عن حالته العادية ويدخل
الى حالة اخرى تحت سلطان روحه يثبت
هذا القول بالحس

ولكن ليس صدور الخوارق في نظرنا
بالدليل القاطع على القرب من الله بالاعمال
الصالحة . فان المسألة مسألة قوة روحية .
وروح العاصي من طبيعة زوج الطائع فاذا
توصل العاصي الى الاستفادة من هذه
القوة فيه وعرف طريق ذلك من جهة
الرياضة وصل من ذلك الى ما يقصر عنه

عليها تكرمه وتعظيما . و (المكرمة) فعل
الكرم

كرامات الاولياء . يقول جميع
اسحاب الاديان على الخوارق التي تصدر
من صالحى اتباعها . فجعلها المسيحيون من
علامات تأييد روح القدس لمن تصدر
على ايديهم . وأمر المسيح اتباعه بنشر
دينه وبشرهم بمحدث خوارق على ايديهم
تؤيد دعوتهم حتي جعل ذلك علامة لهم
تميزهم عن كذبة الدعاة الذين يلتحقون
بدينه وليسوا منه في شيء ، وقد بالغ المسلمون
في عصورهم المتأخرة في اعتبار الخوارق
ولكنهم لم يجعلوها أساسا لدعوة داع ،
فان دينهم أقام لهم من العقل قاروقا بين
الحق والباطل . فما حكم به العقل بعد
اجهاد النظر وانعام التأمل فهو الحق عندم
والمصيب أجران وللمخطئ أجر ، وما
نبذه العقل بعد بذل الغاية في تمحيصه
فهو الباطل وان أيده من الخوارق مالا
من يد عليه

هذا مبنى الدين الاسلامي في حقيقته
وما غلا المسلمون في أمر اعتبار الخوارق
الا من وجهة الحكم على الاشخاص
بدرجات القرب من الله

العابد المتبتل الذي يجبل تلك القوة فيه
وسر استخدامها

وعلى هذا فمدار الحكم على الصلاح او
القرب من الله لا يصح ان تكون الخوارق
بل الاعمال الصالحة، والعزمات الصادقة .
هذا هو حكم الاسلام نفسه ولا عبرة بما
يستهر فيه بعض المحبين للإعاجيب فانهم
لا يعتمدون من الاسلام على شيء بغلوم في
اعتبار الخوارق

ان ما يحدث من الخوارق في جاسات
تحضير الارواح وتحت نظر العلماء الطبيعيين
المجربين يثبت ما نقول، وهي خوارق لو
صدرت أمام أحد هؤلاء، الفلاة لحكموا
بولاية من تحصل على يديه وليس ذلك من
العدل في شيء.

فالولى تصدر منه الخوارق كلازم من
لوازم تغلب روحه على جسده، وغير الولى
قد تصدر منه الخوارق من طريق الرياضة
ومدار التفرقة بينهما العمل الصالح والسيرة
المزهة عن الشوائب

﴿ الكرم ﴾ هو شجر العنب وهو
منتشر انتشاراً عظيماً في الاقطار الواقعة
بين الدرجة ٤٠ و ٥٠ من خطوط العرض
ولبلادنا منه حظ وافر وخصوصاً بقرب

الاسكندرية وفي مديرية الفيوم


(زراعته) يزرع الكرم عادة من
عقل طولها نصف متر تؤخذ في فبراير
وتزرع في الارض في اتجاهات مائلة لاجل
أن يتكون عليها عدد عظيم من الالياف
الجزرية مع ترك زرين أعلا سطح الارض
ويمكن حصول الزرع بعد ارتفاع النيل في
اغسطس الا ان نجاحه أقل من نجاح الاول
ويمكن الحصول على أصناف متنوعة
بالتعطيم بطريقة الشق وأحسن وقت لهذا
العمل هو فبراير ويمكن أن يعل أيضاً في
أغسطس الا أن نجاحه فيه يكون أقل
ويحصل الترقيد كثيراً في شهر فبراير
ويجب أن تنتخب الاعضاء لهذا الغرض
قوية وموشحة بأزرار جيدة وأن تدفن في
أرض مسمدة جيدة مع حفظها رطبة وأن
تقلم بحيث لا تنسقى الا زرار فوق سطح
الارض

وسواء كان النبات مستخرجاً بالعقل
أو الترقيد فانه ينقل اذا بلغ سنه سنتين أو
ثلاث سنين في شهر فبراير قبل أن تزداد
العصارة

تقليم الكروم ضروري في كل سنة
وأوفق أوقاته في شهر فبراير فالكروم المفروسة

في حدودها اليوم عما كانت عليه أيام
ياقوت . وهي بلاد كثيرة الجبال والأنهار
والبحيرات تكثر فيها الجيوب والكروم
والنخيل وفيها ابل وغنم ومعز ومن
أوبارها تصنع المنسوجات المتداولة في
تجارته



من المدن المشهورة اليوم في كرمان
سیرجان وهي ذات تجارة واسعة في الشيلان
والاسلحة التي تصدر الى بلاد الافغان
وبخاري ويبلغ عدد أهلها نحو (٤٠٠٠٠)
نسمة

الكرنب  أصله من اوروبا وهو
يصلح في جميع الاقاليم لكنه ينجب في
الاقاليم الرطبة ، وتواقه الارض الطينية
الرملية ويجب أن تكون أرضه غائرة ومحتوية
على كثير من السماد

يزرع منه في مصر ثلاثة أنواع: (١)
الكرنب البلسدى (٢) والكرنب الاحمر
الفرنسي (٣) وكرنب البطة
أما الاول فبزره مصرية وهو كبير
الجسم علي شكل الطبل ايض اللون صلب
خشن يزرع بكثرة

اما الاحمر فتستحضر بزوره من
الخارج وأصنافه المهمة هي الاحمر القاتم

يجب ان تقلم فوق زرين مباشرة من
أسفل الساق واذا كانت الاعناب على
الارض فان التقليم يجب ان يكون متقاربا
بحيث يكون شجر العنب مثل العشب .
ويفضل تقليم الاغصان وهي خضراء
خصوصا اذا كان العنب على الارض .
أحسن وقت لهذا العمل عند ما تكون
الجيوب في حجم القررة وفي هذه الحالة
يتحصل على عنب أحسن بسبب عظم كمية
العصارة التي تتكون

يجب أن يسد العنب مرة في كل
عامين على الاقل بساد بلدي جيد ومتحلل
جيداً عند ما تكون الاشجار حاملة ثمرها
 كرمان  قال ياقوت الحمري
في معجم البلدان هي ولاية مشهورة ذات
بلاد وقري ومدن بين مكران وسجستان
وخراسان فشرقيها مكران ومغارة ماين
مكران والبحر وغربيها أرض فارس وشمالها
مغارة خراسان وجنوبها بحر فارس . من
مدنها المشهورة جيرفت وموقان . وكرمان
أيضاً مدينة بين غزنة وبلاد الهند بينهما
أربعة أيام

نقول ان كرمان الآن هي احدى
ولايات مملكة ايران وقد اختلفت في

المبكر والاحمر الصغير والاحمر القليظ المبكر وهذه الاصناف قصيرة ذات رأس على شكل الطبل وليست صلبة وتتاخر زراعتها ولا تزرع بكثرة علي انها مطلوبة من الاوربيين بكثرة

والنوع الثالث يزرع منه صنفان وهو كبير ذو رأس خشن وأكبر من رأس الكرنب البلدى والطلب عليه كثير يزرع الكرنب من البزور وهي تحتاج الى عناية في انتخابها ووقت زراعته شهرا يونيه ويولييه ويمكن زراعة كرنب البطية في أواخر فبراير

ينقل الكرنب بعد زرعه بأربعين أو خمسين يوما ويفرس في صفوف متباعدة بنحو ٨٠ سنتمتر ويكون بين الكرنبة واختها من ٥٠ الى ٧٥ سنتيمترا

يزرع الكرنب في أرض صفراء رطبة محروثة حرثا جيدا والافضل ان تكون الارض ثقيلة ويجب صرف الماء من ارضه صرفا جيدا والاكثر من السماد ويجب تسميده قبل ابتداء تكون رؤسه ولا بد من ان يخدم سطح الارض كثير امع الاتقان وكثرة الري

يقلع الكرنب بعد نقله بخمسة أشهر

أو ستة ويستغرق حصاده نحو شهر ونصف شهر

يوجد كرنب يسمى بكرنب بروكسل لا يزرع هنا منه الا القليل مع ان الرغبة فيه شديدة وهو يزرع كثيره ويدرك في شهر ديسمبر

ولا بد لزراعته من أرض خصبة ويحتاج الي زمن طويل وأفضل انواعه النوعان المعروفان بكرنب بروكسل العادى والكرب المنوسط القصر من لاهال

(خواصه الطبية) الكرنب كأكثر الخضر تحصل فيه بالاغلاء ظواهر كجايوة بها تتغير طبيعته . فاذا كان الكرنب نيئا كان يابساً فيه مرارة ورائحة مقبولة وأحيانا تكون مسكية . وفي أول الاغلاء تظهر عطريته وتنتشر الى بعد فاذا وقف الاغلاء كان ماؤه ثقنا ويتلف بسرعه غريبة فينتن المطبوخ فاذا دووم علي طبخه نقصت هذه الرائحة ولان النبات وصار سكربا واكتسب طعما مقبولا فتكون مرقة لذينة مغذية فيجب والحالة هذه ان يطبخ الكرنب جيدا ليحصل منه على غذاء ثمين القيمة وأقل زمن لطبخه خمس ساعات حتي تحدث فيه التغيرات النافعة

المذكورة ولاستحاثته لى طعام سليم
مقبول

وقد ثبت بالتحليل ان فى الكرنب
كبريتا ومادة حيوانية أي آزوتية فهو
نبات جليل القيمة من الوجهة الغذائية ولكنه
مولد للرياح والقراقرى في المعدة والامعاء وذلك
ناشئ فى أغاب الاحوال من عدم اجادة
الطبخ

وقيل انه يمنع الاسكار وانه مضاد
للحفر وانه يحفظ من النقرس ووجع
المفاصل وان ماء الاول مسهل خفيف
والاخير قابض وأوراقه الطريئة تنفع من
قروح السعفة وكانوا يستعملون بزوره ضد
الديدان

وقال اطباء العرب ان هذا النبات
بجميع أجزائه يفجر الاورام ويلحم القروح
وانه بالنطرون والعسل يزيل الجرب

ويحضّر من الكرنب مرقة وشراب
يناسبان الاشخاص الذين صَدورهم في
غاية اللطافة، ويأمرون به للمسولين لان
هذا النوع كثير السكرية . وتعمل منه
مربي بالعسل والسكر تستعمل في امراض
الصدر

كيفية عمل شراب الكرنب ان تؤخذ
جزء من العصارة المنقاة للكرنب الاحمر
وجزاء من السكر الابيض ثم يمزجا
حسب الصناعة وذلك الشراب كشرير
الاستعمالات فى الاسهالات المزمنة بمقدار
من ٦٤ غراما الى ١٢٥

وقد توسع أطباء العرب فى ذكر
خواص الكرنب فنقلوا عن جالينوس أن
الكرنب قوته مجففة ان اكل او وضع من
خارج ولكنه ليس بظاهر الحدة والحرقاة
بل قوته تبلغ به الى ادمال الجراحات وشفاء
القروح الخبيثة والاورام التى قد صلبت
وصارت فى حد ما يعسر تحلله وقضبان الكرنب
اذا حرقَت كان رمادها مجعفاً مجففاً شديداً
فاذا مزج بشحم عتيق او أي شحم كان
نفع من الخنازير والديليات والجراحات،
واذا سلق الكرنب سلقاً خفيفاً وأكل
أمسك البطن وسبب ان سلق مرتين اي بماء
بعد ماء . وقلب الكرنب أسهل للمعدة وأدر
للبول من سائر أجزائه . وأكل الكرنب
للمغمور يسكن خماره . وشراب عصاراته
بالشراب ينفع من لسع الافهي والتضمد به
مخلوطا بدقيق الحلبة والخلل ينفع من
النقرس ووجع المفاصل والقروح الوسخة

العميقة وإذا احتملته المرأة مع دقيق الشيلم
أدر الطمث والتضمد بورقه مدقوقا أو
مع سويق ينفع من كل ورم حار من
الاورام البلغمية تويري الشرى والجرب
المتفروح وإذا مضغ وشرب ماؤه أصلح
الصوت

وبزر الكرنب الذي ينبت بمصر هو
الذي يقتل الدود لانه شديد المرار ولا
يقع في اخلاط الترياقات

وقالوا الكرنب ينفع من السعال
القديم ومن النقرس اذا صب طبيخه علي
المفاصل وأطعمه للصبيان ينشثم سريعا
وشرب عصيره مخلوطا بالنيذ كل يوم
يذهب وجع الطحال ورماده يبري حرق
النار وعصيره يبري الحكة والجرب وان
خاط بالزاج والخل وحلى به البرص والجرب
نزعها وان خلط رماده ببياض البيض أبرأ
حرق النار والاكثر منه يولد السوداء والدم
العكر

وقال جالينوس أغذية الكرنب تحدث
في البطن من الظلمة ما يحدث العدس وهما
يخفقان جميعا علي مثال واحد الا أن العدس
منذ غذاء كثيرا ، وغذاؤه غليظ قريب
من السوداء والكرنب يغذو غذاء يسيرا

وغذاؤه أرق وأرطب من غذاء العدس
لانه ليس من الاغذية اليابسة الجرم .
والخلط المتولد من الكرنب ليس جيدا ولا
محمرأ كالدم المتولد من الخس بل هو ردي .
كرنبه الرائحة وليس للكرنب في البول كثير
عمل لا في جودته ولا في رداؤه

وقال الرازي ادمانه يولد ما اسود
ولذلك يجب أن يجنبه المستعدون للسوداء
والذين ابتدأت فيهم الما ليخوليا والسرطان
وداء الفيل والدوالي والبواسير . وبالجملة
لا يوافق المحرورين فان أكلوه فليشربوا
عليه شربا كثيرا

قالوا وأما القنبيط فهو أغلظ وأقوى
وأبطأ في المعدة من غيره وورقه الناشئ .
حواليه أقل اضرارا وأصلح من جمارته
الناشئة في وسطها واجتنابه كله احمد لتوليد
الدم العكر ، والاكثر منه يضعف البصر .
وهو مدلق للبطن كثير البخار يولد أحلاما
ردئية ومرة سوداء . وجمارته تهيج القراقر
والنفخ

وقال اسحق بن حمران القنبيط اكثر
غلظا وأبطأ في المعدة من الكرنب وهو أفضل
منه في ادرار البول واطلاق البطن ولما تيت
خاصة في نفع السكر

وقال الاسرائيلي اذا شرب قبل
الشراب نفع من كثرة السكر واذا شربه
المحمور حلل خماره واذا احرق ورق الكرنب
كما هو في قدر فخار جديد ثم اضيف الى
بعض الشحوم ابرأ الاورام الصلبة التي في
العنق ومنها الخنازير

واذا اخذت عرق الكرنب البري وهو
ينبت في حاة وحمص ودمشق وجففت ثم
سحقت واعطي منها الذي نهشته الافي
قدر درهمين بشراب خلص من نهشة
الافي مجرب

﴿ كره ﴾ الشئ يكرهه كرها وكراهه
ضد اوجه و (كره الامر) يكره كراهه و
كراهية (قبح فهو) (كرهه الشئ)
جعله يكرهه و (اكرهه علي الامر) حمله عليه
و (تكرهه) تسخطه و (فعله كرها) أي
اكرها و (الكرمية) الحرب

﴿ الكروان ﴾ طائر يشبه البط
لا ينال الليل والاثني كروان وجمع كروان
كروان بكسر الكاف مثل وكرشان
وورشان على غير قياس

ويضرب به المثل فيقال : اجبن من
حكروان قال الدميري لانه اذا قيل له

أطرق كرا ، ان النعام في القرى. التصق
بالارض. فيلقى عليه ثوب فيصاود هذا المثل
يضرب للمهجب بنفسه قال الشاعر :

أمير أبي موسى يرى الناس حوله

كأنهم الكروان أبصر باريا

﴿ الكراء ﴾ أجرة المستأجر . و

(أكرى الدار واستكراها) استأجرها و

(أكره داره) أجره له و (المكاري) الذي

يكري الدواب

﴿ الكزبرة الخضراء ﴾ هي نبات

سنوي جذره مغزلي بسيط أبيض والساق

متفرعة قائمة خالية من الزغب أسطوانية

محززة تعلو نحو قدمين والاوراق جذرية

ذنبية وريقاتها بيضيه مقطعة مسننة

والازهار بيض صغيرة على هيئة خيمات

والتويج مكون من خمس أهداب متساوية

قلبية

(صفاتها الطبيعية والكيماوية) اذا

هرس هذا النبات بين الاصابع ظهرت له

رائحة وطعمه فيه مرار ولذع وبزوره بيضيه

مستطيلة لامعة والعادة أن تخلط الفروع

الصغيرة للكزبرة مع الاغذية لتكون

رائحتها مقبولة وطعمها مشوب بحرقا قليلة

وتحتوي علي كثير من الاصول المخاطية

القابلة لان تتحول الى كيلوس فاذا تقدم
النبات في الانبات كان محتويا علي عصارة
خاصة عطرية تتضح خاصيتها الدوائية
كأوراق كثير من نباتات هذه الفصيلة
كأوراق الشعر المقدونس والكرس
(خواص الكزبرة الخضراء)
عصارتها تدخل في تركيب العصارات
المزيلة للصفوة والمضادة للحفر ويستخرج
منها ماء مقطر بالتقطير والمواد الطيارة
الموجودة في هذا النبات تؤثر على المنسوجات
الحية باحداث التنبه فيها وكثيراً ما ينتج
منها ادرار البول لانها يقيناً تزيد في
الحوية والفعل المفرد للجهاز الكلوي ومن
المحقق ادرار هذا النبات للطمث ولكن
بضعف

وذكروا أن عصارة الكزبرة أو مغليها
في مصبل اللبن واسطة قوية في سد الاحشاء
ومدحوها في البرقان وأوصوا بمحضراتها
في الربو والنزلات المزمنة وأمراض الجلد
والحفر

وأوصى العالم «جوفروا» بعصارة
الكزبرة في الاستسقاء وأكدها كثيراً
ما شاهد منها سيلان البول بكثرة في هذه
الآفات قوة التنبيه التي في النبات هي التي

تسبب النتائج النافعة ، ولكن هناك علماء
يؤكدون بأن في هذا النبات قوة الترطيب
وانه يقلل حرارة الدم

وقال (ميرييه) يستعمل مطبوخ
الكزبرة كدواء محلل ومدر للطمث والبول
ومقطب للجروح ولتسكين الاوجاع
الباسورية ويوضع على الرضوض والانداء
المحتقة باللبن وعلى الجروح . ومدحوه في
السل والاستسقاء والأمراض الجلدية وأكد
العالم «ذوقال» تأثيره في الرمد نحو ٦٠
مربضاً فتوضع الكزبرة ضماداً على العين
الملتهبة وكذا تغسل العين بمطبوخ هذا
النبات

(كيفية الاستعمال ومقداره) يصنع
ماؤها المقطر بأخذ جزء منها وثلاثة أجزاء
من الماء والمقدار منه للتعاطي من ٥٠ الى
١٠٠ غرام في جرعة . والشراب يصنع
بجزء من العصارة وجزئين من السكر
والمقدار للتعاطي من ١٥ الى ٦٠ غرام في
جرعة والعصارة المتقاة مقدار ما يستعمل
منها ٥٠ غراماً الى ١٠٠ غرام والخلاصة
مقدارها من غرام واحد الى ١٥ غراماً
بلوعاً أو حقناً

اما من الظاهر فالمطبوخ يصنع بأخذ

مقدار من ٣٠ الى ٦٠ غراما منها لاجل
لتر من الماء لتعمل بذلك غسلات وكادات
وضادات

الكزبرة الجافة هي نبات
جذرها سنوي مغزلي ابيض يعلوه ساق
أسطوانية عديمة الزغب والاوراق الجذرية
تكد تكون كاملة أو مقطعة وتدية الشكل
والازهار بيض وردية مبيأة بهيئة خيمة
مركبة من خمسة أشعار أو ستة غير متساوية
وأزهار الدائرة شعاعية وأهدابها أكبر
والثمر مزدوج الحب يفضى كروي متوج
بالاسنان الغير المساوية لكأس وبالميلين
ويمكن فصله الى حبتين كرتين بتقديم
النضج وبالتجفيف

(الصفات الطبيعية الكيماوية للـكزبرة
الجافة) هذه البزور سنجابية مستديرة في
حجم رش الرصاص وفيها خطوط صغيرة
متباعدة بالتناخ صغير ورأحتها كرائحة البق
كوركها الاخضر الطري ايضا وربما
استكرهت تلك الرائحة اذا تجمع من النبات
مقدار كبير ثم اذا جففت صارت عطرية
وطعمها يقرب من طعم الانيسون وان
كانت أضعف منه وبالجملة نصير مقبولة الرائحة
والطعم ولذلك يستعملها العطريون ونجار

المشروبات الروحية لتعطير مشروباتهم
ومعاجينهم ويخرج منها دهن عطري عادم
اللون شديد السيولة . كثافته نحو ٠.٧٦ .

(خواصها الطبية) يستعمل بزر الكزبرة
في الاطعمة ليطهرها ولذلك استنبت في جميع
الجهات لهذا السبب

ويستعمل منقوع الكزبرة هاضما ومقويا
للمعدة وطاردا للرياح ومضادا للتشنج فهو
من المقويات اللطيفة

والدهن الطيار للـكزبرة فيه خواص
البزور فيوضع منه نقط في المنقوعات النيذية
والجرات

وذكر أطباء العرب ان للـكزبرة
اليابسة خاصية في تقوية القلب وتقريبه
وسيا في المزاج الحار . وقالوا ان أكل طريها
يقطع الباء وكذا الاكثار من يابسها .
واذا شرب تقيع اليابسة قطع الانساظ
الشديد

وقالوا انها تطيل بقاء الاغذية في
المعدة فينتفع بها من لاستقر الاغذية في
بطونهم . وكذا ينتفع بها من يتقيا الطعام
بعد تناوله . ويجب أن يقلل منها من كان معه
ربو ومن كانت معه بلادة وأعراض باردة في
الدماغ

وقال ابو جريح الراهب الكزبرة باردة
مخدرة تورث الغم والغشى وتجمد الدم
وقال محمد القافقي أما قول المحدثين
في الكزبرة ووضعهم لها في رتبة الشوكران
والافيون من الادوية المخدرة وكل ذلك
منهم كذب وجبل
وقال صاحب كتاب السموم أن الكزبرة
الرطبة اذا شرب من عصيرها أربع أوقيات
قتلت

(المقدار وكيفية الاستعمال) مسحوقها
نادر الاستعمال ومقداره من غرام واحد
الى خمسة غرامات والغالب استعمال
المنقوع المصنوع بمقدار نحو ٣٠ غراما لاجل
لتر من الماء وبعضهم يجعل هذا المقدار
١٠ غرامات فبذلك يتحمل السائل
قواعدها العطرية ويكون ممتعا بخاصية
تنبيهه المنسوجات الحية فيستعمل ذلك
المشروب اذا أريد تنبيه الشبهة واصلاح
ضعف المعدة وطرد الرياح العارضة من
الهضم غير المنتظم

وماؤها القطر يصنع بجزء منها ٤
أجزاء من الماء ومقداره من ٢٠ الى ٣٠
غراما في جرعة والصبغة تصنع بجزء منها
٨ من العرق ومقدار التعاطي منها من

غرام الى غرامين في جرعة. وهذه المقادير
كبيرة نظراً لسمية هذا النبات والافضل
الابتعاد عنه بتاتا

﴿ كز ﴾ الشيء يكز كزازه ليس
وانقبض فهو (كز) و (كز الشيء)
ضيقه . و (الكزاز) داء يعترى الانسان
من شدة البرد . أو الرعدة من شدة البرد و
(الكز) اليا بس المنقبض . و (الكزز)
البخل

﴿ كسب ﴾ الشيء يكسبه كسبا جمعه
و (تكسب) اى تكلف الكسب . و
(الكُسب) نخل الدهن وعصارته .
و (الكِسْبَة) الكسب يقال (هو طيب
الكِسْبَة) و (الكسوب) الكثير الكسب . و
(المكسب) الكسب

﴿ الكستيج ﴾ خيط غليظ كالاصبع
من الصوف كان بشده النصارى فوق
ثيابهم والآن بطل ذلك الا لدى رجال
الدين منهم

﴿ كسح ﴾ البيت يكسحه كسحا
كنسه ثم استعير لتقية البئر وغيره .
(الكُساح) داء فى الابل . و
(الكُساحة) الكناسة وداء يعترى
اليدى والرجلين وأكثر ما يستعمل فى

الرجلين ومنه (كسح الرجل كسحا)
كان يديه أو رجليه عاهة . أو وقت احدي
رجليه في المشي فإذا مشي جرها جرافه
(أكسح وكسحان وكسح) و (الأكسح)
ذوالكسح والاعرج والمقعدج كسحان
و (المكسحة) المكسنة . و (المكسح)
المقشر يقال عود مكسح

الكساح ← يطلق اليوم هذا
الامم على مرض يصيب الاطفال يختل
به نمو عظامهم فلا يتصلب ما يتجدد منها
فتلين وترخي . وهو يحدث بعد الشهر
الرابع ويسبقه انحراف في وظيفة الهضم
وغثيان وعطش وذرب مواد رصاصية
كرهية الرائحة ويصير الطفل كئيبا
لا يحب اللعب ولا يرمي الى شئ . من الحياة
فيستلقي على ظهره ويبطل المشي والزحف
ويبكي اذا نهض ويعرق ثم تنتفخ اطراف
عظامه ويبقي اليافوخان متسعين ويكبر
الرأس ويبقي الوجه صغيراً فنشبه هيئة
هيئة شيخ مسن على جسم سليم . وتلين
اضلاعه وتلتوي عظامه الطويلة ومقدم
صدره ، ويحدودب جذعه

(العلاج) أولا يجب اشكان الطفل

في الخلاء ليتمتع بطلاقة الهواء وقائه ،

ويتعرض للشمس وفعلها المحيي ولا بد من
الباسه ملابس صوفية وغسله بالماء كثيراً
والأفضل أن يكون ماء البحر أو ماء ملح
يفلى فيه ورق الجوز أو مواد عطرية ويجب
ترويضه باللعب المعتدل لتقوية عضلاته
وينبغي الالتفات لما كاله فلا يعطي له الا
مايسهل هضمه كالخليب والبيض واذا
كان لديه ذرب ومبرزاته حامضة فيضاف
الى الخليب ماء الكلس

واذا أخرج الى الخارج وجب أن
يكون ملقى على ظهره غير منزعج ولا يصح
أن يراد على الوقوف أو المشي لئلا
يزداد العيب

وأحسن وسيلة لعلاجه بالعقاقير هي
اعطاؤه زيت كبد الحوت أى زيت
السماك اذا لم يكن عنده اسهال فان كان
هناك اسهال وجب اصلاحه بماء الكلس
وينبغي استحضار زيت السمك من محل
يؤمن منه الغش لان الذى يباع منه بمصر
بثمنه قروش الاثر هو عبارة عن زيت زيتون
عادى من الصنف الرديء مذوبة فيه
بعض العقاقير التى يشبه رائحتها رائحة
زيت السمك فلا يفيد الطفل بشئ بل
يزيد معدته تلفاً وحالته سوءاً

اما أن تكون بسيطة أو مراقبة لجرح وتسمى مضاعفة

تلتحم الكسور في مدة لا تتجاوز الاربعين يوما اذا احكم ردها ولم يكن فيها ثقنت او صجبت بمجرح او كان المصاب متقدما في السن او بقي العضو متحركا او كانت القطعتان المكسورتان متباعدتين

والكسور الواقعة في منتصف العظام الطويلة أقل خطراً وأقرب انجساراً من الكسور في أطرافها . والكسور المتصلة بمفصل أشد خطراً من غيرها، وكثيراً ما تيبس المفاعل وييبس العضو وقتها بعد الكسر ويداوى بتحريكه تدريجاً فيعود الى عمله الطبيعي

(التشخيص) يعرف الكسر بالحشخشة وعدم التمكن من تحريك العضو المكسور أو يتحرك بالتحريك حركة غير طبيعية وروغانه عن اتجاهه الطبيعي

العلاج اذا كسر الطرف السفلي فان كان الكسر في الفخذ أو في الساق ولم توجد وسائل لتجبيره حالا يقرب الطرفان أحدهما من الآخر ويربطان معا بهبائب أو مناديل ولا بد من وضع قطن

ومن أوفق العلاجات أيضا كلوراييدرو فوسفات الكلس محلولاً بماء وسكر ومقدار الجرعة منه نصف غرام مرتين يوميا مع الطعام او غليسير وفوسفات الكلس

كسد الشيء يكسد كسادا لم ينفق فهو كاسد . و (اكسيد الناموس) كسدت سوقهم

كسر العود يكسره قصمه . و (انكسر) مطاوع كسر و (الكسارة) ماتكسر من الشيء و (الكسر) في الحساب مالا يبلغ واحداً صحيحاً . و (كسري) اسم ملك من ملوك الفرس ومعناه واسع الملك جمعه أكسرة واما كسري الذي ولد النبي صلى الله عليه وسلم في زمنه فكان اسمه أنوشروان و (الكسرة) القطعة من الشيء المكسور جمعه كسر . و (الكسير) المكسور و (الاكسير) في الاصطلاح القديم الدواء الذي ياتي على النحاس فيحمله ذهابا . وفي الاصطلاح الحديث كل ما أذيب في الكحول من العلاجات

كسر العظام أكثر الاعضاء تعرضا للكسر هي الفخذ والساق ثم الترقوة ثم العضد والساعد ثم الرأس والكسور

من الخشب الرقيق حول العضو بعد احاطتها
بالقطن وشدها عليه شداً محكماً

وإذا كسر الطرف العلوي يعلق
بالعق بمنديل مربع يطوى على هيئة
مثلثة يلقى الساعد على وسطه ويدار طرفه
المقدم حول العنق على الجانب الذي فيه
الكسر والطرف الخلفي على الجانب
الصحيح ويعقدان خلفه . فإذا لم يكن
المنديل كافياً يحاط العنق بمنديل آخر
يعلق به المثلث المذكور والتعليق وثني اليد
واجبان في جميع كسور الطرف العلوي عدا
كسر رأس المرفق (الكوع) وتجيير العضد
يكون بجائز كالذكورة أنفاً وأما الساعد
فيجبر بجميرتين طولهما كطول واحد إلى
المقدم وأخري إلى الخلف بعد لفهما بقطن
وقماش ناعم

وكسور الاضلاع تجبر بلفافة تكتنف
الصدر فتخفف حركاته

في جميع أنواع الكسور توضع أولاً
رفائد مبلولة بكحول مكوفر أى فيه كافور
أو بقرقي مضاف إليه صابون وملح وتبقى
تحت اللفافة وإذا كان الكسر مضاعفاً
يكشف الجرح ويفسل بماء الحامض
الفنيك ثم يرمي به ويجبر على إحدى

الطرق المذكورة وبحسب وضعه ريثما
يحضر الطبيب

وكسور الرأس تداوى أولاً بالماء
البارد إن كان جرح أو لم يكن ووضع الخردل
على الرجلين والعضدين لتحويل الدم عن
الدماغ ثم تربط بالعصائب اللازمة وهي
غالباً شديدة الخطر يحصل عنها اغماء وغيبة
وأحياناً يقتضى الحال الاسراع بمداواتها
وتنبية المصاب بانشائه خلا أوماء كولوينا
ورش وجهه بالماء البارد

﴿ كَسَف ﴾ الثوب يكسفه كَسَفَا
قطعه . و (كَسَفَ الله الشمس) حجبتها .
و (كَسَفَ الشيء) قطعه . و (انكسفت
الشمس والقمر) احتجبا . (وهو كاسف
البال) أى سيء الحال . و (الكَسَفَة)
القطعة من الشيء جمعها كَسَف

﴿ كَسُوفُ الشمس ﴾ الشمس كورة
مضيئة ثابتة في مركزها بالنسبة إلينا
والارض صابحة حولها والقمر دائر حول
الارض فتى توسط القمر بين الارض
والشمس حجب ضوءها عن الجهة المقابلة
لها من سطح الارض فيقال كسفت الشمس
ومتى توسطت الارض بين الشمس والقمر
حجبت أشعة الشمس عنه وارتى ظلها عليه

فيتم قرصه فيقال خسف القمر وكل من
الكسوفين يكون جزئيا او كليا كالا يخفى.
ان اردت التوسع في هذا الباب فانظر
كلمي (فلك وقر) من هذا الكتاب
الكسكى هو اسم لما يقتل
من الدقيق والسمن وهو عند اهله من
المغاربة يسمى الكسكو

قال الطيب داود الانطاكي في
تذكرته أجوده المأخوذ من خالص دقيق
الحنطة الخفيف بعد تقويره وهو حار رطب
في آخر الثانية جيد الحط كثير الغذاء
اذا أكل بالعسل او السكر ممن الابدان
الضعيفة وولد الدم الجيد وينبى لمن به
الريح ان لا يأكله بخضر ولا بدون العسل
وللمحرور ان يأكله بالخضر ولا يكثر من
دهنه . ومتى أكل على الشبع ولد السدد
والتخم ويصلحه السكنجيين (اى
الليمونادة بالليمون أو الخل)

كسيل الرجل يكسل كسلا
تأفل وتوانى فهو كسلان . و (أكسله)
أوقعه في الكسل . و (تكسل) كسل و
و (المكسل) الكسلان

كساه ثوبا يكسوه كسوا
البسه . و (أكساه ثوبا) مثله . و (تكسى

بالكساء) لبسه . و (اكتسى) لبس الكساء . و
(الكساء) الثوب و (الكسوة) اللباس جمعها
كسي

الكسائي هو الحسن على بن
حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز
الاسدي بالولاء الكوفي المعروف بالكسائي
أحد القراء السبعة

كان اماما في النحو واللغة والقراءات
ولم يكن له في الشعر يد . كان يؤدب
الامين بن هرون الرشيد ويعلمه فكانت
له عليهما دالة فوق الدالة التي له لعله
وفضله

قيل أنه اجتمع يوما بمحمد بن
الحسن الفقيه الحنفي في مجلس الرشيد
فقال الكسائي من يتبحر في علم النحو يهدي
الى جميع العلوم فقال له محمد : ماتقول فيمن
سها في سجود السهول يسجد مرة أخرى ؟
قال الكسائي لا .

قال محمد لماذا ؟

قال الكسائي لان النحاة تقول المصغر
لا يصغر

فقال محمد : ماتقول في تعليق الطلاق

بالمالك ؟

فقال الكسائي لا يصح

قال محمد لم ؟

قال الكسائي لان السيل لا يسبق

المطر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان

هذه المحاورت جرت بين محمد بن الحسن

المذكور والفراء

روي الكسائي عن ابي بكر عياش

وحزة الزيات وابن عيينة وغيرهم. وروي

عنه الفراء، وابو عبيد القاسم بن سلام

وغيرهما

توفي سنة (١٨٩) بالري وكان قد

خرج اليها صحبة هارون الرشيد وفي ذلك

اليوم توفي محمد بن الحسن المذكور آنفا بالري

أيضا

وقيل أن الكسائي مات بطوس، سنة

(١٨٢) او (١٨٣) ويقال ان الرشيد

كان يقول دفنت الفقه والعريضة بالري .

يريد انه دفن عالميا وهما محمد بن الحسن

صاحب ابي حنيفة والكسائي الذي نحن

بصدده

كشاجم هو ابو الفتح محمود

ابن الحسين الكاتب مؤلف كتاب (أدب

النديم) توفي سنة (٣٥٠) هـ

كشح له بالعداوة يكشح

كشحا عاده . و (انكشح القوم) تفرقوا

و (الكشح) ما بين الخاصرة الي الضلع

الخليق وهو اقصر الاضلاع

كشش عن اسنانه يكشش

كشرا أبداها ومثله (كشش) و (كاشره)

ضاحكه

كشط يكشط كشطارفع

شيأ عن شيء قد غطاه و (انكشط) مطاوع

كشط

كشف الشيء يكشفه كشفا

اظهره . و (كاشفه بما في قلبه) اظهره له . و

(انكشف الشيء) ظهر . و (تكشف) ظهر

و (اكتشف الشيء) اظهره

الكشكول قدح الشحاذ الذي

يجمع فيه الاطعمة

كظله الطعام يكظله كظا ملاء

حتى لا يطبق النفس و (كاظه) طال ملازمته

و (اكتظ من الطعام) امتلأ . والكظا

(البطة)

كظم غيظه يكظمه كظا

رده وجبسه و (الكظام) سداد الشيء . و

(الكظم) الخلق او الفم جمعه أكظام و

(الكظوم) المكروب من الفيظ

الكظام هو ابو الحسن موسى

الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
ابن علي زين العابدين بن الحسن بن علي بن
ابي طالب أحد الأئمة في مذهب الامامية
(انظر امامية)

وقال الخطيب - في تاريخ بغداد كان
موسي يدعي العبد الصالح من عبادة
واجتهاده

روى انه دخل مسجد رسول الله
صلي الله تعالى عليه وسلم فسجد سبعة
في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده
عظم الذنب من عندي فليحسن العفو من
عندك يا أهل التقوي ويا أهل المغفرة. فجعل
يردها حتى اصبح

وكان سخيا كريما فكان يباغىه عن
الرجل انه يؤذيه فيبعث اليه بصره فيها الف
دينار. وكان يصر الصرر ثلاث مئة دينار
واربع مئة دينار ومثني دينار ثم يقسمها
بالمدينة. وكان يسكن المدينة فأقدمه
المهدي الى بغداد وحبسه. فرأى في النوم
علي بن ابي طالب وهو يقول : يا محمد
« فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا أرحامكم » قال الربيع
وهو حاجب المهدي فأرسل الى ليلا
فراغني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية

وكان احسن الناس صوتا وقال : علي
بموسي بن جعفر فجئته به هاتقه وأجلسه
الى جانبه. وقال ابا الحسن اني رأيت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في النوم يقرأ علي كذا أفؤمتني ان
تخرج علي او علي احد من اولادي فقال
الكاظم والله لافعلت ذلك ولا هو من شأني.
قال المهدي صدقت. اعطوه ثلاثة آلاف
دينار وردوه الى اهله الى المدينة

قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فبا
اصبح الا وهو في الطريق خوف العوائق
واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد فقدم
مرة من عمرة شهر رمضان سنة (١٧٩)
فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى
ان توفي في محبسه

وذكر ايضا ان هرون الرشيد حج
فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائرا
وحوله قریش وافناء القبائل ومعه موسى
ابن جعفر فقال السلام عليكم يا رسول الله
يا ابن عمي افتخاراً علي من حوله.
فقال موسى السلام عليكم يا ابا. فنغير
وجه هرون الرشيد وقال هذا هو الفخر
يا ابا الحسن حقا

وقال ابو الحسن علي بن الحسن بن

على المسعودي في كتاب مروج الذهب في أخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعي كان علي دار هرون الرشيد وشرطته فقال أنا في رسول الرشيد وقتاً ما جاني فيه قط فأنزع عني من موضعي ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقتني الخادم فعرف الرشيد خبري فأذن لي في الدخول عليه فوجدته قاعداً على فرشه فسلمت عليه فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع علي . ثم قال يا عبد الله أتدري لما طلبتك في هذا الوقت؟ قلت لا والله يا أمير المؤمنين قال اني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحررتك بهذه الحربة ، فاذهب فخل عنه

قال عبد الله يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر وكررتها لاننا قال الرشيد نعم امض الساعة حتي تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وان احببت المضي الى المدينة فالأذن في ذلك لك

قال عبد الله فضضت الى الحبس

لاخرجه . فلما رآني موسى وثب الي قائماً وظن اني قد أمرت فيه بمكر وه فقلت لا تخف فقد أمرني باطلاقك وان ادفعت لك ثلاثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك ذلك ولك كل ما تحب وان احببت الانصراف الي المدينة فالأمر في ذلك مطلق لك وأعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سييله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجباً

قال فاني أخبرك بينما أنا نائم اذا أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوماً قل هذه الكلمات فانك لا تبئ هذه الآية في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول ؟

فقال قل :

« يا سامع كل صوت ، ويا سائق القوت ، ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت ، أسألك بأسمائك الحسنى وبإصمك الاعظم الاكبر المحزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين باحليماً ذا اناة لا يقوى على اناته ، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرج عني . » فكلن ماتري

وله أخبار كثيرة . ولد سنة (١٢٩)

وقيل سنة (١٢٨) بالمدينة وتوفي سنة (١٨٣) ييغداد وقيل انه توفي مسموما ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور بزارو كان عليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش مالا يحصى

كعبت الجارية تكعّب كعوبا هندية فيها فعي كعاب وكاعب . و (الكعّب) كل مفصل للعظام . والعظم الناشز فوق القدم . والناشزان من جانبيهما جمعه أكعّعب وكعّعب

يقال (هو عالي الكعّب) أي شريف و (الكعبة) البيت الحرام بمكة و (الكعبة) كل بيت مربع و (الكعبرة) الكوع وأصل

الكعبة هي البيت الحرام بناها آدم عليه السلام وهو رسول من أولى الأنبياء إلى الله إلى الكلدانيين في جنوب

كانوا يعبدون النجوم والاوزان ثم ترك إبراهيم قومه حين عصوه إلى مدين وهناك أمره الله تعالى بالهجرة إلى مكة ثم أمره الله

ببناء الكعبة وكان أول بيت وضع للناس يبلاد العرب قال تعالى : « ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدي للعالين »

الكعبة بناء مربع زواياها إلى الجهات الأربع لكي تتكسر عليها الرياح ولا تضرها . هما اشتدت

ما زالت الكعبة على بناء إبراهيم خني جددها العاليق ثم بنو جرم

ولما آل أمر الكعبة إلى قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم في القرن الثاني قبل الهجرة هدمها وبناها فأحكم بناءها وسفها بخشب الدوم وجذوع النخل وبني إلى جانبها دار الندوة وهي أول بناء الكعبة في مكة وكان بها حكومته ومحل شورا مع أصحابه . ثم قسم جهات الكعبة بين طوائف قريش فبنوا دورهم على المطاف حول الكعبة وفتحوا عليه أبوابهم

قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين هدم السيل الكعبة فاقتسمت القبائل العمل لبنائها وكان الذي يبنيتها باقوم الرومي بمساعدة نجار مصري . فلما انتهوا إلى وضع الحجر الأسود حدث بين

القبائل خلاف في أيها تختص بشرف
وضعه فأروا أن يحكموا محمد بن عبد الله
ومعه خمس وثلاثون سنة لما عرفوه من
وفور عقله وسداد رأيه فطالب رداء ووضع
عليه الحجر وأمر القبائل فأمسكت بأطرافه
ورفعوه حتي اذا وصل الى مكانه من البناء
في الركن الشرقي أخذه هو فوضعه بيده.
وكانت النفقة قد بهظتهم فقصروا بناءها
علي ما هي عليه الآن . فكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول لعائشة : « لولا
ان قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت
الكعبة فأزقتها بالارض ، ولجعلت لها بابا
شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة أذرع
من الحجر فان قريشا استصغرتها حينما
بنت الكعبة

فلما تولى عبد الله بن الزبير الخلافة
بمكة في عهد يزيد بن معاوية حاربه بها
الحصين قائد يزيد وأصاب الكعبة
بالمجنيق فأنهدمت وأحرقت كسوتها مع
بعض أخشابها ثم رجع عنها لموت يزيد بن
معاوية فأرأى ابن الزبير ان يهدم الكعبة
وبعيد بناءها فأنى لها بالجص النقي من
الين وبنائها به داخل الحجر في البيت
وأصق الباب بالارض وجعل قبالة بابا

ليخرج الناس منه وجعل ارتفاعها سبعة
وعشرين ذراعا. ولما فرغ من بنائها ضمتها
بالمسك والعنبر داخلا وخارجا وكساها
بالديباغ وكان انتهاءه من بنائها في ١٧
رجب سنة (٦٤) هـ

ولما تغلب الحجاج على ابن الزبير
ودخل الكعبة أخبر عبد الملك بن مروان
بما أحدثه فيها ابن الزبير فأمره بارجاعها
الى شكلها الاول فهدم الحجاج من جانبها
الشمالي ستة أذرع وشبرا وبني ذلك الجدار
على أساس قريش ورفع الباب الشرقي وسد
العربي ثم كسب أرضها بالحجارة التي
فصلت منها

فلما ولي السلطان سليمان العثماني سنة
(٩٦٠) غير سقفها. ولما ولي السلطان احمد سنة
(١٠٢١) أحدث فيها ترميما . ولما حدث
السيل العظيم سنة (١٠٣٩) هدم بعض
حوائطها الشمالية والشرقية والغربية فأمر
السلطان مراد الرابع بترميمها

شكل الكعبة مربع تقريبا مبنية
بالحجارة الزرقاء الصلبة ويبلغ ارتفاعها
١٦ مترا وطول ضلعها الذي فيه الميزاب
والذي قبالة ١٠ امتار و ١٠ سنتيمترات
وطول الضلع الذي فيه الباب والذي يقابله

اثني عشر متراً وبابها على ارتفاع مترين من الارض ويصعد اليه بسلام كسلام المتاجر . وسلمها الحالي من الخشب المصفح بالفضة اهداه الي الكعبة احد امراء الهند وهو لا يوضع في مكانه منها الا اذا فتح الزائرین وفي الاحتفالات الكبرى وهي لا تزيد عن خمس عشرة مرة في السنة

وفي الركن الذي على يسار باب الكعبة الحجر الاسود على ارتفاع متر وخمسين سنتيمترا من ارض المطاف يسمى العرب زوايا الكعبة بالاركان علي حسب اتجاهاتها فيسمى الشمالي بالركن العراقي . والغربي بالشامي والقبلي باليماني، والشرقي بالاسود لان به الحجر الاسود، وهو حجر ثقيل يفي الشكل غير منتظم لونه اسود ضارب الى الحمرة وفيه قط حمرأ وتعاريج صفراء وهي أثر لحام القطع التي كانت تكسرت منه ، قطره نحو ٣٠ سنتيمترا يحيط به اطار من الفضة عرضه ١٠ سنتي مترات والمسافة التي بين ركن الحجر وباب الكعبة يسمونها الملتزم وهو ما يلتزمه الطائف في دعائه واستغاثته

وفي سنة (١٢٧٣) ارسل اليها السلطان عبد الحميد ميزابا من الذهب وهو الموجود بها الآن

وقبالة الميزاب يوجد الحطيم وهو قوس من البناء طرفاه الى زاويتي البيت الشمالية والغربية ويبعدان عنها بمترين وثلاثة سنتيمترات ويبلغ ارتفاعه متراً وسمكة متراً ونصف متر وهو مبطن بالرخام المنقوش وفي محيطه من اعلاه كتابة محفورة. والمسافة بين منتصف هذا القوس من داخله الى منتصف ضلع الكعبة ثمانية امتار واربعة واربعين سنتيمتراً والفضاء الواقع بين الحطيم وحائط البيت وهو ما يسمونه بحجر اسماعيل قد كان يدخل منه ثلاثة امتار تقريباً في الكعبة في بناء ابراهيم ، والباقي كانت زريبة لغنم هاجر وولدها . ويقال ان هاجر واسماعيل

ويخرج من منتصف الحائط الشمالي

مدفونان به

أما شكل الكعبة من الداخل فمربع مشطور الزاوية الشمالية وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يوصل إلى سلم صغير يصعد بها سطحها . وبوسطها من الداخل ثلاثة أعمدة من خشب العود عليها مقاصير ترتكز على حافة الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من جهة أخرى . وهذه الاعمدة موجودة من عهد عبد الله بن الزبير وهي غالية القيمة جدا ويغطي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جل جلاله) أهدها اليها السلطان عبدالعزيز العثماني وفي قبالة الداخل من الباب محراب كان يصلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم

ويحيط ببناء البيت من الداخل هامش من الرخام الموزع على ارتفاع نحو مترين

وداخل البيت ألواح محفورة في أسماء من أحدثوا به شيئا من العمارة ففيها لوحة باسم يوسف بن عمر بن علي رسول بتاريخ سنة (٦٨٠) وثانية فيها اسم السلطان محمد العثماني وتشعر بأنه جدد سقف الكعبة

سنة (١٠٧٠) هـ وثالثة باسم الملك الاشرف ابو النصر برساي بتاريخ سنة (٨٢٦) هـ ورابعة باسم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله من خلفاء الفاطميين بمصر سنة (٦٢٩) هـ وخامسة باسم السلطان مراد العثماني تؤذن له بأنه جدد عمارة الكعبة سنة (١٠٤٠) هـ وسادسة باسم السلطان قايتباي ملك مصر تدلى على تجديد داخل الكعبة سنة (٨٤٠) هـ ومكتوب على باب التوبة آيات تشير الى ان أم السلطان مصطفى العثماني أحدثت عمارة بالكعبة سنة (١١٠٩) هـ

وبجانب الباب على يسار الداخل خوان من الخشب الاخضر مغطي بالحرير موضوع عليها كيس مفاتيح الكعبة وهو من الاطلس الاخضر المزركش بأسلاك الفضة يأتي اليه سنويا من مصر مع الكسوة الشريفة . ومعلق بسقف البيت شيء كثير من الذخائر التي اهديت للبيت منها عدة مصابيح ذهبية وفضية لا تقل عن مئة مصباح منها مصباحان من الذهب المرصع بالجواهر أهدهما للكعبة السلطان سليمان سنة (٩٨٤) هـ

تفتح الكعبة في العاشر من المحرم

للرجال وفي ليلة الحادى عشر منه للنساء
وفي ليلة الثانى عشر من ربيع الاول
للدعاء للسلطان ولا يدخلها في ذلك اليوم
أحد من الزائرين . وتفتح في العشرين
من المحرم لتفعل بحضور الشريف والوالى
وفي أول جمعة من رجب للرجال وفي تاليه
للنساء وفي صباح تاليه للرجال وفي مسائه
للنساء ، وفي ليلة النصف من شعبان
للدعاء للسلطان وفي صباح تاليه للرجال
وفي مسائه للنساء وفي يوم الجمعة الاولى
من رمضان للرجال وفي تاليه للنساء وفي
التاسع عشر منه للدعاء للسلطان وفي آخر
جمعة منه كذلك ، وفي نصف ذي القعدة
للرجال وفي تاليه للنساء ، وفي عشرين منه
لنفسها وفي الثامن والعشرين منه لآحرامها
(أى باحاطتها بقماش أبيض من الخارج على
ارتفاع نحو مترين من أرض المطاف) وتفتح
في موسم الحج مراراً لمن يزورها من الحجاج
في مقابل أجرة يأخذها مندتها . وتفتح
أيضاً في نحو العشرين من ذي الحجة
لنفسها

لتفعل الكعبة احتفال عظيم بحضوره
الشريف والوالى والاعيان وعظماء الحجاج
فيدخل الشريف في المقدمة فيصلى

ركعتين ثم يقرأ بطلاء من ماء زمزم
فتفعل أرضها بمكائس صغيرة من الخوص
ويسبل الماء من كعب في عتبتها ثم يسلها
بماء الورد وبعد ذلك يضمخ أرضها
وحوائطها على ارتفاع الايدي بأواع
الادهان العطرية وفي أثناء ذلك يكون
البخور متصاعداً فيه . ثم يقف الشريف
على الباب ويلقى على الحاضرين المكائس
التي استخذها في غسل الكعبة فيتهاك
الواقفون عليها الكاعظيا فمن حصل على
واحدة منها عدها من الذخائر التي لا تقدر بال
(منزلة الكعبة قبل الاسلام) كان

للكعبة من المنزلة في اعين العرب ما ليس
لمعبد غيره اذ كانوا يعتبرونه بيتاً لله . ومن
العجيب ان قدم هذا البناء ومقام بانيه
حمل الامم الاجنبية عن العرب كالفرس
والهنود واليهود والنصارى على تعظيمه

فكان الهنود يقولون ان روح سيفا
وهو الاقنوم الثالث من الثالوث البوذي قد
حلت في الحجر الاسود حين زار مع زوجته
بلاد الحجاز

وكان الصابئة وهم عباد الكواكب
من الفرس والكلدان يبدونها أحد

اليوت السبعة المعظمة

وكان الفرس من غير الصابئة يحترمون الكعبة أيضاً كما عمن أن روح هرمن حلت فيها وكانوا يحجون اليها

وكان اليهود يحترمون الكعبة ويعبدون الله فيها على دين ابراهيم . وكان بها صور وتايل منها تمثالا ابراهيم واسماعيل وبأيديهما الازالام وصورتا العذراء والمسيح وكان للعرب بها ٣٦٠ صنما ويقال ان أول من جعلها بيتا للاوثان عمرو بن لحي كبير خزاعة حينما ولي أمر البيت ضاهي بذلك ما يفعله الوثنيون بهياكلهم

فلما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة هدم الاصنام التي بها وطهرها لعبادة الاله الحق وحده

وكان الناس يحجون الى الكعبة من جميع أنحاء البلاد العربية وكانت أشهر الحج عندهم شوالا وذا القعدة وذا الحجة وكانوا يحرمون الشهر الذي يكون فيه الحج وهو ذوالحجة والنس قبله والذي بعده وكانوا يحرمون شهر رجب أيضاً ويسمونه شهر الله الاصم اى الذي لا تسمع فيه قعقة السلاح فكانوا في هذه الشهور الاربعة يلقون السلاح ولا يغزو بعضهم بعضا

وقد أقر الاسلام حرمة هذه الاشهر . وفي السنة الثانية من الهجرة جعل الله الكعبة قبلة المسلمين وكانوا قبل ذلك يصلون الى بيت المقدس

من مناسك الحج الطواف حول الكعبة سبع مرات ويشترط فيه الطهارة التامة يبدأ الشوط من الحجر الاسود فاذا حاذاه الطائف قدم اليه قبله والا توجه اليه وقال: « اللهم اني نويت طواف بيتك المعظم سبعة أشراط فيسرها الى وقبلها مني » ثم يسير مسلماً يديه قائلاً « بسم الله الله اكبر » ويطوف جاعلاً الكعبة من يساره والمطاف عبارة عن دائرة بيضية يبلغ قطرها نحو ٥١ متراً من الشمال الى الجنوب ونحو ٤١ متراً من الشرق الغرب وقد حسب أن السبعة الاشواط من الطواف تبلغ نحو ٧٠٠ متر

بعد الطواف يقصد الطائف حجر اسماعيل فيصلى به ركعتين سنة الطواف ثم يجتهد بهما وان لم يستطع ففي مقام ابراهيم وهو قبة قامت على اربعة اعمدة واحاطت بها مقصورة نحاسية مربعة يبلغ طول كل ضلع منها نحو ثلاثة امتار وستين سنتيمتراً هي على آخر المطاف تجاه باب الكعبة وفي

داخلها الحجر الذي كان يقف عليه ابراهيم
حال بناء الكعبة وبه أثر يقال انه أثر قدميه
وكان هذا الحجر موضوعا بالمعجن الى جوار
الكعبة ثم أبعدها بعد الفتح حتي لا تتطرق
الوثنية الى الاسلام ودفن بمكانه الحالي وقد
بنيت عليه القبة بعد ذلك

ولفام ابراهيم كسوة من الحرير
المطرز بالاسلاك الفضية تأتي اليه سنويا
من مصر مع كسوة الكعبة ويتصل
بمقصورته من الشرق سقيفة علي طولها
بعرض متروثمانين سنيمتراً يزدحم الناس
فيها ليصلوا ركعتي الطواف ثم يذهبون الى
قبة زمزم وباب هذه القبة الى الشرق وفيها
بئر زمزم وخرزتها من الرخام الابيض
أمر بعملها لها السلطان سليمان العثماني ومن
دونها حوض يصب الملاؤن فيها
بدلائهم

(كسوة الكعبة) كان العرب يكسون
الكعبة من عهد بعيد وأول من كساها تبع
أبو بكر اسعد ملك حير سنة ٢٠ قبل
الهجرة كساها بالبرود المطرزة بأسلاك
الفضة وتبعه خلفاؤه فكانوا يكسونها
بالجلد والقباطي زمناً مديداً . ثم أخذ
الناس يكسونها بأردية مختلفة فيضعونها

بعضها على بعض وكان اذا يلي منها ثوب وضع
عليه سواه الى زمن قصي فوضع علي العرب
رفادة لكسوتها سنويا واستمر ذلك في بنيه
وكأبورية بن المغيرة يكسوها سنة وقبائل
قربش تكسوها اخري

وند كساها النبي صلي الله عليه وسلم
بالبثياب اليمانية ثم عمرها عثمان وابن الزبير
وعبد الملك بن مروان . ولما حج الخليفة
العباسي المهدي شكا اليه سدة الكعبة من
تراكم الاكسية على سطح الكعبة وذكروا
انه يخشى من سقوطه فأمر برفع تلك
الاكسية وابدالها بكسوة واحدة كل سنة
فجري العمل على تلك الى الآن

اما كسوتها من الداخل فأول من فعل
ذلك ام العباس بن عبد المطلب كسبتها
بالديباج . وكان العباس ابنها قد ضل وهو
صغير فنذرت ان هي وجدته لتكسون داخل
الكعبة فلما وجدته وقت يهذرها

وكان العباسيون يبالغون في كسوتها
فكانوا يكسونها بالحرير الاسود . فلما
ضعف أمرهم صار يكسوها تارة ملوك
اليمن وأخري ملوك مصر الى أن استقرت
في سلاطين مصر فوقف عليها الملك الصالح
ابن الملك الناصر بن قلاوون قريتي باسوس

وسنديس من مديرية القليوبية ، ومن ثم صارت ترسل الكسوة الخارجية السوداء اليها وكان كلما يتجدد سلطان يرسل الى الكعبة بكسوة داخلية . من هذا التاريخ صارت كسوة الكعبة ترسل سنويا من مصر وهي ثمانية ستائر من الحرير الاسود المكتوب بالنسيج في كل مكان منه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وطول الستارة نحو ١٥ متراً ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة فتربطان من اعلاها في حلقتين من الحديد ثم تربطان احدهما بالآخرى بعري وازرار فاذا انتهت تشبيكها كلها صارت كالقميص المربع الاسود . ثم يوضع علي محيط الكعبة فوق هذه الستائر فيما دون ثلثها الاعلى حزام يسمى رنكا مركب من اربع قطع مصنوعة من الخيش المذهب مكتوب فيه بالخط الجليل آيات قرآنية . ومكتوب على هذا الحزام من الجهة التي فيها باب الكعبة : « بسم الله الرحمن الرحيم واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين

والركع السجود ، واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم »

ومكتوب في الجهة التي تليها من جهة الحجر الاسود : « بسم الله الرحمن الرحيم . قل صدق الله فابعثوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم . » « بسم الله الرحمن الرحيم . واذ برأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا . وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

ومكتوب في الجهة المقابلة للمقام المالكي : « ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تقهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق »

كل هذه الآيات كتبت بخط الخطاط

التركي المشهور عبد الله بك زهدي وهي من
أبدع الخطوط وأجملها ان لم تكن أبدعها
وأجملها على الإطلاق

الكوة تعمل بمصر سنويا بدار فسيحة
بالخرقش ومصارفها تصرف من المالة
وميزانيتها ٤٥٥٠ جنيا

وتبعم هذه الكسوة ستاوة باب الكعبة
من خارجها ويسمونها بالبرقع وستارة باب
منبر الحرم الشريف وهي من الاطلس
المصنوع بالخيش الذهبي والفضي

ولما تصل الكسوة الى مكة تسلّم للشبي
القامم بصدانة الكعبة باسناد شرعي يحضره
الكبراء والعلماء فتبقى في منزله الى صباح
يوم عيد النحر فيؤتي بها على أعناق الرجال
وتعلق على الكعبة بعد انزال الكسوة القديمة
ويكون المسجد خلواً من الناس لان سوادهم
يكون بمنى ولا يصبح بمكة الا نذر
قليل

أما الكسوة القديمة فيرسل المقصب -
منها الى شريف مكة واذا كان الحج بالجمعة
يرسل الى السلطان وغير المقصب يأخذه
الشبي فيبيعه على الحجاج للتبرك

(الحمل) تاريخ الحمل لا يصعد الى
ما فوق سنة (٦٤٥) هـ وأصله أن شجرة

الدر ملكت مصر لما حجت تلك السنة ركب
هودجا وعمل لها احتفال حافل فصار بعد
ذلك في كل سنة

يعمل للمحمل في مصر يوم خروجه
احتفال كبير منذ أيام الدولة الايوبية الى
يومنا هذا ، فيسير الجمل الحامل للهودج
وحوله وأمامه الجنود الراكبة والراجلة حتي
يتنهي الى ميدان القلعة فيكون هناك
الامراء والكبراء فيأتي مأمور الكسوة
ويده زمام الجمل فيسلمه السلطان ويقبله
ثم يسلمه الي أمير الحج وعندها تطلق
المدافع ويسير الموكب الى العباسية وهناك
يتفرق الناس وينزل ركب المحمل الى
خيامهم في قضاء العباسية وينصب المحمل
في وسط ساحتها ليزوره من يريد التبرك
به. ثم يقوم من العباسية الى السويس على
قطار خاص ومنها الى جدة فكة

للمحمل المصري كسوتان كسوته
اليومية وهي القماش الاخضر وكسوته
المزركشة ولا توضع عليه الا يوم
الاحتفالات

وعند وصول المحمل الى المدينة المنورة
يدخلها باحتفال كبير من باب العنبرية
وهناك تطلق له المرافع حتي اذا وصل

الي الباب المصري ترجل كل من في موكبه	سنة حرة ويبلغ تكاليفها نحو ١٥٠٠٠ جنيه
الجلال مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم	الما الكسوة الخضراء فتعمل لسنويا
فاذا وصلوا الى باب السلام آتي شيخ الحرم	بعد عودته الى ضريح سيدي بوزان السعدي
واستلم زلمم الجليل واحمدته علي سلم الباب	(بحجاة باب النصر) ويظن ان السعدي
واناخذ على تلك الصدقة الواسعة وهالك	للمذكور كان عاملا في خدمة الحمل
يرفع الحمل ويوضع في مكانه من الحرم	اليك بيان ما يصرف علي الحمل من
غرب النبر ورفع كسوته المزركشة ويضعون	المائة سنويا في سبيل تسفيره والمراتب التي
عليه الكسوة الخضراء ويلبس أمير الحاج	نصرف في مكة والمدينة
ومن معه من الموظفين الباقين الخدمة في	جنيه
الحجرة النبوية وهي عمامة وفرجة بيضاء	١٢٨٢ مرتبات وتميينات لامير الحج
مشدود عليها حزام ابيض ثم يحملون	ومستحدي الحمل
كسوة الحمل ويدخلونها في الحجرة الشريفة	٢٥٤١ مرتبات العربان
من الباب الشامي ويتركونها في جانب من	١٤٩٣ » الاشراف بمكة والمدينة
ساحة مقام السيلة فاعلمة يفت رسول الله	١٠٦١ » تكملة مكة
صلى الله عليه وسلم . ولا تزال بالحجرة	١٢٥٧ » نكية المدينة
الشريفة حتي يخرجوها يوم سفر الحمل	٢٨٢٩ » اهالي مكة والمدينة
من المدينة المنورة في موكب حافل	٣٠٠٠ » لمكة والمدينة تصرف
وعند عودة الحمل تحتفل الحكومة	سنويا من أوقاف الحرمين
به رسميا فيسير من العباسية الى القلعة الي	والاوقاف المخصوصة
المصطبة وهناك يستلم الملك من أمير	٢٢٥٠٠ ثمن ومصاريف قح الصدقة
الحاج زمام الجمل ويسلمه الي مأمور	بمكة والمدينة
تشغيل الكسوة وعندها تطلق المدافع ويتم	١٢٢٩ شمع وقناديل للحرمين
الاحتفال وتحفظ كسوة الحمل بمخزن في	١٥٥ خيام وقرب وغيرها
المالية . وهذه الكسوة تجدد كل عشرين	٤٢٤٨ أجرة مقولات برأ وبجرا

جنيه

وأجر

٦٤٢٠

قيمة ما يرسل كل سنة الى
الحرمين من الزيت وغيره
من وزارة الاوقاف

مصاريف متنوعة

٢٦٥

المجموع

٥٠٠٠٠

واقد كان للمحمل شأن أكبر من هذا
الشأن في زمن دولة العاطميين فقد كانوا
ينفقون عليه مئتي ألف دينار

وكانت وظيفة أمير الحج في المرتبة
الثالثة من مراتب الدولة وكان صاحبها في
عهد المماليك مرشحاً لأن يكون حاكماً للقاهرة
وكانت أكبر وظيفة بعد وظيفة السلطان
وكانت هذه الوظيفة دائماً يصدر بها فرمان
سلطاني ، وكان لتوليها الكلمة النافذة في
الحجاز فكان له عزل الشريف وتعيين
بدله

وقد بلغ من اكبار ملوك دولة المماليك
للمحمل أنهم قضوا على جميع حكام البلاد
التي كان يمرءاها في طريقه بأن يقبلوا
خف جل المحمل عند استقباله وبقى أمراء
مكة يقبلونه الي ان اغفاهم من ذلك السلطان
جتمق في سنة (٨١٣) هـ

وكان للمحمل المصري شأن أكبر
من شأنه الآن الى نهاية حكم المرحوم
اسماعيل باشا فكانوا يحتفلون بسفره وإيابه
احتفالا عظيما جداً حتى انه عند ايابه كانوا
يبلون السكر فيسقون منه الراحمين والفادين
ثلاثة أيام . وكان يسافر في خدمته غير
مستخدميه من امير وامين صرة وكتبة
وصيارف كثير من الخدم والحشم والعلمة
والجمالة والفرانجية والنجارين والفراشين
والخيمية والسقاين

وكان ضمن وظائف المحمل وظيفة
اسمها امين الكساوى والخلواء ومن شأنه
توزيع الخلواء والكساوى التي كانت ترسل
للعرب واستعيص عنها الآن بأنماها
وكان يخرج معه موظف باسم مأمور
الدخيرة في عهده البقسماط الذي كان يؤخذ
لما عساه أن يحصل في الايام غير المعتادة
من المجاعة للصرف منها على الحجاج عند
الضرورة

وكان من ضمن خدمته رجل يقال له
شيخ الجمل وآخر اسمه أبو القطط ثم سائس
الهرجلة (الهركلة) ومقدم العيظ ثم سواق
المقاطيع. وكانت وظيفة الاول أن يشتري
الجمال اللازمة له حمل ويركب وراء جل


المحمل في موكب الملاحظة في سيره من الخلف كما يلاحظ المحامي في سيره من الامم . اما الثاني فكما يقال كان يقوم بفداء القطط التي كانت تتبع رحل المحمل مدة سفره في البر ويقال ان هذا كان اسمه اما وظيفته فهي التي غيروها بامام المحمل . اما الثالث فقد كان رئيساً للضوية والعكامة يستدعيهم حينما تكون هناك حركة هامة والرابع كان يباشر الذين يقعد بهم المرض أو الفقر عن الاستمرار مع الركب وجميع هؤلاء كان تعيينهم بفرمانات خاصة ولهم مراتب من عهد بعيد وقد استغني الآن عن أكثرهم مع صرف مراتبهم اليهم كما كانت

وكان للمحمل عشرون رجلاً وكان لها مناخ في بولاق بجوار شيخ اسمه سيدي سعيد . وكانت الحكومة في الزمن السابق تشتري مع هذه الجمال جملات تجعله فداء عنها كل سنة . فيأتي به الجمالة موكب الحج ويركبون عليه شيخ المحمل ويسرون به ومعهم العكامة والضوية وامامهم الفراجية يحيط بهم الوف الفوغاء يمرون في القاهرة ثم يذهبون الى باب الشيخ سعيد ويذهبونه هناك يأخذ المحامي ربه والجوار ربه

وخدمة الشيخ سعيد ربه وخدمة الشيخ يونس الرابع الباقي وكانوا يبيعون لحمه الى الناس على سبيل البركة مدعين ان لحمه ينفع من الصداع وشحمه لابواسير . لهذا فلهم ما كانوا يلقون به الى الارض لذبحة حتي تهجم عليه العامة فيقطعونه اربا اربا وهو حي قبل أن يذبح

لما بلغ سمو الحديو السابق هذا الامر أمر بإبطاله ودفع من الجمل سنويا الى مستحقه

نقلنا هذه التفاصيل من كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الاممي محمد لبيب بك البتنوني

كعب بن زهير  كان أبوه زهير ابن أبي سلمى الشاعر الكبير صاحب المعلنة المشهورة فنشأ ابنه على قدم أبيه في الشعر أدرك الاسلام وهو يعتبر من فحول الشعراء كان الخطيب الشاعر المشهور راوية زهير أبي كعب نجاء الي كعب يوما وقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت واقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعر أئذ كرفيه نفسك وتضعني موضعا بعدك ، فإن الناس لاشعاركم اروي واليها امرع ، فقال كعب :

فمن القوافي شأنها من يحوكمها

إذا ما توى كعب وفوز جردول

يقول فلا تعبا بشي . تقوله

ومن قائلها من يسي . ويصجل

كفيتك لا تلقى من الناس واحدا

تدخل منها مثل ما يتحل

يتقها حين تلين متونها

فيقصرها عن كل ما يتمل

وجردول لقب الحطينة

روى اسحق بن الجصاص قال قال

زهير بيتا ونصف بيت ثم اكدي فرب

النافذة فقال له يا أبا امامة احز فقال وما

قلت ؟ قال قلت :

نزود الارض اما مت خفا

ونحيا ان حيت بها ثقيل

نرات بمستقر العرض منها

ثم قال له زهير أجز . قال فأكدي

والله النافذة ، وأقبل كعب بن زهير رواه

لغلام قتل أبوه أجزيا بني . فقال وما أجز

فأنتده ، فأجاز نصف البيت فقال : (وتمنع

جانيهما أن يزولا)

فضمه زهير إليه وقال اشهدا نك ابني

قال ابن الأعرابي قال حماد الراوية .

تحررك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر

فكان زهير ينهله مخافة أن لا يكون له المستحکم

شعره فغير روى له مالا خير فيه فكان يضرب به

في فلك . فكلما ضرب به يزيد فيه ، فقلبه

افطال عليه ذلك فأخذته روحه . فقال

والذي أحلف به لا تتكلم بيت شعر إلا

ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك . فمكث

سبعين سنة أيام ثم أخبر الله يتكلم به

فدخلاه فغضب به ضربا شديدا ثم أطلقه

وسرحه في همة وهو غليم صغير

فانطلق فرحا ثم راح عشية وهو

يرتجز :

كأنما أعدو يهيم عيرا

من القرى موقرة شعيرا

ففرج إليه زهير وهو غضبان فدعا

ببناته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتي

انتهى الي ابنه كعب فأخذ يده فأردفه

خلفه ثم خرج فغضب ناقته وهو يريد أن

يبعث ابنه كعبا ليعلم ما غنله من الشعر

فقال زهير حين برز الى الحي :

والاني اتعدني على الحي جيرة

نحب بوصول صروم وتعتق

ثم ضرب كعبا وقال له اجزي يا لكم

فقال كعب :

كبنيا نالقرى موضع رحلها

وأثار نسعيها من الدف ابلق

قال زهير :

علي لاحب مثل المجرة خلته

اذا ما علانشر آمن الارض مهرق

أجز يا لكم ققال كعب :

منير هداه ليله كنهاره

جميع اذا يعلوا الحزونة افرق

قال فدي زهير في نعت النعام

وترك الابل ، يتعسفه عمدا ليملم ما عنده
وقال :

وظل بوعساء الكثيب كأنه

خباء علي صقي بوان مروق

صقي بوان عمود من اعمدة البيت

ققال كعب :

تراخي به حب الضحاء وقد رأى

سماوة قشراء الوظيفين عوهق

ققال زهير :

تمن الى مثل الحباير جنم

لدي مستج من قبضها المتعلق

الحباير جمع حباري ققال كعب :

تمطم عنها قبضها عن خراطم

وعن حديق كالنبخ لم يتغلق

الخراطم هنا المراد بها المناقير والنبخ

المجدرى شبه اعين ولد النعامة به . قال

فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت

لك في الشعر يا بني . فلما نزل كعب وانتهى

الي اهله وهو صغير يومئذ قال :

اييت فلا هجو الصديق ومن بعم

بعرض ابيه في المعاشر ينفق

قال وعي اول قصيدة قالها :

قال ابو زيد عمرو بن شبه ان زهيراً

كان نظاراً متوقياً وانه رأى في منامه آتياً

اتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسا ييده

ثم تركه فهوى الى الارض فلما احتضر قص

رؤياه علي ولده ، وقال واني لأشك انه

كائن من خبر السماء بعدى شئ ، فان كان

فتمسكوا به وسارعوا اليه . فما بعث النبي

عليه السلام خرج اليه ببحر بن زهير اخو

كعب فأسلم ثم رجع في بلاد قومه فلما هاجر

رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاه ببحر

بالمدينة وكان من خيار المسلمين شهد يوم

الفتح مع رسول الله ويوم خيبر ويوم حنين

وقال في ذلك :

صبيحنام بالف من سليم

والف من بني عثمان واف

فرحنا والجياد تجول فيهم

بارماح مثقفة خفاف

وفي أكتافهم طعن وضرب

ورشق بالريشة اللطاف

وروى في اسلام كعب - وبجير انهما
خرجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتي بلغا ابرق العزاف، فقال كعب - لجير
الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر ما يقول
فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمع منه وأسلم . وبلغ ذلك كعبا فقال :
ألا أبلغا غني بجير رسالة

على اي شيء، ويبغرك ذلكا
على خلق لم تفلأما ولا ابا

عليه ولم يدرك عليه اخا لكا
سقاك ابو بكر بكأس روية

فانهلك المأمون منها وعلكا
يقول له على اي شيء ذلك ويلاك؟
انقد ذلك على أخلاق لم نحمد عليها لملك ولا
اباك ولا اخاك الخ

قال فبلغت آياته هذه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه، وقال من
لقي منك كعب بن زهير فليقتله، فكتب
اليه اخوه بجير يخبره . وقال اتجه وما
أراك بمقتل، وكتب اليه بعد ذلك يأمره
ان يسلم ويقبل الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقول ان من شهد ان لا اله الا

الله وان محمدا رسول الله قبل النبي ذلك منه
واسقط ما كان قبل

فلما بلغه كتاب اخيه هذا اتى الي
بني مزينة قبيلته لتجبره من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأبى عليه ذلك، فحينئذ
ضاق عليه الارض واشفق على نفسه،
وارجف به من كان يعاديه فقالوا هو مقتول
فلم ير بدا من القدوم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقبل حتي أناخ راحته
بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان مجلسه من اصحابه مكان المائدة من
القوم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على
هؤلاء. يتحدثهم ثم على هؤلاء، ثم على هؤلاء.
فأقبل كعب حتي دخل المسجد فتخطى
حتي جلس الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله الامان قال ومن
أنت؟ قال كعب بن زهير؟ قال انت
الذي يقول؟ كيف قال ياأبا بكر؟ فأشده
حتي بلغ الي قوله :

سقاك ابو بكر بكأس روية

وانهلك المأمون منها وعلكا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مأمون والله . عند ذاك اندفع كعب بن
زهير ينشده لاميته المشهورة ما دحاله وهي:

بانث سعاد فقلبي اليوم مقبول
 متميم أثرها لم يفد مكبول
 وما سعاد غداة الين اذرحلوا
 الاغن غضيض الطرف مكحول
 هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
 لا يشتكي قصر منها ولا طول
 تجلوعوارض ذي ظلم اذا بتسمت
 وكأنه منهل بالراح معلول
 شجت بذى شيم من ماء محنية
 صاف بأطح أضحي وهو مشمول
 تنفى الرياح القذى عنه وافرطه
 من صوب سارية ييض بما ليل
 أكرم بها خلة لو انها صدقت
 موعودها ولو ان النصيح مقبول
 لكنها خلة قد سيط من دها
 فجم وولع واختلاف وتبديل
 فما تدوم على حال تدوم بها
 كما تلون في أنوابها القول
 ولا تمسك بالهد الذي زعمت
 الا كما يمسك الماء الفرايسل
 فلا يفر نك مامنت وما وعدت
 ان الاماني والاحلام تضليل
 كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
 وما موايعدها الا الا باطيل

ارجو وآمل ان تدنو مودتها
 وما إخال لدينامك تنويل
 امست سعاد بأرض لا يبلغها
 الا العناق النجيات المراسيل
 وان يبلغها الا عذافرة
 لها على الأين إرقال وتبغيل
 من كل نصاخة الذرفى اذا عرفت
 عرضها طامس الاعلام مجهول
 تري العيوب بعيني مفرد هلق
 اذا توقدت الحزأ والميل
 ضخم مقلدها قسم مقيدها
 في خلقها عن بنات الفحل تفضل
 علماء وجناء على كرم مذكرة
 في دها سعة قدامها ميل
 وجلدها من أطوم لا يؤبسه
 طلع بضاحية المتنين مهرول
 حرف اخوها أبوها من مهبنة
 وعما خالها وجناء شميل
 يعيش القراد عليها ثم يزقه
 منها لبان وأقارب زهايل
 غير انه قد فدت بالنحض عن عرض
 مرقتها عن بنات الزور مفتول
 كأنما فات عينها ومذبحها
 عن خطها ومن الحيين برطيل

ثم مثل عسيب النخل ذا خصل
 في غار لم نخونه الا حايل
 قنواء في حريتها للبصير بها
 عتق ميين وفي الحدين تسهيل
 تمحذى علي يسرات وهي لاحقة
 ذوايل مسهن الارض تحليل
 سمر العجابات يتركن الحصى زعما
 لم يقين رؤوس الأكم تنعيل
 كأن اوب ذراعها اذا عرفت
 وقد تلغع بالكرر الهما قيل
 يوما يظل به الحرباء مصطخدا
 كأن صاحبه بالشمس مملول
 وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
 ورق الجنادب بر كضن الحصا قيلوا
 شد النهار ذراعا عيطل نصف
 قامت فجاوبها نكد مشاكيل
 نواحر خوة الضبفين ليس لها
 لما نى بكرها الناعون معقول
 تفري اللبان بكفيها ومدرعها
 مشقق عن ترقيها رعايل
 تسعي الوشاة جانيها وقولهم
 انك يا ابن ابي سلمي لمقتول
 وقال كل خليل كنت آمله
 لا الهيتك اني عنك مشغول

فقلت خلوا سيدي لا أبالكم
 فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل ابن أنثي وان طالت سلامته
 يوما علي آله حدباء محمول
 انبثت ان رسول الله اوعدي
 والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلا هداك الذي اعطاك نافلة
 قرآن فيها مواعظ وتفصيل
 لا تأخذني أقوال الوشاة ولم
 أذنب وان كثرت في الاقاويل
 لقد أقوم مقام ما لو أقوم به
 اري واسمع ما لم يسمع الفيل
 لظل برعد الا ان يكون له
 من الرسول باذن الله تنويل
 حتي وضعت يميني لا انارعه
 في كف ذي قهات فيله القيل
 كذاك اهيب عندي اذا ظله
 وقيل انك منسوب ومسؤل
 من خادر من ليوث الاسد مسكنه
 من بطن عثر غيل دونه غيل
 يغدو فيا حم ضرغامين عيشها
 لحم من القوم معفور خراويل
 اذا يساور قرنا لا يحل له
 ان يترك القرن الا وهو معلول

منه تظن سباع الخو ضامرة

ولا تمشي بواديه الاراجيل

ولا يزال بواديه اخو ثقة

مطرح البزو والدرساق مأمول

ان الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الهند مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم

بيطن مكة لما أسلموا زولوا

ز الوافا زال انكاس ولا كشف

عند اللقاء ولا ميل معازيل

فلما انتهى الشاعر الى هنا أشار

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس

ان يصغوا الى شعر كعب بن زهير. فاندفع

يتم القصيدة فقال :

شم العرائن ابطال لبوسهم

من نسج داود في الهيجام رايل

بيض سوا بن قد شكت لها خلق

كانها خلق القعفاء مجدول

يمشون مشي الجمال الزهر بعصمهم

ضرب اذا عر السو والتنايل

لا يفرحون اذا نالت وما حهم

قوما وليسوا عجايز يا اذانيوا

لا يوقع الطعن الا في مخورم

وما لهم من جياض الموت تهليل

قال الرواة وعرض بالانصار في

قصيدته هذه في عدة مواضع منها قوله :

كانت مواعيد عروق لها مثالا

وما مواعيدها الا الا باطل

وعروق رجل من الأوس فلما سمع

المهاجرون ذلك قالوا مامدحنا من هجا

الانصار فأنكروا قوله وعوتب علي ذلك

فقال :

من سره كرم الحياة فلا يزال

في مقنب من صالحى الانصار

الباذلين نفوسهم لنبيهم

عند الهياج وسطوة الجبار

والناظرين بأعين محمرة

كالجر غير كيلة الابصار

والضارين الناصر عن أديانهم

بالمشرفى وبالقنا الخطار

يطهرون برونه نسكاهم

بدماء من علقوا من الكفار

صدموا الكتبية يوم بدر صدمة

ذلت لوقعتها رقاب نزار

توفي كعب بن زهير سنة (١٤)

كعب الاحبار كان أحد كبار

احبار اليهود في عصر النبي صلى الله عليه

وسلم ثم اخذ يتردد عليه فقال الى الاسلام

ولكنه أربأ إسلامه رسمياً حتى يتحقق من سائر العلامات التي كان يجدها في كتب قومه عن النبي العربي وأصحابه فلما انتهى أمر الخلافة إلى عثمان رأى أن تلك البشارات قد تحققت فأعلن إسلامه

أما أبو بن كعب فكان حبيباً من أحبار اليهود أيضاً ولكنه سبق كعباً بإعلان إسلامه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أجلاء الصحابة

﴿الكعبة﴾ فرقة من فرق المسلمين أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود النحوي المعروف بالكعب فكانوا شعبة من القدرية خالفوا البصريين من المعتزلة في أمور كثيرة فكانوا يقولون بأن الله لا يرى نفسه ولا خلقه إلا على معنى علمه بنفسه وبغيره وتابعوا النظام في قوله الله لا يرى شيئاً في الحقيقة. وقالوا أيضاً إن الله لا يسمع شيئاً على معنى الإدراك المسمى بالسمع وتأولوا وصفه بالسميع البصير على معنى أنه علم بالسموعات التي يسمعها غيره والمرئيات التي يراها غيره

وقالوا أيضاً إن الله ليست له إرادة على الحقيقة فإذا قيل إن الله أراد شيئاً من فعله فعناه أنه فعله، وإذا قيل أنه أراد

من عباده فعلاً فعناه أنه أمر به. وقالوا إن وصفه بالإرادة في الوجهين جميعاً مجاز كما أن وصف الجدار بالإرادة في قوله تعالى (جداراً يريد أن ينقض فأقامه) مجاز

وقد أوجبروا على الله فعل الأصلح في باب التكليف. وقالوا إن الاستطاعة هي صحة البدن وسلامته

﴿الكفك﴾ خبز يعمل مستديراً واحده كعكة جميعاً كعكات

﴿كفأه﴾ يكفأه كفأ جرفه وكبه و (كافأه على كذا) جراه. و (أكفأ) مال. و (أكفأه) أماله. و (انكفأ) رجع. و (الكفأة) الأهلية و (الكفو) المثل. و (الكفى) للمائل. و (الأكفأ) في الشعر أن يخالف الشاعر بين قوافيه فيجعل بعضها ألفاً وبعضها جيماً الخ

﴿كفنه﴾ يكفنه كفناصرفه عن وجهه. و (الكيفات) الموضع يكفت فيه أو اسم لما يضم

﴿كفحه﴾ بالعصا يكفحه كفحاً ضربه. و (كافحه) واجبه واستقبله في الحرب. و (تكافحوا) تضاربوا

﴿كفرك﴾ الرجل يكفر كفراً وكفراً ضد آمن و (كفر بالنعمة

الكفراوى صاحب الشرح المشهور على
الآجرومية. توفى سنة (١٢٠٢)
﴿ كَفَّ ﴾ الثوب يكفه كفا خاط
حاشيته وهى الخياطة الثانية بعد الشل و
(كَفَّ بصره وكَفَّ عَمِي) وكَفَّه عنه
(فَكَفَّ) أى منعه فامتنع و(تَكَفَّفَ الناس)
مد كفه اليهم بالسؤال و(الكف) مطاوع
كَفَّ و(جاء الناس كافة) أى كلهم .
ويقال (هو كَفَّافٌ) أى مثله و(الكَفَّاف)
من الرزق ما يغني صاحبه عن السؤال .
و(الكَفَّ) اليد أو الي الكوع و(الكِيفَة)
من الميزان التى يجعل فيها الشئ الموزون و
(الكَفِيف) الامعى

﴿ كَفَّكْفَه ﴾ عنه دفعه ومنعه .
و(تَكَفَّفَ عنه) انصرف عنه
﴿ كَفَّل ﴾ الرجل والصغير يكفله
كَفَّلَا وكَفَّالَةٌ عَالِه وانفق عليه . و(كَفَّل)
عنه بالمال لغريمه ضمنه . و(كَفَّلَه)
عَالِه وانفق عليه . و(كَفَّلَه اِيَاهُ) ضمنه اياه .
و(كَافَّلَه) ثَان مَكَافَلَا لَهُ . و
(اَكْفَلَه اِيَاهُ) ضمنه اياه قال تعالى :
(فَقَالَ اَكْفُلْنِيهَا وَعِزَّنِي فِي الْخَطَابِ) اى
ملكنيها واجعلني أكفلها . و(تَكَفَّلَ لَهُ بِهِ)
ضمنه له . و(تَكَافَلُوا) كَفَّل

كُفُّوا) جع هاء و(كُفِّرَ الشئُ يَكْفُرُهُ)
سُتْرُهُ . و(كُفِّرَ اللهُ ذَنْبَهُ) مَحَاهُ . و
(كُفِّرَ عَنْ يَمِينِهِ) اعطى عنه الكفار . و
(أَكْفَرُ زَيْدًا) دعاه كافراً . و(الكُفْرُ)
الارض البعيدة عن الناس (الكُفْرَارَةُ) ما
كُفِّرَ به عن الذنب من صدقة أو صوم ونحوهما
﴿ بِلَادُ الْكُفْرِ ﴾ يطلق هذا الاسم
على قسم من الساحل الشرقى الاقربقى
من جنوب نهر الزامبير . ويمكن تمييز
بلاد الكفر الانجليزية التى ألحقت
بمستعمرة الكاب سنة ١٨٤٧ من بلاد
الكفر الاصلية وهى بين بلاد الكفر
الانجليزية والنااتال . وقد ألحقت هى أيضا
بمستعمرة الكاب سنة ١٨٧٥ ١٨٧٦
﴿ الكُفْرِيُون ﴾ هم ذيل من الناس
سود الالوان من اهل افريقا الجنوبية
يسكنون القسم الشرقى من مستعمرة
الكاب الانجليزية ، وقد امتدوا فى هذه
الايام الى جهة الشمال بحيث قد بعدوا عن
بلادهم الاصلية
الكفريون ويسمون ايضا اماكوزاً
يؤلفون قبيلة من طائفة الزولوس وكن لهم
لهجة خاصة بهم
﴿ الكُفْرَاوى ﴾ هو الشيخ حسن

بعضهم بعضا . و (الكفالة) الضمانة جمعه
كفالات . و (الكفيل) الضيف من الاجر
بمثله

و (الكفل) العجز وقيل ردفه جمعه أكفال
و (الكفيل) الضامن
﴿ كَفَّنَ ﴾ الميت يكفنه وضع عليه
الكفن . و (كفنه) مثله

﴿ التَكْمِين ﴾ تكمين الميت واجب
بالاتفاق مقدم على أداء الدين والورثة واقفه
نوب يعم الميت
والمستحب عند الشافعي ومالك
واحد ان يكفن الرجل في ثلاثة اثواب
وعى لفائف

﴿ الكلب ﴾ تطلق هذه الكلمة
علي كل شئ غفور ولكنها غلبت علي
الكلب المعروف . وهو من الحيوانات
ذات الحلال الحسنة واظهر ما فيه من تلك
الحلال خلة الوفاء لصاحبه والقيام على ماله
وملازمة داره والودود عنه بنفسه

تعرف من الكلاب اصناف عديدة
تختلف حجما وصورة والذي يميز الكلب
الوحشي من المستأنس ان الاول لا ينبج
ولكنه بصوت كما يصوت الكلب
الكلب المستأنس قديم العهد
بالانس بالانسان فقد صحبه من لدن

وقال ابو حنيفة ازار ورداء وقبض
والمستحب البياض . والمستحب للمرأة
خمس اثواب

قال مالك ليس للكفن حد وانما
الواجب ستر الميت وتكفين المرأة في
العصفر والمزعفر والحرير مكروه عند
الشافعي واحد . وليس بمكروه عند أبي
حنيفة

﴿ اكْفَهَر ﴾ اكْفَهَر النجم بدا وجهه
وضوءه في شدة الظلمة . و (اكْفَهَر الليل)
اشتدت ظلمته

﴿ كَفَى ﴾ الشئ يكفي كفاية

عصر الحجر المصقول قبل التاريخ كما ثبت ذلك علمياً . ويوجد منه الآن عند جميع الشعوب المتوحشة وهو شديد النهم يحب اللحم وقد يقنع بالخبز متى لم يجد غيره وله معدة قوية جداً تهضم العظام وهو ذكي جداً ومحب لسيدته . يجري مسافات شاسعة بدون كلال وبحسن السباحة وهو قليل العرق ويظهر أنه لو كان محروراً أسال عرقه من لسانه

وهو شديد الحس بالشم ولا يبلغ مبلغه في ذلك غيره من الحيوانات . تحمل أنثاه ٦٣ يوماً وتلد من جروين إلى اثني عشر جرواً . ويبلغ الجرو أشده في سنتين ولا يزيد عمر الكلب عن ٢٠ سنة

وقال عنه الدميري في حياة الحيوان الكلب حيوان شديد الرياضة كثير الوفاء وهو لاسبع ولا بهيمة حتى كأنه من الخلق المركب لأنه لو تم له طباع السبع مألوف الناس ولو تم له طباع البهيمة ما أكل لحم الحيوان لكن في الحديث اخلاق البهيمة عليه

ثم قال الدميري : وهو نوعان أهلي وسلوقي نسبة إلى سلوق وهي مدينة باليمن تنسب إليها الكلاب السلوقية وكلا

النوعين في الطبع سواء وفي طبعه الاحتلام ونحيض أنثاه وتحمل الأنثى ستين يوماً ومنها ما قتل عن ذلك وتضع جراًها عماً فلا تفتح عيونها إلا بعد ١٢ يوماً . والذكور تهيج قبل الإناث وهي تنزو إذا كل لها شئ وربما تسفد قبل ذلك . وإذا أسفد الكلبة كلاب مختلفة الألوان أدت إلى كل كلب شبهة وفي الكلب من اقتفاء الأثر وشم الرائحة ما ليس لغيره من الحيوانات . والجيفة أحب إليه من اللحم الغريز يأكل العذرة ويرجع في قيشه وبينه وبين الضبع عداوة شديدة

إلى أن قال : وهو أيقظ الحيوانات عينا في وقت حاجته إلى النوم وإنما غال نومها نهاراً عند الاستغناء عن الحراسة وهو في نومه أسمع من فرس وأحذر من عقق وإذا نام كسر أجفان عينيه ولا يطبقها وذلك لحفة نومه

ومن عجيب طباعه أنه يكرم الجلة من الناس وأهل الوجاهة ولا ينبج أحداً منهم وربما حاد عن طريقه وينبح الأسود من الناس والدنس الثياب والضعيف الحال ومن طباعه البصبصة بذنبه والترضى والتودد والتألف بحيث إذا دعي به لم يضرب

والطرد رجم، وإذا لابعه ربه عضه العض الذي لا يؤلم وأضره لو انشبه في الحجر لنشيت ويقبل التأديب والتلقين والتعليم حتي لو وضعت على رأسه مسرجة وطرح له ما كؤل لم يلتفت اليه مادام علي تلك الحالة فإذا أخذت المسرجة عن رأسه وثب الى ما كوله وتعرض له أمراض سوداوية في زمن مخصوص

ويعرض له الكلب وهو داء يشبه الجنون وعلامة ذلك ان تحمر عيناه وتعلوها غشارة وتسترخي أذناه ويندلم لسانه ويكثر لعابه وسيلان أنفه وبطاطي رأسه ويتحدب ظهره ويتعوج صلبه الى جانبه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه ويمشي خائفا مغموما كأنه سكران وبمجموع فلا يأكل ويعطش فلا يشرب ويرى الماء فيفرزع منه وربما يموت خوفا وإذا لاح له شبح حمل عليه من غير نبح والكلاب تهرب منه فان دنا منها غفلة بهبصت له وخضعت وخشعت بين يديه فإذا عض هذا الكلب انسانا عرض له أمراض رديئة منها أنه يمتنع من شرب الماء حتي يهلك عطشا، ولا يزال يستقي حتي اذا سقى الماء لم يشربه فإذا

استحكمت هذه العلة به فقع للبول خرج منه شيء على هيئة الكلاب الصغار (?) قال صاحب الموجز في الطب الكلب حالة كالجدام تعرض للكلب والذئب وابن آوي وابن عرس والثعلب ثم ذكر غالب ما تقدم

وقال غيره الكلب جنون يصيب الكلاب قتموت وتقتل كل شيء عضته الا الانسان فإنه قد يعالج فيسلم

قال وداء الكلب يعرض للحمار ويقع في الابل ايضا فيقال كلبت الابل تكلب كلبا وأكلب القوم اذا وقع في ابلم يقال كلب الكلب واستكلب اذا ضري أو تعود أكل الناس انتهي

وقال ابن عباس رضي الله عنه: كلب أمين خير من صاحب خون

وكان للحرث بن صمصمة ندماء لا يفارقهم فخرج في بعض منزلهاته ومعه ندماءؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فوثب الكلب عليها فقتلها فلما رجع الحرث الى منزله وجدها قتيلا فنعرف الامر فأشأ يقول :

وما زال برعي ذمتي ومحوطي

ومحفظ عرسي والخليل بخون

فياعجبا للخل يهتك حرمتي

وياعجبا للكلب كيف يصون

وقال الفقيه منصور البجلي الشافعي

الضريح في الكلب:

الكلب احسن عشرة

وهو النهاية في الحساسة

من بنار في الريا

نة قبل إبان الرياضة

ويروي للشافعي رضي الله عنه:

أيت الكلاب لنا كانت مجاورة

وليتنا لا نرى من يرى أحدا

إن الكلاب تهدينا في مرابضها

والناس ليس بهاد شرم أبدا

وقال أبو نواس في الكلب:

أنهب كلبا أهله في كده

قد سعدت جدودهم بمجده

فكل خير عندهم من عنده

وكل رقد نالهم من رقدته

يظل مولاه كهبد عبده

بيت أدني صاحب من فده

أذ عري جلله يبرده

ذاغرة محجلا بزنده

يلذ منه العين حسن فده

باحسن شذقه وطول خده

(قوله) الكلاب كلها نجسة المعللة

وغيرها الصغير والكبير وبه قال الاوزاعي

وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وأصحابهم وأبو ثور

وأبو عبيدة ولا فرق بين الكلب المأذون في

اقتنائه وغيره ولا بين كلب البدوي

والحضري

وقال الزهري ومالك بن أنس وداود

الظاهرية أنه طاهر وإنما يغسل الاناء من

ولوغه تعبدًا

ويحكى هذا أيضا عن الحسن البصري

وعروة بن الزبير محتجين بقوله تعالى:

«فكلوا مما أمسكن عليكم» ولم يذكر غسل

موضع امساكها، وبحديث ابن عمر قال:

«كانت الكلاب ثقيل وتدبر في مسجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبول فلم

يكونوا يرشون شيئا من ذلك» ذكره

البخاري في صحيحه

ولكن الحاكين بنجاسة الكلب قالوا

لعل حديث ابن عمر كان قبل الامر بالغسل

من ولوغ الكلب أو أن بولها خفي مكانه

فمن ثقته لزمه غسله

«داء الكلب» هو داء قاتل يصيب

الكلب والقط وما يشبههما وهو يمدى سائر

الحيوانات ويمدّي الإنسان أيضا واسطة


العض


ويعلم الكلب الكلب بأنه يكون مضطربا كثيرا ذيله مرخي وحنكه مفتوح واسانه أحمر مدلى يستشيط غضبا عند رؤية كلب غيره ويأكل كل ما يصادفه ثم يعتربه ارتجاف ثم ضعف ثم يموت

متي عض كلب كلب انسانا فليس بمحتم أن يصاب بداء الكلب ولكنه متي أصيب به فلا يبرأ منه ، فلم تشاهد حادثة واحدة شفيت بغير اللقيح حتي الآن ولا تعلم نجاة الشخص من الاصابة الا بعد مضي عشرين يوما من تاريخ العضة وهو الزمن الكافي لتفريخ الميكروبات

أما أعراض الاصابة فهو أن يعترى المصاب الحزن والاضطراب والهديان ثم الضعف ثم الموت . والطريقة الوحيدة للنجاة منه هي قطع خط الرجعة على المرض ومنعه من الظهور . وقد وفق العلامة الفرنسي (باستور) لابتكار طريقة لذلك وهو انه شاهد ان مخ الكلب الكلب يكون كلعابه في العدوي فارتأى ان يأخذ قطعة من هذا المخ ويضعها في الهواء الطلق اياما حتى تهلك اكثر ميكروباتها ثم يحقن بها الحيوان المعضر ثم يحقنه ثانية

بعد عدة أيام بتلك المادّة المخاطية ولكن يلاحظ أن تكون محتوية علي ميكروبات أكثر وهكذا يوالي الحقن ويلاحظ زيادة الميكروبات في المادّة المحيية المحقونة حتي تصبح تلك المادّة على أشد ما تكون امتلاء بالميكروبات فيصير الحيوان المعضوض عادم القابلية للاصابة بالكلب فينجو واول تجربة أجريت على الانسان كانت سنة (١٨٨٥) فأسفرت عن نجاح عظيم فاستحق العلامة باستور ثناء العالم كله ونجى بذلك من الهلاك ملايين من النفوس

الكلبتان  آلة من حديد يمسك بها الحديد المحمي. و (الكلاب) صاحب الكلاب ومعلم الكلاب

كليب  هو كليب بن ربيعة أخو المهمل الشاعر الجاهلي المشهور وخال امرئ القيس . كان أعز الناس في العرب ، بلغ من عزه فيهم انه اتخذ جرو كلب فاذا مر بمنزل فيه كلاً قذف ذلك الجرو فيه فعوى فحسث ما بلغ عواؤه لا يرى احد عشب ذلك الموضع الا باذنه . واذا جلس لا يمر أحد بين يديه اجلالاً له ، ولا يخشي احد في مجلسه غيره ، ولا توقد غير ناره ، ولا يحرق ثغلي ولا بكري رجلا ولا يحمي

قَالَ جَسَّاسٌ . هَذَا كَفَعَلْتُ بِنَاقَةِ
خَالَتِي وَفَصَّلَهَا
قَالَ كَلِيبٌ : أَوْ قَدْ ذَكَرْتَهَا أَمَا أَنِي
لَوْ وَجَدْتُهَا فِي غَيْرِ أَهْلِ مَرَّةٍ اسْتَحَلَّتْ تِلْكَ
الْأَهْلُ لَهَا

فَاسْتَشَاطَ جَسَّاسٌ غَضَبًا وَعُطِفَ عَلَيْهِ
فَرَسَهُ فَطَعَنَهُ فَلَمَّا أَحْسَسَ الْمَوْتَ قَالَ يَا جَسَّاسُ
اسْقِنِي مَاءً . فَقَالَ لَهُ جَسَّاسٌ تَجَاوَزْتَ
شَيْئًا وَالْأَحْصَ (هُمَا اسْمَانِ لَعْدِيْرَيْنِ كَانِ
طُرِدَ أَهْلُ جَسَّاسٍ عَنْهُمَا) وَاحْتَزَرَ أَسْهُ وَأَمَالَ
يَدِيْهِ وَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ

قَالَتْ أُخْتُهُ وَهْيُ امْرَأَةُ كَلِيبٍ لَا يَبِيهَا
أَنَّ جَسَّاسًا جَاءَ خَارِجَةً رَكْبَتَاهُ . فَقَالَ أَبُوْهَا
وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا إِلَّا لِمَرٍّ . فَلَمَّا قَارَبَهُ قَالَ
مَا وَرَاءُكَ يَا بَنِي ؟ فَقَالَ جَسَّاسٌ طَعَنْتُ
طَعْنَةً لَتَشْغَلَنَّ شَيْوْخَ وَائِلٍ رَقَصًا . قَالَ لَهُ
أَبُوهُ قَتَلْتَ كَلِيْبًا ؟ قَالَ نَعَمْ . فَقَالَ أَبُوْهُ
وَدَدْتُ أَنَّكَ وَأُخُوْتُكَ مَتَمَّ قَبْلَ هَذَا مَا بَنَا
إِلَّا أَنْ تَتَشَاءَ مَنَا وَائِلَ . ثُمَّ لَقِيَ جَسَّاسُ
أَخَاهُ نَضْلَةَ فَقَالَ :

وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْبًا

نَعَصَ الشَّيْخُ بِالْمَاءِ الْقِرَاحَ

فَأَجَابَهُ أَخُوهُ نَضْلَةُ بِقَوْلِهِ :

حَمِي وَلَا يَغْيِرُ إِلَّا بِأَذْنِهِ وَكَانَ يَحْمِي الصَّيْدَ
فَيَقُولُ صَيْدٌ كَذَا فِي جَوَارِي فَلَا يَصِيبُ
أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا . وَكَانَ قَدْ حَمَى حَمِي لَا يَطَّاهُ
إِنْسَانٌ وَلَا بَهِيْمَةٌ فَدَخَلَ فِيهِ يَوْمًا فَطَارَتْ
قَنْبَرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ عَلَى يَضُّهَا فَقَالَ لَهَا :
يَا لَكَ مِنْ قَنْبَرَةٍ بِمَعْبَرٍ

خَلَاكَ الْجَوْفِيُّضِيُّ وَأَصْفَرِي

وَنَقَرِي مَا شِئْتُ أَنْ تَنْقَرِي

كَانَتْ امْرَأَتُهُ جَلِيلَةً بَلَتْ مَرَّةً بَنَ
شَيْيَانًا ، وَكَانَ لَمَرَّةً وَهُوَ مِنْ بَنِي بَكْرِ عَشْرَةٍ
مِنْ الْوَلَدِ مِنْهُمْ الْحَرْثُ وَجَسَّاسٌ وَنَضْلَةُ
وَهَامٌ . فَجَاءَتْ إِلَى جَسَّاسٍ خَالَةً لَهُ اسْمُهَا
الْبُسُومُ ، فَزَلَّتْ عَلَيْهِ وَلَهَا ابْنٌ وَنَاقَةٌ تَسْمَى
سَرَابًا يَتْلُوَهَا فَفَصَّلَهَا فَدَخَلَ كَلِيبُ الْحَمِي
يَوْمًا فَوَجَدَ يَضُّ الْقَنْبَرَةَ مَكْسَرًا فَسَأَلَ
عَنْ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ أَنَّ نَاقَةَ خَالَةَ جَسَّاسٍ
دَخَلَتْ الْحَمِي فَهَشِمَتْ ذَلِكَ الْيَضُّ فَقَالَ
كَلِيبٌ أَوْ قَدْ بَلَغَ مِنْ قَدْرِ جَسَّاسٍ أَنْ يَجْهَرُ
دُونَ أَذْنِي ؟ يَا غَلَامُ أَرْمِ ضَرْعَهَا . فَرَمَاهُ
الْغَلَامُ فَخَرَقَهُ بِسَهْمٍ ، وَقَتْلَ فَرِيْلَهَا . ثُمَّ طُرِدَ
أَهْلُ جَسَّاسٍ وَنَفَاها عَنْ الْمِيَاهِ

فَجَاءَهُ جَسَّاسٌ فَقَالَ لَهُ : قَدْ نَفَيْتُ أَبِي

عَنِ الْمِيَاهِ حَتَّى كَدَتْ تَهْلِكُهَا

قَالَ كَلِيبٌ : أَنَا لِلْمِيَاهِ شَاغِلُونَ

فان تك قد جئت على حربا

فلا وان ولارث السلاح

وكان اخوه همهم قد اخي مهلهلا اخا

كليب وعاهده ان لا يكتمه شيئا فجاءته أمة

له وعنده مهلهل فأسرت اليه الخبر. فقال له

مهلهل ما قالت لك أمنك؟ فقال زعمت ان

اخي جساسا قتل كليباً. فقال ذرع اخيك

اضيق من ذلك

وتحمل القوم وغدا مهلهل في ثار اخيه

واجتمعت اشراف تغلب واتوا امرأة (وهو

ابو زوجة كليب وجساس) فتكلموا معه

في القصص من جساس واخوته. فقال مرة

نعطي الدية فغضبت تغلب ووقعت في حرب

مع نبي بكر فدامت بينهم اربعين عاما وكان

فيما بينهم خمس وقائم اولها يوم عنيزة وآخرها

قتل جساس

وذلك انه لما اجتمع نساء تغلب للآثم

قالوا لاخت كليب رحلى جليلة (زوجة

كليب) عن ماتمه فان قيامها شمانة بنا

وعار علينا. فقالت اخت كليب لجليلة

اخرجي يا هذه عن ماتمتنا فانك شقيقة

قاتلنا. فلما رحلت قالت اخت كليب

رحلة المعتدي، وفرار الشامت، وبل غدا

لا ل مرة، من الكرة بعد الكرة. فلما بلغ

ذلك جليلة قالت وكيف ثشمت الحرة

يهتك سترها، وترقب وترها، أسعد الله

جد اختي أفلا قالت : نفرة الحياء

وخوف الاعتداء. وجاءت وهي حامل

فولدت غلاما وسمته المجرس فرباه

جساس فكان لا يعرف أباه غيره. فزوجه

ابنته. فوقع بينه وبين بكري كلام فقال له

البكري ما أنت بمته حتى الحفك بأبيك

فأسسك عنه ودخل الى أمه نسألهما فأخبرته

فلما أوي الى فراشه وضع أنفه بين يدي

زوجته وتنفس تنفيسة نفط ما بين يديها

من حرارتها فقامت امرأته فزعة فدخلت

الى أبيها فأعلمته. فقال أبوها كليب : نائر

ورب الكعبة

فلما أصبح ارسل وراء المجرس فأنه

فقال إنما انت ولدى ومي. وقد كانت

الحرب في ابيك زمانا طويلا حتى كدنا

تغفاني وقد اصطللحنا الآن فانطلق معي

حتى نأخذ عليك مأخذ علينا

قال المجرس ولكن مثلي لا يأتي قومه

الا بسلاحه فأتيا جمعا من قومها فقص

عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما

صاروا اليه من العافية. ثم قال وهذا ابن

اختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه فلما

قدموا للعقد أخذ المجرى بوسط رجليه وقال:
وفرسي وأذنيه ، ودرعي ونصليته ،

وسفي وغراريه ، ودرعي وزريه ، لا يترك
الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه . ثم طعن
جساسة فقتله ولحق بقومه بني تغلب وكان
آخر قتيل فيهم

وقد ذكرت في قتل كليب أقاويل
أخرى شأن الروايات المنقولة عن الجاهلية
وفد خلد السابعة الجعدي الشاعر هذه
الحادثة بشعره فقال :

كليب لم يري كان أكثر ناصرا
وأبصر حزما منك ضرج بالدم

رعي ضرع ناب فاستمر بطعنة

كحاشية البرد اليماني المسهم

فقال لجساسة أغنتي بشرية

تدارك بها منا علي وأنعم

فقال تجاوزت الاحص وماء

وبطن شبيث وهو ذو مترسم

المترسم اتباع الماء في قعر البئر

الكلي هو أبو النصر محمد بن

السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو

الكلي . وقال محمد بن سعد هو محمد بن

السائب الكلي بن بشر بن عمرو بن

الحارث بن عبد العزي بن امرئ القيس

ابن عامر الكوفي صاحب التفسير والعلامة
بالانساب

كان اماما في التفسير والنسب حكي
ولده هشام عنه قال :

دخلت على ضرار بن عطارد بن

حاجب بن زرارة التميمي بالكوفة واذا

عنده رجل كأنه جرد يتمرغ في الحرو وهو

الفرزدق الشاعر . فغمزه ضرار وقال له

ممن أنت فسأله . فقال الفرزدق ان كنت

نسابة فأنسبني فاني من بني تميم فابتدأت

النسب تمجا حتي بلغت الى غالب وهو والد

الفرزدق ، فقلت ورلد غالب هما ما وهو اسم .

الفرزدق . فاستوى الفرزدق جالسا وقال

والله ما سماني به أبواي ولا ساعه من النهار .

فقلت والله اني لأعرف اليوم الذي

سماك أبوك فيه الفرزدق

فقال وأي يوم ؟

فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي

وعليك مستقة نعل والله كأنك فرزدق

دهقان ، قرية قد سماها بالجليل

فقال الفرزدق صدقت والله . ثم قال

له أروى شيئا من شعري ؟

فقلت لا ولكن أروي لجبرير مثنة

قصيدة

فقال تروى لابن المراغة ولا تروى
لى والله لا هجون كلباً سنة أو تروى لى
كأرويت لجرير. فجعلت أختلف اليه أقرأ
عليه النقائض خوفاً ومالى في شيء منها
حاجة

المستقة المذكورة آنفاً الفروة الطويلة
وقال النضر بن شميل هي الجبة الواسعة
كان الكلبى المذكور من أتباع عبد
الله بن سبأ الذي كان يقول ان على بن ابي
طالب لم يمت وان هاجع الى الدنيا. روي
عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا
يقولان اذا حدثنا عن محمد بن ابي النضر حتي
لا يعرف

شهد الكلبى المذكور وقعة دير الحجاج
مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي
خرج على الحجاج وشهد جده بشر وبنو
السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل
وصفين مع على بن ابي طالب وقتل السائب
مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء
النخعي :

فمن مبلغ عني عبيداً بأنني

علوت أخاه بالحسام المهند

فان كنت تبغى العلم عنه فانه

مقيم لدى الدبر بن غير موسى

وعمد آعلوت الرأس منه بصارم

فأنكلته سفيان بعد محمد
سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام
ابن الكلبي المذكور في كتاب جهرة النسب
ان جدم عبد العزى كان جميلاً شريفاً وقد
وفد على بعض بني جفنة بأفراس فقبلها
وأعجبه حديثه وكان يسامحهم فقتلت بنو
كنانة ابنا له فقال لعبد العزى انتني بهم
فقتل انهم قوم أحرار ليس لي عليهم فضل
وكتب الى قومه ينذرم . فقال في شعر له
طويل :

جزانى جزاء الله شر جزائه

جزاء شمار وما كان ذا ذنب

وسمار هذا الذي ضرب به المثل هو

الذى بنى القصر المسمى بالخورنق للثمان بن

المنذر ملك الحيرة فألقاه من أعلاه فقتله

حتى لا يني لاحد مثله

توفي محمد الكلبي المذكور سنة (١٤٦)

بالكوفة

ابن الكلبي هو ابن المتقدم

أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن

السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة

الكوفي

كان من كبار علماء الذئب روي عن

أبيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد ابن أبي السري البغدادي وأبو الأشعث أحمد بن المقدام وغيرهم

هشام كتاب الجهرة في النسب وهو من محاسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشهورين وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه أنه دخل بغداد وحدث بها وقال حفظت ما لم يحفظه أحد ونسبت ما لم ينسبه أحد. وكان لي علم بعائني علي عدم حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن فحفظه في ثلاثة أيام (?)

ونظرت يوما في المرأة قبضت على لحيتي لاأخذ مادون القبضة فأخذت ما فوق القبضة

له من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب بيوتات قریش وكتاب فضائل قيس بن عيلان وكتاب الموريات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكني وكتاب شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب ألقاب قریش وكتاب

ألقاب اليمن وكتاب المثال وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد ابن ابيه وكتاب صنائع قریش وكتاب المشاجرات وكتاب المعانيات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب اقتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وهي تزيد علي مئة وخسين تهنيئا وأحسنها كتابه المعروف بالجهرة في معرفة الانساب، وكتاب الذي سماه المنزل في النسب، وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتاب الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب أيضا

كان ابن الكلبي هشام واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان فماتوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرأ على الكلام . فقال في بعض كلامه أنا الذي أقول يوم صفتين :

إذا تخازرت وما بي من خزر

ثم كسرت العين من غير عور
الفتي الوي بعيد المستمر

احل ما حلت من خير وشر

كالحة السماء في أصل الشجر
 أما والله ما أنا بالواني ولا العاني ،
 واني أنا الحية العما التي لا يسلم سليمها ،
 ولا ينام كليمها ، واني أنا المرء ان همزت
 كسرت ، وان كويت انضجت ، فمن شاء
 فليشاور ، ومن شاء فليؤامر ، مع انهم والله
 لو عاينوا من يوم الحرير ما عابنت ، أو ولوا
 ما وليت ، اضاق عليهم المخرج ، ولتفاقم
 بهم المنهج ، اذ شد علينا أبو الحسن وعن
 يمينه وشماله المبشرون من أهل البصائر ،
 وكرام العشائر ، فمناك والله شخصت
 الابصار ، وارتفع الشرار ، وتقلصت
 الخصى الى مواضع الكلي ، وقارعت
 الامهات عن ثكلمها ، وذهل عن حملها ،
 واحمر الحدق ، وابعر الافق ، والجم العرق ،
 وسال العلق ، وثار القتام ، وصبر الكرام ،
 وخام القتام ، وذهب الكلام ، وأزبدت
 الاشدق ، وكثر العناق ، وقامت الحرب
 على ساق ، وحضر الفراق ، وتضاربت
 الرجال بأغماد سيوفها بعد فناء نبلها ،
 وتقصفت رماحها ، فلا يسمع يومئذ الا
 التغغم من الرجال ، والتجهم من الخيل
 الجياد ، ووقع السيوف على الهام ، كأنه
 دقي غاسل بخشبتة علي منصته ، فدأب

ذلك يوماً حتى طعن الليل بنفسه ، وأقبل
 الصبح بقلقه ، ثم لم يبق من القتال الا
 الحرير والزئير لعلمهم اني أحسن بلاء ، وأعظم
 عناء ، وأعبر علي اللاؤا ، واني واياكم كما قال
 الشاعر :

وأعضي على أشياء لو شئت قلتها

ولو قلتها لم أبق للصالح موضعاً

وان كان عودي من نضار فاني

لا أكرمه من أن أخاطر خروعا

توفي هشام بن الكلبي سنة (٢٤٠)

﴿ كَلَّمْتُ ﴾ لحَمُ الوجه اجتماع .

(الكَلْمُ) وم) الكثير لحَمُ الخدين والوجه

﴿ كَلَّحَ ﴾ وجهه يكَلِّحُ كلوا حابس

و (الكالْح) الذي قد قلصت شفته عن

أسنانه

﴿ كَلَّسَ ﴾ البيت طلاه بالكلس

وهو الجير

﴿ كَلِيفَ ﴾ الوجه يكَلِّفُ كَلِيفاً

عائته حمرة كدرة فهو (أكلَف) .

و (كَلَفَهُ) أمره بما يصعب عليه .

(تَكَلَّفَ الامر) تجشمه وتحمله بمشقة .

و (الكَلَف) شئ يعلو الوجه كالسمسم

ويعرف بالنمش . و (الكَلْفَة) ما تكلفه

الانسان من أمر . والمشقة . و (الأكلَف)

شمالها يسكن الهنود ، وفي جنوبها يقيم
الانجليز وضاحتها المسماة هوراه يقيم بها
العملة علي الشاطي . الايمن لنهر الغانج

صناعتها ليست بعظيمة جداً فهي
مدينة ادارية يصدر منها الافيون والحبوب
الزيتية والرز والنيلاء . وهي علي البحر
وتقدر حركتها التجارية بخمسة ملايين
طن . والحكومة تنقل منها صيا الى سملا
الكلكل الصدر أو ما بين
الترقوتين أو باطن الزور

كَلَمَهُ يَكْلُمُهُ وَيَكْلِمُهُ كَلَمًا
جرحه فهو (مَكْلُومٌ وَكَلِيمٌ) و (كَلَمَهُ)
حدثه وجرحه . و (كَلَمَهُ) جاوبه . و
(الكَلَامُ) الارض الغليظة و (الكَلَمَةُ)
الجرح . و (رجل كَلَانِي) أى جيد الكلام
فصيحته

علم الكلام هو علم تقرير
اصول الدين بالفلسفة العقلية التي قاعدتها
علم المنطق وعلوم الاوائل . حدث هذا
العلم في القرن الثاني من الهجرة في دولة
العباسيين وسمي علم الكلام أما لان اول
مسألة اختلف فيها بعض العلماء هي هل
القرآن وهو كلام الله القديم قديم أو محدث
واما لكون اقوي اسلحة هذا العلم هو الكلام

الذي به كلف في وجهه . و (التكليفة)
المشقة جمعها تكاليف

الكلف والمش انظر وجه

كل الرجل من المشى يكل
كلأ اعياء . (كل البصر) اعياء فهو كليل
وكل . و (تكلل الرجل) لبس الاكليل
وهو التاج . و (الكلال) الاعياء .

و (الكلالة) الاعياء . ومن لا ولد له ولا
والد . ومن لم يكن من النسب احداً
وقيل هي الاخوة للام او بنو العم الاباعد

يقال . (هو ابن عم الكلالة وابن عم
كلالة) اذا لم يكن لحا وكان رجلاً من
العشيرة . ويقال : (لم يرته كلالاً) اي لم

يرته عن عرض بل عن قرب واستحقاق
و (الكل) الذى لاخير فيه . والعسيل
والضعيف . و (كل) اسم موضوع

لاستغراق افراد المنكر نحو (كل انسان
حر فيما يحب) والعرف المجموع فحر) وكلهم
آتية يوم القيامة فرداً)

كَلَا حُرْفٌ مَعْنَاهُ الرَّدْعُ وَالزَّجْرُ
و (أخذه بكَلَاتِهِ) أي جميعه

كَلْكَنَةُ هي عاصمة البلاد الهندية
يسكنها نحو ١٣٠٠٠٠٠ نسمة وهي مدينة
مستنبطة من الجنوب للشمال علي النهر في

وصوغ الحبة القاطعة واتقان التعبير عن المقاصد الخ وهو يشبه علم اللاهوت عند النصارى (انظر علم)

الكوروفورم هو سائل صاف عديم اللون يحضر بتقطير منج من كلوريات الكلس والكلس المروي والسيرونو على حرارة معتدلة وغسل الكوروفورم غير النقي بماء وحمض كبريتيك وماء قلوي وإزالة مائه بكلوريد الكلس غير الهيدراتي وإعادة الاستقطار ثم يزداد إلى الحاصل ٠.١ من أثيل الكحول لوقيته

(خواصه الطبية) هو مخدر شديد يسكن ويضاد التشنج إذا أعطي من الباطن وقد يعطي تنقيطاً على قطعة من السكر لمنع الدوار البحري أو يعطي مضاداً للحمي المنقطة مني فشات الكينا والسنكونا ويستعمل من الخارج للتثبي في الغنغرينا والقروح البليدة . ويستعمل بخاره في امراض العين والمستقيم والهبول وقد اشتهر استعماله في الجراحة لتخدير على سبيل الاستنشاق اما وحده او ممزوجا بالانير . وقد يركب مع الكافور لازالة ألم الاسنان أو يوضع على اسع الزناير لتسكين الألم

ويضاف الى الادهان المسكنة قبل الاكونيت والبلادونا والبنج يضاده في الفعل الهواء النقي والتنفس الصناعي وتثريت الاميل (مستحضراته) ماء الكوروفورم وجرعته من نصف أوقية الي أوقيتين أي من ١٥ الى ٦٠ غراما دهن الكوروفورم وهو يستعمل لتخفيف الألم

وروح الكوروفورم لمنع التشنج وصيغة الكوروفورم لمنع التشنج ايضا **كلاوركتا** اسمان لفظها مفرد ومعناها مثنى . تقول : (كلا الرجلين) اي كل واحد من الرجلين **الكلمية** هو العضو المفرز للبول من الانسان وهما كلميتان وتحت هذا الفصل ننشر مقالا ممتعا كتبه حضرة الدكتور المفضل حسين افندي الهراوى لدائرة معارف القرن العشرين سيجد منه القراء فائدة جزيلة ومعلومات جمة . قال حضرته :

(الكلميتان) كلميتا الانسان هما غدتان مركزهما على جانبي العمود الفقري خلف البريتون (الترب) ولكل منهما غلاف

وعلى رأس كل واحدة غدة أخرى صغيرة .
 أما أعلى نقطة في الكلية اليمنى فتوازي
 الحرف الأعلى للضلع الثانية عشرة أما
 اليسرى فقد ترتفع إلى الحرف الأسفل
 للضلع الحادية عشرة وطول كل كلية نحو
 عشرة سنتيمترات إلى أسفل هاتين
 النقطتين وعرض كل واحدة خمسة
 سنتيمترات وشكل الكلية خاص بها

فإنها مستديرة الشكل محدودة من ناحية
 ومقعرة في الأخرى تشبه نصف هلال إذا
 لم تكن أطرافه محدودة
 وأمام الكلية اليمنى الكبد والقولون
 والجزء الثاني من الاثني عشرى وأمام الكلية
 اليسرى الطحال والبنكرياس والمعدة
 والقولون النازل

﴿ جدول تحليل البول الطبيعي ﴾

ماء	١٥٠٠ر٠٠ جرام
المذوبات	» ٧٢ر٠٠
البولينا	» ٣٣ر٠٠
حمض البولييك	» ٠٠ر٥٥
حمض هيوريك	» ٠٠ر٤٠
كرياتين	» ٠٠ر٩١
ملونات	» ١٠ر٠٠
حمض الكبريتيك (في مركباته)	» ٢ر٠١
حمض الفوسفوريك	» ٣ر١٦
الكالورين	» ٧ر٥٠
نشادر	» ٠ر٧٧
بوتاسا	» ٢ر٥٠
صودا	» ١١ر٠٩
كاليوم	» ٠ر٢٦
مغنسيوم	» ٠ر٢١

(فسيولوجيا الكليتين)

تركب الكلية من غلاف لبني مرين
 رقيق يسهل نزعه وجسم الكلية مكون
 من طبقتين الخارجة قشرية والداخلية
 مركزية وهذه أقل احمراراً في لونها من
 الاولى وتحتوى على اهرام منفصل بعضها
 عن بعض وتنتهى قسم تلك الاهرام في
 الحويض على هيئة حلقات هي فتحات
 القنوات البولية واذا تتبعنا هذه القنوات
 نجدها مستقيمة ويصب فيها قنوات جانبية
 وهذه باجماعها مع فروع صغيرة تسمى
 فروع هتلى تكون الاهرام السابقة لذكر
 أما الطبقة القشرية ففيها جسيمات
 مالبيجي محاطة بمحفظة بومان ويصل الي
 هذه المحفظة فروع شرياني يثقبها ويتفرع
 داخلها على هيئة شبكة ثم يتكون من هذه
 الشبكة فرع آخر ثم يخرج هذا لينقسم
 الى فروع اخرى في نفس الكلية وتنشأ
 من جسيمات ملبيجي قنا بولية صغيرة
 تتصل بمحفظة بومان على هيئة عنق ثم تتسع
 وتخرج ولهذا يعبر عنها بالانابيب المتعرجة
 ثم تضيق وتنفور باستقامة في الطبقة المركزية
 وتسمى فروع هتلى النازلة ثم تصعد ثانيا
 الي سطح الكلية

اما البول فيفرز في جسيمات مالبيجي
 في محفظة بومان ويستمر في الانابيب
 النازلة فاصاعدة ثم ينزل الي القنوات
 فرؤوس الاهرام
 وغير هذا يظن ان للكلية ارازا
 داخلها ينتج عنه قلة افراز البولينا
 (البول) يبول الانسان في حالته
 الطبيعية تراً ونهضاً لتر من البول ويعتري
 هذه الكلية آفات النقصان والزيادة . فقد
 يتسبب النقصان من غزارة الافرازات
 الاخرى كالعرق وغيره كما هو الحال في
 فصول الصيف والزيادة في البرد
 أما التغيرات المرضية فتعتريه
 التغيرات الآتية :

تكثر كمية البول في بداية امراض
 الكلتي الخلالية وفي الاستحالة الشمعية
 وفي امراض المخ وفي البول السكري
 المصحوب بافراز سكر أو بدونه وفي حالات
 الهستيريا وفي بعض الحالات العصبية مثل
 الكشف الطبي في شركات التأمين على
 الحياة أو استعمال مدرات البول أو
 المشروبات الروحية
 ويقل افراز البول في مبدأ مرض
 بربايت وفي ختام المرض الخلالى وفي انسداد

الحالب البول وفي الحيات وفي ختام
أمراض القلب . وكثافة البول النوعية
تختلف باختلاف لاشياء المذوبة فيه وهي
تختلف أيضا باختلاف ساعات النهار
ولذلك يجب جمع كل المنفرز في ٢٤ ساعة
ثم أخذ كثافته النوعية من المتوسط
وتختلف الكثافة النوعية من ١٠٠٠ الى
١٠٥٠ علي نسبة ان الماء ١٠٠٠ وتؤخذ
هذه بواسطة البولومتر وهو مقياس معلوم
وفي حالة الصحة تكون كثافة البول النوعية
من ١٠١٥ الى ١٠٢٥ فاذا كثر افراز البول
نزلت هذه الى ١٠٠٦ أو أقل من ذلك
وترفع هذه القيمة في كل ما يقلل افراز
البول أو يزيد في محتوياته الجامدة أما
الزلال فيمكن وجوده مع ارتفاع أو
انخفاض الكثافة النوعية

(محتويات البول الذائبة)

يحتوى افراز البول في ٢٤ ساعة على
٥٨ غراما من المذوبات واذا أردنا تقديرها
بدقة فأننا نأخذ بول ٢٤ ساعة ونبخره
ونزن الباقي بعد ذلك فنجد متوسط هذه
البقايا هو ٠.٤ ر . اذا اعتبرنا ان متوسط
الكثافة النوعية ١٠٢٠ وأهم محتويات البول
هو ما يأتي :

البولينا هي نحو نصف محتويات
البول وهي أهمها تقريبا لأنها الجسم
المحتوى علي النيتروجين المنفرز من السكلي
وتقدر بنحو ٣٢ غراما في اليوم وهي
نصف البول وتناثر هذه الكمية بمقدار
النيتروجين الذي يهضم وتزداد أيضا
بازدياد السوائل التي يدها الانسان
والاملاح المختلفة وتقل من أكل المواد
السكرية والنشوية

ويزداد افرازها في الحيات والبول
السكري وتقل في مرض برايت

الكالورور - مقداره في اليوم ٧ غرامات
وتقل هذه في الحيات خصوصا في ذات الرئة
حيث تنعدم في بعض الاحيان

السلفات مقدارها من غرام
ونصف الى ثلاثة وتكثر مقاديرها من
عفونة في الامعاء وتكثر بكمية عظيمة في
أمراض الامعاء مثل الامساك والالتهاب
البريتوني وانسداد الامعاء.

الفسفات يفرز بمقدار من اثنين
الى ثلاثة ونصف غرام في اليوم من حمض
الفسفوريك متحداً مع الصودا والبوتاسا
والجير والمغنسيوم . والفسفات القلوية هي
بنسبة ثلثي القيمة وهذه دائما تنوب أما

الفسفات الارضية فهي الثلث الباقي وتذوب مادام البول حمضيا وهذه ترسب كثيرا وهي منشأ كثير من الحصيات فاذا كان البول قلويا سواء في الجسم أو بعد التبول رسبت الفسفات والبول يكون قلويا اذا أكل الانسان كثيرا من الخضراوات أو أشياء أخرى فيها حمض الليمون والطرطريك أو الصودا أو البوتاشا فهذه الأشياء تتحول الى كربونات في الامعاء ثم تمتص في الدم فتقلل من حمض البول أو تجعله قلويا وفي بعض الاحيان يبول الانسان فيجسد بوله محتويا على رواسب فسفاتية ومن المعلوم ان الفسفات ترسب اذا سخن البول على النار فتشبه في رسوبها الزلال ولكن الفرق يظهر فاضافة نقطة من حمض الخليك فتذوب الفسفات

وقد يكون البول قلويا بعد خروجه من الجسم من تحليل البولينا بالميكروبات وقد يكون هذا داخل المثانة كافي احوال التهاب المثانة أو بعد تعرض البول للهواء الاوكسالات - هذه كمية صغيرة جداً ولكن أهميتها في تكوين حصيات في الكلي وشكلها تحت الميكروسكوب يشبه شكل ظروف الخطابات وبعضها

يشبه كرتين صغيرتين متصلتين بقضيب صغير

أو كسالات الجير لا تذوب بسهولة في حمض الكلور ايدريك ولا تذوب أبداً في حمض الخليك وتكثر بكثرة الخضراوات كالكرونب والزائد

(حمض البوريك) أملاح حمض البوريك التي يفرزها الانسان في اليوم تتراوح بين نصف غرام الى غرام واحد في اليوم ومع ذلك فكثيراً ما يرسب هو بنفسه أو أملاحه ولا يؤخذ هذا دليلاً على ان افرازه قد زاد عن المعتاد . وتلك الرواسب دائماً تكون في البول الحمضي ويمكن تمييزها بلونها الاصفر أو البرتقالي أو الاحمر وتحت الميكروسكوب تری على شكل معين في زاويتي المتقابلتين تدوير محسوس وبعض الاحيان تكون هذه الجوانب فيها خطوط وملونة بلونات البول أما أملاح حمض البوريك فلا شكل لها وأسباب رسوبها أن يبرد البول أو يتركز وسبب هذا التركيز في حالة الصحة قلة السوائل التي تشرب أو العرق الغزير في المرض القوي وأمراض القلب وفي الحيات وفي كثرة تبخر الماء من الرئتين واذا سخنا

البول المحتوى علي هذه الاملاح تذوب
بسرعة

(أمراض الكلى)

(التهاب الكلى)

(امرض برايت)

كان لدكتور ريشار برايت الفضل
الاول في اكتشاف الصلة بين تورم جميع
أجزاء الجسم وبين وجود الزلال في البول
ووجود هذه الاعراض مع التهاب الكليتين
فقد وجد ان الكلية قد تكون ضاربة الى
الصفرة في لونها وملساء وفي أحيان أخرى

صغيرة ودكناء وعلى سطحها حبيبات
صغيرة وتجميدات ففسر الثاني انه نتيجة
لضمور في النوع الاول وعلى ذلك أصبح
اسم برايت ملازما لكل مرض في الكلى
مصحوب بالتهاب دون صديد . وأسباب
هذا التهاب كثيرة (١) سموم الحيات
المختلفة وأشهرها الحما القرمزية (٢) وجود
ميكروبات في الكلى على شكل خراج
(٣) وصول الميكروبات الي الكلية بطريق
الحالب من المثانة (٤) وجود حصاة في
حوض الكلية (٥) الكحول والرماس
والنقرس (٦) سموم أمراض خاصة
كالزهري تابعا لاستحالة في الشرايين (٧)

استحالة ناشئة عن كبر في السن ومن وجهة
الانسجة نجد ان الكلى تصاب في ثلاثة
أجزائها (١) التهاب القنوات البولية
(التهابات الجوهرى) (٢) التهاب
الاياف الخلالية (التهاب الخلالى)
واستحالة الشرايين الكلوية ولكن لا يمكن
وضع حد فاصل بين جميع هذه الاجزاء لانها
قد يختلط بعضها ببعض

وهناك أعراض أخرى غير التي
ذكرناها تصحب مرض برايت هذا
وهي :

(١) الزلال في البول (٢) البول
الدموي (٣) اسطوانات بولية (٤) تورم
جميع اجزاء الجسم (٥) ضخامة القلب
واستحالة الشرايين (٦) تغيرات في العين
(٧) التهابات مختلفة (٨) تسمم الجسم (٩)
التهابات مختلفة (١٠) تسمم بولى (١١) عدم
افراز البول الكافي

(البول الزلالى)

الزلال في البول علامة مؤكدة على
الالتهاب الجوهرى الكلوي او مرض
برايت وله عدة كشافات

(١) الحرارة فيوضع البول في
أنبوبة اختبار ويسخن عليه فيرسيب

الزلال ويضاف الي الراسب قليل من
تقط حمض الخليك فاذا استمر وجود
الراسب كان زلالا . وخطأ هذا الكشف
اذا كان البول قلويا فلا يرسم الزلال
ولذلك يجب جعل البول حمضيا باضافة
حمض الخليك اليه قبل تسخينه

(٢) حمض النتريك . يصب هذا
الحض علي جانب أنبوبة الاختبار المحتوية
علي البول فيرى خاتم اسود في محل اجتماع
السائلين

(٣) حمض البكريك تأثيره كحمض
النتريك ولكن لون الخاتم يكون ابيض
(تقدير الزلال)

أسهل الطرق التي يمكن أن تستعمل
في البيوت هي طريقة اسبخ والجهاز عبارة
عن أنبوبة اختبار مدرجة وموجود عليها
علامتان الاولى للبول والثانية للكشاف
وتحت ذلك علامات تدل علي نسبة
الراسب الزلالى أجزاء في الالف من
البول . والكشاف عبارة عن محلول حمض
البكريك بنسبة واحد وحمض الليمونيك
اثنين علي المئة من الماء

(أسباب الزلال)

(١) التهاب كلوي حاد بالاسباب

المتقدمة (٢) التهاب كلوي صديد
(٣) استحالة نشوية أو اصابة درنية
(٤) حمى حادة (٥) انسداد وريدي (٦)
التهاب الغشاء الداخلى للقلب المصحوب
بتقيح (٧) الاورام المختلفة (٨) الامراض
العامة كالانيميا (٩) انسداد الحالب البولي
(١٠) الامراض العصبية (١١) بعض السموم
(١٢) زلال نسبي لأصل له

وأعراض في غير الكلوي كالتهاب
الحوض الكلوي والدرن الكلوي
والتهاب المثانة ونضرب صفحا عن النظريات
التي وضعت لتفسر زلال البول لأنها
مطولة ولكونها نظريات لا تفيد سير
العلاج

(البول الدموي)

كشافاته (١) بالميكروسكوب ترى
الكريات نفسها (٢) نظارة الطيف الشمسي
وأحسن الكشافات كشاف صبغة خشب
الانديا . اذ توضع هذه علي ورق نشاف قد
غمر في البول ثم يوضع ماء او كسيجين علي
الورق فيتلون باللون الازرق
(الاسطوانات الكلرية)

هذه لها عدة أنواع وترى بالميكروسكوب
ولها عدة أصول وأنواع فهي اما دموية

أو خلوية أو زلاية أو شحمية أو
شحمية

(التورم)

هذا يكون عاما وينشأ عن ضعف
القلب الناتج عن المرض وفي هذا النوع
ينحصر التورم في جميع الاطراف السفلى
والبطن بينما يكون الوجه والايدي سليمة
والنوع الثاني خاص بمرض الكلبي فيكون
التورم عاما بجميع أجزاء الجسم من الوجه
واليدين والرجلين الخ وفي النهار ينحصر
الورم في الرجلين وذلك بنعل الجاذبة
الارضية وفي الليل يتورم جميع أجزاء
الجسم خصوصا في الجفون واذا نام الشخص
على أحد جانبيه يتحول الورم الى هذه
الجهة بفعل الجاذبة أيضا واذا كان الورم أشد
من ذلك تورمت جميع أجزاء الجسم بغير
استثناء واذا أدخلنا في الجزء الورم أنبوبة
سوتلى خرج منها ذلك السائل الموجود
تحت الجلد ويطورم وتنضرب صفحا عن
تفسير هذا التورم

(تغيرات الجهاز الدوري)

(١) زيادة ضغط الدم (٢) ضخامة
القلب (٣) تصلب الشرايين ولكل من
هذه مباحث ليس هنا موضعها

(التغيرات البصرية)

(١) تورم في الشبكية (٢) وجود
عتامات ونقط على الشبكية (٣) نزيف في
الشبكية (٤) ضمور في الحلة (٥) تصلب
شرايين العين

(الأنزفة)

هذه كثير: الحدوث في جميع أجزاء
الجسم خصوصا في المنخ وسبب زيادة ضغط
الدم وشرايين القلب مع ضعف الشرايين
المتصاية

(التهابات مختلفة)

في البلورا والتامور والنزلات الشعبية
والتهابات البريتون

(التسمم البولي)

اما حاد واما مزمن فالحاد يشبه في
أعراضه نوبة الصرع ففي البداية يكون
تصلبا في العضلات عامة وبعدها تشنجات
متعددة واهتزازات ويكون الوجه ازرق
ويظهر على الفم زبد ويسيل اللعاب مخثلا
بالدم وتتسع حدقة العين وبعد ذلك يقع
المريض في كوما (غيوبة) يخرج منها
الى تشنجات أخرى ثم الى غيوبة ويزيد
التنفس والنبض وترتفع درجة الحرارة وقد
لا تكون هذه الاعراض موجودة برمتها

ولكن المريض يصاب بهذيان أو بالجنون الهائج أو بأعشى لمدة من الايام ثم بعد ذلك يشفى منه وبالصمم ايضا أما المزمّن فيبدأ بوجع في الرأس واضطراب في الاصابيح وعسر في التنفس وحركة مستمرة وأكلة في الجلد وفي واسهال

(قلة افراز البول)

يقاس هذا بقياس البرل وقياس محتوياته من النيتروجين أو حقن أزرق الميثلين وملاحظة افرازه من الجسم في أكثر من ٤٨ ساعة (الحالة الطبيعية)
(الالتهاب السكولي الحاد)

أسبابه التسمم أو الميكروبات أو تعرض للبرد مما يستدعى هبوط القوى المقاومة في الجسم ، والحيات كالقهرضية والدقترية وغيرها، والحمل وبعض العقاقير كالذرايح وحض الفنيك والكحول أعراضه — التورم وقد سبق شرحه .

وتغيرات في البول فيقل افرازه ومحتوياته وينعدم افراز الكلور وترتفع كثافته النوعية ويكون فيه دم ويحتوى رواسبه على كريات الدم وخلايا كلوية وزلال الى نسبة واحد في المئة ويقل افراز البولينا وقد تخف وطأة هذه الاعراض بعد قليل

من الايام وتحسن حالة المريض وقد ينعدم افراز البول بالمرّة بضع ساعات الي يوم وتحدث أعراض التسمم البولي وربما قفى المريض نجسه أو نجس اما من جهة التورم فربما عدا على الرئتين والتامور والبولرا فتندم وظائف التنفس والقلب فيموت المريض واذا زاد تورم الرجلين ربما انتهى بهما الحال الي غفريته

الانذار على العموم حسن وكثير جداً من حالات الالتهاب تشفى أو تصير مزمنة ولا يموت المريض في الحالة الحادة ولكن الاعراض السيئة هي ما قدمناه من التهاب الاعضاء الهامة في الجسم

العلاج - علاج الكلية نفسها يهمل في الغالب ما لم يكن بها ألم فتعالج بكسبات الهواء او الليخ خصوصاً اذا حصل نزيف أما العلاج الهام فهو اخراج جميع افرازات الجسم بالطرق الاخرى كالامعاء والجلد وذلك باعطاء المعرقات والمسهلات ونزع مسببات المرض ويوضع المريض في غرفة حارة

وطعام المريض لا يكون غير اللين الصافي أو المحلوط بماء الصودا ولا يسمح

للمريض بشي من اللحم أو السمك أو البيض ولكن يجوز اعطاء الاطعمة النشوية اذا كانت الاعراض غير شديدة . اما العقاقير المسهلة والمرقة فأحسن ماتكون اذا كانت ملحية كالملح الانجليزى وسلفات الصودا وسترات الصودا والهمونادة وطرطيرات الصودا واليوتاسا

ويجب أن لا يكون في غذاء المريض أدنى كمية من ملح الطعام لانه لا يفرز من الجسم وبسبب حالة المرض

ومن أحسن المعرقات حمام الهواء الساخن وهو عبارة عن صندوق خشبي يجلس فيه المريض وتدخل اليه حرارة مدخنة مصباح فيفرز انعرق بغزارة تامة أو حمام البخار بأن توضع غلاية لها فوهة توصل البخار الى هذا الصندوق

وأحسن نوع من المعرقات هو تترات اليلو كاريين سدس حبة او ربع حبة او وضم انايب سوتلي واذا حصل تشنج للمريض يجب اسعافه بالكوروفورم وقليل من النفط فقط لان قلب المريض ربما يكون ضعيفا ويجب الاعتناء بلسانه اذ ربما يعضه بأسنانه أو يعمل للمريض عملية الفصد ولكن يجب التأني في هذه العملية

لانه ليس من الصواب ان يقعد صريع الالتهاب الكلوي بقعد دمه . ولا تعمل هذه العملية الا اذا كانت التشنجات قوية جداً . ويعطى للمريض مقدار حبة من ثرات اليلو كاريين اما القى ، فيعالج باعطاء ماء الصودا أو حمض السياندريك المخفف (دستور انجليزى ٤ نقط) ويعتني بملابس المريض وحفظه من البرد

﴿الالتهاب الكلوى الجوهرى﴾

(المزمن)

(أسبابه) كأسباب الحاد وتختلف عنه بأن أعراضه قد لا تكون حادة أى انه يبتدىء على شكل مزمن من الاول وربما كانت نتيجته نوبة حادة الاعراض . استمرار الاعراض الحادة السابقة الذكر وهي التورم في جميع اجزاء الجسم والاغشية الداخلية وضخامة في القلب ولكن المرض الذى يبتدىء مزمناً من اوله فيبتدىء بضعف في شبة الطعام ووجع في الرأس وبعد ذلك بمدة تورم في الاطراف السفلى او جميع اجزاء الجسم في الليل ثم تزداد هذه الاعراض فتصير كأعراض المرض الحاد في شكل البول ومحتوياته وضخامة القلب وتصلب الشرايين وربما ينتهي الحال

بالموت كما في الحالة الحادة او بعمدة من الزمن بضمير التسيج الكلى ويصير كالالتهاب الحلالى المزمّن (العلاج) كما في الحاد وينصح المريض بالاقامة بالبلاذ الحارة ويعطى الحديد والزرنيخ لتفليل ما يعتبره من فقر الدم سترات الحديد والنوشادر ٥٠ ر. س. م سائل الزرنيخ ٢٠ ر. س. م صبغة الجوز المقيء ٤٠ ر. س. م روح الكلوروفورم ١٠ ر. س. م ماء كاف

ثلاثة فناجين قهوة في اليوم ولقد ابتداء الاستاذ اديوهلس منذ عدة سنين في معالجة الكلى المتهبة بعملية جراحية ينزع بها غلاف الكلى ويقال انها افلحت

الالتهاب الكلى الحلالى (المزمّن)

(اسبابه) النقرس والتسمم الرصاصي والكحولى والتسمم المعوى المزمّن ويرى الاستاذ ديكنسون ان المنطقة المعتدلة اكثر البلاد اعداداً لهذا المرض لكثرة التغيرات الجوية ومن الاسف ان هناك عثيراً من الحالات لم يمكن البحث عن

سبب لها

(الاعراض) قليلة في بداية الامر وكثير ما يحدث للمريض مضاعفات المرض وهو لا يشعر بمرضه الاصلى اما الاعراض التي تجعل الانسان يفكر في هذا المرض فهي صداع مستمر وتهوع وفي وقصر في النفس وفقر دم وبعض المرضى يشعر بكثرة افراز البول خصوصاً في وقت الليل وفي بعض الاحايين تغيب كل هذه الاعراض ولا يشعر المريض الا بعينه قد ابتداءً نظرها يضعف ويتعب

اما البول فاليك التغيرات التي تطرأ عليه :

اولاً يزيد مقداره ويكون لونه راتقاً وربما كان كالماء وكثافته النوعية قليلة من ١٠٠٥ الى ١٣٠٠ وجميع محتويات البول تقل عن المعتاد واما كمية الزلال فهي قليلة جداً وربما كانت منعدمة او لا تجاوز خمسة في الالف ويكون في البول راسب ابيض ولا يوجد في بداية هذا المرض شيء من التورم في جهة من الجسم اللهم الا ان يتقدم المرض فترم الاقدام فقط واذا حصل التورم فيكون هذا نتيجة ضعف القلب او وجود التهاب كلى حاد على الالتهاب

الكلوي المزمن وتغير أشكال ضربات القلب فالضربة الاولى تكون متكررة والضربة الثانية تزداد قوتها فوق ضخامة الاورطي

ويعضي زمن طويل او قصير على حالة المريض ثم تبدى المضاعفات التي شرحناها في مقدمة هذا القول

وأهم تأثير في المرض المزمن يكون على القلب فتستولى عليه الضخامة والانتساع ثم يظهر النخخ الانتقاضي *Systolic murmur* في قبة القلب من اصابة الصمام المترال وبعد ذلك يضطرب القلب اضطرابا مريعا وتحتقن الرئة ويحصل فيها نزيف وتحتقن الكبد ثم تحصل أعراض عدم كفاية القلب للقيام بمهمته

(العلاج) : بعدم منع السبب الذي نتج عنه الالتهاب تعالج أعراض المرض الرئيسية وهي : (١) تقليل المواد الغذائية التي تفرزها الكلي (٢) تقليل ضغط الدم وصلابة الشرايين فلا يضطر القلب لبذل مجهود عظيم (٣) معالجة فقر الدم الناتج عن المرض (٤) مضاعفات المرض

أما الطعام فلا بد ان يكون لبنا وخاليا من اللحوم الحمراء واستعمال

المعرقات وتجنب البرد وعدم التعب الجسمي أو العقلي والطعام يكون من الاشياء المركبة من الدقيق والنشا وتجنب الاشياء الحريفة كالبهار والفلفل والكحول الخ ويجب تقليل لامتلاء الشرياني وضغط الدم باستعمال النترات والنيتروجلوسرين (واحد على مئة نقطة) ثلاثة يوميا والاريتروال نيتراتي الرباعي . ويستعمل الحديد والزرنيخ والحقن بكاديبلات الحديد . اما المضاعفات فتعالج بالعلاج الخاص بها

والالتهاب الكلوي المختلط يكون فيه أعراض الدائين ويعالج بعلاجها معا (الالتهاب التقيحي الكلوي)

اما ان يكون هذا التقيح نتيجة امتداد التهاب تقيحي من اى جزء من الجهاز البولي من اول القضيبة فالجري البولي فالثانة والبروستاتة فالخالب البولي ويمتد الى الكلي والاعراض الاولى رعدة وقشعريرة وارتفاع في درجة الحرارة وحمى التقيح (*Hectic fever*) وفي بعض الاحيان تشبه أعراض هذا الداء الحمي التيفودية سواء بسواء ويكون الالم العظيم في مركز وجود الكلي خصوصا بالضغط

عليه وتغير حالة البول فيحتوى على صديد وتقل البولينا وقد لاحظ السبر هنري موريس انه تحدث في هذا المرض نوع من الحلي المتقطعة يكون البول في وقتها أكثر مما في غيرها ونتيجة هذا المرض الموت في مدة تتراوح من ثلاثة أيام الى ثلاثة اسابيع

العلاج : يعالج المرض الاصلي التقيحي وتعالج الحلي بالكينين (٥٠ سنتي غرام) والبوروترويين مثله ثلاثة يوميا واستعمال حقن مميتة للميكروبات اما مصل او تلقيح

(الايكياس الكلوية «استسقاء الكلي») نتيجة انسداد الحوض الكلوي او الحالب البولي بحصاة كلوية بولية وهذا هو الشائع وقد تكون هذه الانسدادات مرضية كالاورام والبلهارسيا ووربط الحالب في عملية جراحية او يولد الطفل بهذه العاهة

الاعراض : تصور كيسا من الماء موضوعا مكان الكلى قد كبر حتي بلغ شيئا عظيما بحيث انه في بعض الاحيان يملأ البطن ويكون فيه التموج المائي ويأتي من جهة الكتبة ويتمدد الى جميع الجهات

ومن أعراضه الهامة انه يفرغ مافيه من الماء في المثانة في بعض الاحيان فلا يرى علي حاله الاولي ثم يبول المريض مقدارا كبيرا من البول وهلم جرا واذا كانت الاصابة مزدوجة أى في كلتا الكليتين يموت المريض من التسمم البولي

العلاج : ان تنتظر حتي يفرغ الكيس محتوياته في المثانة اذا لم يكن خطر من الانفجار او يستعمل البزل او يستأصل بعملية جراحية

الاستحالة النشوية والايكياس الديدانية والدرن والتقيح أعراضها هي نفسها أعراض الكبد مع تغيير مركز الالم (الاورام)

الحبيثة أهمها السرطان اللحمي والنخاعي الخ اما ابتدائيا او تابعا الاعراض : (١) وجود ورم يمكن جسده وتحديدده في الكلية

(٢) بول دموي قليل متقطع
(٣) اذا فحص البول فحسا ميكروسكوبيا وجد فيه خلايا السرطان ويمكن للباتولوجي الماهر تمييزها
(٤) ألم شديد في الوسط ويمتد الى

الاختاذ واذا تمجد الدم في الحالب البولي
حصل مغص كلوى أما بقية الاعراض
فهي الكايشيكسيا ووجع الرأس والقيء
والهزال وقر الدم وأكثر ما يعيش المريض
سنتين

العلاج : بعد التأكد من التشخيص
تستأصل الكلية المصابة

(الكلية السابحة)

أكثر ما تكون في السيدات اللاتي
حبلن كثيرا او كل من اعتراه هزال بعد
من او اصاب بسقوط الامعاء
وأعراضه : ألم في الوسط مسحوب

الى الاطراف السفلي ويزداد هذا الألم
بالتحرك المضطرب والمشي وغيره وفي
بعض الاحيان قد تختنق الكلية فتحصل
نوبة ديتل وهي عبارة عن ألم شديد جداً
في الجنب وتقاؤ وقلّة في البول وربما كان
دموياً ويقال أن سبب هذه النوبة التواء
الاوعية الكلوية ونزول هذه بعد اسبوع وتنتبع
هذه الاعراض أعراض التهاب المعدة وسوء
الهضم ويمكن جس الكلية السابحة باليد
فتتحرك في مكانها

(العلاج) : الراحة التامة والنوم على
الظهر واعطاء المأكولات السهلة ثم ربط

البطن بحزام ضاغط واذا لم تتحول الا لآلام
تعمل عملية جراحية تثبت بها الكلية في
مكانها

(الحصيات الكلوية)

لها عدة أنواع أشهرها أملاح حمض
البوريك وبورات الصودا واوكسالات
الجير ومنح من فوسفات الجير والشاردر
وفوسفات الجير و كربونات الجير والسيستين
والزانتين والنيلاوهي اما مفردة أو متعددة
وأسبابها غير مؤكدة الى الآن فالبعض
ينسبها لاضطراب التغذية العام وعلى العموم
فإنها تبدأ صغيرة ثم ترواسب على ذلك رواسب
متكررة فتتمو

(الاعراض) اما ان تكون الحصاة
في حوض الكلية فلا تحدث اعراضا مطلقا
او تحدث التهابا في الحوض فينشأ عن ذلك
بول دموى او زلالي او قيحي حسب
درجة الالتهاب ويجوز ان يكون ذلك
نتيجة حصيات متعددة صغيرة (الرمل
الكلوى)

(٢) واذا انحسرت الحصاة في
الحالب فيتسبب عنها المغص الكلوى أو
الانحباس البولي وينشأ المغص الكلوى
من تشنج الحالب فيثور الالم فجأة خصوصا

بعد وثب او جري ويشد في حذاء النقطة المصابة ويكون الالم ناخسا ويتشع في اتجاه الحالب الى المثانة وإلى الأطراف السفلي وفي الخصية وتارة يمتد الى البطن والصدر ومن شدة ألم المريض يضطر ان ينثني تخفيفا لآلمه ويتصبب العرق من جميع اجزاء جسمه وربما حصل قيء ويصغر النبض ويبول بولا محمراً دامياً والنتيجة أحد أمرين اما ان تسير الحصاة الى المثانة وربما ترجع ثانية الى الحوض الكلوي فيبدأ الالم فجأة وبعد ذلك يبول للمريض الحصاة او تبقى في الكلية لترجع ثانية فتعقب مغصاً كلويًا والنتيجة الثانية ان تبقى الحصاة في مكانها بالحالب فيحتبس البول وتنقيج جميع الاحزاء المجاورة ويضخم الحالب . وبعد هذا التنقيج تحدث الخراجات المتعددة فيما يجاور هذه الحصاة واذا حدث مثل هذا في الكليتين في آن واحد قضى المريض بحبه (الملاج) اذا كان البول حمضيا فالحصاة من حمض البوريك او املاحه ولذلك تعطي القلويات بكثرة والعقاقير التي تذيب حمض البوريك اما القلويات فهي يكثر بونات الصودا (اربع او خمس غرامات في اليوم) او مثل هذا المقدار

من سترات الصودا المذوبة في كثير من الماء وتقلل أكل اللحم أو يمنع عنه وتؤكل الاشياء السكرية والنشوية ويجتنب الكحول وينصح (رالف) استعمال زيت التربنتين في محافظ عشرة فقط مرتين في اليوم والاستحمام والاقامة في فيشي وفيتيل وكارلسباد الخ واستعمال اليوردينال والسليولوم واليـi

(علاج المغص الكلوي) الادوية المسكنة لها فائدتان الاولى انها تضاد تشنج الحالب فيسهل نزول الحصاة والثانية انها تخفف الالم وافضل من هذه حقنة مورفين او الافيون علي شكل جرعة او حبوب او استعمال الكلوروفورم اذا كان الالم لا يطاق والبنج ومرهم او لصقة البلاذونا او حمام دفي . ويكتفى من الاكل والشرب بماء الشعير واللبن

اما اذا كانت الحصاة قلبية او من اوكسالات الجير فتستعمل لها الحوامض كحمض المرياتيك من ١٠ الى ٢٠ نقطة في اليوم

الدكتور حسين المرادي

الكجاء هي نبات ينبت في جوف الارض بدون ساق وبدون أوراق وبدون جذور ودوائرها البزرية محوية في صمك منسوج لحى تتركب منه وتلقح عند اتلافه ليتولد نوعها

هذا النبات ينبت في باطن الارض ولا يظهر على سطحها أصلا وشكله مستدير يكاد يكون منتظما سطحه أملس او درن ولون باطنه اسمر او سنجابي واحيانا ابيض والاكثر ان يكون اللون صرميا وهذا اللون يختلف باختلاف أنواعه

من أنواع الكجاء مايؤكل وهو الذى يسميه الايطاليون طرطوفو وهو يكون مستديرا بدون انتظام واحيانا يكون قصيبا وحجمه يكون بقدر حجم البندقة ويزيد الى ان يبلغ حجم قبضة اليد ويوجد في سطحه الخارج حبوب خشنة كالجلد المقطب وله رائحة خاصة قوية جدا مقبولة وتنتشر لمحل بعيد وله طعم خاص أيضا ولا يمكن مقابلته بطعم جسم آخر

ولما كانت الكجاء لا تنبت الا في باطن الارض فيستدل عليه مجتنوها برائحها وبالحشرات التي تطير فوقها . والغالب استخدام الخنازير والكلاب للاستمانة

بها على العثور عليها لأنها تستلذ أكلها وهي تنبت بطبعها وقد جربوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر ذلك

وقد غري بأكل الكجاء ناس كثيرون في أوروبا فادعوا أنها خفيفة على المعدة سليمة العاقبة وزعم بعضهم أنها ثقيلة على المعدة قاتلة

كم اسم يأتي بمعنى كثير فتكون خبرة أو استهامة بمعنى أى عدد . أما تمييز الخبرة فيجب خفضه نحو : (كم عبد عنده) أى كثير الا اذا فصل بينها وبين التمييز فيجب نصبه نحو (كم لنا كتب)

اما الاستهامة فيجب في تمييزها النصب نحو : (كم كتابا ملكت ؟)

الكيميت من الخيل الذى خالط حرته سواد غير خالص ويستوي فيه المذكر والمؤنث

الكيمري فاكهة تسمى الاجاص واحدها كثرأ خشبها صلب لا تؤثر فيه الحشرات يستعمل بدل الآبنوس

الكيري من أقدم الفواكه المعروفة اصلها من الجهات المتدلة بأوروبا وآسيا حيث هي هناك كنبات برى وقد اتقن زرع هذه الاشجار في فرنسا وشمال ايطاليا وهي من

احسن الفواكه

لا يمكن القول بنجاح زراعته في مصر على ان فيها من أنواعه السكري والبلدي والقللى والخشبي وجميعها خالية من الشوك تزهري في مارس وابريل على حسب أنواعها وتنضج فاكهتها في اشهر الصيف بعضها في اوائله وبعضها في اواخره وهذه الانواع المذكورة ثمارها غير جيدة فهي خشنة ليفية صلبة

تزرع الكمثرى في ارض خصبة ويجب ان تصرف مياهها صرفا جيدا وكل ارض صفراء صرفه جيدة تكون موافقة لزرعها وخصوصا اذا كان فيها مقدار كاف من الجير التوالد - اذا اعتبرنا توالد الكمثرى وجدنا ان هذا النبات يمكن تولده على اشجار مختلفة فالغالب ان يستعمل اما الكمثرى واما السفرجل فتزرع الكمثرى المقصود التطعيم عليها من البزرة وتطعم متى بلغت النمو الكافي بانواع المراد تطعيمها به . اما السفرجل فاما ان يكون من الفروع التي تنمو في اسفل الساق في اشجار السفرجل او من العقل في الحالة الاولى تنتج اشجار كبيرة قوية صلبة الا انها تظل مشمرة زمنا طويلا

وفي الحالة الاخيرة تكون جذور الاشجار الناشئة قليلة العمق وأقل قوة وعمرها اقصر الا انها تكون اسرع انمازا والغالب ان يكون ذلك في السنة الثالثة بعد التطعيم وثمرها كبير واجل واجود نوعا فيجب تطعيم اشجار الكمثرى على السفرجل خصوصا اذا اريد اقتصاد الزمن وطريقة التطعيم في مصر هي طريقة الشق ويجب ان تعمل في محلات التربة قرب آخر فبراير على سيقان عمرها عامان وهو يحصل اما من العقل او من الجذيرات وأحيانا يكون التطعيم على فرع ناشئ من اصل شجرة قديمة ناجحة وفي مثل هذه الحالة يلزم انتخاب اقوى الفروع ومني طعم تقطع باقى الفروع ويمكن ان تزرع الاشجار الصغيرة خارج محل التربية بعد التطعيم بعام في شهر فبراير قبل بدء النمو الشديد وعلى ابعاد قدر كل منها خمسة امتار

يندر تقليل اشجار الكمثرى بمصر بل يكتفى بقطع الاخشاب الجافة القديمة من وقت لاخر

تنمو الكمثرى على افرع تتكون في مدة سنتين او ثلاثة او اكثر ولا يحسن ان يترك بالاشجار الصغيرة عدد كثير من الفروع

المادة الفوسفورية فيجب اغتنام الاكل منها في ايامها وفيها حوامض نافعة للمعدة ولاصلاح الدم وهي سهلة الهضم والخلاصة انها من الفواكه العظيمة القدر التي يجب ان يحرص على اكلها

وقد ذكرها أطباء العرب فقالوا انها تحبس البخار وتذهب الحرارة والعطش وتقوي المعدة وتهضم الطعام وتفرح القلب وتذهب الحفقان والنزلات

والحامض منها ان أكل على الطعام اسهل الصفراء والاقبض ويقوى الشهية ويصلح الكبد ومزاج الكلي . والحو يذهب حرقة المثانة ويعدل الدم . وكل أنواعها يولد القولنج والسدد ويصلحه الشمار . والحامض بضر المشايخ والمبرودين ويصلحه الزنجبيل . وكله يصلح في المحرورين بالسكنجبين (الاي موناة بالاي مونا او الخل)

وورقها وزهرها يقطع الاسهال ويحدث تفرجا . وصنفها قوي الانضاج والتحليل . وحبا يسقط الديدان ويتعاطى منه الى مثقالين

الكيلوس هو الطعام اذا نهضم في المعدة

كلما تقدمت الشجرة في السن كانت كثيرة الفروع ويمكن ان يزال بعضها من وقت لا آخر كلما ظهر لزوم ذلك لتحسين حال الشجرة . ويجب ان يكون هذا الخلف بحكمة وان لا يزال في فصل واحد الا جزء قليل . كما يجب فحص الاشجار سنويا وقطع الفروع التي لا تشتمل الا على قليل من الثمر في اطرافها حتي يمكن ان ينمو فرع آخر عليه ثمر

يجب ان تحني الكثرى بمجرد فقدها لطعمها الحشبي وتحتوي على سكر كاف ولا بد من جنيها باليد باعتناء ولا يجوز ان تبقى على الشجرة الى أن تلين لان ذلك يفضي بها الى الجفاف ثم اللين ثم تصير كالدهيق وربما تعفن قلبها وقد يحصل الامر ان معا

والعلامة الجيدة لادراكها انك اذا ضغطت عليها بالابهام من طرفها لانت بسهولة

يرد الي مصر سنويا مقدار عظيم من الكثرى من ايطاليا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وغيرها

(خواصها الطبية) الكثرى من الفواكه النافعة المحتوية على كثير من

﴿ كَش ﴾ يَكْش كَمْشَا كَانَ
سريعا ماضيا . و (كَش الرجل يَكْش
كَمَاشَة) شجع واسرع . و (كَش الحادي)
أسرع في السير . و (كَش فلانا السير)
أسرعه و (تَكَش) أسرع و (الكَمِيش)
السريم

﴿ كَل ﴾ يَكُل و كَل يَكُل
و كَل يَكُل كَلَا تَم . و (كَله و أَكَله)
أتمه . و (تَكَل الشيء و تَكَامَل و اكْتَمَل)
تَم . و (الكَمَال) اسم مصدر و (تَكْمِيلَة الشيء)
ما يتم به

﴿ الكاملية ﴾ فرقة من الفرق
الاسلامية اصحاب كامل حكموا بكفر
جميع الصحابة لتركهم مبايعة علي عليه السلام
بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام و طعنوا في
علي أيضا بتركه حقه . قال زعيمهم كامل كان
علي على أن يخرج و يظهر الحق

علي انه غلا في حقه . و كان يقول
الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص
و ذلك الثور في شخص يكون نبوة وفي
شخص يكون امامة و ربما تناسخ الامامة
الى نبوة و قال بتناسخ الارواح بعد الموت
قال العلامة الشهرستاني في كتاب
الملل والنحل . و الفلاة علي اصنافها كلهم

متفقون علي التناسخ و الحلول . و لقد كان
التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تنقوها من
المجوس المزدكية و الهندو البراهمة و من
الفلاسفة و الصابئة و مذهبهم ان الله تعالى
قام بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر
بشخص من أشخاص البشر و ذلك معنى
الحلول . و قد يكون الحلول مجزء و قد يكون
بكل أما الحلول مجزء فهو كاشراق الشمس
في كوة أو كاشراقها علي البلور . و أما الحلول
بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو
كشيطان بجيوان و مراتب التناسخ
اربعة النسخ و المسخ و الفسخ و الرسخ
و سيأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من
المجوس علي التفصيل . و أعلى المراتب
مرتبة الملكية أو النبوة و أسفل المراتب
الشیطانية و الجنية

و هذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ

ظاهراً من غير تفصيل مذهبهم

﴿ كَال الدين بن منعة ﴾ هو أبو
الفتح مرسى بن أبي الفضل بونس بن محمد
ابن منعة بن مالك بن محمد الملقب كَال
الدين الفقيه الشافعي

تلقى الفقه علي والده بالمرسل ثم رحل
الى بغداد سنة (٥٧١ هـ) و أقام بالمدرسة

سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة وقرأها علي ما قاله

وكان يدري في الفلسفة والمطلق والطبيعي والالهي والطب ويعرف فنون الرياضة عن افليدس والهيئة والمحروطات والمتوسطات والمجسطي وأنواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارتماطيقى وطريق الخطايين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها وحقائقها. واستخرج في علم الاوافق طرقات لم يهتد اليها أحد. وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تاما حتي كان يقرأ كتاب سيديويه والايضاح والتكلمة لابن علي الفارسي والمفضل للرمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به واسما الرجال يد جيدة. وكان يحفظ من التاريخ وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيا كثيرا

وكان اهل الذمة يقرأون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحا يعتبرون أنهم لا يجدون من يوضحه لهم مثله

النظامية يأخذ عن السديد بن جاني وكان المدرس بها يومئذ الشيخ رضي الشيرازي فقرأ الخلاف والاصول واخذ الادب عن السكال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري وكان قرأ قبل ذلك علي الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي فتميز ومهر ثم اسعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده بموضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل ويعرف بالمدرسة السكالية نسبة الى كمال الدين المذكور ولما ذاع فضله قصده الفقهاء وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجتمع احد وتفرد بعلم الرياضة. وكان الفقهاء يقولون انه يعرف اربعة وعشرين فنا دراية تامة منها المذهب الذي فاق فيه جميع اهل عصره وكان جماعة من الخنفيه يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي عليه من الاشكالات. وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين

ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها

وكان في كل فن من الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فإن مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع احد ممن تقدمه انه قد جمعه

قال القاضي بن خلكان الذي نقل عنده هذه الترجمة :

« ولقد جاءنا الشيخ اثير الدين المفضل الابهرى صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة «٦٥٥» ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما انا يوما عنده دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجري ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك ؟ فقال نعم : فقال له كيف كان اقبال الديوان العزيز ؟ فقال له ذلك القيقه ما انصفوه على قدر استحقاقه . فقال الاثير ما هذا الا عجب ، والله ما دخل بغداد مثل الشيخ . فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا ؟ فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي والله ما بينه وبين الشيخ نسبة .

قال ابن خلكان : وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه وبقراً عليه والناس يوم ذاك يشغلون في تصانيف الاثير . ولقد شاهدت هذا بعيني وهو يقرأ عليه كتاب المجسطي ثم قال : ولقد حكى بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته في العلوم فقال ما اعلم . فقال وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة وبشتغل عليك ؟ فقال لا تني مها قلت له تلقاه بالقبول ، وقال نعم يا مولاي ، وما حادثني في بحث قط حتي اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأديبا وكان معيدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما ركت بلادى وقصدت الموصل الا لاشتغال على الشيخ

قال القاضي ابن خلكان . ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما عليه الشيخ يعلم اني ما اعزته وصفا ونعزذ بالله من الغلو والتساهل في النقل

ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي فقال هو عالم مقدم ضرب في كل

علم وهو في علم الاوائل كالمهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه . حل أقليدس والمجسطي على الشيخ شرف الدين المظفر ابن محمد بن المظفر الطوسي القاري يعني صاحب الاصطrolاب الخطي المعروف بالعصائم

قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها واستصغرها ونبه على براهينها بعد أن احتقرها . وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده . درس في عدة مدارس بالموصل وتخرج عايه خلق كثير في كل فن ثم قال : أنشدني لنفسه وأنفذه الى صاحب الموصل يشفع عنده :

لئن شرفت أرض بمالك رقبا
فمملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر أمرك نافذ

وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثل ما

تمكن في أمصار فرعون يوسف
قال ابن خلكان . ولقد أنشدني هذه الايات عنه أحد أصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ٦٣٣ وبها رجل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه

مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة وأقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها الى الموصل ثم بعد أشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها وأوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وعفه ثم كتب في آخر الجواب :

« فليمهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القرينة جامدة والفتنة خامدة ، قد أستولى عليها كثرة النسيان ، وشغلتها حوادث الزمان ، وكثير مما استخرجناه وعرفناه نسيناه ، بحيث صرنا كأننا ما عرفناه »

قال القاضي بن خلكان : وقال لي صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا بلاوائل المتقين لهذه العلوم ، ما هذا من كلام أبناء زماننا

ظل كمال الدين بن منعة مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين من أرباب الطيالس وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي اللزني النحوي البجائي حاضرا فأناشد على البديهة قوله :

كل كمال الدين للعلم والعلی

فهيئات ساع في مساعيك يطعم
اذا اجتمع النظار في كل موطن

فقاية كل ان تقول ويسمعوا
فلا تحسبهم من عناد تطيلسوا

ولكن حياء واعترافا تقنعوا
ولعماد المذكور فيه أيضاً:

نجر الموصل الاذيال فخرا

على كل المنازل والرسوم
بدجلة والكمال هما شفاء

لهيم أو لدى فهم سقيم
فذا بحر تدفق وهو عذب

واذا بحر ولكن من علوم
قال ابن خلد كان: وكان الشيخ ساعه

الله بهم في دينه اكون العلوم العقاية غالبه
عليه . وكانت تعتر به غفلة في بعض الاحيان

لا سبيل الفكرة عليه بسبب هذه المعلوم
فعمل فيه العباد المذكور:

أجدك قد جاد بعد التعبس
غزال بوصلي وأصبح مؤنسى

وعاطيته صباه من فيه مزجها
كرقة شعري أو كدين بن يونس

ولد سنة (٥٥١) بالموصل وتوفي
بها سنة (٦٢٩) هـ

كل الدين بن النبيه هو علي

ابن محمد بن الحسن بن يوسف بن يحيى
الشاعر البارع المصرى

مدح بني أبوب واتعل بالملك
الاشرف موسى وكتب الانشاء وسكن

بنصيبين وتوفي بها سنة (٦٠٩)

من شعره قوله متغزلا:

بدرتم له من الشعر هاله

من رآه من المحبين هاله
قصر الليل حين زار ولا غر

وغزال غارت عليه الغزالة
يانسيم الصبا عساك تحما

ت لنا من أهيل نجد رسالة
كل معسولة المرأشف بيضا

حمتها سمر القنا العسالة
عانتني كهارى وأدارت

معصميا في عاتقى كالحالة
ان بالرقتين ملعب لهو

بسطت دوحه علينا ظلاله
معلم معلم وشي بسطه الزم

روحاكته ديمة هطالة
وكان الحمام فيه قيان

عربت لحنها علي غير آله

وكان القضيب شمر للز

من سحيراً عن ساقه أذياله

ان حوض الظلماء أطيب عندي

من مطايا امست تشكي كلاله

فهي مثل القسي شكي ولكن

هي في السبق أسهم لالحالة

تركها الخداة في الخفض والرف

مع حروفا في جرها عمالة

ومن شعره أيضاً :

رنا واثني كالسيف والصعدة السمر

فما كثر القتل وما رخص الامر

خذوا حذراً من خارجي عذاره

فقد جاء زحفا في كتيبته الخضرا

غلام أراد الله اطفاء فتنة

بعارضه فاستأنفت فتنة أخرى

فزرفن بالاصداغ جنة خده

وأرخي عليها من ذوائبه سترا

أخوض عباب الموت من دون ثغره

كذلك يخوض البحر من طلب الدر

غزال رخيم الل في يوم سلمه

ولكن له في حرب البطشة الكبرى

دري يحمل الكأس في يوم لذة

ولكن يحمل السيف يوم الوغي أدرى

أهيم به في عقده ونجاده

قلائد منه في السرائر والضرا

وظامية الخللخال اما وشاحها

فهذا قد استغنى وذاك اشتكي قفرا

لها معصم لولا السوار يصد

اذا حصرت أكمالها الجرى نهر

دعني الي السلوان عنه بجبها

فما كنت أرضى بعدا يما في الكفرا

بأي اعتذار التقي حسن وجهه

اذا شغلني عنه غانية عنذرا

وقال أيضاً :

يا كرم بوحك أهني العيش باكره

فقد ترنم فوق الايك طائره

والليل تجري الدراري في مجرته

كالروض تطفو على نهر أزاهره

وكوكب الصبح نجاب على يده

مخلق تملأ الدنيا بشائره

فانهض الى ذوب يا قوت لها جب

ينوب عن ثغر من هوي جواهره

حراء في وجنة الساق لها شبه

فهل جناها مع العقود عاصره

ساق تكون من صبح ومن غسق

فأبيض خداه وامودت غدائره

مفلج الثغر معسول اللحي غننج

مؤنث الجفن فخل اللحظ شاطره

مهفهف القد يبدي جسمه ترقا

مخصر الخصر عبل الردف وافر

بيض سوافه لعن مراشفه

نفس نواظره خرس أساوره

تعلمت بانه الوادي شمائله

وزورت حسن عينية جا آذره

كأنه بسواد الصدغ مكتحل

وركبت فوق خديه محاجر

نبي حسن أظلمته ذوائبه

وقام من قرة الاج ان ناظره

فلو رأت مقلتا هاروت آيته

كبري لا آمن بعد الكفر ساحره

قامت أدلة صدغيه لعاشقه

علي عزول آني فيه يناظره

خذ من زمانك ما اعطاك مفتما

وانت ناه لهذا الدهر أمره

قالهمر كالكم من تستحلي اوائله

لكنه ربما مرت او اخره

وقال ايضا :

طالب الصبوح لنا فهاك وهات

واشرب هنيتا يا اخاه اللذات

كم ذا التواني والشباب مطاوع

والدهر صمخ والحبيب مواتي

قم فاصطبيح من شمس كأسك واغتبق

بكواكب طلعت من الكسرات

صفراء صافية توقد بردها

فعبجت لثيران في الجنات

وبسيل من قار الظروف حباها

فالدر مجتلب من الظلمات

عذراء واقعه المزاج أما تري

مندبل عذرتها بكف سقاء

يسعي بهاعبل الروادف أهيف

خشت الشمائل شاطر الحركات

يهوى فتسبقه أساود شعره

ملثقة كأساود الحيات

يدري منازل نيرات كؤوشه

ما بين منصرف وآخر آت

وقال ايضا :

يزيد جمال وجهك كل يوم

ولي جسد يذوب ويضمحل

وما عرف السقام طريق جسمي

ولكن ذل من أهوى يدل

يميل بطرفه التركي غني

صدقم ان ضيق العين بخل

إذا نشرت ذوائه عليه

تري ماء يرف عليه ظل
ومن شعره أيضا :

من ناظر امترقبا لك ان يرى

فلقد كفي من دمه ما قد جرى
يامن حكي في الحسن صورة يوسف-

أهالوا نك مثل يوسف تشتري
تعمش العيون لخدمه فيردها

ويقول ليست هذه نار اقري
يا قاتل الله الجمال فانه

ما زال يصحب باخلا متجبرا
ياغصن بان في قمار مل لقد

ابدعته اذ اثمرت بدرا يرى
ماضر طيفك ان اكون مكانه

فقد اشتبهنا في السهاد فما ترى
اترى لأياي بوصلك عودة

لوانها في بعض احلام الكري
زمن اشرب بتزال وجهك صافيا

وجنبت روض رضاك أسمر مشرا
السكال بن العديم هو عمر بن

احمد بن هبة الله بن أبي جراحة الصاحب
رئيس الشام كل الدين العقيلي الحلبي

المعروف بابن العديم
سمع الحديث من أبيه وعمه أبي غانم

وابن طبرزد والافتخار والكندي
والخرستاني وسمع جماعة كثيرة بدمشق
وحلب والقدس والحجاز والعراق وكان
محدثا فاضلا حافظا مؤرخا صادقا قهيبا
مفتيا منشئا بليغا درس وافني وصنف
وترسل عن الملوك وكان رأسا في الخط
الملسوب لاسما النسخ والحواشي

أطنب الحافظ شرف الدين الدبماطي
في وصفه فقال : ولي قضاء حلب خمسة
من آباءه متتالية وله الخط البديم ، والخط
الرفيع ، والتصانيف الرائقة منها تاريخ حلب
وأدركته المنية بل اكمل تبليضه روي
عنه الدراري وغيره ودفن بسفح المقطم
في القاهرة

له من المصنفات كتاب الدراري في
ذكر الدراري صنفه للملك الظاهر غازي
وقدمه له يوم ولد لولد الملك العزيز وكتاب
الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة .
وكتاب في الخط وعلومه وآدابه ووصف
ضروبه وأقلامه . وكتاب رفع الظلم
والتجري عن أبي العلاء المعري وكتاب
تدبير حرارة الاكباد في الصبر على فقد
الاولاد . وكان اذا سافر الى مصر يركب
في محبة تحمله بين بنين . وكان اذا قدم

مصر لازمه أبو الحسين الجزار فقال بعض
أهل عصره في ذلك :

يا ابن العديم عدمت كل فضيلة

وغدت تحمل راية الادبار

ما ان رأيت ولا سمعت بمثلا

تيس يلد بصحبة الجزار

من شعر الصاحب كل الدين بن

العديم :

وأهيف معسول المرافخ خلته

وفي وجنتيه للمدامة عاصر

تسيل الى فيه اللذيذ مدامة

رحبة او قد مررت عليه الا عاصر

فيسكر منه عند ذاك قوامه

فيه تزيين العيون فواتر

كأن أمير النوم يهوي جفونه

اذا هم رفعا خالفتهم المحاجر

خلوت به من بعد ما نام أهله

وقد غابت الجوزاء والليل سائر

فوسدته كني وبات معانقي

الي أن بدا ضوء من الصبح سافر

فقام يجر البرد منه علي تقا

وقت ولم تحلل لأنهم ما زر

وقال وكتب بها الى نور الدين

ابن سعيد :

يا أحسن الناس نظما غير مقتدر

الى شهادة مثلي مع توحده

ان كان حظي كسا خطا كتبت به

الى حسنا بدا في لون اسوده

قد أتت منك ابيات تعلني

نظام القريرض الذي يحولنشد

ارسلتها تقضي في ما وعدت به

والحر حاشاه من اخلاف موعدة

وما نسيت ولكن عاقتي ورق

يجيد خطي فأنيه بأجوده

وسوف اسرع فيه الا أن مجتهدا

حتى يوافيك بدرا في مجلده

بأحرف حسنت كالوجه دار به

مثل الحواشي عذار في موزده

وكتب الى والده قاضي القضاة مجد

الدين :

هذا كتاب الى من غاب عن نظري

وشخصه في شربدا القلب والبصر

ولا يمن بطيف منه بطرقي

عند المنام وبأنيبي علي در

ولا كتاب له يأتي فأسمع من

انبائه عنه فيه اطيب الخبر

حتى الشمال التي تسري على حلب

ضنت على فلم تخطر ولم تسر

أخضه بحياتي وأخبره

أني سئمت من الترحال والسفر

أييت أرعى نجوم الليل مكتنبا

مفكرافي الذي التقي الى السحر

وليس لي أرب في غير رؤيته

وذاك عندي أقصى السؤل والوطر

ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٦) هـ

الكامل بن الزمكاني هو محمد

ابن علي بن عبد الواحد الشيخ العلامة

قاضي القضاة كمال الدين بن الزمكاني

الانصاري السماكي الدمشقي كبير الشافعية

في عصره

مسم من ابن علان والفخر علي وابن

الواسطي وابن القواس وكان فصيحاً بصيراً

بالمذهب والاصول أتمن العربية . تفقه

علي الشيخ تاج الدين وأفتي وعمره لم يبلغ

الثلاثين . وكان يضرب بذكائه المثل وكان

جميل الهيئة حسن البزوة ، له شعبة موقرة ،

وكان مع ذلك كريم النفس عالي المهمة .

وله الانشاء الجيد والتواقيع المعجبة . درس

بالشامية البرانية والطاهرية والرواحية وولي

نظر ديوان الافرم والخزانة ووكالة بيت

المال وكتب في ديوان الانشاء ثم نقل

الى قاضي القضاة بحلب ومدارسها فأقام

بها أكثر من سنتين . ثم طلبه السلطان

من حلب ليوليه قضاء دمشق لما نقل قاضي

القضاة القزويني الى مصر ، فأت في طريقه

اليها

حكى ولده تقي الدين ان والده كمال

الدين قال له عند نقله من حلب الي

دمشق يا ولدي أنا والله ميت ولا أتولي

لامصر ولا غيرها وما بقي بعد حلب ولاية

أخري لانه في الوقت الفلاني حضر الي

دمشق فلان الصالح فرددت اليه وخدمته

وطابت منه التسليك فأمرني بالصوم مدة

ثم أمرني بصيام ثلاثة أيام أفطر فيها علي

الماء واللبان الذكر وكلت في آخر ليلة

الثلاثاء ليلة نصف شعبان . فقال لي القيلة

نجي . الي الجامع تتفرج أو تخلو بنفسك ؟

فقلت أخلو بنفسي فقال جيد ، ولا تزال

تصلي حتي أجي اليك . فخلوت بنفسي

أعلى ساعة جيدة فلما كنت في الصلاة اذا

به قد أقبل فلم أبطل الصلاة واذا قد خيل

لي قبة عظيمة بين السماء والارض

وظاهرها معارج ومراق والناس يصعدون

فيها من الارض الي السماء فصعدت معهم

فكنت أري علي كل مرقة مكتوبا نظر

الخزانة وعلى أخرى وأخري وأخري وكالة

بيت المال ، التوقيع ، المدرسة الغلانية ،
 قضاء حلب ، فلما وصلت الى هذه المرقاة
 أشققت من تلك الحالة ورجعت الى حسي
 وبنت ليلتي فلما اجتمعت بالشيخ قال لي
 كيف كانت ليلتك ، وجئت اليك وما
 قصرت لانك اشتغلت بي والقبلة التي رأيتها
 هي الدنيا والمراقبي هي المراتب والوظائف
 والارزاق وهذا الذي رأيته كله تناله . والله
 يا عبد الرحمن وكل شيء رأيته نلته وكان
 آخر الكل قضاء حلب وقد قرب الاجل
 كان الشيخ كمال الدين كثير التخييل
 شديد الاحتراس بتوم أشياء بعيدة ويبنني
 عليها ونعب من ذلك وعودي
 من شعره فصيدة قالها في الكعبة :
 أهواك يارب الاستار أهواك
 وان تباعد عن مغناي مغناك
 وأعمل العيس والاشواق ترشدني
 عسي يشاهد معناك معناك
 تهوي بها البيد لا تخشى الضلال وقد
 هدت يبرق الثنايا الغرمضناك
 تشوقها نسيمات الصبح سارية
 تسوقها نحو رؤياك برباك
 يارب الحرم العالي الامين لمن
 واقاك من أن هذا الامن لولاك

ان شبهو الخال بالمسك الذي فم
 ذا الخال من دونه المحكي والحاكي
 أفدي بأسود قلبي نور أسوده
 من لي بتقبيله من بعد يمينك
 وهي على هذا النسق . ومن شعره
 أيضاً :
 ياسائق الظن قفني هذه الكشب
 عساي أقضي بها مالهوى يجب
 ثم حي حياتي في خيامهم
 فاموت ان بعدوا والعيش ان قربوا
 لي فيهم قر في القلب منزله
 لكن طرفي له بالبعد يرتقب
 لدن القوام رشيق القد ذو هيف
 تغار من لينه الاغصان والقضب
 حلو المقبل معسول مر اشفه
 يحول فيدرضاب طعمه الضرب
 لاغرو ان لاح نشوان فني فنه
 خمر ودر ثناياه لما حبيب
 ولأم لامي في البعد عنه وفي
 قلبي من الشوق نيران لهالهب
 فقلت ان صروف الدهر تصرفني
 عما أروم فإلى في النوى سبب
 ومذ زمانني زمانني في البعاد ولم
 برحم خضوعي ولما يبق لي نسمه

ولد سنة (٦٦٧) وتوفي سنة (٧٢٧)
لما توفي رثاه جمال الدين بن نباتة
الشاعر المشهور بقوله :

بلغا القاصدين ان الليالى

قبضت جملة العلاء بالكمال
وقفاني مدارس العقل والنق

ل ونوحامي على الاطلال
سائل عسي ان يحيب صداها

أين ولي يحيب أهل السؤال
أين ولي بحر العلوم وأبقى

بين أجفانا الدموع لآلى
أين ذاك الدهن الذى قدورثنا

عنه ما في الحشامن الاشتعال
أين تلك الافلاك يوم اتصار

لعمالى الرماح يوم النزال
ينقل الناس من حديث هداها

طرق العلم عن متون العوالى
ومفيد الحيامن اللفظ حلوا

حيث كانت نوعان العسال
كليوبترة هي ملكة مصر بنت

بطليموس الثاني عشر من دولة البطالسة
اليونانية التي حكمت مصر بعد الاسكندر

الاكبر

لما حضرت أباهما الوفاة كان ابنه

بطليموس الثالث عشر قاصرا وكانت
أخته كليوبترة تبلغ من العمر ١٧ عاما
فعهد أبوها باشرا كما مع أخيا في الحكم
فلما مات أبوها تولت هي وأخوها الملك
فأقيم عليها ثلاثة أوصياء كانوا يمتقونها
لوالاتها للرومانيين

ولما وقع العداء بين يوليوس قيصر
وبومبيوس وكانت مقاليد الرومانيين
بأيديهما استنجد بها بومبيوس على خصمه
فأنجذته بستان سفينة فنقم عليها الناس
ذلك ففرت الى سورية ولم تفد نجاتها
بومبيوس فانه فر الى مصر ملتجئا بهد
مادحره خصمه يوليوس قيصر فقبض
عليه بطليموس الثاني عشر وكان قد بلغ
أشده وأمر بقتله ففاظ ذلك خصمه يوليوس
وحقق على بطليموس ورد كليوبترة الى
مصر لتحكمها مع أخيا

وكان المصريون ناقلين على الاسرة
المالكة لتساعدها في تدخل الرومان في
شؤون البلاد وأغروا رئيس الجيش المصرى
على محاربة يوليوس قيصر بالاسكندرية
فحاربه وكاد يلقه هو وجنوده الى البحر
لولا أن أنجده متريدات من سوريا بجيش
فتمكن من خصومه وغرق بطليموس

الثاني عشر بالبحر فطلب المصريون
الصالح فصالحهم وأقام عليهم بطليموس
الثالث عشر ملكا مع كليوبترة وذلك
سنة ٤٧ قبل الميلاد

فتزوج بطليموس الثالث عشر كليوبترة
وكانت أخته فصارت صاحبة النفوذ المطلق
في مصر وذهبت مع زوجها الي رومية
لتوثيق عري المودة بينها وبين يوليوس
قيصر . فلما قتل يوليوس قيصر بقيت
كليوبترة عادمة النضير ولا سيما بعد أن
مات زوجها . قيل انها سمته لتولية ابنها
الصغير بطليموس الرابع عشر وهو على
دعوي المؤرخين ابن يوليوس قيصر

في مدة حكم بطليموس الرابع عشر
كان مرقس انطونيوس الذي كان يقود
جيوش بطليموس الثاني عشر رئيسا
لمجلس رومية مع شريكه اوكتاف وكان
قد علق بهوي كليوبترة فأهمل وظيفته وأقام
مها بمصر ولما هدده مجلس رومية بخلعه
من منصب الرئاسة خرج من مصر مكرها
فتوجه الى ايطاليا ومنها الي سورية لغزو
الفرس . فطلبت اليه كليوبترة جزيرة
قبرس وبلاد العرب فخرج على الاسكندرية
لاجابة طلبات عشيقته وأعطى لقب ملك

لولديه منها فجلس رومية وشهر الحرب
عليه بمصر فتأهبت كليوبترة للدفاع عنه
وحدثت موقعة بحرية بين الامتين في
مدينة اكنيوم التي هي الآن ازيو على
ساحل المورة من بلاد اليونان وكان ذلك
في سنة ٣١ قبل الميلاد فدارت الدثرة علي
كليوبترة فهربت على احدى السفن ولا
يعلم ان كانت هربت لفرعها من الحرب
أو لانفاق وقع بينها وبين اوكتاف رئيس
الجمهورية الرومانية وولي عشيقها انطونيوس
وراءها الا أن اوكتاف اقنق أثرها فسلمته
كليوبترة مدينة الفرما التي هي مفتاح مصر
أرادت بهذه الخيانة أن تقربه منها وتقضي
على عشيقها انطونيوس فلما وصل انطونيوس
هذا الي الاسكندرية قابله كليوبترة بفتور
وأشارت الي جيشها فأنحاز عنه وانضم الي
اوكتاف . ثم عادت فندمت علي هذه
الخيانة فتوارت في المدفن الذي أعدته
لنفسها وأشاعت انها قتلت نفسها فلما علم
عشيقها بذلك طعن نفسه بخنجر ثم علم
وهو يجود بنفسه انها لم تمت فأمر أن
يجمعوها فآخذت الخنجر وتظاهرت بقتل
نفسها لتفتن اوكتاف كما فتنت عمه يوليوس
قيصر فلم تفلح ولما شعرت بأنها مأسورة

وعلى كل وجه من وجهيها خمسة حروز
واضحة بالطول وتجتمع كلها في نقطة عامة
وذلك ما يميزها عن غيرها

أصل الكون مصر وبلاد الحبش
والنوبة وآسيا الصغرى واستنبت في جزائر
اليونان ومالطة وسيليا وغيرها

يزور الكون شقراء مصفرة ورأعنها
عطرية قوية متعبة وطعمها حريف حار مع
بعض مرار

(خواعها الكيماوية) يخرج منها
بالتقطير بالماء دهن طيار كثير أصفر أو
مخضر لذاع رائحته كرائحة البزرفاذاعتق
جدا صار حمضيا يحتوي على حمض
السكستيك

(استعمال الكمون) يستعمله
النمساويون في الفطير والخبز والجبن يعطيها
طعما. ويستعمل في الطب كاستعمال
الانيسون والرازيانج فيكون منها عطريا
حارا يعطي مقويا للمعدة ومدرا للطمت
والبلول ومحللا للقوقولنجات بل اعتبره الطبيب
كولان أقوى طارد للرياح. واعتبره غيره
معرقا في درجة عالية

ويكثر ياطرة اوروبا من استعماله
للحيوانات

لا بهالة قتلت نفسها ، قبل انها عمدت الى
ثعبان فكتته من عضها في : بها فسات
اما اوكتاف قتل ابنها بطليموس

الرابع عشر وعمل لكليوباتره تمثالا جعل
بجانبه ثعبانا يلسعها . وبموتها انقرضت
أميرة البطالسة وكان ذلك سنة ٣٠ قبل
الميلاد وأصبحت مصر ولاية تابعة لرومية
﴿ كم ﴾ الشئ يكفه كما غطاءه . و

(كمت النخلة) أخرجت أكلها . و
(تكتم الرجل ثيابه) تغطي بها و (الكيمام)
مايك به فم البعير ومثله الكيامة . و (الكتم)
عند الفلاسفة عرض يقبل القسمة و (الكم)
من الثوب معروف . و (الكيم) وعاء الطلع
وغطاء النور والغلاف الذي ينشق عن الثمر
و (الكمتية) المقدار

﴿ كن ﴾ الرجل يكمن وكين
يكمن كونا اختفى . و (أكنه) أخفاه .
و (اكمن) اختفى . و (الكمن) الموضع
الذي يكمن فيه

﴿ الكمون ﴾ هو نبات سنوي ساقه
متفرعة اثنين اثنين تقريباً وتعلو عن الارض
قدما فأكثر أوراقها خالية من الزغب
وأزهارها مهيئة بهيئة خيمات مركبة من
أشعة يسيرة والثمار بيضية مستطيلة منضغطة

ويستعمل منقوعه من الباطن في
الامراض المذكورة وهو يعتبر أحد البزور
الاربعة الحارة ويوضع من الظاهر أكماسا
على الاحتقانات الباردة في الثديين
والخصيتين والختايز وبزرق منقوعه في
القناة السمعية لتقل السمع ويدخل في
تركيب لازوق الكمون

والعرب في بلاد الجزائر يطلقون اسم
الكمون على نوع منه يذبت باسبانيا
ويعتبرونه طاردا للرياح

أما أطباء العرب القدماء فنوعوا
الكمون الى أنواع كرماني وهو أسود اللون
أو أجود وفارسي أصفر اللون وشامى قريب
الاحوال من الفارسي ومنه بنطي وهو
أبيض وهو أكل فعلا وأشد تأثيراً

وقال البري من الجميع أشد حراقة
من البستاني وصنف من البري يشبه
بزره بزر السوسن . وقال أقوى الانواع
الكرماني ثم الفارسي

ومن البري صنف أسود يشبه الشونيز
قوى الكيفية . وأنواع الكمون حارة ويابسة
كل منها مسخن مجفف فيه قبض

ونقل عن جالينوس ان أكثر ما
يستعمل من هذا النبات بزره كما يستعمل

الانيسون وبزر الكاشم الرومي وبزر
الكرفس الجبلي . وقوة الكمون حارة كقوة
كل واحد من هذه البزور وشأنه ادرار
البول وطررد الرياح وازهاب النفخ

وتقل عن ديسكوريدس انه اذا طبخ
بالزيت واحتقن به أو تضمد به مع دقيق
الشعير وافق المغص والنفخ وقد يسقى بخل
ممزوج بالماء لعسر النفس الذي يحتاج معه
الى الانتصاب ويسقى بالشراب لهش
الهوام وينفع من وزم الاثنين اذا خلط
بالزيت ودقيق الباقلا أو بغيروطي ووضع
عليها . وقد يقطع السيلان المزمن ويقطع
الرعاف اذا قرب من الانف وهو مسحوق
وقد خلط بخل

وقال يونس الكمون الكرماني يعقل
البطن والنبطي يسهله

وقال ابن ماسويه ان قلي الكمون
وتقع في الخل عقل الطيبة المنطلقة من
الرطوبة وهو نافع من الريح الغليظة مجفف
المعدة صالح للكبد . واذا احتمله المرأة
مع زيت عتيق قطع كثرة الحيض وهو
غاية للبرودين والمشايخ والمبلغمين . واذا
وضع مع الاقاييه في الطبخ لطف اللحوم
الغليظة تلطيفا قويا وقوي هضمها وأطلق

البطن وأدر البول وحلل النفخ وخصوصاً
إذا جمع مع الحمض والشبث والدارصيني
وإن مخرج بالسفر وتفرغ به سكن أوجاع
الاسنان والغزلات

ومن الغريب قولهم إن المولود إذا
دهن بمطبوخه لم يتولد عليه القمل . وقد
توارث أنه ينمو إذا مشت فيه النساء، وأنه
يروى إذا وعد بالماء . وهذا وهم ظاهر
وقال ديسقوريدس إن الكون البري
ينبت بأماكن عينها من بلاد اليونان وقال
هو نبات له ساق طويلة نحو شبر دقيقة
عليها ٤ وريقات أو ٥ دقاق مشقة كورق
الشاهترج وعلي طرفها رؤس مغار ٥ أو ٦
مستديرة ناعمة فيها ثمار وفي الثمرة شيء
كالبن والنخالة يحيط بالبرزور أشد حرارة
من الكون البستاني ويشرب برزره لمفص
والنفخ وإذا شرب بالخل سكن الفواق
وإذا شرب بالشراب وافز ضرر ذوات
السموم من الهوام

وقال ديسقوريدس أيضاً هنالك
نوع من الكون الذي ليس بستانى شبيه
بالبستاني يخرج منه غلاف صفار شبيهة
بالقرون فيها برز شبيه بالشونيز إذا شرب
برزره كان نافعاً من نهش الهوام وقد يستفم

به من معه تقطير في البول والحصر والذي
يبول دماً منعقداً وينبغي أن يشرب بعد
ماء الكرفس البستاني

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل
من الباطن منقوعه المصنوع بماء ار منه
من ١٠ الى ٢٠ لاجل كيلوغرام من الماء .
وماؤه المقطر يصنع بجزءين منه على ١٥
من الماء والاستعمال من ٥٠ غراماً الى ١٠٠
في جرعة . والصبغة الاثيرية تصنع بجزء
منه و ٨ من الاثير الكبريتي والاستعمال
من ٥٠ سنتي غرام الى غرام واحد في
جرعة أو جلاب ودهنه الطيار يستعمل
بمقدار من ١٠ سنتي غرام الى ٣٠ في
جرعة أو جلاب ومسحوقه من غرام الى
خمس غرامات بلوعاً . ويستعمل من الظاهر
دهنه الطيار بمقدار كاف مر و خا على الحثلة
في المسترياً مثلاً

❦ كنه ❦ يكته كنه عى وصار
أعشى وزال عقله فهو (أكه) و (الكمه)
العمى

❦ الكمبي ❦ الشجاع
❦ كند ❦ الشي : يكند كند أقطعه
و (كند النعمة) كندوا كفرها . و
(الكند) كافر النعمة . و (كندة)

أبو جي من البرن (انظر عرب) . و
(الكَنود) الكفور للنعمة

كندا هي مملكة في شمال
أمريكا شامعة الاكتاف تابعة لأمجئرة
وهي شاغلة لجميع شمال أمريكا . مساحتها
(٩٠٠٠٠٠٠) يلو متر مربع وأهلها خليط

من فرنسيين وانجليز وارلنديين والمانيين
أما أهل البلاد الاصليون هم ذوو اللون
الاحمر وعددهم لا يربو عن (١٠٠٠٠٠)
نسمة . وأما القوم المسمون بالاسكيمو
فيسكنون الاقاييم الشمالية ومعيشتهم من
الصيد ولغة كندا هي الفرنسية والانجليزية
ودياتهم الكتلكة والبروتستانتية والكنديون
متمدنون مرتقون في العلوم والصنائع ومن
أهل البلاد من تمدن بتمدنهم ومنهم من بقى
علي وحشيتة وسكن مع الاسكيمو في شمال
البلاد

حكومة كندا جمهورية مكونة من سبع
جمهوريات مستقلة في ادارتها الداخلية
ومشحدة في الادارة العامة وتدير شؤونها
جميعها حكومة تحت رئاسة حاكم عام
انجليزي ومعه مجلس شوري تنتخبهم
الجمهوريات بنسبة عدد سكانها
عدد سكان كندا نحو (٦٠٠٠٠٠٠)

نسمة وجيشها في زمن السلم (٤٠٠٠٠)
ويمكن ابلاغه وقت السلم الى نحو
(٦٠٠٠٠٠) جندي ايراداتها تباع نحو
عشرة ملايين من الجنيئات ومصرفاتها
أقل من ذلك وديونها تبلغ نحو ٦٠ مليون
جنيه

(تاريخها) كانت كندا من أملاك
فرنسا فتنازلت لانجئرة عنها سنة (١٧٦٣)
وفي سنة (١٧٨٣) أنشئت شركة الاراضي
الشمالية الغربية ثم اختلطت هذه الشركة
بشركة خليج هودسون . ثم انضمت اليها
أراض أخرى من تلك الجهة فاتسعت
حتى بلغت الى حالتها الحاضرة . وقد زاد
أهلها بالمهاجرة زيادة مطردة يتبينها القارىء
من الجدول الآتي . قد كان
أهلها :

سنة ١٨٢٥ - ٥٨١٩٢٠

وسنة ١٨٥١ - ١٨٤٢٦٥

وسنة ١٨٦١ - ٢٠٩٠٥٦١

وسنة ١٨٧١ - ٣٦٣٥٠٢٤

وسنة ١٨٨١ - ٤٣٢٤٨١٠

وسنة ١٨٩١ - ٤٨٣٣٢٣٩

وسنة ١٩٠١ - ٥٣٦٩٦٦٦

يوجد في كندا نحو مئة الف هندي

ومن اهلها نحو اربعة ملايين يتكلمون
الانجليزية ونحو مليون ونصف يتكلمون
الفرنسية

زراعتها في غابة الكمال وفيها غابات
تقدر مساحتها ٢٤٨٧٩٨ ميلا مربعا
وقد بيع منها في سنة ١٩٠٠ بما قيمته ٣٢
مليون و ٧٠٩١٠ دولارات اى ريلات
امريكية

اما تجارتها فقد قدرت سنة ١٩٠١
ب ١١٥٢٢٤٩٣١ ريالا . وقد انتقلت
صادراتها من المعادن من ١٩٨٢٠٠ ريالا
في سنة ١٨٩٠ الى ٢٤٥٧٥٠٠٠ سنة ١٩٠٦
واما حركة مواניהا فقد دخل اليها سنة
(١١٠٠) ١٤٦٠٧ سفينة حولتها
٧٢١٢٧٢١ طنا منها ٣٥٢٤٥٣٦ من
انجلترا

الكندر هو المسمى بالابان
الذكر وهو افضل انواع العلك . وقد تكلم
قدماء اليونانيين والرومان ومن بعدهم
علي الشجر الذي يخرج منه الكندر ولكن
جاءت عباراتهم متخالفة وكل ما يستنتج
منها ان الكندر مصدره شجر بافريقيا .
وجاء من بعدهم فلم يكونوا احسن حفظا في
تعيين شجره ثم جاء العرب فلم يهندوا اليه

ايضا واخير اوجد هذا الشجر الرحالة بوفور
في افريقيا وكتب عنه سنة ١٧٢٤ وهو
ينبت في جميع الجزء المتوسط الشديد
الحرارة من افريقيا

الاوربيون يعزون كندر المتجر الى نوعين
احدهما كندر افريقيا وثانيها كندر الهند
(صفاته الطبيعية) كندر افريقيا
ايض مصفر لبوني او محمر فيه يياض
وعلى هيئة قطع غير منتظمة وقد يكون
محببا مستديرا او يبيضا او مستطيلا لامعا
نصف شفاف سهل الكسر يتكسر تحت
الاسنان وقد يتجمع كتلا فيكون سنجانيا
كثير العنامة وهو يلين في الفم ويبيض
اللعاب وطعمه قليل الوضوح رتينجي فيه
بعض بلسمية

اما كندر الهند المسمى ايضا بكندر
مخافو اقل نقاء ولونه سنجاني واكبر
قطعا واكثر في عدم الانتظام ويقل كونه
حبوبا صفراء مستديرة نصف معمة نقية
ويتميز عن المصطكي بشفافته وبالجملة
هنالك تخالف في الصفات الطبيعية عند
المؤلفين بحيث يعسر تمييز هذين النوعين
أحدهما عن الآخر . ورأى الكندر خاصة
به فليست بلسمية ولا ترينينية بل هي كأم

من أمهات الراتينج توجد في كثير من النباتات من أجناس بل صائل مختلفة ولذا وقم الاضطراب في تعيين الشجر المنتج للكندر

(الصفات الكيماوية للكندر) استخراج من ١٠٠ جزء منه ٥٦ جزءا من راتينج صاف محمر اللون يلين في درجة ١٠٠ من الحرارة ويندوب في الحمض الكبريتي ويرسب بالماء. وه غرامات من دهن طيار أصفر اللون ليموني الرائحة و ٣٠ من الصمغ وأما الرماد الحاصل من حرقه فيحتوي على كربونات وكبريتات وايدروكلورات البوتاسا وكربونات وفوسفات الكلس. وهذا الجوهر يندوب كله تقريباً في الكحول وأقل ذوباناً في الدهن الطيار التربينيني (خواصة الطبية) كان الكندر مستعملاً كثيراً في الطب عند القدماء كبقراط وجالينوس وغيرهما وخصوصاً في أمراض الصدر ونفث الدم والقيضانات الاسهالية والسيلانات البيض فهو مقو منبه لا يستعمل كبقية الجواهر الصمغية الراتينجية في الآفات التيفية أو الالتهابية الا مع الاحتراس ويدخل في الترياق والاقراص المريحة وبلوغ لسان الثور وغير

ذلك من المركبات ويستعمل للتبخير به لان اخبرته اكثر بسمية ونفوذاً وأقوى تأثيراً مع النجاح في المذسوج الخاص للرتين فيعطي لذلك الاعضاء قوة فاعلية في الربو الرطب والضعف والتقلص الضعفي ونحو ذلك

ورائحته الحاصلة من التبخير معدودة من الادوية الحية المنبهة لعضو العقل فبالنظر لذلك لا يستعمل الا في المحال الكثيرة الهواء بسبب الاخطار التي تحصل من استنشاق اخبرته كاصداغ وقد قد الحس والحركة ونحو ذلك. وامر كثير من العلماء باستنشاق اخبرته في الامراض الروماتيزمية والعامة يضعون مسحوقه في الاسنان المدسوسة لتسكين الما

وقد اطنب أطباء العرب في خواصه نقلاً عن جالينوس فقالوا أنه مسخن ومجفف مع قبض يسير وان الايض منه لا قبض فيه فهو منضج محلل من غير قبض وقلوا عن ديسقوريدس انه يقبض ويسخن ويجلو ظلمة البصر وبلا القروح العميقة ويدملها ويلزق الجراحات الطرية ويقطع نزيف الدم من أي موضع كان من الخارج ويمنع القروح الحبيثة التي بالافئدة

وغيرها من الانتشار اذا خط بلبن و عملت

منه قتيلة وجعلت فيها

واذا خلط بالخل والزيت ولطخ به

في ابتداء المرض المسمى باليونانية مرميقيا

وهو وجع يعرض في البدن كالثآليل مع

ديبب كديبب النمل وهذا الداء مقدمة

للخدر نفعه. واذا مزج بالشحم الحلو أو

نحوه أبرأ القروح العارضة من حرق النار

والشقاق العارضة من البرد. واذا خلط

بالنظرون وغسل به الرأس أبرأ قروحه

الرطبة وقد يخلط بالأدوية المابضة لقصبه

الرثة وبالضمادات المحلاة لأورام الاحشاء

وشرب نصف درهم منه ينفع لنفث الدم

واذا تقع مثقال منه في ماء وشرب

ذلك الماء كل يوم نفع من البلغم وزاد في

الحفظ وجلا الدهن وأزال النسيان. ويقال

انه يهضم ويطرد الريح

وعن جالينوس ان الاكتحال به يحلل

الدم المتجمد في العـين وطبقاتها وينفع

تدخينه في الربو.

وقتلوا عن جالينوس ان قشور الكندر

تقبض قبضا يينا فلذلك تجفف تجفيفا

شديدا وليس فيها حدة ولا حرافة أصلا

ولذا يكثر الاطباء استعمالها لنفث الدم

ولاسترخاء المعدة وقرحة الامعاء

ونقلوا عن ديسقوريدس ان قوة

قشور الكندر كقوة الكندر غير ان القشر

أقوي وأشد قبضا ولذا يشرب اغث الدم

وسيلان رطوبة الارحام حولها ويصلح

كحلا لآثار قروح العين وأوساخها واذا

وقع في المرامم جفف القروح

وأما دقاق الكندر فهو دواء فيه قبض

ولذا كان أفضل من الكندر في كثير من

العلل اذ الكندر إنما فيه قوة تفتح بسبب

انه لا يقبض وسياما كان احمر كثير الدسومة

لان ما يضرب الي الحمرة أشد تجفيفا من

الشديد البياض. ودقاق الكندر يكسبه

قبضا

وقال جالينوس دقاق الكندر أشد

قبضا من الكندر والكندر أبلغ في الازراق

والتنغرية من دقاقه. وقال أيضا في الدقان

تحليل ويس وجلاء مع قبض يسير. وقال

دقاق الكندر هو ما ينزل من المتخل اذا

نخل الكندر غير المسحوق وهو ما تفتت

منه في الاعمال الكبار ويخاطه أجزاء صغار

جداً من قشر الكندر فاذا كان علي تلك

الصفة كان بينه وبين الكندر من الفرق

ان فيه مع ماله من الكندر من الانضاج

والتسكين قبضا قليلا

أما بخار الكندر فسكن لا وجاع البدن
الحادة قاطعة لسيلان الرطوبات منها منقية
لقروحها منبثة للحم في قروحها المسماة
قيلوماطا مسكنة اسرطانها. واذا حرق مع
القطران كان دخانها منبثا للشعر في داء
الثعلب وقد يجمع دخان البر ودخان الميعة
المسماة أصطرك على هذه الصفة فيوافق ما
يرافقه دخان الكندر. وكذا يجمع دخان
سائر الراتينجات والصمغ الراتينجية واما
ثمر الشجر الشبيه بحب الآس فيزيل
الدوسنطاريات واكثره يحرق الدم
ويصلحه السكر ويصلح الصلاب منه مضغ
جوزبوا والبسباسة

كنز كنز المال بكنزه كنز الادخاره
و (كنز لجه) تجمع وتصلب و (اكنز)
اجتمع وامتلا. و (الكنز) المال المدفون
كنس كنس البيت يكنسه كنسا
نظفه بالمكنسة. و (كنس الظبي يكنس
كنوسا) استتر في كناسه اي بيته. و
(الجوارى الكنس) هي النجوم الكنس
لانها تكنس في الغيب كالظباء في الكنس
و (الكناسة) هي الزبالة. و (المكنسة)
معروفة

ابن مكنسة هو ابن مكنسة
الاسكندراني اسماعيل بن محمد كان من
الشعراء المجيدين والادباء المشهورين من
شعره :

رقت معاهد خصره فكأنها

مشتقة من عده وتجلدى

وتجمدت اصداغه فكأنها

مسروقة من خلقه المتجمد

ما باله يجفو وقد زعم الورى

ان الندي يختص بالوجه الندي

لا يجذعك وجنة محجرة

رقت في الياقوت طبع الجلد

وزعمت اني است من أهل الهوى

صبا فقل ماشئنه وتقلد

والله ما أبصرت يوما ايضا

منذا بتليت بحب طرف اسود

ومن شعره في المدح :

يعطيك مبتدئا لدي سرائه

ويضاعف الاعطاء في خرائه

بت جاره فالعيش تحت ظلاله

ونسقه فالبحر من أنوائه

يلقى الخطوب بمثلها من صبره

والباترات بمثلها من رائه

فالطود حاسد حلمه واناته

والسيف حاسد بأسه ومضائه

وله أيضا في سكير زعم انه تاب :

يارب عريد اذا ما انتشى

أربي على المجنون في مسه

قالوا لقد تاب ووالله ما

يتوب او يجعل في رسمه

وانما توربته هذه

عريضة أيضا على نفسه

توفي في حدود الخمس مئة

الكنعانيين هم من نسل كنعان

ابن حام بن نوح عليه السلام كانت لهم

مدائن بسواحل الخليج الفارسي في إقليم

بلاد العرب المعروفة الآن باسم القطيف

أو البحرين وقد أطلق اليونانيون على

هذه الامة اسم الفينيقيين لما انتشروا في

سواحل الشام بين جبل لبنان والبحر

الايض فينواحي تلك الاصقاع بضع مدائن

ومعاقل منها مدينة صيدا وصور وطرابلس

وعكا (انظر فنيقيين)

كَنَف الشيء يَكْنِفُه كَنَافًا عَانَهُ

وحفظه . و (كَنَفَه) ضَمَهُ إِلَيْهِ و (كَنَفَ

كَنِيفًا) اتَّخَذَهُ و (الْكَنِيفُ) الْأَرْضُ

الطَّمْشَةُ الْحَاظَةُ بِالشَّجَرِ . و (كَنَفَهُ)

أَحَاطَهُ و (كَانَفَهُ) عَاوَنَهُ . و (تَكَنَّفَهُ

وَإِكْتَنَفَهُ) أَحَاطَ بِهِ . و (اِكْتَنَفَ الْقَوْمُ)

اتَّخَذُوا كَنَفًا . و (الْكَنَفُ) الْجَانِبُ

وَالظِّلُّ وَالنَّاحِيَةُ جَمْعُهُ أَكْنَافٌ

﴿ كَنَ الشيء يَكْنُهِ كَنَا سِتْرَهُ

و (كَنَنَهُ وَأَكْنَهُ وَأَكْنَنَهُ) سِتْرَهُ . و

(اِكْتَنَ الرَّجُلُ) اسْتَتَرَ . و (اسْتَكْنُ)

مَثَلُهُ . و (الْكِئَانُ) وَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ جَمْعُهُ

أَكْنُهُ و (الْكِئَانَةُ) جَعْبُهُ تَجْعَلُ فِيهَا

السَّهَامَ تَتَّخِذُ مِنْ جُلُودِ جَمْعِهَا كِنَانٌ

و كِنَانَاتُ و (بَنُو كِمَانَةَ) قَبِيلَةٌ و (الْكِينُ)

وَقَاءُ كُلِّ شَيْءٍ وَالْبَيْتُ جَمْعُهُ أَكْنَانٌ

﴿ الْكِنَانِيُّ ﴾ هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ

مُقَدَّدِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقَذِ الْكِنَانِيِّ الْمَلَقَبِ

سَدِيدِ الْمَلِكِ

هو صاحب قلعة شيندر في القرن

الخامس وكان شجاعا مقداما كريما وهو

أول من ملك قلعة شيندر من بني منقذ .

وكيفية استيلائه عليهم ١ . انه كان نازلا

بجوار القلعة بقرب الجسر المعروف بجسر

بني منقذ وكانت تلك القلعة بيد الروم

فحدثته نفسه بأخذها منهم فنازلها وتسلمها

بالامان في رجب سنة (٤٧٤) هـ ولم

تزل في يده ويد اولاده الى ان جاءت

الزلزلة سنة (٥٥٢) فهدمتها وقتلت كل من فيها من بني منقذ وغيرهم تحت الهدم وشغرت فجاء نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في بقية السنة واخذها وذكر بهاء الدين بن شداد في سيرة صلاح الدين انه جاءت زلزلة بحلب وأخربت كثيرا من البلاد وذلك في ٢ شوال سنة (٥٦٥) وهذه غير تلك .
واما الاولى فقد ذكرها ابن الجوزي في شذور القود وغيره

كان سديد الملك المذكور مقصودا وخرج من اسرته عدة نجباء وامراء فضلاء ومدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والحفاجي وغيرهما . وكان له شعر جيد ايضا

وكان موصوفا بقوة الفطنة وينقل عنه انه كان يتردد الى حلب قبل تملكه شيندر وصاحبها يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مردس فجري امر خاف سديد الملك المذكور على نفسه منه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار فقام عنده فقدم محمود بن صالح الي كاتبه ابي نصر محمد ابن الحسين بن علي بن النحاس الحلي

ان يكتب الى سديد الملك كتابا يتشوفه ويستعطفه ويستدعيه اليه وفهم الكاتب انه يقصد له شرأ وكان صديقا لسديد الملك فكتب الكتاب كما امر الي ان بلغ الي ان شاء الله تعالى فشدد الدون وفتحها . فلما وصل الكتاب الى سديد الملك عرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن في مجلسه من خواصه فاستحسنوا عبارة الكاتب واستعظموها فاميه من رغبة محمود فيه واشاره لثوبه . فقال سديد الملك اني ارى في الكتاب مالا ترون ثم اجابه عن الكتاب بما اقتضاه الحال وكتب في جملة الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمة من أنا وشدد النون . فلما وصل الكتاب الى محمود ووقف عليه الكاتب سر بما فيه . وقال لاصدقائه قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على سديد الملك وقد أجاب بما طيب نفسي . وكان الكاتب قد قصد قول الله تعالى : (ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك) فأجاب سديد الملك بقوله تعالى : (انا ان ندخلها أبدآ ماداموا فيها) فكانت هذه معدودة من تيقظه وفهمه

توفي سنة (٤٧٥) هـ

كنه الشيء حقيقة واصله

و (اكتننه الشيء) بلغ كنهه

﴿الكنية﴾ زوجة الولد او الاخ

﴿كنيا﴾ به عن كذا يكنو كناية

أى ذكره ليدل به على غيره كقولك

(فلان جبان الكلب) كناية عن كرمه

لان جبن كلبه يدل على تعودده الناس

وهو ما تعودهم الا لان سيده مقصود

بالزيارة، والناس لا يقصدون الا كريما او

عالما

﴿الكناية﴾ هي لفظ أريد به لازم

معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى نحو :

(فلان رفيع العمد) الاصل في العمد انه

لرفع البيت فقولك فلان رفيع العمد أى

على أعمدة البيت لا يراد به هذا المعنى بل

يراد به لازمه ، ولأزم رفعة العمد شرف

الاصل وكرم الاعراق . فهذا الضرب من

التعبير يسمى كناية

الكناية ان كثرت فيها الوسائط

سميت تلويحا كقولك (فلان جبان

الكلب) في المثال المتقدم في كلمة (كنا)

﴿كنى﴾ به عن كذا يكنى كناية

مثل كنا . و (كنناه أبا فلان) سماه به

و (تكنى بكذا) واكتنى به (تسمى به

و (الكنية) اسم يطلق على الشخص .

للتعظيم نحو أبي الحسن كنية على عليه

السلام جمعها كننى

﴿الكهرباء﴾ هي قلة أطلقت

للدلالة على ذلك العامل القوى المجهول

الذي يتولد في بعض الاجسام بذلك .

فاذا دلت قطعة من الزجاج دلكا قويا

بقطعة من الصوف اكتسبت خاصية

جذب الاجسام الخفيفة كقصاصات الورق

وقد شوهد صنفان من الكهرباء وهما

الكهرباء الموجبة والكهرباء السالبة ، وقد

عرفا بأن الجسمين المتكهربين من نوع

واحد يتنافران ، وأما اذا كانا متكهربين

من نوعين مختلفين فأنهما يتجاذبان . ولا

يعلم كنه تينك الكهر باثنتين المختلفتين وقد

سميت احدهما موجبة والاخرى سالبة

وقد كان علم الاقدمين ان الكهرمان

الاصفر يكتسب بذلك خاصية جذب

الاجسام الخفيفة كمنشارة الخشب

وقصاصات الورق وزغب الريش . وقد

نسب فلاسفة ذلك العصر هذه الخاصية

لسبب خاص سموه بالكهرباء

وفي نهاية القرن السادس عشر علم

ان هذا الخاصية الموجودة في الكهرمان توجد

أيضا في عدد عظيم من الاجسام كالزئبق

والزجاج والكبريت وغير ذلك. وتوجد
أجسام أخرى وبالأخص المعادن لا تظهر
فيها هذه الخاصية مهما كانت المدة التي
تدلك فيها. وبذا قسمت الاجسام عند
ذلك الى أجسام تتكرب بالذلك وأجسام
لا تتكرب به. الا انه قد ظهر فيما بعد ان
هذا التقسيم ليس بحقيقي

وفي مقدمة القرن الثاني عشر توصل
الطبيعي (غري) لبيان ان الكهرباء التي
تتولد بالذلك على أنبوبة من الزجاج
تسري منها الى سداة من الفلين مثبتة
على فوهتها ثم الى ساق من البلوط مثبت
في هذه السداة ثم الى فتيلة من الكتان
مربوطة في هذه الساق واخيرا الى كرة من
العاج معلقة في نهاية هذه الفتيلة وعلى بعد
من طرفها الثاني يزيد عن مئتي قدم فظهر
له حينئذ من هذه التجربة ومن جملة تجارب
أخرى مشابهة لها انه يمكن اعتبار الكهرباء
ناجمة من سيال خاص يتولد على الاجسام
التي كالكهرمان والزجاج بالذلك ويمكن
أن يسري منها الى أجسام أخرى ملامسة
لها كالفلين والخشب والكتان والعاج
والمعادن

وقد سميت هذه الاجسام الاخيرة

اي التي يظهر انها لا تحدث مقاومة محسوسة
على سريان الكهرباء فيها بالاجسام الجيدة
التوصيل للكهربائية

وقد شوهد ان الكرة الارضية جيدة
التوصيل للكهربائية وذلك لانه اذا أوصل
جسم موصل للكهربائية ومتكرب ككرة
العاج السالفة الذكر بالارض بواسطة
جسم موصل للكهربائية شوهد انه يفقد
كهربائيته. وكذا اذا لمس الجسم المذكور
باليدين وهذا دليل على ان جسم الانسان
موصل للكهربائية ايضا

أما الاجسام الرديئة التوصيل
للكهربائية فهي التي تقاوم سريان الكهرباء
في أجزائها مثال ذلك اذا دلكت قطعة من
الراتينج بالصوف حدثت كهربائية على
النقط المدلوكة دون غيرها ولا تسري تلك
الكهربائية الى النقط الاخرى وقد سميت
أمثال هذه الاجسام بالاجسام الرديئة
التوصيل للكهربائية لأنها تقاوم سريان
التيار فيها

من الاجسام الرديئة التوصيل
للكهربائية الراتينج والزجاج والكبريت
والصمغ المرن والحريرو والورق الخ. والهواء
موصل رديء للكهربائية لانه لو كان موصلا

جيداً لما كانت الكهربائية التي تتولد على سطح الاجسام بذلك تضعف في الجو، وكان من الممكن ان تكون الظواهر الكهربائية غير معلومة لنا الى الآن. ومع ذلك فان الهواء يكون موصلاً للكهربائية كثيراً او قليلاً عندما يكون رطباً وبذلك يصعب عمل التجارب الكهربائية في اوقات الرطوبة.

اذا تقرر أن الكهرباء تتولد بذلك قلنا انه وحده وسيلة لتوليد هافي الصناعة وقد صنع لذلك دائرة واسعة من الزجاج تدور على محور بواسطة آلة بخارية دورانا شديداً وجعلت في بعض نقط سطحها ملامسة لقطع من الصوف بحيث اذا أدبرت دلتك بها دلكا مستمراً فتتولد عليها الكهرباء، فتسرى منها الى قطع من المعادن أعدت لاجتماعها اولاً فأولاً بواسطة التماس فان الكهرباء تسري من الجسم المكهرب الى جسم آخر بمجرد تماسها. ثم توصل تلك الاجسام المكهربة بأسلاك اما لتوليد الضوء او لتوليد الحركة.

اما استخدام الكهرباء في ادارة الآلات فسهل التفسير لأنها لما كانت

قوة، تؤثر فاذا سطت على آلات قابلية للتحرك كالمجالات أو نحوها تحركت مضطربة كأنها مسونة بالبخار

واما توليدها للضوء، فيحتاج لبعض التفصيل وذلك ان الكهرباء، لا تتولد الا مصحوبة بمقدار من الحرارة على حسب شدتها وهذه الحرارة تظهر في الاسلاك على نسبة تخفها فكلما رقت كانت اكثر تأثراً بها. وقد توصل المخترعون لان يصلوا بالاسلاك الكهربائية المعتادة سلكاً شعرياً من المعدن في غاية الدقة بحيث لو مرت فيه الكم بآء سخنته تسخيناً شديداً بسبب دقته واستحال الى ضوء ساطع لا يعد له ضوء آخر. ومن ينأمل في المصابيح الكهربائية يرى ذلك السلك الدقيق ملفوفاً لنا حلزونياً داخل فقايع زجاجية مغلقة.

ثبت أن كل شيء فيه نوعان من الكهرباء سالبة وموجبة على حالة تعادل وتوازن حتى في الانسان نفسه

وفي الجو كهرباء قوية تحدث من احتكاك الرياح بعضها ببعض ومن التفاعلات الكيماوية الكثيرة التي تحدث على سطح الارض ومن دوام تبخر الماء

من البحار والأنهار الخ (انظر كلمة صاعقة)

(ماهي الكهربية) ان ظواهر الكهربية المختلفة أدت الطبيعي سيمير الي وضع نظرية في الكهرباء هي المنفق عليها الى الآن حتى يتيج الله للناس من يكشف لهم عن حقيقة هذه القوي الغريبة هذه النظرية تعتبر الاجسام الارضية محتوية بطبيعتها على سيالين كهربائيين مختلفي النوع يسمى احدهما سيالا سالبا والثاني سيالا موجبا (هذه التسمية مأخوذة من نظرية وضعها العالم فرنكلان الامريكي وهي ليست الا اصطلاحا) فقبل ذلك جسمين احدهما بالآخر يكون كل منهما محتويا في جميع نقطه علي مقدارين متساويين من الكهربية السالبة والموجبة فيقال حينئذ أنهما على الحالة المتعادلة ونتيجة ذلك الجسمين احدهما بالآخر تكون حينئذ تقل جزء من السيل الموجب الموجود في احدهما الى الجسم الآخر وبالعكس . وبذلك عند ما يفصل الجسمان احدهما عن الآخر تظهر على احدهما خواص الكهربية السالبة وعلي الثاني خواص الكهربية الموجبة واخيرا فلاجل

بيان سبب التجاذب والتنافر المشاهدين في هذين النوعين المختلفين من الكهربية فرض سيمير ان الكهريتين اللتين من نوع واحد يطرد أحدهما الآخر

هذا ما قاله سيمير ووافق عليه العلماء موقنا ولكن الجميع يعترفون بأنهم لا يعرفون من الكهربية الا اسمها وظواهرها أما حقيقتها فلا تزال كسر الروح الانسانية محتجة عنا بحجب الغيب وعسى الله أن يكشفها لنا في يوم من الايام

(العلاج بالكهربية) ادخلت التيارات الكهربائية في معالجة بعض الامراض العصبية والروماتيزمية فأفادت كثيرا ولكن لا يجوز الاندفاع في هذا الطريق بتسويلات المستغلين بذلك ممن اتخذوا هذه الصناعة ديدنهم فانهم ينسبون اليها شفاء جميع الامراض بين عصبية وعضوية وهو ضلال بعيد . نعم انه شوهذ لتيارات الكهربية تأثير أعلى الحالة العامة للجسم الانساني ولكن هذا التأثير لا يتعدى حدودا معينة وفي أحوال خاصة يجب ان يعينها الطبيب المشتغل بمراقبة سير المرض في المرضى فلا يجوز والحالة هذه ان يعول المرضى على هذا الضرب من

العلاج الا بعد استشارة نفس الاطباء.
وتعيين نوع التيار الكهربائي الذي يفيدهم
ونحن آتون هنا بمعلومات ثمينة في هذا
الموضوع ارشاداً للمستشفين بالكهربائية
فتقول :

تفيد الكهربائية في الطب اما لاعانة
الطبيب على التشخيص او لتبيل الشفاء من
بعض الامراض . مثال ذلك اذا شكا
عليل من عرض برجليه وأمر التيار
الكهربائي على عضلات الطرف الواحد
وتحركت العضلات فيه ولم تتحرك في
الآخر حرك الطبيب بانحراف ذلك الآخر
عن حالته الطبيعية. والعضلات اذا لم تتأثر
بالكهربائية اعتبرت مريضة ولا عكس اى اذا
تأثرت بها لا يحكم بأنها صحيحة فالكهربائية
والحالة هذه تعين علي التشخيص

واذا اعيب انسان بقصد الصوت
وأمر تيار كهربائي علي الخنجره عاد اليه
الصوت ولو مؤقتا فكان المليل قد شفي
مع ان انقطاع النطق قد يكون عرضا لعلته
لاتبرأ وكثيرا ما يزول بها اعتقال ويسكن
ألم ويوقف ضمور ولا سيما في شلل الاطفال
فتمتنع بها بعض العيوب وان لم يشف
الشلل

(انواع الكهربائية المستعملة في
الطب) النوع الاول : كهربائية الموازنة
اي كهربائية الاحتكاك فيجلس العليل
علي كرسي محصور مشحون بالكهربائية
فيدشعر بوقوف شعره ويفيد هذا النوع في
العالل العصبية من الطبيعة الهستيرية

النوع الثاني الكهربائية الجلفانية وتم
بواسطة بطرية جلفانية بها يمر بحجم
المريض او بقسم منه مجري كهربائي دائم
وأشكال البطريات كثيرة يختار منها ما هو
موافق وسهل للنقل . وحدة هذا النوع
اقل من حدة الاول ولكن افعاله الكيماوية
اكثرو يفيد في تسكين الآلام العصبية
وادرار اللبن

واذا أمر المجري من مركز الاعصاب
الى اطرافها سمي مستقيما وبالعكس سمي
منعكسا فالاستقيم يسكن الاعصاب
والمنعكس يسكن قابليتها للتأثر

النوع الثالث كهربائية المجاورة او
الكهربائية المغناطيسية وهي تكون متصلة
بالكهربائية الجلفانية وتستعمل منقطعة
برفع الشريط عن الجلد واعادته بسرعة
او بتزكيب قاطع الوصل علي الآلة .
ولا آلتها اشكال كثيرة يختار منها

الاسهل استعمالا وتثلا

(تأثير الكهربية) اولا . افعال

كجماوية يكوى بها الجلد ويختر الدم وتكوي الاجزاء العميقة بادخال ابرة فيها واحاثها بطرية وبهذه الطريقة يعالج الانيوروزم وتذوب السمات

ثانيا افعال حيوية . اكثر استعمال الكهربية في الطب هو لاجل فعلها في الوظائف الحيوية كفعولها في قبض العضلات والحس والالم وما اشبه ذلك وهذه الافعال الحيوية ظاهرة في العصب والعضل والجلد والاووية الشعرية (فعل الكهربية في العصب)

الكهربائية تنبه فعل العصب سواء كان عصب حس او عصب حركة . فاذا كان العصب لا يزال حيا هيجت الكهربية وظيفته الخاصة وبالعكس اذا زاد هيجانه سكتته . مثال ذلك اذا فقد الحس من الجلد حتى لا يشعر الهيل بكي النار فالكهربائية ولا سيما المغناطيسية ترجع الحس اليه وتنفيه . ويكون الحال بعكس ذلك اذا اعتقلت عضلة او أصيبت بارتجاج او الم من فرط هيجان اعصابها فالكهربائية تسكنها

(فعل الكهربية في العضلات) يتضح فعلها مما ذكر آنفا وتزيد عليه بأنه اذا لم تتم عضلة عملها بسبب ضمور في مادتها أو بسبب ضعف العصبية فيها فينتبه عملها بالمجرى المتقطع ويمتنع ضمورها

(فعل الكهربية في الجلد) تري أصابع اليد المشلولة أو أطرافها زرقاء باردة وذلك من بطلان الدورة الشعرية فيها فاذا أمررت بها بمجرى كهربائي زالت الزرقة وسخت اليد وعادت اليها حاسة اللمس وليس هذا فقط بل تتأثر ايضا الانسجة العميقة فتتحسن تغذية العضلات والاعصاب . ولذلك تستعمل الكهربية لتجديد تغذية المواضع الظاهرة كما في الشلل الحادث من قبل برد والشلل الحاصل من التسمم بالرصاص والفالج الضموري في الاولاد

الكهف البيت المقور في الجبل
جمعه كهوف

(أهل الكهف) قال الله تعالى :
« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا . إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على

آذاهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم
 لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا . نحن
 نقص عليك نبأهم بالحق ، أنهم فتية آمنوا
 بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم
 اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
 لن ندعوك من دونه الها لقد لنا اذا شططا .
 هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا
 يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن
 اقترى على الله كذبا . واذا اعتزلتموهم وما
 يعبدون الا الله ، فأووا الى الكهف ينشر لكم
 ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا .
 وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم
 ذات اليمين ، واذا غربت تقرضهم ذات
 الشمال وهم في فجوة منه ، ذلك من آيات الله
 من يهدى الله فهو المهتد ، ومن يضل فلن
 نجد له وليا مرشدا . ونحسبهم أيقاظا وهم
 رقود وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال
 وكلهم باسط ذراعيه بالوعيد ، لو اطلعت
 عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا .
 وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ، قال قائل
 منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ،
 قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم برزقكم
 هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما
 فليأتكم برزق منه وليتلطف ، ولا يشعرن

بكم أحدا . أنهم ان يظروا عليكم يرجوكم أو
 يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا .
 وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله
 حق وأن الساعة لا ريب فيها ، اذ يتنازعون
 بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم
 أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن
 عليهم مسجدا . فيقولون ثلاثة ابعثهم كلهم
 ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجبا بالغيب
 ويقولون سبعة وثامنهم كلهم ، قل ربي أعلم
 بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ، فلا تمارفهم لا
 مرا . ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا .
 ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا
 أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل
 عسي أن يهدينى ربي لأقرب من هذا
 رشدا . ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين
 وازدادوا تسعا . قل الله أعلم بما لبثوا الغيب
 السموات والارض أبصر به وأسمع ما لم
 من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه
 أحدا »

(تفسير هذه الآية) الكهف هو
 البيت المنقور في الجبل كما قدمنا والرقم
 اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو
 اسم قريتهم أو كلهم . وقيل ان أصحاب
 الرقم هم غير أصحاب الكهف وكانت

قصتهم من العجب أيضاً كمة أصحاب
الكهف الذين سيأتي ذكرهم . قيل كان
أصحاب الرقيم ثلاثة رجال خرجوا يريدون
لاهلهم فأخذتهم السماء فأووا الى الكهف
فأنحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم
اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا
يذكره . فقال أحدهم استعملت اجراء
ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في
بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم
فغضب أحدهم وترك أجره فوضعه في
جانب البيت ثم مر بي نفر فاشتريت به
فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الي بعد
حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي
عندك حقا وذكره حتي عرفته فدفعها اليه
جميعا . اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك
فافرج عنا فانصدع الجبل حتي رأوا الضوء

وقال آخر كان في فضل واصابت
الناس شدة فجاءني امرأة فطلبت مني
معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك وأبت
وعادت . ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت ذلك
لزوجها فقال أجبي له وأعيني عيالك فأنت
وسلمت الي نفسها . فلما تكشفتها وهممت
بها ارتعدت ، فقلت مالك ؟ فقلت أخاف
الله . فقلت لها خفتيه في الشدة ولم أخفه

في الرخاء ، تركتها وأعطيتها متمسها .
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا .
فانصدع حتي تعارفوا

وقال الثالث كان لي أبوان هـمان
(أي شيخان) وكان لي غنم وكنت
أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع الى غنمي
فحبسني ذات يوم غيث فلم أرج (أي لم
أعد الي البيت في العشية) حتي أمسيت
فأتيت أهلي وأخذت محلي فخلبت فيه
ومضيت اليها فوجدتها نائمة فشق علي
أن أوقظها فتوقفت جالسا ومحلي علي
يدي حتي أيقظها الصبح فسقيتها .
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا .
ففرج الله عنهم فخرجوا . وقد عزا هذا
الخبر نعمان بن بشير الي النبي صلى الله
عليه وسلم

أما أهل الكهف فهم فتية من أشرف
الروم أرادهم ملكهم دقيانوس على الشرك
فأبوا وهربوا الي الكهف فقالوا (ربنا آتينا
من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا
رشدا . فضربنا على آذانهم) أي ضربنا
عليها حجابا يمنع السماع والمراد أنما هم
انامة لا تنبهم فيها الاصوات . فنبشوا علي
تلك الحالة سنين . ثم أيقظهم الله

ليعلم اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم ضبط في مدة لبثهم بالكهف حساب الزمن الذي لبثوه

ثم قال الله تعالى : (نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي بالثبوت) وربطنا علي قلوبهم) اي قلوبناهم بالصبر على هجر الآكل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذقاموا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا) اي لقد قلنا اذا كلاما بعيدا عن الصواب (هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين) اي هلا يستدلون عليها ببرهان واضح (فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا) ثم رجع بعضهم الى بعض فقالوا (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون) من الاصنام (الا الله) فانهم كانوا يعبدون الله ايضا (فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته) اي يبسط لكم الرزق (ويهيئ لكم من اصركم مرفقا) اي ما ترتفقون به اي تتفنعون به (وترى الشمس اذا طاعت زاور عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين) اي جهة

اليمين (واذا غربت تقرضهم) اي تقطعهم (ذات الشمال) اي جهة الشمال (وهم في فجوة منه) اي وهم في متسع من الكهف (ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)

ثم قال تعالى : (ونحسبهم أيقاظا وهم رقرد وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تؤثر الارض على أبدانهم (وكلهم باسط ذراعيه بالوعيد) اي بفناء الكهف (لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا) لما ألبسهم الله من الهيبة او لوحشة مكانهم (وكذلك بعثناهم) اي وبعثناهم أيقظانهم (ليتساءلوا بينهم) ليلال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا (قال قائل منهم كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) بناء على غالب ظنهم ولان ذلك عادة الناس في نومهم (قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) يجوز ان يكون هذا رد من بعضهم على البعض الذي قال لبثنا يوما أو بعض يوم . لانهم لما رأوا طول اظفارهم وشعورهم شكوا في مدة لبثهم (فابعثوا احداكم بورقكم هذه الى المدينة) الورق الفضة مضروبة او غير مضروبة (فلينظر ايها اركي طعاما) اي اطيب طعاما

واحل (فلباتكم برزق منه وليتلطف ولا
يشعرن بكم احدا) اى مستخفيا (انهم
ان يظهروا اى بكم يرجوكم او يعيدوكم في
ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا) اى اذا دخلتم
في ملتهم (وكذلك أعزنا عليهم) اى
وكا أمنام وبعثناهم أطلعنا الناس عليهم
(ايعلموا) اى الذين اطلعوا عليهم (ان
وعد الله حق) اى ان وعده بالامث حق
(وان الساعة لاريب فيها) اى لاشك
فيها (اذ ينزاعون بينهم امرهم) المعنى
انهم لما عاشوا بين الناس ثم ماتوا الموت
الحق تنازع الناس امرهم فقال بعضهم ماتوا
وقال آخرون بل ناموا كما كانوا ثمانين اول
مرة . وقال بعضهم نبني عليهم بديانا
يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون
لنتخذن عليهم مسجداً يصلي فيه (قالوا
ابنوا عليهم بديانا ربهم اعلم بهم ، قال الذين
غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً)
حكى ان الذين بعثوه منهم الى السوق
ليشترى لهم طعاما اخرج الدرهم وكان
عندها اسم دقيانوس فاتهموه بأنه وجد
كزاً بعد عهد الملك دقيانوس فذهبوا
به الى الملك وكان نصر ابياموحدا (فقص
عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا

بان فتية فروا بدينهم من دقيانوس
فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة
من مؤمن وكافر وابصروهم وقلوبهم . ثم
قال الفتية الملك نستودعك الله ونعيذك
به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى
مضاجعهم فاتوا فدفنهم الملك في الكف
ونبي عليهم مسجداً (سيقولون) اى
سيقول الخائفون في قصتهم في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة رابعهم
كلبهم . ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما
بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . قل
ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل . فلا
تمار فيهم الا مراء ظاهرا) اى لا تجادل
فيهم الا جدا لا غير متعمق فيه (ولا
تستفت فيهم منهم احدا . ولا تقولن لشيء
انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) و به
تأديب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه حين قال اليهود لقريش سلوه عن
الروح واصحاب الكف ذي القرنين فسلوه
فقال اتتوني غداً اخبركم ولم يقل
ان شاء الله فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر
يوماً حتى شق عليه ذلك وكذبت قريش
فنزلت هذه الآية تأديبا له (واذكر
ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين

أيضا . ومثله (الكهمل) وسن الكهولة من
الثلاثين الى الخمسين وقبل الى الستين و
(الكاهل) مقدم الظهر مما يلي العنق وهو
الثالث الاعلى

﴿كيسم﴾ الرجل يكسّم كسماضعف
و (كيسم السيف) كل فهو (كيسم)
﴿كهن﴾ له يكهن كهنانة ويكهن
قضى له بالغيب و (كهن يكهن كهنانة)
صار كاهنا و (كاهنه) حاباه و (الكهانة)
حرقة الكاهن

﴿الكهانة﴾ الكهانة هي استخدام
الجن في معرفة الامور المغيبة وقد كانت
هذه الصناعة معروفة عند العرب فكان
اذا ناب أحدهم أمر يريد معرفة دخيله أو
مستقبله منه ذهب الى الكاهن فأخبره بما
يهمه منه. وكان لكل كاهن منهم صاحب
من الجن يحضر اليه فيخبره بما يريد ،
وليس هذا الاستخدام يبعد عن العقل فان
ما يحصل في اوروبامن استحضر الارواح
يسهل فهمه على الباحثين ويحسن بالفاري .
ان يراجع ما كتبناه في كلمة اسبرترزم وروح
من هذا القاموس

أشهر كهان العرب سطيج الفساني
أكهن الناس فقد كان أنذر بسيل العرم

ربي لا قرب من هذا رشدا) وفيه تعليم
لنبي صلى الله عليه وسلم (ولبثوا في كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) وهذا بيان
لقوله تعالى سنين عددا فيما تقدم وقيل انه
حكاية كلام اهل الكهف فانهم اختلفوا
في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم (قل
الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات
والارض) اي انه أعلم بمدة لبثهم (أبصر
به وأسمع) أى ما أبصره وما أسمع
(ما لم من دونه من ولي ولا يشرك في
حكمه أحداً)

تقول ان هذه الآية صريحة لا
تحتمل التأويل في ان أهل الكهف لبثوا
ثلاثين مدة طويلة على خلاف ما جرت به
السنن الالهية في نوم الناس الطبيعي وليس
في ذلك شئ من المستحيل فان قدرته
سبحانه وتعالى صالحة لذلك فاذا تعذر
علينا تعليل كيفية ابقائهم أحياء هذه
السنين الطويلة بدون غذاء فنسلك ذلك
الى الله سبحانه وتعالى فله يكشف لنا في
المستقبل وجه امكان ذلك كما كشف لنا
سواه مما كنا نعهده من المستحيلات

﴿كهل﴾ الرجل يكهل كهولا صار
كهلا و (كهل يكهل كهولا) صار كهلا

وكان صرخي العظام يدرج جسده كما يدرج
الثوب خلا ججمة رأسه وكانت اذا مست
باليد أثر ذلك بي عظمها

قبل من كهانته انه لما كانت ليلة ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان
كسرى فسطط منه اربع عشرة شرفة
فأعظم ذلك اهل المملكة وكتب الى كسرى
صاحب الشام ان وادي السماوة انقطع
تلك الليلة . وكتب اليه صاحب اليمن ان
بحيرة ساوة غاصت تلك الليلة وكتب اليه
صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في
بحيرة طبرية ، وكتب اليه صاحب فارس ان
بيوت النار خمدت تلك الليلة ولم تخدم
قبل ذلك بألف سنة . فلما تواترت عليه
الكتب أظهر سريره وبرز الى أهل مملكته
فأخبرهم الخبر . فقال الموبدان أيها الملك
اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني رأيت
ابلا صعبا تقود خيلا عرابا حتي اقتحمت
دجلة وانتشرت في بلادنا قال فما عندك
في تأويلها قال ما عندي شيء ولكن ارسل
الى عاملك بالبحيرة بوجه اليك رجلا من
علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان
فيبحث اليه فوجه عبد المسيح بن نفيثة
الفساني فأخبره كسري بالخبر . فقال أيها

الملك ما عندي فيها شيء ولكن جهزني الى
الشام الى خالي سطيط فجهزه فلما قدم عليه
وجده قد احتضر فناداه فلم يجبه فقال :

أصم أم يسمع غطريف اليمن
رسول قيل العجم بهوى للوثن

يا فاضل الخطأ أعيت من ومن
أتاك شيخ الحمي من آل سنن
أيض فضفاض الرداء والرسن
فرفع سطيط رأسه وقال :

عبد المسيح ، على جمل مشيح ، أنبل
الى سطيط ، وقد أوفي الى الضريح ، بعثك
ملك بني ساسان ، لارتجاج الايوان ،
وخود الزيران ورؤيا الموبدان ، رأي ابلا
صعبا ، تقود خيلا عرابا ، حتي اقتحمت
الواد ، وانتشرت في البلاد

عبد المسيح ، اذا ظهرت التلاوة ،
وغاض وادي السماة ، وظهر صاحب الهراوة
فايست الشام ، لسطيط بشام ، يملك منهم
ملوكا وملكات ، بعدد ما سقط من
الشرفات ، وكل ماهو آت آت ثم قال :

ان كان ملك بني ساسان أفرطهم
فان ذا الدهر أطوار دهاير
منهم بنو الصرح بهرام واخوته
والهرمزان وسابور وسابور

فربما أصبحوا منهم بمنزلة

يهاب صولم الاسد اليهاصير

حشوا المطى وجدوا في رحيلهم

فما يقوم لهم سرج ولا كور

والناس أبناء علات فن علموا

ان قد أحد فمحقوق ومور

والخير والشر مقرونان في قرن

والخير متبع والشر محذور

فأني كسرى فأخبره فغمه ذلك فقال

الى ان يملك منا أربعة عشر ملكا يدور

الزمان . فلكوا كلهم في اربعين سنة

نقول هكذا تروى هذه الحكاية وهي

موضوعة بقصد تعظيم شأن النبي صلى الله

عليه وسلم ولو علم ذلك الوضع انه صلى

الله عليه في غير حاجة الى هذا التفيق لما

أقدم الى ما أقدم عليه . ان رسول الله في

غني عن مثل هذه الاخبار المصطنعة فان

مآثاته من الاعمال التي تعجز البشر

من نشر دين وجمع كلمة قبائل متفرقة وحفظ

وجودها بشريعة لا يأتيتها الباطل من بين

يديها ولا من خلفها وبشها لحل خلافة الله

في الارض ، بعض هذا أكبر من أكبر

معجزة

كوبا في أكبر جزر أرخبيل

الانقيل مساحتها ١١٣٩٠٠ كيلومتر مربعاً

فهي أكبر مساحة من البرتغال . طولها

١٢٥٠ كيلومتر أو عرضها في المتوسط ١٠٠

كيلومتر . بها جلي سيرا ما يسترا الذي عاوه

٢٠٦٢ متراً أرضها كالسيق وبها كثير من

الغاور والكهوف تذهب فيها مياه الأنهار

والأمطار سد في رغما عن شدة صوب السماء .

فيها تقل فيها المياه الضرورية . ما أخها حار

محرق أمطارها غزيرة متوسط ارتفاعها

السنوى ١٣٠ متر وهي . عرضة للزوايح

والاعاصير

كان عدد أهلها سنة (١٨٩٩)

١٥٧١٧٩٧ أى أنه كان يخص كل كيلومتر

واحد ٣٠٨ . ساكنوا في نسبة قليلة بالنسبة

لجزيرة ولكن هذه النسبة تختلف باختلاف

المواقع ففي هافان عاصمتها حسب الكل

كيلومتر ٥٩ ساكناء وفي ماتانزاس ٢

وفي كلارا ١٤ وفي بنار ديلبرو ١٣ وفي

سانتياغو ١٠ وفي بورتو رانسيب ٣

ونسبة البيض فيها الى السود ٩٧٩

في المئة فكوبا بين جميع جزائر الانقيل

أكثر احتواء على البيض من سواها

كوبا بلاد زراعية وأكثر ما تزرعه

قصب السكر فهو عماد الثروة فيها فقد

كوت ولا أظن كثيرين من القراء يفهمونها
فإنها من اصطلاحات العراق ولذلك أريد
أن أكتب شيئاً عن أكوات العراق لعل فيما
أيته فائدة فأقول :

كلمة كوت مشهورة متعارفة في العراق
ونجد وما جاورها من البلاد العربية
وبعض بلاد العجم والهند الساحلية وقد
شاع استعمالها على الاسنة حتي صرفوها
تصريف الكلمات العربية الاصيلة
فصغروها وجمعوها فقالوا كويت وأكوات
وبالمصغر سميت البلدة التي على ضفاف
البحر الفارسي أو خليج البصرة

وهذه الكلمة توارثها العراقيون عن
آبائهم البابليين والكلدانيين وكان
الآشوريون يستعملونها كما توارثوا أشياء
أخرى باقية فيهم الى الآن . وجاءت لفظة
كوت في سفر الملوك « ١٧ : ٢٤ » وأني
ملك آشور يقوم من بابل وكوت وعرا وحماة
وسفرائيم » ويقال فيها كوثا وكوثي ربنا وهي
المدينة الشهيرة بمدينة ابراهيم - تعرف
اليوم بتل ابراهيم أو جبل ابراهيم

وهي تطلق عندهم على البيت المربع
المبني للحصن والقنعة وغيرها مما يبنى
لحاجة ويبنى حوله بيوت صغار حقيرة

أنتجت في سنة (١٨٩٤) ٩١٩٣٠١١
طنا من السكر وأنتجت في سنة (١٨٩٩) -
(١٩٠٠) ٤٦٠٠٠٠ رزمة كل رزمة فيها ٥٠
كيلو غراما من التبغ

أما صناعتها فتتجهز في عمل السكر
والسجار

ذارت في سنة ١٨٩٨ الى مستعمراتها
الاسبانيين وأعانتها أمريكا الشمالية عليهم
فتخلصت من نيرهم واستقلت ولكنها في
الحقيقة وقعت تحت حماية الولايات
الامريكية المتحدة

كوتهاج هي عاصمة الدانارك
عدد أهلها (١٨٠١٧) وهي واقعة في
جزيرة سيلاند في الطرف الجنوبي من
السوند يصدر منها الدقيق والماشية والجلد
والصوف والزبد

كوت ترددت كلمة كوت في
أيام الحرب العامة فيما كان بطرق أسما عنان
أسماء بلاد العراق بسبب الوقائع فكنا
لاندري عنها شيئاً حتي كتب عنها حضرة
محمد اندي الهاشمي البغدادي مقالة في
المقلم نري ان نقلها هنا لقراء دائرة معارف
القرن العشرين قال :

اسم كثير في الجرائد المحلية لفظ

بالنسبة اليه ويكون ذلك البيت فرضة للسفن والبواخر ترسو عنده لتكمل منه ما ينقصها من الفحم والازاد وما أشبه ذلك من حاجات السفر

ولا تطلق الا على ما ينفي قريبا من الماء سواء أكلن من ماء البحر أو النهر أو البحيرة أو المستنقعة وقد يطلق الكوت على النهر الصغير أيضا ويسمى به الآن بعض القرى في العراق توسعا ولعلها كانت في اول امرها اكواتا صغيرة ثم تقاطر اليها الناس وعمروها فانتسعت وبيت علي اسمها الاول او كانت أنشئت بقرىها فغاب اسم الكوت عليها وهذه الاكوات لا توجد في الموصل وغيرها من البلاد العليا الواقعة على ضفة دجلة فان اول كوت يمر به الذهاب من بغداد الي البصرة كوت الامارة او الكوت وهو اشهر الاكوات وهو المنطقة المتوسعة بين البصرة وبغداد وموقعه الجانبي الشرقي من دجلة وفيه قانم وقاض وفيه ثكنة عسكرية (قشلاق) فيها طائفة من الجنود يحمون البلد من هجوم الاعراب وقطاع الطريق

وهو قرية جميلة عذبة الهواء طيبة التربة تغلب الصحة في أهلها وفيها جسر

(كوري) خشبي قديم وفيها رشدية (ثانوية) وأخرى ابتدائية وحماماتها جميلة ظاهرة وفيها سوق كبير مسقوفة وأهلها نحو اثني عشر الفا تقريبا أكثرهم شيعة

وقد قيل انها بنيت باسم أمير كان عليها يدعي كوت وهو من قبيلة ربيعة العراق وهذه القرية حسنة البناء بالجملة تحفها الحدائق والحقول وهي التي تكرر ذكرها في الجرائد المحلية وغيرها من الجرائد الافرنجية

وقد أسست بعد خراب مدينة واسط الشهيرة المعروفة في التاريخ العباسي وكانت واسط ربيعة من هذه البلدة في الجانب الغربي من دجلة وقد زرتها منذ سنتين قريبا

وهناك أكوات أخرى تبغ ٢٧ كوتا وإذا أطلق الكوت أريد به كوت الامارة ومن البلاد التي يطلق عليها كوت كوت الامارة وكوت ابن نعمة وكوت الباشا وكوت العصبي مصغر منسوب وكوت السادة وكوت الجوع وكوت زهير وكوت الكوام كشداد وكوت غضبان وكوت الافرنجي وهو محل بالبصرة معدة لتصلح

في الكحول والاتير

(خواص الكوديين الطيبة) مهدي.
للاعصاب كاللورفين ولكن بأقل درجة
وهو كذلك أقل منه سمية. وهو يسبب
للإنسان نوما هادئا غير مصحوب بثقل في
الرأس كما يحدث من المورفين

هذا العلاج يصنع منه شراب مركب
من غرامين من الكوديين ذاتية في ٥٠
غراما من شراب السكر يؤخذ منه مملقتان
صغيرتان للقوة على دفعتين في كل ٢٤
ساعة

كود كاديفل كذا كوداوي
قارب وهو من افعال المقاربة التي ترفع
المتدأ وتنصب الخبر بصفة اسم وخبر لها
كود كور العامة تكويراً لها . و
(كود فلانا) صرعه . و (تكور الشي)
سقط . و (الكور) الدور من العامة جمعه
أكوار . و (الكور) الرحل باداته جمعه
أكوار . و (الكورة) المدينة

الكوز اناء فخار له عروة

الكوع طرف الزند الذي يلي

الابهام

الكوفة قال ياقوت هي المصمر

المشهور بأرض بابل من سواد العراق

السفن والبولخر وبنائها وكوت الشيخ
وكوت الخليفة. واما الأنهر الصغيرة التي
يسمونها كوتا فمنها كوت الضاحي وكوت
الصلحي وكوت الحرامية وكوت بندر
وكوت عباس وكوت حلاوة وثلاثة أنهار
صغار يسمونها الكوت ومنها كوت
خضراوى وهذه أنهر صغار في الجانب
الغربي من شط العرب وهناك أنهر أخرى
صغيرة تبلغ اربعمائة وسبعين نهرا

وفي الجانب الشرقي من شط العرب
أكوات أخرى وهي أنهر منها كوت
الخان والخان لقب الملك او ابنه عند
الفرس ولعل الخان هذا خزعل خان امير
المحمرة. وكوت السادة وكوت زعير مفر
وكوت الخراب وكوت عبدالله وهناك
أنهر صغيرة نحو ثمانين نهرا

كوح كاوحه مكاوحة قاتله
فقبله

الكوخ بيت مسم من قصب
بلا كوة جمعه اكواخ

الكوديين هي مادة يستخرجونها
من الافيون بعد تجريدته من المورفين .


فيستحصل على الكوديين في شكل بلورات
لا لون لها قليلة الذوبان في الماء لكنها تقبله



وقال غيره سميت الكوفة لاستدارتها
أو لاجتماع الناس بها وقيل سميت كوفة
لموضعها من الارض وذلك لان كل رملة
يخالطها حصى تسمى كوفة وقيل غير ذلك
وقال ابن حوقل مدينة الكوفة قرية
من مدينة البصرة في الكبر هواؤها أصح
وماؤها أعذب وهي على الفرات. بناؤها
كبناء البصرة وهي خطط لقبائل العرب
الا انها خراب بخلاف البصرة لان ضياع
الكوفة قديمة جداً وضياع البصرة أحياء
موات في الاسلام



وقال القزويني هي التي مصرها
الاسلاميون بعد البصرة بسنتين يأتيها
الماء بعدوبة وبرودة وأما البصرة فبعد تغيره
وفساده

وزعموا ان من أصدق ما يقول الناس
في أهل كل بلدة قولهم الكوفي لا يرفي
ومما نقم على أهل الكوفة أنهم طعنوا
على الحسن بن علي وقتلوا الحسين بعد أن
استدعوه الى آخر ما يماثل ذلك

ينسب الى الكوفة الامام ابو حنيفة
وسفيان الثوري وابو أمية شريح القاضي
وابو عبد الله سعيد بن جبير وأبو الطيب
المتنبي امام الشعراء

فيها جامع معروف يشهد على وولده
الحسين عليها السلام واليه يحج الشيعة
الكريفة  يقال لها كويقة ابن
عمر لانه نزلها وهي بقرب بريقيا. وقال
بعضهم هي موضع في بلاد الازديقال له كويقة
عمر بن قيس الازدي

 الكوكب  في اصطلاح اللغة هو
النجم ولكنه في اصطلاح الفلكيين العصريين
هي الاجرام السماوية الدائرة حول الشمس
خاصة. أما التي هي في ذاتها شموس فيقال لها
نجوم (انظر فلك)

 الكوكا  هي شجرة تنبت في يبرو
من امريكا الجنوبية يبلغ طولها من مترين
الى ثلاثة أمتار وهي شجرة بخصائص أوراقها
تلك الاوراق بيضية الشكل مستطيلة غير
محززة عرضها من سنتيمترين الى خمسة
سنتيمترات

(خواصها الطبية) لهذه الاوراق
خاصة تهدي الاعصاب واذا مضغ القليل
منها حفظ قوى الانسان وسمح له باحتمال
الجوع والعطش طول النهار. فاذا عمل منها
شاي كانت من المنبهات الجلية وهي فوق
ذلك تسهل الهضم وتؤثر تأثيرا نافعا على
القوي العقلية

يستخرج من الكوكأصل فعال يقال
له الكوكاين يستعمل مخدراً موضعياً وقد
يستعمله بعضهم مخدراً ملهياً كالخشيش
والخمر فيصيبهم منه ضرر عظيم (انظر
كوكاين)

الكوكاين ~~هو~~ هو الأصل الفعال
المستخرج من ورق الكوكا المار ذكره وقد
قلنا انه يستخرج منه مادة مخدرة تستعمل
في الطب وانه قد شاع استعماله كمخدر مله
كالخشيش والخمر . وقد كتب لنا حضرة
الدكتور الفاضل حسين افندي المراوي
فصلاً جليل الفائدة في مضاره على مستعمليه
من العاطلين فنشره مع الشكر لحضرته
على خدمة العلم والانسانية
قال حضرته :

شاعت في مصر مادة الكوكاين التي
اخذت تنتشر بسرعة غريبة في كل مكان
حتى صار الكوكاين خطراً حقيقياً على هذا
المجتمع الانساني وحرباً عواناً على عقول
الناس تضعهم بهو ناهيك بعادة مآل صاحبها
الجنون او الانتحار

وانا لداكرون حكم الطب على هذه
العادة والمادة السمية الزعافة . فان هذا
الداء قلوئ يستخرج من شجر الكوكا

بجنوب امريكا وهو شائع الاستعمال في
الطب كمخدر موضعي في العمليات الجراحية
الصغيرة كما يات العيون والانف والحنجرة
وما أشبه ذلك

واذا اخذ الكوكاين بمقادير صغيرة
فانه من اجود المنبهات والمقويات العامة
حتى ان اهل ييرو (حيث تكثر زراعة
أشجار الكوكاين) يأخذون قليلاً من أوراقه
ويعضغونها قبل البدء في الاعمال الشاقة
وبذلك يمكنهم الاستمرار على العمل مدة
طويلة بغير جوع او عطش او ألم مطلقاً
وبعض القوم يعزو ذلك الى فعل الكوكاين
المفذى ولكن في هذا الرأي شيئاً من الخطأ
لان المؤكد من التجارب التي عملت على
الحيوانات انه لا يزيد في اعمارها اذا تركناها
تموت جوعاً والتجارب التي عملت على
الحيوان كلها تؤكّد تأثير الكوكاين المبهج
في العضلات فلا ينبه المخ والبصلة والنخاع
الشوكي ويزيد ضربات القلب ويقل معه
ضغط الدم

والذين يألّفون هذه العادة المضرة لهم
منها احداً ماريين بخلاف فريق من الناس
الذين يتعودونه من كثرة استعماله في
التطبيب كالقطرة ومرض الانف والحنجرة

وفي ألم الاسنان

أما ذوو المآرب السيئة فيستعملونه اما
للأمور النسائية (والكيف) كالداخان كما
يدخن المدخنون بدون ان يعرفوا فائدة
تذكر او احتياج اليه غير أن كثيرا من
الناس يدخن

أما الثانية فهي لشدة تنبه الذهن
والفكر لان لهذا الجوهر تأثيرا غريبا على
القوى العقلية في اول امره فيشعر الانسان
بالانسياط والانشراح والسرور وتقوى
القوة الفكرية فيه الي درجة عظيمة ويكون
الذكاء وقادراً حتى أن طلبه الطب يتعاطونه
قبل الدخول في الامتحانات للاستعانة
به على النجاح وهذا شائع في البلاد
الاجنية

وطرق استعماله ثلاثة اما تعاطيا او
سعوطا او حقنا تحت الجلد ولكن من
خبرتي الشخصية في المرضي الذين
يستشيرونني وجدت ان اهل هذا القطر
من الشبان يستعملون سعوطه بكثرة زائدة
واذا استمر الشخص على تعاطي الكوكابين
وجب عليه ان يزيد كل يوم المقدار الذي
يتناوله كي يأتي الدرجة التي يريد بها وتصبح
له هذه هي عادة وبهدمة من الزمن يشعر

الذي يذوق اول هذا الجوهر بدوار في رأسه
وخفقان في قلبه وهبوط مستمر في قواه
العقلية ويكون سريع التأثير والانفعال ثم
يزيد هذا التأثير في نفس المرض
ولا يستطيع مقاومته أو اخاذه الا
بتناول مقدار من هذا السم فتزول هذه
التأثيرات ويعود المريض الي حالة السرور
والانشراح

وبعد مضي مدة على مثل هذه الحالة
التي أعدها أول درجة في الجنون تغير طباع
الشخص تغيراً كلياً وتضعف قواه العقلية
وبصير غير كف لا ي عمل عقلي او فكري
ثم يعتريه الوم والخيال فيتخيل خيالات
شني اجرامية وغير اجرامية ويترك المريض
عمله وأما كن ارتزاقه ويهم في وديان الضلال
والخيال ويتبع ما يوحى اليه فكره فيعتريه
هزال في جسمه فيصير نحيفا ويصاب بفقر
الدم الشديد وتغور عيناه وينتابه الارق
ايضا فلا ينام الا غرارا وإذا أعوزه المال
أو الطريق التي يصل بها الي غرضه رتب له
أشد الوسائل خطراً بما في ذلك النصب
والاحتيال والسرقة وهلم جرا

ثم يأتي بعد ذلك دور الجنون
ويبتدى غالبا بالفكير في الانتحار وربما

تخلص المسكين من نفسه لاول طاريء من
خاطر واذا لم ينفذ هذا الخطر او تأخر مجيئه
مسه الجنون وقلمنا تنفع فيه حيل الاطباء
ويكون الشخص قاتلا ومجرما واصلوا سفاحا
وفتكا بالاعراض وقس على هذا ويكون
نصيبه واحدة من اثنين اما دار المجانين
واما الاتحار والاول اغلب ويشعر المريض
كان في ملايسه بقا يلدغه (بق الكوكايين)
ولقد اتفقت آراء الباحثين على أن
الجنون والتسمم اللذين يحدثهما الكوكايين
ليسا نتيجة طبيعية له ولكنهم يعلونه بأن
كل سم يدخل الجسم الانساني يجد من
طبيعة الجسم مقاومة له تفقر الغدد مركبات
كميوية مضادة لذلك السم ثم قالوا ان
تأثير الكوكايين وقتي ولكن الاعراض التي
تأتي من تلك العادة منشأها هذا الافراز
المضادة للسم الذي يفرزه الجسم ومهايكن
من الامر فالكوكايين اصل من اصول الدمار
واذا تناول الشخص مقدارا ساما
يشعر بتهيج شديد فيزيد النبض والتنفس
ثم يأتي بعد ذلك دور الانغماء فالتقباضات
العصلات ثم الموت
نضرب صفحا عن ذكر العلاج لهذا
الداء الويل حتي لا يجد الجاهل في هذه

المهالة ترقيا للسم فيتمادي فيه
بعد كناية ماتقدم أتاني عدة
أشخاص مصابين بالضعف العام يريدون
أن يعالجوا بالكوكايين وكذلك آخرون
يريدون ان يزيدوا قوام العقلية
ومحن نجيب السائلين وترشد الغافلين
ان الكوكايين سم زعاف مورث للجنون
ومؤد للهلاك ويجب الابتعاد عن مزاياه
خشية عقابه المؤكدة من الخسران
ولا أنظن أن هناك شكاً في العاقبة
الوخيمة المترتبة على تعاطي هذا السم لانه
منهك للقوي العقلية كما يشعل الانسان
الشمعة من طرفيها فتكون أكثر نوراً وأقل
عمرأ. الدكتور

حسين الهراوي

كولومب هو الرحالة الجغرافي
كريستوف كولومب مكتشف امريكا في
القرن الخامس عشر

ولد بمدينة جين من ايطاليا سنة
١٤٤٦ ومات في مدينة فالادوليد سنة
١٥٠٦

يعتبر كولومب مكتشف امريكا ولكن
يرجح ان بحارة من البروتون والباسك قد
وصلوا في شطحاتهم الى الارض الجديدة

من امريكا ثم تنوسي ذلك ولم يصل خبره الى كولومب نفسه

كان غرض كولومب اولاً وجدان طريق الهند من جهة الغرب لتسهيل الاتصال بها على التجار الاوروبيين فسعى مدة طويلة للحصول على ما يعينه على اداء هذه الخدمة للمجتمع فعرض مشروعه على كثير من الملوك والقادة فلم يرفع به احدى رؤسا واخيراً قبل الملك فرديناند ملك اراغون وايليزابت ملكة قسطنطينة بالاندلس ان يساعداه وعيناه مقدماً حاكماً على كل ارض يحتلها باسمهما. فأبحر من بالوس في ٣ اغسطس سنة ١٤٩٢ فاكشف في اثناء هذه السفرة انحراف الابرّة المغناطيسية . وفي ١٢ اكتوبر وصل الي غاناهاني ثم الى كوبا فظنهما كولومب بلاد اليابان ووصل ايضاً الى سان دومنج. فرجع في مارس سنة ١٤٩٣ رجوع الفائز العظيم

وفي سبتمبر سنة ١٤٩٣ أبحر كولومب من اسبانيا ومعه ١٢٠٠ مستعمر من الاوربين فطاف جزائر الانتيل ثم عاد الى اسبانيا سنة ١٤٩٦

ثم سافر ثالث مرة سنة (١٤٩٩) —

١٥٠٠) فاكشف فينزويلا وكولومبيا ولكنه عجز عن حفظ النظام في هذه المستعمرات فعزلته اسبانيا وعينت حاكماً بدله اسمه بوباديللا . فقبض هذا على كولومب وأرسله مكبلاً في الحديد الى اوربا ولكن فرديناند والعزابت عفوا عنه وأطلقاه فسافر سنة ١٥٠٢ الى امريكا فاكشف ساحل هوندوراس الى مضيق داريان وكان مقصده ان يجد المضيق الموصل الى الهند على ما كان يتخيله ثم مات سنة ١٥٠٦ تاركاً وراءه شهرة خالدة جزاء اقدامه العظيم وجرأته المتناهية

مما يروى في سيرته انه لما حسده بعض نظرائه كما هي عادة الناس وقالوا ان كولومب ماعمل الا ما يستطيع ان يعمله كل انسان يرمي بنفسه في لحج البحر متجهاً الى الوجهة التي اتجه اليها . فباغ كولومب ذلك فأدب لهم مأدبة ودعاهم اليها ويليهم على المائدة اعطي كلا منهم بيضة ورغب اليهم ان يجتهد كل منهم في وقف بيضته على قمتها فحاولوا ذلك فعجزوا فقال لهم كولومب الامر سهل جداً ثم ضرب قمة البيضة على المائدة فانعجت وصار لها قاعدة تسمح لها بالوقوف على

تلك الحالة . ثم التفت اليهم قائلاً ها أنا قد استطعت ان أفك البيضة علي قفها فقالوا : كل واحد منا يقدر على مثل مافعات

فقال لهم كولومب ولم لم تفعلوا ؟ ففهم الجماعة أنه يعرض بهم للمسمع من تقصصهم اياه فخرجوا

كولومبيا هي جمهورية بامريكا الجنوبية كانت تابعة لاسبانيا ثم استقلت عنها حدودها لانزال موضوعا للنزاع بينهما وبين جاراتها البريزيل والاكوأور والبيرو

مساحتها (١٣٣٠٨٧٥) كيلو متراً مربعاً ويقدر سكانها بأربعة ملايين نسمة منهم ١٥٠ الف من اهالى تلك البلاد الاصليين وهم لايزالون على ههجيتههم

في كولومبيا معادن كثيرة منها الذهب والفضة والحديد والنحاس والزئبق والزمرد يقدر القسم المزروع منها بمئة الف كيلو متر مربع فقط وهي تلتج الحبوب والبن والتبغ والسكر والعاج النباتي

كولومبيا الانجليزية هي ولاية من كندا التابعة لانجلترا في امريكا الشمالية مساحتها ٩٨٩١٢٤ كيلو متر مربعاً

وعدد أهلها ٩ الف فقط . عاصمتها فيكتوريا . وكانت كولومبيا هذه تسمى خاليدونيا الجديدة الى سنة ١٨٥٨ فيها غابات ومعادن ومسايد للأسماك . وهي لا تقبل الزراعة الا في جنوبها أما غاباتها فعظيمة وهي تبلغ ثلاثة ارباع مساحتها . يستخرج من كولومبيا ذهب وفضة وفحم حجري

الكوليرة هي الكوليرة مرض وبائي ينشأ من ميكروبات صغيرة تدخل معدة الانسان مع الماء الذي يشربه أو الطعام الذي يأكله فإذا لم تبده عصارات معدته ووصلت الى أمعائه سليمة نمت هناك وتكاثرت وأخذت طبيعة جسمه تحاول التخلص منها بالقى والاسهال ولكن قلما يفيد ذلك فينتشر ممها في جسمه ويميته فإذا اتصلت مبرزات هذا المريض بالماء او غسلت ثيابه الملوحة بها في ترعة وشرب الناس منها ودخل من تلك الميكروبات شئ الى معداتهم انتشرت فيهم الكوليرة وفتكت بهم كما فتكت بصاحبهم الاول

ثم ان الذين يخاطون المصاب او يغسلون ثيابه تتلطيخ أيديهم بشئ من

تلك المبرزات فيعلق بها شيء من الميكروبات
فاذا لم يبدأ بالمبيدات المعروفة تسربت
الى معدتهم وفكت بهم ايضا
واذا طرح المبرزات في الشوارع فقد
تقع عليها الذباب فيلتصق ميكروب الكوليرة
بأرجلها وأجنحتها ثم تقع على الطعام فتنتقل
الميكروب اليه وتعدي من يأكله
هذه اشهر طرق العدوى فاذا أخذت
الحيلة من جهتها وقف انتشار الكوليرة لا
محالة

فاذا انتشرت الكوليرة في بلد كان
من الواجب على اهله اخذ الاحتياطات
الآتية اتقاء لخطرها

(أولا) حفظ المعدة في حالة جيدة من
الصحة حتى تستطيع مكافحة ميكروبات
الكوليرة اذا دخلتها. وقد شرب الدكتور
(كلين) خصيم الدكتور كوخ كأسافيا كثيرا
من ميكروبات الكوليرة اثباتا لنظريته فلم
يصب بسوء. فأثبت بذلك انه ما دامت
حوضه المعدة طبيعية مات ميكروب
الكوليرة فيها. ولكن اذا زالت الحوضه منها
وصارت قلوية لم يمض بل يمر منها سليما الى
الامعاء حيث يلتقي هناك عصا التيساروينمو
ويكثر ولذلك يشير الاطباء باضافة قليل

من حمض اللبنيك او الايدروكلوريك الى
الماء وقت شربه تسبب للضم ومساعدة
لحوضه المعدة على قتل ميكروب الكوليرة
(ثانيا) تنقية الماء بما يمكن ان يحاطه
من ميكروبات الكوليرة باغلاؤه ثم تبريده
فان ميكروب الكوليرة يموت بالحرارة ولو
كانت درجاتها بين ٥٥ و ٦٠ ميزان سنغراد
اي تحت درجة الغليان ولكن الغليان اجدر
بالمحتاط

(ثانيا) تنقية الماء قبل
أكلها أو بفسلها بالماء المغلي حتي الحبز
والفاكهة لان الذباب الذي يقع عليها قد
ينقل ميكروب الكوليرة اليها

(رابعا) غسل اليدين قبل الأكل
بعض المطهرات اي بما يكون فيه حمض
الكربوليك او السلياني . اما حمض
الكربوليك فيمزج الدرهم منه بخمسين درهما
من الماء . وأما السلياني فيمزج الدرهم منه
بثلاثة آلاف درهم من الماء

(خامسا) الامتناع عن الاطعمة التي
تلبك المعدة معها كانت وعن الافراط في
اي طعام آخر لانه اذا ضعفت المعدة عسر
عليها قتل ميكروب الكوليرة كما تقدم
(سادسا) الابتعاد عن الاماكن

المؤبوءة اذ أمكن لان وسائل التوقي قد
لا تمنع وصول ميكروب الكوليرة الى الطعام
او الى الشراب لاسيما وان الذباب تنقله
اليها كما تقدم

أما في المصابين ومبرزاتهم فيجب
صب السليمانى عليها كلها لكي يميت ما فيها
من الميكروبات . وثياهم المملوطة تطهر
بالبخار الساخن أو بمحلول السليمانى او تحرق
وهذا هو الافضل

ولا يجوز صب مبيدات الميكروبات
في الكنف لان ميكروبات الفساد التي في
الكنف تكفى لاماتة ميكروبات الكوليرة .
وأما اذا صب فيها مواد مبيدة للميكروبات
فقد يميت ميكروبات الفسا . ويبقى ميكروب
الكوليرة حيا

هذا من جهة الوقاية من الكوليرة .
أما من جهة العلاج فيجب ان يוכל الى
الاطباء النطاسيين . وهناك أسلوبان لمعالجة
الكوليرة أحدهما أسلوب الدكتور كانتاني
والثاني أسلوب الدكتور المير جورج جنسن
أما أسلوب كانتاني فمداره على ان
حمض التنيك الذي يوزج الدرهم منه بمئة
درهم من الماء ويسخن الى الدرجة ٢٨
يميت ميكروب الكوليرة في الامعاء . اذا

حقن به من المستقيم او يمنع ضرره وان
الماء الذي فيه قليل من ملح الطعام يقاوم
تكاثر الدم

أما حمض التنيك فيذاب عشرة
غرامات منه الى عشرين غراما في لتر
ونصف الى لترين من الماء الساخن الذي
حرارته الى اربعين درجة ويضاف اليها
من ٢٠ الى ٣٠ نقطة من اللاودانوم ويحقن
به المصاب في المستقيم . أما الملح فيذاب
اربعة غرامات منه وثلاثة غرامات من
كربونات الصودا في لتر من الماء الساخن
ويحقن به المصاب تحت الجلد في الجزء
القطني البطني والاريتين ونحت الكتفين
والايتين . والحقن الاول بحمض التنيك
يميت الميكروبات ويوقف الاسهال .
والحقن الثاني بالماء والملح يمنع تكاثر
الدم والتسمم الهيفي الكيماوي وهو لا
يستعمل الا في الادوار الاخيرة من أدوار
الكوليرة

أما أسلوب السير جورج جنسن فقد
أسسه على هذه النظريات وهى :
ان الاسهال الذي يدهب الكوليرة
هو وسيلة يلجأ اليها الجسم للتخلص من
المواد السمية التي تفرزها الميكروبات .

وأما القى فسيبه تهيج المعدة بالمشاركة
فلاسهال علاج طبيعي تحدته الطبيعة
للنجاة من شر ما ألم بها . فمن كانت بنيتها
نوية واحتمل الضعف الناتج من الاسهال
الى أن يتم التخلص من سموم الميكروبات
نال الشفاء والامات قتل الاسهال . وشدة
الاسهال تكرر بنسبة كثرة السموم التي
تفرزها الميكروبات . فالساعي الى وقف
الاسهال والحالة هذه يكون عاملا على قتل
المريض لامحالة

وقد بني الدكتور جورج جنسن
أسلوبه على هذا البيان فقال :

(أولا) يجب التنبيه لكل اسهال
يحصل وقت انتشار الكوليرة وعدم اهماله
ساعة واحدة

(ثانيا) لا يجوز السعي في وقف ذلك
الاسهال بواسطة مركبات الافيون أو غيرها
من القوابض مادامت الدلائل تدل على
وجود مواد سامة أو مهيجة أو منقنة في
الامعاء والا فيكون فعل القوابض وقتيا
ومتى انتهى رجع الاسهال . وفي مدة
استعمال الدواء القابض يزيد امتصاص
الجسم للسم الذي في الامعاء . ولذلك يجب
طرده ذلك السم من الامعاء أولا بمسهل

بسيط ولا بأس بعد ذلك من أخذ جرعات
صغيرة قابضة لتلطيف الاسهال اذا زاد
كثيراً

وقد وجد بالاختبار ان زيت الخروع
أفضل من غيره في هذه الحالة لسرعة فعله
وعدم تهيجه الامعاء فتؤخذ ملعقة كبيرة
منه بعد أن تمزج باللبن أو عصير الليمون
أو الكونياك أو مستحلب الصمغ العربي
اخفاء لطعمه . واذا تقايأ المصاب الجرعة
الاولى تكرر حالا ويمنع من تناول شيء
الى أن يمضي نصف ساعة أي حتي يصل
الزيت الى الامعاء . ويتبدى فعله . واذا
حدث من فعله ضعف فيعطي المصاب قطلا
قيلة من الافيون . واذا كان لا يستطيع
شرب زيت الخروع مطلقا فلا بأس من
اعطائه الكالوميل مع الكافور فاذا فعل
المسهل فعله واتضح انه لم يبق في الامعاء
ألم ولا غاز ولا تطبل ونظف اللسان يستنتج
ان المهيجات قد خرجت من الامعاء وان
الامعاء قد صارت في غني عن المسهلات
فيعطي المصاب اذ ذاك طعاما لطيفا مع
قليل من الكونياك ويوقف الاسهال
بالافيون

(ثالثا) لا يعطي الافيون الا بعد

المحمض بقليل من عصير الليمون أو حمض
الكبريتيك العطر. ولا بد من أن يكون
ماء الشرب نقيا وأن يقيم المصاب في
الفراش

وإذا استمر الاسهال وصارت المواد
المفرزة مائلة إلى البياض كما الارز وهبطت
حرارة الجسم وأزرق لونه يكون المرض قد
وصل إلى الدرجة الثالثة درجة التهور فيجب
حينئذ أن يلقى المصاب على ظهره ويرفع
رأسه وصدره عن مساواة جسمه ويمنع عن
الحركة ويفتح له الشيايك والابواب
لتجديد الهواء ويسمح له بشرب مقدار
كبير من الماء المبرد بالتلج أو قطع الثلج
ولكن لا إلى درجة كافية لحط حرارة الجسد
الداخلية. وإذا اشتدت الحالة جداً
فيستحسن الجرى على ضد ذلك أي يسقى
الماء السخن لتدفيته وتنبية الدورة الدموية
وإذا لم يحصل في في الحالين يمنع القي لثلا
تتمدد المعدة به فتعيق التنفس وقد مدح
بعضهم الحقن بالماء السخن لتنبية الدورة
الدموية ولا غنى عن تدفئة الاطراف
بالفلانلا المسخنة وقوارير الماء السخن
ومتى حدثت الاعتقالات العضلية في
الدرجة الثالثة يستعمل ذلك بالفلانلا

أن يخرج ميكروب الكوليرة ومفرزاته من
الامعاء ويجب في بعض الاحوال ان يكرر
زيت الخروع والافيون على التعاقب
للتلطيف اذا كان الاسهال قويا وبائيا
مضعفا. وإذا فرغت الامعاء بجرعة من
زيت الخروع تعود فتعطل. حالا من
الافرازات المهيجة التي تكون قد تكونت
فيها أورشحت من الاوعية الدموية فيعاد
اعطاء الزيت الخروع

وإذا رافق الاسهال قي وجبت
مساعده بالماء الساخن وقائدة هذا الماء
الساخن من دوجة فانه ينبه الدورة الدموية
ويساعد الاسهال. ولكن اذا جاشت
النفس ولم يحصل القي وترجح وجود مواد
مهيجة أو غير مهضومة في المعدة فلا يكفي
الماء الساخن بل يجب اعطاء مقي كمامة
كبيرة من ملح الطعام أو ٢٠ قحمة من
مسحوق عرق الذهب في ماء ساخن.
ومتى زاد القي في القوة أو عدد المرات
يحسن تلطيفه بالثلج أو بوضع الخردل على
المعدة أو اعطاء جرعة من الكالوميل
لتصريف مهيجات المعدة من طريق
الامعاء.

ويروى العطش باعطاء الماء المبرد

المسخنة ولا بأس باستعمال الادوية المنبهة كالكلور فورم والترينيتا ووضع الاطراف في ماء قد سخن وأضيف اليه قليل من خردل

وتعرف حالة المصاب من المواد البرازية وحالة البطن في الاصابات السليمة يدوم الاسهال مدة الدرجة الثالثة وينتهي المرض بالموت غالباً وعليه فنأهم الامور في الدرجة الثالثة مع الامساك بمجوعات صغيرة من زيت الخروع . ومن دق في فحص المصاب في الدرجة الثالثة وجد أمعاء ممتدة بالمواد المائعة وليس فيها قوة لدفعها

وإذا حدث نزف من الامعاء يمنع استعمال زيت الخروع ويبدل بزيت الترنتينا ٢٠ نقطة كل ساعتين مع مستحلب الصمغ العربي . وينبغي اعطاء الطعام للمصاب في الدرجة الثالثة لان افرازات المعدة تكون متوقفة فيبقى الطعام غير مهضوم ولا يدمج من اعطاء مسهل خفيف من وقت الي آخر في درجة رد الفعل . ويطعم المصاب حينئذ الاطعمة المغذية الخفيفة كاللبن والارز والبيوكا والاروط وتكون المعدة ضعيفة وتبقى مدة قبل ان تسترجع قوتها علي هضم الجوامد فيحسن في

هذه الحالة أن يعطى المصاب جرعات صغيرة مقوية من الكينا وحمض الايدروكلوريك مع الطعام

هذا أحسن ما وقفنا عليه في معالجة الكوليرة وقد اعتمدنا على ما كتبته المرحوم الدكتور سالم باشا سالم في المقتطف عن الاسلوب الاول وحضرة الدكتور وديع افندي برباري عن الاسلوب الثاني وأفضل من هذا كله قطع الطريق على ميكروبات الكوليرة باتخاذ التدابير الصحية الفعالة على ما ذكرناه في صدر هذه المعالجة فقد ثبت ان لهذه التحوطات تأثيراً عظيماً في منع انتشارها وزوالها

﴿ كُوم ﴾ - التراب جمعه وجعله كُومة كُومة اي قصعة قطعة و (اكتام الرجل) قعد على أطراف أصابع رجله و (الكُوم) القطعة من الابل و (الكُومة والكُومة) القطعة من التراب وغيره جمعها أكوام وكُوم . و (الأكُوم) المرتفع والبعير المرتفع السنام . والمائة كوما . جمعها كُوم ﴿ كان ﴾ عليه يكون كونا وكيانا تكفل به الاسم الكيان . وكان الشيء كونا وكيانا وكينونة حدث وقلة تكون كان ناقصة فتدخل علي

المبتدا والخبر قترفع الاول ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها نحو (كان زيد قائما)

وتكون تامة وهي أم الافعال لان كل شيء داخل تحت الكون فتأتي بمعنى ثبت نحو . (كان الله ولا شيء معه) وبمعنى حدث نحو : (اذا كان الشتاء فأدقثوني) وبمعنى حضر نحو : (وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة) وبمعنى وقع نحو : (ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وبمعنى أقام نحو (كانوا وكننا) وبمعنى يذبح نحو (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) وبمعنى صار نحو : (وكان من الكافرين) وبمعنى الاستقبال نحو : (يخافون يوما كان شره مستطيرا) وبمعنى الماضي المنقطع نحو : (وكان في المدينة تسعة رهط) وبمعنى الحال نحو : (كنتم خيرا أمة أخرجت للناس) وبمعنى الازل والابد نحو : (وكان الله عليا حكما) وبمعنى الدوام والاستمرار نحو (وكان الله غفورا رحيما)

ويقول الرجل لصاحبه اذا نفرس فيه (كن أبا فلان) ليعلم ان كان كما ظن وتقول العرب في الدعاء على انسان (لا كان ولا تكون) أي لا خلق ولا

تحرك يكنون به عن موته

تحذف النون جوازا في مضارع كان المجرد عن الضمائر البارزة المجزوم اذا لم يكن بعدها همزة وصل نحو : لم يكن زيد قائما ولا فرق في هذا بين كان الناقصة والتامة وقد تزداد كان للتأكيد بين الشئيين المتلازمين كالمبتدا وخبره نحو (زيد كان قائما) والفعل ومرفوعه نحو (لم يوجد كان مثلك) والموصول وصلته نحو (جاء الذي كان أكرمته) والموصوف وصفته نحو (مررت برجل كان قائما)

وتنقاس زيادتها بين ما وفعل التعجب نحو (ما كان أحسن زيدا) ولا تزداد في غيره الا سماعا أكثر ما تزداد كان بلفظ الماضي وقد شذت زيادتها بلفظ المضارع كقول الشاعر :

أنت تكون ماجد نبيل

اذا تهب شمال بلبيل
(و كنناهم) أي كنا لهم و (كنت الكوفة) أي كنت أي غزله و (منازل افقرت كأن لم يكن بها أحد) أي لم يكن بها أحد و (كون الشيء) أحدثه . وتكون

الشيء حدث و (استكان) ذل وخضع .
 و (الكائنة) الحادثة جمعها كائنات و كوائن
 و (الكسني والكسني) الكبير العمر
 كأنه نسب الى قوله كنت في شبابي كذا
 وكذا والجمع كذتيون وكسنيون . والكيان
 الطبيعة وقيل هي سريانية . و (الكيسانة)
 الكفالة وهي اسم من كنت علي فلان كونا
 اي تكملت به . و (كيوان) اسم زحل
 وهو فارسي معرب . و (الكوني) الكبير
 العمر . و (المكان) موضع كون الشيء
 وهو حصوله . و (المكانة) الموضع والمنزلة
 جمعها مكانات

قول : (فلان مكين عند فلان) أي
 بين المكانة عنده

كواه يكو به كيا أحرق جلده
 بحديدة . و (اكتوى) مطاوع كوى . و
 (المكواة) حديدة يكو بها البدن
 كي عن المقي لابن هشام أنها
 تأتي علي ثلاثة اوجه :

احدها ان تكون اسما مختصرا من
 كيف تقول (كي نجنحون الي سلم) اي
 كيف فخذت الفاء كما يقال بعضهم سؤ
 أفعل يريد سوف أفعل
 ثانيها ان تكون بمنزلة لام التعايل

معني وعملا وهي الداخلة على ما الاستفهامية
 في قولهم في السؤال عن العلة (كيم جئت)
 وتتصل بها الهاء عند الوقف فيقال (كيمه)
 كما يقال (كه) وعلى ما المصدرية كما في
 قوله (برجي التي كيا يضر وينفع) أي
 لانه يضر وينفع . وقيل ما كافة وعلى ان
 المصدرية مضرة وجوابا نحو (جئتك كي
 تكرمني) اذا قدرت النصب بأن

ثالثها ان تكون بمنزلة ان المصدرية
 معني وعملا وذلك في نحو (لكي لاتأسوا)
 يؤيده صحة حلول ان محلها وانما لو كانت
 حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل
 آخر . ومن ذلك قولك (جئتك كي تكرمني)
 وقوله تعالى (كي لاتكون دولة) اذا قدرت
 اللام قبلها فان لم تقدر اللام فهي تعليلية
 جارة ويجب حينئذ اضرار أن بعدها ولا
 تظهر أن بعد كي الا في الضرورة كقوله
 (لسانك كيا ان تفر ونخدع)

الكي يستعمل الكي في الطب
 لتحويل التهابات مزمنة . وقد كان قديم
 الاستعمال عند الامم القديمة . ويري الاطباء
 المحدثون ان الحار باقى والقرار يرح يقوم مقامه
 ولا سيما اذا تكررت
 علي ان الاطباء المحدثين يستعملون

الكي في علل النخاع الشوكي بواسطة جهاز خاص ويصلون عدة منها في وقت وجيز واشتهر الكي الآن بالكهربائية فيسطلون تياراً بواسطة سلك على الجهة المراد كياها أكثر استعمال الكي في اللثات الملتهبة وفي الجهات التي قطع منها الكالو والسنت من الاعضاء.

﴿ كَيْت و كَيْت ﴾ تستعمل بمعنى كذا وكذا يقال كان من أمره كيت وكيت اي كذا وكذا

﴿ كاده ﴾ يكيد كيداً خدعه والاسم المكيدة. و (كادله) احتال عليه. و (كاد فلانا) حاربه. و (كاد بنفسه) جاد بها و (كايده) مكر به. و (الكيد) الخبث والمكر والحيلة

﴿ الكبير ﴾ زق ينفخ فيه الحداد واما المبني من طين فهو كور جمعه أكيار وكيرة بكسر ففتح

﴿ الكيس ﴾ الفطة والسكون. و (كاس الفلام بكيس كيساو كياسة) ظرف وفطن وسكن. و (كاس) حق فهو ضدهو (كيس). و (كاس فلانا) غلبه في الكياسة. و (كيسه) جعله كياساً. و (كابه) مكاسه غاليه في الكيس. و

(كابه في البيع) غلبه. و (أكيس الرجل إكياساً وأكاس إكاساً) ولد له أولاد كَيْسِي. و (تكيس فلان) نظرف. و (الكياسة) هي تمكن النفوس من استنباط ما هو انفع. و (الكيس) خلاف الحق والجماعة. والطب. والحد. والعقل والظرف والفتنة. وحسن التآني في الامور

و (الكيس) للدرهم والدنانير والدر والياقوت جمعه أكياس وكيسة بكسر ففتح

و (كيسان) اسم للفدرو (الكيس) الظريف الين الكياسة. و (امراة مكياس) تلد الاكياس

﴿ الكيسانية ﴾ فرقة من الفرق الاسلامية أتباع المختار بن أبي عبيد القتيبي الذي قام بثار الحسين بن علي بن أبي طالب وقتل أكثر الذين قتلوا الحسين بكر بلاء. قيل انه اخذ مذهبه عن مولى لعل كان اسمه كيسان وقيل كيسان هذا لقبه. وقد اترق اهل مذهبه الى فرق يجمعها شيطان احدهما قولهم بامامة محمد ابن الحنفية (هو ابن علي عليه السلام من غير قاطمة الزهراء) واليه كان يدعو المختار ابن ابي عبيد. والثاني قولهم يجوز البدء

على الله عز وجل . ولهذا البدعة قال
بتفكيرهم كل من لا يميز البدء على الله
سبحانه وتعالى

وقد اختلف الكيسانية في سبب
امامة محمد بن الحنفية فزعم بعضهم انه كان
اماماً بعد أبيه علي بن أبي طالب واستدل
علي ذلك بأن علياً دفع اليه الراية يوم
الجلل وقال له (أليك محمد لاخير في
الحرب اذا لم تزيك) (كذا)

وقال آخرون منهم ان الامامة بعد
علي كانت لابنه الحسن ثم للحسين ثم
صارت الى محمد بن الحنفية بعد أخيه
الحسين بوصية منه حين هرب من المدينة
الى مكة وقد طواب بالبيعة ليزيد بن
معاوية

ثم افرق الذين قالوا بامامة محمد بن
الحنفية فزعم قوم منهم يقال لهم الكرية
أصحاب أبي كرب الضريبر ان محمد بن
الحنفية حتى لم يمت وانه في جبل رضوى
وعنده عين من الماء وعين من العسل
ياخذ منها رزقه وعن يمينه أسد وعن يساره
نمر يحفظانه من اعدائه الى وقت خروجه
وهو المهدي المنتظر

وذهب الباقرن من الكيسانية الى

الافرار بموت محمد بن الحنفية واختلفوا
في الامام بعده فمنهم من زعم ان الامامة
بعده رجعت الى ابن أخيه علي بن
الحسين زين العابدين . ومنهم من قال
برجوعها بعده الى أبي هشام عبد الله بن
محمد بن الحنفية . واختلف هؤلاء في الامام
بعد أبي هاشم . فمنهم من نقلها الى أبي
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب بوصية أبي هاشم اليه وهذا
قول الروندية ومنهم من زعم بأن الامامة
بعد أبي هاشم صارت الى بيان بن سميان
وزعموا ان روح الله تعالى كانت في أبي
هاشم ثم انتقلت منه الى بيان . ومنهم
من زعم ان تلك الروح انتقلت من أبي
هاشم الى عبد الله بن عمرو بن حرب
وادعت هذه الفرقة الهية عبد الله بن عمرو
ابن حرب . والبيانية والحرية كلاهما من
فرق الغلاة وكان كثير الشاعر المشهور على
مذهب الكيسانية الذين ادعوا حياة محمد
ابن الحنفية ولم يصدقوا بموته ولذا قال في
قصيدة له :

ألا ان اللائمة من قريش

ولاية الحق أربعة سواء

على والثلاثة من بنيه

هم الاسباط ليس بهم خفاء.

فنبسط سبط ايمان وبر

وسبط غيته كربلاء.

وسبط لا يذوق الموت حتي

يقود الحليل يقدمها الولاء.

تغيب لا يري فيهم زمانا

برضوي عنده غسل وماء.

وقال كثير ايضا في مذهبه ذلك:

برئت الى الاله من ابن اروي

ومن دين الخوارج اجمعينا

ومن عمر برئت ومن عتيق

غداة دعا امير المؤمنيننا

يريد بعمر عمر بن الخطاب وعتيق

ابا بكر الصديق

وقال كثير ايضا:

ألا قل للوصي فذلك نفسي

اطلت بذلك الجبل المقاما

أضرت بعشر ولوك منا

ومحموك الخليفة والاماما

وعادوا فيك اهل الارض طرأ

مقامك عندهم ستين عاما.

ثم قال في هذه القصيدة:

وما ذاق ابن خولة طعم موت

ولا وارت له ارض عظاما

قد أمسى بمجري شعب رضوي

تراجعه الملائكة الكلاما

وان له لرزقا من امام

وأشربة يُعمل لها الطاماما

وكان الشاعر المشهور السيد الحميري

علي مذهب الكيسانية ايضا من الذين

ينتظرون محمد بن الحنفية ويزعمون انه

محبوس بمجبل رضوي الى ان يؤذن له

بالخروج ولذا قال في شعر له:

ولكن كل من في الارض فان

بذا حكم الذي خلق الاناما

وكان اول من قام بدعوة الكيسانية

الى امامة محمد بن الحنفية المختار بن ابي عبيد

الثقفي. وكان السبب في ذلك ان عبيد الله

ابن زياد لما فرغ من قتل مسلم بن عقيل

وفرغ من قتل الحسين بن علي عليها

السلام باقعه ان المختار بن ابي عبيد كان

ممن خرج مع مسلم بن عقيل ثم اختفي

فأمر باحضاره فلما دخل عليهم راه بهمود

كان في يده فشر عينه وجبسه فتشفع اليه

في أمره قوم فأخرجوه من الحبس وقال له

قد اجلتك ثلاثة ايام فان خرجت فيها

من الكوفة والا ضربت عنقك فخرج المختار هاربا من الكوفة الى مسكة وباع عبد الله بن الزبير وقاتل معه الى أن قاتل ابن الزبير جيش يزيد بن معاوية الذي كان تحت قيادة الحصين بن نمير السكوتي واشتدت نكاية المختار في تلك الحروب على أهل الشام . ثم مات يزيد بن معاوية ورجع جند الشام الى الشام واستقام لابن الزبير ولاية الحجاز واليمن والعراق وفارس ولقى المختار من ابن الزبير جفرة فهرب منه الى الكوفة وواليا يومئذ عبد الله بن يزيد الانصاري من قبل عبد الله بن الزبير فلما دخل الكوفة بعث رسله الى شيعة الكوفة ونواحيها الى المدائن ودعاهم الى البيعة له ووعدهم أنه يخرج طالبا بثأر الحسين بن علي ودعاهم الى محمد بن الحنفية وزعم أنه استخلفه وانه قد أمرهم بطاعته . واتفق ان عزل ابن الزبير في خلال ذلك عبد الله بن يزيد عن الكوفة وولاهها عبد الله ابن مطيع العدوي واجتمع الى المختار من بايعه في السرو وكانوا رهاء سبعة عشر الفا ودخل في بيعته عبيد الله بن الحو الذي لم يكن في زمانه أشجع منه وابراهيم بن مالك الاشتر ولم يك في شيعة الكوفة أكثر

منه تبعا فخرج بهم على والي الكوفة عبد الله بن مطيع وهو يومئذ في عشرين الف مقاتل ودامت الحرب بينهما أياما ثم انتهت بهزيمة الوالي واستولى المختار على الكوفة فقتل كل من اشترك من أهلها في قتال الحسين بن علي بكر بلاه . ثم صعد المنبر وخطب قائلا :

الحمد لله الذي وعد وليه النصر وعدوه الخسر ، وجعلها فيهما الى آخر الدهر ، قضاء مقضيا ، ووعدا مأتيا

يا أيها الناس قد سمعنا دعوة الداعي وقبلنا قبل الواعي فكم من باغ وباغية ، وقتلي في الواعية ، فلموا عباد الله الى بيعة الهدى ، ومجاهدة العدا فاني انا المسلط على المحلين ، والطالب بثأر بن بنت خاتم النبيين

ثم نزل عن منبره وأنفذ بصاحب شرطته الي دار عمر بن سعد حتى أخذ رأسه ثم أخذ رأس ابنه جعفر بن عمر وهو ابن اخت المختار وقال ذاك برأس الحسين وهذا برأس ابن الحسين الكبير ثم بعث بابراهيم بن مالك الاشتر مع ستة آلاف رجل الي حرب عبيد الله بن زياد وهو يومئذ بالموصل في ثمانين الف من جند الشام قدولاه

عليهم عبد الملك بن مروان فلما التقى
الجمان على باب الموصل انهزم جند الشام
وقتل رئيسه والحسين بن نمير فافند ابراهيم
ابن الاشتر رؤسهم الى المختار

فلما تمت للمختار ولاية الكوفة
والجزيرة والمهاجرين الى حدود ارمينية تكهن
بعد ذلك وسجع كاسجاع الكهنة وقيل انه
ادعي نزول الوحي عليه وروى ان من
اسجاعه قوله :

أما والذي نزل القرآن ، وبين الفرقان ،
وشرم الاديان ، وكره العصيان ، لاقتلن
النساء من اردحمان ومذحج وهمدان ، ونهد
وخولان ، وبكر وهزان وتعل ونهبان ،
وعبس وذيان ، وقيس وعيلان . ثم قال
وحق السميع العليم ، العل العظيم ، العزيز
الحكيم ، الرحمن الرحيم ، لا عر كن عرك
الاديم ، أشراف بني تميم

فبلغ خبر المختار محمد بن الحنفية
وخاف من جهة الفتنة باسمه في الدين فأراد
قدوم العراق ليصير اليه الذين اعتقدوا
امامته وسمع المختار ذلك فخاف ذهاب
ولايته لمقدمه فقال لجنده انا على يعة
المهدي ولكن المهدي علامته هو أن يضرب
بالسيف ضربة فان لم يقطع السيف جلده

فهو المهدي وانتهي قوله هذا الي محمد بن
الحنفية فأقام بمكة خوفا من ان يقتله المختار
ثم ان المختار خدعه السباية الفلاة
من الرافضة فقالوا له أنت حجة هذا الزمان
وحملوه على دعوي النبوة فادعاها لنفسه عند
خواصه وزعم أن الوحي ينزل عليه وسجع
بعد ذلك فقال :

أما وتمشى السحاب ، الشديد العقاب
السريع الحساب ، العزيز الوهاب ، التقدير
الغلاب ، لا نبش قبر ابن شهاب ، المقترى
الكذاب ، المجرم المرتاب ، ثم ورب العالمين
ورب البلد الامين ، لاقتلن الشاعر الممين ،
وراجز المارقين ، وأولياء الكافرين ، اعوان
الظالمين ، واخوان الشياطين ، الذين
اجتمعوا على الابطال ، وتقولوا على
الاقاويل الخ الخ

ونحن نرى أن زعيما كالمختار استهوي
أفتدة الناس اليه وجمع الامصار عليه لا
يمكن ان ينزل الى مثل هذا السجع الفارغ
فهو ولا شك من تقولات الناس عليه .
وهذا لا يمنع انه يتطال الى ما هو فوق قدره
من مقاوم الشرف ، ورتب الكمال ، فأحبط
عمله ، وأغضب المثمين اليه . وقد حدث
ذلك فان أهل الكوفة خرجوا عليه ،

ونصرته السبائية من غلاة الرافضة وعبيد
أهل الكوفة لانه وعدم ان يعطيهم أموال
ساداتهم وقاتل بهم الخارجين عليه نظفر
بهم وقتل منهم كثيرين وأسر جماعة منهم
سراقة بن مروان البارقى قدّم الى المختار
وخاف ان يقتله فاحتال بحيلة وذلك أنه لما
مثل بين يديه رفع صوته قائلاً ما أنتم
أسرتمونا ولا أنتم هزتمونا بهدكم وانا
هزمتنا الملائكة الذين رأيناكم على الخيل
الباق فوق عسكركم . فأعجب المختار قوله
هذا فخلّى سبيله فلحق بمصعب بن الزبير
بالبصرة وكتب الى المختار هذه الايات
ألا أبلغ أبا اسحق اني

رأيت البلق دهما مصمتات
أرى عيني ما لم تنظراه

كلانا عالم بالترهات
كفرت وحيكم وجعلت نذرا

علي قتالك حتى المات
أما سبب قول المختار بجواز البدء على
الله عز وجل فهو ان ابراهيم بن الاشر
لما بلغه ان المختار تمكن وادعي نزول
الوحي عليه فقد عن نصرته واستولى لنفسه
على بلاد الجزيرة ، وعلم مصعب بن الزبير
ان ابراهيم بن الاشر لا ينصر المختار فطامع

عند ذلك في قهر المختار ولحق به عبيد الله
ابن الحر الجعفي ومحمد بن الاشعث الكندي
وأكثر سادات الكوفة غيظا منهم من
المختار لاستيلائه على أموالهم وعبيد
وألمعوا مصعبا في اخذ الكوفة قهرا فخرج
مصعب من البصرة في سبعة آلاف رجل
من عنده سوى من انضم اليه من سادات
الكوفة وجعل على مقدمته المهلب بن أبي
صفرة مع أتباعه من الازد وجعل أعنة
الخيال الى عبيد الله بن معمر التيمي وجعل
الاخنف بن قيس علي خيل تميم . فلما
انتهي خبرهم الى المختار أخرج صاحبه
أحمد بن شبيب الى قتال مصعب في ثلاثة
آلاف رجل من نخبة عسكره وأخبرهم
بأن الظفر يكون لهم وزعم ان الوحي قد
نزل عليه بذلك فالتقى الجيشان بالمدائن
وانهزم أصحاب المختار وتل أميرهم ابن
شبيب وأكثر قواد المختار ورجع فلوهم الى
المختار وقالوا له ألم تعدنا بالنصرة على عدونا؟
فقال ان الله تعالى كان قد وعدني ذلك
لكنه (بداهه) أى أنه بدا له رأي آخر
فتحول عن الاول . وهذا معنى قولهم أنه
كان يقول بالبدء . واستدل المختار علي
قوله هذا بقوله تعالى (يمحو الله ما يشاء

(ويثبت)

ثم ان المختار خرج اقتتال مصعب
ابن الزبير بنفسه فحدث بينهما وقعة
بالمذار من ناحية الكوفة وقتل في تلك
الوقعة محمد بن الاشعث الكندي فقال
المختار طابت نفسي بقتله اذ لم يكن قد
بقى من قتلة الحسين غيره ولا بأبالي بالموت
بعد هذا. ثم وقعت الهزيمة على المختار
وأصحابه فانهمزوا الي دار الامامة بالكوفة
وتحصن بها مع أربع مئة من أتباعه
وحاصرهم مصعب فيها ثلاثة أيام حتي
قفي طعامهم ثم خرجوا اليه في اليوم الرابع
مستقبلين فقتلوا وقتل المختار معهم . وفي
ذلك يقول أعشي همدان الشاعر :

لقد نبشت والانباء تنمي

بما لاقى الكوارث بالمذار

وما ان سرت في اهلاك قومي

وان كانوا وحقت في خسار

ولكني سررت بما يلاقي

ابواسحق من خزي وعار

واختلف الكيسانية الذين انتظروا

محمد بن الحنفية وزعموا انه حي محبوب

بجمل رضوى الى أن يأذن الله له بالخروج

واختلفوا في سبب حبسه هالك بزعمهم.

فمنهم من قال لله في أمره سر لا يعلمه الا هو
ولا يعرف سبب حبسه . ومنهم من قال
ان الله تعالى عاقبه بالحبس لخروجه بعد
قتل الحسين بن علي الي يزيد بن معاوية
وطلبه الامان منه وأخذ عطاء ثم لخروجه
في وجه الزبير من مكة الي عبد الملك بن
مروان هاربا من ابن الزبير . وزعموا
أن صاحبه عامر بن وائلة الكنانى سار
بين يديه وقال في ذلك المسير لاتباعه :
يا اخواني ، يا شيعتي لاتبعوا ، ووازروا
المهدي كي تهتدوا ، محمد الخيرات ، يا محمد
انت الامام الطاهر المسدد ، لابن الزبير
السامري الملحد ، ولا والذي نحن اليه
نقصد

وقال الذين اختلفوا فيه انه كان يجب

عليه أن يقاتل ابن الزبير ولا يهرب فعصى

ربه بترك قتاله وعصاه بقصده عبد الملك

ابن مروان وكان قد عصاه قبل ذلك

بقصده يزيد بن معاوية ثم انه رجع من

طريقه الى ابن مروان الى الطائف ومات

بها ابن عباس ودقه محمد بن الحنفية ثم

سار منها الي الدر فلما بلغ شعب رضوي

اختلفوا فيه فزعم المقرون بموته أنه مات

فيه وزعم المنتظرون له أن الله حبسه

هناك وغيبه عن عيون الناس عقوبة له
على الذنوب التي اضافها اليه الى ان يؤذن
له بالخروج وهو المهدي المنتظر

كيس الراعي ~~اسم نبات كثير~~
الوجود بأوروبا له أوراق جذرية عليقية
أي مستطيلة تشبه التشق وفصوصها حادة
متجهة نحو القاعدة وله ازهار بيضاء صغيرة
ونمار ثلاثية الزوايا مقورة من الاعلى وعلى
شكل قلب منقلب وهو يزهر في معظم
السنة ويكون على حافات الطرق والحيطان
والبساتين

(خواصه الطبية) فيه قبض وعصارته
تستعمل من أوقية الى اربع أوقيت علاجاً
للبول الدموي وغير ذلك من الأنزفة خني
في البهائم. واشتهر أيضاً بمضادته الحفر
والحصى وادرار البول والربو الرطب
والاستسقاء وغير ذلك. واعتبروا بزوره
صالحة لتنبيه التغلب وأوصوا بوضع النبات
كله مدقوقاً على الاوجاع الروماتيزمية
والبواسير ونحوها

قال العلامة (ميريه) كتب لنا
الطبيب ليجون أنه نال نتائج عظيمة
من هذا النبات في أمراض الصدر وسما
في النفث الدموي

ينبغي استعمال هذا النبات طريالاً
إذا جف زالت خواصه وقد قل استعماله
الآن

وقال عنه اطباء العرب : انه يفجر
الدليلات التي تحدث في الجوى اذا شرب
وهو يدر الطمث ويضر الحوامل . وإذا
احتمل به نفع من عرق النسا . وهو لقوة
فعله في البدن والاسهال يسهل دماً ويخرج
بالقيء بلاغم واخلطاً مرارية اذا شرب
منه مقدار أربعة دوانق ونصف

وقال ديسقوريدس بزوره حريف
مسخن اذا شرب منه ١٨ قيراطاً أخرج
المرة الصفراء بالقيء والاسهال

وذكر قراطس أن منه صنفاً يسميه
بعض الناس بالخرذل الفارسي ونباته
عريض الورق كبير الاصل وهو أقلها
حرارة وحدة يدخل جرمه وزره في
اخلط الحفن لعرق النسا فينفع نفعا يئنا
ويعرف هذا الصنف في الشام بالخرقف
ويسميه أهل مصر والموصل حروف
وحشيشة السلطات وقد يصلح بالملح
والماء ينشف ويعمل باللبن فيطبخ - طعمه
ويجيش فيشهي وهو أجود الايزار التي
تعمل باللبن

﴿ كيف ﴾ يقال فيها كي كما يقال

في سوف سو وهي اسم مبهم غير متمكن وتستعمل على وجهين أحدهما أن تكون شرطا فتقتضي فعلين متفقين اللفظ والمعنى غير مجزومين نحو (كيف تصنعُ اصنعُ) ولا يجوز (كيف تجلسُ أذهبُ) ولا (كيف تجلسُ أجلسُ) بالجزم وقيل يجوز الجزم بشرط اقترانها بما

والثاني وهو الغالب فيها أن تكون استفهاما اما حقيقيا نحو (كيف زيد ؟) او غيره نحو (كيف تكفرون بالله ؟) فانه اخرج مخرج التعجب ونحو قوله (كيف ترجون سقاطي) فانه اخرج مخرج النفي ونحو قوله تعالى (وكيف تكفرون وانتم تنزلون عليكم آيات الله) فانه للتوبيخ

وتقع خبرا قبل ما لا يستغنى عنه نحو (كيف انت وكيف كنت) ومنه (كيف ظننت زيدا) و (كيف علمت فرسك) وتقع حالا قبل ما يستغنى عنه نحو (وكيف جاء زيد) أي على أي حالة كهوئك (لا كرمك كيف كنت)

وتقع مفعولا مطلقا نحو (كيف فعل ربك) أي أي فعل فعل ربك . ومثله (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد)

أي فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون

ولا يسأل بكيف الا عن الاوصاف الغريزية يقال (كيف زيد أصبح أم سليم) ولا يقال (كيف زيد أقعد أم قأم) بل يكون السؤال عن مثل هذه بل أو بالهمزة

(الكيفية) الكسفة من الثوب . والحرقة ترقع ذيل القميص من قدام وما كان من خلف فخيفه جمعها كيف و (الكيفية) من كل شيء حاله وصفته

و (كيفا) مركبة من كيف وما اسم شرط نحو كيفا تتوجه تصادف خيرا ﴿ كال ﴾ الطعام يكيله كيلا حتى مقداره بواسطة الكيل ومثله (كيل الطعام) و (اكنال منه أو عليه) اخذ منه وتولى الكيل بنفسه . و (الكيالة) حرفة الكيال واجرة الكيل و (الكييلة) نوع الكيل

﴿ الكيلة ﴾ صحتها بالعربية (الكيلة) هي في مصر جزء من اثني عشر جزءا من الارذب وهي ربعان

﴿ الكيلو غرام ﴾ هو من الموازين

الفرنسية يساوي الف غرام أو ٣٢٠ درهما والغرام هو وزن سنتيمتر مكعب من الماء الذي درجته ٤ فوق الصفر. والكيلوغرام مشمول وعاء مكعب طولُه عشرة سنتيمترات وعرضه مثلها وارتفاعه كذلك

➤ الكيلو متر ➤ هو مقياس فرنسي قدر به الأطوال طولُه الف متر

➤ الكيمياء ➤ هو علم يبحث فيه عن طبائع وخواص الاجسام الارضية وكيفية تحليلها وتركيبها

يعتبر هذا العلم من العلوم الحديثة العهد فلم يعد تاريخ تكوينه على حالته المعروفة اليوم عن مئة سنة. أما قبل ذلك فقد كان عبارة عن نظريات تخمينية لا نظام لها ولا قانون يجمع شتاتها وكثيراً ما كانت محتوشة بالخطأ. أما اليوم فقد صارت الكيمياء من وجهتها النظرية والعلمية في مصاف جميع العلوم المقررة. وما يؤثر عنها أنها ترقى رقىاً سريعاً للغاية فإن قيامها على حالتها العصرية لم تكن نتيجة مجهودات القرائن في أجيال عديدة كما كانت حال جميع العلوم الأخرى فإن مسائل تحليل الهواء ونظرية الاحتراق والتنفس والتميز بين الاجسام القابلة للوزن وغير القابلة

للوزن والفصل بين الاجزاء البسيطة والمركبة وجميع المكتشفات التي قابلت حال هذا العلم تمت كلها في خمس عشرة سنة. وكل هذه الانقلابات السريعة المدهشة التي طرأت على هذا العلم هي عمل رجل واحد هو لافوازييه العالم الفرنسي وقد عزي الى العلامة لافوازييه أيضاً القانون الطبيعي للخطير وهو (لا شيء يبدى في الكون ولا شيء يعدم فيه)

كان العلماء في منتصف القرن الثامن عشر يسمون بما كان يقول به العلماء الاقدمون من الخلط بين المادة نفسها وبين الحالة التي تكون عليها من صلابة وسيولة وغازية. وكان القول بالعناصر الاربعة الماء والتراب والهواء والنار من المقررات العلمية الثابتة. ومن هنا سرى اليهم الاعتقاد بتطور المعادن واستحالاتها وامكان تحول النحاس وغيره الى ذهب ولكننا نحققنا اليوم أن الماء والهواء اللذين كانا يعتبران عنصرين ليسا غير جسمين مركبين، وأن التراب وهو العنصر الوحيد المشتبه قد حلت محله العناصر المختلفة الجالية، وأن النار بدل أن تعتبر مادة من المواد قد اعتبرت ظاهرة من الظواهر

في الهواء

وقد تساءل لافوازييه قائلا قبل اكتشاف عنصري الهواء : « هل توجد أنواع من الهواء ، وهل هذه الاهوية المختلفة التي نجدها في الطبيعة أو تتوصل الى تكوينها هي تغيرات من الهواء الجوى ؟ » فلما نبغ الطيبي الانجليزي (بلاك) أثبت في سنة (١٧٥٧) وجود حمض الكربونيك مستقلا عن الهواء . ودل على أنه يزول باتحاده بالقلويات ويعود للظهور ثانية ان عوملت تلك القلويات بالنار أو بالحوامض وعلى انه يبقى على حاله مع مروره من مركب الى مركب آخر ولما ظهر (كافانديش) أثبت في سنة ١٧١٧ وجود غاز جديد سماه الهواء القابل للاتهاب . وكان هذا الغاز هو الايدروجين ومن سنة ١٧٧١ الى سنة ١٧٧٤ اكتشف بريستلي أعظم الغازات وهي الاوكسجين وسماه الهواء الديفلوجستيك وبني اوكسيد الازوت وسماه الهواء النثري وبرتو كسيد الازوت وسماه الهواء النثري ديفلوجستيك ، والامونياك وسماه الهواء القلوى الخ ولما اكتشف لافوازييه سنة ١٧٧٧

الطبيعية . من هنا نشأ حد فاصل بين الاجسام القابلة للوزن والاجسام غير القابلة له وهذا الفصل أيضا من عمل لافوازييه وقد عزي الى لافوازييه القانون الكيماوي المشهور (لاشي) يحدد في الكون ولا شئ يعدم فيه) ولكن ظهر ان هذا القانون كان يقول به اتباع الفيلسوف ابيقور . وقيل أن لافوازييه هو أول من استخدم الميزان في الكيمياء وهو خطأ فان الميزان كان من أخص أدوات الكيمياء في كل زمان ومكان

كان علماء الكيمياء الى القرن الثامن عشر يجهلون أن في الكون غازات مستقلة عن الهواء العادي ولكن العالم (بويل) نجح في توليد (هواء صناعي) بصب حمض الفيربوليك الممدود بالماء على الحديد ، وغفل عن أن هذا الغاز المتولد الذي سماه (هواء صناعيا) هو الايدروجين وجام (هاليس) و (بويرهاف) فلم يكونا أبصر من بويل بحقيقة ذلك الغاز

وظل العلامة (بوميه) مدة طويلة يحسب الايدروجين هواء وينسب عدم امكان الاحتراق فيه الى مواد زيتية معلقة

او كسيد الكربون ، وولتا سنة ١٧٧٨ غاز المستنقعات ، واكتشف شيل غاز الكلور بطلت نظرية وجود غاز مفرد وحلت محلها نظرية وجود اجسام كثيرة ذات اشكال غازية

ثم ان لافوازييه استفاد من جميع هذه الاكتشافات واستخ بها في تجاربه فتأدي الى احداث الانقلاب العظيم الذي احدثه في علم الكيمياء . اول ماتصدي لذلك اثبت سنة ١٧٧٤ ان المعادن في استحالتها الى جير تزداد وزنا واثبت ان تكلس القصدير في او ان مؤصدة ناشيء من اتحاد بمقدار من الهواء وان هذا الكلس مساو لذلك المقدار من الهواء .

وبرهن ايضا ان هذا القدر هو جزء من الهواء لالهواء برمتيه وسمي ذلك الجزء الاوكسيجين وان الجزء الذي يبقى في الاية من الهواء هو غاز آخر سماه الازوت فاثبت بهذه التجربة ان الهواء مكون من عنصرين هما الاوكسيجين والايدروجين فأغضب اكتشافه هذا جمهور العلماء وعدوا لافوازييه مبتدعا في العلم حتي حمل السخط علماء برلين علي احراق صورته

ولكن لافوازييه لم ينهزم امام هذه

المظاهرات التعصبيه فاثبت بواسطة التركيب صدق نظريته التحليلية اي انه أي بمقدار من الاوكسيجين وآخر من الايدروجين فركب منهما الهواء بصفاته المعروفة

ثم أخذ في بيان خواص هذين الغازين فبين وظيفة الاوكسيجين في تركيب الحوامض سنة (١٧٧٣) فبرهن انه بانصمام الاوكسيجين الي الكبريت والفوسفور والكربون يتكون حمض الكبريتيك والفوسفوريك والكرونيك وان اوزان هذه الحوامض المختلفة هي عين وزن كل جسم منها مضافا اليه الاوكسيجين الذي دخل في تركيبه

واثبت لافوازييه ايضا ان تنفس الحيوانات هو عبارة عن احتراق بطيء لانها تمتص الاوكسيجين من الهواء وتخربه على هيئة حمض كربونيك

وزن هرو لابلان سنة ١٧٠٣ بكل دقة نتائج التنفس بواسطة ميزان الثقل وميزان الحرارة

وفي سنة ١٧٠٢ كلف العالم جيتون دومورفو بتحرير القسم الكيمادي في الانسيكلوبيديا التي كانت تدعي اصوليه فشرع في احداث تسمية جديدة للاجسام

تدل على ما يدخل في تركيبها من البسائط وعلى شيء من خواصها الاصلية . فبذل عدة سنين في هذا السبيل ولجل ان يباغ الغاية منه استعان باخوانه من العلماء الكيماويين المعاصرين وكان منهم لافوزيه نفسه والعلماء بيرتوليه وفوركروافوالوا الاجتماعات ثمانية اشهر متوالية حتي آمنوا هذه التسمية ورفعوها الى المجمع العلمي في جلسته المنعقدة في ١٨ ابريل سنة ١٧٨٧ وكانت تستند علي تجارب لافوازيه وتستمد أهم أصولها من التمييز بين المركبات الثنائية الاوكسيجينية من أكاسيد وحوامض وهي التي يتركبها تكون الاملاح المختلفة . وقد أعطيت الاجسام البسيطة أسماء تشير الي خواصها الرئيسية . ودعيت الاجسام المركبة بأسماء تسمى الي عناصرها المركبة لها . فالأوكسجين بأتحاده مع الكربون والكبريت والفوسفور والازوت والزرنيخ يكون حمض الكربونيك والفوسفوريك والاروتيك والزرنيخيك . وينتج من اتحاده بالمعادن مركبات سموها أكاسيد يطبقون علي كل منها لفظ او كسيد متبوعا باسم المعدن . والمركبات الثنائية الخالية من الاوكسجين اعطوها اسماء

منحوتة من أسماء مركباتها مثل كبريتور الرصاص وكورور الحديد . واذا اُخذ جثمان بسلطان احدهما بالآخر علي نسب مختلفة فأوجدا مركبات عديدة يشار الي أقل مركباتهما او كسجيننا بلفظ *eux* في آخر الاخير منها والى أكثرهما او كسجيننا بلفظ *ique* مثل حمض الكبريتوز *acide sulfureux* وحمض الكبريتيك الخ *Acide sulfurique* والمركبات الاشد تركيبا اللاتي كانت معروفة اذ ذاك في الكيمياء المعدنية ظهر لهؤلاء العلماء انها تتأدى جميعها الي املاح فأعطوها أسماء باعتبارها مركبات ثنائية فاعتبر كل ملح مكونا من حمض واوكسيد فوضعوا اسميها معا بعد حذف كلمة حمض وابدال الوصف التالي لها بكلمة اخري تنتهي بحرفي آت او بحروف إيت مثل قولهم سلفات او كسيد النحاس او بالابحاز سلفات النحاس وكبريتيت النحاس وفي سنة ١٧٨٩ أوضح برتيلوا الصفات الحمضية للايدروجين المركبت وحمض البروسيك الخالين كليهما من الاوكسجين وبين (دافى) بعده ان الكلور ليس بأوكسيد لحمض المورياتيك ولكنه أصل

ذلك الحض

وأظهر لافوازييه شكه في كون
القلويات والبوتاسا والجير والالومين
اجساما بسيطة

وفي سنة ١٨٠٠ استخدم العمود
الكهربائي الذي اخترعه فولتا سنة ١٨٠٠
في التحاليل الكيماوية. وبتحليله البوتاسا
والجير الخ واسطة التيار الكهربائي اكتشف
المعادن القلوية والقلويات الترابية

واثبت دافني ايضا ان الكلور عنصر
بسيط بعد ان كان يعتبر مركبا باسم حمض
المورياتيك الاوكسيجينى . وبعد أن بذل
تينارد وغيوسه كمجهودات عظيمة لتخليق
من الاوكسيجين الذي كان يتوهم فيه عادا
فاعترفا مع دافني بأنه جسم بسيط . والي
دافني هذا يرجع فضل البت بأن الكلور
جسم بسيط وانه بانحاده مع الايدروجين
يكون حمضا فتأيد قول لافوازييه ان
الاوكسيجين وحده ليس بالعنصر المكون
للحوامض بل ان هنالك اجساما اخرى
مشابهة له تعطى بانحادهما مع الايدروجين
مركبات حمضية لا تخلو من مشابهة مع الماء
وبينما كان لافوازييه يضع أساس علم
الكيمياء المعصرى كان علماء آخرون مثل

(ونزل) يجدون وراء تقرير النسب القابلة
للوزن للاجسام الصلبة ولاحجام الغازات
التي تؤثر عليها بواسطة رد الفعل فنالت
الكيمياء بواسطة درجة عظيمة من الدقة

وتأسست الوسائل التحليلية المضبوطة
وبعد هذا التاريخ بعشرين عاما
نشر العالم (ريختر) كتابه المدعو صناعة
قياس العناصر الكيماوية فأثبت فيه مشاهدات
(ونزل) وقرر النسب التي تتحد الاجسام
بعضها ببعض على موجبها

وأفاض العالم دالتون في الكلام على
القوانين التي تسمى على نسبة الاتحادات
بين الاجسام

وفي سنة ١٨١١ أثبت الكيماوي
الابطالى المدعو (افوغادرو) ان بين ذرات
الاجسام الغازية تنافرا وقرر ان عدد هذه
الذرات للغازات المختلطة يكون واحدا في
الاحياز المتساوية

وتوالي بعد هؤلاء العلماء دوماس
وبريتلو وفرانكلان وميندليف وليم
تومسون وفرايديه وفريي وكابور وهرقان
ومتسشرليخ وبيو وبيرسوز وبان
وكيركوف وبراكوتو ودفيل ودوليبيج
ووهلر وبونس وورترز وويلي امسو

وجير هاردوت أوجد كل منهم علم الكيمياء
 اما اكتشافا جديدا أو أسلوبا نافعا فوصل
 العلم بمجهوداتهم الى حالته الراهنة ولا سبيل
 لنا الى تفصيل اعمال كل من هؤلاء العلماء
 لانها فنية محضة ولاهم الا طائفة الكيماويين
 وليس علينا في هذه النائرة الا بيان تاريخ
 هذا العلم بوجه عام وقد قلنا به في هذه
 العجالة على صورة تراها كافية لمثل هذا
 الكتاب

(الكيمياء عند المسلمين) ثبت ان
 المسلمين الاولين انجبت عنايتهم الى اتقان
 سائر العلوم وأول من نقل علم الكيمياء من
 اليونانية الى العربية هو خالد بن يزيد بن
 معاوية بن أبي سفيان وعنه أخذها جعفر
 الصادق المتوفى سنة (١٤٠) ثم نبغ بعدهما
 جابر بن حيان ثم الكندي ثم أبو بكر الرازي
 وسواهم فاكشفوا كثير آمن المركبات
 الكيماوية وعرفوا أشياء جمعة عن أسرار
 اتحادات عناصرها ولا شك في ان كيماويي
 العرب هم الذين وضعوا أساس الكيمياء
 العصرية بما اكتشفوه فيها من الاجسام
 والمركبات وما أحدثوه في أساليبها من
 التحسين

وقد ذكر محققو المؤرخين من أهل

اوروباء أنهم حضروا حمض النتريك وحمض
 الكبريتيك وماء الذهب أي حمض النيترو
 ايدركلوريك واكتشفوا البوتاسا وروح
 النشادر وملحه وحجر جهنم (نترات الفضة)
 والسليمانني (كلوريد الزئبق) والراسب
 الاحمر (أكسيد الزئبق) وملح الطرطير
 وملح البارود (نترات البوتاسا) والزاج
 الاخضر و (كبريتات الحديد) والكحول
 والقلوي والزرنيخ البور وغيرهما من المركبات
 التي لم يصل اليها خبر عنها ومن الذي كان
 يعتقد ان البارود المستعمل في الحرب هو
 من أعمال العرب لولا ما ذكره بعض
 المؤرخين من منصفى الاوربيين. وم أول
 من أوجد التقطير والترشيح والتصفيد
 والبلمرة والتندوب وكتب أمثالهم في
 ابطال كيمياء الذهب والحكم بأنها من
 مولدات الخيال وأول من ألف في ذلك
 الفيلسوف يعقوب الكندي في أواسط القرن
 الثالث للهجرة وقد تابعه الشاعر
 فقال :

أعياء الفلاسفة الماضين في الحقب

ان يصنعوا ذهباً بالامن الذهب

او يصنعوا فضة بيضاء خالصة

الا من الفضة المعروفة النسب

فقل لطالبها من غير معدنها

أضمت عمر لك في التنكيه والتعب
للكيمياء الذهبية انصار في كل زمان
ومكان وقد انتشر القول بها في بلاد
المسلمين واشتغل بها رجال كثيرون ومنهم
من صرح في كتبه وشعره بأنه وصل اليها
ولا ندرى مبالغ هذا القول من الصحة

وقد اشتغل بها الاوربيون ايضا نقلا
عن العرب وقد توصلوا اخيرا الى تكوين
الذهب بالصناعة ولكنه يحتاج لنقطة طائلة
ويحسن بنا ان نثبت هنا قصيدة عصماء
لابي الحسن الانصاري علي بن مرسي
الاندلسي المتوفى سنة (٥٩٣هـ) وهو من كبار
الذين اشتغلوا بعلم الكيمياء الذهبية وقال فيها
من الشعر ما بعد من أرقه وأبغضه خي قيل فيه
ان لم يملك صناعة الذهب، علك صناعة
الادب. وقيل هو شاعر الحكماء، وحكيم
الشعراء. وهذه القصيدة طائفة بدأها
بالغزل وانتقل منه الى قصة موسى ثم
تخلص من ذلك الى ذكر صناعة الكيمياء
ولا يخلو بيت من غزله وما قاله في قصة موسى
من الاشارة الى صناعته قال :

زيتونة الدهن المباركة الوسطى

غينا فيم نبدل بها الاثني والخطا

صفونا فآتسنا من الطور نارها

تشب لنا وهانحن بذى الارطي
فلما أتيناها وقرب صبرنا
على السير من بعد المسافة ما اشتطا
نحاول منها جذوة مايناها
من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
هبطنا من الوادي المقدس شاطئا

الى الجان الغري تمثل الشرطا
وقد أدرج الارجا منها كأها
لطيب شذاها تحرق العود والقسطا
وقنا فألقينا العصا في طلابها

اذا هي تسمى نحوها حية رقطا
ونار لطيف النقم عند اهترازها
وأظلم من نور الظهيرة ما غطي
ومد اليها الفيلسوف يمينه

نجاذبها أخناً وأوسعها ضغطا
فصارت عصا في كفه واجبها
واخرجها ايضا، تجلو الدجي كسطا

فلم أر ثعبانا أدل لعالم
سواها ولا منها على جاهل أسطي
هي المركب الصعب المرام ولها

ذلول ولكن لا لكل من استمطي
فأعجب بها من آية لمفكر

يقصر عن ادراكه كل من اخطى

وتفجيرها من صخرة عشر أعين
 وثنتين تسقى كل واحدة سبطا
 وتقليقها رهو امن البحر فأتوي
 طريقا فن ناج ومن هالك غمطا
 فتلك عصانا لا عصي خيزرانة
 على انها في كف ممسكها أطا
 وقد كان للزيتون فيها قساوة
 ولكن اين الدهر صيرها نقطا
 تسيل بماء الخد ايض صافيا
 اذا ما شرطنا على ساقها شرطا
 ومن قبل ما اغوى ابانا بذوقها
 جزا اذا فخطي واقضها فما خطا
 قطفت جناها واعتصرت مياها
 فجدت ما استعلي وذوبت ما انحطا
 ولينة الاعطاف قاسية الحشا
 اذ نفتت في الصخر تصدعه هبطا
 كأن عليها من زخارف جلدها
 رداء من الرشي المفوف او مرطا
 توصل ابليس بها في هبوطه
 الى الارض من عدن ففارقها سخطا
 امت بها حيا وسودت ايضا
 واسرفت في قلع السواد فما بطا
 وأحببت تلك الارض من بعد موتها
 بري وكانت تشتكي الجذب والقحطا

كأن العيون الثابتات بخصرها
 عقدن نطاقا او على جيدها ممطا
 كأن من البدر المنير مشابها
 ومن انجم الجوزاء في اذنها قرطا
 كان من الصدغ الذي فوق خدها
 على ورده نونا ومن خاله نقطا
 ظفرت بها بالنفس من جسم امها
 كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا
 وارضعها بالدر من ثدي بنتها
 فعاشت وكانت قبل ماتت به عبطا
 فحات به روح الحياة كأنما
 مزجت لها في ذلك الدر اسفطا
 وصيرتها بننا وصيرت بنتها
 لها مرضعا قاعج للرضعة شمطا
 فحات هناك البنت والام فضة
 فتي لم يزاحه العذار ولا خطا
 له منظر كالشمس يعطي ضياؤه
 وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطي
 فهذا الذي اعيانا الانام قاضروا
 لمن وضعوا الارماز في علمها سخطا
 وهذا هو الكنز الذي وضعوا له
 برابي أخيم وخصوا بها نبطا
 وتخليصه سهل بغير مشقة
 لمن عرف التطهير والعقد والخلطا

أبا جعفر خذها اليك بتيمة

تورع لوقا ان يورثها قسطا

ولكنني لما رأيته أهله

سمحت بها انظارا وأثبتها خطأ

ومن شعره ايضا فيها :

لقد قلبت عيناى من عينه قلبي

بلينة الاعطاف قاسية القلب

يهيم الفتي الشرقي منها بغادة

تشوق الى شرق وزغب عن غرب

هي الشمس الا انها قرية

هي البدر الا انه كامن الشهب

اذا الفلك الناري أطلع شهبها

على الذروة العليا من الفصن الرطب

ترأت عروسا برزة الوجه تبتنى

رفاقا وانت خلف الف من الحجب

فزوجها بكرا أخاها لأها

أبرها رجاء في المودة والقرب

فعاد بها حيا وكان فراقها

له سبب اذ مات من شقة الحب

فجن هوى لما استجذت بنفسه

وطار فقالت بعد جهد له حسي

ولما فنته عن طبيعته التي

بدت عنه الا أن تناهبا قلبي

تعالى عن الاشياء لونا وجوها

وجل فلم ينسب الى طينة التراب

﴿ كان ﴾ له يكن كينا خضع

﴿ الكينونية ﴾ من الفرق الدينية

زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض

والماء وانما حدثت الموجودات من هذه

الاصول دون الاصلين اللذين أنبتتهما الثنوية

قالوا والنار بطبعها خيرية نورانية والماء

ضدها في الطبع فما رأيت من خير في هذا

العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء

والارض متوسطة. وهؤلاء يتعصبون للنار

من انها علوية نورانية لطيفة ولا وجود الا

بها ولا بقاء الا بامدادها. والماء يخالفها في

الطبع فيخالفها في الفعل. والارض متوسطة

بينهما فيتركب العالم من هذه الاصول

﴿ الكينينا ﴾ اسم امريكي لجملة

قشور من اشجار تنبت ببلاد امريكا وقد

عرفت هذه القشور بمضادتها للحمى ولا

سيما القشور المأخوذة من جنس سنكونا

وقد يطلق عليها اسم كينا أيضا. وأما

سنكونا فهو آت من امم زوجة حاكم البيرو

وكانت تسمى سنكون

قد عرف الاسبانيون الفاتحون لامريكا

خواص الكينا ضد الحمى في سنة (١٦٣٢)

حينما أعطاها هندي من هنود أمريكا
لاحد الجنود الاسبانيين فنال بها الشفاء
والكن لم تتضح خواصها الا سنة ١٦٣٨
حيث مرضت زوجة حاكم البيرو المسماة
سنكون بحمي ثلاثة استعصت على جميع
الوسائل فأعطاها حاكم لوكسا مسحوق
الكينا فشفيت سريعا فحدث من ذلك تأثير
كبير واشتهرت الكينا منذ ذلك الحين
بمضادتها للحمى ثم حلت الي اسبانيا سنة
١٦٤٠ مع تلك الاميرة وشهرتها باسم
مسحوق الاميرة

وفي سنة ١٦٥٩ اشهر أمرها عند
اليسوعيين برومية وسموها هناك بمسحوق
اليسوعيين

وفي سنة ١٤٧٩ اشترى لويز الرابع
عشر ملك فرنسا هذا الدواء المسمى من
انجليزى يسمى تالبوت وكان لم يعلم في
فرنسا بان هذا المسحوق هو مسحوق
قشر شجرة الكينينا فلما هلت سنة ١٦٨٢
عرف ذلك السر فأخذ التجار يتوردونها
ويبيعونها للناس

ثم تقرر تأثير الكينا على الحميات
طيبا بعد توالي المشاهدات في المستشفيات
ولكن لم تشرح شجرة الكينا شرحا علميا

الا سنة ١٧٣٧ حيث قام بذلك العلامة
كندامين

شجرة الكينا جميلة مغطاة دائما بأوراق
وجذعها معتدل طولها من ١٠ الى ١٥ قدما
أى نحو خمسة أمتار وقطرها ٣٠ سنتيمترا
وقشورها مشققة بشقوق كثيرة ولونها
سجاني رمادى ويسيل منها بالشق عصارة
مصفرة مرة قابضة وفروع هذا الشجر
مستقيمة متعاقبة أقمية وتحمل أوراقا متعاقبة
بيضية سهمية لامعة خالية من الزغب
وتقرب لان تكون جلدية وطول الذئيب
نحو ٣ سنتيمترات . وأزهارها بيضاء أو
وردية ومهيئة بهيئة قمة انتهائية وحوامل
الأزهار أسطوانية حريرية كأنها غبارية
وعمرها كم يضي متوج بأसन الكأس
وثنائي الحزن وينفصل عن القاعدة نحو
القمة الى جوزتين يحتويان على بزور كثيرة
عديمة الشكل

(الصفات الكيماوية لقشور الكينا)
ذكر العلامة بوشرداه ان هذه القشور
تنقسم الي ربتين احدهما كينا صادقة
وتدخل فيها الانواع التي تحتوى على مقدار
عظيم من الكينين أو السنكونين ويكون
فيها خاصة مضادة الحمى ، وثانيها كينا

كاذبة لا تحتوى على شئ أصلاً وإنما هي قشور
عامة التأثير

وبعض العلماء يقسم نشور الكينا
الى سنجاية وصفراء وحمرأ ولكن هذا
التقسيم لا يخلو من الاشتباه

قال بوشارداه أن الكينا السنجاية
والصفراء والحمرأ تحتوي على حسب تحاليل
بالتيروكوتو علي كينا الكلس وكينات
الكينين وكينات السنكونين ولاحر
السنكوني الغير القابل للذوبان ومادة ملونة
صفراء ومادة شحمية خضراء ونشا وجسم
خشبي

وانواع الكينا السنجاية والصفراء
تحتوي على صمغ على حسب ما ذكره هنري
وبليسون يوجد الكينين والسنكونين بمقدار
كبير متحداً بالاحمر السنكونيني . وعلى
حسب تحليلي تحتوي كيناجان على اريسين
انتهى كلام بوشارداه

اما الاوصاف الرئيسية الهامة للجواهر
الموجودة في انواع الكينا فهي ان كينات
الكينين والسنكونين ملحان يذوبان جيداً
في الماء ولا يذوبان في الكحول الذي في
درجة ٣١ من مقياس الكثافة وإنما يذوبان
في الكحول الضعيف . والقليويات تحلل

تركيبها وترسب منها القواعد وطعمها
شديد المرار ويمكن تبلورها اذا نديا بالماء
المقطر بعد انالتها بتبخير محلولاتها الى
الجفاف فيتحولان شيئاً نشياً الى كتلة
حلمية مكونة من بلورات لامعة . واحمر
السنكونيني القابل للذوبان والغير القابل له
لها صفات قريبة جداً من المادة التنينية
النقية أو المتغيرة فقد استخرج برزليوس
من الاحمر القابل للذوبان مادة تنينية عامة
اللون

وأما المادة الدسمة والشحمية وكينات
الكلس والمادة الملونة وغير ذلك فليس لها
قيمة طبية

وقد بحث العلماء في أجزاء شجرة
الكينا فوجدوا ان الجوهر الخشبي والدقيق
واللهاب أي الصمغ لا يصح أن تنسب لها
فاعلية الكينا

وكذلك كينات الكلس والمادة
الخضراء والمادة الصفراء القليلتا الطعم
والاحمر السنكونيني الذي هو عادم الطعم
قليل الذوبان في السوائل ولا ينكر تأثير
المادة التنينية التي في الكينا لان لها دخلا
في فعلها الدوائي . وإنما ينبوع القوة الدوائية
في الكينين والسنكونين اذ هما يؤثران

على عضو الفوق واستعمالها بحرض النتائج الصحية الفزيولوجية في البنية ، بقوة فاعليتها ثابتة بالتجارب الكلينيكية نهما مركز قوة الكينا والكينين والسكنونين في ذلك سواء وكما يصح استعمالها تقيين يستعملان أيضا محولين الي كبريتات وكل منهما فيه خاصية مضادة للدورية واضحة

(خواص الكينينا الطبية) الكينا علاج عظيم القدر في ازالة الامراض الناجمة عن الاسترخاء وقلة التغذية وضعف الاعضاء لحجمها وتركيبها الطبيعيين اذا غيرهما ضعف التغذية. ولكن استعمالها يكون خطراً في الاحوال التي يوجد معها حرارة أو تهيج أو التهاب في محل ما من البنية قد يزيد في العمل الاتهابي وتنتشره في المنسوجات والاجهزة . الاخر فعند ما تكون الطرق الهضمية ملتهبة يتسبب من تأثيرها على السطح الممدى المعوي عطش وجفاف في اللسان وحرارة باطنه توريا معوية وقولنج وغير ذلك اذا وصلت أجزاؤها الممتصة لجميع المنسوجات العضوية فانها تؤثر على القلب والاوعية الدموية بحيث يحصل فيها حساسية مرضية فيحصل في النبض زيادة حيوية وفي الجلد حرارة وجفاف

فاذا كان في اللب الحي والنخاعي عمل التهابي كان كثيراً ما يحصل من فعل الكينا هذيان زائد واضطراب في الاوتار واضطراب وسهر وتعب فيستنتج من ذلك كله أن الكينا فيها خاصة التقوية في أي حال استعملت فيها

وللكينا شهرة عظيمة بخاصة ذاتية فيها وهي مقاومتها لجميع الحركات المرضية التي لها سير دوري فتتقاد لها الحيات والآلام المتقطعة التي تتكرر في أوقات متحدة أو تقرب لان تكون متحدة وكذا الآفات العصبية التي تأتي نوباً . ومن العظيم الاعتبار أن تلك الخاصة المضادة للدورية في الكينا لا تشاهد اذا كانت تلك الآفات في شدة اندفاعها التهيجية أي عند نوبة الحى أو آلامها اذا أعطيت في حى ثلاثية او يومية بعد ابتداء التكدر الحى فانها نصير النوبة أشد وأشق وأطول نعم يغلب أن تكون هذه النوبة هي الاخيرة فاذا أخذت قبل النوبة جاز أن تمنع ظهورها ثانيا

وتستعمل الكينا أيضا لوقف الاسهال الناشئ عن ضعف مادي في القناة الغذائية حادث من عدم هضم الاغذية

التي استعملتها المرضي

وكذا تنفع في الاسهالات المتسببة
عن قرحات في السطح المعوي ولكن
ينبغي لنجاحها أن تكون تلك القروح
سطحية وأن لا توجد استحالة فاسدة في
منسوج القناة الغذائية ويختار من أنواع
الكينا حينئذ ما تكون قابضة نوية واضحة
هي الكينا السنجابية أو الجراء وتنفع أيضا
في الاسهال الحاصل من عدم انهضام
البن فاذا استعملها من عديم ضعف في
القوي المضمية عدة أيام نفعم بذلك
لارجاع قوة المعدة وفتح الشبهة وتسهيل
الهضم. ومقدارها في هذه الاعراض يجب
أن يكون بسيراً

وقال الاطباء ان الكينا لا يجوز أن
تعطي في الحيات المنقطعة الا اذا انتظم
سيرها الدوري ويلزم أيضا تهينة الطرق
الاولية لاستفراغ المواد التي توجد فيها
قبل الامر باستعمالها وعلى أي حال يجب
التأكد من عدم وجود علامات التهاب في
المعدة ولا في الامعاء.

قال بعض الاطباء يجب اعطاء الكينا
قبل النوبة وقال البعض الآخر يجب
اعطاؤها بعد النوبة وفي كل اربع ساعات

يستعمل مقدار جديد الى الساعة القريبة
من النوبة التالية قال بهذه الطريقة تايبوت
ومدحها سيدنام

(مقاديرها في الحيات) قا بعض
الاطباء أن ٢٢ غراما بل ٨ غرامات من
الكينا الصفراء تكفي في العادة لقطع نوبة
من الحي المنقطعة ولكن يلزم استعمالها في
مرة واحدة فان استعملت كسوراً لم تنتج
مثل هذه النتيجة فقد أعطي ٦٠ غراما
من الكينا المذكورة مدة خمسة أيام أو ستة
في فترات الحي فلم تذهب الحي بذلك مع
ان ١٥ غراما استعملت في دفعة واحدة
فحصل منها النتيجة المطلوبة . وليتنبه
القارئ الى هذه الكينا فهي الكينا الخشبية
وليست ملح الكينا الابيض فان هذا الملح
الابيض الذي اعتيد اعطاؤه في هذه البلاد
وغيرها الآن لا يجوز أن يتعاطى منه الا
مقدار بسيروم غرام أو نحو ذلك . ثم
أن الكينا التي تعطي للنوبة وغيرها هي
الكينا الخشبية لأملاح الكينا فليتنبه لذلك من
يريد استعمالها لئلا يحدث من الخلط بينهما
خطر عظيم

والطريق المعتاد لآخذ الكينا في
الحيات هو الفم وقد تحقن من الشرج

ان لم يستطع المريض تعاطيها وقد يدل ذلك
بها الجسم ويحفن بها

وقد عمل الكينا مستحضرات عديدة
فأدخلت على الانبذة وأضيفت الى جواهر
أخرى

واشتهر استعمال الكينا أيضا في
الاحوال التي يكون فيها المجموع العصبي
ضعيفا والوظائف الحيوية منفكة وشوهد
فيها خاصة مضادة الصرع والقرس بل من
الاطباء من سماها في علاج النقرس بالدواء
الالهي ولكن نفعها في الصرع غير موثوق به
لان الصرع نوبات دورية غير منتظمة فلا
تؤثر عليها الكينا

وشوهد أيضا ان الكينا واسطة نافعة
لمقاومة السعال الرطب اذا كان المنسوج
الرئوي مسنرخيا وكان فيه مقدار كبير من
الدم والخلايا الشعبية افرز رائد من مادة
مخاطية ولكن لا يستعمل منها في هذه
الآفات الا بمقادير متوسطة تكرر مرات
في اليوم

وتناسب أيضا في السعال التشنجي
واتعريض سيلان الطمث اذا تقهقر
حصوله الدوري لخمود المجموع الرحمي أو
ضعف جميع الجسم وبصح أن يستعمل

لذلك منقوعها أو خلاصتها أو نبيذها منفردا
كل منها أو مجتمعا مع جواهر منبهة ويكرر
ذلك كل يوم ثلاث مرات فتأثير قواعد
الكينا على الرحم يوقظ حيوتها ويحرضها
على الدخول في الفوران الذي يسبق
السيلان الطمثي ويصعبه

وقال برييه من المؤكد ان الكينا
تلطف بل تقطع القيء وخفقان القلب
وعسر التنفس ونحو ذلك من العوارض
التي هي من طبيعة تشنجية . فاذا كانت
الاعضاء التي هي مجلس لتلك الظواهر
المرضية سليمة وكان انحرام افعالها وحر كاتها
ناشئا من الاندفاع الذي حملته لها الاعصاب
لكون المخ أو النخاع المستطيل أو الصفائر
العصبية حصل لها تنوع مرضي صارت في
حالة جديدة أى عارضية فانه يلزم لاجل
معرفة كيفية اعادة الكينا للعضو حالته
الطبيعية أن تعرف أيضا حقيقة هذا التنوع
المرضي وما تقوم به هذه التغيرات غير
الطبيعية في المراكز العصبية التي قذفت
هذا التكدر في سير التأثير العصبي

والكينا واسطة نافعة أيضا في الضعف
والنقص التدريجي للقوى والحجم حيث
يكون ذلك تابعا للاستفراغات الكثيرة

والانزفة الدموية والافراطات الباهية ونحو ذلك واستعمالها في ذلك مشهور

و يجب أن يتعاطى في هذه الاحوال بمقادير يسيرة تستعمل وقت الاكل فيختلط فعل الدواء مع نتيجة التغذية الجيدة لان هذا الفعل الدوائي اذا كان منفرداً منعزلاً عن محصول التغذية المحيز من الغذاء لم يحصل منه نتيجة شافية لان الفعل القوى على المنسوجات النخيلة قليل المنفعة فيها بل عادمها. اما اذا حصل ذلك التأثير في الوقت الذي تصل فيه الاصول المحيطة من الغذاء اليها فانه يكون سبباً لتغير نافع عظيم الاهتمام باحداثه تثبيتاً وامتزاجاً لتلك الاصول بجزءه الذي هو محل هذا التأثير

ونبيذ الكينا وصفته دواء ان قويان في الآفات التخازيرية واحتقانات عقد الاطفال ولين العظام الذي ليس هو الا تخاثر العظام فيعطي المريض ثلاث مرات في اليوم قرب وقت الاكل ملعقتان كبيرتان من الصبغة للبالغ فالتأثير القوي لهذه المركبات على جميع الجسم وسما العقد الليفانية شديدة النفع في تلك الآفات ولكن عظم مفعولها المؤلة منها لا يحصل

جيداً الا اذا ارتبطت نتائجها بنتائج التدبير الغذائي وحصل منها تأثير قوى في تغذية السائلات والجامدات الحية. وقد يأمرون في هذه الآفات بشراب الكينا الذي يجمع غالباً للشراب المضاد للحفر ويصح أن يعطى ذلك لمرضع الاطفال اذا ظن وجود الاستعداد التخازيري فيهم من ابتداء خلقهم فيكون ذلك فيهم حينئذ واسطة حافظة من الداء. فاذا وجدت التخازير في سن متقدم عن ذلك عولجت أيضاً بالكينا علاجاً نافعا

وتعطي الكينا أيضاً في آفات اللينما بمقادير يسيرة ولكن مع استدامة الاعمال زمناً طويلاً على شرط أن لا يوجد في البنية علامة التهاية ولا تأثير مرضي يدل على آفة في الاحشاء

ومستحضرات الكينا تنفع أيضاً في علاج الآفات الحفرية لان فعلها القوي يؤثر التأثير الدوائي الذي كثيراً ما يضطر اليه في هذه الآفات التي يكون فيها استرخاء الاعضاء ولين منسوجاتها الظاهرتان المرضيتان الواضحتان المحزنتان (استعمال الكينا من الظاهر) يوضع مسحوقها أو مغليها على الاعضاء التي يراد

ايقلظ القوة فيها فيوضع مسحوقا على المنسوج المسترخي للثة الاسنان لاجل ان ترجع لحالتها الاعتيادية وكذا لاجل شفاء القروح التي تكون اذذاك . وخاصة مضادة العفونة في الكينا مشهورة سواء كانت الغنغرينة حاصلة من سبب باطني كما يكثر ذلك في بعض الحيات التيفوسية أو حصلت من سبب ظاهر كما يكثر وجود ذلك في الاعمال الجراحية . فأما الغنغرينة فتستعمل فيها الكينا من الباطن وتوضع من الظاهر على الجزء الميت

(ساعات الكينين) هي كبريتات الكينين . كل الخواص التي ذكرناها آنفا هي لحشب الكينا نفسه لا لاملاحها مثل سلفات الكينين وغيره فلينتبه لذلك القراء فقد اصطلح العلة أن يسموا سلفات الكينين هذا بالكينا

يحضر سلفات الكينين من الكينا الصفراء الملكية وقد شوهد أن المثة من خشب الكينا يستخرج منها ٣١ من كبريتات الكينين فيؤخذ من ذلك انه لاجل اعطاء مقدار من كبريتات الكينين مساو لمقدار الكينا اللازم شفاء الحي المنقطعة البسيطة يلزم ان يعطي المريض بدل كل درهم منها ١٢

سنتيفراما من الكينين فيؤخذ من ذلك أنه لاجل اعطاء المريض ما يوازي ٢٥ سنتيفراما من سلفات الكينين يعطي ٨ غرامات من مسحوق الكينا الصفراء مع ان هذا الاستنتاج ظهر بطلانه بالتجربة فان درهمين من خشب الكينا كانا دواء قويا ضد الحى ولم تحصل من سلفات الكينين نتيجة مشابهة لتلك الا بشعاطي ١٨ قحمة منها

وقد بغش الباعة سلفات الكينين بالسكر والمانيت والنشا والصمغ العربي والغاريقون الايض والاستيارين وكبريتات الكلس وغيرها

(خواص سلفات الكينين) شوهد أن فيه خاصية التقوية ومضادة الدورية وهي سريرة التأثير ويبقى تأثيرها عدة ساعات وهو بضاد التهاب أيضا ويسكن ويهدئ

وشوهد ان استعماله أزال أوجاع القسم المعدى التي استعصت على استعمال الاستفرغات الدموية وكانت مصاحبة لاحمرار الاسان وشبه سد في القناة الهضمية وقال بنكيه ان في هذا الملح خاصية مسكة تؤثر على المخ وله على القلب تأثير وهو مهدي حتى ظن انه يجب وضعه في رتبه

الافون والبنج وغيرها من المسكنات
 اما نفعه في الحيات المتقطعة فمشهور
 ولكنه انثر تهييجاً من خشب الكينا أولاً
 بسبب شدة قاعليته ، ثانياً انه ليس فيه
 المعدل الموجود في القشرو هو المادة التنينية
 ولذلك يمرض التهابات معدية مزمنة
 واسهالا اكثر مما تفعله الكينا ويحترس
 من هذه العواض بجمع جواهر اخرى
 معه
 وقال بعض الاطبلد لايجوز اعطاؤه
 للحوامل لانه يضرهن
 وهو يؤخذ من ٩ قححات الى ٨ قححات
 قبل مجيء النوبة بأربع ساعات فيمنع ظهورها
 أو ينوعها

حرف اللام

﴿ لات ﴾ معناها ليس وهي كلمتان
 (لا) النافية وتاء التأنيث وتعمل عمل ليس
 ولا يذكر بعدها الا احد الممولين والغالب
 حذفه نحو ولات حين مناص أي ولات
 الحين حين مناص
 قال ابن فارس في كتابه (فقه اللغة
 وسنن العرب في كلامهم) لات اختلف
 الناس فيها فمنهم من زعم ان التاء متصلة
 بلا وانها بمنزلة ليس على تأويل (وليس
 حين مناص) نصب حين بغير ليس .
 وقال الأفوه وجعل لات بمعنى حين :
 ترك الناس لنا اكتابهم
 وتولوا لات لم ينف الفرار
 ﴿ اللاتين ﴾ هم اللاتينيون سكان
 قطر اللاتينيوم وهو قطر قديم من ايطاليا
 الوسطي يمتد على طول بحر تيريين
 واللغة اللاتينية من اوسع اللغات وقد
 اشتقت منها الفرنسية والابغالية والاسبانية
 وغيرها وهي لغة علمية عالية
 الكنيسة اللاتينية هي كنيسة نصاري
 الغرب في مقابلة الكنيسة اليونانية او
 الاغريقية
 ﴿ اللادرية ﴾ فرقة من الفلاسفة
 يتوقفون في الحكم على الاشياء ويكثرون
 من قول لا أدري وهم تابعون في فلسفتهم
 لبيرون الفيلسوف اليوناني وقد احتوفينا
 الكلام على هذا المذهب في ترجمة هذا
 الفيلسوف في حرف الباء

﴿ اللاذقية ﴾ قال ياقوت الحموي

هي مدينة في ساحل بحر الشام تعد في أعمال حمص وهي غربي جيلة بينهما ستة فراسخ وهي الآن من أعمال حلب، مدينة عتيقة رومية فيها أبنية قديمة أثرية وهو بلد حسن في وطاء من الأرض وله مرفأ جيد محكم وقامتان متصلتان على تل مشرف على الرض والبحر غربيها

قال صاحب المرأة وكانت للاذقية قديما تجارة واسعة في الحرير وقال لها لاذقية العرب . واما الآن فأكثر تجارتها في التبغ الذي يجلب من الجبال المجاورة لها والحرير والقطن والسمسم والحبوب والزيت والعسل والشمع والصوف وهي كثيرة الزلازل وقد خربت الاقلا ولا اهلها يلبغون أربعة آلاف

نقول يريد المؤلف من قوله لاذقية العرب تمييزها عن لاذقية الترك احدى مدن آسيا الصغرى . وقد اندثرت وقامت على اطلالها مدينة اسكي حصار

اما لاذقية العرب فهي لازال علي ساحل البحر الابيض بها آثار أبنية قديمة ولها تجارة في التبغ والحرير والحبوب والقطن والصوف وأنواع الزيتون . يسكنها أربعة

آلاف نسمة فيهم خلق الكرم ومحبون الغريب

﴿ اللاذن ﴾ هو جوهر صمغى راتنجي ينتج من جملة أنواع قسمها بعض النباتات إلى قسمين أحدهما أزهاره وردية أو أرجوانية وثانيها أزهاره صفر أو بيض فمن القسم الاول ما يسمى قسط قريط أو كريت من الجزر اليونانية . وتنبت تلك الشجرة أيضا في قندية والشام ومحال أخرى من جزائر اليونان . سوقها قائمة متفرعة وأوراقها حادة منفرجة الحافات زغية متهيبة من الاسفل بذنب عريض غشائي والأزهار كبيرة الحوامل ولونها أحمر كحمر الدردة وتنضم غالبا ثلاثة في قبة الساق وتنفث كأزهار بقية أنواع الفصيلة عند ما تظهر الاشعة الاولى للشمس وتبع هذا الكوكب في سيره وتذبل عند المساء ومنه نوع أوراقه بيض قطنية الوجهين وهذه الشجرة تلو من ٣ اذدام إلى أربعة وأغصانها متفرعة متكللة أى متكاثف بعضها على بعض

ومن أنواعها ما جاء بعض النباتيين بالمشنج وهو أقل ارتفاعا من السابق وينبت بالأماكن التي ينبت فيها وقشرته

سمرأ وأغصانه الجديدة زغبية مبيضة
وتحمل أوراقاً متجعة الحافات مبيضة قطعية
الوجين

وأما القسم الثاني فمن أنواعه شجيرة
جميلة قد تنمو من ٥ أقدام الى ٦ وتحمل
أغصانها أوراقاً متقابلة سهمية ضيقة حادة
خضراء من الاعلى ومبيضة قليلا من
الاسفل وهي مغطاة بمادة لزجة ولكن تلك
الاوراق عادمة الزغب ورأحتها عطرية
والازهار كبيرة بيضاء وأهدابها كثيرأما
يوجد في قاعدتها نكتة أرجوانية

وهنا النبات ينبت بالشرق بجزائر
اليونان واسبانيا وبروقانسا

ولهذا القسم نوع أوراقه سهمية لونها
أخضر قاتم في وجهها العلوي ومبيضة في
وجهها السفلى ومغطاة بطلاء راتنجي
عطري وأزهاره سفرة منتقعة تضرب للبياض
وهي مهيئة بهيئة باقة في قمة فروع الساق
وقد أخطأ علماء العرب في جعل هذا
الشجر نوعاً من اللبلاب أو شبيهه أو جعلوا
جوهره طلائع على الورق عند بعضهم أو
ينشأ من الشجرة نفسها عند آخرين ويقولون
إن المعز ترتفع في هذا الورق وتلق بها
الرطوبة الدبة فتدبس في أخذها وفي الحاء

التروس فما تعلق بلحاها وأعالها فهو الجيد
وما تعلق بأسافلها وأظلالها ووطأتها مع الرمل
والتراب فهو الرديء. قالوا إن من الناس من
يأخذ منها هذه الرطوبة فيصفئها ويجعلها
أقراصاً ويخزنها المتجر. ومنهم من يأخذ
حبلاً أو سوراً من جلد فيمر بها على هذه
الشجرة فما لزق بها من هذه الرطوبة جمعوه
وعملوه أقراصاً وهذا هو الخالص ويسمى
بالعنبري

وقال صاحب كتاب مالا يسم أن
الاول اى كونه طلائع على الاشجار
المذكورة أشهر وأصح. ولكن قد عرفت
أن هذا كله ليس بصحيح

قال ميريه الشجيرات اللاذنية دبة
الممس لان الجوهر المدهونة به وهو اللاذن
دسم لزج ملصق مريح يعلق بشعر الحيوانات
التي ترتفع في تلك الشجيرات ولا سيما المعز
فتكشط وتجمع قدسها باللاذن

(أنواعه وصفاته الطبيعية) يتميز
اللاذن في المتجر الى أنواع. الاول الحقيقي
الذى لا يحتوى لا على ما يحمل من المحال
التي يجني منها ويكون على شكل كتلة
متجانسة الطبيعة مسودة دقة تلين بسهولة
بين الاصابع بل تلتصق بها ومكسرها

سجاني ويتحول بجماسة الهواء الى السواد
ورأيتها قوية مقبولة وطعمها فيه مرارة
والثاني اللاذن الكتلي المتجري وهو
عين النوع الاول الا انه مخلوط بمواد
راتنجية وصفية وغير ذلك. وهذا أيضا
فيه قما.

والثالث اللاذن الملتف وهو قطع
ملتفة التفافا حلزونيا وفي غلظ الابهام
وقيلة جداً ولونها سباجي ترابي وطعمها
مروحي وسخنة جافة سهلة الكسر ومكسرها
تطلق محبب وتفتت تحت الاسنان وهي
مركب صناعي غير نقي تصنعه أهل البلاد
من اللاذن الحقيقي والرمل الحديدي
والتراب وغير ذلك

ويمكن أن يزداد على هذه الانواع نوع
رابع وهو لاذن اسبانيا أي اللاذن الحاصل
بالاعلاء. وذلك انه يغلي في الماء أنواع
من النباتات اللاذنية فينال منها سائل
يسبح على الماء ويتجمد بالتبريد وذلك
النوع هو المستعمل باسبانيا. ولكن لا
يكون مشابهاً من جميع الالوجه لللاذن قندية
وغيرها. وهو قليل الطلب ولا يوجد في
متجر الادوية وربما سمي بالبلسم الاسود
أكثر ما يوجد في المتجر هو الكتلي

والملتف مع عدم تقاء هذا الاخير
وقال جيور كل الناس سابقاً يحنونه
بتمشيط شعور التيوس التي ترتع بأوراق
شجرة اللاذن بكريت. والآن يتحصل
عليه بامرار حبال من الجلد مترابطة على
الحجر وتلك الحبال مهيئة بهيئة أسنان
المشط ثم يقشط بسكين من الحبال
المذكورة الراتنج ويوضع في مثانات يزيد
فيها قوامه واللاذن المتحصل عليه هكذا
نادر في المتجر. قال وقد رأيت منه كتلة
تقرب من ٢٥ رصلا محوية في مثانة وكان
أسود صلباً ولكنه لزج وفيه بيس ومكسره
سجاني ويسود سريعاً من الهواء. وبلين
بين الاصابع بأعظم سهولة ويلتصق بها
كالصاق القار وحينئذ تنتشر منه رائحة
خاصة قوية بلسمية

(خواصه الكيماوية) يختلف تحليل
اللاذن باختلاف الأنواع المبحوث فيها
فتحليل بلتييه كان في اللاذن الملتف فوجد
في ١٠٠ جزء منه ٢٠ من الراتنج و ٣٦٠
من صمغ محتو على قليل من مالات
الكلس و ٠٦ من حمض المسليك أي
التفاحي و ١٩٩٠ من الشمع و ٧١ من الرمل
الحديدي و ١٩٩٠ من الدهن الطيار

والاجزاء المقودة

قال جيبور ومن الواضح ان عمله كان في لاذن غير نقي وأنا قد عالجت ١٠٠ قمحة من الذي شرحتة أولا بالكحول الذي في كثافة ٤ درجة ومغلى فاستولى السائل على الكتلة بالتبريد . ولما مدت بالكحول ورشحت ثانية لم يبق على المرشح الا سبع قمحات من الشمع . وأما المحلول الكحولى فأعطي بالتبخير ٨٦ قمحة من راتينج احمر شفاف رخو قوى الراحة يعطي بالتقطير مع الماء دهناً طياراً . وجزء اللاذن الغير القابل للذوبان في الكحول لم يعط للماء الا قمحة من جوهر لم يحمر محلوله بمغلة عباد الشمس ولم يرسب فيه راسب بالكحول وتكرر مع العصر بأوكسالات النوشادر ولم يرسب بتحت خلاصات النوشادر الا بعد زمن ما . وتلك النتائج تدل على عدم وجود صمغ وحض تفاحي أو تفاحات الكلس أو انه لا يوجد منها فيه الا قليل جداً . والفضيلة غير القابلة للذوبان في الماء غير مركبة فيما يظهر الا من تراب وشعر ووزنها ست قمحات . ويستفاد من هذا التحليل ان اللاذن مركب من ٨٦ من راتينج ودهن طيار ٧ من شمع وواحد

من خلاصة مائية ومن مادة رابية وشعر . ووجود الشمع في اللاذن ناشئ يقينا من الكيفية التي جني بها . فان كثير آمن النباتات بقطع النظر عن العصارات الخاصة المحوية في باطنها ولكثرتها في الغالب تنصاعد منها الى الخارج يوجد على سطحها عدد كثير من شبه أجربه أى أغشية رقيقة مملوءة بالشمع ويقرب للعقل ان شجر لاذن كريت هو بهذه الكيفية

(خواصه العلاجية) هذا اللاذن فيه الخواص المنبهة والمقوية نظير الادوية المشابهة له ولذلك استعملوه في الاحتقانات الباردة في الاحشاء وفي النزلات المزمنة وفي القروح الباطنة ولتعريض خروج المشيمة ونحو ذلك . ويستعمل من الظاهر محلاً ومذي اومقويا مخلوطا بالمراهم أو اللزوقات ويوجد في البلسم الاختناقى أي المستعمل في اختناق الرحم والزوج المعدي والزوج المضاد للكسرور راتينجه المستخرج بالكحول يكون جزءاً من الترياق الالهى ويدخل أيضاً فى زيوت العطريات والاقراص وغير ذلك

وذكر متيول انه لا يوجد بايطاليا قديماً الا عند العطريين ويعمل منه الاتراك

كرات يضيفون له المسك والعنبر ويضعونه على النار بخوراً مماساً للهواء.

وذكر بعض السياحين ان أهل مصر يسكنونه بأيديهم حفظاً من الطاعون وهذا خطأ فان الذي يسكنه بعض الناس في زمن الطاعون هو اللامى وهو راتينج آخر مذكور هنا

وله في كتب العرب استعمالات كثيرة منها ما أخفوه عن اليونانيين ومنها ما هو من تجاربهم قالوا انه بحال وينضج وانضاجه أقوى من تحليله وهو مفتوح لافواه العروق باعتدال ولذا كان نافعا من علل الارحام واذا قطر في الاذن مع الشراب المسمى أدورمالى أو مع دهن الورد أبرأ أوجاعها . وقد يدخلن به فى قمع لاجراج المشيمة وادرار الطمث

واذا وقم فى أخلاط الفرزجات واحتمل أبرأ صلابة الرحم وحلل أورامها وقد يقع فى أخلاط الادوية المسكنة للاوجاع وفي أدوية السعال والمرام اذا شرب بشراب عتيق قبل البطار وقد يسلو البول . واذا حل فى دهن الورد وطلى به يافوخ الصبيان من نزلاتهم ومن السعال المتراد عنها . واذا قسده به مقدم

الدماغ ونعوى عليه نفع أيضاً من نزلات الصبيان . واذا وضع على المعدة المسترخية شدتها وعلامتها القثيان وسيلان اللعاب وقلة العطش

واذا حل بدهن الورد واحتقن به لسحج نفع منه . وقالوا انه مفتوح للسدد . واذا خلط بشراب ومر ودهن أس أمسك الشعر المتساقط فيسحب قبضه المسام التي فيها مراكز الشعر

لار كس هو شجر كالصنوبر ويتميز عنه بسنابله الهريفة البسيطة غير المنضمة الى عناقيد وقلوس مخروطاته المؤتة اذ انها رقيقة القمة وغير ثخيتها وهو أحد الاشجار المخروطية التي تكثس بأوروبا أبعاداً عظيمة وجذعه جيد الاستقامة يرتفع غالباً ارتفاعاً كبيراً بحيث يجاوز ١٠٠ قدم وقطره من ٣ أقدام الى ٤ فى قاعدته وفروعه أقيية وأغصانه الصغيرة دقيقة معلقة وأوراقه قصيرة مخرازية فيها خشونة وتولد حزماً صغيرة ليست الاغصان الصغيرة جداً لم يتم نموها . وهذا الشجر على خلاف طبيعة الاشجار المخروطية يفقد أوراقه ويجددتها كل سنة وأزهاره وحيدة المحل وعلى هيئة سنابل هريفة تشأمن مراكز حزمة أوراق

أو أنها تكون انتهائية

هذا الشجر ينبت بالجبال المرتفعة
بفرنسا وإيطاليا والنمسا والروسيا وغيرها
خشبه محمر البطن ولذا كان مقبولا جداً
وهو وإن كان خفيفاً إلا أنه صلب ويدوم
زمناً طويلاً بل خفته نافعة ليدخل في
الابنية والعمارات

ولهذا الخشب منفعة جلية جداً في
كونه يحفظ سليماً في الماء ذكر مليء به أنه
وجد في البحر الشمالي سفينة مكونة من
خشب الملبز هذا وخشب بريس غارقة في
الماء من مدة تزيد على ألف سنة ولم يزل
ذلك الخشب سليماً

ويستخدم ذلك الخشب أيضاً لعمل
قنوات للماء مدفونة في الأرض ولعمل الدنان
والبراميل والدلاء ونحو ذلك

وهو كأشجار الصنوبر والتنوب مملوء
بجوهر راتينجي تسيل من شقوق تعمل
في قشرته تربتينا تقيع جداً تستعمل في
الطب والصنائع وتسمى تربتينا بريصون
وتوجد بين الخشب والقشر كما أن أغصانه
تفرز مادة دقة تارة يكون فيها راتينجية
والغالب كونها صمغية وتسمى صمغ
أوردبورغ وتذوب كلها في الماء كالصمغ

العربي الذي تقوم على مقامه في تلك البلاد
ويأتي ذلك الصمغ كثير مرغبات أورال
يلاد روسيا ويخرج بالأكثر من قلب
الشجرة والخشب وأما التربتينا فمن القشرة
ويخرج الصمغ وحده من قديم ذلك
الشجر وأما الفروع الصغيرة السن تفرز
التربتينا

كان هذا الصمغ معروفاً عند
ديسقوريدس وجالينوس ولكنها كانا
لا يعرفان الشجر الذي يأتي هو منه. وأما
مثول ورنديروبالاس فجزموا بأن الملبز
وهو اللاركس الذي نحن بصدده يسيل
من قشره في الربيع عصارة صمغية وفي
الصيف نوع آخر فيه راتينجية وفي الشتاء
راتينج حقيقي

وقال رنديران أضرار هذا الشجر
تكون في الربيع مدهونة براتينج مشابه
لبلسم مكة ولأن هذه الشجرة في أستراليا
تتصاعد من أوراقها مدة الحر الشديد
عصارة عسلية تتييس فتكون على شكل
المن وهو يكون على شكل مادة لزجة
سكرية تتكاثف على شكل حبوب صغيرة
لونها مبيض وطعمها سكري فيه نقاهة
ويقال إن فيه خاصة المن الذي يسيل من

الديدار ولكنه قليل جداً لانه يتشرب
ويزول بعد خروجه بزمن يسير. فقد ظهر
أن هذا الشجر يحرم منه مواد سكرية
صمغية وراتنجية في أزمنة مختلفة وتتنوع
بتنوع الاستنبات ولا ينبت الفاريقون
الايض الا على هذه الشجرة (المادة
الطيبة)

❦ لازورد ❦ هو معدن يوجد بجبال
أرمينية وفارس اجوده الصافي الرزين
الشفاف الضاربة زرقته الى خضرة وحمرة
ويش بزربخ أصفر مع كل من الزاج
والرمل

❦ لأك ❦ الملاك الرسالة والملك
حذفت همزته فصارت ملك بدل ملاك
و (الملاكة) الرسالة

❦ لآل ❦ النجم ام (تلا لآ) مثله.
و (اللا لآ) الفرج الكامل وضوء السراج.
و (اللولو) لدرجته لآ لآ (اللولو)
واحدة اللؤلؤ

❦ اللؤلؤ ❦ معروف وهو مكون من
طبقات صدفية متراكزة يظهر أن في
وسطها جسم غريب. اعتبر بليناس من
الاقدمين هذا اللؤلؤ من بادزهر وحصيات
ناشئة من طفحان عارضي في الصدف الذي

لا يتميز عنه في نظر علم الكيمياء
لاجل اجتناء اللؤلؤ بفرص الغواصون
عليه في أعماق البحار لتقلم منها الحيوانات
الصدفية التي توجد فيها اللآلئ.
وتلك الحيوانات تكثر بجوار جزيرة
سيلان ورأس قوران والخليج الفارسي
وهو لآلئة الجديدة وخليج المكسيك ولذلك
ييز اللؤلؤ الى شرقي وغربي. اللؤلؤ كلما
كان ماؤه أصفى وحجمه اعظم وشكله انظم
كان اكثر اعتباراً وأجل قيمة وقد ذكر
أن اللؤلؤ يقبل لعانه ولاجل اعادته اليه قيل
يعطي للدجاج ليزردته ثم تذبح بعد دقيقة
ويخرج اللؤلؤ من معداتها ملعاً فاذا صح
هذا يمكن تفسيره بأن اللؤلؤ شديد التأثر
بالحوامض حتي الضعيفة فان ارددته
الدجاج أثرت عليه حوامض معدتها
فأخذت من سطحه طبقة فعاد اليه لمعانه
وقد يقلد اللؤلؤ بكرات صغيرة مجوفة
من زجاج مطلية من الباطن بغراء السمك
المتحمل لمسحوق قشور الابلت وهو
محمك صغير. والمادة الصدفية التي تحيط
بقاعدة فلوس هذا السمك هي دهن
المشرقين يستعمل لاجل أن تعطي لؤلؤ
الزجاج منظر اللؤلؤ الطيب في تحفظ في

روح النوشادر

وقد اشتهرت اللآلى الصغيرة في طب
العرب وغيرهم من الاقدمين وقد بطل الآن
استعمالها فأوصى الاقدمون باختيار الابيض
الزاهي الشفاف النقي منها وقالوا اذا تحول
الؤلؤ الى مسحوق فانه يعطى بمقدار من
٦ قمحات الى نصف درهم فيكون مقويا
للقلب ومضادا للسم وغير ذلك ولا سيما
القلويات ويعدونه ماصا وعلاجيا للأمراض
الطاعونية والسموم والصرع والاسهال
والانزفة ونحوها . ويدخل في معجون
القرمز ومسحوق الورد الاحمر مع أنه في
الحقيقة ماض قطع عادم الطعم

قال بليناس أول من جرب اللؤلؤ
رجل من اهل الثروة والحلاعة اسمه
قلوديوس أراد أن يعرف طعمه فوجده
جيدا مفراحتا طعما وأعطى ندماه منه
يوجد من اللؤلؤ ما لون وردي او اصفر
او سنجابي او اسود وهو من الاحجار
الكريمة وقد يبلغ ثمن الواحدة اذا توفرت
فيها شروط النقاء والصفاء والضخامة
عشرات من ألوف الفرنكات

﴿ لآمه ﴾ يلامه لأنما نسبه الى
اللؤم . و (لآمه) اصلحه و (لؤم الرجل

يلؤم لؤما) ضد كرم فهو لئيم . و (لآمه
ملامة) واقفه و (لآم الرجل) أني بما
يلام عليه . و (التأم الجرح) انضمت
أجزاؤه وصلح . و (التأم الشيطان) اتفقا
و (استلأم) تدرع و (اللآمة) الدرع و
(اللآمة) الشكل والمثل والجماعة

﴿ اللامى ﴾ هو راتينج معروف عند
القدماء باسم اللامى ينتج من شجر في بلاد
الحبشة والسودان أوراقه متعاقبة ريشية
منتبحة بفرد وريقاتها متقابلة وخالية من
الاذينات وأزهاره يضاء مهيئة بهيئة غنا قيد
أبطية وثمره فيه لحية بسيرة ثم يصير
بالتجفيف جليدا ويحتوى على نوى عدده
من ١ الى ٥ وحيدة البزرة

قال ميريه اللامى الموجود بالتجروهو
راتينج كان يسمى سابقا صمغ اللامى
ويتحصل عليه بواسطة شقوق تعمل في
الشجرة فالعصارة الراتينجية تكون أولا
سائلة ثم تتيسر في الشمس على القشرة
فيكون هذا الراتينج حينئذ أصفر مخضرأ
قطبي الملمس مخلوطا أحيانا بنقطة حر وخفيفا
سهل الكسر وبلين في اليد وليس له طعم
واضح اذا كان نقيا والا كان حارافيه مرار
ويكون متوسط الشفافية ورائحته تربتينية

فيهاشي. من راحة المصطكي ولتلك يشبه بها. فاذا كان جديدا كانت رائحته شديدة برائحة البلسم وهو يصل الى اوربا من اسبانيا في صناديق كل صندوق فيه من ٢٠٠ رطل الى ٣٠٠ ويقال أن اللامي الحقيقي فيه رائحة الشمار ولونه اخضر مبيض فضي ولا يوجد الآن في يث من يوت الادوية اللامي الحماط بورق الغاب . ثقله الخاص ١٨ - ١٩

(صفاته الكيماوية) لامي المتجر حله بونستر فوجد في ١٠٠ جزء منه ٦٠ جزء من الراتينج و ٢٤ من تحت راتينج و ١٢ من الدهن الطيار و ٢ من مادة خلاصية مرة وجزء واحد من مواد وصخة غريبة ويستخرج دهنه الطيار بالذطير واليه تنسب رائحته وهو قابل للذوبان في الكحول بمقدار كبير والفضلة من ذلك الذوبان يظهر أنها من طيعة صمغية وهو بأى جزء كان ينضم الى الجواهر الشحمية ويفش احيانا بالراتينج الآتي من يفوس أو مطرالس وقد يخلط اللامي ايضا بلسم كندة الذى يقل ذوبانه في الكحول ورتبتينا ساقس وبغير ذلك . وأحيانا يباع باسم اللامي الصمغ الراتينجي لزيتون ويحني

في فيلين راتينج لامي ايضا (استعماله) يستعمل اللامي في مركبات قديمة مثل مرهم الاصطرأس وطلاء اركيوس وغيرهما وخواصه كخواص الراتينجيات عامة اي انه منبه مسخن محل جيد لتحليل الرضوض العتيقة ومزيل للاحتقانات الباردة الخارجية وللأوجاع الروماتيزمية ونحو ذلك . وظنوا نفعه في علاج الجروح والضربات على الرأس ولكنه لا يستعمل الآن الا من الظاهر ولا يستعمل وحده أصلا . ومع هذا قد أوصي هرمان بمقدار نصف درم منه ممزوجا بمح يفضة ويستعمل ذلك من الباطن علاجا للجنوريا

أما علماء العرب فقالوا ان اللامي اسم مشهور بالعراق لصمغ يجلب من الهند يميل الى يابض وصفرة ورائحته طيبة بين المر والمصطكي وهو حار يابس قابض مسخن قد جرب منه الصاق الجراح العظام ويضاف الى الادوية المسخنة فيقويها ويلطفها وهو من أدوية العصب والمبرودين والمشايخ وقالوا انه مسخن ملطف مذهب البلغم ويفتح السدد شربا ويصلح الجروح والقروح والكسر والرض وضعف العصب

والامراض الباردة شرابا وطلا. ويختر به فيجلب العرق واذا حل في ماء الاس وطلى به من في عصبه استرخا. أو الاطفال الذين أبطأ بهم النهوض اشتدوا من وقتهم وهو محلل للاورام قاطع لارائحة الحية ولا يناسب المحرورين

﴿ اللأواء ﴾ الشدة

﴿ إلبا ﴾ أول اللبن

﴿ لب ﴾ بالمكان يلب إلبا أقام به ومثله (ألب بالمكان)

(لبب الرجل) يلبب صار ذا لب ومثله (لبب يلبب) و(الباب) المختار الخالص من كل شيء. و(لببك) أي إلبا بك بعد إلباب واقامة بعد اقامة أو اجابة بعد اجابة

و(البب) خالص كل شيء والسهم والمقل. و(الببب) المنحرف وموضع القلادة وما يشد من سيور السرج في إلببة من صدر الدابة و(الببة) المنحرف

﴿ اللباب ﴾ هو نبات شعاعي أصله من الهند الشرقية ورقه على شكل شرشرة منحنية على زاوية قائمة وهو نبات سنوي ذو ساق متفرع يعلو من مترين الى ثلاثة وأوراقه مركبة من ثلاث وريقات بيضيه

خادة وأزهاره عنقودية بنفسجية متراكبة قايلا وبه كثر بالبرود في فصل الربيع ويستعمل زينة في البيوت

وجاء في كتب علماء العرب ان اللباب علم على كل ذي خيوط تتعلق بما يقاربها ورقه كورق القوياء ويسمي قسوس وقينالس وعاشق الشجر وحبل المساكين قالوا وهو بمصر يسمي العليق وهو بحسب الزهر لونا ونا وثمر وعدهما وحجم الاوراق أنواع، الاسود منه فرفيرى الزهر، وغيره كزهره في اللون. ويكون غالبه أبيض وهو احمر وازرق واصفر والبرى لا ثمر له والمستنبت له ثمار صفارين أوراقه وأزهاره مبهجة ويسمي حسنة ساعة. ويطول جداً وان قطع خرج منه أبيض، وكله يتفرغ، ولا قوة له بل يسقط في قليل من الزمان (خواصه الطبية) قال أطباء العرب انه ينفع من قرحة المعى عن تجربة ويدمل الجراح ويفجر الدماميل خصوصا باللبن وينفع حرق النار بالشمع وكذا ورقه ضامداً وينفع زيتة أو جاع الاذن قطورا أو عصارتة تفيد من الصداع الزمن ضعوطا بالايروا والعسل والطرون. وهو يسود اذا اخضب به

وان طبخ في اي دهن كان حلل
الاجواع مروخا والاعياء والمفاصل

وأما الشحمية منه وهو الحشن
المستطيل الورق فينفع من السعال والقولنج
واوجاع الرئة والسدد والحيات والاعمال.
والاسود منه يشوش الدهن . وهو يضر
المثانة ويصلحه الصمغ والسكر ويشرب
الى ثلاثة دراهم . ويشرب ماؤه من اثني
عشر الى ثلاثين درهما

لَبِث بِالْمَكَانِ يَلْبِثُ لَبِثًا
وَلَبِثًا وَلَبِثًا مَكَثٌ وَأَقَامَ وَ. (مَا لَبِثَ أَنْ
فَعَلَ كَذَا) أَي مَا أَبْطَأَ . وَ (لَبِثُهُ وَأَلْبِثُهُ)
جَعَلَهُ يَلْبِثُ . وَ (تَلَبَّثَ بِالْمَكَانِ) تَوَلَّفَ
وَ (الْلَبِثَةُ) التَّوَلَّفُ

لَبِخَهُ بِالْبَخِ يَلْبِخُهُ لَبِخًا ضَرْبُهُ
(تَلْبِخُ الرَّجُلِ) تَطْلِيحُ بِاللَّبِخَةِ وَهِيَ
نَافِجَةُ الْمَسَكِ

البخ هو شجر لطيف المنظر
اصله من بلاد الهند الشرقية وبلاد الحبشة
وقد انتشر كثيراً بالقطر المصري وهو
ينمو بسرعة وخصوصاً اذا كان مغروساً في
ارض خصبة

يتكاثر بالعقل التي تزرع زمن
لافراك وهو الزمن الذي يفقد فيه البخ

أورقه القديمة . معظم العقل ينجح بشرط
أن يسقى بماء وافر كل خمسة أيام مرة
وبعد ثلاث سنوات او اربع تنقل من
أرض الورش وتزرع بالمحل الذي أعد لها
وينبغي ان تكون في زراعتها متباعدة
الواحدة عن الاخرى بنحو خمسة أمتار
ومع ذلك فتى وصلت هذه الاشجار الى
سن العشرين سنة تصير فروعها كثيرة
متراكمة فينبغي أن تقلم شجرة بجميع جذورها
وصلايتها من بين كل شجرتين بعد قطع
جميع فروعها وجزء من ساقها ثم تنقل فتغرس
في أرض أخرى

تزهو هذه الاشجار في فصل الصيف
فتنتشر منها رائحة ذكية في الهواء .
والاشجار التي تحمل أزهاراً كثيرة تسقم
ويبدأ خروج أوراقها الحديثة وبماتات
ولاجل تدارك هذا الضرر تقطع جميع
فروعها العليا ولا يترك الا الفروع الغليظة
الاصلية فهذه الكيفية تعود لها قوتها

هذا الشجر يتحصل منه كثير من
الحشب ومن المناسب تقليم فروعه كل
سنتين مرة لاجل نمو ساقه

خشب هذا الشجر ابيض ضارب
للصفرة مندمج يستعمله الخراطون بكثرة

ويستعمل أيضا لصناعة مركز العجلات
المعدة لحل الاثقال وزيادة على ما فيه من
فائدة الاخلال يستعمله التجارون أيضا في
أوجه مختلفة

(خواصه الطبية) ذكر له أطباء
العرب خواص طبية فقالوا انه يقطع الدم
حيث كان شربا وخرورا ووجع الاسنان
مضغا وهو يقوى الشعر ضمادا ويحل
الاورام طلا، بالشراب ويرد الوقي والرض
والكسر من اللاذن والاس في أسرع وقت
ودخانه يطرد الهوام. وهو يصدع وأكل
له يورث الصمم

﴿لَبْد﴾ بالمكان يلبُدُ لبودا أقام
به. ومثله (لبُد بالمكان يلبُد لبدا).
(لبدا الصوف يلبده ولبده) نفثه وبه
بماء ثم خاطه وجعله في رأس العمى وقاية
للبجاد ان يخرقه. و (تلبُد الصوف) لزق
بعضه ببعض و (تلبُد الطائر بالارض)
جثم. و (اللبادة) ما يلبس من اللبود
وقاية من المطر. و (اللبود) جمع لبُد وهو
كل شعر او صوف متلبد. وما يجعل على
ظفر الدابة تحت السرج. و (اللبُد)
الصوف. و (مال لبُد) كثير. و (لبُد)
اسم آخر نمر اتخذهُ لقمان. و (ابو لبُد)

الاسد و (اللبدة واللبدة) كل صوف
أو شعر متلبد
﴿لَبْد﴾ هو لبيد بن ربيعة بن
مالك بن جعفر بن كلاب العامري وكان
يقال لايه ربيعة المقترين. ويكنى لبيد
ابا عقيل وكان من شعراء الجاهلية
وفرسائهم

وكان الحرث بن أبي شمر الغساني
وهو الاعرج وجه الى المنذر بن ماء السماء
مثة فارس وأمره عليهم فصاروا الى عسكر
المنذر وأظهروا أنهم أتوه داخلين في طاعته
فلما تمكنوا منه قتلوه وركوا خيلهم فقتل
أكثرهم ونجا لبيد فأنى ملك غسان أخبره
فحمل الغسانيون على عسكر المنذر فهزموم
يوم حليمة، وحليمة هذه بنت ملك غسان
وكانت طيبت هولاء الفتيان وألبستهم
الاكفان وبرنس الاضريح وهو نوع من
الاكسية

ادرك لبيد الاسلام ووفد على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب
فأسلموا ورجعوا الى بلادهم وقدم لبيد
الكونة بعد ذلك فأقام بها الى ان مات
فدفن في صحراء بني جعفر بن كلاب.
ويقال أن وفاته كانت في اول خلافة

معاوية ومات وهو ابن مئة وسميع وخمسين
سنة . ولم يقل شعراً في الاسلام الا بينا
واحدا وهو قوله :

الحمد لله اذ لم يأتني أحلي

حتى كسائي من الاسلام سر بالا
وقال غيره بل هو قوله :

ماعتب المرء الكريم كنفه

والمرء يصلحه الجليس الصالح
قال له عمر بن الخطاب يوما أنشدني

من شعرك . فقرأ سورة البقرة وقال ما كنت

لاقول شعرا بعد اذا علمني الله سورة البقرة

فزاد عمر في عطائه خمس مئة درهم وكان

الفين . فلما كان في زمن معاوية قال له

هذان الفودان فبال علاوة يعني بالفودان

الالفين وبالعلاوة الخمس مئة . قال لييد

أموت الآن وتبقى العلاوة والفودان قعرك

له معاوية عطاء كاملا

كان لييد آلي على نفسه في الجاهلية

ان يطعم الناس كلما هبت الصبا وأزم ذلك

نفسه في الاسلام . فخطب الوليد بن عقبة

الناس بالكوفة فقال ان اخاكم لييدا كان

آلي على نفسه ان يطعم الناس كلما هبت

الصبا وأزم ذلك نفسه في الاسلام وهذا اليوم

من أيامه فأعينوه فأنا أول من يمينه ثم

نزل فبعث اليه بمئة ناقة وكتب اليه :

أرى الجزار يشخذ شفرته

اذا هبت رياح ابي عقيل

أغر الوجه ابيض عامري

طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي ابن الجعفري بحلقته

على العلات والمال الجزيل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه

ذيرل صبا نجواب بالاصيل

فلما أتاه الشعر قال لابنته اجيبيه قد

ارأتى ولا اعياء بجواب شاعر فقالت :

اذا هبت رياح ابي عقيل

دعونا عند هبتها الوليدا

أغر الوجه ابيض عبشيا

اعان على مهوته لييدا

بأمثال المضارب كأن ركبا

عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا

نحرناها واظمعنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد

وظني يا ابن أروى أن قعودا

قال لييد لابنته احسنت لولا انك

استطعتيه . فقالت انه ملك وليس بسوقة

ولا بأس باستطعام الملوك

وملاعب الاسنة هو عم لبيد وهو
عامر بن مالك وممي ملاعب الاسنة
لقول أوس بن حجر فيه :
ولاعب أطراف الاسنة عامر

فزاح له حظ الكتبية أجمع
وكان ملاعب الاسنة اخذ اربعين
مرباعا في الجاهلية. وأربد بن قيس الذي
آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامر
ابن الطفيل هو اخو لبيد لانه قد عارسل
الله عليه فأصابته صاعقة فأحرقته فقال فيه
لبيد :

أخشى على أربد الختوف ولا

ارهب نوء السماك والاسد
فجفى والعدو الصواعق يا
فارس عند الكربة النجد
وفيه يقول :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الديار بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف جار مضنة
ففسارقي جار بأربد نافع
فلا جزع ان فرق الدهر بيننا

فكل امرئ يوم ما به الدهر فاجع
وما النار الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وعدوا بلائع

وما المرء الا كالشهاب وضوءه
بحور رمادا بعد ما هو مساطع
وما المال والاهلون الا ودائع
ولا بد يوما ان ترد الودائع
وما الناس الا عاملون فعامل

يتبر ما بيني وآخر رافع
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه
ومنهم شقي بالمعيشة قائم
أليس ورأي ان تراخت منيتي
لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت

أدب كأنني كلما قت راكم
فأصبحت مثل السيف اخلى جفنه
تقادم عهد القين والسيف قاطع
فلا تبعدن ان المنية موعد

علينا فدان للطلوع وطالع
اعاذل ما يدريك الا تظنيا
اذا رحل السفار من هوراجع
ألجزع مما أحدث الدهر بالقي
واى كريم لم تصبه القوارع

ومن جيد شعره قوله :

اذا المرء أمرى ليلة ظن أنه
قضى عملا والمرء ما عاش عامل

جباله ميثونة بفنائه

ويبقى اذا ما أخطأته الجبال

فقولا له ان كان يقسم امره

ألم يعضك الدهر امك هابل

فان أنت لم تصدقك نفسك فانتسب

لعلك تهديك القرون الاوائل

فان لم تجد من دون عدنان باقيا

ودون معد فلتزك العواذل

وكل امرى . يوماسيعلم سعيه

اذا جمعت عند الاله الحاصل

ويستجاد قوله :

واكذب النفس اذا حدثتها

ان صدق النفس يزري بالامل

يقول اكذب النفس اذ تمنى الخير

وتدعها اياه لانه اذا صدقها قتال مصيرك

الى الزوال اررى ذلك بأمله

ويعاب عليه من هذه القصيدة قوله :

ومقام ضيق فرجه

بمقامي ولساني جدل

لويقوم الفيل اذ فياله

زل عن مثل مقامي وزحل

قالوا ليس للفيل من الخطابة والبيان

ولا من القوة ما يجعله مثلاً لنفسه . وانا

ذهب الى ان الفيل اقوى الهائم فظن ان

فياله اقوى الناس

قالوا ولما حضرته الوفاة انشد يخاطب

ابنتيه :

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما

وهل انا الا من ريعة او مضر

فقوما فقولا بالذي تعلمانه

ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هر المرء الذي لا صديقه

اخاف ولا خان الصديق ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما

ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وهو احد اصحاب المعلقات تأتي على

معلقته هنا قال :

عفت الديار محلها فقماها

بمني تأبد غولها فرجاءها (١)

فدافع الريان عري رسمها

خلقاً كما ضمن الوحي سلامها (٢)

(١) عفت اندرست . المحل مكان

الحلول . والمقام محل الاقامة . ومني اسم

موضع . وتأبد توحش . والقول والرجام

موضعان . يقول . اندرست ديار الاحبة

بمني وتوحش هذان الموضعان لارتحال

الاحباب عنهما

(٢) مدافع جمع مدفع وهو مجري

دمن نجرم بعد عهد أنيسها

حجيج خلون حلالها وحرماها (٣)

رزقت مرايع النجوم وصاها

ودق الرواعد جودها فرهاها (٤)

الماء والريان جبل بعينه والخلق القديم

والوحي جمع وحي وهو الكتابة او المكتوب

والسلام الحجارة. يقول: ان مدافع الريان

خلت من الاحبة بعد ان كانت قديمة

يسكنهم اياها ولم يبق من ديارهم الا كل

هامد خامد كالكتابة علي الاحجار . شبه

مابقى من آثارهم بالكتابة علي الاحجار

(٣) الدمن جمع دمنة وهي آثار الديار

من البعر والرماد وغيرها ونجرم ذهب .

وحجيج جمع حجة وهي السنة . يقول أن

هذه الديار بعد عهد أهلها بها فضت

السنون وأيامها ومنها الشهور الحلال والحرام

والعرب كان لها أشهر حرم تحرّم فيها القتال

كالقعدة والحجة والمحرم ورجب

(٤) المرايع جمع مراع وهي الامطار

في الربيع . وصاها أصابها والودق المطر

والرواعد السحاب والجود المطر الغزير

والرغام المطر الضعيف . يقول سقى الله

هايك الديار امطار الربيع وامطر عليها

من مطر السحاب ذوات الرعد ماين

من كل سارية رغادم دجن

وعشية متجاوب أرزاهما (٥)

فعلافروع الایهقان واطفلت

بالجلهتين ظباؤها ونعامها (٦)

والعين عاكفة علي اطلائها

عودا تأجل بالفضاء بهامها (٧)

غزيرة وضيفة

(٥) السارية السحابة التي تسرى

ليلا . والغادي السحاب الذي ينشأ غدوة

والمدجن المطبق آفاق السماء . والارزام

التصويت يقول : سقاها الله در السحب

اليلية والنهارية وسحاب كل عشية تدوي

اصرات رعوها

(٦) الایهقان الجرجير . واطفلت صار

لها أطفال والجلهتان ناحيتا الوادي . يقول:

طالت بسبب الامطار في هذه الديار فروع

الجرجير وولدت ظباؤها ونعامها

(٧) العين الواسعة العينين وهي البقرة

الوحشية والاطلاء جمع طلا وهو ولدها .

وعوذ جمع عائد وهي الحديدات النتاج من

كل اتى . وتوجل اي تصير آجالا والآجال

جمع اجل وهو القطيع من بقر الوحش

والفضاء الصحراء وبهام جمع بهم وهو

جمع بهمة وهي اولاد الضأن والمعر والبقر

وجلا السيول عن الطلوكاتها

زُبُرُ تَجِدُ مَتُونَهَا أَقْلَامُهَا (٨)

أورجم واشمة أسف نؤورها

كففاتر ضفوقهن وشامها (٩)

يقول: والبقرات الوحشية الواسعات العيون

ومن حديثات الولادة قد عكفن علي

صفارهن يرضعنهم وقد صارت أسرابا

وانتشرت في الفلوات

(٨) جلا كشف والزبر جمع زبور

وهو الكتاب وتجد تجد والمتون الظهور

وأراد بها هنا التي عليها الكتابة . يقول لما

هطلت تلك الأمطار وتكونت منها السيول

كشفت آثار الديار فكان تلك السيول

أقلام تجد كتابة تلك الكتب

(٩) الرجع الاعادة والواشمة المرأة

التي تصنع الوشم وأسف بضم الالف

أي ذرو النور الكحل الذي ترشه الواشمة

على الجرح والكفف الدوائر من كل شيء .

ككمة الميزان وغيره والوشام جمع وشم

وهو غرز الابرة في اللحم ثم ذر الكحل

عليه . يقول : وكان تلك السيول واشمة

رجعت وشما قد ضعف اثره على يد

واعادته بذر النؤور على ذراته حتي صار

جد بدا

فوقفت أسألها وكيف سألنا

صاخو الدمايين كلامها (١٠)

عريت وكان بها . لجميع قابكروا

منها وغودر نؤيها وثامها (١١)

شاقك ظمن الحى حين تحملوا

فتكنسوا قطنانصر خيامها (١٢)

الصم الصلاب وخوالد بواق

مايين أي ما يظهر يقول وقفت أسأل

تلك الديار عن أهلها ولكن أي فائدة في

سؤال احجار صلبة لا تحب سائلا ولا

تفصح عن مرادها

(١١) ابكروا سار عنها بكرة

والنؤي حفيرة تحفر حول البيت ليعجري

فيما ماء المطر والسير فلا يدخل البيت

والثام بنت ضعيف . يقول : خلت هذه

الديار من أهلها وارتحلوا عنها بكرة ولم

يتركوا الا النؤي والثام

(٢) شاقك أي هاجت شوقك

والظمن جمع ظمينة وهي المرأة مادامت

في الهودج . وتحملوا ارتحلوا وتكنسوا

دخلوا الكناس وهو بيت الظبي تعمر من

الصرير وهو صوت الباب والرحل يقول:

هيج شوقك نساء الحى حين

ارتحلن على هودج من القطن وجعل

من كل محفوف يُظَل عَصِيه
 زوج عليه كَلَة وقرأها (١٣)
 زُجْلا كأن نعا ج توضح فوقها
 وظبا وجرَة عَطفا آراها (١٤)
 حُفرت وزيلها السراب كأنها
 اجزاع ييشة ائله اورضامها (١٥)
 الخيام نصر اى أنها كانت جديدة
 (١٣) المحفوف المغطى . وزوج نوع
 من البسط تطرح على الهوادج . والكَلَة
 الستر الرقيق . والقرام ستر رقيق ايضا .
 يقول : أنهن حين ارتحلن دخلن هوداج
 مغطاة بالثياب قد غطيت عيّدانه بنوع
 من البسط يسمى الزوج وجعل فوقها ستر
 رقيق ثم ستر آخر منقوش
 (١٤) الزجل جمع زجلة وهى الطائفة
 من الناس والنعا ج . وتوضح ووجرة موضعان
 وعطف جمع عاطف من العطف وهو الميل .
 وآرام جمع رُم وهو الظبي الايض . يقول :
 ارتحلن جماعات كأنهن فى هوداجهن نعا ج
 أى بقرات وحش توضح وظبا وجرَة عاطفات
 على اطفالهن
 (١٥) حُفرت أى دفعت . وزيلها
 أى فارقتها . واجزاع جمع جزع وهو منعطف
 الوادي . وييشة اسم واد . والائل شجر .

بل ماتذكر من نوار وقد فأت
 وتقطعت اسبابها اورمها (١٦)
 مُرية حلت بفهم .د وجاورت
 اهل الحجاز فأين أين مرأها (١٧)
 بمشارك الجبلين او بمحجر
 فتضمنتها فردة فرجامها (١٨)
 والرضام صخور عظام يقول ان ابل تلك
 النسوة خرجت فاندفعت فى سيرها حتى
 فارقتها الشراب كأنها أثلاث وادى ييشة
 واحجاره الضخمة يريد أنها ضخمة
 (١٦) نوار اسم امرأة . والاسباب
 الجبال . والرمام جمع رُمة وهى قطعة من
 الجبل بالية . يقول : اى شي تتذكر من
 هذه المحبوبة وقد بعدت دارها وتقطعت
 عنك حبالها اى لم يبق بينكما صلة
 (١٧) و (١٨) مرية منسوبة الى مرة
 وهى قبيلة . وفيد موضع . ومشارك الجبلين
 أى جو نبها التي تلى المشرق . والمحجر
 اسم مكان . وتضمنتها اى اشتملت عليها
 لغزولها فيها . وفردة ورجام موضعان .
 يقول : ان هذه المحبوبة نزلت هذه
 المواضع على دفعات كل دفعة تنزل
 موضعا منها فكيف يتسنى لك الوصول
 اليها

فصوائق ان ايمنت فظنة

منها وحاف القهر أو ظللخامها (١٩)

فاقطع لبانة من تعرض وصله

ولشر واصل خلة صرامها (٢٠)

واحب الجامل بالجزيل وصرمه

باق اذا ظلمت وزاغ قوامها (٢١)

بطليح اسفار تركن بقية

منها فأحق صليبها وسنامها (٢٢)

(١٩) صوائق ووحاف القهر وطللخام

مواضع. وايمنت انت باليمن ومظنة الشيء

الموضع الذي يظن كونه فيه . يقول : أنها

ان قصدت نحو اليمن فالمكان الذي هو مظنة

لنزولها وحاف القهر اد طللخام من صوائق

(٢٠) الابانة الحاجة . والحلة المحبة .

وصرام قطعاع . يقول : فاقطع حاجتك

ممن لم يستقم لك وصله فشر الناس من يقيم

على المحبة حتي تستحكم ثم يقطعها

(٢١) احب أعط . والعزم القطيعة .

وغللت من الطام وهو غمز الدواب في

مشيها . وزاغ مال . وقوام الامر ما يقوم

به . يقول : من عاملك بالجميل فعامله بالمثل

فاذا آتست منه ظلما في مودته قل عنه كما

مال عنك

(٢٢) الطلح الذي اعجزه السير

فاذا تغالى لهما ونجسرت

وتقطعت بعد الكلال خدامها (٢٣)

فلها هباب في الزمام كأنها

صهبا . خف مع الجنوب جهاها (٢٤)

او لمعلم وسقت لأحقب لاحه

طرد الفحول وضربها وكدامها (٢٥)

واهزله ، وتركن الضمير الاسفار . واحنق

اي هزل ورق . والصلب الظهر . يقول :

من مال عنك فقل عنه بركوب ناقة قد

اهزلتها الاسفار وفيها بقية من قوة

(٢٣) و (٢٤) تغالى ارتفع

ونجسرت انكشفت عظامها . وخدامها جمع

خدمة وهو سير يشد في رسغ البعير .

والهباب النشاط . والصهبا . سحابة في لونها

صهبة اي حمرة . والجها السحاب الذي

أراق ماءه . يقول تكون هذه الناقة بعد

ان هزلت وتقطعت سيورها خفيفة في

السير كأنها سحابة أسرع مع ريح الجنوب

(٢٥) لمعلم من ألمت الفرس والاتان اذا

اشرقت ضروعا للحمل واسودت حلمتها

ووسقت حلمات . والاحقب حمار الوحش .

ولاحه غيره . والكدم العض بأدني النعم

يقول : او كأن تلك الناقة اتان اشرق ضرعها

بالبن واسودت حلمتها فد حملت من

يلوبها حذب الاكام مسحج

قدرا به عصيانها ووحام (٢٦)

بأحزة الثلبوت برأ فوقها

قفر المراكب خوفها آراءها (٢٠)

حتى اذا سلخا جمادي ستة

جزء اطفال صيامه وصياها (٢٠)

رجعا بأمرها الي ذي مرة

حصيد ونجم صريمة ابرامها (٢٩)

حمار وحش احقب أى في حقويه بياض

وقد هزله طراد الفحول له وعصها اياه

(٢٦) حذب الاكام ما احدودب

منها . والآكام جمع أكمة . والمسحج

المعضض والوحام شهوة النكاح وقد يخص

بشدة شهوة الحامل لبعض المآكل .

يقول : ان هذا الحمار يعلوبه - هذه الاثان

ليبعدها عن الفحول وهو في ريبة من

عصيانها عليه وشهوتها

(٢٧) : أحزة جمع حزيز وهو المكان

القليظ . والثلبوت اسم مكان . ويربأ

يرقب . والآرام اعلام الطريق . يقول :

مازال ذلك الحمار وتلك الاثان بأحزة

الثلبوت يرقب فوقها ليبصر ماحوله

(٢٨) و (٢٩) سلخا أى مر عليها

برمته . وجمادى اذا أطلق أريد به زمن

ورمي دوابها السفا وتهيجت

ريح المصايف سومها وسهامها (٣٠)

فتنازعا سبطا يطير ظلالة

كدخان مشعلة يش - ضرامها (٣١)

الشتاء وان لم يقع في جمادي . وصيامه

امساكه عن الماء . والمرة القوة . وحصد

محكم . والصريمة العزيمة . وابرام الامر

إحكامه . يقول : مازالا بأحزة الثلبوت

حتى مر عليهما الشتاء وجاء الربيع حتى

صارا يكتفيان بأكل رطب الحشيش عن

ورد الماء رجعا بأمرها الي رأي قوى محكم

يريد أنهما عزمما بعد ذلك على النزول

لطلب الماء

(٣٠) الدواب ما خير الحوافر .

السفا شوك شجر البهمى . والمصايف جمع

المصيف وهو الصيف . وسومها . مرها

والسهام ريح حارة . يقول : وقد رمى

دوابها الشوك وتهيجت ريح الصيف

الحشيش بمرورها وحرارتها

(٣١) سبطا اي غبارا مرتفعاطويلا

ومشعلة اي نار مشعلة . ويشب بوقد .

وضرام جمع ضرم وهو جمع ضربة وهو

كل شيء . تسرع فيه النار . يقول : نهما

ركضا الى الماء حتى ثار الغبار فكانا قد

مشمولة غلثت بذابت عرج

كدخان نار ساطع اسنامها (٣٢)

فضى وقدمها وكانت عادة

منه اذا هي عردت اقدامها (٣٣)

فتوسطا عرض السرى وصدا

مسجورة متجاورا قلامها (٣٤)

ارتفع من تحت أرجلها دخان نار مشعلة

تتوقد ضرامها

(٣٢) مشمولة اي اصابتها ريح

الشمال وهي صفة لمشعلة . وغلثت خلطت

ونابت عرج اي طرى النبات المسمي

بالعرج . وأسنامها ما ارتفع منها . يقول :

ان القبار الذي اثاراه كان كدخان نار

هبت عليها ريح الشمال ووضع عليها الغض

من نبات العرج فزاد في دخانه

(٣٠) بردت أي حادت وتأخرت

واقدامها تقديمها . يقول : سار الحمار قاصدا

الماء وجعلها أمامه لكي لا تفر منه وكان ذلك

ديدنه معها كلما سارها

(٣٤) توسط اصارا في الوسط .

والعرض الناحية والسرى النهر الصغير

وصدا شققا النبات الذي على الماء .

والمسجورة الملوثة . والقلام نبت يكون

على الأنهار . يقول : انهما خاضا النهر

محفوفة توسط البراع يظنها

منه مصرع غابوقيامها (٣٥)

أفلك أم وحشية مسبوعة

خذلت وهادية الصوارقوامها (٣٠)

خنساء ضيعت الفري فلم يرم

عرض الشقائق طوفها وبغامها (٣٧)

حتى توسطاه وشققا النبات الذي عليه

(٣٥) محفوفة أي محاطة . والبراع

القصب . والمصرع الساقط . يقول : ان

شدة عطشها حملها على توسط النهر على

كثرة نباته وعلى أنه محاط بالقصب يظنه

منه ماسقط وما هو قائم

(٣٩) الوحشية البقرة الوحشية .

والمسبوعة التي أكل السبع ولدها .

وخذلت اي تأخرت عن القطيع . وهادية

الصوار التي تتقدمه . والصوار القطيع من

البقر . وقوامها الذي يقوم به . يقول :

أفلك الاتان تشبه ناقتي أم بقرة وحشية

أكل السبع ولدها وقد تأخرت عن أصحابها

من الوحوش وأقامت على ولدها ترعاه

وتتلفت الى البقر فاذا رأتها طابت نفسها

وعلت ان القطيع لم يقفها

(٣٧) خنساء من الخنس وهو

تأخر الانف وقصره والابقار كلها خنساء

لمعفر قَهْد تنازع شلوه

غبس كواسب لايمن طعامها (٣٨)

صادفن منها غرة فأصبنا

ان المنايا لا تطيش سهامها (٣٩)

والفرير ولد البقرة . ولم يرم لم يبرح .
والشقائى جمع شقيقة وهى ارض صلبة
بين رملتين . والطوف الطواف . والبغام
صوت تحتلسه البقرة اختلاسا . يقول هذه
البقرة الحفساء قد ضيعت ولدا حتى
اقتربه السباع ولم يبرح طوافها وخوارها
يرن في نواحي الارضين الصلبة في
طلبه

(٣٨) المعفر الملقى على المعفر وهو آدم

الارض . والقهد الايض . والشلو العضو
وقيل بقية الجسد . والغبس جمع أغبس
وهو الذي لونه كلون الرماد . والمن القطع
يقول : هى تطوف وتصيح لاجل جوذر
ملقى على الارض ابيض قد تنازعت
أعضاؤه ذئاب غبس لا ينقطع طعامها أى
هى لا تقترب عن الاصطيد

(٣٩) يقول : صادفت هذه الذئاب

منها غفلة فأصبنا باقتراس ولدا . ثم قال
وان الموت لا تطيش سهامه

باتت وأسبل وأكف من ديمة

يزوي الخائل دائما تسجامها (٤٠)

يعلو طريقة منها متواتر

في ليلة كفر النجوم غمامها (٤١)

تجتاف أصلا قالصا متنبذا

بعجوب انقاء عيمل هيامها (٤٢)

(٤٠) واكف من الوكف والوَنَفان

وهو نزول المطر . والديمة المطرة التي تدوم

واقلا نصف يوم وليلة والخائل جمع خيلة

وهى كل رملة ذات نبت وقيل هى ارض

ذات شجر . والتسجام اى السجم يقال

سجم الدمع اى صبه وسجم الدمع اى

انصب ، يقول : باتت البقرة بعد فقدها

ولدا وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم

يروى الرمال المنبتة في حال دوم سبكها الماء

(٤١) طريقة المتن خط من ذنبها الى

عنقها . والكفر التغطية . يقول : يعلو

صلب هذه البقرة قطر متواتر في ليلة سترت

غيومها بنجومها

(٤٢) الاجتياف الدخول في جوف

الشيء . والتنبذ التنحي . والعجب أصل

الذنب . والنقا الكثيب من الرمل والهيام

مالا تماسك به من الرمل . يقول : وقد

دخلت البقرة الوحشية في جوف اصل

ونضيء في وجه الظلام منيرة

كجنانة البحرى سل نظامها (٤٣)

حتى اذا حسر الظلام وأسفرت

بكرت نزل عن الثرى ازلامها (٤٤)

علت تردد في نهاء صُعائد

سبعاً تؤاماً كاملاً أيامها (٤٥)

شجرة متنع عن سائر الشجر وقد قلصت

اغصانها وذلك الشجر في اصول كئيبان

من الرمل يميل مالا يماسك منه عليها

لمطلائن المطر وهوب الريح

(٤٣) وجه الظلام اوله . والجان در

مصوغ من الفضة ثم يستعار للدري يقول :

تضيء هذه البقرة في اول ظلام الليل كدرة

الصفد البحري حين سل النظام منها

(٤٤) الانحسار الانكشاف .

والاسفار الاضاءة والازلام قوائمها واحده

زلم يقول : حتى اذا انجلي ظلام الليل

بكرت الذئبة من ماواها فتزل قوائمها عن

التراب الندي لكثرة المطر الذي أعصابه ليلاً

(٤٥) الله والملع الانهمك في الجزع

والضجر . والنهاء جمع نهي ونهى

وهما القدير . وصعائد اسم موضع والتؤام

جمع تؤم يقول : أمعت هذه البقرة في

الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع

حتى اذا يئست واسحق خالق

لم يبيله ارضاعها وفطامها (٤٦)

فتوجست رز الانيس فراها

عن ظهر غيبو الانيس سقامها (٤٧)

فقدت كلا الفرجين تحسب أنه

مولى المحافة ففها وأمامها (٤٨)

وغدرا نه سبع ليال تؤام للأيام وقد كملت

أيام تلك الليالي أي أنها ترددت في طاب

ولدها سبع ليال بأيامها وجعل أيامها كاملة

اشارة الي أنها كانت من أيام الصيف

وشهور الحر

(٤٦) الاسحاق الاخلاق . والمحافة

الضرع الممتلي لبناً وانما كان خفلاً لا تقطاع

لبنها . ثم قال ولم يبيل ضرعها ارضاعها

ولدها لا فطامها اياه وانما أبلاه فقدها اياه

(٤٧) الرز الصوت الخفي والانيس

والانس واحد . يقول : قد سمعت البقرة

صوت الناس فأفرعها ذلك وانما سمعته

عن ظهر غيب أي لم تر الانيس . ثم قال

والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم

يصيدونها

(٤٨) الفرج موضع المحافة . والفرج

ما بين قوائم الدواب فما بين اليدين فرج

وما بين الرجلين فرج ، والمولى هنا بمعنى

حني اذا ينس الرماة وارسلوا

غضفا دواجن قافلا أعصامها (٤٩)

فلحقن واعتكرت لها مدرية

كالسهرية حدها وتامها (٥٠)

لنذودهن وأيقنت ان لم تذد

ان قد أح من الخوف حمامها (٥١)

الاولي بالشئ . يقول فندت البقرة وهي

تحسب ان كلا من فرجها محلا للخافة او

تحسب ان كل فرج من فرجها هو الاول

بالخافة

(٤٩) الغضف من الكلاب

المسترخية الاذان . والدواجن الملمات.

والقنول اليبس واعصامها بطونها. يقول:

حتى اذا ينس الرماة من البقرة، وعلموا ان

سهاهم لاتناولها ارسلوا كلابا مسترخية

الاذان معلمة ضامرة البطون

(٥٠) اعتكرت عطف . والمدرية

طرف قرنها . والسهرية الرماح. يقول:

فلحقن الكلاب البقرة فأقبلت البقرة على

الكلاب وطعننها بقرنها الذي هو كالرماح

(٥١) الذود الرد . والاحام القرب

يقول : عطف البقرة لترد الكلاب عن

نفسها وايقنت انها ان لم تذدها قرب

موتها

فتقصدت منها كساب ففزعرت

بدم وغودر في المكر سخامها (٥٢)

فبتلك اذرقص الاوامع بالضحى

واجتاب اردية السراب اكاهها (٥٣)

أقضى اللبانة لأفرط رية

او ان يلوم بحاجة لواها (٥٤)

او لم تكن تدري نوار باتي

وصال عقد جائل جذامها (٥٥)

(٥٢) قصدت قتات . وكساب

اسم كلبة. وسخام اسم كلبة اخرى . يقول :

قتلت البقرة كساب وضرجتها بالدم

وتركت سخاما في موضع كرها صريعة

(٥٣) يقول: فبتلك الناقة اذا رقص

لوامع السراب بالضحى ولبست الاتام

أردية من السراب اقضى حوائجي وهذا

الجواب في البيت التالي

(٥٤) اللبانة الحاجة . والتفريط

التصيع. والرية التهمة. والوام مبالغة في

اللاثم . يقول: بركوب هذه الناقة واتعابها

في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في

طلب بغيتي الا ان يلومني لاثم . ونحو

المعني انه لا يقصرو لكن لا يمكنه الاحتراز

من لوم القوام

(٥٥) الجائل جمع الجبالة وهي

تراك أمكنة اذا لم ارضها

او يمتلئ بعض النفوس حمامها (٥٦)

بل انت لا تدريين كم من ليلة

طلق لذيله هوا وندامها (٥٧)

قد بت سامرها وغاية تاجر

وافيت اذ رفعت وعز مدامها (٥٨)

مستعارة للعهد والمودة . والجذم القطع .

والجذام مبالغة الجاذم . رجع الي التشيب

بمحبوبته فقال او لم تكن تعلم نواراني

وصال عقد العهود والمودات وقطاعها . يريد

انه يصل من استحق الصلة ويقطع من

استحق القطيعة

(٥٦) يقول : اني تراك اما كن اذا لم

ارضها الا ان يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها

البراح واراد يبعث النفوس نفسه

(٥٧) ليلة طلق وطقة ساكنة لآخر

فيها ولا قر . والندام جمع نديم ، والندام

ايضا المتنادمة . يقول : بل انت لا تعلمين

كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا

يبرد لذينة اللهو والمتنادمة قد بت اسامر

ندماني فيها وهذا الخبر ياتي في البيت الذي

بعده

(٥٨) الغاية راية بنصبها الخمار يعرف

مكانه . والتاجر الخمار . يقول قد بت تلك

أعلى السبيل . بكل أدكن عاتق

او جونة قدحت وفض ختامها (٥٩)

بصبوح صافية وجذب كرينة

بموتر تأتاله ابهامها (٦٠)

بادرت حاجتها الدجاج بسحرة

لا عل منها حين هب نيامها (٤١)

الليلة أسامر ندمائي ورب راية خمار اتيتها

حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقل

وجودها يتمدح باشتراؤه الخمر غالية لندمائه

(٥٩) سبأت الخمر اشتريتها . واغلى

الشيء . اشتراه غاليا . والادكن الذي فيه

دكنة ، والجونة السوداء أراد بها خاية

سوداء . والقده الغرف . والفض الكسر .

والختام الخاتم . يقول : اشترى الخمر غالية

السعر باشتراء . كل زق ادكن او خاية

سوداء قد فض ختامها واغترف منها

(٦٠) الكرينة الجارية العوادة .

والاثتيال المعالجة . والموتر العود . يقول .

وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة

عوداً متوتراً تعالجه بابهامها استمتع

بالاصعاء الى أغانيها

(٦١) يقول : بادرت الديوك لحاجتي

الى الخمر اي تعاطيت شربها قبل ان

يصبح الديك لاسقي منها مرة بعد اخرى

وغداة ريح قد وزعت ورقة

قد أصبحت بيد الشمال زمامها (٦٢)

ولقد حميت الحمي تحمل شكتي

فرط وشاحي اذ غدوت لجامها (٦٣)

فعلوت مرتقا على ذى هبوة

خرج الي اعلامن قنامها (٦٤)

حين استيقظ نيام السحر

(٦٢) القرة البرد . يقول : وكم من

غداة تهب فيها الشمال وهي ابرد الرياح

وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كففت

عادية البرد عن الناس باطعاهم

(٦٣) الشبكة السلاح . والفرط

الفرس المتقدم السريع الخفيف . يقول :

ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس

متقدم سريع سلاحي ، وشاحي لجامها

اذ غدوت . يريد انه يتوشح بلجامها لفرط

الحاجة اليه

(٦٤) المرتقب المكان المرتفع الذي

يقوم عليه الرقيب . والهبة العبرة والخرج

الضيق جداً . والاعلام الجبال والرايات

والقتام الغبار . فعول : فعلوت عند حماية

الحمي مكانا عاليا اي كنت ريثة لهم على

ذى هبوة أي على جبل ذى هبوة ، وقد

قرب قنام تلك الهبة الى اعلام فرق

حتى اذا ألفت بدأ في كاف

وأجن عورات الثغور ظلامها (٦٥)

أسهلت وانتصبت كجزع منيفة

جرداء . يحصر دونها جرامها (٦٦)

الاعداء وقبائلهم اي على جبل قريب من

جبال الاعداء وراياتهم

(٦٥) الكافر الليل سمي به لكفره

الاشياء اي لستره اياها ، والاجفان الستر

والثغر موضع الخفاة ، وعوراته أشدها مخافة ،

يقول : حتى اذا ألفت الشمس يدها في

الليل ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا

المعنى بالقاء اليد لان من ابتدأ بالشيء

قيل اني يده فيه ، وستر الظلام مواضع

المخافة

(٦٦) أسهل آتي السهل من الارض

والمنيفة العالية الاولى والجرداء القليلة

السف والليف ، والحصر ضيق الصدر ،

والجرام جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل

أي يقطع حمله . يقول : لما غربت الشمس

وأظلم الليل نزات من المرقب وأتيت مكانا

سهلا وانتصبت الفرس لجزع نخلة طويلة

بضيق صدور الذين يريدون قطع حملها

لعجزهم عن ارتقاها .

رفعها طرد النعام وشله

حتى اذا سخنت وخنر عظامها (٦٧)

قلقت رحالتها وادبل نحرها

وابتل من زبد الحميم حزامها (٦٨)

ترقي وتطنن في العنان وتنتحي

ورد الحماة اذا جد حمامها (٩)

(٦٧) رفعها مبالغة في رفعها .

والطرد والشل واحد وهو المطاردة . يقول :

حملت فرسي وكلفتها عدوا مثل عدو النعام

او يصلح لاصطياد النعام حتى اذا جدت

في الجري وخف عظامها في السير قلقت

رحالتها الخ

(٦٨) التقى سرعة الحركة . والرحالة

شبه سرج يتخذ من جلود الغنم ليكون

أخف . وأسبل أمطرو هطل . والحميم العرق .

يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها

لاسرعاها في عدوها وامطر نحرها عرقا

وابتل حزامها

(٦٩) الانتحاء الاعتماد . يقول :

رفع عنقها نشاطا في عدوها حتى كأنها

تطنن بعنقها في عنائها وتعدت في عدوها

الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي

في جملة في الطيران لما ألح عليها من العطش

وكثيرة غرباؤها مجبولة

ترجي نوافلها ويخشي ذامها (٧٠)

غلب تشذر بالدحول كأنها

جن البدى رواشيا أقدامها (٧١)

أنكرت باطلها وبؤت بمحقها

عندي ولم يفخر على كرامها (٧٢)

(٧٠) الذام العيب . يقول : ورب

مقامة أو قبة أو دار ككثرت غرباؤها

وغاشيتها وجهلت اي لا يعرف بعض القرباء

بعضا فيها ترجى عطاياها ويخشي عيبها .

يفتخر بالماطرة التي جرت بينه وبين

الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر

(٧١) القلب الغلاظ الاعناق .

والتشذر التهديد والدحول الاحقاد الواحدة

دخل والبدى اسم موضع . والرواسي

الثوابت . يقول : هم رجال غلاظ الاعناق

كالا سود اي خلقوا خلقة الاسود يهدر

بعضهم بعضا بسبب الاحقاد التي بينهم

ثم شبههم بمن ذلك الموضع في ثباتهم في

الحصام والجدال

(٧٢) باء بكذا أقرب . يقول :

أنكرت باطل دعاوى اولئك الرجال القلب

واقدرت بما كان حقا منها عندي ولم يفخر

على كرامها أي لم يقلبني بالفخر كرامها

وجزور ايسار دوت لحتفها

بمقالى متشابه اجسامها (٣)

أدعو بهن لعافر أو مطفل

بذلت لجيران جميع لحامها (٧٤)

فالضيف والجار الجنيب كأنما

هبطتالة تخصبها اهضامها (٧٥)

(١٣) الجرور الناقة التي تذبح .

وايسار جمع يسر وهو صاحب الميسر.

والمفالق سهام الميسر . يقول : ورب جزور

اصحاب ميسر دعوت ندمائي لعقرها

ونحرها بأزلام متشابهة الاجسام . وسهام

الميسر يشبه بعضها بعضا . ونحير

المعني ورب جزور اصحاب ميسر كانت

تصلح لتقامر الايسار عليها دعوت ندمائي

لهلاكها اي لحرها بسهام متشابهة . يقتخر

بنحره اياها من صلب ماله لا من كسب

قماره

(٧٤) العافر التي لاتلدو المطفل ذات

الطفل . واللاحام جمع لحم . يقول : أدعو

بالقداح لنحر ناقة عافر او ناقة مطفل تبذل

لحومها لجميع الجيران . وذكر العافر لانها اسمن

وللطفل لانها أنفس

(٧٥) الجنيب الغريب . وتبالة

واد تخصب من أودية اليمن . والاهضام

تأوى الى الاطناب كل رذية

مثل البلية قالص اهدامها (٧١)

ويكللون اذا الرياح تناوحت

خلجاته شوارعا ايتامها (٧٧)

جمع هضم المطمئن من الارض . يقول :

فلاضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم

نازلون هذا الوادي في كثرة نبات أماكنه

المطمنة . شبه ضيفه وجاره في الخصب

والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع

(٧١) الاطناب جبال البيت واحدا

طُسب . والرذية التي ترذى في السفر أى

تخلف لفراط هزالها او كلالها استعارها

للفقيرة والبلية الناقة التي تشد على قبر صاحبها

حتى تموت . والاهدام الاخلاق من الثياب

وقلوصها قصرها . يقول : وتأوى الى اطناب

يأتي كل مسكينة ضعيفة متقلصة الاهدام

ثم شبهها بالبلية في شدة قصورها وعجزها

عن الكسب

(٧٧) تناوحت تقابات . والخليج جمع

خليج وهو النهر الصغير يخرج من نهر كبير

او من بحر . وتمد زاد . وشرع في الماء

خاض فيه . يقول : وتكلل للفقراء والمساكين

والجيران اذا تقابلت الرياح أي في كدب

الشتاء واختلاف هبوب الرياح جنانا تحكي

انا اذا التقت المجامع لم يزل
 منا زاز عظيمة جسامها (٧٨)
 ومقسم بعطي العشرة حقها
 ومغذمر لحقوقها هضامها (٧٩)
 فضلا وذو كرم يعين علي الندي
 سمح كسوب رغائبها (٨٠)
 بكثرة مرقتها انهارا تشرع ابتام المساكين
 فيها وقد كالت بكسر اللحم
 (٧٨) لزاز يقال رجل لزاز الخصوم
 أي يلزبهم ان يقرن ليقهرهم . يقول: اذا
 اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم
 رجل مناقم الخوم عند الحدال ويتجشم
 عظام الخصام
 (٧٩) التغذمر والغذمة التغضب
 مع مهمة والمصم الكسر والظلم . يقول:
 هذا الرجل يقسم الغنائم فيوزع على العشائر
 حقوقها ويتغضب عند اضرار شي من
 حقوقها ويهضم حقوق نفسه ويريد بقوله
 ومغذمر لحقوقها اي لاجل حقوقها
 (٨٠) الندي الكرم والرغائب جمع
 الرغبة وهي ما رغب فيه من شيء نفيس
 او خصلة شريفة او غيرها . والغنام مبالغة
 الغنم . يقول : انه يفعل ما سبق ذكره
 تفضلا ولم يزل منا كريم يعين اصحابه

من معشر سنت لهم آباؤهم
 ولكل قوم سنة وامامها (٨١)
 لا يطبعون ولا يبور فعالهم
 اذ لا يميل مع الهوي احلامها (٨٢)
 فاقنع بما قسم المليك قانما
 قسم الخلائق بيننا اعلامها (٨٣)
 واذا الامانة قسمت في معشر
 أوفى بأوفر حظنا قسامها (٨٤)
 علي الكرم اي يعطيهم ما يعطيه جواد يكسب
 رغائب المعالي ويقتنمها
 (٨١) يقول : هو من قوم سنت لهم
 اسلافهم كسب رغائب المعالي واغنامها
 ثم قال ولكل قوم سنة وامام يأتمون به
 (٨٢) الطبع تدنس العرض وتلطخه
 والفعل طبع . طبع . و (البوار) الفساد
 والهلاك . والفعال الفعل جيلا او قبيحا
 يقول لا تدنس اعراضهم بعار ولا تفسد
 افعالهم اذ لا تميل عقولهم مع اهوائهم
 (٨٣) يقول فاقنع ايها العدو بما قسم
 الله تعالى فان قسام المعاش والخلائق
 علامها . يريد ان الله تعالى قسم لكل
 انسان ما استحقه من كمال ونقص ورفعة
 وضعة
 (٨٤) المعشر القوم . وأوفى ووفي كل

فبني لها بيتا رفيعا ممكك

فسما اليه كلها وغلماها (٨٥)

وعم السعاة اذا المشيرة أفضلت

وعم فوارسها وعم حكامها (٨٦)

وعم ربيع للمجاور فيهم

والمرملات اذا تطاول عامها (٨٧)

ووفر . والوفور الكثرة . وبأوفر حفظنا أي

بأكثر حفظنا . يقول : واذا قسمت الامانات

بين أقوام وفر وكل قسمنا من الامانة أي

نصيذا الاكثر منها

(٨٥) يقول : بني الله تعالى لنايت

شرف ومجد عالي السمك أي السقف

فارتفع الى ذلك الشرف كهل المشيرة .

وغلماها . يريد أن كهولهم وشبابهم يسمون

الى المعالي والمكارم

(٨٦) السعاة جمع الساعي وأفضلت

أصبحت بأمر فظيع . يقول : اذا أصاب

المشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه

وعم فرسان المشيرة عند قتالها ، وحكامها

عند محاصرها . يريد رهطه الادنين

(٨٧) أرمل القوم نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت

أزوادهم ربيع لموم نفعم واحياتهم اياه

بجودهم كما يحيي الربيع الارض . وعمر بر

وعم المشيرة ان يطبي . حاسد

أو أن يعيل مع العدو لثامها (٨٨)

المعني أنهم لمن جاورهم وللنساء اللواتي

نفدت أزوادهم بمنزلة الربيع اذا تطاول

عامها لسوء حالها لان زمان الشدة

يستطل

(٨٨) يطبي . حاسد أي كراهية ان

يطبي . حاسد بعضهم عن نصر بعض أو

كيلا يطبي . حاسد بعضهم عن نصر بعض

وترأته ان يعيل لثام المشيرة واخساؤها

مع العدا وبظاهر الاعداء على الاقربا .

﴿ لبس ﴾ عليه الامر بلبسه لبسا

خلطه . و (لبس الثوب يلبسه لبسا)

وضعه على جسمه . و (لبس عليه الامر)

خلطه . و (لابس ملابسة) خلطه .

و (لابس الامر) زاوله . و (ألبسه) غطاه

و (تلبس بالامر أو بالثوب) اخذاط به و

(اللباس) ما يلبس جمعه ألبسة . والزوج

والزوجة يقال لكل منهما لباس للآخر .

و (اللبس) الخاطو (اللبس) ما يلبس

جمعه لبوس . و (ألبسة) هيئة اللبس . و

(ألبسة) الشبهة . و (اللبوس) ما يلبس .

و (الملبس) ما يلبس

﴿ الملبس ﴾ بحسن بنا تحت هذا

العنوان أن تأتي على نبذة صحية في امره .
الملبس هو الحاجة الثالثة للانسان بعد
الشرب والاكل ، وهو على شدة ضرورته
وتأثير شكله على الصحة يذهب فيه
أكثر الناس مذهبا لا يتفق مع علم الصحة
ولا مع الغرض الذي وضع هو لاجله
فجعل الكلام عليه فيما يلي :

كثير من الناس يهتمون الامراض
لاجسامهم بسوء ملبسهم فقد يشاهد كثير
منهم يركون على اجسادهم من الملابس
مالا تستدعيه حال الجو فلنا منهم أن ذلك
يحميهم عوادي البرد، وهم في ذلك واهمون
قد ثبت أن الاكثار من الملابس لا يدفع
مرضا ولا يمنع عرضا مادام لم يراع العلم
فيها

فان الامراض الخطيرة الشأن
كالروماتيزم والتهابات الرئتين ، لا اضطرابات
الهضمية وامراض القلب واوجاع الرأس
والآلام الصدر الخ كلها قد تنامي من التشدد
في التدرج بالملابس الكثيرة وليان ذلك
قول :

خلق الله الجسم وجعل فيه ثقوبا
صغيرة يقال لها المسام احصاها العلماء فبلغت
نحو ٢٤٠٠٠٠٠٠ وظفتها افراز العرق

والغازات المختلفة . وليس هذا العرق الا
افرازاً يحتوي على كثير من المتحصلات
السمية التي تتخلف من الاطعمة من
هلاك عدد لا يحصى من الخلايا الجسدية
التي بادت بحركة الحياة وصار خروجها
من الدم ضربة لازب والا بقيت فيه
وأحدثت اضطرابا عظيما في البنية . ألا
ترى أن التعريق يشفي كثيراً من أنواع
الجي وأمراضا أخرى الامر الذي يدل
دلالة واضحة على خطورة وظيفة هذه
المسام الجسدية ؟ فإذا أهمل الانسان العناية
بأمر هذه الفتحات قتر كما تسد بالدهن
الذي يفرزه الجسم ولم يتعهدها بما يزيله من
الفصل بالصابون والدلك بالماء قصرت عن
أداء وظيفتها فحدث من وراء ذلك اضطراب
في الصحة ينجم عنه كل ما قدمناه من
الامراض فيسرع المصاب الى تلمس الصحة
بالعقاقير وهو غافل عن السبب الاصيلي
للمرض وهو اهماله أمر الصحة الجلدية
فلا تجديه تلك العقاقير نفعا

الملابس الكثيرة التي لا يراعي فيها
العلم الصحي مما يساعد على منع المسام عن
أداء وظيفتها فتكون سببا في تلك الامراض
أيضا

اذ تقرر هذا فما هو الملابس الصحي
الذى يحمينا شدائد الحر والبرد ولا يمنع
المسام من أداء وظيفتها ؟

يجيب علماء الصحة على هذا السؤال
بقولهم ان كثرة الملابس ليست وسيلة
محمودة للتدثر للسبب الذى ذكرناه آنفا
وهو تعطيل مسام الجلد عن أداء وظيفتها
ويقولون ان احسن وسيلة للتدثر هو ايقاظ
الحرارة الفريزية للجسم بتعهد الجلد بالفصل
يوميًا بما، قار ولا يراد بالفصل المكث في
الحمام مدة طويلة بل بذلك الجسم كله
بفوطه خشنة مبتلة مدة لا تزيد عن
دقيقتين او ثلاث. ثم تخفيف البدن جيداً
وأرداف ذلك بحركات رياضية مناسبة
كتحريك الذراعين حول العضد ،
والساقين حول مفصليهما العلويين على
حالات شتى ، وتقي الجسم وتقويه على
نظام خاص مدة لا تزيد عن ربع أو نصف
ساعة

بهذه الوسطة ينتشر الدم في الجلد
فتولد فيه مناعة طبيعية دافعة لافاعيل البرد
لا مناعة صناعية كما يحصل من التدثر
بالملابس

أما الاعتماد على الملابس وترك الجلد

خاليا من الدم بعدم تعهد الاعضاء بالحركة
فطريقة تؤدي بالانسان الى كثير من
المضار أقلها صيرورة الانسان قابلاً للتأثر
بأقل تيار من الهواء يصيبه في وقت من
الاقوات

وفي النظر لحالة العمالة من الصناعات
والزراعية عبرة لمن يريد الاعتبار فانهم لا
يلبسون من الملابس ما يتعدي الشعار والذئار
المصنوعين من القطن بل منهم من ليس
على صدره شئ وهم مع ذلك متمتعون من
الحرارة الفريزية بما لا يتمتع به ساكنو
القصور في حجراتهم الموصدة وحول مواقد
المتأججة

العلة في ذلك ان العمالة بتحريكهم
اعضاءهم بالعمل يولدون فيها حرارة غريزية
كافية لمقاومة برد الجو المحيط بهم فيتمتعون
بالدفء الذاتى الذى يحميهم غوائل الطبيعة
ولكن الاغنياء يملكون استثمار ذلك النبوع
الحرارى الطيب الى الكامن في أجسادهم
ويعمدون الى اعاضته بالملابس والمدافئ
فيشبهون الزمنى والعجزة ويتعرضون
بذلك لفعل التيارات الهوائية متي لاح
لهم عمل خارج بيوتهم فلا يكاد يفادهم
الزكام طول فصل الشتاء

لا يجوز أن تختلف ملابس الشتاء عن ملابس الصيف إلا في منسوجاتها فيجب أن تكون في الشتاء من الصوف وفي الصيف من القطن فإن للصوف خاصة التدفئة بطبيعته ناهيك أنه اللبوس الذي اختاره الله للحيوان الأعجم فهو والحالة هذه أليق الملابس بالأجسام الحيوانية هنا يجب أن ننبه أن الانتقال من عادة اكثار الملابس إلى هذه الطريقة الصحية لا يجوز أن يكون إلا تدريجاً تفادياً من حدوث برد أو زكام على أن الطبيعة ذاتها أكبر هاد للإنسان إلى ما يجب عمله فانه متى بدأ في الاعتناء بصحة جلده من تعهده بذلك والماء الفار ثم البارد زادت حرارته الفريزية وأحسن بدف طبيعى ونشاط يحمله على ترك طبقة أو طبقات من ملابسه الاعتيادية

﴿رأى الدكتور (إيخلر) في الملبس﴾

(الصحي)

كتب الدكتور إيخلر الألماني مقالا في موضوع الملبس نقله عنه الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعي نقله عنه قال: يجب الالتفات أولا إلى هذا الامر وهو انه ليس الحامي لنا من البرد هو القماش

المنسوج من مادة خاصة ولكن السر في ذلك، فئة يعود إلى طريقة صنعه وأسلوب نسجه، فإن الثوب الثقيل الصفيق لا يحميننا من البرد بقدر ما يحميننا منه ثوب رقيق واسع النسيج لانه ليس الثوب هو الذي يوجد لنا الدف بل الطبقة الهوائية التي توجد بين الجسم وبينه. هذه هي الحقيقة الاولى في قانون الملبس فلا يجوز نسيانها فالملابس معها كانت غليظة اذا لم تحفظ طبقة من الهواء بين جسمنا وبينها تفقدنا الحرارة الجسمية أولا فأولا

فالكساء لا يكون مدفا إلا على قدر ما تكون و برته الداخلة مكونة لخزانة هوائية ولم تكن قد نحلت بالاستعمال. فالمدار الجديد من الصدف بدف أكثر من صدار آخر قد ذهب وبره. والفراء لا تدف إلا لان عوفها يخزن كمية كبيرة من الهواء

الملابس التي تلي الجسد مباشرة وظيفتها هامة جداً في أمر التدفئة فيجب أن تترك محلا لطبقة من الهواء أى أن لا تكون لاصقة بالجلد. هذه الطبقة من الهواء لا تمنع فقط الفقد السريع للحرارة بل تحيط الجسم أيضا بدرجة منها ثابتة. ويكون المحيط الهوائي الذى يتنفس فيه

الرضاع. و (البُلبان) هو الكندر انظر
كندر. و (البان) الحاجات جمع لبانة
و (البين) المضروب من الطوب واحده
لبنة

لبن اللين هو سائل ابيض معتم
حلو الطعم مقبول جداً ينفرز من الغدد
الثديية لالث ذوات الثدي عند خروجه
من الثدي تكون فيه عطرية خاصة وهي
آتية من وجود حوامض فيه

وهو مكون من مادة ملحبة ومادة
حمضية وثلاث قواعد توجد فيه اما محلولة
او على هيئة مستحلبة اعني الزبد والجبن
وسكر اللبن. ومقدار هذه الجواهر يختلف
كثيراً كقوام اللبن وطعمه وغيرهما. وكما
يختلف اللبن باختلاف الحيوانات يختلف
أيضاً في النوع الواحد باختلاف الاقاليم
والفصول والامزجة والممارسة وجنس التغذية
وغير ذلك. ويقال ان بعض النساء ان انتقلن
من الاقليم الذي يقمن به الى اقليم آخر
تغير تركيب لبنهن وصار ملحاً لا يصلح
لتغذية الاطفال

وذكر بعض المؤلفين ان لبن البقرة
في بلاد التتار خال من الدسم بحيث لا
يستخرج منه زبد. ولذا كان لبن الفرس

هناك أجود منه

وذكر غرونيير كلبه كان يشجمد لبنها
وحده ويخرج منه زبد اذا تغذت بأغذية
نباتية وبصير قلويا خاليا من الزبد اذا
تغذت بمواد حيوانية

وقد عرف ان النباتات الصليبية
والثومية تعطي طعمها ورائحتها للبن
الحيوانات وان البازلة الخضراء تعطيه ذوقا
خاصا. ويلونه البقم باللون الاحمر ولذلك
يؤثر عليه الزعفران. وقد يتلون لبن البقرة
بالزرقه ويكون ذلك ناشئا من المواد الغذائية
التي تتعاطاها وعلم ان النباتات المسهلة تجعل
لبن الانث مسهلا

بل ذكروا ان لبن البقرة الواحدة
قد تغيره تغيرات واضحة في أزمنة
مختلفة من النهار، وقد يكون ذلك من
تأثير التغيرات الجوية فقط. وقد يتفق في
الحلبة الواحدة ان الجزء الاخير من اللبن
يكون اكثر تحملا للزبد فيكون أخف
من الجزء الاول. ولذا يجب اختيار
ما يناسب منه سواء أخذ للتداوى او
التغذية

فأول شروط صلاحيته ان يكون مأخرذا
من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش

الطرى مرابة في زرائب خارجة من المدن
نظيفة جيدة الهواء.

وأجود لبن البقر وهو ما أخذ من بقر
عمرها من ٣ الى ٤ سنين وبعد أن تلد
بثلاثة أشهر . ووقت جنيه الصباح من
أيام الربيع

واللبن الذى يباع بالمدن يكون متغيرا
عن حالته الطبيعية لانتزاع الباءة قشدته
ومده بالماء وكثيراً ما يغشونه بالدقيق أو
بياض البيض أو عصارة عذبة لاختفاء
الغش الاول اى نزع القشدة منه ولكن
الدوق يكشف ذلك

وقبول اللبن في الثدي لاغير يمكن
الاستفادة من ذلك لتحويله الى تركيب
نافع لبعض الاحوال المرضية . فيمكن
اعطاء المراضع الاغذية المناسبة لحالة مرض
الجنين ومنعها عن الاغذية المخالفة لماحتي
يجب . اللبن نافعا للطفل غير ضار به . وما
اشتهر من ذلك منع المراضع عن أكل
الانمار الفجة والكرنب والقرنيط لان
اللبن مع هذه المأككل يسبب القولنجات
للطفل وقد يعطين مسهلات اذا أريد اسهال
رضيعه ، ويعرضن للعلاج الزئبقى
لاجل شفا . أولادهن من الزهري وشوهد

أبضا اكتساب اللبن خواص السر بأكل
الحيوانات نباتات سامة أو تعاطيها أغذية
كانت موضوعة في أوان من النحاس وغير
ذلك

(الصفات الكيماوية للبن) اللبن يحمر
صبغة عباد الشمس وهو أثقل من الماء
ويتجزج به ويتجمد على البارد ويتجمد
على الحرارة بأى حمض كان وهذه ظاهرة
تنفع لتحضير مصل اللبن . وتقل مثل هذا
الفعل أبضا الاملاح الحمضية ولا سيما زبدة
الطرطير وكبريتات النوشادر وأدر كلورات
النوشادر والكحول والاثير المائى وكثير
من جواهر حيوانية تستعمل لتحضير الجبن
كالانفحة (المنفحة) المشاء الباطن
لقوانص الطيور

واللبن الحار يتجمد أبضا اذا شبع
بالسكر أو الصمغ . ولكن أكثر الاملاح
المتعادلة الاخرى على العكس لا يحصل منها
تغير لطبيعة اللبن . والقلويات وروح
النوشادر تبعث تجمده وانما تحل جينه متي
فصلته منه . ومعرفة هذه الخواص نافعة
للأطباء وليوت تحضير العلاجات

واذا عرض اللبن للهواء ولا سيما اذا
كانت درجة الحرارة لطيفة فانه يتغطى

واحدة

حالا بطبقة مصفرة يختلف مخنهام يتكون تحتها بعد قليل جسم متجمد يسبح في المصل وبالجملة ينفصل اللبن الى ثلاثة أشياء مختلفة يمكن عزلها وهي القشدة والجبن والمصل

واذا وضع اللبن في أوان مسدودة وفي حرارة من ١٨ الى ٢٠ درجة من مقياس رومور فانه يحصل فيه تخمر بطيء فيتكون فيه غاز الحامض الكربوني ويجمد ويحمض وبعد نحو ٢٠ يوما يوجد فيه آثار من الكحول

واللبن المتخلى اسهل حفظا من اللبن العادى فانه اذا تبخر على نار هادئة خرج منه ماء ذو رائحة ويتحول الى نوع من العجين يحلى ويعطر ليوضع في أنواع من الفطير

ولبن البقر وان كان كثير الشيوع في اوروبا الا انه يستعمل في كثير من البلاد ألبان أخرى تستخرج من الغنم والماعز والحير والجاموس ويؤخذ اللبن في امريكا من حيوان اسمه فيجونيو وفي بلاد الفرس وبلاد العرب والشام يؤخذ اللبن من النياق وجميع هذه الألبان تختلف طعما ولونا ورائحة وقواما وتركيبا وان كانت مكونة من قواعد

والغالب أن لبن الحيوانات المهاجرة كالبقرة والماعز والغنم يكون أكثر تحملا للاجزاء الجبينية وأقل سكرية (أى سكر اللبن) من لبن النساء والحيوانات غير المهاجرة كالخير والافراس وهامى الصفات المميزة لكل من تلك الألبان

(لبن الضأن) أقل من لبن البقرة وأقل مصلا وأكثر زبداً أو لبنا وذوبانا ويحتوى أيضا على جبن أكثر دسما ولزوجة ولا يتكون منه خلط منعقد وفيه قليل من سكر اللبن وايدروكلورات البوتاس والكلس والنوشادر ووجد فيه بالتحليل الكيماوى ١١.٢٦ من القشدة و٠.١٥ من الزبد و٤.٠٥ من الجبن و٠.٣٣ من سكر اللبن ويعمل منه جبن مقبول جدا

(لبن الماعز) كثير الشبه بلبن البقرة ويختلف عنه في الرائحة الخفيفة للثيس في كونه أكثر منه قواما وقشدته أقل تحملا للزبد وجبته أكثر ولزوجته أكبر من لزوجة الضأن وزبده أصلب وأشد يابضا ومصله يحتوى على سكر اللبن وايدروكلورات الكلس. وقد ظهر بالتحليل ان فيه ٨ من القشدة و٠.٢٦ من الزبد و٠.٢٢ من الجبن

و٤٤ من شكر اللبن

(لبن الانسان) أخف من لبن البقر وأقل قواما منه وفيه جبن أقل ولا يتجمد بالحوامض الضعيفة وطعمه أحلى وأكثر سكرية لان فيه مقداراً كبيراً من سكر اللبن والقشدة ويندر أن يخرج منه زبد ويحتوي على ايدروكلورات الصودا والكلس وعلي كبريت أيضاً

(لبن الحمار) يستعمل الاوريون

هذا اللبن وهو يقرب من لبن النساء غير انه يحتوي على قشدة أقل وجبن أكثر ولذا كان أكثر تجمداً

(لبن الفرس) متوسط بين لبن النساء

ولبن البقر وقشدة لا تعطي زياداً والحوامض ترسب منه الجبن على شكل ندف صغيرة . وقد وجد فيه بالتحليل ايدروكلورات النوشادر وجسم شبيه بكبريتات الكلس وهذا اللبن يصنع منه في بلاد التتار النبيذ المسمى كومس وهو سائل عذب الطعم لذاع

(استعمالات اللبن) اللبن غذاء

الاطفال الطبيعي ولكن الكبار اعتادوا تعاطيه تغذياً وتداوياً لحفته واحتوائه على جميع مقومات الجسم

من خواصه العلاجية انه يهيئ للسمن ويلطف الفاعلية العضوية فيحمل علي الظرف وهدوء الشهوات . واذاجع اللبن مع الدقيق والبيض والسكر كان قاءة لكثير من الاطعمة الكثيرة الاستعمال ولا تتغير بذلك صفته الملمعة . أما اذا ضم للشاي أو القهوة والشكولاتا أو نحو ذلك من الجواهر الاخر العطرية أو الكحوليات فان تأثيره يتنوع تنوعاً كبيراً

ثم ان التغذية اللبنة تكون أساساً علاجياً لآفات الصدر والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملطعة في أغلب الآفات العصبية وأمراض الجلد وفي الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية . ومدحوها أيضاً في القرص وفي الآفات الروماتيزمية والبول السكري والبرقان . ولا يخفى نتائجها الجليلة النافعة في التسمات بالجواهر الاكالة اما كملطفة واما مضادة للسموم كما في بعض الاحوال

ولكن الخاصة المغذية التي في اللبن على أعلى ما تكون تمنع من استعماله في الاحوال التي يؤمر فيها المريض بالحمية القاسية غير انه اذا مد بماء كثير جاز أن يعطي كمشروب مرخ حتى في بعض الحيات

الحادة

ثم يظهر ان كل نوع من أنواع اللبن يناسب أحوالا خاصة وان كان كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فيشاهد على وجه عام أن ألبان الحيوانات المجترة أقل خفة من ألبان النساء والفرس واللاتان فهي مفضلة متى أريد تسكين التميعج الالتهابي او العصبي بدون ارادة تغذية المرضي تغذية كثيرة. ولبن الماعز ولا سيما اذا تغذت بمحشائش عطرية اقل ارخاء من الالبان الاخر واحسن انضماما بل كأنه مقو وهو الذي يستعمل غالباً في الارضاع الصناعي فيعطي للأطفال زيادة حيوية . ولبن النعاج أكثر زبداً من غيره وأقل مصلاً وسكرياً فهو كثير التلطيف ولذا يؤمر به الشيوخ الذين أليافهم متبسة ولبن النساء الذي يحتوي على كثير من سكر اللبن مناسب بالاكثرا لحوال الذبول والهبوط الناشئين من الافراط في الشهوات وفي السل الرئوي وان منعه فيه بعضهم خوفاً من العدوي اذا باشر المريض مصه من اثدي بنفسه . ولبن الالان عند من لا يتحاشاه يناسب ايضا في تلك الاحوال ويستعمل بالاكثر مسكناً سواء في معالجة

هذا الدواء الاخير ولا سيما اذا تقدم الداء يسيراً أو في علاج الاحتقانات البطنية أو في نقاهة الامراض الضعفية التي تستعمل فيها أنواع الالبان. ولبن الفرس الذي هو أخف من لبن النساء واللاتان كثيراً ما يختار لذلك اذا سهل وجذانه . وهو على رأي بعضهم دواء في بعض الحال للديدان المبرومة مع ان بعض العلماء نسب لافراط الاغذية اللبني تولد هذه الحيوانات وتضاعفها

وأما لبن الحيوانات التي تتغذي بالحلم فلم تعمل عليها تجارب حاسمة وكثيراً ما يستعمل اللبن كمضامض وغرغر في الحناقات وزرقات وحرقا في التهابات الامعاء والبواسير والاعشبة المخاطية الباطنية وكدمات سواء بخرق تغمس فيه أو بوضعه في مثانة توضع على الصدر أو البطن أو غيرهما جاء نفوذ تأثيره المرخي أو الملطف الى الاعضاء المحوية في تلك التجاويف . ويستعمل حمامات موضعية أو عامة ويكون خالصاً أو مخلوطاً بسوائل أخر فيكون ملطفاً أو مرخياً أو مسكناً أو محسناً أو غير ذلك. ويضم الى لباب الخبز أو الى أدقة مختلفة لتكون منه ضمادات

مرخية توضع على الوجه أو الثدي أو غير ذلك من الاجزاء التي جلدها لطيف المزاج ولكنها تمحض بسهولة فيلزم تجديدها كثيرا وكثيرا ما يجمع لاجل ذلك مع جواهر لعالية او مخدرة او زعفران ويتكون منه مع الجواهر المنومة مطبوعات وضادات مضادة لديدان وغير ذلك

واللبن يكون غالبا قليل المناسبة للضعفاء او الذين بنيتهم بالطبيعة رخوة لينفاوية معرضة للخنازير او مصابة بهذا المرض والذين أحشاؤهم البطنية محتقة ونحو ذلك ولا يناسب استعمال اللبن في الالتهابات الحادة والازفة القوية والحيات الصغراوية والحاطية والعفنة عموما وفي جميع أنواع الحمي ولا سيما النقي والقليل الامداد بالماء. ومع هذا فيندر ان يوجد فيه جميع الاخطار التي اهتموه بها

وإذا ساء هضم اللبن وتنج منه غثيان وقولنجات واسهال ونحو ذلك فيعالج على حسب الاحوال بالكينا أو بمستحضر حديدى أو يضم منقوع عطرى قليلا او مرأ أو ماء حديدى وعلى الخصوص بتحت كربونات المغنيسيا او ماء الكلس اليه وكذا اذا تسر تحمله جاز مع طول الزمن

ان يحرض نوعا من التلبك المعدى أو البطني ويجب منع استعماله أو يستعمل مقى خفيف أو مسهلات من المغنيسيا المكلسة أو الراوند

نسب بعضهم للبن القلاع الذي يعثرى أفواه الاطفال الصغار لطول مكث لبن الام وحرضته فيها ولكن ذلك لم يثبت (مصل اللبن) هو سائل صاف مخضر وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المأخوذة قشدته فيكون تسعة أعشاره تقريبا وتحصل عليه بواسطة تجمد جبنه وهو مركب من سكر اللبن وأصلاح هي ايدروكلورات البوتاسا وفوسفات الكلس وفيها حمض زبدىك وخليك ولبنىك

والمصل الحامل بنفسه من تجمد اللبن بذاته عند تحضير الجبن مقبول للذوق حمضى. وأحسن المصل ما يعمل في الارياف حيث يكرن اللبن المجهر له نقيا وأعلى صفة من مصل ابن البقر المحبوس في المدن

قال بشارده أحسن طريقة للحصول على المصل هي ان يؤخذ من لبن البقر لتر واحد ويغلى ثم يضاف له شيا فشيا مقدار كاف من محلول مصنوع بجزء من

الحض الطريوي ٨ غرامات من الماء فاذا حصل التجمد جيدا على النار مع نصف بياض بيضة نحل اولا في ملاعق من الماء البارد يصفى مع العصر ثم يوضع المصل البارد ثم تضرب نصف البيضة فيها ويرسل بذلك لدرجة الغليان ثم يصب فيه قليل من الماء البارد لاجل خفض درجة الغليان ثم يصفى من منخل وبرشح من ورقة غسلت قبل ذلك بالماء المغلي. ويمكن انعقاد اللبن بموامض اخري

(خواص المصل) استعمال المصل في

العلاج قديم فان فيه خاصية مرخية تظهر في حالة الصحة والمرض. وبما انه حمضي قليلا لعاني ملحي فيستعمل للترطيب وتسكين العطش والتهيج في الحيات المحرقة ويعين على الاستفراغات الثغلية والبولية. ومع ذلك فقد يحصل منه امساك لبعض المرضى. ويستعمل ماطنا ومرخيا بل ومسكنا في الامراض الحادة عامة ولا سيما الحميات الصفراوية والالتهابية والتهاب الاعضاء الهضمية والرئوية والجلدية وغيرها ومدح بعضهم استعماله شرابا وحقا في الدوسنطاريا المستعصية وكثيرا ما يعطى ايضا محلا لا ومعتدا. عذب قليل

الجوهرية في كثير من الآفات المزمنة والالتهابات البطيئة في الطرق الهضمية واحتقانات الاحشاء البطنية ولا سيما الكبد والايوخنديا و غير ذلك من الآفات العصبية والحفر حيث جعله بتيان احسن علاج له وفي امراض الصدر بل السل نفسه والعادة ان يأمر بالمصل قاترا بمقدار رطل او رطلين في اليوم ويستعمل بالاكواب ولا سيما في الصباح على الخلاء وخصوصا في الربيع فيعطى منه كوب في كل ساعتين و احيانا على المصل بشربات كشراب زهر البرتقال وكزبرة يبرو ونحو ذلك. و احيانا اخري يساعد فعله المرطب بشراب الليمون وغنب الثلب ونحو ذلك ويقوى فعله المدر للبول باضافة قليل من ملح البارود أو زبدة الطرطير او خللات البوتاسا او نحو ذلك عليه

ويقوى فعله الملين بشراب البنفسج وشراب زهر الخوخ او درهم من الملح النباتي أى طرطيرات البوتاسا او المن او حب التمر هندي او نحو ذلك

ويقوى فعله المحلل والمفتح بمخلطه بعصارات منقية من النباتات المرة او المضادة للحفر او العطرية او نحو ذلك

(ملخص من المادة الطيبة)

(اللبن الحامض) هو ما يتولد من
الاختمار بخميرة اللبن المعروفة بالروبة .
وكيفية تحضيره ان تمزج ملعقة لبن مع
ثلاثة فناجين حليب قبل الاغلاء ثم يغل
الحليب وبعد ما يبرد ويصير على حرارة
٢٥ او ٣٠ تضاف اليه الروبة وتمزج به
مزجا جيدا ويغطي الوعاء ويلف بقماش
ويوضع في محل دافئ مدة ١٢ ساعة فيصير
بعدها كتلة متجمدة على سطحها طبقة من
القشدة

(خواصه الطيبة) هو غذاء خفيف
جدا سهل الهضم يقبله المريض اكثر
من الحليب وهو عظيم النفع في امراض
المعدة والامعاء وفي الاسهال المزمن ويقوم
مقام الحليب في الظروف التي يعسر فيها
هضمه

وقال العلامة الاستاذ متشنيكوف
الروسي تلميذ العلامة الكبير باستور ان
الانسان لا يموت قبل بلوغه السن الطبيعي
الذي حدده له بثلاث مئة سنة الا من
مساورة الميكروبات له في امعائه الغلاظ
وامتصاصها لحيويته شيئا فشيئا . قال وقد
اكتشف لتلك الميكروبات عدواً لدوداً

يشن عليها الفارات الشعواء فيبيدها وهذا
العدو هو الميكروب النافع المسبب لاختمار
اللبن الحامض . ومما يؤثر عنه في ذلك انه
قال :

« كل اللبن الحامض وعش الى الابد »
فيجب على الشيوخ والحالة هذه او
من كانوا على أبواب الشيخوخة أن يكثرُوا
من اللبن الحامض ولكن يجب ان يكون
ذلك اللبن نقيا ومعمولا من الحليب الخالص
من الشوائب والاولي عمله في البيوت على
الطريقة التي ذكرناها هنا

كيف يغش اللبن الباعة
أصبح اللبن من اكثر المواد الغذائية
شيو عاين الناس وهو بهذا الاعتبار يستحق
من عنايتهم مالا يستحق سواه . وقد
أعجز رجال الصحة مراقبة باعة اللبن رغما
عن العقوبات المترتبة على غشه فلم يبق الا
توجيه نظر الناس الى مضار هذا الغش لعلمهم
يعملون على توقي شره

المادة التي يغش بها اللبن هي الماء .
وقد ظهر أخيراً أن الماء في بعض فصول
السنة ولا سيما المستقى من الاماكن القذرة
يكون حاوياً لاصناف عديدة من
الميكروبات الحية ولا سيما الحية التيفودية

الحبيثة. وباعة اللبن عندنا لا يعرفون مبلغ هذا الضرر على صحة الناس، بل لا يهمهم مرض الناس أو صحوا ماداموا هم يحصلون على دراهم معدودة من وراء الفش. قترام يضيفون على ألبانهم من المياه الزائدة القدرة حين يأمنون الرقاب.

وفي البلدان التي تشدد مصلحة الصحة في مراقبتهم ينتهزون فرصة خروجهم من نطاق المراقبة فيعمدون الى اضافة الماء على اللبن بدون نظر لمصدره حتي ولو كان مستقى من الاحواض التي تشرب منها الحيوانات وقد رأي بعض اصحابنا امرأة تمد لبنها بماء تستقي من حوض صغير عمل بجوار جدار بيت بل غلأ الكلاب الضالة فقد ر بعد هذا مبلغ ما يصيب الناس من المضار الفادحة بسبب سريان ميكروبات هذه المياه القدرة الى احشائهم

ولقد غصت ككتب العلم ومجلاته بمباحث الباحثين في الامراض التي يجربها الانسان على نفسه بتعاطيه اللبن فكان مجموع ذلك يخيف المطالع وربما حمله على هجر اللبن بتاتا

كتب العلامة (هنري دوفارينى) في المجلة العلمية الفرنسية بحثا في هذا

الموضوع ذكر فيه انه حدثت في قرية واحدة خمسة وثلاثون اصابة بالحلي الحصية موزعة في أربعة وعشرين بيتا فلما بلغ الخبر الحكومة جدت في البحث عن علة هذا الامر فوجدت ان جميع هؤلاء المصابين تعاطوا لبنا من محل واحد وان البانة التي حلبت لهم هذا اللبن كان لها طفل مصاب بتلك الحلي . فظهر السبب واضحا في اصابة جميع هؤلاء الناس دفعة واحدة وهو ان تلك الحالبة ذات الولد المصاب كانت يداها وثيابها ملوثة بهذه الميكروبات فعلق باللبن منها شي. وسري الى الشارين

رب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلم لم تصب الام بتلك الحلي . تقول لا يصاب بمرض الا من استعد له فربما تلوث الممرض بميكروب مرض ولم يتأثر به ولكنه ينقل ذلك الميكروب الى المثلين من الناس فيصاب به العشرات منهم

وقد أثبت العلامة هوارد Huart بأن اللبن هو السبب في اصابة ٥٠ في المئة من الذين يمرضون سنويا بالحلي التيفودية و١٤ في المئة من الذين تتنابهم الحلي الحصية و٧ في المئة من الذين تغربهم

المقترى

وذهب هذا العالم الى ان السبب في تلوث اللبن بميكروبات هذه الامراض هو الماء الذى يضيفه الباعة اليه . وقد يكون مصدر تلك الميكروبات اللبن نفسه أحيانا فقد تكون البقرة مصابة بالسل أو بغيره وقد تضاربت آراء الباحثين حول مشكلة انتقال أمراض البقر الى الناس او عدم انتقالها اليهم . ولكنهم أجمعوا على ضرر لبن الابقار المرضى وعلى عدم جواز تعاطيه . وما أكثر عدد هذه الابقار وأشد عناية باعة اللبن باخفائها عن الاعين . فالوسيلة الوحيدة لاتقاء أكثر مضر اللبن هو اغلاؤه قبل تناوله ، وان كان هذا لاخلأ يضيع كثيرا من قيمته الغذائية

أكبر انواع غش اللبن هو اضافة الماء اليه وانتزاع قشده منه ، وخلط لبن اليوم باللبن المحلوب بالامس . وهناك طرق أخرى للغش كاضافة النشا أو الدقيق أو يياض البيض اليه

قد اعتاد اللبنانيون بأن يأخذوا قشدة اللبن المحلوب وزبدته ويبقى سائل قليل التغذية منه الطعم . وباليتمهم يتركونه كذلك بل يزيدونه ميوعة بصب الماء اليه فيضيع

بذلك أكثر صفاته

وقد بحث مشة نموذج من اللبن في باريس فوجد ان ٤٠ منها يبلغ ما أضيف اليه من الماء ١٠ في المئة أو يزيد عن هذا القدر ولكن في لوندرة لم يوجد غير ٢٦ او ٢٧ وفي داخل إنجلترا لم يوجد غير ٢٠ او ٢٢

وقد كتب حضرة الدكتور بارودي الموظف بوزارة المعارف المصرية والكيماوي مقالا نفيسا في جريدة المؤيد عن غش اللبن وغيره بمصر نأني على ما قاله في اللبن « ان اللبن هو الغذاء الوحيد للانسان في اول حياته وهو غذاء المرضى ومن في حالة التقاهة ، ذلك الغذاء الذي يجب أن يكون تحت المراقبة الشديدة هو بكل أسف أكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشده ويضيف عليه الماء والنشا والدقن وغير ذلك من المواد التي يضيفونها على اللبن وقد شاهدت بنفسى مرات عديدة جهة مسطرد والقبه بائعي اللبن الذي يجلبونه الى العاصمة واقفين على شاطئ التبرعة في البقعة التي تحوى الاوساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس ويدعم صفائح اللبن يلاونها من ذلك الماء

القدر فربما يكون من هنا وقعت اصابات
الحمي في السنة الماضية بحلوان ولا تنس
أولئك الذين يقفون بين الساعة السابعة
والثامنة في اول شهر اربع عابدين ويجرون
عملية الخلط المحزنة

« أما في الاسكندرية فالامر يدعو
للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة
جداً بناية الدكتور جود شاش الذي توصل
فعلاً لمنع غش اللبن » انتهى كلام الدكتور
بارودي

(هضم اللبن) اعتاد أكثر الناس ان
يعتبروا اللبن كالماء فيشربونه عبا ظانين
أن ذلك جهد متعالي . ولكنه قد ثبت
الآن أن اللبن اذا لم يختلط بالاعاب اختلاطاً
تاماً نزل الى المعدة فتجبن بالحوامض
الموجودة في عصارته واصار صعب الهضم
جداً . وهذا يفسر تضرر بعض المرضى
من تعاطيه . فأحسن وسيلة لتعاطي اللبن
هي ان يؤخذ جرعا تلاك في الفم حتي
تتمزج بالاعاب ثم تزدرد فينزل اللبن الى
المعدة حاصلاً على القدر الكافي من
الاعاب لهضمه بمساعدة العصارات الاخرى
وقال بعض العلماء ان اللبن يفيد
الاطفال والشيوخ فائدة عظيمة لو جرد

مايسهل هضمه في معدم ولا يفيد الشبان
ولا الكهول لعدم وجود ذلك المسهل
لهضمه في معدم فالاولى بهم الامتناع عن
تعاطيه

ثم ان اللبن مولد للغازات فيجب أن
يخلط بقايل من مغلي الانيسون او القرفة
او غيرها من طاردات الغازات والاقفل
علي أكثر المرضى وامتنعوا عن تعاطيه لهذا
السبب

اللبانة المغرية هي عصارة لبنية
يتحصل عليها من بعض الاشجار تعتبر
من المسهلات القوية ومن المقيثات ولكن
شدتها منعت استعمالها في العلاج الا من
الظاهر فستعمل محمرة ومنقطة

ابن اللبانة هو محمد بن عيسى
ابن محمد ابوبكر الاندلسي الشاعر المشهور
بابن اللبانة

له كتاب مناقل الفتنه ، ونظم السلوك
في وعظ الملوك ، وسقيط الدرر ولقيط
الزهر ، في شعر بني عباد . من شعره :

هلا ثناك على قلب مشفق

تري فراشا في فراش يحرق
أصبحت كالرق الذي لا يرتجي
وبقيت كالنفس الذي لا ينحق

وغرقت في دمي عليك وعني

طول فهل سبب به أعلق

او خدعة بتحية مقبولة

في جنب موعذك الذي لا يصدق

انت المنيق والمني فيك استوى

ظل الغمامة والمهجير المحرق

لك قد ذا بلة الوشيح ولونها

لكن سنانكا كحل لا ازرق

ويقال انك ابكة حتي اذا

غنيت قبل هو الحمام الاورق

لوفي يدي سحر وعندي رقية

لجعلت قلبك بعض يوم يعشق

لينوق ما قد ذقت من ألم الهوى

وترق لي عما تراه وتشفق

وقال يدح المعتمد بن عباد :

بكت عند توديعي فاعلم الركب

اذا كسقيط الطل ام لؤلؤ رطب

وتابعها سرب واني لمحطي

نجوم الدياجي لا يقال له سرب

لئن وقفت شمس النهار ليوشع

لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب

هفاين عصف الريح والموج مثل ما

هفاين أضلاعي ملوي به القلب

ومنها :

كأنني قذي في مقلة وهو ناظر

بها والمجاديف التي حولها هذب

ومنها في المديح :

حوى قصبات السبق عفوا وما مدي

لها البرق خطفاجاء من دوما يكبو

ويرتاح عند الجود حتى كأنه

وحاشاه نشوان يلذ له الشرب

سألت اخاه البحر عنه فقال لي

شقيقي الا انه البارد العذب

وقال أيضا :

في نرجس الاحداق * وسوسن الاجياد * نبت الهوى مفروس * بين القنا المياد

وفي قنا الكافور والمنسل الرطب

والهودج المزور حمين بالقضب

نادى بها المهجور من شدة الحب

أذا بت الاشواق * روحي على اجساد * أعارها الطاووس * من ريشه ابراد

كواعب أنراب تشابهت قدا

عصت على العناب بالبرد الاندي

اوصت بني الاوصاب وأغرّت الوجدا
 واصكّر الاحباب اعدى من الاعداء
 قتر عن اطلاق * لآلى افراد * فيه اللهي محروس * بالسن الانعام
 من جوهر الذكري عطل محور النور
 جاوز به البحرا وأخرق حجاب النور
 وقل له شعرا بفضلك المشهور
 جمعت في الآفاق * تنافر الاضداد * فأنت ليث الخيس * وانت بدر الناد
 خرجت محتالا ابني سنا البرق
 اقطع اميالا غربا الى شرق
 مؤملا حالا يكون من وفقى
 قبال من قالا وقاه بالصدق
 دع قطعك الآفاق * يأيها المرتاد * واقصد الي باديس * خير بني حماد
 يامن رجا الطللا وامل التعريس
 ان شئت ان تحلا بطائل التأنيس
 لا تعتمد الا على ابلاباديس
 من فرقه اعلی قدر امن البرجيس
 مواطن الارزاق * أوئك الامجاد * فاحطط رحال العيس * وانفض بقاء الزاد
 حيا النسيم بمنديل عن طيب زهر انيق
 وزجس الروض نخجل منه خدود الشقيق
 فانهض الى الدن واقبل منه سؤال الرقيق
 وفض منه ختامه * عن مثل مسك نخم * تكاد منه المدامة * للشرب ان تتكلم
 حاكت علي النهر درعا ربح الصبا في الاصابيل
 واسبل القطر دمعها علي جنوب الاصابيل
 فامتع من العود سجعا تشقى منه الغلابيل

مارئته حمامة * من فوق غصن منعم * ولا ادعته كرامة * بنت الحسين بن مخدوم

اما على فاني ممن سمعت بذكره

والود يشهد غني بما ابوح بفخره

وقد رأيت النسي بختال في ثوب بره

في حلة من أسامة * بظاهر الحسن معلم * متوج بالكرامة * وبالسماح مختم

حيا النسيم تلسمان بواكف القطر هطال

فقد أضت كل احسان بجودها بابت سلال

وقصرت كل انسان عما حواه من اجلال

ندب يذل همامه * ربيعة بن مكدم * وما حواه أسامة * في عصره المتقدم

قد جاءك المتنبي ياسيف هذا الزمان

بختال في ثوب عجب بما حوي من معان

يشد وارثا لجالا فيسي كل الوجوه الحسان

هذا الملبح في العمامة * لو انه متلثم * لقلت هذي غمامة * غطت علي قر الترم

توفي سنة (٥٠٧) بميورة

لبنان ~~مكة~~ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان هو جبل مطل على حصص بحري

من الفرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام فما كان بفلسطين فهو جبل الحبل

وما كان بالاردن فهو جبل الجليل ، وبدمشق سنير ، وبحلب وحماة وحصص لبنان .

ويتصل بانطاكية والمصيصة ويسمى هناك اللكام ثم يمتد الي ملطية وسميساط

وقاليلة الي بحر الخزر فيسمى هناك العتيق . وقيل ان في جبل لبنان كورة لحصص جليلة

وفيه من جميع الفواكه والزرع شيء كثير . ولبنان ايضا قرب مكة يقال لها لبن

الاسفل ولبن الاعلى وفوق ذاك جبل يقال له المبرك به برك الفيل بعرفة وهو قريب

من مكة

تقول ان في هذا الكلام شيء من الخطأ الجغرافي والمعروف الآن أن لبنان اسم

لجبال لبنان الكبرى يبلغ ارتفاعها نحو ثلاثة آلاف متر ثم لبنان الصغرى وهي جبال

مشهورة بجودة الهواء يقصدها الناس للاصطياف من مصر وغيرها . يسكن لبنان طائفة من المارونية يبلغ عددهم خمسة وعشرين الفا واخرى من الدرروز والمتولة وبين المارونية والدرروز عدا مستمر فتحدث بينهم حروب دموية وقد حدثت بينهم مذبحه سنة ١٨٩٠ استءدت تدخل فرنسا فأعطى أهل لبنان امتيازاً ضمته الدول أخص ما فيه ان تعين تركيا عليهم واليا مسيحيا وان لا يؤخذ منهم جنود للجيش العثماني

كانت تعتبر حكومة جبل لبنان متصرفية من متصرفيات سورية عاصمتها بيروت المقدس من منها المشهورة زوق مكاييل بمقاطعة كسروان للوارة بهذه المقاطعة مدرستان وللأتين مدرستان اخريات . ودير القمر وبها متاجر ومصانع مختلفة وابنية عظيمة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وزحالة يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة أيضا من النصارى وفيها يقم الذين يقصدون لبنان وهو الآن تحت الانتداب الفرنسي

﴿ اللبؤة ﴾ انتي الاسد واللبؤة واللبؤة بتسكين البائين وبغير همز الواو اتمان فيها (انظر اسد)

﴿ ابي ﴾ بالحج تلبية قال: ابيك اللهم ابيك . أى اجابة لك اللهم بعد اجابة ﴿ لت ﴾ الدقيق يلته به بشيء من الماء . و (اللات) ضم كان لبني قحيف بالطائف

﴿ القير ﴾ من المكاييل الفرنسية وهو وعاء طوله عشرة سنتيمترات وعرضه وارتفاعه كذلك ، ومشموله من الماء يزن الف غرام او ٣٢٠ درهما

﴿ لثغ ﴾ يلثغ لثغا كان بلسانه لثغة . و (اللثغ) نحول اللسان من السين الى التاء او من الراء الى الفين الخ . و (اللثغة) اللثغ . و (الألثغ) ذو اللثغة

﴿ لثم ﴾ فيه يلثمه لثما قبله . لثمت المرأة وجهها وضعت عليه اللثام

﴿ الملتمون ﴾ دولة الملتمين أو المرابطين كانت بمراكش من سنة (٤٠٠ الى ٥٤٩ هـ) أو من سنة (١٠٠٩ الى ١١٤٩) ميلادية

هذه الدولة من قبيلة صنهاجة احدي قبائل البربر وذهب بعض المؤرخين أن صنهاجة من حمير خلفهم الملك افرقش بالمغرب باستحالة لغتهم الي البربرية وهذا كله لا يعول عليه .

كان موطن المثلثين أرض الصحراء بين بلاد البربر والسودان كانوا على بدواة تامة أموالهم الانعام: طعامهم اللحوم والالبان وسموا المثلثين لانهم كانوا يتكثفون ولا يكشفون وجوههم. ورتوا هذه العادة عن أسلافهم وبقيت فيهم سنة. وقيل في سبب تلتهم أقوال كثيرة منها أن أسلافهم من حمير كانوا يتكثفون لشدة الحر في اليمن وقيل ان قوماً من أعدائهم كانوا يتربصون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى ويسبون نساءهم ويسلبون أموالهم فأشار عليهم امثالهم ان يبعثوا بنسائهم الى ناحية في زى الرجال ويقعدون هم في البيوت مثلثين كالنساء حتى اذا دهمهم العدو خرجوا اليه فنكلوا به وقيل غير ذلك كان دينهم الاصلي الوثنية ثم أسلموا بعد فتح العرب للاندلس وحملوا من بيلادم من امم السودان على الاسلام ثم افرق ملكهم بعد ذلك وصاروا طوائف وانتمت دولتهم نحواً من مئة وعشرين سنة قام فيهم الامير محمد بن تيفارت فعرف بالعدل والفضل فلكوه عليهم سنة (٤٠٠) فحكمهم ثلاث سنين ثم مات في بعض غزواته فقام بأمرهم يحيى بن ابراهيم الكدالي

من سنة (٤٠٣ الى ٤٣٤) فمكث فيهم الى سنة (٤١٧) ثم استخلف على صنهاجة ابنه ابراهيم بن يحيى وارتحل هو قاصداً الحج فلما نهي الفريضة أخذ في العودة الى بلاده فمر بالقيروان فلقى بها العلامة أبا عمران الفاسي وحضر درسه وتأثر بوعظه فأعجب به الشيخ وسأله عن اسمه ونسبه فأخبره وأعلمه بسعة بلاده وما فيها من كثرة الخلق وغلبة الجهل عليهم. فـأله الاستاذ عن فروض دينه فوجه. لم يعرف منه شيئاً فسأله عن سبب جملة فأخبره بأن ذلك لعدم وجود علماء ببلاده ورجاه أن يبعث معه ببعض طلبته ليعلم قومه. فأعطاه الشيخ أبو عمران كتاباً الى الفقيه واجاج بن زلو بمدينة نفيس ليبعث معه أحد طلبته فرفض طلبه الشيخ أبي عمران الذهاب معه. فلما وصل الامير يحيى بن ابراهيم الى الفقيه واجاج بكتاب أبي عمران أرسل معه أحد طلبته عبد الله بن يس الجزولي وكان من أهل العلم والفضل والورع فلما وصل به الى بلاده تلقتهما القبائل بالترحاب وشرع الفقيه يعلمهم احكام الدين ولكن حالت دون تعليمهم تلك الاحكام عادات ورتوها عن آبائهم

ورسخت فيهم على مر الاجيال فعزم الفقيه على تركهم وشأنهم والرحيل عنهم فنعاه يحيى بن ابراهيم وقال له انما احضرتك لتعلمني خاصة وليس على أن أجبر الناس على ترك ما هم فيه ان كانوا متمسكين به ثم أشار علي أستاذة أن يعتزلا الناس الى جزيرة قريبة يعبدون الله فيها فوافقه واتبعهم سبعة نفر فابتني الاستاذ عبد الله ابن يس رابطة ومن هنا لقبوا بالمرايطين فأقاموا يعبدون الله ثلاثة اشهر فتسامع الناس بهم وانهم اعتزلوا الدوائد المخالفة للدين فكثروا الوردون عليهم والتائبون على أبدىهم فلم تمر مدة حتي اجتمع لديهم نحو الف رجل من أشرف صنهجة فسماهم الاستاذ عبد الله بن يس بالمرايطين للزومهم رابطة

ولما آانس منهم التقوي دعاهم الى جهاد من خالفهم من قبائل صنهجة فأجابوه فأمرهم أولا بارشاد عشائهم وارجاعهم عن غيهم فوعظهم فلم يتعظوا فخرج اليهم عبد الله بن يس بنفسه فوعظهم وحذرهم فلم يرفع أحد رأسا بما قال لهم وأمر أصحابه بمجاهد فبدأوا أولا بقبيلة كدالة فغزاهم في ثلاثة آلاف رجل من

المرايطين فانهزموا بين يديه وقتل منهم خلقا كثيرا وأسلم الباقيون اسلاما جديدا وحسنت حالهم ثم سار الى قبيلة لمتونة فقاتلها وانتصر عليها أذعنت له وبابعته فلما رأى ذلك سائر أهالي صنهجة سارعوا الى التوبة والمبايعة وأقروا له بالسمع والطاعة

فلما قوى أمر عبد الله بن يس أخذ في اشتراء السلاح وتجنيد الجنود لغزو القبائل حتي ملك جميع بلاد الصحراء وذلكها وطار صيته في جميع البلاد

ثم توفي يحيى بن ابراهيم سنة (٤٣٤) هـ

فتولى ابو زكريا يحيى بن عمر اللاتوني من سنة (٤٣٤) الي سنة (٤٤٧) وللاه الاستاذ عبد الله بن يس لما رأى فيه من الكفاءة والفضل وكان لا مراءى في الحقيقة هو الاستاذ عبد الله نفسه

في سنة (٤٤٧) وصل الى عبد الله ابن يس كتاب من علماء سلجانية ودرعة يرجونه فيه أن يأتيهم ليظهر بلادهم من الظلم الذي انتشر بها فخرج اليهم في صفر من تلك السنة في جيش ضخم حتي وصل الى درعة فطرد منها عاملها واستولي عليها

أز جراح أصابه

فاستمر الأمير أبو بكر على رئاسته
وجددت له البيعة بعد وفاة عبد الله بن
يس وأقام بمدينة اغمات الى سنة
(٤٥) ثم خرج غازيا الى المغرب في جيش
عرمرم من صنهاجة وجزولة والمصامدة
ففتح بلاد فزر وزناته وفتح مداين مكناسة
ثم نزل علي مدينة لواتة فحاصرها وافتتحها
عزوة وأخربها لم تعمر بعد الي الآن ثم
رجع الى اغمات

وفي سنة (٤٦) بلغه انه وقم خلاف
بين رجال الصحراء فقصدها واستخلف
على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ،
فلما أصلح حال الصحراء بلغه ان ابن عمه
قوى شأنه فأرأه عزله وكان ليوسف بن
تاشفين زوجة تدعي زيب بنت اسحق
وكانت امرأة أبي بكر بن عمر من قبله
فأشارت عليه بما يجب ان يقابل به ابن عمه
فعمل بمشورتها فتنازل له أبو بكر بن عمر
عن الرياسة وعاد الى الصحراء يجاهد كفار
السودان الى ان مات من سهم مسموم أصابه
سنة (٤٨)

فتولى بعده يوسف بن تاشفين من
سنة (٤٥٢) الي سنة (٤٠٠) قلنا ان

وانصل خبر قدومه بمسعود بن وانودين
أمير تلك الجهات فسار لقتاله وبعد وقائع
هائلة قتل مسعود وأهزم جنوده واستولي
عبد الله بن يس على سلجاسة وأصلح
شأنها وغير ما وجدته فيها من المنكرات
وسمر المزابير وآلات اللهو واحرق دور
الخمر واستعمل علي سلجاسة عاملا من
لمتونة وعاد الى الصحراء

في هذه السنة توفي الأمير أبو زكريا
يحيى بن عمر في بعض غزواته ببلاد
السودان

ثم تولى الأمير أبو بكر بن عمر أخو
المتقدم من سنة ٤٤٠ الى سنة ٤٥٣ وفي
سنة (٤٤٨) نذب الاس تاذ عبد الله بن
يس المرابطين لفتح بلاد السوس فزحف
الأمير أبو بكر بن عمر اليها في جيش لجب
جعل علي مقدمته ابن عمه يوسف بن
تاشفين فغزا جزولة من قبائلها وفتح مدينة
ماسة وتارودانت قاعدة بلاد السوس وكان
بها قوم من الرافضة فقاتلهم عبد الله بن
يس حتى رجعوا الي مذهب أهل السنة
ثم ارتحل عبد الله بن يس الى بلاد
المصامدة ففتحها ثم تقدم الى بلاد قبائل
تراغوة فافتتحها ايضا وتوفي سنة (٤٥٠)

أبا بكر بن عمر تنازل ليوسف هذا عن
الرئاسة وعقد له على بلاد المغرب وبايعه
أشباع المرابطين وعاد هو إلى الصحراء
يقاقل كفرة السودان بنصف الجيش
فسار يوسف بن تاشفين بالنصف الباقي
إلى سلجاسة سنة (٤٥٣) فقاتل من
المغرب من مغراوة وبني بفرن وسائر قبائل
البربر وتبع المغرب بلدا بلدا حتى دوحه
ثم سار إلى مدينة اغمات

وفي سنة (٤٥٤) كانت قدمه قد
رسخت في ملك الغرب فسمت همة إلى
بناء مدينة خمة تكون له حصنا حصينا
فبني مدينة مراکش ومعناها بلغة البربر
(امش مسرعا)

وفي سنة (٤٥٤) جمع مئة ألف من
جنوده وقصد مدينة فاس فقاتلته قبيلة زناتة
حتى انهزمت وحوصرت بمدينة صديبة
فدخلها عليها عنوة ثم رحل إلى فاس
وحاصرها حتى فتحها سنة (٤٥٥) ثم خرج
إلى غلمدة ففتح الكثير منها حتى أشرف
على طنجة وبها يومئذ الحاسب سكوت
البرغواطى من موالي بني حمودة ثم رجع
إلى منازل قلعة فزاز فخالفه بنو معنصر بن
حماد المغراوي إلى فاس فدخلوها وقتلوا

عامله عليها فسير الجنود لقتالهم فشدوا على
زعيمهم تميم بن معنصر الخناق حتى قتل
هو وجماعة من عشيرته فقام مقامه القاسم
ابن محمد المكناسي فجمع قبائل زناتة فخرج
بهم إلى المرابطين وانتصر عليهم وأزاحهم
عن فاس

وكان الأمير يوسف بن تاشفين إذ
ذاك محاصر أقلعة فازار فلما بلغه خبر انهزام
جنوده أمام الزناتيين ترك على قلعة فزاز
فرقة من جنوده وقصد هو بجيشه الزناتيين
سنة (٤٥٥) فربى بني فراس ففتح بلادهم
ثم قصد بلاد فندلاوة فدوخها ثم عد إلى
ورغة ففتحها. وفي سنة (٤٦٠) فتح جميع
بلاد غمارة وجبالها من الريف إلى طنجة
وفي سنة (٤٦٢) أقبل إلى فاس ففوز
عليها وشدد عليها الحصار ثم دخلها عنوة
فقتل بها من مغراوة وبني بفرن ومكناسة
خلفا كثيرا ثم له في هذه المرة فتح جميع
بلاد المغرب الأقصى ماعدا سبتة وطنجة
وبعد ذلك تجول في جميع أنحاء ملكه
مصلحا لأمور الرعية أراد أن الناس عن كثير
من غواياتهم

وكانت سبتة وطنجة لبني حمود
الادريسيين الذين استولوا على الاندلس

بعد اقراض الدولة الاموية فيها فاستنابوا
علي سبته وطنجة بعض مواليم الصقالبة
فلم نزل المدينتان يدم الى ان انتهيا الى
الحاجب سكوت البرغواطي فاستمر عاملا
على المدينتين حتى ظهر يوسف بن تاشفين
فدعا يوسف بن تاشفين الحاجب سكوت
لمساعدته على غمارة فهم باطاعة امره فنهاه
ابنه عن ذلك فعمل بمشورته فأسرها
يوسف بن تاشفين في نفسه حتى فرغ
من أمر المغرب فصرف همه لفتح طنجة
وسبته. وفي هذه الاثناء كان الملك الفونس
الاسباني مشددا الوطأة على بلاد الاندلس
الاسلامية فاستنجد الملك العتمد بن
عباد ملك اشبيلية بيوسف بن تاشفين
فكتب اليه يوسف معتذرا بما يشغله من
أمر المغرب ووعده بالمساعدة حينما ينتهي
من أمر الحاجب سكوت

وفي سنة (٤٧٠) سير يوسف بن
تاشفين جيشا الى طنجة فبرز اليه الحاجب
سكوت وكان شيخا يبلغ التسعين فانهزم
وقتل وهرب ابنه الى سبته وتحصن بها
وفي سنة (٤٧٢) بعث ابن تاشفين
جيشا لغزو المغرب الاوسط فسار الى
تلمسان ويظهر بصاحبها وقتله وعاد الى

مراكش

وفي سنة (٤٧٥) وصل الي يوسف
ابن تاشفين كتاب من المعتمد بن عباد
ملك اشبيلية يعلمه فيه بما يجده المسلمون
في الاندلس من أنواع الاذلال والقهر من
غارات الملك الفونس وبسأله النجدة
والمساعدة فأجابه يوسف بقوله: «اذفتح
الله على سبته اتصلت بكم وبذلت جهدي
في جهاد العدو»

وكان الفونس السادس ملك اراغون
قد تحرك في هذه السنة بجيوش
فاستولى على أكثر بلاد الاندلس
نزل على اشبيلية فأفسد كل ما حولها
وكذلك فعل في شذونة وأخرت
الاندلس قرى كثيرة ثم سار
الى جزيرة طريف فأدخل قواها في
البحر وقال: «هذا آخر بلاد الاندلس»
قد وطئته ثم رجع الى مدينته
ونزل عليها وحاصرها وحلقها
عنها حتى يدخلها او يموت
أميرها مالا طائلا فقال الفونس: المال
والبلاد لي. وبعث الى كل قاعة من قواعده
الاندلس جيشا لحصارها ثم ملك مدينة
طليطلة من يد صاحبها القادر بن ذي

النون سنة (٤٧٧) فلما انتهى ضعف ملوك
الاندلس الى هذا الحد أجمعوا أمرهم على
استنجد يوسف بن تاشفين فكتبه أهل
الاندلس كافة خاصتهم وعامتهم يستعرجونه
في انقاذهم من مخالب العدو. فلما توارت
الكتب عليه أرسل ابنه المعز بن يوسف
الى سبتة فإزلهاراً وأحاطت بها أسابيل
المعتمد بن عباد بحراً فاقحموها عنوة سنة
(٤٧٧) وقتل المعز صاحبها صبراً. وأرسل
الى أبيه يخبره بما تم ففرح بذلك وقصد
العبور الى الاندلس لإنجاد مسلميها. ولما
سمع المعتمد بن عباد بفتح سبتة جاز البحر
الى بلاد المغرب لاستنصار يوسف بن
تاشفين الى الجهاد فقيه مقبلاً الى طابجة
على أهبة الجواز الى الاندلس. فأمره
يوسف بن تاشفين بالعودة الى بلاد
الاندلس والاستعداد بمن عنده من الجنود
حتى يلحقه ثم اجتاز يوسف البحر واتخذ
الجزيرة الخضراء قاعدة لأعماله. ولما
تكاملت جنوده بساحل الجزيرة الخضراء
عبر هو في أثرها في موكب عظيم من قواد
المرابطين وانجدهم فوصل الى الجزيرة
الخضراء في منتصف ربيع سنة (٤٧٩)
وكان في انتظاره المعتمد بن عباد صاحب

اشبيلية وابن الافطس صاحب بطليوس
وغيرهما من ملوك الاندلس لان الاندلس
في ذلك العهد وبها كانت قد اتحدت
الى عدد كبير من الممالك الصغيرة كل منها
مستقلة عن سواها وكان هذا سبب ضعفها
فانهز عدوها هذه الفرصة فقاتل هذه
الممالك واحدة بعد الاخرى حتي انتهى
بها الضعف الى العجز التام عن مقاومته
وكان ما كان من استنجد ملوك الاندلس
بيوسف بن تاشفين

لما نزل ابن تاشفين الى الاندلس
كان الفونس السادس يحاصر سرقسطة
فلما علم بقدوم ابن تاشفين عدل عن
حصارها وقصد مقابلته فالتقى الجمعان بوضع
يعرف بالزلاقة. وزاء المعتمد بن عباد
بموضع آخر يحجز بينه وبين يوسف ربوة
وبين المسلمين والافرنج نهر بطليوس
يشرب منه الجميع. فأمر الفونس جيوشه
بالمهجوم علي المعتمد بن عباد وقال لنواده
« ان ابن عباد هو مشير هذه الحركة عليكم
وهؤلاء الصحراويين وان كانوا أهل
حرب الا انهم يجهلون هذه البلاد وقد
آتي بهم ابن عباد فاجمعوا عليه واصدقوه
الجملة حتي اذا هزتموه هان عليكم أمر

الصحراويين »

فأتت جواسيس ابن عباد فأخبرته بالخبر فأرسل الي ابن تاشفين يستمدده وكان ألفونس قد أمرع اليه فأحاط بابن عباد من جميع الجهات وكاد يسحقه سحقاً لولا أن تداركه مدد ابن تاشفين فففس عنه كرتبه ثم لحقه ابن تاشفين نفسه وقد ملأت أصوات طبوله الجوف فلما سمع ألفونس ذلك قصده بمعظم جيوشه فصدمه ابن تاشفين صدمة ردتة الى مركزه الاول فاشتد القتال بين الفريقين بصبر لا مزيد عليه ثم انتهى الامر بأنهم زام ألفونس هزيمة شنعاء وأصابه جرح باحدى ركبته بقي يجمع منها طول حياته. واستمر ألفونس في هزيمته وجيوش المسلمين تتبعه بالقتل والاسر حتي اعتصم الى ربوة فأحاط به المسلمون فلما جن الظلام انسلا منها ألفونس بمن بقي معه تاركين كل ما كان معهم من الذخائر والاسلحة

فعظم شأن يوسف بن تاشفين بهذا النصر العظيم وتلقب من ذلك اليوم بأمير المسلمين وأتاه تقليد المقدي بأمر الله العباسي على ما فتحه ولقبه ناصر الدين ثم رجع يوسف بن تاشفين الى بلاده

وفي سنة (٤٨٤) طمع يوسف بن تاشفين في امتلاك الاندلس وقد بهرته بمدنيتهما ومدائنها ونعيمها ونعمها فأرسل اليها جيشاً بقيادة سير بن أبي بكر فغبروا الخليج وأتوا مدينة مرسية فملكوها وأعمالها ثم ساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها ثم قعدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحاصروه بها وضيقوا عليه فأظهر من الشجاعة وشدة البأس وحسن الدفاع ما لم ير مثله. فلما رأى أن كل ذلك لا يجديه نفعا أمام هجوم جيوش ابن تاشفين كتب الي ألفونس ملك اراغون يطلب مساعدته علي ان تكون البلاد له فأمدته بجيش عظيم

فلما بلغ قائد ابن تاشفين قدوم الملك ألفونس انتخب عشرة آلاف من خيرة جنوده تحت قيادة ابراهيم بن اسحق ووجههم اليه فلقوه بالقرب من حصن المدور فحدث بينهم وقعة هائلة انتهت بهزيمة الافرنج ولم يفلت منهم الا القليل ثم تفرغ سير لمحاصرة اشبيلية حتي فتحها عنوة وقبض على المعتمد وجماعة من أهل بيته وبعث بهم الى مولاه فسجن المعتمد باغاث واستمر في السجن الى ان مات

سنة (٤٨٨)

ثم قصد القائد سير بطليوس وقبض على صاحبها عمر بن الافطس وقتله هو وابنيه يوم عيد الاضحى سنة (٤٨٩)

وبعد ذلك استولى سير علي جميع بلاد الاندلس وأزال عنها ملوك الطوائف ولم يبق منهم غير المستعين بن هود صاحب سرقسطة وكان قد اعتصم بالافرنج

وفي سنة (٥٠٠) توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين قدام بالامر بعده ابنه علي بن يوسف بعهد منه فبايعه الناس الا أهل مدينة فاس فان ابن أخيه يحيى بن أبي بكر بن يوسف الذي كان أميراً عليها من قبل جده أبي ان يبايع عمه فخرج عليه واقام له جماعة من قواد لثبوتة فقصدته عمه فلما علم يحيى ان لا قبل له بالملكفة سلم نفسه فأخذه عمه الى مراکش ثم أنعمه بالتشغيب عليه فنفاه الى الجزيرة الخضراء فكث بها حتي مات

وفي سنة (٥٠٣) رحل أمير المسلمين علي بن يوسف الى الاندلس للجهاد فأتته الى قرطبة ثم خرج منها الى مدينة طلاموت ففتحها عنوة وفتح حصون كثيرة حتي انتهى الى طابطة فأعجزته

فعاد الى المغرب الاقصى

وفي سنة (٥٠٤) فتح الأمير سير ابن أبي بكر سنترين وبطليوس والبرتغال واشبونة وغيرها من البلاد الواقعة غرب الاندلس وكانت سرقسطة تحت سلطة بني هود تغلبوا عليها في صدر المثة الخامسة أيام الطوائف وتوارثوها الى ان كان منهم احمد ابن يوسف الملقب بالمستعين بالله فرحف عليه الافرنج سنة (٥١٣) فانهزم المستعين وقتل فتولي بعده ابنه عماد الدولة

فلما كانت سنة (٥١٢) زحف الافرنج ثانية علي سرقسطة واتصل الخبر بأمر المسلمين علي بن يوسف فكتب الى أمراء غرب الاندلس يأمرهم بالاتحاد مع أخيه تميم بن يوسف الذي كان يؤيد والبايع على شرق الاندلس أن يسبروا معه لاستنقاذ سرقسطة ومولادة . فخرج تميم وقاتل الافرنج حتي كل ومل فرجع الي مقره في بلنسية فشدد الافرنج الحصار على سرقسطة حتي افتتحوها

وفي سنة (٥١٣) تقدم الافرنج الى شرق الاندلس وأخذوا يفتحون حصونه حتي استولوا على قلعة أيوب وهي من أمتع قلاع الاندلس فازعج أمير المسلمين علي

ابن يوسف من هذه الاخبار وراز الى
الاندلس وقاتل الاسبانين واتهم عليهم
في بضعة مواقع حتي رددم الى بلادهم ورجع
هو الى مقره سنة (٥١٥)

في أيام علي بن يوسف ظهر محمد بن
تومرت المعروف بالمهدي بجبال المصامدة
فكان ظهوره الضربة القاضية علي دولة
المرابطين وسببا لتأسيس دولة الموحدين
(انظر الموحدين مادة وحد)

تولى بعد موت علي بن يوسف ابنه
تاشفين بن علي من سنة (٥٣٧) الى سنة
(٥٣٩) وكان امر عبد المؤمن بن علي
خليفة محمد بن تومرت قد استفحل بجميع
بلاد المصامدة أهل جبل درن وخرج
للاستيلاء علي المغرب الاقصي فسار أمير
المسلمين تاشفين بن علي لقتاله فحدثت
بينهم وقائع انهزم فيها المنتمون فلما علم تاشفين
بن علي عدم قدرته علي ردهجيات الموحدين
دخل الى وهران سنة (٥٢٩) فتعقبه
الموحدون اليها وقتلوه بها

فتولي أمير المسلمين اسحق بن علي
ابن يوسف من سنة (٥٣٩) الي سنة
(٥٤١) ولكنه لم يلبث طويلا حتي
داهمته جنود الموحدين وحاصرت

مراكش وهو بها سنة (٥٤٠) واستمر
حصار مراكش تسعة أشهر حتي كاد الجوع
يهلك أهلها فخرجوا لقتال الموحدين وقتل
عامة الملتزمين ونجا اسحق بن علي بين يدي
عبد المؤمن فقتله الموحدون وانمحي أثر
الملتزمين واستولي الموحدون علي جميع البلاد
وخلفوا الاولين علي ولاية المغرب (انظر
موحدين مادة وحد)

اللثة هو ماحول الاسنان من

اللحم جمعها لثات

(أمراض اللثة) هي تقرح اللثة ،
والتهاب اللثة ، واللثة الاسفنجية . هذه
الامراض كثيرة ماتصاحب الحفر وهو
تسوس الاسنان قرم اللثة وتنتفخ وتدمي
لادني سبب وقد تتقرح حافتها حتي
تكشف مغارز الاسنان وكثيرا ماتتخلخل
أو تسقط

(العلاج) تستعمل لاجل تخفيف
الالتهاب مضمضة مسكنة محللة مثل :

مغلي الشعير	٢٠٠ غرام
الماء العسلي	٤٠ غراما
صبغة الافيون	٥ غرامات
او مضمضة بوريكية او من البورق	

مثل :

وَأَلْجَأَهُ إِلَيْهِ اضْطَرَّهُ إِلَيْهِ . وَ (التَّجَاءُ) لِأَذْ
وَاعْتَصِمَ وَ (الْأَجْبَاءُ) لِمُعْقِلٍ وَالْحَصْنِ وَمِثْلُهُ
الْمُلْجَأُ

﴿لَجِبَ﴾ الْجَيْشُ يَلْجَبُ بِ الْجَبَا .
صَاحُوا وَ (الْأَجَبُ) كَثْرَةُ أَصْوَاتٍ
الْإِبْطَالُ وَ (جَيْشُ لَجِبَ) أَيْ ذُو جَلْبَةٍ
وَصِيَاحٍ

﴿لَجَّ﴾ الرَّجُلُ يَلْجُ لَجْجًا وَ لَجْجًا وَ لَجْجًا
عِنْدَ فِي الْخُصُومَةِ وَ (لَجَّ) فِي الْأَمْرِ وَاطَّهَرَ
فَهُوَ (لَجُوجٌ) وَ (لَاجَهُ) خَاصِمُهُ . وَ
(الَلَجَّ وَاللَّجَّةُ) مَعْظَمُ الْمَاءِ . وَ (الَلَجَّيْ)
نِسْبَةً إِلَى اللَّجِّ

﴿لَجَّجَ﴾ الرَّجُلُ يَلْجُجُ فِي الْكَلَامِ
وَمِثْلُهُ تَلْجُجُجٌ . وَ (الَلَجَّجَ) التَّرَدُّدُ فِي
الْكَلَامِ

﴿لَجَّهَ﴾ الْمَاءُ وَ الْجَهْ بَلَغَ فَاهُ .
(الْجَمُ الدَّابَّةُ) الْبَسَاهَا الْلُجَامُ . وَ (الَلُجَامُ) مَا
يَجْلُ فِي فَمِ الْفَرَسِ مِنَ الْحَدِيدِ

﴿لَحَّتْ﴾ الْقَرَابَةُ يَنْهَمُ تَلِيحَ لَحَاتٍ
لَصَقَتْ . وَ (لَحَّتِ الْعَيْنُ) تَلَحَّحَ لَحَحًا
لَصَقَتْ أَجْفَانَهَا . وَ (أَلَحَّ السَّائِلُ) أَلْفَ
يَقَالُ (هُوَ ابْنُ عَمِّهِ لَحَّاحًا) أَيْ لَاصِقًا

النَّسَبِ

﴿لَحَّحَ﴾ الْقَوْمُ وَ تَلَحَّحُوا الْمِيرَحُوا

مَسْحُوقِ الْبُورِقِ ٣ غَرَامَاتِ

عَسَلٍ ٣٠ غَرَامَا

أَوْ مَضْمُضَةٌ مِنْ كُلِّ وَرَاتِ الْبُرْتَانَا وَ بَعْدَ

زَوَالِهِ تَمْسُ اللَّثَةُ بِصَبْغَةِ الْيُودَا وَ بِخَمْرِ مَغْلِي
مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الرِّشَادِ وَ يَتَخَذُ لِتَخْفِيفِ
الْقُرُوحِ وَ الْإِتِهَابِ الشَّدِيدِ مَضْمُضَةٌ مِنْ

مَغْلِي الشَّعِيرِ مَعَ الشَّبِّ الْإِيضِ أَوْ عَصِيرِ

الْلِيمُونِ الْحَامِضِ أَوْ الْخُلِّ أَوْ الْخُلِّ الْمَعَارِ

أَوْ مَغْلِي خَشَبِ الْكِينَا أَوْ عُودِ الْقَرْحِ مِثْلُ:

جَذَرُ عُودِ الْقَرْحِ ٣٠ غَرَامَا

أَفْيُونٍ ٣٠٠٠٠ مَتْنِي غَرَامَا

خَلِّ بَكْرٍ ٣٧٥ غَرَامَا

وَ تَسْتَعْمَلُ أَيْضًا بَدَلَ هَذِهِ صَبْغَةِ الْيُودِ

أَوْ تَمْسُ اللَّثَةُ بِمَجَرِّ جَهَنَّمَ

(خَرَا جُ اللَّثَةِ) يَحْصُلُ غَالِبًا مِنْ

خَرَسٍ مَقْسُوسٍ وَ يَعْرِفُ بِرُومِ عِلَابٍ أَوَّلًا

يَتَوَنَّنُ مَرَكَزَهُ قَرَبَ الْفَرْسِ الْمَصَابِثِ

يَرْتَحِي وَ يَلِينُ وَاعِلَاجُهُ تَتَخَذُ الْمَضَامِضُ

الْحَلَّةُ وَ الْمَسْكَنَةُ الْمَذْكُورَةُ أَنْفًا مَعَ ضَمَادَاتِ

مِنْ بَزْرِ الْبَكْتَانِ عَلَى الْخُدِّ وَ الْذَهْنِ تَحْتَهُ

بِمَرِّمِ الزَّبْيَقِ مَعَ خِلَاصَةِ الْبِلَادُونَ ثُمَّ فَتْحُ

الْخَرَا جُ

﴿لَجَأَ﴾ إِلَى الْحَصْنِ يَلْجَأُ لَجْأً .

وَلَجَى . يَلْجَأُ لَجْأً لِأَذَى بِهِ وَ (لَجَّاهُ إِلَيْهِ)

محكمهم وبعثوا وهو من الاخذاد
 ﴿لَحْدٌ﴾ القبر يلحده لحداً عمل له
 لحداً . و (الآخذ) الشق المائل يكون في
 عرض القبر . و (الحد الميت) دقته . و
 (الحد الى فلان) مال اليه . و (الحد في
 الحرم) ترك القصد فيما أمر به واستحل
 حرمة . و (التحداليه) مال اليه . و (الملحد)
 المائل عن الدين جمعه ملاحدة و ملحدة . و
 (المللحد) الملجأ

﴿لَحْسٌ﴾ القصعة يلحسها لحسا
 لعقها . و (لحسه الشيء) جمعه يلحسه
 ﴿لَحْظُهُ﴾ يلحظه لحظاً راقبه .
 و مثله (لاحظه) . و (الواحظ) الاعين و
 (اللاحظ) مؤخر العين مما يلي الصدغ جمعه
 لحظ . و (اللاحظ) باطن العين جمعه لحاظ
 و (الاحظة) المرة من اللحظ

﴿لَحْفُهُ﴾ يلحفه لحفا غطاءه بالحاف
 و (لحفه الثوب) ألبسه إياه و (لاحفه)
 لازمه . و (الحف) ألح . و (تالحف) اتخذ
 لحافاً . و (التحف بالحاف) تغطي به .
 و (الحاف) كل ثوب يغطي به . و
 (المالحفة) الملادة

﴿لَحِيقُهُ﴾ يلحقه أحقاو أحاقا
 أدركه و (الحقه به) جمعه يلحقه و (تلاحق)

الناس) لحن بعضهم بعضاً و (التحق .هـ)
 لحقه

﴿لَحْمٌ﴾ الامر يلحمه لحماً أحكمه .
 و (لحم الصائغ الفضة) لأمه . و (لحم
 الرجل يلحم لحماً و لحماً يلحم لحامة) كان
 لحياً

و (لاحم الشيء بالشيء) أصمقه به
 و (ألم فلان عرض فلان) أمكنه منه
 يفتابه . و (تلاحم الشيء) تلاام .
 و (تلاحوا) قاتلوا و (التحم الشيء) تلاام
 و (اللحم) الكثير اللحم . و (اللحمة)
 القراية و مانسج عرضاً في الثوب . و (اللحم)
 الكثير اللحم . و (الملحمة) الوقعة في
 الحرب

﴿اللحم﴾ كان اللحم يعتبر من
 المواد الضرورية للحياة الانسانية و غفل
 اصحاب هذا القول عن أمم تعد بمئات
 الملايين لا تغذى باللحم اما لانها لا تجده
 او لان دينها يحرم عليها أكله كبعض فرق
 الهنود . وقد رأى كثير من الفلاسفة
 الاقدمين وجوب الاكتفاء بأكل النبات
 و جروا على ذلك و انما حدا بهم الى هذا
 استنكارهم لذبح الحيوان و استقذارهم لاكل
 أشلائه الدامية . و قد زهد أبو العلاء

المعري في اللحم فخرمه على نفسه وعاش خمسا واربعين سنة لا يتناول الا النباتات وقد بحث العلماء في القرن الماضي والحاضر في امكان الاكتفاء بالنباتات حينما كثر عديد النباتيين بين ظهرانيهم فانضحت لهم نتائج جليلة القائدة ترى أن ثبوتها هنا ليستفيد منها حضرات القراء ولا سبيل لنا في بيان تاريخ المذهب النباتي الا بترجمة ما كتبه أقطاب العلم في دوائر المعارف الكبرى فقد جاء تحت عنوان المذهب النباتي في الملاحق الثاني من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية ما ترجمته

« كان المذهب النباتي معروفا من أقدم عهود التاريخ فقد نصت عنه الكتب المصرية والهندية المقدسة والكتب الاسرائيلية والمسيحية وكتابات الفيشاغوربيين حتي انه لم يكن تتبعه الي يومنا هذا فيما كتبه افلاطون وبلوت وفيرجيل واوفيد وهوراس وبلوتارك وآباء الكنيسة ومتصوفة القرون الوسطى وكتاب عهد النهضة. وورد عنه ذكر في كتابات من هم أقرب الينا كالعلاء غاسندي وبوسويت وجان جاك روسو ولينيه

وبرناردان دوسان بيروفر نكلان وويسيلي وكتاب آخرين وقد قرر الجميع بدرجات مختلفة من اليأس بأن الانسان لم يخلق ليتغذى بلحوم الحيوانات. ثم ظهر الدكتور ج. ب. غليزس (١٧٧٣ - ١٨٤٣) فأعطى هذه النظرية صبغة علمية بكتابته المسمي الحياة الجديدة فلم تصادف صيحتها آذانا مصغية في فرنسا ولكن كان الامر علي تقيض ذلك في إنجلترا والمانيا. فان هذه البلاد تملك الآن علما نباتيا غنيا بالمؤلفات له جماعات عديدة وجرائد وأطباء ومصحات يطبقون فيها العلم على العمل »

ثم قالت دائرة المعارف المذكورة « ان الدكتور سافريه الفرنسي قال بأن متبعي التاير اللحمي في الغذاء لا يمثلون في الارض الا اقلية ضعيفة جدا هي بؤرة الامراض والضعف والانحطاط الباكر وهي اقلية الاغنياء وجزء من سكان المدن »

قالت تلك الدائرة عينها : وقد عد الدكتور (سميث) الانجليزي الامم التي لا تغتذى باللحم فقال : « هي أمة الهندوس باتامار وفلاحو

الروس والنورفيج وجنود بولونيا وعملة
ونوتية المصريين ومعدنو أمريكا الجنوبية
والمكسيكيون واسبانيو روسالادا وعمال
البريزيل ورومانيو ولاجبارا والطبقة
العامة من الصين وهنود توباسكو
واليابانيون وجنود بوليفيا ونوتية وعمال
اليونان وحمالو ازيمروسكان جزائر كنارية
وحمالو ونوتية الاستانة والجنود التركية
وعمال بلجيكا وفلاحو بغاريا وإيطاليا
والسويد واكوسيا والبروتون والسوفياف
والبيمونتيون. هذا غير جميع الذين
لا يتناولون اللحم الا مرة في السنة أو في
أيام الاعياد » انتهى

هذا مايقال عن قدم عهد التدبير
النباتي في الغذاء وكثرة الآخذين به
اختيارا أو اضطرارا من سكان المعمور
اما مايقال عنه علميا فقد ثبت اليوم
فيزيولوجيا وكماويا بأن التدبير النباتي
حاصل علي جميع شروط التغذية الطبيعية
قالت (دائرة معارف القرن العشرين
الفرنسية) في مادة التغذية من المجلد الثاني
مترجمته :

« من المحقق ان الجبن والعدس
والفاصولياء والبازلة والفول أغذي من لحم

البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد
الايدروكربونية والدهنية أيضا . وكثير
من الناس يتوهمون خطأ بأن اللحم هو
الغذاء الاكثر تعويضا للجسم فان
التحليلات الكيماوية دللتنا على مبالغ خطأ
هذا الرأي والعمل اليومي يقوى هذه
النظرية لان كثيرا من الناس المشتغلين
بأجسادهم كالفلاحين والعمال وطوفا في البريد
بالقرى وأدلاء الجبال عدة غذائهم الجبن
« فلا يوجد والحالة هذه من الوجهة
الفيزيولوجية مانع أساسي يمكن معارضة
التدبير النباتي به مادامت الاغذية المستعملة
في هذا التدبير الغذائي مساوية في درجة
التغذية للاغذية الحيوانية الاكثر تعويضا
للفقد الجسمي . وانا استترك جانب تلك
المستندات التي يستمددها النباتيون من
الشعور والاحساس وعلم الجمال والغطرة الخ
فان المسألة لايجوز ان ينظر اليها الا من
وجهة فيزيولوجية محضة ويمكن ان يقال ان
التدبير الغذائي النباتي من هذه الوجهة
لا يظهر أن فيه أدنى مانع أو ضرر وليس
لدي الفيزيولوجي ما يستند عليه لدحضه
وابطاله

« ومما ثبت بأحسن أسلوب ان

التدبير الذاتي مفيد وانه مما يمكن تحقيقه بدون ضرر على الصحة هو أن كثيرا من الناس عولوا عليه ووجدوا انفسهم احسن مما كانوا قبله. ولنصف الى ذلك مائة له العالم (فوساجريف) بأن طائفة الترايست (م جماعة دينيون متشفون) يكادون يكونون نباتيين صرفا ومع ذلك فلا تصاف بينهم امراض معدية « انتهى وقال الاستاذ بلز رئيس المستشفى المشهور بألمانيا في كتابه الطب الطبيعي صحيفة (١٥٦٩)

« من الخطأ الاعتقاد بأن المرضى يتقوون ويسترجعون صحتهم بأكل اللحم أو بشرب المرق المستخرج منه والاطباء العديدون الذين يصفونه لمرضاهم يرتكبون بذلك طيشا عظيما لان له تأثيرا ضارا بالمرضى ويعد ان يجلب اليهم اي نفع كان »

وقال في صحيفة (١١١٤) :

« ان اللحم تأثيرا مهبجا ضارا بالبنية وانه ليستنتج من منع الاطباء مرضاهم من تعاطيه في حالة الحمى انه مما لا يستحق ان يوصي به . فان الاغذية التي تضر المرضى (تأمل) يكون ضررها اكبر من

نفعها للاصحاء ، والفرق بين الحالين أن الاصحاء لا يحسون بضررها مريعا . ثم إن قيمة اللحم الغذائية ليست على الدرجة التي يتوهمها الناس فان رطل من دقيق القمح او الحبوب الاخرى او من النباتات الخضراء يحوي من المواد المغذية أكثر مما يحويه رطل من أجود لحوم البقر » وقال الدكتور (بونجرا) في كتاب (التدبير الغذائي النباتي المؤسس على العقل والعلم):

« القوة المعوضة العامة للاغذية توجد حيث وضعت الطبيعة عنصر الحياة بالقوة أو في حالة كون أى كائني في الحبوب والبقول والجذور والدرنات والفواكه والبيض واللبن او ما يشتق منها. أما اللحم او الجثة الهامدة فليست الا حالة ميتة قد استنفدت دورها الغذائي وصارت مملوءة بالقلويات المتخلفة من الاجسام العضوية المتحللة ببقايا استحداثات المواد الحية الى مواد جامدة ومن هنا فهي لا تصلح لتغذية الطبيعة لان الموت لا يستطيع أن يحفظ الحياة »

وقال الاستاذ (راوكس) من لوزان كما نقلته عنه دائرة معارف القرن

التاسع عشر

«التغذي بالجثث الميتة يؤدي الى الداء الكحولي لامحالة وهو الجرح الدامي في جسم الهيئة الاجتماعية الحاضرة وقد استحوذ بشكل شنيع غير قابل للشفاء على الذين يقتنون بالجثث وهو عامل على افنائهم بسرعة . وقد دلت التجربة على ان النباتيين لا يصابون به»

وقال الاستاذ الانجليزى الدكتور (هيج) كما نقله (ج. فوجت) في كتابه (كيف الحصول على مخ صحيح) :

«التغذي باللحوم يشحن الدم بحمض البولييك فيسم البنية ويسبب لها الامراض العسرة الشفاء ولا دوا لذلك الا الاكتفاء بالنباتات»

مثل هذه الافوال الواردة في مضار اللحوم لا تحصى ونستطيع ان نلأ منها سفرا كبيرا . ولكن ليس ذلك قصدنا فقد أردنا ابراد رأي العلم الرسمى في امكان الاكتفاء بالنباتات لتتصرف من جهة لمئات الملايين من سكان الكرة الارضية الذين لا يقتنون باللحم ، ولنتنصر من جهة أخرى لمبدأ في التغذية أصبح له أكبر شأن في العالم . بل أصبح علاجاً ناجحاً لكثير من الامراض

العضالة

قالت دائرة معارف لاروس في ملحمةها الثاني

« ويسمى التدبير النباتي المستعمل في الطب (فيزياترى) وهو مذهب طبقه جيراننا (الالمان) على المرضى ؛ نجاح عظيم على انه يكاد يكون غير معروف عند جماعة الظلمانيين المتشدين من طوائفنا . أولئك الاطباء من جيراننا لا يستخدمون في التطبيب الا القوى المتدلة للهواء والماء النقي والرياضة في الصباح على حالة حفاظ ويتبع ذلك علاج بالماء على قواعد علمية (وتدبير غذائي نباتي) لا يستعمل فيه الا النباتات الوطنية »

(رأى الاستاذ هوشار في الاقتصار على النباتات) كتب الاستاذ هوشار الفرنسي العضو في المجمع الطبي وصاحب مجلة الطبيب العمل عدة مقالات في مضار اللحم تلخصها فيما يلى :

« ان الانسان يقتل نفسه باتباعه في غذائه تدبيراً مضاداً للطبيعة حتي ان معدل الحياة البشرية قد سقط تدريجاً من ٥٠ الى ٤٠ ثم الى ٣٥ سنة واليك بعض آراء كبار العلماء :

« قال كوفيه الطبيعى المشهور » يظهر
ان جسم الانسان مركب بحيث تكون معظم
تغذيته من الفواكه وجذور النبات واجزائها
المائية »

« وقال فلورنس الفسيولوجى المشهور :
« اذا اعتبرت معدة الانسان وامثانه وامعاؤه
فهو من أكلة النباتات والفواكه الطبيعية »
« وقال ميشيل ليفى : « يظهر اننا نتبع
في حفظ حياتنا قاعدة مخالفة لقواعد حفظ
الحياة »

ثم قال هوشار : « لا يخلو هذا من علو
ولكن هناك حقيقة ثابتة وهي ان الغذاء
الحيواني الذي تأكله ليس بغذاء بل هو
تسمم مستمر متكرر

(الامراض التي يسببها أكل اللحم)
ثم قال : أما الامراض المسببة عن
الافراط في أكل اللحم فهي داء التقرص
والروماتيزم والبول السكرى وهناك أمراض
أخرى كأمراض الكلى والمعدة والقلب
والاوعية والصداع والربو وألم الاعصاب
والامراض الجلدية والعصبية وعلى الاخص
النوراستانيا التي تزيد انتشارا يوما بعد يوم
كلها تنسب عن سوء انتخاب الاغذية
والافراط في تناولها

ثم أتى على رأى الاستاذ اينوسيه
وهو قوله ان كل ما ينسبونه الى اللحم من
الاضرار لا يخلو من الصحة لانه من المؤكد
ان اللحم من بين جميع الاغذية العادية
يحدث تسببا بطيئا للجسم وهو عامل
خطير لاجداث داء البولينا وداء المفاصل
وقال « ان الدكتور كيونكا نجح في
توليد أعراض التقرص في الدجاج بقصره
على التغذية اللحمية . ثم قال انه لا شك في
امكان جعل البنية في حالة صحة جيدة
بالاقتصار على الاغذية النباتية دون سواها
« وكثيرا ما ينشأ الربو من الغذاء وقد
نشرنا حالات لم تنجح فيها العلاجات
وزالت في بضعة أشهر بقصر اصحابها على
أكل اللبن والنباتات

ثم قال « اعتاد الاغنياء أن يتغذوا
بالدقيق الابيض وهو قليل التغذية وكلما
ازداد يياضه قلت تغذيته وقد أثبت العالم
ماجندي ان الكلاب التي تتغذى بالخبز
الابيض والنخال تعيش أكثر من الكلاب
التي تتغذى بالخبز الابيض فقط لان الخبز
الابيض قليل التغذية ويحدث إمساكا
« والعضلات لا تقوى بأكل اللحم بل
بأكل الخبز والادهان

النباتية تحتوي من حمض الفوسفوريك على مقدار أكبر مما يحتويه اللحم منها والاعذية النباتية ليست بثقيلة على المعدة خلافا لما يعتقد الجهور فانها تهضم في الامعاء أما اللحم فيضم في المعدة

(شفاء النوراستانيا بالتدبير النباتي)

ثم قال: «ونحن الآن في جيل كثر فيه النوراستانيا وأفضل علاج للملاشها الاقتصار على تدبير غذائي نباتي لبني بنقي المجموع العصبي وقد يشفى الارق المستعصى باتباع التدبير المشار اليه. واللحم منه للمخ والعضلات فالافراط فيه يضعف المخ والعضلات وهو لا يكون دائما غذاء منوعا

(الاقتصار على النباتات يطيل الحياة)

ثم قال الاستاذ هوشار: في التاريخ شواهد كثيرة تدل على ان اتباع التدبير الغذائي النباتي يطيل الحياة من أمثلة ذلك كورنارور رئيس جمهورية البندقية فقد كتب تاريخ حياته وهو في السادسة والثمانين وتوفي بعد ان جاز المائة وكان متبعاً تدبيراً نباتياً صعباً جداً على اثر مرض شديد اعتراه بسبب افراطه في الطعام «وبتريس أوتيل عاش ١١٣ سنة

» فكان اليونانيون يهيئون شباههم للمصارعة بقصرهم منذ نعومة أظفارهم على التغذى بالتين والجوز والحب والخبز الخشن «وفي فرنسا أشد الرجال هم الذين يفضلون التدبير النباتي على غيره

» وفي روسيا يشتغل العملة ١٦ ساعة من اصله ولا يأكلون الا النباتات والحب والخبز الاسود

قال: «وفي القطر المصري يتغذى العامة والنوتية بالشام والبصل والفول والعدس والذرة وهم أشداء أقوياء. وكذلك نوتية الآستانة وعملة المناجم في شيلي

» وفي الولايات المتحدة لم يعمل السكة الحديدية التي تحترق البلاد الى الاوقيانوس الا العمال الصينيون وهم لا يتغذون الا بالارز وسكان جبال هيايا أشداء أقوياء ولا غذاء لهم الا الارز. ويوجد قبائل هندية تقطع في اليوم من ١٥ الى ٢٠ فرسخا وذلك في مدة ثلاثة أسابيع متواصلة وهي لا تتغذى الا بالارز

» هذه كلها أدلة تبرهن على ان التدبير النباتي يكسب العضلات قوة

(النباتات تحتوي على فسفور أكثر)
ثم قال الاستاذ هوشار: «ان الاغذية

وكان يتغذى بالنباتات ولم يأكل لحماً الا في عدد محصور من ما آدب أدبها لاسرته « وكثير من الفلاسفة والكتاب اتبعوا تدبيراً نباتياً في حياتهم وتوفي اكثرهم في سن متقدمة جداً نذكر منهم نيوتن الفلكي المشهور الذي توفي وله (٨٥) سنة وكان يتغذى بالخبز والنباتات والماء. وفونتنيل الفيلسوف الفرنسي وشيفويل الكسجاوي عاشا اكثر من مائة سنة وغيرهم من مشاهير الكتاب والعلماء كبرناردين دوشان بيير وفرنكلان وفونير وجان جاك روسو وميشيليه ولامرتين

ثم قال الاستاذ هوشار : « والتدبير النباتي يطيل الحياة لانه لا يهدم البنية ويبقى الجسم من الاصابة ببعض الامراض بخلاف التدبير الغذائي اللحمي الذي يولد في الجسم عددا عظيما من الاعراض كتصلب الشرايين وعددا عظيما من امراض القلب والاصابات الكلوية والكبدية » انتهى ما نقلناه عن الاستاذ هوشار

وقد ثارت يدتنا وبين أحد الاطباء بالقاهرة مناظرة علمية في هذا الشأن في جريدة الشعب في شهر يناير من سنة (١٩١٤) فذهب الطبيب الى وجوب أكل

اللحم وذهبنا الى وجوب الاقتصاد على النباتات مستدلين على المقررات العلمية، والابحاث الحديثة والتجارب الثابتة فهاجت هذه الكتابات أحد فضلاء الاطباء وهو الدكتور نجيب قزاوي بك الى كتابة فصل بحريضة الاهالي الصادرة في ٢ فبراير سنة ١٩١٤ عز فيه رأينا وقل آراء سديدة عن بعض العلماء الاوربيين في هذا الصدد نرى ان تأتي عليها هنا قال الدكتور :

« ومن البعث ان يقال ان الانسان لا يمكنه ان يعيش بدون ان يأكل لحماً في غذائه

» اما الذين يفضلون اكل النباتات على غيرها فكثيرون وقد ذكر بعضهم فريد بك وجدى في اعداد الشعب الاغر وظهر حديثا مقال للدكتور جلالي استاذ علم وظائف الاعضاء بكلية فرنسا في شهر مارس سنة ١٩١٣ في محاضرة ألقاها على الجمعية العلمية للاغذية النباتية فانه قال :

« الغذاء النباتي يحتوي ولا شك على العناصر اللازمة لجسم الانسان فبها الماء والاملاح المعدنية بالكمية المطلوبة ومواد هيدرو كربونية ومواد زيتية وأزوتية »

« هذا ولا نباتات ثلاث فوائد أقرها

الدعدو للنباتيين نعني به الدكتور كسبرى أولها أنها ضعيفة المواد التي تسبب انتشار حمض البوليك وهو عامل مهم في أحداث الآلام المفصلية ناذيها أنها تقل الأدمان على شرب الخمر وذلك لاحتوائها على جزء عظيم من الماء يكفى الإنسان مؤنة الظأ وأخيراً أنها غذاء رخيص يمكن للفقير أن يحصل عليه . يقولون أن النباتات غير منبهة وتكون كتلة عظيمة فى القناة الهضمية وليس فيها ما يكفى الجسم من الأزوت ولكن هذه العيوب الثلاثة هي فى نظر الدكتور جلای خياليات أكثر مما هي حقائق وهو يدحضها بقوله : أن أكثر الناس يستعملون المبهات فى غذائهم وأن الكتلة العظيمة التي تكون فى القناة الهضمية لا يحدث إلا من أكل الكرب والقرنيط والبطاطس وما أشبهها لا فى غذاء يحتوي على الحبوب والفواكه وخصوصاً الجافة منها

« اما القول بأن المواد الأزوتية قليلة

فى النباتات فلا يمكن للإنسان معها أن يقدر على العمل فقد قال عنها الدكتور جلای « يكفيننا أن نثبت بالأدلة والتجارب التي عملت بواسطة الدكارة

جوتيكى وكوباني فى مدينة بروكسل على ثلاثة وأربعين نباتياً منهم المعلم والتلميذ والموظف والعامل والمرأة والمالك قد دلت على أن النباتيين يمكنهم تحمل العمل مرتين ونصفاً أكثر من أكلة اللحوم قبل أن يصلوا إلى حد الطاقة وأنهم أكثر نشاطاً فى الشغل وأن راحة أعضائهم ترد إليهم بسرعة فأنهم يكفونهم راحة دقيقتين ليعودوا إلى ما كانوا عليه من العمل » انتهى ما نقلناه (مقدار المواد الزلاية التي يحتاج إليها الجسم) كان الناس يعتقدون أن المواد الزلاية فى اللحوم أكثر منها فى النباتات فأثبتت لهم الكيمياء بالتجربة أن ما يحتويه رطل القمح من المواد الزلاية أكثر ما يحتويه الرطل من أجود اللحم وجاء العلم فأثبت اليوم أن المادة الزلاية الموجودة فى النباتات أجود فى التغذية من تلك المادة الموجودة فى الأجسام الحيوانية وأقام الدليل بعد ذلك على أن ما يحتاج إليه الجسم من تلك المادة أقل بكثير مما كان يتوهم بل أن الاكثار منها يفضي إلى المرض فجاءت هذه التجارب مفسرة لهذا المظهر العجيب من تمتع الفقراء والمحرومين من الأطعمة الكافية بالصحة والقوة

وحرمان الاغنيا. من تينك النعمتين مع انفسهم في المآكل الدسمة وعنايتهم بأجسامهم. وفسرت لنا مع هذا ما يروى عن الصحابة وأمثالهم من اكتفاء الرجل منهم في اليوم بشئ يسير من الخبز أو التمر وتمتعهم مع ذلك من القوة البدنية بما يعجز عنه سواهم وقد اطلعنا اخيرا على مباحث للدكتور (هندهيد) والاستاذ (تشتندن) الانجليزين ترجمتها جريدة المقطم ونشرتها في عددها الذي صدر في ١٩ اكتوبر سنة ١٩١٦ فرائيانا نقلها عنها لقراء هذا الكتاب. قالت الجريدة المذكورة:

« وقد طالعنا مقالة لاحد اطباء اوروبا يتبين منها ان الذين اعتادوا أكل اللحم والبيض وما يدخل في حكمهما من الاطعمة يفرطون في الاكثار منها فيؤذون انفسهم اذى كبير آمن حيث لا يدرون وهذه المقالة مفعمة بافوائد فاقترنا انطاف أهم ماورد فيها ونشره عملا بما جربنا عليه من نشر المقالات المفيدة في حفظ الصحة. استعمل المليب الكاتب مقالته هذا الـ والوهو: كم يحتاج الجسم البشري من البروتينين (الايومن) لكي يؤدي وظائفه حق الاداء » والبروتين اسم جنس للاطعمة

النروجينية أو الالبومنية في بعض البقول » والموضوع من أهم مواضع حفظ الصحة فان الامراض الناشئة عن الافراط في أكل البروتين كثيرة، والوفيات بها تزيد على الوفيات بسواها فان امراض القلب، والكليتين والكبد ناشئة عن سوء تمثيل البروتين لمعرفة مايجب أكله من اللحم والبيض والخبز ونحوها من الامور التي تعد أساسا لحفظ الصحة وإطالة العمر » ثم ان اعظم اطباء مجمعون على ان بعض الامراض الاخرى العضالة كالسرطان ناشئة عن الخطأ في تعيين مقدار البروتين في الطعام وحسبنا هذا وذلك دليلا على وجوب افراغ العناية في هذا البحث

« وان من بحث في هذا الموضوع الدكتور هندهيد الدنمركي فظهر له من ابحاثه ان ٢٥ غراما من البروتين في اليوم تكفي الشخص العادي وتحفظ صحته وكان المظنون قبلا ان المقدار اللازم يبلغ اربعة اضعاف هذا القدر وقد قال هذا الطبيب ان زيادة هذا المقدار في الطعام مضر بالجسم » ولا يخفى ان اطعمة البروتين كاللحم

والبيض هي أغلي الاطعمة وان الفقراء والمتوسطين يتعبون كثيراً في تدبير أنماها ولكن متى ثبت لنا ان الناس يدفعون الاثمان الغالية لشراء الضرر والاذى وتقصير العمر غلب علينا الضحك لولا ان المسألة من المبكيات

«وقد دقق الدكتور هندهيد في تجاربه

توصلا في النتيجة التي استنتجها فكل من يختار رجالا من الذين يعملون الاعمال البدوية العنيفة ويكيل لهم الاطعمة ويزنها ويدقق في وزن مفرزات اجسامهم ويفحص قوتهم واعضاءهم. وبين التجارب التي جربها انه جاء برجلين اقتصر في اطعامهما عاما كاملا على البطاطس والمرجرين (الزبدة النباتية) وكان يجنس الطعام يوميا بحيث يكون اقل ما يصيب الواحد منهما كل يوم مالا يقل عن ٢٠ غراما الى ٢٥ غراما من الالبومين بدلا من ٨١ غراما وهو المقدار الذي عين من قبل بالتجارب العلمية

« والمعلوم ان البروتين قليل جداً في

البطاطس فاستخلاص المقدار المطلوب من الالبومين من البطاطس يقتضي ثلاثة ارطال منه فكان الطيب الذمركي يعطي كلاماً من

هذين الرجلين هذا المقدار من البطاطس كل يوم مع ست أواق (٥٤) درهما من المرجرين ويمنعها من أكل اللحم والبيض واللبن فكانت صحتها في آخر العام من اجود ما يكون وحاضر أحدهما مع العدائين فقطع ٢١٤ ميلا في ٩٩ ساعة اي في اقل من الوقت المفروض

« هذا بعض ما استنتجه الدكتور

هندهيد من ابحاثه وتجاربه :

(١) ان الالبومين الموجود في الاطعمة النباتية يعني في الجسم عن الالبومين الموجود في الاطعمة الحيوانية (كالحم والبيض واللبن) وان مقدار الالبومين الذي يحتاج الجسم اليه اقل من المقدار الذي كان يظن لازماً له

(٢) ان الاطعمة التي يقل الالبومين فيها تزيد قوة الجسم على احتمال المشقة والتعب فقد قال الطيب المذكور : « لا اعرف واحداً من الذين يكثرون من أكل اللحم احرز نصب السبق في محاضرة طويلة »

(٣) ان عدد الوفيات بأمراض

الكبد والكليتين والامعاء يبلغ بين سكان المدن المترفين نحو اربعة اضعاف ما يبلغه

بين الفلاحين الذين معظم طعامهم من البطاطس والادهان (الزيوت)

وقال ان العرب الذين يأكلون الخبز والتمر فيهم من صلابة العود وشدة الصبر على التعب ما يدهش الاوربيين وأن جناية جنود السخ الهنود وهم من اشد جنود الدنيا عبارة عن كأسين من اللبن و٢٥ اوقية من الخبز واوقيتين من الزبد واربع اواق من الفاصولياء وخمس اواق ونصف اوقية من البطاطس وهم لا يأكلون اللحم الا مرتين او ثلاثة في الشهر ونعم ما يفعلون

«ويلاحظ ان إنتاج الدكتور هندهيد بقوله ان قيمة الاليوم النباتي افضل من قيمة الالبوم الحيراني ولكن يجب الاءدال جداً في استعماله وبكميات معينة وانه يجدر بالناس ان يقلوا من أكل اللحم وان لا يكون أكله مع القلة مستمر أبداً أن يؤكل في فترات متباعدة

«قال الطبيب الكاتب ولو كانت تجارب الدكتور هندهيد فريدة في بابها المأعراها هذا الاهتمام فقد اتفق غير مرة للعلماء ان اخطأوا في البحث مدعوعين بعامل الحماصة الى استنتاج ما يتوقون الى تأييده واعظم

التجارب تدقيقاً قد لا يخلو من الخطأ فيؤدي الى نتائج مغلوطة. ولكن التجارب المذكورة تطابق ما توصل اليه باحثون آخرون فمن ذلك ان الاستاذ تشندن تعمق في مثل هذا المبحث فاقنع هو وأنصاره بأن تنقيص البروتين في الطعام هو سبيل الصحة وان السواد الاعظم من الناس ينكب عن هذا السبيل عمداً

«وقد جرب الاستاذ تشندن هذه التجارب بنفسه وبجماعة من زملائه وتلاميذه ويزعم نفر من لاعبي الالعاب الرياضية قال في ان صحته تحسنت وقوته زادت بانقاس ما يأكل ولا سيما من أطعمة البروتين. ووافقه على ذلك آخرون فكانوا يقولون وتجدو صحتهم اذا اتقنوا مقدار الطعام الذي يأكلونه

«ومما يبعث على الاستغراب في هذه التجارب ان نتائجها كانت متماثلة في لاعبي الالعاب الرياضية وفي الذين يعيشون عيشة ساكنة هادئة فان قوتهم ازدادت بانقاص ما يأكلون من اللحم والبيض واللبن عما ألفوه قياساً على ما تطلبه قابليتهم

«وقد تبين للاستاذ تشندن ان هذه القابلية التي نحسها طبيعية ونعتد عليها

أنسجة الجسم

« و بارة أخرى ان الجسم ينال حقه من البروتين أو الالبومين اذا كان في الطعام بيضة واحدة وكباية لبن وخمس أوقيات من لحم البقر يكون هذا وزنها قبل طبخها. والمحقق ان هذا القدر يساوى كل ما يحتاج اليه

« ولا يغرب عن البال ان الانسان اذا أقصر على القدر المقدم من الطعام فإنه لا يجد فيه الكفاية لتوليد الحرارة اللازمة لجسمه فلا بد اذاً من أن يضم اليه شيء من الاطعمة غير الالبومنية كالنشأ والسكر والدهن وهذه توجد في الاطعمة المصنوعة من الحبوب والقطاني والبقول

« ولما كانت هذه الاطعمة تحتوي على مقادير قليلة من البروتين كاتقدم الكلام فان كلها يزيد مقدار الالبومين الذي يستخرجه الجسم من اللحم والبيض واللبن فيجب اذاً انقاص مقدار أطعمة البروتين شيئاً قليلاً من الالبومين الموجود في الحبوب والقطاني والبقول التي تدخل في طعام الانسان اليومي

« ان الجسم يحتاج يومياً الى نحو (٢٤٠٠) وحدة من الحرارة ولزيادة

في الدلالة على مقدار ما يجب ان تأكله ليست دليلاً مأموناً بل هي نتيجة عادات سيئة في الاكل حادت بالانسان عن جادة الصواب فان القابلية اذا كانت طبيعية لا تميز المرء أن يأكل من الطعام الا نصف القدر الذي يأكله الناس عادة أو ثلثه

« قال الطبيب الكاتب : قلت ان الدكتور هذا هيد أثبت ان الجسم البشري يحتاج كل يوم الى ٢٥ غراماً من البروتين وأقول الآن ان هذه الكمية بالتقريب موجودة في ثلاث بيضات او ثلاث برصات مكعبة من لحم البقر أو ثلاث كبايات من اللبن ثم ان قطعة كبيرة من الخبز (الافرنجي تحتوي نحو أربع غرامات من البروتين وصحننا من البطاطس يحتوي نحو غرامين ونصف غرام

« ولكن الجهاز الهضمي لا يستطيع ان يستخرج كل البروتين الموجود في الطعام الذي يدخل جوف الانسان فاذا أكل المرء طعاماً ليس فيه غير ٢٥ غراماً من البروتين فان جسمه لا ينال من هذا البروتين الا نحو النصف ولذلك يجدر بنا أن يكون الطعام اليومي محتوي على ٥٠ غراماً على الاقل من البروتين لسد حاجة

البيان قول ان رطلا من الخبز محتوى على نحو (١٢٠٠) وحدة من الحرارة أى على نصف المقدار المذكور ورطلا من البطاطس محتوى ٣٠٠ وحدة ورطلا من الكرب ١٤٠٠ وحدة ورطلا من الجوز ٢٠٠ وحدة ورطلا من السبانخ ١٠٠ وحدة ورطلا من البصل ٢١٥ وحدة وهكذا

د اما الفواكه فرتل الموز فيه ٤٠٠ وحدة من الحرارة والتفاح ٢٦٠ وحدة والتين ٣٢٠ وحدة والعنب ٣٣٠ والبرقال ١٢٠

د ولكن وحدات الحرارة في الفواكه الناشفة أكثر من هذا كثير أفرطل التفاح الناشف محتوى على ١١٩٠ وحدة ورطل البلح الناشف ١٤١٥ وحدة والجوز نحو ٣٠٠٠ وحدة واللوز ٢١٨٥ وحدة في الرطل الواحد

وربما كان الجوز أعظم الاطعمة في احتوائه على مقادير كبيرة من البروتين ومولدات الحرارة (كربوهيدرات) والدهن

د فاذا قرر ما ذكرناه عن المقدار الذى يجب أكله من أطعمة البروتين كاللحم والبيض واللبن نقول ان الاطعمة المولدة

للحرارة كالحبوب والقطاني والبقول والفواكه يجب ان تكون نحو عشرة أضعاف الدهن والزيت

د ولكن الامر المهم في مسألة الطعام هي عدم الافراط في شيء منه ولكن الخطر كل الخطر ناشيء عن الافراط في أطعمة البروتين أى اللحم والبيض واللبن

د ويجب ملاحظة الفرق بين الأكلين فالذى يعمل أعمالا بدنية عنيفة يجب ان يعطي من الطعام أكثر مما يعطي من كان قليل الحركة أو كان شغله من الاشغال العقلية

د وختم الطبيب مقالته ببعض الوصايا العامة التي يجدر بالمرء مراعاتها في طعامه وهي (١) الاعتدال في الاكل من جميع أنواع الطعام التي تقدم على المائدة ولا تأكل من طعام واحد مرتين (٢) اترك المائدة وأنت شاعر انك تستطيع ان تأكل زيادة عما أكلت (٣) زن جسمك مرة بعد مرة وقابل بين أوزانه وعدل طعامك بحسب ما ترى من قص الوزن او زيادته

د فان لم تهتم هذا الاهتمام القليل وتغن هذه العناية اليسيرة بجسمك فلا يحق لك ان تشكو اذا اعتلت صحتك ولا ينتظر أن

تكون من طوبى العمره انتهى ما نقلناه
 ظهر لنا من هذا البحث وغيره ان
 اللحم قد ثبت ضرره ثبوتاً لا يتطرق اليه
 ظل من شك ، وان فائدة الاكتفاء
 بالنباتات صارت من العقائد العلمية المنفرة
 ولا عبرة بما ذكره الدكتور الانجليزي
 من تحديد قدر اللحم فانه ذكر ذلك
 مضطراً لا اعتقاده ان أكثر الناس يعز
 عليهم ترك عوائدهم الراسخة وان كانت من
 الجوائح على صحتهم . اما هو قد نص
 صريحاً على ان الاكتفاء بالنباتات خير
 وسيلة لحفظ الصحة والسلامة من الامراض
 والاورصاب

لحن القاري بلحن لحننا
 أخطأ في الاعراب. و (لحنه) خطأ .
 و (الأسخن) من الاصوات المصوغة للفناء.
 جمه الحان . و (الأسخن) اللفظة يقال :
 (لحنت بلحنه) أى تكلمت بلفظه و (لحن
 الكلام) فحواه ومعناه ومعاريفه يقال :
 (عرف ذلك في لحن كلامه) أى في معاريفه
 و (الأسحنة) الكثير اللحن

لحاء يلحوه لحنوا شتمه. و (لحا
 الشجرة) قشرها ومثله (التحاهها) و (لحا
 فلاناً) لامه وشتمه . و (لأحاه) نازعه .

و (تلاخوا) تلاعنوا. و (الشحي) نبتت
 لحيته . و (الاحاء) قشر الشجر . و
 (الأسحي) عظم الخنك ومنبت اللحية وهما
 لحيان جمعه لحبي و (الاحية) شعر الحديد
 والذقن

لخص الكلام بينه وشرحه.
 و (لخص الشيء) أخذ خلاصته
 لخص حي بالين كانت منهم
 ملوك للعرب في الجاهلية (انظر عرب)
 و (الأسخمة) القفرة يقال : (به لحة)
 أي قمل وقفرة . و (رجل لحة) بفتحين او
 بضمه وفتحة أي به قمل وقفرة

اللخمي هو أبو الحسن علي
 ابن الانجب أبي المكارم المفضل أبي
 الحسن علي بن أبي العيث مفرج بن حاتم
 ابن الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحسن
 اللخمي المقدسي الاصل الاسكندري المولد
 والدار المالكي المذهب

كان من الفقهاء الفضلاء على مذهب
 الامام مالك ومن أكابر الحفاظ المشهورين
 في الحديث وعلومه . صاحب الحفاظ أبا
 الطاهر السلفي الاصبهاني نزيل الاسكندرية
 وانتفع به . وصحبه الشيخ الحفاظ العلامة
 زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد

القوي بن عبد الله المنذرى ولازم صحبته
وانتفع به وعليه تخرج وذكر عنه فضلا غزيرا
وصلاحا عظيما

كان أبو الحسن اللخمي يقول الشعر
فمنه قوله :

تجاوزت ستين من مولدى
فأسعد أيايى المشترك
تسائلتني زائرى حاتي
وما حال من حل في المعترك

وله أيضا :

أيانفس بالماثور عن خير مرسل
وأصحابه والتابعين تمسكي
عساك اذا بالقت في نشر دينه

بما طالب من نشر له ان تمسكي
وخافي غدا يوم الحساب جهنا

اذا نفحت نيرانها أن تمسكي

وله أيضا :

ثلاث باءات بلينا بها

البق والبرغوث والبرغش

ثلاثة أوحش ما في الورى

ولست أدري أيها أوحش

وله أيضا :

ولياء ثمجي من تمجي بريقها

كان مزاج الراح بالمسك في فيها

وما ذقت قاهها غير اني رويته

عن الثقة المسواك وهو موافيا

كان اللخمي ينوب في الحكم بشعر

الاسكندرية ودرس في المدرسة المعروفة

به هناك ثم انتقل الى القاهرة ودرس

بالمدرسة الصحابية وهي مدرسة الوزير صفي

الدين أبي محمد عبد الله بن علي المعروف

بأبن شكر واستمر بها الى حين وفاته

ولد سنة (٥٤٤) بالاسكندرية وتوفي

سنة (٦١١) بالقاهرة

﴿ لَدَّه ﴾ يَلْدُهُ لَدًّا خاصمه وشدد

خصومته فهو لَدَّ وَلَدُودٌ . و (الْأَدَدُ)

الخـ ومـ و (الْأَلَدُ) الخصم الذي لا يفي .

الى الحق جمعه لَدَّ

﴿ لَدَّه ﴾ هي قرية قرب بيت المقدس

من نواحي فلسطين وهي على نحو ساعة من

مدينة الرملة اشتهرت في الحروب

الصليبية

﴿ لَدَّغْتَهُ ﴾ العقرب والحية تلدغه

لَدَّغًا لـ معته فهو ملدوغ ولدغ

(لَدَّغَ الْعَقْرَبُ) لا يعتد بلدغ

العقرب ما لم تكن اللدغات عديدة فتحدث

تهيجا عاما من عجاو قد تحصل عنها أعراض

شديدة تشبه الأعراض الحاصلة عن لدغ

الحية وهي تحدث حكة وانتفاخا وألما شديدا وقد يحصل منها التهاب في الجلد يشبه بأعراضه وهيئته الشرى بسبب امتصاص السم المبتوث في طرف الابرة في مقر الجرح

فلعلاج ذلك تنزع الابرة (ابرة العقرب أو الحشرة) ويفسل موضعها بماء فينيكي أو بروح النوشادر ١٥ نقطة الى فمجان ماء أو فمجانين أو يوضع على الوخزات كربونات الصودا أو طباشير محضر أو ماء أو تفسل بماء الرماد واذا وجد محلول فانسويتين يغطس فيه العضو الملسوع واذا كان الالم شديدا يضاف اليه نقط من اللودغم وبعد تسكين الألم يدهن المحل بماء كولونيا أو روح الكافور أو دهنون الصابون أو دهنون الكافور المركب لتحليل الانتفاخ ويضمدا البعض اللسعات السامة بضمادة من عرق الذهب (انظر لسع الحية)

لدمه يلدمه لدما لطمه . و (التدم) اضطرب . و (التدمت المرأة) ضربت صدرها في النياحة . و (اللدم) صوت الشيء الذي يقع على الارض . و (أم ملبدم) الحمي

لدن الشيء يلدن لدانة ولدونة كان لدنا و (لدنه) لينه . و (اللدن) اللين . و (لدن) ظرف مسكان وزمان مثل عند الا أنه أخص من عند

لذ الشيء يلد لذاذة صار شيا فهو لذ ولذيد و (لذذته ولذذت به) وجدته لذيدا . و (لذذ) جعله يلد و (لذذ بالشيء) وجدته لذيدا . و (اللذذة) تقيض الالم


لذع الحب قلبه يلدعه آلمه الذي الذي اسم موصول صيغ ليتوصل به الي وصف المعارف بالجل نحو : (جاء الرجل الذي سمعت عنه)



لزب الشيء يلزب لزوبا ثبت ولصق . و (لزب الطين يلزب) لصق وصاب . و (اللازب) اللازم و (اللزبة) القحط

لزوج الشيء يلزوج لزجا وزوجا تمطط ولم يتقطع وعلق باليد . والاسم (الزوج) فهو لزج و (تلزوج) تلجن (لزق) به يلزق لزوقا لصق . و (التزق به) التصق به (انظر لصقة)

لزم الشيء يلزم لزوما ولزاما ثبت ودام . و (لزومه المال) وجب عليه

و (لازمة) لزمه ومثله التزمه . و (استلزم
الشئ) اقتضاه و (اللزام) الحساب
والملازم جداً والفصل في القضية

لسعته  العقب والحية تلسمه
لسعا لدغته فهو (ملسوع و لسيع)

 لسع الحية  يحدث من لسع
الحيات ألم يمتد الى الطرف الملسوع ثم
الى جميع الجسم فتنتفخ السعة وتحمرو وتمتد
انتفاخها الى الاعضاء المجاورة لها وقد يعم
الجلد كله ويسيل منها مصل دام وينفط
حولها نقاط صغيرة أشبه بنقاطات الحرق
ثم يخف الألم شيئاً فشيئاً ويبرد العضو
الملسوع وتنتشر عليه بقع وتحدث اعراض
عامة تدل على انقلاب عظيم في البنية
كالاعياء والبرود والعرق البارد وعسر التنفس
والدوار والقيء أو الفواق والسبات

(العلاج) قد لا يحصل من لسع
الافاعي اعراض خطيرة ويشفى الملسوع
بدون دواء لان أكثر الثعابين غير سام على
ان هذا الامر لا يجوز أن يركن اليه
والاولى الاسراع بمداواة السعة فوراً فيكوي
الجرح بثلاث او اربع نقط من روح
النوشادر وان لم يوجد فيفسل بهرقى او
سيرتو او خل اوما، كولونيا اوما، فينيكي

أو بمحلول فانسويتن ويضغط حوله الى
الاعلى ضغطاً شديداً يمنع بوقفه الدم
السم عن السريان في الجسم . ويقوم
الضغط برباط متين أو بأنبوبة من
الكوتشوك او بفوطه أو غيرها . ثم يمسح
الجرح بالغمصا كافيا وينقل الدم حالاً فلا
يؤثر في غشائه المخاطي ان لم يكن مجروحاً
وبعضه بعد ذلك بماء وخل أو بماء
وسيرتو . ويسوغ أن يحجم للغاية ذاتها
وأما اذا كانت السعة عميقة فيحمي
مسمار من حديد أو آلة أخرى حديدية الى
درجة البياض وتنفذ في أعماق الجرح ولا
يذهبن عن البال أن الحديد اذا أحمى الى
درجة البياض لا يحدث ألماً كما لو أحمى
الى درجة الحمره ويعالج بعد ذلك بكدمات
من العرقى أو الخل المخفف أو ماء كولونيا أو
يعالج على الطريقة الآتية وهي :

أن يحاط أعلى اللسع برباط متين ثم
يحقن بمحقة تقطنتان أو ثلاث من محلول
برمنغنات البوتاسا أو حمض الكروميك
بذبة . الى ١٠٠ في نقط نفوذ الانياب
ثم على محيطها ويرفع الرباط فذلك ترياق
السم قبل سريانه ولا يجسر عليه الا
الطبيب . وأما اذا تعذر استدعاؤه حالا

فيشترط محل الانياب شروطاً عميقة ويستخرج منها دم واف ثم توضع عليها وفائد مبلولة بمحلول حمض الكروميك (١) الى (١٠٠)

ويجب ان تتخذ مع هذه وسائل أخرى أيضاً فيدفاً اللسيج جيداً ويعرق ان امكن ويسقى مشروباً سخناً من تقيم مادة عطرة كالمليسيا او ورق النارج وغيرهما معها سبيرتو او عرقى او روم او كونيالك وخمس او ست نقط من روح النوشادر مكررة. واذا لم يستطع البلع فيحقن بأحد المواد المذكورة في المستقيم (انظر ثعبان وافي)

اللسن الفصاحة و (لاسنه) غالبه في الجدال. و (اللسان) المقول اى آلة القول. و (رجل لسن) فصيح

لسان الابل هو نبات كثير الفروع مربع طويل الاوراق فيه خشونة (خواصه الطبية) قال عنه أطباء العرب أنه يخفف الجراح ويقطع الدم ذروراً وشربا حتى القروح الباطنة وماؤه بعد استقصاء طابعه مع الزبيب والعناب مسكن لليب فأنح للسدد ومدر. وشربته الى اوقيتين ومن جرّمه الى ثلاثة دراهم

وهو يضر الكلى ويصلحه الصمغ لسان البحر هو محار حيوان بحرى اسمه سيديج وقلمار وخطبوط من الحيوانات التي تصاد في بلاد اليونان وإيطاليا لتؤكل. والخطبوط والقلمار لحمها أقل صلابة وأكثر قبولا من لحم السيديج وكأوا يقولون انه مقو المعدة وطارد للرياح وهذا خطأ

بعض أنواع الخطبوط تتصاعد منه رائحة عنبرية او مسكية عظيمة الاعتبار. وهذه الحيوانات الرخوة محبوبة في كس خاص بها م سائل مفرز اسمر هو نوع من الحبر يستعمل في التصوير والرسم وكان بعضهم يظنه هو حبر الصين ولا يوجد ما يدل على صحة هذا الظن. وقد كان يستعمل حبر هذه الحيوانات لمعالجة السعال ونحانات الدم ووجع الحلق والفيضانات الخ

السيديج الاعتيادي. او الطبي هو حيوان يزيد طوله عن قدم ويوجد على شواطئ الاقيانوس واكثر وجوده على سواحل البحر الابيض المتوسط، كان القدماء يكثررون من أكله وقد منع استعماله فيثاغورس وهو عادم الطعم قشري الشكل قليل الانهضام واحسن اوقات اكله

من ينار الى مارس . ويرطونه بنقعه في الماء المملح مع الكلس او الرماد. واكله مسلوفا احسن من اكله مقلوا وكانوا في الزمان الماضي يملحونه ويحفظونه لاجل حفظه. وهو لا يؤكل بياريز بل ترك اكله بالشواطىء الجنوبية. وكان بقراط يستعمله في امراض النساء. ويعتبره قابضا . واما بليناس فقال انه مسهل ومدر للبول وذكر جالينوس انه مقو للمعدة . وأعطى منقوعه علاجا لوجع الاسنان واما سورانوس فاستعمل خبره علاجا لداء الثعلب وهو ملين ابي مسهل خفيف . ويضسه الذي هو علي هيئة غناقيد متفرعة يسمى عند العامة غنب البحر ومدحه أبقرات وجمعه مع الدراريح وبزر الكرفس المائي علاجا لعسر الطمث . ومدحه بليناس علاجا ليزالة الطرق البولية ومرسليوس علاجا للحميات الصغيرة . ويستعمل ايضا من الظاهر لازالة نكت الجلد وكل هذا قد ترك الآن اعدم ظهور رحته

ساق الحل هو نبات له اصناف كثيرة منها ما يرتفع على وجه الارض الي ثلاثة اقدام وساقه قائمة كثيرة التفرع اسطوانية مغطاة بزغب طويل

شديد المتانة صلبة الاجزاء الحشيشية لايات وتحمل اوراقا متعاقبة بيضية حادة كاملة عادمة الذنب ضيقة خشنة المدس وفي حافاتهما تموج والازهار زرقاء عنقودية تقرب ان تكون سنبلية محورية متخلخلة في اطراف الاغصان والكأس مستطيل ذو خمسة اقسام عميقة خيطية سهمية قائمة

هذا النبات يحتوي علي مادة لعاية

كثيرة

(خواصه الطبية) يؤثر علي الاعضاء تأثيرا مرخيا ويوصي بمطبوخه او غصاراته في التهيجات المرضية وفي حرارة الطرق الهضمية ويعطي مغليه في الحيات الالتهابية والالتهاب وغير ذلك

وقد وسع أطباء العرب دائرة استعماله فقالوا ان طبيخه مع الملح والخل ينفع من قرحة الامعاء والاسهال المزمن وأنه يصلح للمحمومين والمصروعين وأصحاب الربو ويضمده بأورانه على القروح الوسخة ويقطع سيلان الدم ويوقف سير القروح الخبيثة والاورام الحارة. وعصير ورقه ينفع قروح الفم مضمضة واللثة المسترخية والدامية ويحتمل صوفه لوجع الرحم الذي ينجم من

الاختناق . وطبخ جذره يسكن وجع
الاسنان مضغطة وغير ذلك

لسان العصفور هو نبات يوجد
منه نحو ٣٠ جنسا منها جملة بأمريكا
الشمالية وجنوب أوروبا وهي أشجار جميلة
قد استنبت منها ييساتين مصر . أورقها
غالبا كبيرة ريشية منتهية بفرد الانوعا
واحدا فان أوراقه كاملة متقابلة بدون
أذينات . والازهار غالبا صغيرة . قد
يكون لها كأس صغير مكون من أربع قطع
وتويج مكون من أربع أهداب مستطيلة
ضيقة وتارة وهو الغالب لا يكون لها كأس
ولا تويج والتمر كم قشري مستطيل لساني
الشكل رقيق ينتهي من الاعلى بزائدة
غشائية يختلف طولها ويحتوى على بزررة
تارة مفلطحة وتارة اسطوانية . والبزررة
تحتوي فى مركز باطنها اللحمي على جنين
قائم جذيره الملتف نحو السرة طويل
اسطوانى

(خواصه الطبية) القشر للام القابض
للنوع العالي كان مستعملا مضادا للحمي
قبل اكتشاف الكيناو كان يسي كينا اوروبا
وقال أطباء العرب ان هذه القشور اذا
سحقبت بخل وضمد بها أطراف العضل

المرضوضة نفعها

أوراق شجر لسان العصفور هي الغذاء
الغالب للذرايح وفيها خاصة الاسهال
واضحة فقد تعوطي بتلك الخاصة كأوراق
السنا والمغص الناتج منها أقل من مغصه
وأعطاهما بعضهم بمقدار مساو لمقدار
السنا لسته عشر شخصا فوجدها أقل
اسهالا منه بحيث التزم أن يزيد عليه
ثلث مقداره لتكون النتيجة منه مشابهة
للنتيجة الحاصلة من السنا . فكان
الاستفراغ أكثر ومتقارب المدة وكان فعلها
أسرع انتهاء وبذلك عارت أنفع وشاهد
ان البول فى مدة اسهالها كان أكثر قدراً
وتحملا للرواسب . ولا عجب من فعلها
المسهل اذا علم ان الدردار ينتج المن وهو
من مسهلات اوروبا التى يستعملها العامة
هناك بدل السنا لأنها تنتج مغصا شديدا
مثلهولان السنا يعش بالنبات السام المسمي
ريدول

وقد ذكر ان شجرها طارد للشعابين
وان استعمالها يفيد من نهش الانبي وقد
أعطيت عصارتها بمقدار ٨ أوقيات لامرأة
نهشها ثعبان ووضع ثفلها على الجروح الناتجة
من النهشة فبرئت . ذكر هذه التجربة

الجراح بوجار وذكر انه شاهد أمثلة لذلك كثيرة وشاهد غيره امثالا ايضا واعتبر الاطباء أوراق هذه الشجرة مقوية تفضل شاي الصين اذا استعملت مثله. وذكر كثيرون انها تيري داء الحنازير اذا أعطيت حمامات أو مغليات . وظنت أيضا لحمه للجروح كما قال صاحب كتاب مالا يسم أنها تدمل الجراح وتنقي القروح الرطبة

ثم إن هذه الشجرة تكون على هيئة عناقيد مكونة من أكمام بأى غلف مفرطة مستطيلة منتهية بغشاء . وهي تستعمل فى انجلترا من التوابل ويقال انها مدرة للطمث والبول . وقال العرب انها مفتحة للحصيات

لسان الثور هو نبات سنوي جذره مسطيل مسود من الظاهر وأبيض من الباطن وساقه تعلق من قدم الى قدمين حشيشية أسطوانية لحية مجوفة مغطاة بزغب خشن جداً . والازهار زرق جميلة وأحياناً وردية أو مبيضة تتجمع على هيئة سنبلة محورية متخلخلة فى طرف الاغصان وكل منها محمول على حامل طويل نحو قيراط . والتأثير غير منتظمة أى فيها ارتفاعات

وانخفاضات

(الصفات الطبيعية والكىاوية لهذا النبات) أجزاءه عديمة الطعم والرائحة ملموسة بمصارة لزجة . وفيها أجزاء من ثرات البوتاسا

واستخرج منه جلوتين أى المادة اللدبة واستخرج منه كبريت أيضاً . وقالوا ان ازهاره فيها زلال نباتى ومادة ملونة حمراء ومادة قابضة وصمغ ورانينج رخو وملاح وان ٤٤ من خلاصته تحتوى على ١٨ من جوهر مخاطى و ١٣ من جوهر حيوانى يذوب فى الماء ولا يذوب فى الكحول و ١١ من حمض نباتى متحد بالبوتاسا و ٥٠ من حمض نباتى متحد بالكلس و ١ من خلات البوتاسا و ٥٠ من ثرات البوتاسا وتجفيفه يستدعى احتراسات بسبب لزوجة عصاراته فيلزم ان تعرض اسطحه كثيرة منه للهواء وتقلب حيناً بعد حين

(استعمالاته العلاجية) يؤثر لسان الثور على المنسوجات الآلية تأثيراً مريضاً فطبوخه يؤثر أولاً على الجهاز الهضمى فاذا طال أضعف جميع وظائف الحياة ويحس بتأثيره فى الاكثر فى المجموع الدورى اذا كان شديد الفاعلية وفى المجموع الجلىدى اذا

الدموية ويبيط^١ الانقباضات السريعة
للاوعية الشعرية ويسكن اضطراب الدم
وفيه قوة على تسكين العطش والاحتراق
الباطن وغير ذلك ولذا نسب لهذا النبات
خاصة الترطيب

وكانوا يعطون عصاراته المنقاة في
الماليخوليا والايوخونداريا وينسبون لها
خاصة التفتيح ويرون أن الاحشاء البطنية
لهؤلاء المرضى تحتوي على تلبكات وسدد
فالمايخوليون والايوخونداريون الذين
حصلت لهم راحة بلسان الثور كانت
طرقهم الهضمية منهيجة فعولجت تلك الحالة
المرضية بالفعل المرخي للنبات وتيسر به
قطعها اذا دووم على استعمالها من اطوبيلامع
أنه يوجد أيضا في تلك الآفات حالة
مرضية في المخ والنخاعين وحرركات غير
اعتيادية في الضفائر العصبية للعظيم
الاشترأكي غير أن الفعل الملطف لمغلى اسان
الثور قد يخفف ذلك او يزيله

وخلاصة هذا النبات كانت مستعملة
قديما كمحلل وكانت مياهه المقطرة تضاف
أحيانا في الجرعات المسكنة مع انه لا يكرن
لها فعل حينئذ وتتغير بعد بضعة أيام وتنتشر
منها رائحة الايدروجين المكثرت وذلك

كان الجلد جافا منهيجا ، وفي المراكز
المصبية اذا كانت في حالة تنبه مرضى وكان
تأثيرها العصبي متخرما، ومن المحرب ان
مغلى هذا النبات أو عصاراته يخرمان انتظام
المعدة التي أغشيتها رقيقة ضعيفة قليلة
التغذية

وقد اشتهر هذا النبات بكونه صدريا
ملطفا معرقا باطف فيستعمل دائما لتحصيل
تنفيس جلدى قوي

ويستعمل مغليه أيضا لاثارة سيلان
البول ومحصل تلك النتيجة اذا كان انقطاع
افراز هذا السائل ناتجا من حرارة أو تهيج
في المجموع الكلوي. فالتأثير المرخي للنبات
يعدل هذا العارض فيسهل البول بكثرة
وقد اوصي بطبخه المحلى بالعسل او
السكر او الشراب المرخي كمشروب عادى
في الحميات الانهاية والصفراوية والمخاطية
ونحوها. ويستعمل مع النجاح في ابتداء
الاستهواء الحاصل من تأثير الهواء البارد
عند ما يكون الجلد حاراً. فاستعمال ذلك
المشروب مع ملازمة السرير يعيد التنفيس
الذي يخلص السطح الشعبي. كما يستعمل
في الالتهاب الرئوى والبلوراوى ونحوها.
لان هذا المشروب يقلل زيادة تنبه الاوعية

لا يحصل في الجرعة المحضرة من الازهار فقط

وتركيب تلك الازهار المزرقه لعابي وهي غادمة الرائحة وطعمها تفة وتؤثر على الاعضاء الحية قترخي منسوجاتها اذ ليس فيها قاعدة عطرية ولا شيء ينبيه القلب او يثير قوي الحياة مع انهم مكثوا زمنا طويلا يظنون ان في تلك الازهار خاصة تقوية القلب وتفريجه

وقال اطباء العرب ان هذا النبات كله شديد التفريح والتقوية للاعضاء الرئيسية والماواسوانه يسهل المرتين فينعم من الجنون الوسواس والبرسام والماليخوليا ويتكون من عصيره وعصير التفاح والزبيب شراب نقل في الخواص ان اوقية ونصف اوقية منه تعادل رطلا من الخمر الخالص في شدة التفريح مع حضور الدهن وقالوا انه يصفى القوى الحيوية ويزيل البرقان ويصفي اللون

(كيفية صنعه) المنقوع الحار للسان الثور يصنع بأخذ ١٢ غراما من اوراقه الجافة و ١٠٠٠ غرام من الماء وقد يصل مقدار الورق لاكثر من ذلك فتنقع الاوراق في الماء ساعة ثم يصفى

وخلصته تصنع بأن يبل المسحوق المتوسط لهذا النبات بنصف وزنه من الماء الذي حرارته ٢٠ درجة وبعد تركه في ساعتين يمرس باليد ثم يؤخذ الصافي ويفسل المسحوق جملة مرات وتسخن السوائل في حمام مارية وتصفى ثم تصعد حتي تصير في قوام الخلاصة والمقدار منها من غرامين الى خمسة غرامات

لسان الكلب هو نبات ساقه غليظة قنوية زغيبية تعالو من قدم الى قدمين واوراقه طويلة رخوة بيضيه هيمية مغطاة بزغب مبيض. وازهاره يتكون منها سنابل طويلة قائمة ملتفة علي هيئة قوس في الطرف وهي وحيدة الجانب متخلخلية وتويجها احمر نبيذي مائل للزرقة وفي أنبوتة فلوس خمسة محدبة متقاربة. والثمار خشنة الملمس مفلطحة مثبتة في قاعدة المهبيل

هذا النبات سنوي واصنافه كثيرة ينبت في المحال غير المزروعة في جهات من اوروبا ولا سيما فرنسا. وهو يكاد يكون عادم الرائحة تفة الطعم (الصفات الطبيعية والكياوية للجذر) هذا الجذر غليظ عصاري متفرع اسمر


يوصف هذا العشب للنسكين
والتخدير فيؤمر به في السعال والنزلة والانزفة
الصدرية وفيضانات البطن وأحوها .
وذكروا أيضاً وجود قاءة قابضة في
هذا النبات ولذلك أوصوا به لاسهال
والدوسنطاريا والبقوريا واستعملوه أيضاً
من الظاهر ضماً على الحرق وورم الفم
الدرقية والاورام الخازرية وغير ذلك
كلطف ومحل . ونسبوا له أيضاً خاصية
أخرى يصعب اثباتها وهو اتلافه لسر
الحيوانات فمدح نفعه الطيب ترنون من
تولوز في نهش الافى

وأكد الطيب هاجان أنه اجتنى هذا
النبات من محل آجامى وجففه في الظل
وأعطى مسحوقه بمقدار عشر قمحات ثلاث
مرات في اليوم فأبرأ داء الكلب وما عدا
ذلك غسيل الجرح بالماء البارد ثم غطاه
ثانياً بلصوق أكليل الملك مدة عشرة أيام
وهذه الوصفة مستعملة عند عوام بعض
أقاليم روسيا حيث أقام هذا الطيب عدة
سنين

لوصف الشيء بغيره يلصق
لصقا لزق و (أصقه) ألزته و (التصق)
الترق

ومسود من الظاهر وبيض من الباطن
ورأى تحت كريمة زهرة وجد فيه بالتحليل
الكياوي ١٠ أجزاء من ماء متحمل لقاعدة
مريجة ٢٠٨ من مادة ملونة شمعية
و ٢٠٧ من مادة راتنجية و ٣٠٦ من
فوق او كسالات البوتاسا و ١٠٦ من
خلات الكلس و ٩٠ من مادة تينينية
ومادة خلاصية و ٢ من مادة حيوانية
و ١٠٢ من ايتواين و ٥ من مادة صمغية
و ٣ من خلاصة قابلة للذوبان في الماء
و ٩ من حمض بكتيك و ٢ من او كسالات
الكلس و ٣١ من الليف الخشبي و ٥ من
أجزاء مفقودة وظن محله سندلاً أن تأثيره
آت اليه من الماء المتحمل لتلك القاعدة
المريجة

(خواصه الطبية) هناك رأيان
متضادان في أمر هذا العقار ولهما انه عادم
الفائدة والخطر ، وثانيهما انه ضار لا يصح
التعويل عليه . وقد حكى بعضهم انه شاهد
أسرة تسممت به ومات واحد منها ولكن
ميريه رد هذا الرأي وقال انه لا يوجد
نبات من تلك الفصيلة الثورية فيه صفات
مملكة تقرب من صفات الفصيلة
الباذنجانية

لصقة  اللصقة أو اللبخة أو الضمادة هي أدوية تستعمل من الخارج وتتركب من مسحوق مادة أو ورق نبات أو لب نمر محمولة في الماء الساخن حتى تأخذ قواما رخوا

ولا يقتصر فعل اللصقة أو اللبخة على السطح الظاهر بل قد يمتد إلى الداخل أيضا والانتفاخ الذي يحدث بعد وضعها إنما هو نتيجة تجمع السوائل تحت البشرة (حرارة اللصقة واللبخة) تختلف هذه الحرارة باختلاف المقصود من فعلها . فالملطفة والمسكنة تستعمل قارة والمطبخة والمحمرة تستعمل ساخنة وإذا أريد استمرار فعلها الساخن تغطي بقطعة من الصوف أو بقماش مصبغ ولكل من هذه اللصقات تأثير على قدر درجة حرارتها

(عمل اللصقات واللبخات) يفضل أن تعمل اللصقات رخوة لاجمادة لأن الجامدة تجف بسرعة إذا كان القسم المضمد ملتصقا فتضيق على المحل وتؤلمه وتقاديا من ذلك تغير تكراراً ويوضع بين طينتي قماش رقيق مستعمل لأن الجديد يكون قاسيا وقد يستعمل القطن بدل القماش . وتغير اللبخة كل ساعتين مرة

وعلى الأقل ثلاث مرات في النهار ولاجل وضعها عند مآذنها بين طينتي قماش تمسك من أطرافه لاجل أن لا يسيل منها شيء ثم توضع على المحل وتثبت برباط موافق وإذا أريد تغييرها تحضر اللصقة الجديدة ثم ترفع الأولى وتوضع الثانية في محلها

أكثر اللصقات أو اللبغات استعمالا هي اللبغات الملطفة والمحللة والمحمرة والمسكنة والمضادة للفساد

(اللبغات الملطفة) أكثرها استعمالا لصقة بزر الكتان ولب الحبر والنخالة ودقيق البطاطا والارز ولب التفاح

لصقة بزر الكتان تحضر على طريقتين الأولى أن يوضع مسحوقها في وعاء ويصب عليه الماء المغلي شيئا فشيئا ويموت به العفة حتى يتحصل على عجينة متجانسة خالية من الكتل الصلبة

والثانية أن يحل مسحوق بزر الكتان في الماء البارد ثم يغلى على النار ويموت بالمعلقة ، ولكن الطريقة الأولى أفضل . وعلى أنه يجب في كليهما استعمال الدقيق الحديث لأن العتيق يحض ويختمر وبذل أن يلطف ويسكن يحدث ففاسات وبثور

أن يسكب عليه المغلى شيئا فشيئا ويحرك بقوة بملقعة من الخشب يجب ان تكون هذه اللصقة أكثر ميوعة من السابقة لأنها تجف بسرعة ولكنها تفضل عليه بكونها لا تتعطن

(لصقة الارز والشعير) يغلي الارز أو الشعير بالماء حتي يكتسب القوام المناسب ثم تستعمل . وهي لا تتعطن ويحسن استعمالها في حالة تهيج العضو ووجود حكة واكزيما

(لصقة اب التفاح) تستعمل لحقتها وصغر حجمها فتقشر التفاحة وينزع بزرها ونسيجها الصلب وتغلى بالماء ومتي نضجت استعملت

(الاصقات عادمة الفساد) لصقات بزر الكتان عرضة للتعطن ولذلك يستعاض عنها بدقيق النشا أو البطاطا محضرا بالضغط بالمكبس بين طبقات القطن فيباع مجهزا على هذه الحالة . وهي عبارة عن اقراص تبل في الماء المغلي بضع ثوان ثم تعصر لاجراج الماء الزائد منها وعند استعمالها تغطي بمشمع لمنع تبخرها وهي كأوراق الخردل يمكن حفظها ونقلها في الاسفار

(الاصقات المفتحة) يطلق هذا

قبل وضع اللصقة يستحسن مسح السطح الجلدي بروح الكافور أو بالسيرتو لمضادة الفساد

بعد حصول العجينة تمد بملقعة علي قطعة من القماش القديم النظيف ونثني حوافه حتي لا تتسرب العجينة علي الجهات المجاورة للحل المصاب ثم يغطي سطحها بقماش رقيق ايضا وتوضع علي الحل المراد معالجته

واذا اريد من اللصقة فعل مسكن فمحضر بنقيع الشوكرا والخشخاش او غيرها من المواد المسكنة

واذا لم يوجد بزر الكتان يمكن الاستعاضة عنه بلب الخبز أو النخالة

(لصقة لب الخبز) يؤخذ رغيف ذي لباب ويقطع قطعاً صغيرة ثم يغلى في الماء او بماء الخبازي او الخطمية او بماء بزر الكتان الى ان يحصل القوام الموافق

(لصقة النخالة) تغلى النخالة مع اللبن او مع ماء الخطمية او الخبازي او ماء بزر الكتان فتكتسب قواما موافقا

(لصقة البطاطا) يعجن الدقيق في الماء البارد ثم يوضع على النار ويحرك بالملقعة حتي يكتسب قواما موافقا ويجوز

الاسم على اللصقات التي من شأنها تعجيل استواء الصديد في الدامل والخراجات وغيرها

جميع اللصقات المليئة تعتبر مفتحة وقد يستعمل لهذه الغاية بصل الزنبق أو البصل الاعتيادي المشوي وقد يضاف اليه ورق الخماض

(الاصقات المحلاة) يطلق هذا الاسم على اللصقات التي من خواصها تحليل الاورام غير الانتهائية أو التي تبقى بعد زوال التهاب كما يري بعد السقوط والضرب

يستعمل لهذه الغاية لصقة بزر الكتان يرش عليها الماء الابيض وهو :

تحت خللات الرصاص السائل أو ملح الرصاص نصف ملعقة كبيرة ٨ غرامات ماء نصف ليتر

يضاف اليه القليل من الكحول الصوف او الكحول المكوفر

(لصقة الصابون) للصابون خاصة التحليل ولذلك يمكن ادخاله في تركيب اللصقات فيؤخذ ١٢٥ غراما من الصابون الابيض الاعتيادي ويقطع قطعاً صغيرة ويمزج مع ضعف وزنه من دقيق الشعير

أو دقيق بزر الكتان ويحل بكمية كافية من الماء المغلي ويحرك حتي تحصل منه عجينة تمد على قطعة من قاش عتيق نظيف ويجب تجديدها كل ست أو ثماني ساعات

(الاصقات المحمرة) يراد بالتحجير احداث التهاب أو تهيج في محل بعيد عن المحل المريض بقصد تحويل الالم الاصلى اليه فتستعمل المحمرات اذا أريد تحويل الاحتقان الدماغى مثلاً أو اظهار نفاط ارتدع أو الاسراع في اظهار نفاط أبطأ ظهوره

المحال التي تختار لوضع اللصقات المحمرة هي الاخضر أو انسي الركبة والفخذ واذا أريد التحويل عن الجهة العليا من الجسم كما في أمراض الدماغ وعلل الصدر علي انه يمكن وضعها فيها بين الكتفين أيضاً . وتوضع علي المعدة في أحوال القيء وعلي جدران الصدر في أحوال عسر التنفس

وأما في الاحوال العصبية والروماتيزمية وفي النفاطات الفاترة أو غير الكاملة فتوضع علي المحلات المصابة نفسها

ومدة وضع اللصقات المحمرة تختلف باختلاف طبيعة مادتها وتبقى غالباً حتي

يشعر المريض بمحدثها. على انه اذا كان فاقد الشعور فلا يصح أن تتجاوز مدتها من ١٥ الى ٢٠ دقيقة اذا كانت من الخردل الصنف واقل من ذلك في النساء والاطفال . وهي اذا بقيت مدة طويلة أحدثت قعاعات كبيرة تصير أشبه بذرنوح عسر الشفاء

الحمرات العادية في الخردل والاصقات الخردلة

(الخردل) تحضر لصقة الخردل بمزج دقيقه الحديد بقليل من دقيق الحنطة وجبل الخليط بالماء البارد ومده على قطعة من القماش أو الصاقه على المحل المقصود والحكمة من وضع دقيق الحنطة جعل اللصقة متماسكة حتى لا يتسرب منها شيء ولا تبقى منها بقية على الجلد بعد نزعها

وفي حل الدقيق لا يجوز استعمال الماء الساخن لانه يذهب بالاصل الفعل ولا اضافة الخل او الخمر لانهما يجمدان الزيت الطيار ويضعفان فعل الخردل

وقد اعتاد الناس استعمال اوراق الخردل المحضرة وهي مفيدة فيمكن أن تبل الورقة بالماء البارد بضع ثوان قبل وضعها

(الاصقات الخردلة) وتحضر بعد عجينة بزر الكتان تمد على قطعة قماش ثم يمد فوقها عجينة بزر خردل أو ورش دقيق الخردل على لصقة بزر الكتان وذلك أفضل من تحضير بزر الكتان وبزر الخردل معا فإذا تألم المريض من الخردل أو من لصقة الخردل فيجب نزعها ونقلها الى محل قريب ويدهن على محلها السابق بالزبدة أو القشدة أو بالمرم الساذج يذهب التهابه الذي أحدثه الخردل

(الاصقات التي تستعمل بدل الخردل) يستمض عنها بلصقات بزر الكتان مذرورا عليها السيروت أو الخل القوي . وقد يستعمل مغلي الشوفان بأن تغلى كمية منه وتمد على قطعة من القماش ويضاف اليه قليل من الخمر

وعند الحاجة يستعمل الثوم المدقوق وهو من الحمرات الشديدة الفعل . واذا طالت مدة وضعه فعل فعل الذرنوح

(الاكياس العلاجية) اذا وضعت بعض المواد الجافة في أكياس بعد رفع درجة حرارتها فعلت فعلا منهاها الرمد والرمل والشوفان والنخالة يجفف على النار وتوضع في كيس يربط طرفه ومثلها ملح

الطعام الناعم اذا سخن

هذه الاكياس تستعمل لازالة بعض
الارتشاحات المصلية وبعض الالتفخات
ويلزم تكرارها

(الاصقات المسكنة) هي التي تستعمل
لتسكين الآلام وتحضر بأن تعمل عجينة
ساخنة من بزر الكتان وبرش عليها قطن
اللاودانوم او مغلى مركز من الخشخاش
او تعطبخ اوراق البنج او الشوكران والخس
وتحضر منها ضمادات ولا يجرز استعمال
هذه المواد الا بمشورة طبيب حاذق

(الاصقات المنبهة) تحضر من اوراق
المواد العطرية بأن تؤخذ قبضة من السعتر
والاينسون وحصا البان والبيج ثمران الخ
وتغليها في نصف لتر من الماء وتضعها بين
قطعتي قماش علي الاقسام المريضة ويسوغ
ان يرش عليها خر او شيرتو

(الاصقات المنبهة والحريفة) تؤخذ
قبضة من جذور الفجل البري وورق حشيشة
الملاعق والجرجير والجوز وتغلى في لتر من
الماء حتى يبقى النصف ثم توضع هذه
الاعشاب بين قطعتي قماش علي القروح
المزمنة وعلى الالتفخات الينفاوية

ويمكن استعمال كل من هذه

الاعشاب على حدة

ويستعمل لهذه الغاية ايضا الصفات محضة
بقليل من الخل او بنقطن عصير الليمون
﴿لطخه﴾ يلطخه لطفالونه و

(تلطخ) تلوث

﴿لطعه﴾ بالعصا يلطعه لطعا
ضربه بها و (لطع عينه) لطعا
﴿لطف﴾ به يلطف لطفارفق به فهو
لطيف و (لطفه) جعله لطيفا و (لاطفه)
رفق به و (ألفه بكذا) آخفه به و
(تلطف في الامر) رفق فيه وتخشم و
(اللطف) من الله تعالى التوفيق والعصمة
﴿عبد اللطيف البغدادى﴾ هو موفق

الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد
كان نحويا لغويا متكلما طيبيا فيلسوفا
ولد ببغداد سنة (٥٥٥) سمع من ابن
ابي البطي وابي زرعة المقدسي وشهادة
وجاعة آخرين وروى عنه الضياء
والمندري وابن النجار والقوصي وحدث
بالقدس ومصر ودمشق وحران وبغداد
وكان احد الاذكياء المتضلعين من الآداب
والطب وعلم الاوائل الا ان دعاويه
كانت اكثر من علومه

كان دميم الحلقة بجيلا قليل اللحم

الوجه وكان ينتقل في البلاد . من كلامه :
 « اللهم أعذنا من جوح الطبيعة ،
 ومن شمس النفس وسلّس لنا مقاد التوفيق
 وخذ بنا في سواء الطريق ، يا هادي العمي
 يا مرشد الضلال ، يا محيي القلوب الميتة
 بالإيمان ، خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ،
 ونجنا من ردة الطبيعة ، وطهرنا من درن
 الدنيا الدنيئة بالاخلاص لك والتقوى
 انك مالك الدنيا والآخرة . سبحان من
 عم بمحكمته الوجود ، واستحق بكل رجه
 أن يكون هو المعبود ، تلاً لأت بنور وجهك
 الآفاق ، وأشرق شمس معرفة على
 النفوس اشراقاً وأى اشراقاً »

أقام عبد الطيف مدة بمصر فلما توفي
 الملك العزيز توجه الى القدس سنة (٦٠٤)
 وكان يأتيه خلق كثير يشغلون عليه في
 أصناف من العلوم . ثم سافر الى حلب
 وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة في
 خدمة الملك علاء الدين بن داود بن بهرام
 وكان له من المراتب الوفيرة . والمكانة
 الاثيرة . وصنف باسمه عدة مصنفات ثم
 توجه الى ملطية وعاد الى حلب
 (مصنفاته) غريب الحديث والمجرد
 منه . والواضحة في اغراب الفأحة .

والالف واللام . وشرح بانت سعاد .
 وذيل الفصيح ، خمس مسائل نحوية .
 وشرح مقدمة ابن بابشاذ . وشرح الخطب
 النبائية . وشرح سبعين حديثاً . وشرح
 اربعين حديثاً طيبة . والرد على فخر الدين
 الرازي . وتفسير سورة الاخلاص . وشرح
 قد الشعر لقدامة . وقوانين البلاغة .
 والانصاف بين ابن برى وابن الحشاش
 في كلامهما على المقامات . ومسئلة أنت
 طالق في شهر قبل ما بعد رمضان . وقبسة
 العجلان في النحو . واختصار العمدة لابن
 رشيقي . ومقدمة حساب . واختصار كتاب
 النبات . واختصار كتاب الحيوان . وله
 اختصارات لكاتب كثيرة في الطب . وله
 أخبار مصر الكبير . والافادة في أخبار مصر
 تاريخ يتضمن سيرته . ومقالة في
 الرد على اليهود والنصارى . ومقالة في
 النفس . ومقالة في العطش . ومقالة في
 السقنقور . ومقالة في العلم الالهي . وكتاب
 الجامع الكبير في المنطق والطبيعي والالهي
 زهاء عشرة مجلدات . وشرح الراحون
 برحمهم الرحمن . واختصار الصناعتين
 العسكري . واختصار مادة البقاء للتيمي .
 وكتاب بلغة الحكيم . ومقالة في الماء .

ومقالات في العادات والحركات المعتادة
وفي حقيقة الدواء والغذاء وفي التأديب
بصناعة الطب وفي الراوند والحنطة والبحران
والرد على ابن رضوان في أخلاق جالينوس
وارسطو وفي الحواس وفي الكلمة وفي تدبير
الادوية والادواء من جهة الكيفيات وفي
تعقب اوزان الادوية وفي المعنى وفي النفس
وفي الصوت والكلام في بتر الحارب وجواب
مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل
هو سائم في الطبع وفي القتل كما هو سائم
في الشرع ومقالات في المدنية الفاضلة
وفي العلوم الضارة وفي كيفية استعمال المنطق
وفي القياس وفي تزيف الشكل الرابع وفي
تزيف ما يعتقده ابن سينا وفي القياسات
الاحتطاطات وفي تزيف المقاييس الشرطية
وفي ابطال الكيمياء وفي البرسام وفي الرد
على ابن الهيثم وفي اللغات وكيفية تولدها
وفي القدر

وله من الكتب ايضا بلغة الحكيم .
والكلمة في الربوبية وتعقب حواشي ابن
جميع على القانون . والشبهة . وتحفة الامل .
والحكمة الكلامية . والترياق . وحواشي
على كتاب البرهان للفارابي . وحل شي .
من شكوك الرازي علي كتب جالينوس .

ورسالة في الممكن . والفصول الاربعة
المنطقية وتهذيب كلام افلاطون . وكتاب
في القياس يدخل في اربع مجلدات .
وكتاب في السماع الطبيعى مجلدان وشرح
الاشكال البرهانية وعهد الحكماء . وكتاب
القولنج . توفي سنة ٦٢٩ ينفذاد

﴿ لطمه ﴾ يلمطه لطمه ضرب خده
ياطن كفه . و (لاطمه) لطمه و (تلاطه و ا)
لطم بعضهم بعضا

﴿ اللطى ﴾ النار وقيل لها
﴿ لعب ﴾ اللعب . الصبي يلعب لعبا
و لعبات لهي بشي . و (تلاعب و تلعب) و (اللعبة)
لعب . و (لاعبه) لعب معه . و (اللعبه)
التمثال الصغير يلعب به . و (اللعوبة)
اللعب . و (رجل رنعب و رنعبه) كثير
اللعب

﴿ اللعب ﴾ لم يعن المربون وعلماء
التربية بمسألة اللعب الا منذ زمان قريب
فكان اللعب لا يتعدى في زمن الاقدمين
بالنسبة للأطفال والشبان غير طور التلهي
وصرف الفائض من النشاط الجسماني

وقد كانوا يعلمون أن الادمان على
الدرس وصرف الساعات المتواصلة في
التحصيل يعمد الاعصاب . ويكد العقل

بالجيمناستيك. وأحسن المدارس صنعا في
جعل هذا النوع من اللعب العلى اجباريا
على جميع التلاميذ

ولقد نرى كثيرا من الآباء يلجئهم أن
يروا أبناءهم ناجحين في المدرسة يراقبونهم
وقت فراغهم من الدروس فيضطروهم
لإعادة دروسهم أو لعمل واجباتهم المدرسية
فيضرونهم بذلك ضررا عظيما جدا إذ يقفون
حائلا بينهم وبين غوهم العلى والجسمانى فلا
يتأدون الا الى عكس ما يطلبون . هذا
فضلا عما يصابون به من شدة الانهماك
من جهود القرائح ، وقصر النظر وغير
ذلك مما يؤثر أكبر تأثير على وجودهم
المستقبل . فعلى هؤلاء الآباء بدل أن
يقهروا أولادهم على ملازمة الدرس بهـد
ساعات المـرسة أن يقسروهم على اللعب
في الهواء الطلق والرياضة في الجهات التي
ترجع اليهم قوام التي قدوها في ساعات
الدراسة . هذا خير وأبقى من قهرهم على
متابعة العمل ليل نهار

ولقد أحسنت إدارات التعليم في
تعطيل الدروس يوما ونصف يوم في الاسبوع
وفي تعطيلها نحو مئة يوم في السنة ، وهي
لا قصد من ذلك أن تصرف التلاميذ

وانه لابد من صرف أوقات في التلهي
واللعب لإعادة القوى المقنودة بالمجهودات
العقلية الى حالتها الاولى

هذه الحقيقة أصبحت الآن عامة
بين الناس فليس فيهم من يهملها ولكن
الذى ينظر اليه علم التربية (البيداغوجيا)
هو موضوع آخر يتعالى عن عقول العامة .
ذلك ان علم التربية يرى في اللعب الشرط
الاساسى لانماء القوى الجسدية والعقلية
والادوية

فأما من جهة ضرورته لانماء القوى
الجسدية فمما لا يختلف فيه اثنان فانه لا شيء
في العالم يستطيع ان يسير بالأعضاء نحو
النمو غير اللعب الذى يقف له الطفل
جميع قوى جسمه ويندفع فيه اندفاعا
اضطراريا دافعا معه جميع مواهبه الجسدية
والعقلية للحركة . وناهيك ما يكون وراء
هذا من نمو مجموع تلك المواهب نموا
متواصلا منتظما . ولكن الطفل اذا ترك
ونفسه أكب على أنواع محدودة من اللعب
لا تدفع جميع قواه للعمل معا فكل من
الضروري للقائمين على تربيته وتكيسل
هدايته الى احسن وجوه اللعب على القواعد
التي تقررت بين أئمة هذا الفن وهو ما يسمى

هذه الفترات في إعادة الدروس أو في تلقي دروساً أخرى في استعادة قوائم الضائفة ، وتنمية مواهبهم الكامنة حتي يعودوا الى علومهم بقوة أرقى ، وقابلية أكبر في مساعدوا القائمين بتربيتهم على أداء وظائفهم من تثقيف عقولهم ، وتكوين ملكاتهم والا ذهب نعيمهم سدى

هذا أثر اللعب في تنمية القوى الجسدية والعقلية معا أما أثره في تنمية القوى الادبية فان الالعب تقتضي من الطفل أن يستخدم فيها ارادة ومهارة ودقة وحرارة ونباتا وغير ذلك فتتموهذه الصفات فيه نمواً مطرداً ولا سيما اذا كانت الالعب بين فريقين من التلاميذ كلعب الكرة فانها تضطر كل فريق لاجمال جميع مواهبه السابقة للحصول على الفوز والغلب ولا شيء في العالم يمكنه ان يستجيش كل هذه القوى الادبية في الاطفال ويحملها علي النمو غير اللعب لان مجرد النصائح لا تقني شيئاً فان قلت لابنك كن قوى الارادة صلباً في عزيمتك ، دقيقتي أعمالك ، جريثاً لنيل أغراضك ، مافقه منك اكثر ماقول ولئن فقهه لم يعد في نظره حد الكلام الفارغ الذي يدخل من

اذن ويخرج من أخرى. ولكنك لو دفعته للعب الكرة مع فريق ضد فريق دفعة الفطرة رغم أنه لا يستخدم ارادته وعزمته وقوته العضلية ، وما أودع في جبلته من حيلة ومهارة وجرأة وبعد نظر الخ فلاندرى كيف يكره الآباء بعد هذا أن يروا أبناءهم يلعبون ويحبون أن يروم منكين ليل نهار على الدرس او جامدين حيث هم لا يتحركون ؟

ولقد فطر الله النفوس على اللعب لهذا الغرض فتراها عاماً بين الاطفال والشبان وبين جميع الطوائف الحيوانية مما يثبت لك بيهان محسوس انه شرط أساسي في تنمية القوى وترقية المواهب ، ﴿ لَعِمُ ﴾ في الامر وتلعم تلكاً وتوقف فيه

﴿ لَعَج ﴾ الشيء يلعج في الصدر خلع . و (لَعَجَه الامر) اشتد عليه . و (اللاعج) الهوى المحرق جمعه لواعج ﴿ لَعَس ﴾ يلعس لَعَساً . كان في شفته لَعَس فهو (العس) و (العَس) سواد مستحسن في الشفة و (العَسَة) لون الألسن ﴿ لَعَل ﴾ السراب بص وتلاّلاً

﴿ لَمِيق ﴾ الدواء يَلْمِقه لحسه و
(أَلَمِقه الدواء) جعله يَلْمِقه و(اللعقة) اسم
ماتأخذه في اللعقة في المرة الواحدة و
(اللمعة) آلة يَلْمِق بها الطعام وغيره
﴿ الْفَلَّ ﴾ حجر كريم

﴿ لَمَل ﴾ من الحروف المشبهة
بالفعل . هي للترجي تنصب الاسم وترفع
الخبر مثل «إِنْ» نحو: « لَمَل فلانا
حاضر»

﴿ لَعْنَه ﴾ يَلْعَنه لعن طرد موأخزاه
وسبفهو (لاعن) وذلك (ملعون ولعين)
(و تَلَاعنا) لعن أحدهما الآخر (لاعنه
ملاعنة ولعانا) باهله ولعن كل واحد منهما
الآخر و(الْمَلْعَنَة) هي الفعلة التي يلعن
بها فاعلها كأنها مظنة اللعن

﴿ الْعَان ﴾ أجمع الأئمة على أن من
قذف امرأته أو رماها بالزني أو نفى حملها
واكذبه ولا يثبت له أنه يجب عليه الحد
وله أن يلاعن وهو أن يكرر اليمين أربع
مرات بالله أنه لمن الصادقين ثم يقول في
الخامسة إن لعنة الله عليه أن كان من
الكاذبين فإذا لاعن زوجها حينئذ الحد ولها
دروءه بالعان . وهو أن تشهد أربع شهادات
بالله أنه لمن الكاذبين ثم تقول في الخامسة

إن غضب الله عليها أن كان من الصادقين
فإن نكل الزوج عن العان لزمه الحد إلا
عند أبي حنيفة وعنده أنه يجبس حتى
يلاعن أو يقر وكذلك يفعل بالنسبة
للزوجة

﴿ لَعَب ﴾ يَلْعَب لَعْباً وُلْعوباً
لعب . ومثله (لَعِب يَلْعَب لَعْباً)
(ولَعَبه السير) أعياه

﴿ الْفُغْد ﴾ لحم في الحلق و(الْفُغْدود)
مأطاف بأقصي الفم إلى الحلق من اللحم
﴿ لَعَز ﴾ الشيء يَلْعَزُه لَعَزاً مال
به عن وجهه و(لَعَز في كلامه) عماء ولم
يبينه و(لاغزه) ككلمه على طريق اللغز
و(الْعَز كلامه وفي كلامه) عمي مراده
وأنى به مشتبه و(الْعَز) ما يُعْمِي من
الكلام

﴿ لَقَط ﴾ القوم يَلْقَطُون لفظاً
صوتوا و(اللقط) الصوت والجبلة
﴿ لَقَا ﴾ الرجل يَلْفُو لَفْواً تَكَلَّم
و(لَقَا الشيء) بطل و(لَقا في كلامه يلفو
لفوا) قال بأعلا و(لاغاه) هازله و(أنى
الشيء) أبطله و(اللاغية) اللغو

﴿ اللَغَة ﴾ أصوات يعبر بها كل جيل
من الناس عن وجداناتهم جميعاً لَغِي

ولغات

اللغات كثيرة جدا حتي قدرها بعضهم بثلاثة آلاف وزادها بعضهم الى أكثر من ذلك . ولقد تشعبت هذه اللغات حتي يستحيل الآن ردها الي أصولها التي اشتقت منها ولقد انقطع لها في اوربوا وامريكا عشرات من الرجال قصروا أعمارهم علي دراستها وتحليلها ولهم في ذلك أبحاث ممتعة . وقد نمكنوا من ارجاع كل هذه اللغات الي اصول ثلاثة وهي :

(أولا) اللغة الآرامية . نسبة الي الآراميين وهم جيل من الناس كانوا عائشين جهة مصاب نهري الدجلة والفرات قبل ألوف من السنين . وقد اشتقت منها العربية والسريانية والقبطية والحبشية وغيرها

(ثانيا) اللغة الطورانية نسبة الي طوران في التركستان ومنها اشتقت اللغة التترية والتركية والصينية والجركية والدانباركية والمنكرية

(ثالثا) اللغة الايرانية المنسوبة لهضبة ايران بآسيا ومنها جاءت اللغة الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية وما

تفرع منها من لغات اوربوا

(علم اللغات) يسمي هذا العلم بعلم الفيلوجيا وهو يبحث عن أصل اللغات واشتقاق بعضها من بعض وقد اشتغل به جمهور من بحاثي اوربوا فتأدوا الي نتائج عظيمة وكانت نتيجة أبحاثهم ان عرفوا ان اللغات تنقسم الي قسمين كبيرين لغات مرتقية وأخرى منحلة . ويميزوا الاخيرة بأنها أقل ابانة عن المعاني وأبسط ألفاظا وتركيبا وعرفوا منها اللغات الافريقية والامريكية التي يتكلم بها شعوب امريكا الاصليين ولغات شمال آسيا ، واللغة الصينية ومن صفاتها ان ألفاظها أحادية المقاطع وليس فيها فروق بين الاسم والفعل والحرف . فقد تكون الكلمة الواحدة فيها اسما وفلا وصفة باضافة ألفاظ أخرى اليها ومن اللغات المنحلة عدوا اللغات الحامية ومنها لغة قدماء المصريين والاحباش الاقدمين والبربرية وإنما سميت هذه اللغات حامية نسبة الي حام بن نوح عليه السلام

ويميزوا اللغات المرتقية بسعة مداهما في التعبير عن المعاني وشمولها لالفاظ متعددة علي قدر ما يحتاج اليه الانسان

لتعبير عن كل ما يجيش بصدده من المعاني
ويجول بخاطره من المدرجات

وقد قسموا هذه اللغات الى متصرفه
وغير متصرفه. فالاولى تمتاز بقبول أصلها
للتصريف وتنقسم الى طائفتين عظيمتين
(اولاهما) الآرية او الهندية

الاورية وتنقسم الى جنوبية وشمالية .
فالجنوبية هي لغات جنوب آسيا وهي اللغة
السسكريتية ومن فروعها الهندية والنارسية
والافغانية والكردية والبخارية والارمنية
والارستية، وأما الشمالية فنها لغات اوروبا
وتنقسم الى (سلتية) : ومنها اللغات التي
تستعمل في الجزر البريطانية اللغة انجليزية.

والى (إيطالية) : ومنها اللاتينية وفروعها

الابطالية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية
والى (هيلينية) : ومنها اللغة اليونانية .

والى (وندية) ومنها : لغات روسيا

وبلغاريا وبوهيميا. والى (توتونية) : ومنها

لغات انجليزية وجرمانيا وهولاندة

والدانمارك وجزيرة ايسلاندا

من الصفات المميزة للغات الآرية

انها مؤلفة من أصول قابلة للتصريف وأن

الاشتقاق فيها يكون باضافة ادوات اكثرها

يدل على معنى مستقل وهذه الاضافات

تلتحق غالبا آخر الالفاظ واحيانا اولها
والطائفة الثانية من اللغات المتصرفه
المرتقية هي اللغات السامية نسبة الى سام
ابن نوح عليه السلام ومنها العربية وهي
أرقى اللغات على الاطلاق وتنقسم الى ثلاثة
أقسام :

(١) الآرامية وفروعها السريانية

والكلدانية فالاولى لغة بابل القديمة وآشور.

والسريانية هي الكلدانية مع تغيير في

ألفاظها فكان البابلية دعت أولا آرامية

ثم لما تغيرت قليلا سميت كلدانية ثم تغيرت

ثانية فسميت سريانية ثم انقسمت

السريانية الى سريانية شرقية وسريانية

غربية

(٢) والعبرانية وايسر عبرانية اليوم

بالعبرانية الحالية بل دخلها ألفاظ من

الآرامية او الكلدانية . وتتفرع عنها اللغة

الفينيقية والقرطاجية

(٣) العربية وهي أرقى اللغات السامية

وقد كانت قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

محصورة في جزيرة العرب فلما ظهر الاسلام

انتشرت فيما بين أواسط الهند وبوغاز جبل

طارق وما بين البحر الاسود وبحر العرب

تشهد بذلك حروفها وألفاظها المستعملة

في لغات الترك والفرس والهنود وغيرهم
وتتفرع من العربية لغات الحبشة
وفروع أخرى

أهم الاصول المميزة للعربية أنها مؤلفة
من اصول ثلاثية الاحرف تعتبرها الحركات
المختلفة فتغير معانيها فتقول في مادة علم
عَليم وعُلم وعالم وعلام وعليم الخ . اما
قابليتها للاشتقاق على طريقة الاحاق
فتشارك فيها الطائفة الآرية ولكنها تمتاز
بحصول معظم اشتقاقها بتغيير حركات
حروفها وبأنها لا تقبل الادوات الملحقة
اذا كانت ذا معان مستقلة

وبالاستقراء الدقيق انضح للباحثين
أن اللغات السامية ترجع كلها الى اصل
واحد سماه علماء اللغات اللغة السامية وهي
البابلية . والطائفة الآرية ترجع الى ثلاثة
أصول وهي اللاتينية واليونانية والسنسكريتية
اي الهندية

فمن اللاتينية تفرعت معظم لغات
اوروبا . ومن اليونانية تفرعت لغات
اليونان . وأما ما بقى فتتفرع من اللغة
السنسكريتية قالوا وترجع هذه اللغات الى
اصل واحد مفقود هو اللغة الآرية
اما اللغات المرتقية غير المتصرفة

فتمتاز بكونها مؤلفة من اصول جامدة فيها
تقبل التفسير في بنائها وبأن الاشتقاق فيها
يقوم بالحاق ادوات لامعني لها في ذاتها
في آخر تلك الاصول وهذه تبقى بدون
تفسير كحال اللغة التركية . مثاله فيها (جال)
وهو الاصل الدال على المجيء . فتقول
(جالدى) اي جاءوا (جالديدي) اي كان
جاءوا (جالدير) اي جاؤا (جالديدير)
اي كانوا جاؤا (جالديدير) اي ما كانوا
جاؤا (جالديبي؟) اي هل جاءوا وهم جرا
(كيف اختلفت هذه اللغات) قلنا
ان علماء اللغة قالوا ان اللغات كلها مشتقة
من أصل واحد فكيف حدث هذا
الاختلاف العظيم بين اللغات ؟ قيل أن
الانسان الاول نشأ بين العراق وأرمينيا
فلما كثر نسله تفرقوا في الارض طلبا للعيش
فتخالفت لغاتهم وأدخل كل منهم الى
لهجته ألفاظا جديدة على حسب الحاجة
فاشتد الخلاف بينهم على مر الايام
قالوا والظاهر أن أهل اللغات المنحطة
كانوا أقدم من رحل عن موطن الانسان
كالصينيين والمصريين الاقدمين
ثم هاجر أجداد الامم التي تتكلم
اللغة الطورانية فسكنوا بشمال آسيا ومنهم

المغوليون والتاتار وغيرهم. ثم نزع الآريون فتوزعوا في جهات الهند وقارس وكردستان واوروبا. ثم هاجر الساميون تلك الارض أيضا فكانت كل طائفة من المهاجرين ترتقي بلغاتها في طريق غير طريق الطائفة الاخرى فتفاوتت اللغات فتفاوتا ذريعا حتي يظهر لناظر فيها باديء بدء أنها لغات مستقلة. وكان كلما بعد زمن انفصال الطوائف بعضها عن بعض زادت لغاتها تفاوتا وكما قرب زمن انفصالها حفظت تلك اللغات نوعا من المشابهة. مثال ذلك تجد الفرق بين اليونانية واللاتينية أكثر مما هو بين اللاتينية والفرنسية أو بينها وبين الإيطالية وغيرها من اللغات الاوربية والسبب في ذلك ان عهد انفصال اللاتينية عن اليونانية ابعده من عهد انفصال الفرنسية والإيطالية عن اللاتينية

ثم لا تنس ان النمو في كل لغة يحدث في طريق وعلي أسلوب مخالف كل المحالفة للطريق والاسلوب اللذين تنمو عليهما غيرها لذلك يتبادر الي الذهن ان تلك اللغات مستقل بعضها عن بعض والحقيقة ما قدمناه

لغت الشيء يلفته لفتاواه

وصرفه الى ذات اليمين والشمال. و(تلفت اليه والتفت) صرف وجهه اليه

اللفت ثمر أعمله من اوروبا أشهره نوعان البلدي والفرنسي. أما البلدي فلوته ابيض وطرفه ارجواني وله أشكال كثيرة أشهرها المستدير المبسط وأما النوع الفرنسي فهو صنفان لفت ميلان الابيض واللفت الابيض المبسط ذو الورق التام وكلاهما ابيض اللون منبسط الشكل الا انهما أرق جسما واصغر حجما من البلدي لزراعة طريقتان فاما ان تبذر البزور ثرا علي الارض واما ان تزرع في صفوف متباعدة من ٢٥ الى ٤٥ سنتيمترا حسب النوع المراد زراعته

والطريقة الثانية أفضل من الاولى ويجب ان يحف التبات الذي في الخطوط حتي تكون المسافة بين كل شجرة واخرى من ١٥ الى ٢٥ سنتيمترا حسب النوع المزروع

(وقت الزرع) تبذر البذور من شهر سبتمبر الى شهر ديسمبر وأوفق الاوقات لزراعته من أكتوبر الي نوفمبر. واجود اللفت مازرع في ارض صفراء رملية خصبة عميقة ناعمة رطبة مع ريبا ريبا غزيرا وتسميدهم

جيداً بالسماذ البلدي / وتتوقف جودة
المحصول على خف النبات . وهو يحدد
بعد زرعه بشهرين او خمسة وسبعين يوما
يندر في القدان رباعن من بزره نثراً باليد
﴿ لَفَحَه ﴾ بالسيف يلفحه لفتحاً
ضربه به

﴿ لَفَظ ﴾ الشيء يلفظه . رماه
(لفظ الكلام) نطق به و (اللفاظ) ما
يزي

﴿ لَفَعَ ﴾ الشيب رأسه يأسعه لفعاً
شبهه ومثله لفعه و (تلفعت المرأة بمرطها)
تلفعت به

﴿ لَفَهُ ﴾ يلفه لفا ضمه وجمعه
(تلفف في ثوبه والتف) اشتمل به .
و (التف النبات) كثر . و (اللفافة) ما
يلف على الرجل وغيرها جميعها لفائف و
(الليف) المجموع . و (جنات ألفافا) أي
أشجارها ملتفة بعضهم بعض

﴿ لَفَق ﴾ الثوب يلفقه لفقاً ضم
شقة منه الى أخرى فخطاها و (لَفِقَ الشيء)
يلفقه أصابه وأخذمو (لَفَقَ الحديث)
زخرفه

﴿ اللفافة البرية ﴾ هي نبات معمر
كثير الوجود يزارع فرناً تستعمل كسهل

وقد وجد العلماء في جذرها بالتحليل راتينجاً
بمقدار من ٤ الى ٥ وخلاصة صمغية
وسكراً قابلاً للتبلور ودقيقاً نشائياً وزلالاً
وكبريتات الكلس واملاحاً ناتجة من
احتراق الجذر واوكسيد الحديد وماء

واذا استعمل راتينجها بمقدار ٣٠
سنتيغراماً مسبب مغصاً وقولنجات شديدة
بدون ان يحصل منه استفرغات ثغوية .
فاذا استعمل بمقدار ٦٠ سنتيغراماً فانه
يسهله بلطف ولكن بدون مغص ولا قولنج
فهذا هو المقدار اللازم لتعاطي هذا الراتينج
وهو يمزج بدرهم من الصمغ العربي

واعتبر بعضهم هذا النبات لاحماً
للجراح بسرعة . وذكر آخرون نفعه في
القرص والحصى والامراض الجلدية غير
ان ذلك يحتاج للتجربة

﴿ اللفافة الكبيرة ﴾ هو نبات معمر
يتسلق على زرائب البساتين فيزينها بأكاليله

الكبيرة الوحيدة القطعة الجميلة البياض
وجذره مملوء بمصارة خاصة طبيعتها خلاصة
راتينجية فيها خاصة التهييج ولذلك كانت
جيدة الاسهال يصح أن تستعمل بدل
السقمونيا

وقد استعملت مع الزجراح المتكرر

في الاستسقاء، ويمكن جذره هو المسهل
بالأنثرو قد حلل الماء هذا الجذر فوجدوا
فيه راتينجا يقرب من جزء من عشرين
بالنسبة للوزن كله ويشبه راتينج الجلابة
والسقمونيا ويسهل مثلها على حسب
التجارب التي عملها شوفليير على نفسه
ويحتوي عدا هذا على مواد دسمة وزلال
سكر واملاح وسليس وحديد وكبريت
وبالجملة توجد فيه القواعد التي في جذر
الفلافة الصغيرة. وهذا الجذر في خاصة
الاسهال يبلغ نصف ما بالجلابة منها. وقد
قل استعماله الآن وان كان من أحسن
مسهلات البلاد التي ينبت فيها. وأوراقه
الموضوعة أو المنقوعة تسهل أيضا اسهالا
جيداً وإذا طبخت أوراقه في الماء، والزيت
كانت ضماداً محللاً

ويقال أن هذا النبات كله ينفع علاجاً
للشلل والحصى والحديد ونحو ذلك

مقدار استعماله للبالغين من غرام الي
غرام ونوع مقدار ما ينفع من أوراقه
من درهم إلى ثلاثة دراهم تنفع في قليل من
الماء. ومقدار خلاصته للأطفال ٥

منشغراما

لنا ٥ تلافاه تلافيا تداركو

(اللفاء) بالفتح التراب وكل شيء خفيف
لقبه ٥ بكذا فتلقب به جملة له
لقبا فصار لقبا له و (اللقب) اسم يسمى
به الانسان صوى اسمه الاول فيراعي فيه
المعنى بخلاف العلم

لنح ٥ النخلة يلقبها لقها برها
و (لنح النخلة وألقها) بمعنى لقها
«أنظر أبر» و (الواقح) الرياح التي تحمل
بخار الماء فتركه على السحاب فيصير ماء
فيغزل مطراً. أو التي تلقح النباتات فان
كثيرا ما يكون عضو الذكورة منها في
شجرة وعضو الانوثة في شجرة أخرى فلا
تنفتح إلا بواسطة الرياح وذلك أن
الرياح بهبوبها تحمل الطلع من أعضاء
الذكورة إلى أعضاء الانوثة (انظر زهرة)
و (اللقاح) ما تلقح به النخلة

لقط ٥ الشيء يلقطه لقطاً أخذه
من الأرض بلا عنا. و (لقط الثوب)
رفاه و (تلقط الشيء) و (التقطه) جمعه
من هنا وهناك و (اللقطة) الشيء الذي
تجده ما بقي نتأخذه و (اللقطة) الشيء الذي
ينبذ و (الملقاط) المنقاش

اللقطة ٥ أجمع الأئمة على أن
اللقطة تعرف حولا كاملا إذا لم يكن

مكأن هو فيه لفرعها منه واذا ظهرت
قذها

﴿ نقيم ﴾ الطعام يلقمه لقما أكله
سريعا و (لقمه) الطعام و (القمه) اياه
جعله يلقمه و (التقمه) ابتلعه و (الاقم)
معظم الطريق و (اللقمة) ما يبيأ لقم

﴿ لقمان ﴾ هو لقمان بن باعوراء ابن
اخت أيوب أو ابن خاله أو من أولاد
آذر قيل عاش الى مبعث داود فلما بعث
قطع الفتوى فسئل في سبب امتناعه فقال
ألا اكثني اذا كفت

أكثر اقوال العلماء انه كان عليا قال
ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن
كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضى قوله
ووصيته وحكاها في القرآن وهي قوله تعالي
« ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر الله
ومن شكر فأنما يشكر لنفسه ومن كفر فان
الله غني حميد . واذا قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم
عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه
وهنا علي وهن وفصاله في عامين أن اشكر
لي ولوالديك الى المصير . وان جاهدك علي
أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سييل

شيئا تافها بسيرا أو شيئا لا بقاء له . وان
صاحبها أحق بها من ملتقطها . واذا لم
يحضر صاحبها بعد سنة فعند مالك والشافعي
للملتقط ان يجبسها أبدأ وله التصديق بها
وله ان يأكلها . وقال ابو حنيفة وان كان
غنيا فلا يجوز ان يملكها واذا جاء صاحبها
بعد سنة وكان الملتقط تصرف في القطة
فله ان يأخذ ثمنها يوم يملكها . وقال داود
ليس له شيء

﴿ لقيف ﴾ الشيء يلقمه لقفا .
اخذه او تناوله سريريا اليه و (تلقف الشيء)
تناوله بسرعة

﴿ اللقطة ﴾ كل صوت في اضطراب
وحركة

﴿ اللقلق ﴾ هو طائر اعجمي طويل
العتق يكنيه اهل العراق ابو خديج . قال
عنه علماء العرب انه يأكل الحيات وصوته
اللقلقة وانه يوصف بالفطنة والذكاء

قال العلامة ابن سينا من ذكاء هذا
الطائر انه يتخذ له عشرين يسكن في كل
واحد منها بعض السنة وانه اذا أحس
بتغير الهواء عند حدوث الوباء ترك عشه
وهرب وربما ترك يرضه ايضا

وقال ايضا ان الهوام تهرب من

من أناب الى ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض بات بها الله ان الله لطيف خبير . يابني اقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . ولا تصمر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الخير »

وقال عكرمة والشعبى كان لقمان نبيا . روي انه دخل علي داود عليه السلام وهو يسرد درعا وقد لين الله له الحديد فأراد أن يسأله فسكت فلما أتم داود الدرع التي كان يسردها لبسها وقال نعم لبوس الحرب أنت . فقال لقمان : الصمت حكمة وقليل فاعله

فقال له داود : بحق ما سميت حكما وروي ان مولاه امره بذيخ شاة وبأن يخرج منها اطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب . ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث مضغتين فأخرج اللسان والقلب ايضا

فسأله مولاه عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبنا

﴿ لقين ﴾ الشيء يلقنه لقننا فهمه سريعاً (لقنه الكلام) فهمه اياه (تلقن الشيء) اخذه

﴿ القوة ﴾ العقاب الاتي وبالكسر مثله قال ابو عبيدة سميت لقوة لسعة أشداقها وقيل لاعوجاج منقارها

والقوة ايضا مرض يميل به الوجه الى جانب

﴿ القوة ﴾ كثيراً ما تحدث هذه العلة عند النوم في الفلوات وقت البرد او في مجرى هواء . وعن الخوف او من انفعال آخر علق فجائي وضرب او آفة اخرى وقد تحدث من قرح الاذن الداخلية في الاولاد او من نحو سلعة داخل الجمجمة او تحت الاذن

(اعراضها) تسبق غالبا بصداع وقد تحدث بدون عرض منه فيرى العليل وجهه اعوج او يقننه اليه من عدم تمكنه ضبط الطعام بين الاضراس في الجانب المصاب وفي هذه العلة لا تتحرك الجبهة وينجذب الشدق نحو الجانب السليم ونحو العين

من عدم استطاعته اغماضها فتسيل دموعها
على الحد ولا يتمكن العليل من الضحك او
الصغير

(علاجها) كثير ماتبرأ بدون علاج
في مدة تتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة واذا
شعر المصاب بالأم أمام فتحة الاذن يرسل
بعض العلق هناك او يوضع ذرنوح وراء
الاذن ويسقى المريض مسهلا ماحيا او
٥٠. سنتيغراما من الكالوميل، ويستعمل
حقنا ملينة وبدهن مكان التل بنبت
النفط او بمروخ النوشادر وهو :

زيت الزيتون ٦٠ غراما
روح النوشادر ١٠ غرامات

يمزجان بالتحريك

او يدلك بمرهم الفرارين وهو مركب
من ٥ سنتغرامات من الفرارين و ١٠
غرامات من الفازلين او بمرهم الاسترنتين
وهو مركب من ١٠ سنتيغرامات من
الاسترنتين و ١٠ غرامات من الفازلين
وبعد زوال حدة المرض يعتمد على
الكهربائية ويودور البوتاسيوم

لَقِي الرجل أصابته اللقوة
وهو داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق
وهو داء عصبي يعالجه الاطباء بما تقدم

لَقِيهِ يَلْقَاهُ لِقَاءً وَتَقِي أَنَا اسْتَقْبَلُهُ
وصادفوه (لِقَاءُ الشئ) طرحه اليه (لِقَاءُ)
قابله و (أَلْقَاهُ) رماه و (تَلَقَّاهُ) لقيه
و (التَقَى الشئ) لقيه و (استلقى على فقاه)
نام و (الآسَقِي) الشئ الملقى المطروح . و
(الآلَقِيَّة) مألقي من مسائل المعاية جمعها
الآلَقِي . والا لآقي ايضا الشدائد و
(التَلْقَاءُ) اسم من اللقاء وقد توسع فيه
فجعل ظرفا لمكان اللقاء نحو (جلس تَلْقَاءَهُ)
اي حذاءه و (قال من تلقاء نفسه) اي من
عند نفسه

لَيْكِي بِالْمَكَانِ يَلِكًا لَيْكَا
أقام به و (تَلَكَّأَ بِهِ) اعتل وأبطأ
لَكَزَهُ يَلَكُزُ ضربه بجمع كفه
لَكَعَ يَلَكُعُ فلان يَلَكُعُ لَكَاعَةً لَوْم
وحق و (امْرَأَةٌ لَكَاعٌ) اي لثيمة و
(الْأَلَكُعُ) اللثيم

لَكُمُ لَكُمُ لَكُمَا ضربه باليد
مجموعة الاصابع و (لَاكُهُ) لكم احدهما
الآخر

لَلْكَامِ جَبَلُ الْكَامِ هُوَ الْجَبَلُ
المشرف على انطاكية والمصيصة وطرسوس
وبلاد الثغور

وقال ابن حوقل جبل الكام داخل

﴿ لَمْزَهُ ﴾ يلْمِزُهُ عابه و(الْأَمْزَةُ)

العياب للناس

﴿ لَمَسَهُ ﴾ يَلْمُسُهُ ويلْمِسُهُ مسه

بيده ومثله (لامسه) و(تَلَمَّسُ الشَّيْءَ)

تطبه و(التمس الشيء) طلبه و(التماسه)

الحاجة و(التلمس) موضع المس

﴿ لَمَظَ ﴾ تَلَمَّظَ الرجل تتبع بلسانه

اللسان وهي بقية الطعام في الفم

﴿ لَمَعَ ﴾ البرق يلمع لمعانا أضاء و

(اللمعة) قطعة من النبات أخذت في اليلس

و(الآلمى) الذي المتروقد و(الآلمعية)

الذكاء و(اليلمع) البرق الخلب

والسراب

﴿ لَمْ ﴾ الشيء يَلْمُهُ لما جمعه و(لم

على القوم) أتاها و(اللامّة) العين المصيبة

بسوء (أكلأ لمتاً) أى شديداً و(اللمم)

جنون خفيف . وصغائر الذنوب

﴿ لَمَّا ﴾ حرف يدخل على المضارع

فيجزمه وينفيه ويقبله ماضياً مثل لم الا

ان منفيها مستمر النفي الى الحال نحو (لما

يجيء . للآن) و(اللمّة) الشيء المجموع و

(اللمّة) الصاحب او الاصحاب في السفر

و(اللمّة) الشعر المجاور شحمة الاذن

(اللميّة) النازلة الشديدة و(لم الشيء)

بلاد الروم ويقال أنه ينتهي الى حدثنى

فرسخ ويظهر في الاسلام بين مرعش

والهارونية وعن زرية فيسمى اللكام الي

أن يجاوز اللاذقية ثم يسمى جبل نهرا

الي حمص ثم يسمى جبل لبنان ثم يمتد

على الشام الي ان يصل الى بحر القلزم

﴿ لَكِنْ ﴾ الرجل يَلْكُنْ لَكُنَّا

قل لسانه فهو (ألكن) جمعه لَكُنْ

﴿ لَكِنْ ﴾ أصلها لاكن حذفت

الفها خطأ لا لفظا وهي حرف ابتداء . و

(لكن) من الحروف المشبهة بالفعل

ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناها

الاستدراك وهو أن ينسب لما بعدها حكم

مخالف لما قبلها

﴿ لَمْ ﴾ حرف جزم لنفي المضارع

وقبله للماضي نحو (لم يقل) اي ما قال :

وتدخل على لم همزة الاستفهام فيصير النفي

معها إيجابا ويدخله معنى التوبيخ والتقرير

نحو (لم أترك)

﴿ لَمَحَ ﴾ البصر يَلْمَحُ لمحا . امتد

و(لمح) الشيء أبصره بنظر خفيف او

اختلس النظر . والامم (اللمحة) و

(لمح الى الشيء) اشار اليه و(اللمحة)

النظرة بالجملة جمعه ملامح

جمعة و (الأمْلوم) الجماعة و (يَلْمَلِمُ) ميمات اهل اليمن في الحج وهو جبل علي مرحلتين من مكة

﴿الْمَمَّة﴾ الجماعة . ويرب الرجل وشكله

﴿الْمَمَّة﴾ المرة جمعها لِمَام تقول (ما يزورنا الا لِمَاما) اي في الاحايين و (الْمَمَّة) المجتمع من الناس ايضا

﴿لَمِي﴾ يَلْمِي لَمِيَا سودت شفته و (الَلَمِي) سمره في باطن الشفة . و

(الَالَمِي) الذي بشفته لَمِي ﴿لَن﴾ حرف نني ونصب واستقبال

﴿لَهَب﴾ النار تَلْهَب لَهَبًا وَلَهِيًا اشتعلت خالصة من الدخان و (لَهَبَ النار فتَلْهَبَتْ أو أَلْهَبَا فَاتْلَهَبَتْ) أي أوقدها حتى صار لها لَهَب فَاتْلَهَبَتْ و (الْهَب) لسان النار

﴿أَبُو لَهَب﴾ احد صناديد قريش ممن كانوا يهيجون العن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاه الله شره و (الْهَب) حر النار

﴿لَهَث﴾ الكلب يَلْهَث اخرج لسانه عطشا او تعبا مع تنفس شديد

﴿لَهَج﴾ بالشئ يَلْهَج لَهَجًا . أغرى به قنار عليه فهو لَهَج ولاهَج و (الَلَهَجَة) اللسان وقيل طرفه وقيل هي

لغة الانسان التي جبل عليها ﴿لَهْوَج﴾ الشئ مغلط ولم يحكمه ﴿لَهَزَه﴾ الشئ يَلْهَزُه ظهر فيه و (لَهَزَه القثير) خالطه

﴿لَهَزَمَه﴾ قطع لَهَزَمَتِه وهي عظم نائي في اللحم تحت الاذن وهما لَهَزَمَتَان جمعها لَهَزَام

﴿لَهَم﴾ الرجل كفرح يَلْهَم لَهَمًا تشدق و (الَلَهَامَة) الغفلة و (تَلْهَم في كلامه) أفرط

﴿وَأَبْنُ لَهِيعة﴾ هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن لهيعة الحضري الغافقي المصري

كان مكثرًا من الحديث والاخبار والرواية . فقال محمد بن سعد في حقه أنه كان ضعيفًا ومن سمع منه في اول أمره أقرب حالا من سمع منه في آخره . وكان يقرأ عليه ما ليس من حديثه فيسكت قليل له في ذلك فقال ما ذنبني انما يحيثوني بكتاب يقرأونه علي ويقومون ولو سألوني لآخبرتهم أنه ليس من حديثي

وكان أبو جعفر المنصور قد ولاه القضاء بمصر في مستهل سنة (١٥٥) وهو أول قاض بمصر من قبل الخليفة وصرف عن القضاء في شهر ربيع الأول سنة (١٦٤) وهو أول قاض حضر لتظلم الهلال في شهر رمضان واستمر القضاء عليه إلى الآن

وذكره ابن الفراء في تاريخه فقال توفي أبو خزيمة إبراهيم بن يزيد القاضي الحيرى وولى مكانه عبد الله بن لميعة الحضرمي وكان سبب ولايته أن ابن خديج كان بالعراق قال دخلت علي أبي جعفر المنصور فقال يا ابن خديج لقد توفي بيلدك رجل أصيب به العامة. قلت يا أمير المؤمنين ذاك أدا أبو خزيمة ؟ قال نعم فمن ترى أن نولي القضاء بعده ؟ قلت ابن معدن البحصبي يا أمير المؤمنين. قال ذلك رجل أصم . لا يصلح القاضي أن يكون أصم . قال فقلت فابن لميعة يا أمير المؤمنين . قال فابن لميعة علي ضعف فيه . فأمر بتوابعه وأجري عليه في كل شهر ثلاثين ديناراً وهو أول قاض مصرى أجري عليه ذلك وأول قاض بها استقضاء خليفة وأنا كان ولاية البلد من الذين يلون القضاء

روي عنه الحديث عمرو بن الحرث واليث بن سعد وعثمان بن الحكم الجذامي وعبد الله بن المبارك
ولد سنة (٩٧) وتوفي سنة (١٧٤)
وقبل سنة (١٧٠)

﴿ لَهْف ﴾ علي ما فات يلهف لها
حزن وتحسر . و ﴿ تَلَهَّف ﴾ عليه تحسر . و
(يا لهف فلان) كلمة تحسر . و (التلهفان)
المتحسر و (الملهوف) الحزين المنفجوع
بمصيبة

﴿ لَهْم ﴾ الشيء يلهمه لها ابتلعه
و (ألهمه الشيء) أبلعه إياه و (ألهمه الله
خيراً) لقنه إياه و (ألهم الشيء) ابتلعه .
و (اللهم) الجيش العظيم و (اللهم)
المنية والداهية و (أم اللهم) المنية والداهية
و (اللهم) أن يلقى الله في الروح أمر يبعث
الإنسان على الفعل أو الترك

﴿ اللهم ﴾ بكسر اللام السابق
الجواد من الخيل والناس جمعه لهاميم
﴿ لها ﴾ الرجل بالشيء يلهو لهواً
نهب و (لها عن الشيء) غفل عنه و (لهي به
يلهي لها) أحبه و (لهي عنه) سلاه و (لها
وألهاه) شغله و (تلاهي) التهي و (اللهو)
ما يشغل الإنسان من هوى وطرب

و (الآلهة) الحمة المشرقة علي الحق في أقصى سقف النجم جمعاً لهوات. و (اللاهوت) العطية جمعاً لهي. و (الآلهية) ما يتلاهي به و (الملكهي) الله وزمانه وموضعه

﴿ لوب ﴾ حرف يفيد الشرط نحو «لو صلح الناس صلح رعائهم» والمصدرية نحو «يودأحدم لوبعمر الف سنة» ويقال لها في المثال الاول حرف امتناع لا امتناع اى انتفاء. الجواب لا انتفاء الشرط

﴿ اللوبيا ﴾ اصلها من بلاد الهند الشرقية وتزرع بأوروبا كثير وأهمى هنالك تستعمل غذاء للجيش وهي تحب البلاد الحارة وتنجب فيها وتوافقها الأرض الخفيفة الحبة الرطبة وزراعتها في الأرض الطينية تقلل من محصولها وجميع الاسمدة توافقها وهي تكسب من الأرض كثيراً من موادها ولذلك يجب تعويضها للأرض بالاسمدة

(طرق زراعتها) تحفر حفر في المصاطب وتوضع ثلاث أو أربع بزور في كل حفرة بحيث تبعد الحفرة عن الأخرى ٣٥ إلى ٤٠ سنتيمتراً والمصاطب بعضها عن بعض بنحو ٦٠ سنتيمتراً ثم يحف النبات

حتى لا يبقى إلا شجيرتان في كل حفرة تزرع من أواسط فبراير والاحسن ان تزرع في شهر مارس

هذا النبات قوي الانتاج ويحتاج لماه غزير. ويبدأ بحصده بعد ٦٠ يوماً من زراعته ويستمر انتاجه مدة الصيف الى اول اكتوبر. واذا أريد أن تترك اللوبيا لتخرج حبوباً فلا تحصد الا بعد خمسة اشهر

﴿ لوبولين ﴾ هو جوهر يستخرج من حشيشة الدينار وهو قاعدتها الفعالة (صفاته الطبيعية) هـ حبوب لامعة صغيرة بيضاء، يصفر لها رائحة خاصة بها قوية نفاذة، ويحتوى على مادة صفراء ناعمة عطرية فيها حرافة

(تحليله الكيماوي) ظهر من التحليل الكيماوي ان اللوبولين يحتوى على راتينج ومادة مرة ودهن طيار وصمغ وآثار مواد شحمية وأوزمازوم وخلات النوشادر وكبريت وسليس واولسيد الحديد واملح قاعدتها الكلس والبوتاسا

(خواصه الطبية) ظهر من التجارب انه افضل من حشيشة الدينار من الوجهة العلاجية فهو يحتوى على خواص مقوية

عظيمة واذا أخذ بمقدار كبير أثر على الاعصاب وسخن البطن وآله

وقد استعمله بعض الاطباء علاجاً للحمى فوجده قوي الفعل فيها بمقدار ثلاث حبات تؤخذ بالعسل حبة صباحاً واخرى في وقت الزوال والثالثة مساءً. ولكن حدث منها مرارة في المعدة نزلات الى القدمين وصعدت الى الرأس مع قولنجات وجذبات في البطن وقمل في البدن وتعب ولكنه وقف سير الحمى. وهو لا يتفق مع أملاح الحديد والزئبق والقصدير والبلاطين

اللابية — الحرة من الارض جمعه لابات و (ليس بين لابتى المدنية مثله) اى بين حرتيها

لوبليا — هو نبات ينبت بأمريكا الشمالية ساقه خشيشية مستقيمة تهـلـو من قدم الى قدمين زووية زغنية ولا سيما من اسفلها واوراقها متعاقبة متقاربة منفرشة سهمية زغنية قليلاً مسننة تسنيناً غير منتظم والازهار بنفسجية جيدة في آباط الاوراق قصيرة الذئيب يتكون منها في قمة الساق سنبله طويلة جداً مقطعة بالاوراق . المستعمل في الطب من هذا النبات جنوره وهي في غلظ المختصر لونها سنجاب رمادي

محززة بالطول مكسرها أصفر كأنه صفحي ويوجد فيه تجاويف كثيرة مشعرة وطعمها يكون اولاً مسكرياً ثم يكون حريفاً قليلاً يشبه التبغ ورأحتها عطرية ضعيفة

(تحليلها) وجد في هذه الجنود بالتحليل مادة شحمية في قوام الزبد وسكر غير قابل للتبلور ولا للتخمر ومادة لاهية ومالات الكلس الحصى ومالات البوتاسا وآثار من مادة مرة سهلة التغير جداً ومريات وكبريتات البوتاسا وفوسفات الكلس وآثار من السليس وأوكسيد الحديد وجوهر خشبي

(خواصه الطبية) اذا استعمل مطبوخه بمقدار يسير فانه يمرض تنفيساً جليداً فاذا استعمل بمقدار أكبر من ذلك قليلاً زاد في الاستفراغات الثفلية وقد يؤثر كدواء مقيء اذا كان مركزاً . ولهذا الجندر شهرة عظيمة عند أطباء أمريكا في معالجة الزهري فيستعملونه أحياناً وحده وأحياناً مع الزئبق . ولم يلم في أوروبا الا سنة (١٧٥٠) ولم ينتشر بها على انه جليل النفع

اذا استعملت هذه الجنود بمقدار يسير كانت مدرة للبول ومسهلة واذا زيد

مقدارها كانت مقيمة

﴿لوت﴾ اللات صنم من أشهر

أصنام العرب ورد ذكره في القرآن في

قوله تعالى : «أفرأيتم اللات والعزى ومناة

الثالثة الاخرى»

قال العلامة جارا لله الزمخشري اللات

اسم صنم كان يثقف بالطائف وأصله فعليه

من لوي يلوي لأنهم كانوا يلون عليها

ويمكفون للعبادة أو يتلون عليها أو

يطوفون فكانه حذف الياء تخفيفا

وحركت الواو فاقبلت الفاء والوقف عليه

بالتاء كي لا يشبه اسم الله . وقيل أصله

اللات بالتشديد وقد قرى به زعموا انه

سمى برجل كان يلت عنده السمن بالزيت

ويطعمه الحاج

وعن مجاهد كان رجل يلت السوق

بالطائف وكانوا يمكفون على قبره فجعلوه

وتنا

والعزى تأنيث الاعز وكان مطلقا

هي شجرة مسترة بعث اليها رسول الله

صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد قطعها

قبل خرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس

ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل

والثبور فجعل خالد يضربها بالسيف حتى

قتلها وهو يقول :

يا عز كفرانك لاسبجانك

اني رأيت الله قد أهانك

فرجع الي النبي صلى الله عليه وسلم

وأخبره بما فعل . قال تلك العزى ولن

نعبد أبدا

لا شك عندنا في أن أمر هذه الشيطانة

من زيادات الوضاعين الذين كانوا يرمون

الي افساد الدين الاسلامي بدس العقائد

الخرافية فيه

وأما مناة فهي صخرة كانت لهزيل

وخزاعة كأنها سميت بذلك لأن دماء

النسايك كانت تنمي عندها أي تراق

﴿الأولب﴾ آلة من حديد أو

خشب ذات محور ذي دوائر بارزة وهو

الذكر أو داخلته وهو الانثى ويقال له أيضا

البرغي

﴿لاث﴾ ثوبه بالطين يلونه لوثا .

لطحه و (لوثه) لطحه و (لوث) تلطح

و (الثاث به) تلطح به و (اللوث) الشر

والنجاسة و (اللوث) الاسترخاء

﴿لاح﴾ الشيء يلوح لوثا بدا

و (لوح الرجل تلويحا) أشار من بعيد

و (الألاح الشيء) بدا و (اللوح) كل

صفيحة عريضة خشبا او عظما
 ﴿لاذ﴾ بالجليل يلوذ لوذاً ولياذاً.
 استر به ونحمن فيه و (لاوذ به) لاذ به
 و (اللاذ) الحصن

﴿الوزتان﴾ لختان في جانبي الحلق
 و (الوزينج) من الحلواء كالقطائف يوضع
 فيه السمن واللوز

(التهاب اللوزتين) تلتهب اللوزتان مع
 التهاب الحلق ومؤخر البلعوم فيظهر غشاء
 الحلق محمراً داكناً ويحصل ألم في البلع
 واضطراب في التكلم وخنة في الصوت.
 واذا لم يكن سوى الاحمرار والورم الخفيف
 فهو التهاب البسيط واذا التهاب اللوزتان
 قترمان وتعتقان البلع وقد تلتهب احدهما
 فقط. وكثيراً ما يرمي على سطح الاعضاء
 مادة منفردة لزجة بيضاء شديدة الالتصاق
 يعسر على المريض قذفها. وتكون مع هذا
 التهاب حمي شديدة بسببها قشعريات
 متكررة

(العلاج) يكون بالايزن الحار المحرذل
 صباحا ومساء ورقاذات من الماء البارد او
 الثلج على العنق او بليخات من بزر الكتان
 او لب خبز الحليب، وبالحقن المائية او
 المسهلة والغراغر الحارة والمناقيع الحارة محلاة

بالعسل ويمسح الحلق مرارا بفرشاة
 مغموسة في زيت الزيتون وزيت اللوز
 أو عصير الليمون الحامض او بورق وعسل
 (أجزاء متعادلة) ويبخر الفم بماء مغلي
 وحض البوريك ولا يؤكل سوى اللبن
 فاذا زاد ورم اللوزتين وشعر بنبضات
 وألم شديد فيدهنان من الخارج بمرم الزئبق
 ممزوج بمخلصة البلادونا لتسكين الألم
 ويضمدان بلصقات مسخنة حتي تنقيحا
 وعلى الطيبر، أن يفتح للصدید سيلا اذا
 لم يفتح بذاته أو تستعمل في أواخر المرض
 غراغر من مغلي الشعير وعسل مع قليل
 من الشب الناعم لاجل تقليص الاوعية
 الدموية وتخفيف الورم بطرد الدم المحتقن
 فيها

ويستعمل غسل الورد غرغرة في بدء
 المرض وأواخره كحل بمقدار ملعقة صغيرة
 لكأس من مغلي الشعير. ويستعمل
 كذلك كلورات البوتاسا. وعلى المريض
 ان يشرب مشروبا رطبا في أواخر المرض
 ولا بأس من وضع قطعة من رب
 السوس او اقراص الصمغ العربي او اقراص
 كلورات البوتاسا في الفم حتي تنوب على
 مهل لاجل تطيب الحلق وتطهيرته

اللوز هو ثمر معروف شجره يملو باستقامة ويتفرع فروعاً خضراء زاهية شديدة الملاساة أوراقه متعاقبة سهمية مسننة والازهار كبيرة وردية. والتمر نوري اخضر

(صفاته الطبيعية) اللوز يفضى الشكل قليل القبول للضغط والاحمية وغلافه الخارج خشبي محرز واللب طعمه حلو. وأما اللوز المر فنصف منه نوع بالزراعة

(تحليله الكيماوى) علم أن كل مئة جزء من اللوز الحلو فيها ٥٤ جزء من زيت ثابت و ٢٤ من الزلال و ٦ من سكر سائل و ٣ من الصمغ و ٣٥ من الماء و ٤ من الجواهر البني و ٥ من غلات رقيقة و ٥ من أجزاء مفقودة وحمض خلي ولا يدخل في تركيبه دقيق أصلاً

(استعماله) اللوز كثير الاستعمال في الفطائر وأنواع الحلوى والملبسات وغيرها وقد يؤكل قبل أن يجف فتكون مادته الزيتية أقل. وكلما عتق ازدادت تلك المادة فيه وصعب هضمه

(خواصه الطبية) لا يستعمل طبياً من الارز الا المستخرجات منه ولا سيما المستحلب وهو مؤلف من لوز وسكر وماء

فيكون شبيه بالبن ويعمل بنقع ٣٢ غراماً من اللوز المعرى عن قشرته الرقيقة في لتر من الماء وإضافة ٣٢ غراماً من السكر إليه وقد يعطر بنحو ٨ غرامات من ماء زهر البرتقال وبعد تقعه يدق في هاون مع السكر حتى يصير الكل عجينة تذاب بالماء شيئاً فشيئاً فيكتسب لونا لبنياً فيصفي من منخل ويتعاطى لقمع حرارة الصيف وهو يفيد أيضاً في احتراق الحيات. وإذا أريد جعل ذلك جرعة معدلة ينزل مقدار الماء الى ١٢٥ غراماً وإذا ترك هذا اللبن ونفسه في حرارة ١٥ درجة ظهر على سطحه جواهر رائحته ومنظرة كالقشدة وتتصاعد منه بسرعة رائحة خلية ويرسب في قعر الاناء راسب أبيض وبصير السائل نصف شفاف

وإذا غلي هذا المستحلب تغطي سطحه بغلالة قيل ان لها خواص اللبن الحيواني ويتكون في وسط السائل جزء متجمد كبير المقدار ومركب من زلال مبيض ومقدار من الدهن وبصير السائل صافياً وله طعم غلب سكري شبيه بمصل اللبن ولكنه أكثر قبولاً منه في الفوق. ويمكن اتخاذ هذا المصل شراباً مرضياً

ملطفاً يختلف عن المستحلب بكونه متعرياً عن الزلال والدهن الثابت والمادة اللبغية وبكونه أخف وأقل غذاء.

وقد كشف في هذا السائل المستحلب بواسطة الكيمياء مقدار كبير من أجزاء زيتية محفوظة ذوبانها بالزلال والسكر والصمغ

وقد شوهد أن خاصة الارتخاء في هذا المستحلب عظيمة فاستعماله يضيف القوى الهضمية فيقلل حيوية المعدة ولا سيما عند الذين أغشيتهم المعدة رقيقة وضعيفة التأثير العصبي . وأما أصحاب المعد القوية فيبضمونه ويكون لهم سائلاً مغذياً بلطف ويفقد في تلك الحالة خاصته الدوائية

فإن كان باطن الطرق الهضمية متهيجا أو ملتهباً كان هذا المشروب بدرجة حرارة باردة مطلقاً للعطاش ومسكناً لحس الاحتراق الباطن المتعب للمريض ومخففاً للمرض والثقل فيكون لهم مرطباً مندياً محلاً

وتأثير هذا المستحلب على الأجهزة الأخرى تابع للتأثير الذي تفعّله الأجزاء الزيتية النافذة مع الدم في جميع المنسوجات

ونخص بالذكر فعل هذه القواعد في النخاعين وضمائر الأعضاء العقدية فإن هذا المستحلب بسبب نقصانها في حياة المراكز العصبية ويبطئ الفعل العضوي الناتج من الأصول المحيية التي توصلها الأعصاب لجميع الأعضاء والقوة المرخية لهذا المشروب تظهر بالاكتر في الحال المرضية التي يوجد فيها تنبه مرضي إذ في كل يوم نرى أن استعماله يقلل اضطراب الدم وقوة النبض وسرعته ونمو الحرارة الحيوانية . وأنه يستعمل لمقاومة تهيج أو تطلب سكون أو نوم فيكون مسكناً منوماً إذا استعمل عند النوم أو يسبب سيلان البول إذا وقف الإفراز البولي بسبب حرارة أو تقاوص في الأعضاء البولية وهو يستعمل في الحيات الحادة والتهيجات والالتهابات في الجهاز الهضمي والدورى والتنفسى والعصبي وغير ذلك وبالاختصار في الأحوال المرضية التي يراد فيها إبطاء الحركات العضوية أو تلطيف ازدياد الحيوية أو نقص الحرارة المحركة

العادة أخذ هذا المستحلب ليلاً لتسكين الاضطراب الذي تكابده المرضي عند دخول المساء وينسب لفعله المسكن

السكون والراحة الحاصلان عقب استعماله وقد تنفذى به المرضي المصابون بالحمل البطيئة لأنهم اذا تزايدت فيهم الحساسية وصار النبض قويا سريرا خيف من تأثير المنبهات فيحتاج حتى في التغذية للتلطيف وقد يضاف لمستحلبات جواهر مختلفة الطبيعة فيسمى بالمستحلب العربي ما يدخل في تركيبه نصف أوقية من الصمغ العربي وذلك يقوى القوة المرخية التي في قواعد اللوز. وقد يضاف اليه قمحات من ثمرات البوتاسا اذا أريد زيادة افراز البول أو تسكين العطش تسكيناً أكيداً فان هذا الملح يتم المقصد الاول بتنبيهه منسوج الكليتين وينتج النتيجة الثانية باحداثة زيادة افراز في الاجربة المحاطية للغشاء المغشى للحلق والمرى وغيره فيصير هذا الغشاء أكثر رطوبة وأقل خشونة

واذا وضع في المستحلب جوهر قوي الفعل كشراب الخشخاش أو شراب خللات المورفين أو مسحوق مسهل أو نحو ذلك يفقد خاصته الدوائية ويكون كحامل للادوية الاخر التي وضعت فيه ويخضع حينئذ كعادل لها ولا يشاهد تأثيره المرخي

أصلا

(العوق ألايض لوز) يعمل لعوق مكون من ١٨ غراما من اللوز الحلو و ١٨ غراما من السكر الايض وزيت اللوز الحلو ١٦ غراما ومن مسحوق صمغ الكثيرا غرام واحد ومن مازهر البرتقان ١٦ غراما ومن الماء العام ١٢٥ غراما. هذا العوق دواء كثير الاستعمال يوصى به في جميع أدواء الصدر وهو مستحضر لا ضرر فيه ومقبول

(شراب اللوز الحلو الشعيري) يعمل من اللوز الحلو والشعير والوز المر والسكر والماء وما زهر النارنج شراب معدل مقبول يقوم مقام المستحلب

(دهن اللوز الحلو) يخرج من اللوز الحلو بالعصر فيدق اللوز حتى يصير كالعجينة ويعرض للعصر فالدهن الحاصل يقدر بنصف اللوز المستعمل. فاذا سخنت تلك العجينة الدهنية بلطف كان مقدار الدهن الحاصل أكثر غير أنه يكون أكثر قابلية للتزنج وأقل جودة للاستعمال الباطني من الحاصل منه على البارد ولا يحسن أن يحضر ذلك الدهن الا عند الاحتياج اليه ويجب أن يكون أبيض اللون مخضراً

عادم الرائحة مقبول الطعم خالياً من الحرقاة وقد يفسد هذا الدهن بدهن اللوز المر ولكنه متى حل في الماء انتشرت منه رائحة قوية منسوبة لحض ادروسيانيك

دهن اللوز يمزج عادة مع شراب لينقسم فيه بواسطة الحض ويستعمل ملعقة معلقة وهو سواء كان وحده أو مخلوطاً مع شراب يثقل على المعدة ثم يمر حالاً إلى الأمعاء فيغير الحركات الطبيعية للقناة الغذائية فإذا كانت الملاعق متقاربة وكان عددها كثيراً حرض هذا الجوهر استفراغات ثغلية وخرج من الجسم بصفاته الطبيعية وفي هذه الحالة يكون في دهن اللوز المالح خاصة التلبين

فإذا جعل بين الملاعق عدة ساعات أو استعمل الدهن بمقادير يسيرة فإنه يمتص ولا يسبب استفراغات ثغلية بل تدخل الأجزاء في الدم وتنتشر في جميع المنسوجات فتشعر الألياف العضوية بتأثيرها المرخي فإذا كانت أعضاء المهضم في حالة التهاب قطع هذا الدهن حالتها المرضية وأقله أنه ينتج تخفيفاً واضحاً فيسكن القولنجيات وتوتر البطن ونحو ذلك. ويستعمل أيضاً في التسمم من الجواهر الحريفة ويعطي في

الالتهابات الرئوية والبلوراوية والغزلات فينتج منه في السطح المعدى استرخاء يمتد بالاشتراك إلى أعضاء التنفس زيادة على فعل تلك الأجزاء الدهنية على تلك الأعضاء بعد امتصاصها

ومن المحقق أنه يلطف السعال ويساعد على النفث النخاعي ويعطي في تهيجات الطرق البولية والاوجاع الكلوية وذكروا أنه مضاد للديدان قوي الفعل أكيد ولكن يلزم حينئذ أن يكون مقداره كبيراً فلا يخاف من إعطاء نصف كوب منه في كل ربع ساعة علاجاً للود القرع. ومن المؤكد أن رطلاً ونصف رطل من الدهن يكفي في العادة لطرد هذه الديدان

ولكن الدكتور (تيسو) عارض في كثرة إعطاء هذا الزيت للأطفال فقال أنه يضعف المعدة ويجعل هضم اللبن غير تام في كثير من الأحوال فيزيد في القولنجيات ولا يسكنها وزاد على ذلك قوله أن الدهن المذكور يقبض البطن أحياناً لاضعافه العمل الانقباضي للأمعاء. هذا ما قاله تيسو وهو موجب للتأمل كثيراً ما تنفل من دهن اللوز

فضحيات حتن يتحصل منها على نتائج
مرخية ملطفة ويظهر ان دهن اللوز هذا
هو أحسن الزيوت المستعملة من
الباطن بسبب ميوعته وطعمه العذب
وصفاته المسكنة . وله استعمال كبير في
الجرعات والعققات والاطلية والدهانات
والصباوين الطيبة والقيروطيات والمراهم
وغير ذلك

ويستعمل أيضا كاحمال لادوية كثيرة
ويدخل في الاغذية وانما غلو ثمنه يبق
استعماله فيها والا فهو أجود الزيوت كافة
وتخل اللوز الباقي بعد العصر يستعمل
لتنظيف الجلد وتلطيفه ويسمي بمجينة
اللوز

(مقدار استعماله) المقدار منه للأشخاص

الضعفاء من ٢٠ الى ٦٠ غراما

اللوز الهندي أصله من أمريكا
في بزوره أصل مغذ تصنع منه الشكولاتا
ثم مستطيل ذو أضلاع يشبه الشمام الصغير
ع في ارض متخلخله خصبة ويتكاثر
لهتل

لاص عنه حاد عنه

لوط لاط الشيء بالشيء ألصقه
لاط بسهمه) أصابه

لوط عليه السلام هو ابن أخي
إبراهيم عليه السلام فهو ابن هاران بن
آزر ، كان لوط من آمن بعمه إبراهيم
وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام أرسله
الله تعالى الى أهل سدوم فظل يدعوهم الى
الحق وينهاهم عن الفحشاء ويقول لهم كما
حكي الله عنه في التنزيل : أتأتون الفاحشة
ما سبقكم بها من أحد من العالمين . أنتم
لأتأتون الرجال وتقطعون السيل وتأتون في
ناديكم المنكر ، فكانت هذه المواقف لا
تزيدم الا مضيا في عملهم فأهلكهم الله كما
أهلك الجبارين قبلهم

لوع لاعة الحب يلوعه أمرضه
و (التاع قلبه) احترق و (اللوعة) حرقة
الحزن أو الهوى

لوق لاق الدواء أصلح مدادها
و (لوق الطعام) أصلحه بالزبدو (اللقوق)
كل شيء لين

لوك لأك القمة يلوكها لوكا
مضغها أو ادارها في فم

لولا حرف يأتي للتحضيض
نحو (لولا تستغفرون الله) وللشرط نحو
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض) ويقال لما حثثد حرف

امتناع لوجود أي انتفاء الجواب لوجود
الشرط

﴿لوم﴾ لومه علي كذا يلومه لوما
وملاما وملامة وبخه فهو لأم وذلك ملیم
وملوم و (لومه) شدد في لومه و (الامه)
بمعني لومه فهو (ملیم) و (الام الرجل)
أي ما يلام عليه و (تلوم في الامر) تمكث
فيه وانتظر و (استلام) استحق اللوم و
(اللائمة) مؤنث اللائم

﴿لون﴾ لون الشيء جعله ذا لون
و (تلون الشيء) صار ذا لون و (رجل
مُتلون) لا يثبت على خلق

﴿لوي﴾ لوي فلان دينه يلويه ليا
مطله و (تلوى) انعطف و (التوي)
اعوج و (الواء) العلي وهو دون الراية
جمعه ألوية و (الووى) ما التوي من الرمل
جمعه ألواء وألوية و (التوي الامر) عسر
﴿ليت﴾ لاته حقه يلبيته ليتا
نقصه ومثله آلاته

﴿ليت﴾ حرف للتمني تتعلق
بالمستحيل غالباً نحو (أليت الشباب يعود)
وهي تنصب الاسم وترفع الخبر
﴿ليث﴾ الليث الاسد

﴿البيث بن سعد﴾ هو أبو الحرث

ابن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر
في الفقه والحديث

كان مولی قيس بن رفاعه وهو مولی
عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي
واصله من اصبيان وكان ثقة مرياً
قال الليث كتبت من علم محمد بن
شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب
البريد اليه في الرصافة فحفت ان لا يكون
ذلك لله تعالى قدرته

وقال الشافعي الليث بن سعد أقره من
مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به
وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل
الليث فمرت به مسألة فقال رجل من
الغبراء احسن والله الليث كأنه كان يسمع
مالكاً يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب
لرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب
فيجيب هو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا
أحدًا قط أقره من الليث

كان الليث من السكراء الاجراد
ويقال ان دخله كان كل سنة خمسة آلاف
دينار وكان يفرقها في الصلوات وغيرها
قال منصور بن عمار أتيت ليث
فأعطاني الف دينار وقال من بهذه الحكمة
التي آتاك الله تعالى

كان الليث حفي المذهب ولي القضاء بمصر . وقيل اهدى اليه مالك صينية بمملوءة تمرأ فأعادها اليه مملوءة ذهباً وكان يتخذ لأصحابه الفالودج ويضع فيه الدنانير ليحصل كل من أكل كثيراً أكثر من صاحبه

حج سنة (١١٣) وهو ابن عشرين سنة وصمم من نافع مولى بن عمر . وكان الليث يقول قال لي بعض اهل ولدت سنة (٩٢) للهجرة والذي أوتن سنة (٩٤) في شعبان وتوفي سنة (١٧٥) هـ ودفن بمصر في القرافة الصغرى وقبره يزار الى اليوم ويقال انه من اهل قلعة شندة وهي قرية قريبة من القاهرة

الليث ابن ابي سليم من علماء الحديث توفي سنة (٤٨) هـ

ليس كلمة دالة على نفي الحال وتنفى غيره بالقرينة وهي فعل لا يتصرف اليف قشر النخل واحدته ليفة

ليق لاق الدواة يليقها ليقا جعل لها ليفة و (لاق به) لصق به و (ما يليق بك هذا) اي لا يناسبك و (ألاق الدواة) لاقها و (الليقة) صوفة الدواة

ليكورغ هو اخو بوليديكتوس ملك اسبارطة فلما توفي هذا الاخير سنة (٨٨٤) قبل الميلاد تاركاً زوجته حلي طلبت اليه هذه ان يتزوج بها ويستبد بالملك بعد اخيه على ان تهلك جنيها فأبى ان يفعل ذلك . بل تركها حتى وضعت غلاماً فأخذها واهتم به ودعاه ملك اسبارطة وكان يدبر همام الدولة بالنيابة عنه . ثم حدث بينه وبين امرأة اخيه نفور فكره ان يقيم على تلك الحال فسافر الى جزيرة كريت ومنها الى آسيا الصغرى فمصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحصلت وهو غائب قتن كثيرة في بلاده وجاهر كثيرون بالخروج على الملك وشريعته وبعثوا الى ليكورغ ان يوافيهم على عجل ليضع حداً لهذا الاختلال وألحوا عليه فأجابهم وعاد الى وطنه فسلموه مائة منهم فأخذ في اصلاح الامور ورأب الصدوع واول شئ عمله تغيير شكل الحكومة من الملكية الى الجمهورية تذرعا الى محو امتيازات الشرفاء والتسوية بين الناس في الحقوق فأقام مجلساً مكوناً من ٢٨ شخصاً وجعل للشعب الحرية في انتخابهم وقصرهم علي سن الشرائع للبلاد مع ترك الحق للشعب

في قبول أو رفض ما يقدم اليه من تلك الشرائع

ولما كان ليكورغ يريد أن يكون عمله وطيد الاركان ثابت الدعائم رأى أن يهيئ شعبه لقبول أخلاق وآداب تساعد على مراميه فقرر بينهم مبدأ المساواة وجعلهم كأعضاء الاسرة الواحدة فقسم بينهم الاراضي بالسوية حتي لا يكون بينهم فقير ولا غني وأبطل التعامل بالذهب والفضة واستبدل الحديد بهما . وغلا في هذا السبيل حتي قرر أن يأكل الناس بعضهم مع بعض في مأدب عامة لا فرق بين أسرة وأسرة . وعلم انه لا يتم له ثبوت هذه الاخلاق في الامة الا بتربية النشء على هذه المبادئ الصارمة فقرر ان الاولاد هم حق الجمهورية فكان يأخذهم من والديهم ويسلمهم الي مراضع حتي اذا بلغوا السابعة أخذهم الي مدارس أعدها لهم يعلمهم فيها كيف يحتملون الآلام وشظف العيش واحتقار الذات والصبر على المكروه حتي انه كان يأمر بضربهم ضربا مبرحا ليعودهم على احتمال الاذى بصبر وثبات وكان المعلمون يؤاخذون بين جميع الاولاد في التعليم والتربية وصارت النساء تباري

الرجال في هذه الاخلاق فلم تنمض سنون معدودة حتي نشأت في انا بارطة ناشئة من أهل الحرب والاقدام لم يتفق مثلها لامة من الامم فقيوت اسبارطة وعزت كلمتها وها بها مجاوروها وبقيت علي هذه الحال نحو خمسة قرون ثم عدت عليها العاديات وبادت كما باد سواها من الامم ولو كانت جمعت بين الترية الجسدية والترية العقلية لكانت أذخر بقضاء علي الارض وأجل أثرأ في التاريخ ولكنها لم تلتفت الا لترية الجسدية فكنت ترى أن جارتها جمهورية آتينايينا كانت تنبغ الفلاسفة والحكام ، والمشرعين والاطباء . فتنشر في الارض انوار العلم والحكمة كانت اسبارطة جامدة حيث هي لا تفكر الا في ترقية قوتها الجسدية كالوحشى المقترس فلا غرو ان لم تترك للتاريخ الا هذه الصحيفة الموجزة

الليل من مغرب الشمس الي طلوع الفجر و (ليل لائل) هو أشد ليالي الشهر ظلمة . وسبب تعاقب الليل والنهار دوران الارض حول الشمس فبسبب كرويتها لا تضيء الشمس سائر جهاتها في آن واحد بل تضيء نصفها فقط ويبقى

النصف الآخر مظلماً حتى يحاذي الشمس
بدوران الأرض فيأخذ حظه من الاستنارة
وتتم الأرض هذه الدورة في أربعة
وعشرين ساعة

يقال (عامه مليلة) أي استأجره ليل
ابن أبي ليلى هو أبو عيسى
عبد الرحمن بن أبي ليلى وقيل داود بن
بلال بن أحيحة بن الجلاح الأنصاري
وفي اسم أبيه خلاف غير ما تقدم

كان من كبار التابعين بالكوفة سمع
من علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان
وأبي أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب
ولكن الحفاظ لا يثبتون سماعه عن عمر .
وأبو ليلى له رواية عن النبي صلى الله عليه
وسلم وشهد وقعة الجمل وكانت راية علي بن
أبي طالب معه . وسمع منه عبد الرحمن
الشامي ومجاهد وعبد الملك بن عمير وخلق
سواهم

ولد لست سنين بقين من خلافة عمر
وقتل بدجيل وقيل غرق في نهر البصرة وقيل
قد دبّر الجماع سنة (٨٣) في وقعة ابن
الاشعث وقيل سنة (٩٢)

ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد
الرحمن بن أبي ليلى يسار ويقال داود بن

بلال بن أحيحة بن الجلاح الكوفي
كان ابن أبي ليلى هذا من أصحاب
الرأي أي الذين يفضلون الرأي في الفقه
على أحاديث الآحاد وآراءهم في الفقه
ويقولون نحن رجال وهم رجال . تولي
القضاء بالكوفة وأقام حاكماً ثلاثة وثلاثين
سنة في عهد بني أمية ثم بني العباس كان
فقيهاً مفتياً

كان يقول لأعقل من شأن أبي شيثنا
غير أنه كانت له امرأتان وكان له حبان
أخضران فينبذ عند هذه يوماً وعند هذه
يوماً

تفقه ابن أبي ليلى على الشعبي وأخذ
عنه سفیان الثوري

قال سفیان الثوري قهاؤنا ابن أبي
ليلى وابن شبرمة

وقال ابن أبي ليلى دخلت على عطاء
فجعل يسألني فأنكر بعض من عنده وكله
في ذلك فقال هو أعلم مني

وكانت بينه وبين أبي حنيفة وحشة
بسيرة . وكان يجلس للحكم في مسجد
الكوفة فيحكى أنه انصرف يوماً من مجاسه
فسمع امرأة تقول لرجل يا ابن الزانيين
فأمرها فأخذت ورجع إلى مجاسه وأمر

بها فضربت حدين وهي قائمة . فبلغ ذلك
أبا حنيفة فقال أخطأ القاضي في هذه الواقعة
في ستة أشياء : في رجوعه الى مجلسه بعد
قيامه منه ولا ينبغي له الرجوع بعد أن قام
منه في الحال . وفي ضربه الحد في المسجد
وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اقامة الحدود في المساجد . وفي ضربه المرأة
قائمة وإنما تضرب النساء قاعدات كاسيات
وفي ضربه اياها حدين وإنما يجب على
القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة
حد واحد . ولو وجب أيضا حدان لا يوالى
بينهما بل يضرب أولاً ثم يترك حتى يبرأ
ألم الضرب الاول . وفي اقامة الحد عليها بغير
مطالب

فبلغ ذلك محمد بن أبي ليلى فسير الى
والى الكوفة وقال هنا شاب يقال له أبو
حنيفة يعارضنى في أحكامى ويقتي
بمخلاف حكمي ويشتم على بالخطأ فأريد أن
نزجره من ذلك . فبعث الوالى الى ابي
حنيفة يمنعه عن الفتيا فيقال انه كان يوماً
في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته .
فقال له ابنته انها صائمة وقد خرج من
بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق
ابيض لا يظهر عليه أثر الدم فهل افطر اذاً

بلعت الآن الريق . فقال لها أبو حنيفة
سلى أخاك حماداً فان الامير منعني من
الفتيا

وهذه الحكاية معدودة في مناقب
أبي حنيفة وحسن تمسكه بامثال أمر
صاحب الامر فان اجابته طاعة خفي انه
أطاعه في السر ولم يرد علي ابنته جواباً
ولدا بن أبي ليلى سنة (٧٤)
وتوفي سنة (١٤٨) وهو علي القضاء .
فولى أبو جعفر المنصور ابن أخيه
مكانه

ليل الاخيلية ❦ هي ليلي بنت
عبد الله الاخيلية الشاعرة المشهورة
كانت من أشعر النساء لا يقدم عليها
الا الحسناء كان توبة بن الخير يهواها فخطبها
الى ابيها فأبى عليه فتسلله في هواها خفي
دعي مجنون ليلي

قال لها الحجاج بن يوسف الثقفي
يوما ان شيا بك قد مضى ، واضمحل
أمرك ، فأقسم عليك ألا صدقني هل كانت
بينك وبينه رية قط وخاطبك في ذلك ؟
فحالت لا والله يا أمير المؤمنين الا انه قد
قال لي ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد
خضع فيها لبعض الامر فقلت له :

وذي حاجة قلنا له لا تبج بها

فليس اليها ما حيت سبيل
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه

وأنت لاخرى فارم و خليل

فلا والله ما سمعت بعدها منه ربيّة

حتي فرق بيننا . فقال لها الحجاج فما كان

منه بعد ذلك ؟ قالت وجه صاحبها له الى

حاضرنا وقال له أعل شرفا واهتف بهذا

البيت بين أهله

عفا الله عنها هل أيتن ليلة

من الدهر لا يسري الى خيالها

فلما فعل ذلك عرفت المعني فقالت:

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه

يعز علينا حاجة لا ينالها

وعن محمد بن الحجاج بن يوسف

قال بينما الامير جالس اذا استؤذن ليلى

فأذن لها فدخلت امرأة طويلة دعباء العين

حسنة المشية حسنة الثغر فسلمت عليه

فرحب بها الحجاج وقال لها ما وراك ؟

ضع لها وسادة يا غلام . فجلست . فقال لها

ما أقدمك إلينا ؟ فقالت السلام علي الامير

والقضاء لحقه ، والتعرض لمعروفه . فقال

كيف خلفت قومك ؟ قالت في حال خصب

وأمن ودعة . أما الخصب في الاموال

والكلأ . وأما الامن فقد أمنهم الله عز

وجل . وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك

ما أصلح بينهم . ثم قالت ألا أنشدك أيها

الامير ؟ قال اذا شئت . فقالت :

أحجاج لا يفلل سلاحك أما

منيا بكف الله حيث يراها

اذا هبط الحجاج أرضا مريضة

تتبع اقصى دائها فشفاه

شفاه من الداء العضال الذي بها

غلام اذا هرز القناة سقاها

سقاها دماء المارقين وعلها

اذا جمعت يوما وخيف أذاها

أعد لها مصقولة فارسية

وأبدي رجال يحلبون صراها

أحجاج لا تعطي العداة مناهم

أبي الله أن يعطي العداة مناه

ولا كل خلاف تقلد يعة

بأعظم عهد الله ثم شرها

فأمر وكيله أن يعطيها خمس مئة درهم

ويكسوها خمسة أثواب من خز

وفي خبر آخر أنها وفدت عليه فقال

لها أنشدني بعض شعرك في توبة فأنشده:

لعمرك ما بالموت عار علي الفتى

اذا لم تصبه في الحياة المجابر

وما أحد حي وإن عاش سالما
 بأخلاق من غيبتة المقابر
 ولا الحي مما حدث الدهر معتب
 ولا الميت إن لم يصبر الحي ناشر
 وكل جديد أو شباب إلى يلى
 وكل امرئ، يوم إلى الله صائر
 قتيل بنى عوف فيا لهفاله
 وما كنت أياهم عليه احاذر
 ولكني أخشي عليه قبيلة
 لها بدروب الشام بادو حاضر
 فقال الحجاج لحاجبه اذهب فانقطع
 غني لسانها فدعا بالحجام ليقطع لسانها
 فقالت وبك إنما قال الامير اقطع لسانها
 بالعتاء والصلة فارجع اليه فاستأذنه . فلما
 اخبره استشاط الحجاج غيظا وهم يقطع
 لسانه ثم أمر بها فأدخلت عليه . فقالت
 كاد وعهد الله يقطع أيها الامير مقولي .
 وأنشدته :

حجاج انت الذى ما فوقه احد
 الا الخليفة والمستعظم الصمد
 حجاج انت شهاب الحرب اذهجت

وانت للذئب نور في الدجي يقد
 الليمون هـ هو ثمر مشهور حامض
 يزرع بمصر واوربا ويعرف منه نوعان

الليمون البلدى وليمون اضايا . الاول هو
 الليمون الحقيقى الذى ينمو في جزأر الهند
 الغربية والثاني ليمون ايطاليا المعتاد
 الليمون الحقيقى يزرع بمصر منذ زمن
 بعيد وأما ليمون اضايا فهو أحدث منه
 شجر الليمون البلدى شوكي كثير
 الفروع أوراقه صغيرة مستطيلة على شكل
 الناقص وزهره صغير . أما ثمره فلوته
 اخضر وحجمه صغير مستدير كثيرا أو
 قليلا وقشره رقيق ناعم كثير العصير حمضي
 حاد وله مر

أما شجر ليمون اضايا فأقل فروعاً
 إلا أنها مفلطحة وأقل شوكة من شجر
 الليمون البلدى وأوراقه كبيرة مستطيلة
 وأبعد عن شكل الناقص من النوع
 الاول . وزهره كبير وثمره حجمه متوسط
 إلا أنه أكبر بكثير من الليمون البلدى
 ولونه اصفر وقشره سميك خشن مستدير
 وله أقل اشتمالاً على العصارة وأقل حموضة
 شجر الليمون البلدى يشترط طول السنة
 أما شجر ليمون اضايا فلا يشترط إلا مرة واحدة
 في العام . والنوع الاول يكون على أحسن
 حالاته في الصيف وأوائل الخريف أي في
 وقت الفيضان . أما ليمون اضايا فيبلغ أعلى

درجات كماله في اوائل الربيع واوائل الشتاء
(ينفية زراعته) يزرع البلدي من
البذور لا من العقل . وأما ليمون اضايا
فيزرع من البزور ومن العقل أيضا . ويمكن
الحصول على النوعين بالترقيد والتطعيم

على خلاء المعدة

ولكن هناك أشخاصا لا تتحمل

معدم هذا المشروب فيثقل عليهم اذ كان

لديهم تهيج شديد أو حصل في معدم

حساسية شديدة من تأثير عصي قوي او

كانت لديهم قابلية للتهيج او كان في تلك

المعدة قروح او سرطان مقترح او نحو ذلك

والماء المتحمل بعصارة الليمون تنص

قواعده الحضية وتذهب مع الدم لجميع

اجزاء الجسم فاذا كان الجسم في حالة تسكون

واعتدال لم يؤثر وصول هذه القواعد

للمنسوجات العضوية تأثيرا سيئا ، ولكن

الحوامض لا تناسب أرقاء لاجزجة الذين

لأعضائهم حساسية شديدة فيحدث لهم

من عصير الليمون وخز وتعب عام

وانما ينتج من تأثير حمض الليمون

نتيجة واضحة عند ما تكون البنية في حالة

تنبه مرضي او صحي فاذا كان الجسم حارا

من رياضة قوية او عمل شاق او كان في

الجهاز الدوري حركة بحمي بحيث حار النبض

قويا سريعا كان تأثير حمض الليمون

يستخرج من قشر الليمون زيت

ويخلل الليمون البلدي ولكن ليمون اضايا

يسكر

(تركيب عصارة الليمون) تحتوي

عصارة الليمون البلدي على ١٧٧ من

الحض الليموني و ٧٢ من قاعدة مرة

وصمغ وحمض تفاحي و ٩٧٥ من الماء

والي الحمض الليموني تنسب خواص الليمون

العلاجية

(خواص الليمون العلاجية) اذا

استعملت عصارة الليمون بمقدار يسير

نهت الشهية . واذا حلت بالاغذية

صيرت طعمها مقبولا وسهلت هضمها

ونبت عليها ان هذا الحمض لا يضعف المعدة

بل يعيد لها فعالها . فالاشخاص الذين

معدم حارة وقتانهم الحضية منهيجة

يجدون في الليمون مشروبا نافعا واسطة

دوائية ثمينة . واذا كان طعم فهم رديئا

ولديهم عسر في الهضم وجذب وحرارة

السعال

ويمنع استعمال الليموناتا في الحصة لما يصحبها من تهيج الجهاز التنفسي الذي يزيد من استعمال هذا المشروب

والليموناتا تنفع من القيء وتسكن القولنج الاعتيادية . ومدحرا عصارة الليمون بأنها مضادة للديدان قوية الفعل وكذا للحفر . وتستعمل أيضا لتنظيف اللثة واصلاح القروح النتنة . وذكروا نفعها في الانزفة الرحمية الحاصلة عقب الولادة بأن تعصر باليد ليمونة في باطن الرحم لتنبه هذا العضو وقهره علي الاتقباض فينقطع السيلان الدموي

وكثيراً ما تضاف تلك العصارة على الادوية الكريهة كالمسيلة لتسبب طعمها وذكروا ان خلطها بمریات الصودا واسطة قوية له . لاجل الدوسنطاريات والحيمات المترددة وأوجاع الحلق والغثريئة وربما جعلت دواء ذاتيا للبول السكري وزلق الامعاء . وتستعمل في المصبغ لابقاظ بعض الالوان كالثيلاء والعصفر

ويجب في العلاج بعصارة الليمون أن يحترس من تقطير المركبات التي في القشر لان تلك المركبات حريفة تبه

واضحاً ولذا يشاهد دائماً ان أكواباً من الليموناتا تبطيء النبض وتلطف الحرارة الحيوانية أى تنتج نتيجة معتدلة مرطبة . فاذا استعمل في كل ساعتين كوب منها أثناء الحمى كانت نتيجة ذلك تسكين اضطراب الدم والانزعاج الشرياني والاحتراق العام وتعديل قحولة الجلد . وكثيراً ما يحصل من تلك الليموناتا سيلان البول لـ . بعد اذهب الهذيان والهبوط نحو ذلك

وتستعمل الليموناتا مع النجاح في التهاب الطرق الهضمية والطرق البولية ويجب ان يكون السائل في علاج الدواء الاول حلواً وأن لا يكون الحمض متسلطاً حتى لا يتضرر المريض من ممامسته لسطح المعدي او المعوي المتألم

قال بروسيه ان حمض الليمون هو الحمض الذي تقوى المعدة على تحمله دون سواء في التهاب المعدي

وتعطي لليموناتا أيضاً في أحوال التسمم بالجواهر الحريفة والمخدرة ولا يلتجأ لقوته المعتدلة في التهابات الاعضاء التنفسية لان أجزاء الحوامض التي يمتلئ منها الدم تهيج منسوج هذه الاعضاء فتذه

الاعضاء المضمية مع ان الواجب حفظها من هذا التنبه

الحض الليموني يوجد هذا الحض في الليمون والبرتقال وغيرهما من ثمار هذه الفصيلة ويوجد ايضا منفصلا مع حمض المالك في جميع الثمار الحمر ولا سيما عنب الثعلب

وهو قطع صلبة بيضاء منشورية شبيهة بالشكل المعيني وهو عادم الرائحة وطعمه شديد الحمضية وبصير مقبولا اذا مد بالماء وقلة الخاص ٠٣٤ وهو يحمر صبغة ورق عبادة الشمس

وهو مركب من ٣٣٨١١ من الكربون ٥٩٠٥٩ من الاوكسيجين و ٩٣٣٠ من الايدروجين . وقال بوشارداه الخالي من الماء يحتوي على عدد متساو من الجواهر الفردة والاوكسيجين والايديروجين

(تحضيره) يؤخذ مقدار كاف من عصارة الليمون المتقاة وتشبع على الحرارة بالطباشير المسحوق ناعما شيئا فشيئا حتى تشبع شبعاً تاماً فيتسج من ذلك فوران قوي وليموناتا كلسية لاتذوب بل ترسب فتجنى على المرشح وتفصل مرات كثيرة

بالماء الحار حتي يكون ماء الفسيل غير ملون. ثم تعالج الليموناتا الكلسية بالحض الكبيرتي الذي يكون مقداره نصف مقدار الطباشير

(خواصه الطبية) هذا الملح لا يؤخذ الا بمدوداً بالماء أي بنسبة غرام واحد لكل لتر من الماء محلي بستين غراما من السكر. وهو يستعمل في جميع ما تستعمل فيه عصارة الليمون واذا أريد حفظه جيداً وجب وضعه في قوارير محكمة السد. وشراب الحض الليموني يصنع باذابة ٢٠ غراما من الحض الليموني في ٤٠ غراما من الماء ويمزج المحلول مع الف غرام من الشراب البسيط الايض الحار ايضا ويضاف للشراب اذا برد اربعة غرامات من صبغة قشر الليمون . وهذا الشراب مستعمل كثيراً في المستشفيات لما تستعمل له عصارة الليمون

وأقراص الحض الليموني تصنع بأخذ ٩ غرامات من الحض وغرام واحد من الدهن الطيار الليموني و ٣٩ غراما من السكر ومقدار كاف من لعاب صمغ الكثيرا ويعمل ذلك أقراصاً كل قرص ١٢ قبة ويستعمل من ذلك المقدار الكافي

كثيراً ما يستعمل الحمض الطرطري بدل الحمض الليموني في جميع هذه المستحضرات لقلته ثمنه ولكن طعم مشروبه أقل لثمة من طعم مشروب الحمض الليموني (المادة الطيبة)

الليمون الثميري هو صنف من الليمون كان يسميه العرب زنبوعاً وهو يضي مستدير منته بحلقة قشره أصفر منتقع وحوصلاته الدهنية مقعرة ولبه مائي عذب أو قفه أو قليل المرارة

ومنه صنف ثماره متوسطة الغلظ كرية متوج بحلقة عريضة مفلطحة وقشرتها رقيقة جداً وصفرها منتقع ولها عذب فيه تفاعهة وعطرية

ومنه صنف آخر ثماره صغيرة كرية أو كثرية لونها أصفر ليموني ولها عذب والصواغ في الهند يستعملون عصارة هذه الثمار لتنظيف مصنوعاتهم وتستعمل أيضاً لتنظيف الثياب والاقشة

وقال الجلاء العرب عن هذا الصنف من الليمون ان لحمه فيه حلاوة ظاهرة ورخاوة بينة وهشاشة وتخلخل ليست في لحم الارج ولذا صار أقل برداً وأقرب الي الاعتدال من لحم الارج وأسرع

هضمًا وأخف على المعدة منه وأما حمضه فكحماض الارج في سائر أحواله ولذا صار ينفع في جميع ما ينفع فيه حمض الارج وصار شرابه كشرابه

وقالوا أيضاً ان هذا الليمون كالليمون الاعتيادي يسكن اليبس والعطش والصفرأ ويفتح الشهية وماؤه ينفع في الاسهال الزمن والقرح والحيات

الليمون الحلو بزرع من هذا الشجر نوعان وهما البلدي والاضالي أو الكنزي. فالاول هو الليمون الحلو المصري والثاني هو الليمون الحلو الهندي الاول يشبه في الهيئة والحجم البرتقان وقشره أخضر ذابل ناعم ولبه أبيض حلو كثير العصارة الا أنه خال من الرائحة والجوذة ومومعه مبكر فيظهر في نوفمبر ويختلف الاضالي عن البلدي في أن شكله يضي ذوحلمات ولون قشره أصفر خفيف ولبه مصفر حلو كثير العصارة الا أنه خال أيضاً من الرائحة والجوذة

الليمون الهندي ثمره كبير الحجم وهو من أحسن الفواكه التي تؤكل على المائدة الا أنه نادر الوجود بزرع منه في مصر نوعان وهما لماكروكار أو الميكرو

كاربا

قالاول اكبر حجما وله وردى أما
الثاني فأصفر وله أبيض وثمره مستدير
قليلا ولونه مصفر وقشره ناعم مميكن
جداً وله حلو قليل الحموضة أو كثيرها
أما الترنج فيزرع منه في مصر أنواع
كثيرة أهمها النوع المعروف بالترنج البلدي
وهو فاكهة كبيرة الحجم أسطوانية الشكل
ولها حلقات في رأسها وقشرها سميك لين
ناعم أو خشن قليلا أو كثيراً محبب وذو
رائحة عطرية. واللب الذي لا ينمو الا قليلا
مصفر اللون حامض الا أنه عادم العصارة
وجزؤه الخارجي تصنع منه مربى جيدة
لين ❦ لان يلين ليناً ولياناً
ولينه ضد خشن أو ضد صلب. و(لين
الشيء) لأنه. و(لاينه) لان له. و
(الليان) رضاء العيش و(اللين) ضد
الخشن. و(اللين) النخل الدقل جمعها لين
و(اللين) ذو اللين

❦ المليينات أو الادوية الملينة ❦ يطلق
اسم الادوية الملينة على الجواهر التي تسبب
استفرغات فولية بسبب تأثيرها المرخي
الذي تحدثه على السطح الباطن للأمعاء
وأما المسهلات فهي التي تحدث الإسهال

بسبب تأثيرها المهيج . فاستعمال الدواء
الملين لا تعقبه الحرارة الباطنة التي تصاحب
غالباً استعمال المسهل فإذا وصل الى المعدة
فلا يتحول الى كيوس بفعلها وإنما يؤثر
كتأثير المرخيات فيسبب تعباً وقللاً وحساً
بكرب في القسم المعدي وهذه ناتجة فقط
من مقاومة القوى المضمية له . وكذلك
مروره في القناة المعوية بسبب مثل تلك
الظواهرات . ويظهر أنه يؤثر في جميع
الاحوال كجسم غريب متعب للأعضاء
ولذا يشاهد حالاً ازدياد الحركة التقلبية
التي بها يخرج الجثلة الى الخارج مع المواد
الآخر المعوية في الامعاء . فالاستعمال
المستطيل للملينات لا يسبب التهاباً في
الغشاء المخاطي المعدي المعوي كما تفعل
المسهلات . وإنما يسبب ضعفاً في المعدة
وقدراً في الشبهة وبطاً في الهضم وإسهالاً
وتلك اعراض تنقطع باستعمال الجواهر
المنبهة أو المقوية

التأثير العامة الحاصلة من تأثير
الملينات مباشرة تتغير عن المسهلات لأنها
تنبه جميع الأعضاء. وإنما تؤثر كتأثير
المعدلات والمرخيات
ثم على حسب استعمال تلك الجواهر

اما أن تؤثر تأثيراً موضعياً واما أن لا تغير حالة الاعضاء التي تلامسها تغييراً محسوساً وانما تؤثر على البنية عموماً . فاذا أعطي ملين مجوهره أو ممزوجاً بمقدار يسير جداً من حامل فانه يسبب استفرغات بدون أن يحدث بالمباشرة ظاهرات هامة . فاذا أذيب في مقدار كبير من الماء كان تأثيره الموضي قليل الواضح ويتوجه بالاكثر تأثيره للبنية عموماً فيصح ان يقال ان المرخيات ليست الا مليينات فقدت قوتها في الطرق الهضمية . فما ذكره الفرق بين رتبة المسهلات ورتبة المليينات وان كان كل منهما يمرض استفرغات فالمليينات تؤثر ببطء ولطف لان قوتها اضعف من قوة المسهلات القوية وانما تماثلاً في الخاصة الدوائية ولذا وضعت في رتبة خاصة مؤنسة علي عدم مساواتها للمسهلات في القوة والا فلا استفرغات من الاعلى أو من الاسفل لا يعرف منها ما حصل في القنوات الهضمية اذ كثيراً ما يحصل تلك الاستفرغات من أسباب مختلفة بل متعارضة . وقد تنسب لمؤثرات ليس فيها أدنى شبه بما ذكر فاذن يجب الذهاب إلى أعلي من ذلك واعتبار الفعل العضوي الذي يصحب

أو يمرض الاستفراخ الشفلي والقيء يعرف تأثير المواد الدوائية التي لها تأثير كبير بحيث تفرغ القناة الغذائية بواسطة ذلك الثوران وتعرف المواد التي تفعل هذه النتائج بحركة اخرى ميكانيكية وتختلف الرتبان أيضاً في التركيب الكيماوي فالجواهر الاولى مكونة من جسم سكري وجسم لعابي وزيت ثابت والجواهر الاخرى يوجد فيها جوهر خلاصى وراتينج وقاعدة حريفة مهيجة وأصلاح وغير ذلك ويختلفان أيضاً في الاوصاف المحسوسة فالمليينات عادة الرائحة ولها طعم سكري أو ثق أو حمض والمسهلات يتصاعد منها في العادة رائحة مقنية وتترك على عضو الذوق طعماً مراراً كريهاً واكثر ما يشتغل به هنا هو فعل هذه الادوية علي الاعضاء الهضمية فتجد هناك تخالفاً بين الخواص الدوائية للمليينات والمسهلات . فالمليينات تؤثر علي السطح المعوي تأثيراً يجعله مسترخياً . وأما المسهلات فيحصل منها غير ذلك فتحدث تهيجاً خاصاً وتعرض فعل الاعضاء المفرزة والمبخررة والمنفتحة في هذا الفشاء والجواهر الاولى أي المليينات كثيراً ما تتسلط عليها القوى الهضمية وتجعلها الي كيلوس وذلك

لا يحصل أصلاً في الأدوية الأخرى
فانفصال الرتبتين أحدهما عن الأخرى
حصل من مدة طويلة في صناعة العلاج فقد
ثبت بالتجربة الاكلينيكية أنه لا يصلح خلط
المليينات بالمسهلات اذ الأطباء يعلمون ان
المليينات لا تهيج الحثلة ولا تسبب حرارة
ولا عطشا كما تفعل ذلك المسهلات الشديدة
وان المليينات لا تسمع النبض ولا تخرض
التنبه العام الذي يحصل دائماً من المسهلات
ولا يخافون من الاتجاع للمليينات في
الحيات وفي تهيج القنوات الغذائية
والآفات الالتهابية ويحذرون في ذلك
من تعاطي المسهلات . فالمليينات تتم كل
يوم دلالات علاجية لتلك الآفات لا
يناسب اتبائها بالمسهلات . وكان هذا كله
معلوماً لأطباء العرب من زمن طويل كما هو
مرقوم في مؤلفاتهم

إذا علمت ذلك سهل عليك أن
تعرف أنه لا يمكن وصف المليينات والمسهلات
بلقب واحد مشترك بينهما اذ أن أحدهما
يحدث في الطرق الغذائية استرخاء . والثاني
يحدث تهيجاً . وإذا أحدثت المليينات
استرخاء في القناة المعوية انزعجت تلك
القناة من المواد الموجودة فيها فتدفعها إلى

الخارج فبالنظر لاثنية الحيوانية كلها نرى
أن القوة الخاصة بالمليينات تختلف من كل
وجه عن القوة المنسوبة للمسهلات . لان
المسهلات تؤثر في جميع الاجزاء وسما
الادوية الدورية تأثيراً منبهاً والمليينات
تؤثر تأثيراً معدلاً ملطفاً فتسكن
الاضطراب المرضي وتعدل الاحتراق الحي
وهذا كله كاف لتحقيق فصل المسهلات
عن المليينات في التقسيم الاقرباذيني .
وزيادة عن ذلك فان المليينات لا تحدث
تغيراً في المراكز العصبية فلا تعطي للتأثير
العصبي صفة جديدة ولا تخرض اعتقالات
ولا تركزاً في النبض ولا انتقاعاً ولا تغيراً
في الوجه ولا غير ذلك مما تفعله المسهلات
إذا استعملت بمقادير كبيرة

المليينات المشهورة الاجاص والتمر
هندي والخوخ الجاف والخيار شبر والدبس
والزنجبيل وزهر الدرفن وزهر الفول وزيت
الزيتون وشراب التفاح وعرق السوس
والعسل والمن

وقد تميز هذه المليينات بأدوية أخرى
كالمقويات فيكون فيها خاصة التلين
وخاصة التقوية معاً كما يضم شراب الكينا
إلى زيت اللوز الحلو أو زيت الخروع أو

محلول المن في مطبوخ مر

(مخرج المليينات بالمنبهات) ضم ق ماء .
الاقرباذيين الى المن السعتر وحب الهال
والكمون ليكون الاسهال أكد وتكون
الاستفراغات أقل بطلاً . والمن وحده كثيراً
ما يحصل منه مدة ساعات قراقر شاقه
وقولنجاب خفيفة . وإنما يحصل فعله من
الاسفل أحياناً بعد خمس ساعات أو ست
من استعماله وتنتأجه تكون أقل تأخرأ اذا
ضم اليه جسم منه . وكان قدما . الاطباء
يأمرون بخلط خيار الشنبر بالقرقة أو جوز
الطيب أو مسحوق بزور الانيسون أو الشمار
أو الكزبرة أو الجزر أو نحو ذلك لاجل
التحرز من الرياح والاوجاع والحركات
التي يسببها هذا الجسم الخاطي السكري
اذا دام زمناً طويلاً في القناة الهضمية

(مخرج المليينات بالمرخيات) المليينات

لها تركيب كياوي كالمرخيات فتتركب من
قواعد مثلها أي من أجسام سكزية وأجسام
زيتية وهاب وغير ذلك وهي ممتعة كلها
بخاصة ارخاء التسوجات الحية فاذا
أعطيت المرخيات في حالة تركيز فانها
تفسد الحركات الطبيعية للأمعاء كالمليينات
فتنتج مثلها استفراغات ثقلية فاذا أضيفت

المليينات الي أدوية هذه الرتبة فانها إنما
تكون مساعدة لقوتها الدوائية فأوقيتان
من المن في كوب من مطبوخ جذر
الخطمية أو بزر الكتان أو في محلول الصمغ
يسببان بالتأكد استفراغات ثقلية

(خلط المليينات بالمعدلات) كثيراً

ما تضاف عصارة الليمون أو غلب الثعلب
أو نحو ذلك على المحلول المائي للمن وإضافة
حمض نباتي لا ينوع تنوعاً مدركاً ممارسة
الخاصة للمليئة فانا نجد في لب الترهندي
والقراصيا والخيار شنبر مخلوطاً طبيعياً من
جسم مخاطي سكري مع قواعد حمضية

(مخرج المليينات مع المسهلات)

التراكيب الاقرباذينية التي تمزج فيها
المليينات مع المسهلات كثيرة في كتب
مركبات الادوية وزي كل يوم المن
والخيار شنبر وغيرهما من أوراق السنا أو
ترونه أو الراوند أو الجلابا أو السقمونيا
أو غير ذلك . وبسهل ادراك نتيجة ذلك
الانضمام فان الجسم الملين معول حقيق
للخاصة المسهلة وليس هو كما يظن مساعداً
يلزم أن يعطي زيادة قوة وزيادة سعة
لهذه الخاصة . وقد ثبت بالمشاهدة انه من
النافع خلط جوهر ملين بجوهر مسهل لاجل

تؤكد النتيجة المفرغة التي لهذا السهل ولاجل حصول اسهال لطيف متضاعف فاذا استعمل الجوهر السهل وحده فانه يمرض تهيجاً قويا على السطح المعوى ويضع الاعضاء التي تفتتح فيها القنوات المفرزة في حالة انقباض فالشخص المسهول تحصل له قولنجات ويشعر بحركة عظيمة في الطرق الهضمية ولكن لا يخرج فعلا من الاسفل الا يسيراً فجزء ملين يلطف التهيج ويسهل عمل الاجهزة المفرزة وتشاهد كل يوم نفاطات يكون سطحها احمر حاراً متهيجاً ولا يخرج منه الا مصل تنن ويحصل منه ضرر كبير فيوضع عليه دواء مرخ فيحصل حالاً تفتح سهل كثير وبمثل ذلك يمكن ان اوقية او اوقيتين من زيت اللوز الحلو استعملتا عشية الاسهال تزيدان في نتيجه

(خرج المليئات مع المقينات) تضم هذه الادوية بعضها مع بعض مثاله ضم مقدار مناسب من الايكاكواانا او قحتان من الطرطير المقيء الى اوقيتين من المن محلولاً في الماء فلا يمكن تمييز فعل الجسم الملين في هذا المركب وانما ممارسة خاصته الملطفة على عضو الهضم تدل لتقويه

قوة الدواء المقيء وهو وخزانه (الاستعمال العلاجي للمليئات) الطبيب الذي يريد استعمال الجواهر المليئة يجب عليه ان يراعي دائماً نتائجها الموضعية ونتائجها العامة فيعرف أولاً ما النتيجة المرادة من هذين القسمين فيقدر مقدار هذه الجواهر وكيفية الاستعمال . فهذه الادوية تستعمل في الامراض الحمية فتارة بسبب فعلها على الطرق الهضمية وتارة بسبب تأثيرها على اجهزة عضوية اخرى واحياناً يعين هذان الناعجان معاً على مقاومة العوارض المرضية . والقديما الذين كانوا لا يعنون باسم المسهلات الاجواهر شديدة التهيج كانوا يأمرؤن بالادوية المفرغة في ابتداء الحيات متى كان هناك علامات ولكنهم كانوا يشككون حينئذ في فعل المسهلات وكانوا يعرفون وسائط لتفريغ الطرق الهضمية ولدفع المواد التي فيها وللتحرس من تواجيع التغير الذي يحصل في هذه المواد اذا مكثت في القناة الهضمية التي باطنها متهيج فاذا هذه الوسائط من طبيعة واحدة وصفاتها واحدة وتؤثر بكيفية واحدة كأدويتنا المليئة كاللبن المغلى مع عصارة النباتات اللعابية ونحو ذلك .

ففي وقت شدة الهيجان الحي قبل ان يحصل
الطفح لا يستقيم الامر بهذه الادوية لاجل
تفريغ القناة الغذائية وتستعمل المليينات .
وان كان اللسان احمر جافا وكان هناك
عطش وكان البول نادراً والجلد قحلا .
وكان هناك بالاختصار تهيج واضح جداً
فلا يتجاسر في هذه الحالة علي اعطاء دواء
مسهل من المسهلات الحقيقية فهذان النوعان
من الادوية متميزان أحدهما عن الآخر
اذ ان احدهما يرفض استعمال في الاحوال
المرضية التي اذا استعمل فيها النوع الآخر
رجي الحصول على نتائج حسنة ويمكن أن
ننبه علي ان المليينات والمسهلات تختلط
بعضها ببعض في مؤلفات المادة الطيبة
وتكون احيانا دراستهما في علم الاقرباذين
غير تامة فيستنتج من ذلك ان هذين
القسمين من الادوية اذا حصل من كل منهما
استفراغات فعليه انكشفت فيها خاصية
مؤثرة واحدة ولكن الاطباء الذين يشاهدون
كل يوم نتيجة استعمالها في حالة المرض
يجعلون بينها فرقا عظيما بقدر عظم الفرق
بين خاصيتيها الدوائيتين

ويوجد في كتب بعض محققى الاطباء
توضيح النتائج القريبة التي تدل عليها

المسهلات فقالوا ان المليينات تخرض
بدون تكدير ولا تهيج استفراغ المواد
المحوية في الامعاء وكما تؤثر في الطريق
الاول تمر أيضا في كتلة الدم فتعدل
الاستعداد التشنجي في الاوعية وتقلل
توترها وتلطف حرارتها وتسكن هيجان
السوائل وشدها وصلوتها وغير ذلك

فاذا أريد في الهجمات تفريغ القناة
الغذائية وكانت حالة التهيج او الالتهاب
في السطح المعدى المعوي مانعة من كل
انطباع مهبج فالتجربة تستدعي استعمال
الادوية المليئة . ومن المناسب حينئذ أن
تعطي المريض في حالة تركيز وبقدر فيه
بعض ارتفاع لتؤكد نتيجتها الموضعية .
ويمكن اختيار التمر هندي ولب القراصيا
والخيار شنبرو المن وزيت الخروع ونحو ذلك
فاذا أعطيت هذه الجواهر بمقادير بسيرة
أو ممدودة بمقدار كبير من الماء أو من مص
اللين أو من حامل آخر فان خاصية التلين
لا توجد أصلا وإنما تظهر خواصها المرضية
أو المعدلة وممارسة هذه الخاصة هي التي
تقلل الاحترق الحي وتلطف اضطراب
الدم وشدة فاعلية الجهاز الدوري وتسيل
البول وتعديل قحولة الجلد وتحدث التصمدد

الجلدي وغير ذلك

وقد يضطر ولكن نادراً لاستعمال
المليينات في الحيات المتقطعة أما في الالتهابات
فكما تستعمل المليينات لظهور قوتها في الطرق
الاولي يلزم استعمالها أيضاً لاجل أن ينطبع
تأثيرها على الجهاز الدوري والتنفسي
والجلدي وغيرها . فاذا أعطى المرن في
الجدري او الحصبة او القرمزية فان قوته
الملطفة تظهر أيضاً نافعة كخاصته الملينة ومثل
ذلك أيضاً التمر هندي في الحصبة
قالمشروبات الحمضة التي يجهزها هذا
الجوهر لا تنتج دائماً استفرغات مثلية مده
كون تأثيرها المعدل يعمل دائماً لتلطيف
العوارض المرضية . وتستعمل أحياناً في
التهابات الاغشية المخاطية للعواد الممتعة
بخاصة التلين لاجل تفريغ الطرق المضمية
ولكنها تستعمل أيضاً لاجل التلطيف
وتسكين الم.ل الالتهابي

ومدحوا استعمال المرن والزيت
العذبة في بعض التهابات الاغشية المصلية
كالتهاب البلور اوي والبريتوني والرئوي
والكلوي وغير ذلك .

وكثيراً ما التجأوا للمليينات لتفريغ
الطرق الاولية في هذه الالتهابات وكثيراً

ما أعطيت بوصف كونها مرخية

والخاصة المرخية أو المرحلة في الجواهر
الملينة تجعلها مضرّة في عيوب الوظائف
المضمية الناشئة من الضعف المادي في
المعدة والامعاء او المتعلقة بضعف التأثير
العصبي في هذه الاعضاء . ولجل ذلك
قد يزيد عسر الهضم وقد الشية
وتستعمل المليينات في الامساك الناشئ
من افراط القوة او الحرارة في الامعاء
الفلاظ

ومدح بعض الاطباء الزيوت العذبة
في علاج القولنج الحرقني

واستعمل مع النجاح زيت الفوز
الحلو وخصوصاً زيت الخروع لاجل
اتلاف الديدان المعوية ولكن المنافع التي
تنال في هذه الحالة من الجواهر الزيتية
تنشأ من فعل خاص تفعله في تلك الديدان
فهي تقتلها أولاً ثم تدفعها الي الخارج

ويؤثر أيضاً بالمليينات في الالتهابات
والتهيجات في الاعضاء البولية وعسر البول
واحتباسه الناشئين من هذا السبب فيحسن
الحال غالباً باستعمال المليينات

(تركيب الجواهر الملينة وفعلها
ومقارنتها بالسهلات) الجواهر الملينة

مركبات من لعاب وسكر وزيت ثابت
وحوامض نباتية. واما الجواهر المسهلة
فهي قواعد مرة وخلاصية وملونة
بأملاح

والجواهر المليئة بطبيعتها غذائية
وموادها الكيماوية كثيرا ما تتسلط عليها
القوى الهضمية فتغير طبيعتها وتحولها الى
كيماوس والجواهر المسهلة ليست قابلة
للانضمام ولا يمكن استخدامها في تركيب
القواعد المصلحة للجسم

المليينات ترخي منسوج الامعاء فاذا
حصل عقب استعمالها استفرغات سفلية
فذلك لكونها صارت جسما ثقيلًا متعبا
فتسهي هذه الاعضاء في التخلص منها
سريعا اي بدفع جميع ما يحتوي عليه في
باطنها. ولكن المسهلات تحدث في الطرق
الهضمية تهيجا يثير الحركة الثقيلية في
الامعاء والاستفرغات التي تتبع استعمال
سهل يتركب معظمها في اثنال مخاطية
ومصلية وصفراوية وهو الذي حرضها

المليينات تفعل على جميع المنسوجات
الحية انطباعا مرخيا او معدلا ولا يتبع
استعمالها تكدر اصلا في التأثير العصبي
ولا ينتج اصلا جلة العوارض التي تكون

تابعة لافراط الاسهال. واما الجواهر المسهلة
فلها على اصحاب المجموع القسدى وعلى
النخاع الشوكي فعل لا ينبغي انكاره. فاذا
استعملت بمقدار كبير فانها تعطي للتأثير
العصبي صفة اخري وتحدث اعتقالات في
الفخذين والساقين. ثم ان امتصاص جزيئاتها
يثير دورة الدم ويرفع درجة الحرارة الحيوانية
وغير ذلك

المليينات تستعمل في الامراض
الناتجة من التهيجات والالتهابات واما
الجواهر المسهلة فكثيرا ما يزيد في قوة هذه
الآفات. فاذا استعملت المليينات في
الامراض الحادة فانها كما هو واضح تطف
الاحترق الحمي وتقلل شدة العوارض
المرضية. واما المسهلات فاذا استعملت
في هذه الامراض فانها تزيد في الحمي
وتقوى جميع الاعراض وقد استفيدت منافع
جليلة من المسهلات في الاحتقانات
الدموية التي تكون في المنخ وفي أعضاء
الصدر ونحو ذلك. واما المليينات فاستعمالها
في هذه أقله أن يكون غير نافع والمسهلات
تكون قوية الفعل في الاوذيمات الخلوية
واما استعمال المليينات في ذلك فتعين غالبا
على زيادة هذه الاحوال المرضية

﴿الينفا﴾ الاعضاء الينفاوية لا تزال معرفتها ناقصة وهي تشاهد على الاعضاء عامة على هيئة كتل غددية مركبة من نسيج ملتحمي شبكي حاويا في عيون شبكاته عنصر آريسياً أو أساسياً كرات يضاء وفي هذا القسم توجد الاعضاء غير المعروفة التركيب وظيفتها المسماة بالجسيمات الينفاوية او الغدد الوعائية الدموية المزاج الينفاوي يكون صاحبه

متنفخ الجسم شاحب اللون غليظ الشفتين سمينا لا قوام له رخواً تتبعه اقل حركة ، قليل الاكل عسر الهضم بطي . النبض كثير النوم ومن كانت هذه حالته تناسبه المأككل المنبهة والرياضة والاجتهاد في تقليل النوم ويجب عليه عمل كل مالا ينمي المجموع الينفاوي فيه مثل الحركة وعدم سكني الاماكن المنخفضة وعدم التغذى بالاغذية المائية

حرف الميم

﴿ماب﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة قديمة قد بادت وصارت قرية تسمي الزية وهي من معاملة الكرك على اقل من نصف مرحلة من جهة الشمال . وبالقرب من رابية رابية مرتفعة الى الغاية تسمي شيان تظهر من بعد . ولما ب ذكر شهر في تاريخ الاسرائيليين قال في العزري وبينهما وبين عمان على طريق الوجيب (بلد بين القدس والبلقاء) ثمانية واربعون ميلا ﴿ابن ماجة﴾ هو ابو عبد الله محمد ابن يزيد بن ماجة الربيعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في

الحديث

كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وله تاريخ جيد وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة

ولد سنة (٢٠٩) وتوفي سنة (٢٧٢) وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله اصله من قزوين وهي مدينة بالعراق العجمي اُنجبت جماعة من كبار العلماء

الاسلاميين

الملاجشون هو ابو يوسف يعقوب
ابن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب
بالملاجشون القرشي التيمي

كان من موالى المنكدر من اهل
المدينة سمع ابن عمر وعمر بن عبد العزيز
ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هزمن
الاعرج وروى عنه ابنه يوسف وعبد
العزيز وابن اخيه عبد العزيز بن عبد الله
ابن ابي سلمة

وقال يعقوب بن ابي شيبة الملاجشون
يعقوب بن ابي سلمة مولي الهدير

كان الملاجشون مع عمر بن عبد العزيز
في ولايته المدينة بمجدة ويانس به فلما ولي
عمر الخلافة قدم عليه الملاجشون فقال له عمر
انا تركناك حيث تركنا لبس الخنزير
فانصرف عنه

ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات

وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب كان
الملاجشون بعين ربيعة الراي على ابي الزناد
لان ابا الزناد كان معاديا لبيعة الراي
فكان ابو الزناد يقول مثلي ومثلي الملاجشون
مثل ذئب يلج على اهل قرية فيأكل
صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه

فهرب منهم فاتقطعوا عنه الا صاحب غمار
ألح في طلبه فوقف له الذئب فقال هؤلاء
أعذرهم وأنت مالي ومالك والله ما كسرت
لك نخارة قط . والملاجشون ما كسرت له
كبرا ولا بربطا قط

وذكر يعقوب بن شيبة في تاريخ
الملاجشون ان ابنه قال عرج بروح
الملاجشون فوضعه على سرير النسل وقتلنا
للناس نروح به فدخل غاسل اليه بنفسه
فراى عرجا يتحرك في أسفل قدمه فأقبل
علينا وقال أرى عرجا يتحرك ولا أرى أن
أعجل عليه . فاعتلنا على الناس بالامر
الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا
الغاسل عليه فراى العرج على حاله فاعتذرنا
الى الناس فنكث ثلاثا على حاله ثم انه
استوي جالسا فقال اثنوني بسويق فأتني
به فشر به . فقلنا له خبرنا ما رأيت ؟ قال
نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتني
سما الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في
السموات حتى انتهى الى السماء السابعة
فقبل له من معك ؟ قال الملاجشون . فقبل
له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا وكذا
سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما
وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي

كل ما يسمعون به دون تمحيص بقصد إيراد
 الغرائب والتبريز في جمع العجائب
 المماجشون هو أبو مروان عبد
 الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي
 سلمة المماجشون واسمه ميمون وقيل دينار
 القرشي التميمي المنكدرى مولاهم المدني
 الأعشى الفقيه المالكي

تفقه على الإمام مالك وعلى والده
 عبد العزيز وغيرها وقيل أنه عمي في آخر
 عمره وكان مولعا بسماع الغناء
 قال أحمد بن حنبل قدم علينا ومعه
 من يفيقه . وحدث وكان من الفصحاء
 روى أنه ذاكرة الإمام الشافعي فلم
 يعرف الناس كثير أحما يقولان لأن الشافعي
 تأدب بهذيل في البادية وعبد الملك تأدب
 في خؤولته من كلب بالبادية

وقال يحيى بن أحمد المعدل : كلما
 تذكرت أن التراب يأكل لسان عبد الملك
 صغرت الدنيا في عيني

وسئل أحمد بن المعدل فقيل له أين
 لسانك من لسان أستاذك عبد الملك
 (المماجشون) ؟

فقال كان لسان عبد الملك إذا تعابا
 أحيا من لساني إذا تعابا

صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر
 عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه
 فقلت الملك الذي معي من هذا؟ قال عمر
 ابن عبد العزيز . قلت إنه لقريب المقعد
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إنه
 عمل بالحق في زمن الجور وأنها عملا بالحق
 في زمن الحق

تقول إن لم تكن هذه الحكاية مختلفة
 إنكبير شأن المماجشون فهي ولا شك مبالغ
 فيها فقد يحدث أن يموت الشخص موتا
 ظاهريا وترى روحه عوالم الغيب ويذكرها
 بعد إفاقة فيخبر عنها وقد حدث ذلك
 لناس كثيرين ولكن مسألة صعود الملك
 بروحه واستفتاح أبواب السموات إلى غير
 ذلك كله من بقايا العقائد القديمة التي
 مؤداها أن الجنة في السماء وأن السماء فوق
 الأرض وأنها طبقات عليها حراس من
 الملائكة وأن الروح شيء يحمله ملك فوق
 كفه وما أشبه هذا مما جاءت العلوم الحقة
 بدحضه وأثبت بعده عن الحقيقة ونسب
 إلى الدين ظلما وزورا تارة من طريق
 الاتحادية الموضوع وطورا نقلا عن أهل
 الملل السابقة . جني كل هذا على الإسلام
 أولئك المؤلفون الذين يحشرون في كتبهم

والماجشون ابو يوسف بن يعقوب
المتقدم ذكره هو عم والد عبد الملك الماجشون
الذي نحن بسنده . قيل لقبته بذلك
سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب
وجرى هذا القرب على أهل بيته من بنيه
و بنى أخيه . وقيل ان أصلهم من أصم ان
فكان اذا سلم بعضهم على بعض قال شوني
وشوني فسمي الماجشون

توفي عبد الملك الماجشون سنة (٢١٣)

وقيل (٢١٢) وقيل (٢١٤)

✽ الماذران ✽ قال ياقوت هي قلعة
قرب همدان تعرف بقلعة اليسير لانه فتحها
وفي بعض جبال طبرستان بين سناب
والدامغان فتحة يخرج منها ريح في أوقات
من السنة على سلك الجادة لا تصيب أحداً
الا أنت عليه وجعلته كالريم ولا يقرب
منها من الطريق ، يقال لها الماذران

✽ الماراني ✽ هو أبو عمرو وعثمان بن
عيسى بن درباس بن قير بن جهم بن
عبدوس الهدباني الماراني الملقب ضياء
الدين

كان من أعلم الفقهاء بمذهب الامام
الشافعي وهو أخو القاضي صدر الدين بن
عبد الملك الحاكم بالديار المصرية ونائب

عنه في الحكم بالقاهرة واشتغل في صباه
بأربل على الشيخ أبي سعد عبد الله بن أبي
عصرون ، وتعمر في المذهب وأصول الفقه
وأقنعها وشرح المذهب شرحاً وافياً لم يسبق
إلى مثله في قريب من عشرين مجلداً ولم
يكمله بل بقي من كتاب الشهادات إلى
آخره وسماه الاستقصاء لمذهب الفقهاء .
وشرح المع في أصول الفقه للشيخ أبي
اسحق الشيرازي شرحاً مستوفياً في مجلدين
وله غير ذلك

وقبل موت القاضي صدر الدين
المذكور عزل ضياء الدين عن النيابة
موقف عليه الأمير جمال الدين جسر بن
الحكاري مدرسة أنشأها بالقصر بالقاهرة
وفوض تدريسها اليه ولم يزل بها إلى أن
توفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة (٦٠٢)
بالقاهرة ودفن بالقرافة الصغرى وقد قارب
التسعين

✽ مارب ✽ قال ياقوت الحموي هو
بلاد الازد وقيل هو اسم قصر كان وقيل
هو اسم ملك سبأ كما ان تبعاً اسم لكل
من ولي اليمن وهي كورة بين حضرموت
وصنعاء

وقال صاحب المراتب والي الجنوب

الشرق من صنعاء مارب ويقال لها سبا
سميت باسم عبد شمس الملقب بسبا قيل
بنى هناك سدا عظيما فساق اليه السيول
من أمد بعيد وبني جانبا كبيرا من المدينة
على السد وفي بعض السنين تراكمت
الامطار فدقت السد وهلك بذلك خلق
كثير وسميت هذه الحادثة سيل العرم
الذي تفرقت به عدة قبائل من العرب
قال وفي تلك النواحي كتابات علي
الصخور بالحرف المسند المعروف بالخط
الجبري نسبة الي حمير بن سبا

﴿ماردين﴾ قال ياقوت هي قلمة
مشهورة على قلة جبل الجزيرة مشرقا على
دينسر ودارا نصيين وذلك القضاء الواسع
تحتها روض عظيم فيه أسواق وفنادق
ومدارس وربط فيه كالدرج كل ضرب
يشرف على ما تحتمن الدور ودورم ليس
دون سطوحهم مانع والماء عندم قليل
واكثر شربهم من صهاريج مده في
بيوتهم . انتهى

ولا تزال مدينة ماردين قائمة من جهة
شرق الرها (ارفة) على رأس جبل مسمى
باسمها يصعد اليها بدرج منقور في الصخر
يزيد عدد سكانها على عشرة آلاف

نفس وفيهم نصارى

﴿المازري﴾ هو أبو عبد الله محمد
ابن علي بن عمر بن محمد النجاشي المازري الفقيه
المالكي المحدث

كان أحد الاعلام المشار اليهم في
حفظ الحديث والكلام عليه . شرح
صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب
الملم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي
عباس كتاب الاكمل وهو تكملة لهذا
الكتاب . وله في الادب كتب متعددة وله
كتاب ابضاح المصنوع في برهان الاصول
وكان فاضلا متقنا

توفي سنة (٥٣٦) وعمره ثلاث وثلاثون
سنة

والمازري أو المازري نسبة الى مازر
وهي بلدة بمجاثر صقلية

﴿المازني﴾ هو أبو عثمان بكر بن
محمد بن عثمان وقيل بقبيلة قبيلى عدي بن
حبيب المازني البصري النحوي

كان امام عصره في النحو والادب
أخذ عن أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد
الانصاري وغيرهم . وأخذ عنه أبو العباس
المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة .

من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة
على ان شيخها أبا عثمان المازني لقبها اياه
بالنصب فأمر الوائني باشخاصه . قال أبو
عثمان فلما مثلت بين يديه . قال من الرجل ؟
قلت من بنى مازن . قال أى الموازن أوازن
نميم أم مازن قيس أم مازن ربيعة ؟ قلت
من مازن ربيعة . فكلمني بكلام قوى
وقال بأسبك ؟ لأنهم يلقبون الميم بأ .
والباء ميم . قال فكرهت أن أجيبه على لغة
قوى كيلا أواجهه بالمر . قلت بكريا
امير المؤمنين

فظن لما قصدته وأعجب به
ثم قال . اتقول في قول الشاعر (أظلم
ان مصابكم رجلا) أرفع رجلا أم
تنصبه ؟

قلت بل الوجه النصب يا أمير
المؤمنين ؟

قال ولم ذلك ؟

قلت ان مصابكم مصدر بمعنى
اصابتكم

فأخذ البيهقي في معارضتي . قلت
له هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم
قال رجل مفعول مصابكم وهو منصوب به
والدليل عليه ان الكلام معلق الي ان

له من التصانيف كتاب ما تلحن فيه العامة
وكتاب الالف واللام وكتاب التصريف
وكتات العروض وكتاب القوافي وكتاب
الدياج على خلاف كتاب ابي عبيدة
قال القاضي بكار بن قتيبة قاضى
مصر بقول مارأيت نحويا قط يشبه الفقهاء
الاحيان بن هرمة والمازني يعني أبا عثمان
المذكور

كان المازني في غاية الورع . ومما رواه
المبرد ان بعض أهل الذمة قصده ليقرا
عليه كتاب سيوبه وبذل مئة دينار في
تدريسه اياه فامتنع أبو عثمان من ذلك .
قال قلت له جعلت فداك أرد هذه المنفعة
مع فائقك وشدة اضافتك ؟

قال ان هذا الكتاب يشتمل على
ثلاث منته مسئلة وكذا وكذا آية من كتاب
الله عز وجل ولست اري ان امكن منها ذميا
غيرة على كتاب الله وحية له

قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة
الواقف الخليفة بقول العرجي :
أظلم ان مصابكم رجلا

أهدى السلام تحية ظلم
فاختلف من كان بالحضرة في اعراب
رجلا فمنهم من نصب وجعله اسم ان ومنهم

قول ظلم فيتم

فاستحسنه الواثق وقال هل لك من ولد؟

قلت نعم بنية بالامير المؤمنين

قال ما قالت لك عند مسيرك؟ قلت

انشدت قول الاعشي :

ايا ابتال ارم عندنا

فانا بخير اذا لم ترم

ارانا اذا اضمرتك البلاء

دنيحي وقطع منك الرحم

قال فما قلت لها؟ قلت قول جرير:

نقى بالله ليس له شريك

ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال على النجاح ان شاء الله تعالى

ثم امر لي بألف دينار وردني مكرما

قال المبرد فلما عاد الى البصرة قال لي

كيف رأيت يا ابا العباس، رد لنا الله منة

فمعرضنا الفا

قول في هذه الحكاية امر ان يجب

لفت نظر القاريء اليها (اولها) ان الورع

لا يمنع من تعليم الذي آيات من كتاب الله

بل ربما كان الاول في تعليمه لانه قد يكون

سبيا في تقديره قدر الاسلام وتصحيح

اعتقاده فيه

(وثانيها) اننا لانقل ان يتنا

كالذي تقدم يصعب فهمه علي وجهه واعرابه

على صوابه في عصر الواثق وبمحاضرة مثل

اليزيدي فان من تلاميذ المدارس الثانوية

عندنا اليوم في عصر انحطاط العربية من

يستطيع ان يحله احسن تحليل فكيف

يتعذر مثل ذلك على جلساء الواثق ومنهم

اليزيدي وهم في عصر شباب اللغة ثم لا

ينجيهم من الخلاف الا استدعاء المازني

نفسه من البصرة. ان هذا شيء عجاب

ولا يفسر الا بادعاء ان الواثق كان قليل

العلم بلقته وان جلساءه كانوا من جهة الندماء

ولا يبعد ان تكون هذه الحكاية موضوعة

ذكر المازني عن نفسه قال : قرأ على

رجل كتاب سيوييه في مدة طويلة فلما

بلغ آخره قال لي : اما انت فجزاك الله خيرا

واما أنا فما فهمت منه حرفا

توفي المازني سنة (٢٤٦) وتيل (٢٤١)

وقيل (٢٣٦) بالبصرة

الماس هو كربون نقى (انظر

كربون) متبلور بلورات مختلفة كلها مشتقة

من الشكل المكعب وهوشف (اي شفاف)

صاف ذو لمعان يكسر الضوء ويبدده بقوة

ولذلك يستعمل في الحلي وهو اما ادم

اللون او متلون باللون الوردى والاخضر

او الاصفر الا الاسمر وقد يكون اسود .
وهذه الالوان فيه مسيبة من وجود مواد
غريبة في جوهره وهو أكثر الاجسام
صلابة فيخطط جميع الاجسام ولا يخططه
منها الا البور ولاجل صقله وتسطيحه
يذلك بمسحوق نفسه وهو يوجد في
الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض
فهذه الصخور تبدد بالمياه فتجذب قطعها
بتيارات الماء ولذلك يوجد معظم الماس في
رمل بعض الانهار ويوجد في الهند جزائر
بورنيو وسومترا والبريزيل وفي جنوب
أفريقيا

ويقدر وزن الماس بالقيراط وهو
يساوي ٢٠٥ ملايين امات وبورات الماس
لا تتعدى عادة قيراط واحد وقد يوجد
منها ما يكون كبيراً فتعلو قيمته . فقد كان
في تاج ملوك فرنسا قطعة وزن ٣٠ غراما
قيمتها ٢٤٠ الف جنيه وعند دولة روسيا
قطعة وزن ٤١ غراما . ووجدت قطعة في
جزيرة بورنيو وزن ٤٧ غراما

وقد أمكن إيجاده بالصناعة بالتأثير
الاتحادي لاجزاء متساوية من الفوسفور
وكربور الكبريت والماء وبهيئة ذات طبقات
اجداها فوق الاخرى وترك ونفسها زمنا

ما ولكن لم يمكن للآن تركيبه الا قطعاً
صغيرة لا تقني في الاستعمال شيئاً . والهمة
هذولة لايجاد قطع كبيرة منه . وكان بعض
المجريين أعلن في نحو سنة ١٩١٠ انه تنسي
له الحصول على قطع كبيرة منه بالصناعة
فارتاعت لذلك الخبر الشركات الانجليزية
التي تستخرجه من افريقيا الجنوبية
وترقت من وراء نجاحه خرابها وتلاشي
رؤوس أموالها التي صرفتها في اقامة المباني
في محال استخراجها فحاولت أن تتحد مع
ذلك المكتشف على أن يبيع لها اكتشافه
وبذلت له مليوني جنيه ثم اتضح له انه
لم ينجح في اكتشافه فأمنت شره ولم
تعبأ به

ذكر الماس أطباء العرب فقالوا : ان
من أصنافه الهندي وهو أبيض وأكثر ما
يوجد بقدر الباقلا وهو قريب من لون
ملح النوشادر الصافي . ومنها المقدوني وهو
دون ذلك في البياض وفوقه في العظم ما
يسمى بالحديدي لشيبه لونه به والصف
الرابع القبرصي وهو يوجد في معادن قبرص
ويشبه الفضة وبعضهم يجعله حجر أمستقلا
برأسه غير داخل في أنواع الماس لان من
شرط الماس ان لا ينفصل من النار ولا من

الحديد وهذا تعمل فيه النار. ومنه صنف
يمل الى خضرة بسيرة وغبرة خفيفة وهو
أردؤها. انتهى كلامهم

تقول وهو الآن يستخرج بمقادير
عظيمة من جنوب افريقيا وصار للانجليز
هنالك معادن ثرية جداً تستخرجه وتصدره
الى اوروبا ويستخرج أيضا من كثير من
ممالك امريكا

كان القدماء يستعملون الماس في
الطب وقد بطل ذلك الآن . وذكر
بعض العلماء انه سم ميكانيكي ولو حول الى
مسحوق غاية في الطافة وذلك بسبب
صلابته وكون زواياه قاطعة وذكر امثالا
لذلك ما حدث لاحد القناعل من
ازدراده ماسة كانت معه فانه مات بسببها
وذكر بعضهم انه يمنع حصول السكر
وانه مضاد للتسمم بل أشاروا بزرق مسحوقه
في اثنتان لاجل تفتيت حصاتها . ونسب
كثير من المتأخرين له خاصية مضادة
الدوسنطاريا بمقدار درهم وكن لم يتسن
تحقيق ذلك بالتجربة أولا فلوثمنه ثانيا
لشدة خطره

وقد ذكر قدماء الاطباء انه يقوى
القلب تعليقا ويؤمن الخوف ويسهل

الولادة ويقتت الاسنان بلا كلفة ولولا
ذلك كان أعظم مقولها وهذا كله وهم باطل
وقالوا ان المسدس منه ينم الصرع وهو يكسر
جميع الاجساد ويؤثر فيها الا الرصاص
فانه يفتته ويؤثر فيه. ويجعل في رؤوس
الناقم. لتتقب به اليواقيت وغيرها

ماسبدان قال ياقوت الحموي
هي مدن عدة بأرجان يخرج ماؤها من
البنرحين ومن هذه المدينة الى الرى عشرة
فراسخ بها قبر المهدي ولا أثر بها الا بناء
قد تعفت رسومه ولم يبق منه الا الآثار
ثم يخرج منها الى السيروان والى الصبرة
وقال القزويني ماسبدان بالذال
المعجمة مدينة مشهورة بقرب السيروان
كثيرة الشجر والحيات والكباريت والزاح
والبوارق والاملاح بها عين عجيبه من
شرب منها قذف اخلاطا كثيرة لكنه
يضر بأعصاب الرأس. وان احتقن بمثلها
أسهل اسهالا عظيما

مأق العين وموقها وموقها
وموقها طرفها مما يلي الالف وهو مجري
الدمع . و (ماقيا) مؤخرها جمعها مأق
وماق وموق وآماق وجمع الموق ماق
و (المشق) الباكي الذي أخذته الماقة

وهي شبه الفواق يحصل عند البكاء
 ابن مأكولا هو الامير سعد
 الملك ابو نصر علي بن هبة الله بن علي
 ابن جعفر بن خنكان بن محمد بن دلف
 ابن ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس
 ابن معقل بن عمير العجلي ، المعروف بابن
 مأكولا وهو من ذرية ابي دلف العجلي
 احد قواد هرون الرشيد المعروف بالشجاعة
 والكرم

اصله من جرياذقان من نواحي
 اصبهان استوزر الامام القائم بأمر الله
 العباسي أباه وتولى عمه ابو عبد الله الحسن بن
 علي قضاء بغداد

ملع الحديث الكثير صنف المصنفات
 النافعة وأخذ عن مشايخ العراق وخراسان
 والتمام وغير ذلك

كان ابن مأكولا احد الفضلاء
 مشهورين تتبع الانفاظ المشتبهة في الاسماء
 الاعلام وجمع منها شيئا كثيرا وكان
 الخطيب ابو بكر صاحب تاريخ بغداد قد
 اخذ كتاب ابي الحسن الدارقطني المسمى
 المختلف والمؤتلف وكتاب الحافظ عبد
 الغني بن سعيد الذي سماه مشتبه النسبة
 وجمع بينهما وادخلها ووجه كتابا مستقلا

سماه المؤلف في تكملة المختلف فجاء الامير
 ابو نصر المذكور وزاد علي هذه التكملة
 وضم اليها الاسماء التي وقعت له وجمعه
 أيضا كتابا مستقلا سماه الاكمل وهو في
 غاية الافادة في رفع الالتباس والضبط
 والتقييد وعليه اعتماد المحدثين وأرباب هذا
 الشأن فانه لم يوضع مثله . ولقد أحسن فيه
 غاية الاحسان . ثم جاء ابن نقطة وذيله وما
 قصر فيه . ولا يحتاج الامير ابن مأكولا
 مع هذا الكتاب الى فضيلة اخرى فان فيه
 دلالة على كثرة اطلاعه وضبطه واتقانه
 وينسب اليه من الشعر قوله:

قرض خيامك عن ارض تها بها

وجانب الذل ان الذل يجتنب
 وارحل اذا كان في الاوطان منقصة

فاللندل الرطب في أوطانه حطب
 ولد في عكبرا سنة (٤٤١) وقتله غلماناه

بمجران سنة نيف وسبعين واربع مئة
 وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب
 المنتظم انه قتل سنة (٤٧٥) وقيل في سنة
 (٤٨٧) وقال غيره سنة (٤٨٩) بمجراسان
 وقيل بالاهاواز

قال الحميدى خرج الى خراسان ومعه
 غلمان له أمراك فقتلوه بمجران واخذوا ماله

وهربوا وطاح دمه هدرأ رحمه الله تعالى .

مدحه الشاعر المعروف بصردر

قال القاضي بن خكان الذي ننقل

عنه هذه الترجمة «لا أدري سبب تسميته

بالامير هل كان أميراً بنفسه أم لانه من

أولاد أبي دلف العجلي »

ومن شعره :

ولما تفرقنا بآكت قلوبنا

فمسك دمع عند ذاك كساكه

فيا نفسي الحري اكسي نوب حسرة

فراح الذي تهوينه قد تساكبه

وقال ايضا :

فؤاد ما يفيق من التصابي

أطاع غرامه وعصي النواهي

وقالوا لو تصبر كان يسلو

وهل صبر يساعده والنوي هي

وقال ايضا :

علمتي بهجرها الصبر عنها

فهي مشكورة على التقيج

وأرادت بذلك قبح صنيع

فعلته فكان عين الملبح

وقال ايضا :

أقول نقلي قد سلا كل واحد

ونفض أبوابا وي عن مناكبه

وحبك ما يزداد لا تجمداً

فيا ليت شعري ذا الهوي من مناكبه

وقال ايضا :

تجنبت أبواب الملوك لانتى

علمت بما لم يعلم الثقلان

رأيت سيلا لم يحد عن طريقه

من الشمس الا من مقام هو ان

المؤونة  الثقل والشدة والقوت

و (مأنه يمانه) احتمل مؤونته

مالطة  هي جزيرة من جزر

البحر الابيض المتوسط تملكها انجنترة

تبعد ٩٠ كيلو متراً عن جزيرة مقلية وعلي

بعد ٢٩٠ كيلو متراً من شاطيء تونس

مساحتها بما فيها مسأخ الجزر الاربع التابعة

لها ٢١٩٦٠ كيلو متراً مربعا وعدد أهلها

١٨٦٧٠٠ عاصمتها قالبتا

ارض مالطة معجدة وقد تري عليها

الصخور عارية وليس بها الا نحو خمسة

نهيرات قليلة المياه فمأوها قليل ولولا ان

أهلها يخزنون المياه في الصهاريج لاعوزم

الشرب

جوها في الشتاء معتدل صحي متوسط

درجة حرارتها في أشهر البرد ١٤ درجة

وأقصى حد تصل اليه ١١٨٧٥ والاقامة

البحرية من الصيد وغيره واما بالهجرة الى مصر وتونس والجزائر وسيليا وغيرها المالطيون معروفون بالقوة والنشاط وحب العمل ولكنهم قساة يلعبون بالسلاح فيما لا ينبغي أن يعمد فيه الى السلاح ويقدر عددهم بربع مليون

حكومة مالطة مؤلفة من الحاكم الانجليزى ومن ثمانية أعضاء ينتخبهم الاهالي وهم الذين يسنون القوانين للجزيرة . والبلاد هناك تنقسم الى ٤٥ مركزاً لكل مركز حاكم . وقد بلغ ايراد الجزيرة سنة ١٨٩٣ (٢٧٥٠٠٠) جنيه . ويبلغ ما عليها من الدين (٧٩٠٠) جنيه ليس بمالطة غير ١٣ كيلو متر أمتار السكك الحديدية و ١٠٤ كيلومترات من أسلاك تلغرافية . وفيها مدارس ابتدائية ومدرستان ثانويتان وجامعة لعلوم العالية انشئت سنة ١٩٦٨ .

المالطيون ديانتهم الكاثوليكية ورئيس اساقفتهم يعينه البابا ويتمتع بإيراد يقدر بمئة الف فرنك وهو يحمل لقب مطران رودس ايضا

يلبغ عمق ميناء مالطة من ٢٠ الى ٢٤ متراً وفيها تسعة احواض من صنع

فيها في شهر فبراير حيث تكون الامطار الغزيرة قد انقطعت عنها يعد من اللذات الطبيعية وذلك بقصدها كثير من الانجليز في هذا الشهر ليخلصوا من جو إنجلترا الكثير الضباب في ذلك الوقت من السنة ولكن حرها شديد جداً من يونيو الى آخر اكتوبر فان حرارتها تبلغ الى ٤٠ درجة ونصف درجة في النهاية العظمى والى ٢٩ او ٣٠ في المتوسط . وتهب فيها اثناء الصيف رياح يسمونها السيرو و مخيفة جداً فانها تجفف كل شئ . وتثير من الغبار ما يكفي لتغطية جميع المحصولات الزراعية قلنا ان ارض مالطة جديبة ولكن عمل المالطين المتواصل جعلها تنتج بعض الاصناف النباتية . ولكن الكثيرين منهم يهجرونها للزراعة في صقلية

من محاصيل مالطة الآن البرقال واليوسف افندي والتين والحبوب وتكثر فيها المميز والحخير والبغال ففيها منها نحو ٦٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٠٠٠٠ ومن حيوانات اخرى ذات قرون ٩٠٠٠

ومع ذلك كله فان مالطة لا تستطيع ان تكفي اهلها مؤونة الحياة فهم مضطرون لجلب كفايتهم من الخارج اما بالاعمال

الطبيعة منحوتة في الصخور فستطيع
الاساطيل الكثيرة الالتجاء اليها في امان
تام وبمعزل عن كل مهاجمة من الخارج
تعتبر مالطة من الموانئ التجارية
التي توصل الى انجلترا فان حبوب روسيا
ورومانيا تصل اليها لتسافر منها الى البلاد
الانجليزية وقد بلغ محمول السفن التي دخلت
اليها وخرجت منها سنة (١٨٩٣)
٨١٨١٠٠٠ طن وبتدري من بضائنها
أربعين مليوناً من الجنيهات
وقد وقفنا في جريدة الاهرام الصادرة
في ١٧ ديسمبر سنة (١٩١٢) على وصف
مفصل لمدينة مالطة ولغة اهلها فربما أن
نقله عنها بعد ما تقدم تنمياً لفائدة قالت:
(أشهر مدن مالطة) « فاليت » وهي
أحدثها وبها ميناءها الكبير وقد تقدم وصف
ها وبها كاتدرائية كبيرة وأوبرا جميلة
أهم آثارها مدافن فرسان مار بوحنا
الكبير ينقسم الى قسمين الواحد
والبواخر الكبيرة والآخر السفن
سفن منها وهي كثيرة الحصون
الحديثة على الجانبين ومعظمها
الصورة . وفي فاليت فنادق

ثم مدينة فلوران وسنجلية وقبوروز
(أى المنصور لحرب انتصر فيها أهل
مالطة على المسلمين) وكونيسكو (مدينة)
(نوتانيل) القاعدة القديمة وستاقاليا
ولربط وسليمة ومن قراها المعروفة مليحة
والقدس بولس وموشنايرشر كاراويه
وعطرد وبزان ونكساروجر جومسيدا
وزيتون وقورية ونحو ٢٠ قرية غيرها
والى يمين فاليت خلف الميناء سهل
متسع اسمه « مرشه » وهو أشهر ميدان
في مالطة ويستعمل للاحتفالات الكبيرة
وعرض الجند

ومن القشلاقات العسكرية الشهيرة
في مالطة قشلاق فلوريانا وقشلاق بيمروك
وقشلاق ام طرفوقشلاق فردالا وقشلاق
سنت كلمت ويرجع أن الاسرى يوزعون
على هذه القشلاقات وقد سبق لنا أن
نشرنا في الاهرام كتاباً ورد من احدكم في
« سنت كلمت » وقشلاق سنت كلمت
هذا يبعد نحو ميلين عن ميناء فاليت
ومن أشهر قلاع مالطة قلعة سنت
المو وقلعة سنت أنجيل وقلعة مادلينا

(محاصيلها) العسل والقطن والغنم

والبرتقال والشمس والخنوخ والحروب
والتين وغيرها من الفاكهة والذرة والقمح
والشعير وتبلغ مساحة الارض المزروعة في
مالطة نحو ٤٦٥٣٤ فداناً

(لغة مالطة) ذهب بعضهم الى انها
عربية فاسدة وقال آخرون فينيقية غير انا
نراها خليطاً من العربية والايطالية
وغيرهما من لغات الامم التي اجتات مالطة
وقد وصف احمد فارس الشدياق لغة مالطة
بقوله :

تبألها لغة بغير قراءة

وكتابة عين بلا انسان

تقابل الالباب في تركيبها

ويكل عنها حد كل لسان

أذناها ورؤوسها عربية

فسدت واسطها من الطلياني

وانا لذكر تفككة للقاري بعض

ايات منظومة باللغة المالطية ونحت بعضها

تعريبه :

سيار التبر دقوا رميمته

«اطلقوا المدافع ونفخوا بالبوق»

جانيني عاد وما جيش

«وحيلي الآن لم يحضر»

قضبت العون لامرت انفثشو
«لبست العباة وخرجت افثش عليه»
نسيديو وخرجت شبييت
«وجرتة جالسافي حضن شابة»

غيره

بيننا محبوب وان تبحني

حل لمك وياميي

حل تري من هو الحيار

بينك نطعمك البسكو تيني

ورقدك فوق الطيار

غيره

المحبوب ناقلبي سافر

ليلي ونهارى نبيكج

جعلتلو بدمي البحر

وبالتنديدات : قب الريم

غيره

بيننا شقت نجبي فوق سدتك

نجبي شبيهة ناعصفور

نطفي المصباح بجوانحي

نططيك بوسة وترجع تمور

هذا ويلاحظ القاري ان هذه

الايات اغلبها عربي وقد خلت من أي

شيء آخر ولعل سبب ذلك ان العرب هم

الذين علموهم الشعر لاسوام لماشتهر عن

العرب من الوم بالنظام

وأهل مالطة يقولون عنها «حييتنا

مالطة الفلوروتا اوندو» وهذا بعضه

ايطاليا والبعض الآخر عربي وتعريبه

«حييتنا مالطة زهرة الدنيا» وهم يقولون

التفاح «تفيح» والرمال «رمين» والبطيخ

«بتيح» وللخيار «حيار» وللأجاص

«لنجاس» وللخبز «خبز»

ويتعلمون كل لغة ماعدا لغتهم

وكانت الحكومة الانجليزية قد فكرت ان

تضع للغة مالطية طريقة تكتب بها وتقرر

مبدئياً ان تستعمل الحروف العربية غير

ان معارضة بعض الاساتذة الايطاليين

عرقلت ذلك وأهل هذا الامر

ومن سكان مالطة ١٢ في المئة

يتكلمون الايطالية ونحو ١٩ الفا يتكلمون

اللغة الانكليزية وعدد هؤلاء يزيد سنوياً

وفيها ٩٨ مدرسة تحضيرية يهارة و ٣٣ ليلية

وفي قائمته مدرسة عالية للبنات

واخري للذكور في (كوتازغودش)

(ديانتها) معظم اهالي مالطة من

الكانتوليك وهم شديداً متعصبون بحافظون

كثيراً على الطقوس الكنيسية والاعباد

وفي مالطة من الكنائس الكبار سبع

وسبعون ومن الصغار مائتان وخمسون ومن

الاديرة أحد وعشرون. انتهى ما نقلناه

عن الأهرام

(تاريخها) يقل في البلاد بلد لقي ما

لغته مالطة من التقلبات السياسية فقد

يستدل من قصيدة هوميروس الشاعر

اليوناني القديم ان (الفنيقيين نزلوا بها)

وذكر ان بها مغارة الهة المكر فاليسو

التي ذكرها الفيلسوف فيلون الفرنسي

في روايته المسماة تليماك. وقد أسس بها

الفنيقيون سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد مركزاً

تجارياً. وقد حلوا اليها طيناً زراعياً وأنشأوا

بها الحدائق الفناء والمروج

ثم انتقلت مالطة الي حكم اليونان

سنة (٧٣٩) قبل الميلاد ثم ملكها

القرطاجيون سنة (٤٠٠) قبل الميلاد

وكانت اذذاك شهيرة بمنسوجاتها القطنية

وبوردها وعسلها

ثم صارت في القرن الاول للصوم

البحر. ويروي ان القديس بولس غرق

بها سنة ٥٦ بعد الميلاد

وفي القرون الوسطى وقعت علي

التعاقت تحت نير الفنداليين سنة (٤٥٤)

والاسترغوثيين سنة (٤٩٤) ثم استولى

ورغما عما تعاهدوا به في معاهدة (اميان) سنة (٨١٢) من رد الجزيرة الى أصحابها لم تستطع إنجلترا أن تقوم بهذا العهد . وجاءت معاهدة باريس سنة (١٨١٤) معترفة لانجلترا بحقها في البقاء فيها فصار مالطة الآن أقوى موانئها الحربية في البحر الأبيض المتوسط

مافقة هي مدينة باسبانيا تفر على البحر الأبيض المتوسط تبعد عن مدريد بنحو ٤١٥ كيلومتراً يصدر منها البرتقال والليمون والنيذ والزيت والرماس وبها معامل للصابون والسكر عدد أهلها نحو (١٢٧٠٠٠) نسمة بها مبان عريضة قديمة منها دار الصناعة ومكان محصن ويسمى الفرنج (ملجاً) اول من بناها الفينيقيون وهي زاوية العمران الى اليوم المالىخوليا ويقال لها المالىخوليا أيضاً وهي مرض عقلي خاص وصفه المميز له ان يكون المصاب به حزينا كثيراً ولكنه لا يعاب بهذين ولا يجنون

هذا الداء يكون احياناً وراثياً و احياناً ناشئاً من ضعف المجموع العصبي البطي ، وتارة يكون مسبباً من الاحوال الطارئة على الشخص كحزن واهتمام وافر العقل من

عليها يليقز الروماني ثم ملكها العرب سنة (٨٧٠ و ٩٠٤) ومحموها مالطاش وهو الاسم الذي حفظته للآن . ثم ملكها النورمانديون سنة (١٠٩٠) وجعلوها مقراً لمركيز من اشراقهم . ثم استولى عليها الاراغونيون واتبعوها الى صقلية ومن عهدها كان حظها تابعا لحظ متبوعها حتي جاء الامبراطور شارلكن الالماني النمساوي واقطعها فرسان سان جان الاورشليميين الذين طردوا الاتراك من رودس سنة (١٥٢٥) وأيد المنشور البابوي ذلك سنة (١٥٣٠) فاضطر أولئك الفرسان لصدد الاتراك عن الجزيرة وتمكن رئيسهم لافيت سنة (١٥٦٥) من صد غارة هائلة أغارها عليها السلطان سليمان العثماني وأسس المدينة التي تحمل اسمه الى الآن وهي عاصمتها . ودام هؤلاء الفرسان يدفعون عنها قرصان البحر مدة طويلة فكانت مالطة في زمنهم قائمة مقام الشرطة البحرية ضد هؤلاء اللصوص

ولما جاء نابليون استولى على هذه الجزيرة في مقابل مال دفعه لرئيس هؤلاء الفرسان . ولكن الانجليز حاصروها سنتين ودخلوها عنوة في ٨ سبتمبر سنة (١٨٠٠)

عدم الرياضة وقد يشتد هذا المرض باهماله
(وصف المرض) يشعر المريض
بضعف قواه المعنوية وبحزن شديد علي
أزمصائب بيته مؤلة أو غيرها، ويكون
شكله ذالاً على المرض . فيصير كل شيء
يوجب له السرور والغبطة فيما مضى ثقيلاً
عليه لا يستطيع احتماله. وقد يشعر المريض
بخوف وذعر ويكون بصره تارة مضطرباً
بتحير وتارة ثابتاً . وتراه لا يهتم بملابسه
وهيئته ويصبح لونه سنجانياً شاحباً .

ويشعر بسوء هضم وهزل وقد يصحب
هذه الاعراض سرعة غضب وشدة حس
بكل شئ خارجي. وقد يكون على العكس
قليل الحس

وقد يشاهد على المريض خلال في
وجهة او وجهات متعددة من تيارات
أفكاره فيصير أمورا غير معقولة او مضطربة
او متغيرة. وقد يكون لطيفة كلامه وعمله
صفات تشير الي مرضه. وقد يكون له افكار
ثابتة في امور وهمية خاصة بينما يكون هو
في جميع افعاله واقواله الاخرى مجري علي
وتيرة منتظمة. لا تبدو عليه اى علامة من
علامات الاضطراب العقلي

(علاج المايخوليا) الطب العلاجي

لاتأثير له على هذا النوع من المرض المهم
الا اذا كان المريض ضعف أو مرض
جسماني فيعالجه الاطباء من الوجهة الجسمانية
أما المرض الاصلى فيلبث معه ويستعصى
علي كل علاج. وقد غنى أطباء العرب
بكثرة الكلام على المايخوليا فوصفوا لها
الافتيمون والحلتيت وغيرها ولكن ثبت
أن هذه المحاولات لا تنفع. فوائده يحسن
السكوت عليها

أما العلاج الذي ثبت نفعه بالتجربة فهو
الرياضة والارادة . فعلي المصاب به هذا
المرض ان يرتاض في الرياض والحلوات
وان يجد في تقوية دمه واعصابه بترك اعماله
العادية حيناً من الزمن وان يصرف جميع
اوقانه فيما يصرفه عن الفكر في ذاته. هذا
من جهة . ومن جهة اخرى وهي اهم الجهتين
ان يقوى ارادته ويبعثها الي اقصى قواها
في مقاومة المرض فاذا كان ينتابه المرض
علي شكل وهم وغم وجب عليه ان يقوى
ارادته في التغلب عليه بأن يوحى الي نفسه
انه ليس بمهموم ولا بمغموم وان المهم والغم
ليس الا عرضين زائنين ولا تأثير للاعراض
علي الجواهر متى انتفت منها وترفعت عنها.
وان كان المرض يقلقه من جهة اهمية

بأمور وهمية أو خيالات عقلية وجب عليه أن يقوي ارادته في ابعاد ذلك عن فكره بكل وسعه ومهما كلفه ذلك غير مدخر وسيلة من الوسائل معتقداً انه بهذا العمل يزيل هذه الاوهام ويبددها وتصبح لا تأثير لها عليه أصلاً فإليس لها تأثير على غيره وإن كان الداء يزعمه من جهة خوف أو توقع مكروه أو مصائب يتيه وجب عليه أن يدفع ذلك بكل قواه ويهرب من التفكير فيه كما يهرب من الحيوانات الكاسرة فلا يجوز أن يجلس وحده مفكراً في كيفية التخلص من هذه الاوهام فإن ذلك يزيدنا تشويهاً فيه وإن كان يعتقد انه يبحث عن وسيلة يتخلص بها منها، بل عليه أن لا يفكر فيها بتاتاً ولو توهم ان عدم فكره فيها سيوجب عليه ما يوجب من الآلام

إذا اتقن المريض استعمال هذا النوع من الارادة شفي مما به في عشية أو ضحاها وأما ان استسلم لها أوردته الموارد المرة وكدرت عليه صفاء الحياة ونعيمها

فعلى المصابين بهذا المرض أو بما يشبهه أن يستفيدوا من القوي العتيدة التي أودعها الله في نفوسهم فيبعثوها من

مكائنها ويستثيروها من مواطنها لينالوا بها الدرجات العالية التي عينها الخالق للإنسان من غايات الكمال البشري وإن لا يستسلموا للضلالات العصبية الخفية فينقصوا عيشهم ويتقصوا عليهم بعدم التقدم إلى تلك الغايات التي لا تصفو حياة لآدمي إلا بالوصول إليها. وأنا لا آتون هنا للقارئ يبحث جديد لعدة من كبار المجريين في التنويم المغناطيسي وهو يستند على ما كشفه البحث من امكان تلقين الانسان نفسه بنفسه وهو صاح كما يلقي المنوم المنوم في حالة الاستهواء فيؤثر في ذاته مثل التأثير الذي يؤثره الاول في الثاني وهي خطوة عظيمة جداً في سبيل معالجة النفس بالنفس فليحرص عليها القراء فانها من الاسرار الطيبة العزيزة المثال وليستفد منها المصابون بالاوهام العقلية فانها خير وسيلة لما بهم من الاعراض ولقد كتبنا في ذلك فصلاً في مجلتنا (الحياة) فنقله عنها: منذ عدة من السنين اندفع جمهور من علماء الطب الفرنسيين للبحث عن أسلوب جديد للعلاج يكون مؤسساً على التنويم المغناطيسي فأحدثوا في ذلك تجارب عديدة جاءت بأحسن النتائج وخصوصاً في

الامراض العصبية التي أخذت تلتهم جميع الطبقات في العصر الحاضر باسم الهستيريا والنوراستانيا. وكان من العلماء الذين اجتهدوا في هذا الموضوع الدكتور ريبو وليولت وديلاجراف وليجو ولبنى وبيرنهيم من جامعة نانسي

ولا يخفى أن هذا النوع من المعالجة يقتضي أن ينوم المريض تنويمًا مغناطيسيا ويُلقن ما يجب أن يُلقنه مما يكون أكبر العوامل في شفائه

ولكن الدكتور لبنى توصل الى طريقة بها يمكن الاستغناء عن الطبيب النوم ويستطيع بواسطتها كل انسان ان يلقن نفسه بنفسه ما يريد ان يكون عليه من الصفات وممي طريقته التلقين الذاتي هذه الطريقة لا تستدعي أن ينام المريض ولا ان يتولاه احد سواء فهوراته يصلح لان يتولى علاج نفسه من كل ما ألم به من الامراض العصبية وما يتبعها من ضعف الارادة وققد العزيمة والخوف والوسوسة الخ وقد قرر الدكتور لبنى ان السير على طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد وتعليل حدوث الشفاء بطريقته ان

المنخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المنخ وأصابه ما يزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا الطأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المنخ فان كل هدوء يحدث لها وينزل منها يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور لبنى :

« كل فكرة يقبلها المنخ تميل لان تنقلب الى عمل محسوس وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور لبنى ما قاله قبله الدكتور بيرنهيم وهو : « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساساً وحركة » فاذا كان أحداً يشكو من ألم في رأسه ونوم نوما مغناطيسيا ولقن بأنه لا يشعر بالألم فيه ثم اوقف شفي من ذلك الألم . هذا أمر مثبت بألوف من التجارب . وعند الدكتور لبنى ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من

ألم في رأسه شفى منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية اكبر اسبابها تركيز الانتباه على الافكار المبيجة المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهدئي المخ وقيمته هذا الهدوء والسكون للاعصاب اكبر تأثير في ازالة هذه الاعراض العصبية المؤلمة

كيف نحصل على تهدئي المخ
(وكيف نجعله يلقن ذلك)
للاعصاب

رأي الدكتوران ليولد ولبنى ان احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له اكبر النتائج على صحة الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقي على سريره في غرفة بعيدة عن اللفظ فيقفل عينيه ويحلى فكره من جميع المشاغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً حتي يصير كمن هو على وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل فاذا كان يريد ان يستشفى من ألم في الدماغ او من خوف يعتريه احياناً او من وسوسة

تقلقه كثيراً فليقل في نفسه مثلاً « انا لا اشعر بألم في الرأس » او « انا ثابت الجأش » رابط الجنان لا اشعر بخوف وهمي » و « انا صحيح العقل لا أتوسوس ولا أتردد في الامور »

فاذا قالها في نفسه مرة فليسكن عدة ثون ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه اذناه اربع مرات ، بين كل مرة واخرى عدة ثوان . فاذا تم ذلك فيقلها ثلاث مرات اخرى بصوت اعلى بين كل مرة ومرة عدة ثوان . ثم ليقلها مرتين اخريين بصوت جهورى صريح ثم ليقم بدون ان يفكر فيما قال

قال الدكتور لبني فيكون نتيجة ذلك كأن احداً امامه نوماً مغناطيسياً ولقنه هذه الاوامر فيزول عنه الصداخ او يقوى جأشه ولا يعود يخاف علي جاري عادته او تزيله الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتي ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول اصحاب هذه المعالجة النفسية في تعليلها ان هذه الاوامر التي تصدر من المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسري منه الى الاعصاب فتنتطبغ فيها انطباعاً

غريبا وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها
لو نوم الشخص تنويعا مغناطيسيا ولقنها
تنقيتها استهوائيا. وقد ذكروا لها حوادث
شفاء كثيرة وان في سعة علم الدكتورين
ليولدوا ليني وبعدهما عن السافس ما يضمن
صدق مذهبها اليه وقد شاعت طريقتهما
في اوروبا وظهرت فيا مؤلفات عديدة

﴿ المالك ﴾ حمض المالك من
الحوامض الكثيرة الانتشار في الكون
فيوجد في كثير من الثمار ولا سيما التفاح
والبرقوق وثمر النباتات المسمى سوربيير
وغيرها وذكروا وجوده في طلع النخل
وقال بعضهم انه يوجد أيضا في ثمر نبات
القشدة . وذكر وكين انه يوجد مختلطا
مع حمض الطرطريك والليمونيك في لب
التمر هندي ومع حمض الاوكساليك في
الحمض ولا ينسب الطعم الحمضي الذي في
عنب الثعلب والتوت الشوكي ومعظم الثمار
الحمر الا له مع حمض الليمون ويمكن الآن
الحصول عليه نقيا

وهو يستخرج الآن من ثمار النبات
المسمى سوربيير اى الغبراء فاذا وصلت
الثمار الى كمال نضجها تدق في هاون من
رخام اوزجاج ثم تعرض لعصر قوي وتغلي

العصارة ثم ترشح وتعالج بكر بونات الصودا
المخلوط بمقدار مفرط من ازونات الرصاص
المذاب فينتج من ذلك راسب كثير اذا
ترك ونفسه في محل متوسط الحرارة يتحول
شيئا فشيئا الى بلورات كثيرة محاطة بمادة
ندفية. فاذا غسل الراسب جملة مرار بالماء
البارد وصفي السائل في كل مرة تزال المادة
الندفية بسهولة. واما البلورات التي هي
اقل فتجتمع في قاع الاناء. وتلك البلورات
هي مالات الرصاص اي تفاحاته المخلوطة
بطرطرات واليومينات اي زلالات مركبة
من الزلال واوكسيد الرصاص وتكون تلك
البلورات ملونة بصفرة السوربيير

ثم لتنقية البلورات واستخراج الحمض
منها تعرض للغليان مع مقدار كبير من
الحمض الكبريتي الممدود بالماء في جفنة
من الصيني حتي تزول نجيباتها فتكون من
ذلك كتلة محتوية على كبريتات الرصاص
وحمض كبريتي خالص وحمض تفاحي
ومادة ملونة وزلال وحمض طرطيري ويمكن
ان يكون فيها ايضا حمض ليموني . ثم
يضاف علي تلك الكتلة شيئا فشيئا كبريتور
البوريوم محلول وتقطع تلك الاضادة عند
ما يوجد السائل محتويا علي قليل من

الباريت اي يرسب منه راسب بالحض
الكبريتي فيتحول بذلك كبريتات
الرصاص الى كبريتات الباريت وكبريتور
الرصاص والسائل الشديد الحمضية يزول
لونه وينقى حالا ويظهر أن تلك النتيجة
ناشئة من الرصاص المكبرت ثم يرشح
ويغلي مع مقدار مفرط من كربونات
الباريت فالحض الطرطيري يرسب على
هيئة ليونات وينفصل الزلال أيضا وأما
الحض التفاحي فيبقى في المحلول في حالة
مالات أي تفاحات حمض لم يتمكن
كربونات الباريت من التشبع منه وهذا
هو السبب في استعمال هذه الكربونات
فبه وجب ذلك يكفي بعد تحصيل الحض
التفاحي تقيًا تركيز السائل بالمناسب لتتال
منه بلورات . والاستعمالات الطبية لهذا
الحض كاستعمال الحض الطرطيري
والليموني والعصارات الحمضية ويوجد أثر
هذا الحض في بول من يستعمله
والغبراء التي يستعمل منها حمض
الماليك هو ثمر لا يتميز عن الكثرى
بصفة هامة فهو قسم من الثمار الكبرى التي
تتميز بتبويج مكون من أهداب منفرشة
وبأعضاء أناث يختلف عددها من ٢ الى

٥ وبشر كرى الشكل ومخازنه من ٢ الى
٥ جذراها غضروفية

من أنواعها سوبوس دومستياكا وهو
شجر مرتفع جداً ينبت بطبيعته في غابات
أوربا أزهاره بيض قية وثماره كحمزية
صغيرة تقرب للكرية محمرة غضة جداً قبل
تمام نضجها وكن تالين فيما بعد بكيفية اين
النقل وتكتسب طعماً مثله

هذا النبات يكثر في جنوب أوروبا
وتسقط ثماره في ابتداء أكتوبر وهي غضة
في حجم بيضة الحمامة ولا تكون حينذاك
قابلة للأكل بسبب قابضيتها الناشئة على
حسب ما قال بعضهم من حمض الفيريك
الذي فيها ولكن الحقيقة أنها ناشئة من
حمض المالك

ومن أنواع الغبراء سوبوس أو كافاريا
أي غبراء الطيور وهو شجر جميل ينبت
في غابات أوروبا ثماره بيضية لونها احمر
قرمزي تظهر في الشتاء فتستلذها الطيور
وهي تجني وتطبخ عصارتها حتى تكون
بهية رب تخين فتتغم البواسير وتبري
سلس البول ويستعملها بعضهم علاجاً
للحفر

ومدح ثمارها الحامضة بعض العلماء

علاج الحصى الكلى

وقد استنبت هذا الشجر بالبساتين
للزينة ولأطباء العرب كلام على الغبراء
قد قالوا انه شجر كثير الوجود بالشرق
وأعمال انطاكية يقارب شجر العناب
خشن الاوراق شبيهة العود له زهر الى
الصفرة ومنه ذهبي بخلف ثمر آدون النبق
فيه غضاضة وعوده قليل القوة حاد الرائحة
طيب عطري يزهر بالربيع ويدرك ثمره
وسط الصيف

(خواصه الطبية) قال أطباء العرب
انه يفتح السدد ويذهب أمراض الصدر
كالربو وقرحة الرئة وأمراض الكبد
كالاستسقاء واليرقان والفالج والقوة والكزاز
والنافس وان هري في الزيت وأدهن به
أقام الزمنى وطول الشعر . وقالوا انه يضر
الحرور ويصدع ويصلحه السكنجبين
وشربته مثقال ومن حبه ثلاثة دراهم

وقال ابن سينا انه يحبس كل سيلان
وهو اقل قبضاً وعقلاً من الزعرور ويقع
الصفراء المنصبة الى الاحشاء وينفع من
السعال الحار ويحبس القيء والبطن والبول
وينفع من السحج الصفراوي

قالوا هي تضر المعدة ويصلحها الفانيد

➤ المانوية ➤ هم أصحاب مذهب
ديني ظهر في الفرس قال العلامة الشهرستاني
في كتابه الملل والنحل :

المانوية أصحاب ماني بن قاتك
الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير
وقته بهرام بن هرم بن سابور وذلك بعد
عيسى عليه السلام أخذ ديناً بين المجوسية
والنصرانية وكان يقول نبوة المسيح عليه
السلام ولا يقول نبوة موسى عليه السلام
حكى محمد بن هرون المعروف بأبي
عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسياً عارفاً
بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان
العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين
أحدهما نور والاخر ظلمة وآتهما أزليان لم
يزالا ولن يزالا وأنكر وجود شئ لا من
أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قويين
حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك
في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان
وفي الحيز متحاذيان يحاذي الشخص
والظل وانما يتبين جواهرهما وأفعالهما في
هذا الجدول

النور الجوهر

جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي

طيب الريح حسن المنظر

الظلمة الجوهر

جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر
خيث متن الريح قبيح المنظر

النفس (أي نفس النور)

نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة عالمة

النفس (أي نفس الظلمة)

نفسها الثيمة شريرة سفينة ضارة جاهلة

الفعل (أي فعل النور)

فعله الخير والصلاح والنفع والسرور

والترتيب والنظام والاتفاق

الفعل (أي فعل الظلمة)

فعلها الشر والفساد والضر والنعم

والتشويش والتبثير والاختلاف

الحيز (أي حيز الخير)

جهة فوق وأكثرهم على أنه مرتفع

من ناحية الشمال وزعم بعضهم أنه بمنجى

الظلمة

الحيز (أي حيز الظلمة)

جهة تحت وأكثرهم على أنها منخفضة

من ناحية الجنوب وزعم بعضهم أنها بمنجى

النور

أجناسه (أي أجناس النور)

خمس أربعة منها أبدان والخامس

روحها فالأبدان هي النار والنور والريح

والماء وروحها التسم وهي تتحرك في هذه

الأبدان

أجناسها (أي أجناس الظلمة)

خمس أربعة منها أبدان والخامس

روحها فالأبدان هي الحريق والظلمة

والسموم والضباب وروحها الدخان وهي

تدعي الهامة وهي تتحرك في هذه

الأبدان

الصفات (صفات النور)

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم

كون النور لم يزل على مثال هذا العالم له

أرض وجو. وأرض النور لم يزل لطيفة على

غير صورة هذه الأرض بل هي على صورة

جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس

ورائحتها طيبة أطيب رائحة وألوانها ألوان

قوس قزح

وقال بعضهم ولا شيء إلا الجسم

والاجسام على ثلاثة أنواع أرض النور

وهي خمسة وهناك جسم آخر أظف منه

وهو التسم وهو روح النور. قالوا لم يزل

يولد ملائكة وآلهة وأولياء ليس على سبيل

الملاككة بل كما تولد الحكمة من الحكيم

والطق والطيب من الناطق. ومثل العالم

هو روحه ويجمع عالمه الخير والحمد والنور

الصفات (صفات الظلمة)

خبیثة شريرة نجسة دنسة . وقال بعضهم كون الظلمة لم تزل على مثال هذا العالم لها ارض وجو . فأرض الظلمة لم تزل كشيفة على غير صوة هذه الارض بل هي أكثف وأصلب ورائحتها كريهة انتن الروائح والوانها لون السواد

قال بعضهم ولا شيء الا الجسم ، والاجسام على ثلاثة انواع ارض الظلمة وشي آخر اظلم منه وهو السموم . قال ولم تزل تولد الظلمة شياطين ارا كنة وعفاريت لاعلى سبيل المناجحة بل كما تتولد الحشرات من العفونات القذرة . وقال وملك ذلك العالم هرور وجهه بجميع عالمه الشر والذميمة والظلمة

ثم اختلف المانوية في المزاج وسببه والخلاص وسببه . وقال بعضهم ان النور والظلام امتزجا بالخطو والاتفاق لا بالقصد والاختيار . وقال اكثرهم ان سبب المزاج ان ابدان الظلمة تشاغل عن روحها بعض التشاغل فنظرت الى الروح فرأت النور فبعثت الابدان على ممازجة النور فأجابتها لاسرها الى الشر فلما رأى ذلك ملك النور وجهه اليه ملجأ من ملائكته في

خسة اجزاء من اجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية فخالط الدخان النسيم . وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم . والهلاك والآفات من الدخان . وخالط الحريق النار والنور الظلمة والسموم الريح والضبب الماء . فما في العلم من منفعة وخير وبركة فمن اجناس النور ، وما فيه من مضرة وفساد وشر فمن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته فخلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النار من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء اجزاء النور من اجزاء الظلمة . فالشمس تستصفى النور الذى امتزج بشياطين الحر ، والقمر يستصفى النور الذى امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذى في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها . وكذلك جميع اجزاء النور أبدأ في الصعود والارتفاع ، واجزاء الظلمة أبدأ في النزول والتسفل حتي تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد

وقال وما يعين في التخلص والتميز
ورفع اجزاء النور التسبيح والتقديس
والكلام الطيب واعمال البر فترفع بذلك
الاجزاء النورية في اعمال عمود الصبح الى
فلك الفجر فلا يزال القمر يقبل ذلك من
اول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرآ
ثم يؤدي الى الشمس الى آخر الشهر
فتدفعه الشمس الى نور فوقها فيسرى في
ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى
الخاص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى
من اجزاء النور في هذا العالم الا قدر يسير
منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه
فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض
ويدع الملك الذي يجتذب السموات
فيستقط الاعلى على الاسفل . ثم توقد
نار حتي يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال
يضطرم حتي يتحلل ما فيها من النور ويكون
مدة الاضطرام الفا واربع مئة وثلاثا
وستين سنة


وذكر الحكيم ماني في باب الالف
من الجيلة في اول الشايرقان ان ملك عالم
النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه
ظاهر باطن وانه لانهاية له الا من حيث
تناهي ارضه الى ارض عدوه وذكر ان

المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير
والشر . وقد فرض ماني على اصحابه
العشر في الاموال والصلوات الاربع في
اليوم واليلية والدعاء الى الحق وترك الكذب
والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر
وعبادة الاوثان وان يأتي على ذي روح
ما يكره ان يؤتي اليه يمثله

واعتقاده في الشرائع والانبياء ان
اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم ابو
البشر ثم شيئا بعده ثم نوحا بعده ثم
ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ، ثم
بعده بالبددة الى ارض الهند وزرادشت
الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه
الى ارض الروم والمغرب وبولس بعد
المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض
العرب

وزعم ابو سعيد المانوي رئيس من
رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى
الوقت الذي هو فيه وهو سنة (٢٧٨)
من الهجرة احد عشر الفا وسبع مئة سنة
وان الذي بقي الى وقت الخلاص ثلاث
مئة سنة . وعلي مذهبه مدة المزاج اثني
عشر الف سنة . قال الشهر ستاني الذي

نقل عنه هذا الفصل : فيكون قد بقي من
الدة خمسون سنة من زمننا هذا وهو
(٥٢١) هجرية فتحن في آخر المزاج وبدو
الخلاص ، قالى الخلاص الكلي وأحلل
اترايب خمسون سنة والله أعلم

المانيزيوم  ويسميه البعض
بالمغنيسيوم هو قاعدة أملاح المانيزيا
لا يوجد في الطبيعة منفرداً ولكنه يحضر
بالصناعة . من خواصه انه اذا اشتعل
احترق بلهوان ولهذا يستخدم في صناعة
الفوتوغرافيا

وهو معدن سنجابي لامع قله النوعى
١٧٥٠ قابل للطرق يصهر على درجة
منخفضة من الحرارة ويتحول الى مانيزيا
بفعل الهواء والرطوبة

تولد أملاح المانيزيا مع القلويات
الكلوية واسب ايضا جيلاتينية القوام
تذوب في سيال الامونيا

واذا عمل المانيزيوم بالحوامض تولدت
عدة مستحضرات ملينة مثل الكربونات
الخفيفة والثقيلة وسلفات المانيزيا اما حجر
الصابون او الطلق المعروف بالطباشير
الفرنسي فهو سليكات المانيزيا والالومينا
ويتركب من ٤٥ من السليك و ٣٤٧٥

من المانيزيا ٢٥٠ ر من المانيزيا و ١٠٧٥
من البوتاسا و ١ من أكسيد الحديد و ١٧
من الماء

(المانيزيا الخفيفة) أو أكسيد المانيزيوم
هى كربونات المانيزيا تحنى في بوقه حتى
ينطرد منها غاز حمض الكربونيك فلا تفور
اذا أضيف اليها حمض الكبريتيك المخفف
وهى مسحوق ايض ضخم تمتاز عن المانيزيا
الثقيلة بخففتها فنسبتها اليها كنسبة ٣ ونصف
الى ١ وزنا ولا تترج بالماء بسرعة ولا
تلبن الامعاء مثل الثقيلة ولا تفور مع
الحوامض جرعتها الى ٢٠ قححة للاسهال
وهي تدخل في مسحوق الراوند المركب
وتستعمل من الظاهر ذرورا للحروق

(المانيزيا الثقيلة) هى كربونات
المانيزيا الحمأة في بوقه حتى ينطرد منها
غاز حمض الكربونيك ولا تفور مع حمض
الكبريتيك

وهي مسحوق ايض قلما يذوب في
الماء بل يذوب في الحوامض بدون فوران
فيذوب منها الى جزء واحد في ستة آلاف
جزء من الماء البارد . وجزء واحد في ستة
وثلاثين الف جزء من الماء الحار فهى
كالكلس قبل التواب في الماء البارد

أكثر مما تقبله في الحار

(خواصها الطبية) تستعمل مضادة

للحموضة وتنوع وتلين وتضاد تكوّن الحصاة

وتستعمل كثير أفي الدسيسييا (انظر معدة)

والصداع والقرص وغير ذلك من الأمراض

الموافقة لحموضة المعدة والقبض وتفضل على

بيكربونات الصودا ضد الحموضة وتعطى

على شكل ملين إذا كانت بقية الادوية

تسبب غثيانا وتضاف غالبا الى ماسواها

من الادوية وهي توافق الاولاد اذا اقتضى

الحال اعطاؤها مليئة لأنها لطيفة الفحل

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

استعملت ضد الحموضة ومن ٢٠ الى ٦٠

اذا استعملت مسهلا والمائيزيا الخفيفة .

أفضل من الثقيلة ولا تتفق معها

الحوامض

(كربونات المائيزيا الخفيفة) هي

مسحوق ايض خفيف يرسب باضافة

بيكربونات الصودا الى محلول كبريتات

المائيزيا الخفيفة الباردة ثم يفصل الراسب

بماء حار ويكرر غسله حتى لا يعود يرسب

راسبا مع كلوريد الباريوم ثم تجفف في

درجة ٢١٢ من ميزان الحرارة لفراهميت

اي ١٠٠ سنتيغرام فتولد على شكل

بلورات نحيقة تشبه في خواصها كربونات

المائيزيا الثقيلة

يدوب منها جزء في ٢٥٠٠ جزء من

الماء البارد وجزء في ٩٠٠٠ جزء من الماء

الحار

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

أخذت لمضادة الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠

قحمة اذا أخذت ضد الاسهال

(كربونات المائيزيا الثقيلة) هي

مسحوق ايض يرسب من محلول سلفات

المائيزيا المركز الحار مع محلول كربونات

الصودا ثم يجفف المزيج ويهضم الباقي

الجاف في الماء ويجمع على المهففة ويفصل

جيداً حتى يفصل منه كل كبريتات

الصودا ثم يعاد تجفيفه على درجة ١٠٠

سنتيغرام

جرعتها من ١٠ الى ٢٠ قحمة اذا

استعملت ضد الحموضة ومن ٣٠ الى ٦٠

قحمة اذا أخذت مسهلا . وهي تدخل في

أقراص البزموت

(مستحضرات المائيزيا) سيال

كربونات المائيزيا أي المائيزيا السائلة وهي

تخمر باشباع الماء بغاز حمض الكربونيك

وتحتوى كل اوقية سائلة منه

على عشر قححات من كربونات المانيزيا
صفاتها : هي سيال صاف خال من
المرارة واذا تبخرت أوقية منه الى درجة
الجفاف بقي باق يكون وزنه بعد تكليس
أربعة قححات لا يذوب في الماء ويكشف
عنه بكواشف المانيزيا
جرعته من أوقية الي أوقيتين أي من
٣٠ الى ٦٠ غراما

(الزنج الابيض) هو عبارة عن عشرة
قححات من كربونات المانيزيا ودرهم من
كبريتات المانيزيا وأوقية من ماء النعنع
القللي

(مزيج المانيزيا والراوند) هو عبارة
عن سبعة قححات ونصف قححة من الراوند
و١٥ قححة من كربونات المانيزيا وأوقية
من ماء النعنع القللي

(سيال بروميد المانيزيوم) هو عبارة
عن ٢٠ أوقية من حمض الايدروبروميك
المخفف مشبعاً بأوقية من كربونات المانيزيا
جرعته من درهم الى درهين أي من ثلاثة
غرامات ونصف غرام الى سبعة غرامات
(سيال ليمونات المانيزيا) هو
مركب من كربونات المانيزيا ١٠٠ قححة
ومن حمض الليمونيك ٢٠٠ قححة وشراب

الليمون نصف أوقية ومن بيكربونات
البوتاسا المتبلورة ٤٠ قححة ومن قدر كاف
من الماء

فيذاب حمض الليمونيك في أوقيتين
من الماء ثم يحرك المذوب بعد ما يكون قد
أضيف اليه كربونات المانيزيا كي تذوب
الاملاح ثم يصفي المحلول في زجاجة ويزاد
من الشراب كمية كافية لملء الزجاج ثم
يضاف بيكربونات البوتاسا وتسد الزجاجة
وتربط بخيط او شريط ثم تمنخص حتي
تذوب بيكربونات البوتاسا

جرعتها من ١٠ أوق وتستهل
لاجل تليين الامعاء والتبريد

(كبريتات المانيزيا) هي منشورات
معينة شفة (أي شفافة) دقيقة عادمة اللون
طعمها مر

(خواصها الطبية) هي مسهل لطيف
سليم العاقبة يفعل بدون احداث ألم وغثيان
ويستعمل ضد الغص والقبض المستعصي وفي
الاحوال التي تستدعي اعطاء مسهلات
ولا تضعف المعدة ولا تهيجها . وينبه هذا
الملح الامعاء ولا ينبه الكبد ويدخل في
تركيب مزيج السن

جرعتها من نصف أوقية الى أوقية

اي من ١٥ الى ٣٠ غراما

ولا يجوز ان توصف كبريتات
المانيزيا هذه مع طرطيرات الصودا ولا
تنفق معها الكربونات القلوية وماء الكلس
وخلات الرصاص ونترات الفضة

(سليسيلات المانيزيا) هي ابر عادمة
اللون ندية تذوب بسهولة في الماء والكحول
جرعتها من ٥٠ الى ١٠٠ قحوة هي تعطى
في الحمى التيفودية

(كبريتات المانيزيا) هي مسوق
ايض متبلور يتأكسد بتعرضه للهواء
يذوب منه الجزء في ٢٠ جزءا من الماء
ولا يذوب في الكحول ويعطي عوضاً عن
كبريتات الصودا . وقد مدح استعمال
هذا الملح غرغرة في الدفتيريا بنسبة الى
١٠٠٠ او بتلطبخ قوائم الالهة بفرشاة رطبة
مذروور عليها شئ من الملح الذي نحن
بصدده

جرعتها من ٢٠ الى ٣٠ قحوة اي من
غرام ونصف الى غرامين

المانيتيزم — انظر نوم مغناطيسي

ماء البصرة — قالي يا قوت الحوى

الماء قصبه البلد وهو يقال لها وندو همدان
وقم فيقولون ماء البصرة وماء الكوفة كما

يقولون قصبه البصرة وقصبه الكوفة
المثمة — معروفة بجهه امثات ومثون
والنسبة اليها مشوى

مت — الى فلان يمت متسا
توسل اليه بشئ

متح — الماء يمتحه متحازعه
من البر

التر — مقياس فرانسوي وهو ينقسم
الى عشرة ديسيمتر والديسمتر الى عشرة
سنتيمتر والسنتيمتر الى عشرة ملليمتر ،
فالتر مئة سنتيمتر او الف ملليمتر

وله مضاعفات وهي الديكلمتر اي
عشرة امتار والمهكتومتر اي مئة متر
والكيلومتر اي الف متر والمريامتر اي
عشرة آلاف متر

متع — بالشئ يمتع متعاهب
به . و (متع الشئ) طل و (متع النهار)
ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال . و
(متع "سراب") ارتفع في اول النهار .
و (متع الجبل) اشتد . و (متع النيد) .
اشتدت حرته . و (متع الرجل) جاد
وظرف . و (متع الرجل) يمتع متاعة
ظرف

و (متع المرأة المطلقة) اعطاها متعة

وهي ما تعطاه بعد الطلاق من كسوة او ملك او غيره من قبل المساعدة

(أمتع الله بكذا) بمعنى متعه به و

(تمتع بكذا) وامتتع به واستمتع به) تنفع به

زمانا طويلا و (تمتع الحاج) حج بالعمرة

التي ضم عمرة الى حجه

(الماثم) الطويل من كل شيء. والجيد

من كل شيء البالغ الغاية في الجودة والجيد

القتل من الجبال. والشديد الحرمة من التبيذ

والخل

(المتاع) كل ما يتمتع به من الحوائج

كالطعام والبز وأساس البيت. وقيل المتاع

كل ما يتمتع به من عروض الدنيا كثيرها

وقليلها سوى الفضة والذهب قال الله تعالى:

«الحياة الدنيا متاع» أي بلغة يتبلغ بها لا

بقاء لها. واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد

وهو اسم من متع جمعه أمتعة وجمع الجم

امتع واماتيع تقول: (هذه أمتعة فلان

وأما تيعه)

(المتع) الكيد. و (المتعة)

السقاء والدلو والرشاء. و (المتعة والمتعة)

اسم للمتع. وما يتبلغ به من الزاد وقيل

الزاد القليل. والبلغة وما يتمتع به من

الصبيد والطعام. تقول: «أبقى متعة

أعيش بها» أي اطلب لي شيئا آكله جميعا

متع ومتع

و (متعة المرأة) ما وصلت به بعد

الطلاق من نحو القمص والأزار والمنفعة

وغيرها وهي متعة الطلاق

و (المتع) الجم بين الحج والعمرة

بالحرمين

﴿متك﴾ الشيء يشكك قطعه مثل

بنة

﴿مثل﴾ الشيء يمثله مثلا زعره

وقيل حركة

﴿متن﴾ الشيء يمتن متانة قوي

واشد فهو (متين) و (متن و متن الشيء)

جعله متينا

و (ماتنه) ما طله. و (ماتن فلانا)

باعده في الغاية. و (ماتنه في الشعر)

عارضه (تقول بينها عماتة) أي معارضة

ومباراة. و (ماتن الرجل) فعل به مثل ما

يفعل به

(والمتن) من كل شيء ما ظهر منه

وما صلب من الأرض وارتفع وقيل ما ارتفع

من الأرض واستوى جميعا متان ومتون.

والمتن أيضا الظهر يذكر ويؤنث

(متن الطريق) جادتها و (متن

(الكتاب) خلاف الشرح والخواشي

﴿ منى ﴾ وتصير في لغة فيقال منى على خمسة اوجه كما ورد في المعنى لابن هشام

فكون اسم استنهام عن الزمان كقوله تعالى : « منى نصر الله »

واسم شرط يجزم فعلين كقوله : « منى أصح الهامة قهر فوتي »

وحرف بمعنى من اوفى وذلك في لغة هذيل يقولون : « أخرجنا منى كه » أى منه و « أدخلها منى كه » أى فيه

واسم مرادف الوسط ولا تصغر تقول « وضعته منى كي » أى في وسطه وقبل هي هنا بمعنى في

﴿ مثل ﴾ الرجل بين يديه بمثل مشولا قام منتصبا و (مثل بفلان مثلا) نكل به (مثل فلان بين يدي الحاكم) بمثل مشولا قام منتصبا . و (مائله) شابهه و (تمثل الشيء) تصور خياله و (تماثل الشيطان) تشابهه و (تماثل العليل من علته) قارب البرء و (امتثل الامر) احتذاه

و (المثال) حصة المقدار والشيء و (المثلى) كلمة نسوية يقال : (فلان مثلى)

فلان) و (المثلة) التكيل و (المثلة) العقوبة جمها مثلات و (المثيل) الشبيه . و (الأمثل) جمعه أمائل . و (الطريقة المثلى) الشبهى بالحق . و (الأمثولة) ما يمثل به من الايات و (المثال) الصورة المصورة و (المثيل) انظر كلمة تياره

﴿ المثانة ﴾ هى مستودع عضلى تحتاني مقعد لتجميع البول فيه وهى موضوعة في الحوض الصغير وهى عند الذكور بين الارتماق السفلي والارتقيم وعند الاناث بين الارتماق العاني والرحم . يختلف شكلها على حسب حاجتي الاملاء والفراغ فاذا كانت ممتلئة فهي بيضية واذا كانت فارغة فهي كثرية . قننها الى الاعلى وقاعها الى الاسفل والامام قاقمة متجهة نحو السرة ومربطة بثلاث ثنيات متوسطة هي الرباط الثاني السري المتوسط وهو آثار الاوركو التى يستحيل الى حبل ابني بعد الولادة ورباطان جانبيان هما التثنيان الحانيتان المكونتان من الشريانين السريين اللذين ينسدان بعد الولادة

تسع المثانة نحو نصف لتر من البول . والوجه المقدم لها غبر مغشي بالبريتون ويجاور الوجه الخفي من المثانة في الذكور

بجهته المستقيمة والحويصلات الذوية وفي
الاناث عن الرحم والمهبل. والجزء العلوي
للوجه الخلفي من المثانة مغطى بالبريتون
قط ومكون بينه وبين المستقيم في الذكور
قعر كيس وبينه وبين جسم الرحم في
الاناث قعر كيس بريوتي. والجهتان
الجانبين من المثانة مجاورتان للقناتين
الناقلتين للمني. وهاتان الجهتان يغطي
الجزء العلوي من كل منهما بالبريتون فقط
وزيادة عن الارتباط المذكورة توجد
اربطة اخرى منها الرباطان المسميان في
الذكور بالرباطين العائيين البروستاتيين
المثانيين الجانبيين وهما حبلان ليفيان
يذهبان من الاجزاء الجانبية من المثانة
ومن البروستاتا الى وسط الارتفاق العاني
ومنها رباط آخر يسمى بالرباط العاني
المتوسط وهو عبارة عن شريط ليفي ممتد
من المثانة الى العانة موضوع في المسافة التي
بين الرباطين العائيين البروستاتيين
الجانبين. وأما القمة فمنها ينفصل الاوركو
وتكون مغطاة بالبريتون.

وأما الوجه الباطني من المثانة فيغطي
بأنفشاء المخاطي المكون لثنيات تزول
بالجذب والتدرد وفي الجزء السفلي من

هذا الوجه ثلاثة فتحات احداها مقدمة
هي فتحة قناة مجري البول والاثنتان
الاخريان خلفيتان وهما فتحتا الحالبين
المخاطتان من الاعلى بثنية صغيرة كالصمام
وهذه الفتحات الثلاث هي المحددة للمسافة
المثانة المسماة بالمثلث المثاني اى مثلث ليتو
الذي زواياه هي الثلاثة الفتحات المذكورة
وخاف هذا المثلث يكون الجزء السفلي من
قاع المثانة منبعجا ويعرف بقاع المثانة وفي
هذا المحل يتجمع البول عند الاشخاص
المصابين بالنزلات المثانية والفتحة المقدمة
البولية لهذا المثلث تقابل العنق الثاني
وتكون حلقيية ومحاطة بالبروستاتا وفيما بعد
تصير مستعرضة ذات شفتين عليا وسفلى
والفتحة البولية هي حقيقة النقطة الاكثر
انحداراً من المثانة ماعدا عند الشيوخ فان
قاع المثانة يكون متمدداً وفتحات الحالبين
تكون منخفضة بثنية مخاطية وتكون موضوعة
في طرفي قاعدة المثلث المثاني مرتبطة
بعضها مع بعض بشرائط عضلي يرفع الغشاء
المخاطي والحالب يسرى منعرفاً بين
طبقات المثانة قبل انفتاحه في هذا
التجويف وذلك لاجل عدم رجوع البول
اليه عند تمدد المثانة والجزء الضيق امام

الفنحة المقدمة يسمى بعنق المثانة وهو المحاط بالعضلة العاصرة له

وقد يوجد في الوجه الخلفي من المثانة بروزات طويلة نتيجة ضخامة الالياف العضلية لها وفي هذه الحالة تسمى بالمثانة ذات الاعمدة كما انه يشاهد على السطح الباطن منها أحيانا انبعاجات صغيرة على شكل خلايا فتسمى بالمثانة ذات الخلايا أي الحفر

(تركيب المثانة) تتكون المثانة من ثلاثة أغشية غشاء ظاهر مصلى وآخر متوسط عضلي وثالث باطن غشائي مخاطي وأوعية وأعصاب

فالظاهر المصلى هو البريتون الذي يغطي قتما وكلامن الجهتين الخلفية والجانبية ويتكون منه في الذكور بين المثانة والمستقيم وفي الاناث بين المثانة والرحم ثم كيس خيئنديكون قعر المثانة غير مغشى بالبريتون ومثلث ليتو

وأما الطبقة العضلية فتكون من ثلاث طبقات معدودة من الظاهر الى الباطن الاولى الياف طويلة والثانية الياف مستعرضة أي حافية والثالثة الياف مشبكة

فالتولية لا توجد على الاجزاء الجانبية من المثانة وإنما توجد على كل من وجبها المقدم والخلفي مكونة من شريطين طوليين وبعض ألياف هذين الشريطين يذهب من الامام الى الاوركو ومن الخلف الى العضلة العاصرة للمثانة وإلى الصفاق العجاني وأما الالياف الحقيقية فتوجد في الجهة المقدمة من المثانة من القمة الى قمة قناة مجرى البول فيكون منها حول هذه الفنحة ما يسمى بالعضلة العاصرة للمثانة

وأما الالياف المشبكة فهي عبارة عن شبكة شاذلة لجميع امتداد المثانة تحت الغشاء المخاطي وأليافها على العموم متجهة أنجاهها عموديا

وأما الغشاء المخاطي الثاني فهو دقيق غير محتو على حلقات ولا على غدد وبشرته ذات خلايا مسطحة تتكون منه عدة طبقات

(أوعية المثانة وأعصابها) شرايينها تأتي من الحرقفي البطني وأما أوردها فتصحب شرايينها ويتكون منها حول قاعها شبكة ثم تصب في الاوردة الحرقفية الباطنة وأوعيتها الليفية عديدة تصل الى العقدة الحرقفية الباطنية أي الختلية وأعصابها

تأتي من الضفيرة الخلفية ومن الاعصاب العجزية فيكون بناء علي هذا جزء من المثانة بعيداً عن الارادة والجزء الآخر تحت الارادة (اتهي من ارشاد الخواص في التشرح الخاص بتصرف)

(أمراض المثانة) التهاب المثانة :

(أعراض المرض) يشكو العليل من قمل وألم في أسفل البطن وفي العجان ممتد علي الاحليل يزداد بالضغط ومن زحير أثناء البول ويتكلفه بصعوبة ومن زحير في المستقيم كزحير الدوسنطاريا يكلف العليل التغوط المتواتر. ويشعر عند البول بحرقه فيخيل اليه ان البول ماء مغلي يسيل من الحجري وهو في أشد حرارته ويكون قليل المقدار متكدرا براوسب وصديد ودم أحيانا وإذا مكث البول في المبوالة طويلا فسدواثنين ويرافق هذا كله غشيان أو قي. واما الحمي فقد تكون واضحة شديدة مع نبض سريع وهذيان وانحطاط وقد تكون خفيفة حتى لا يكاد يشعر بها المصاب . وكثيراً ما يمنع حبس البول فلا ينزل أو يقطر نقطة نقطة

من

(أسباب هذا المرض) من أسبابه الضرب أو امتداد الالتهاب من مجرى البول أو عن الحصى المثانية أو عن مزاج قرمي أو روماتزمي وعن حبس البول مدة طويلة أو عن بقاء شيء منه فيها كما يحدث عند من يبول مستلقيا وعن شرب مواد حريفة كالذبان الهندي وزيت التربنتينا وبلسم كوباي وعن العرض علي البرد والرطوبة ولا سيما الرجلين والبطن الخ (علاجه) إذا سرى الالتهاب من مجرى البول أو من الرحم يوضع علق علي الشرج من ثمان إلى عشر ديدان . وإذا كان ناجما من البرد أفادته المعرقات أو سليسيالات الصودا بمجرعة نصف غرام كل ساعتين مدة ثلاثة أو أربعة أيام بشرط ان يكون القلب سليما لان مرضه يزداد من السليسيالات

وإذا كان الالتهاب خفيفا تكفيه الضمادات المسكنة المسخنة وهي التي تتخذ من الحشخاش واللاودانوم أو البنج أو الشوكران أو عنب الذئب وكيفية عملها هي ان يرش علي لصقة بزر الكتان نقط من اللاودانوم أو يستحضر مغلي مركز

تبقى هذه الاعراض بضعة أيام ثم يبرأ العليل أو تقلب علته الي مرض

من خشخاش وتخصر به لزقة بزر الكتان .
او تطبخ اوراق البنج او الشكران او
الحس وتخصر منها ضمادات

ومحل وضع هذه الضمادات او اللصقات
هو اسفل البطن مع دهونات محلاة كرم
الزئبق وخلاصة البلادونا (اجزاء متعادلة)
والمقاطس الحارة مكررة مرتين او ثلاث
مرات يوميا وشرب كثير من المياه
الملطفة كغلي بزر الكتان وعرق النجيل
وشعر العرنوس الخ وبعض المسهلات
اللطيفة كزيت الخروع وسترات المانيزيا
والحقن المليئة والمسكنة كالحقنة الآتية :

يقلي بزر الكتان جيدا حتي يتحصل
منه ماء لزج كزلال البيض ثم يؤخذ مئة
غرام منه ويضاف اليه ١٠ او ٢٠ نقطة
من اللاوداوم وتزرق منه حقنة تحفظ في
الستقيم وتعاد مرتين او ثلاث مرات يوميا
بدون اللاوداوم فيسكن الالم وتخفف زحير
الستقيم والمثانة وتكفي هذه الوسائط في
الالتهاب وراحة الليل في غيبة الطيب
وفي الحالة المزمنة فيفيد كبسول بلسم
كوباي او كبسول زيت التريتينا ثلاث
او اربع حبات يوميا او مغلي شعر العرنوس
او مغلي الشير او قيقع النجيل او لتر ماء

مع اربعة غرامات بيكر بونات الصودا و١٠
القطران الذي يخصر علي الطريقة الآتية
تؤخذ اجزاء متعادلة من مسحوق
الفحم والقطران البرقي النقي وتفرك معا
فيمتص الفحم القطران فيصير مسحوقا
اسود يحفظ في زجاجة محكمة السد وتؤخذ
منه ملعقة كبيرة او ملعقتان ومحل في لتر
من ماء ونحرك كثير امدة ساعتين ثم يصفي
بخرقة لفصل الفحم ويشرب ماؤه وحده
او ممزوجا بنحر جيدة مع الطعام او علي
معدة فارغة

في اثناء سير هذا المرض علي العليل
ان يعني بصحته اعتناء تاما فلا يأكل الا
اللبن والابن الرائب ويجنب الاشربة
الروحية والمأكلة المملحة والافاويه
والعجينيات وما أشبهها . ويجب الامتناع
عن المباشرة والمشى الطويل والبعد عن
البرد والرطوبة وعدم ركوب الخيل
والمركبات

(سلس البول في الصغار) هو عبارة
عن البول في اثناء النوم وهو مرض ناتج
عن قلة حس المثانة عند بعض الناس فاذا
تجمع فيها البول دفعته بدون شعور منها
والمصاب مستغرق في نومه لعدم حس

العاصرة به . وينشأ عند البعض الآخر من زيادة حس المثانة فلا تقوي على احتمال البول فيها فتدفعه

هذا المرض يصيب الصغار غالباً .
وقلما يعترى البالغين ويشفي عنه التسنين الثاني بدون علاج وإذا امتد قالى سن المراهقة

وقد يحصل عن ديدان في المستقيم او عن تشقق المعدة ويشفى بشفاؤها ويصيب بعض الحوامل

(العلاج) يقتضي تفريغ المثانة قبل النوم وإيقاظ المصاب مرتين او اكثر لمنع الاستغراق وكثيراً ما يفيد الزواج في هذا المرض

ومما يفيد كثيراً حبوب مركبة من ربع قحمة من خلاصة البلادونا وربع قحمة من ورقها تصنع حبة واحدة وتؤخذ قبل النوم او برومورالبوتاسيوم نصف غرام او غرام او شراب الكلورال ملحقة كبيرة او صغيرة بحسب السن قبل النوم . وإذا كان العليل ضعيف البنية تنفعه المستحضرات الحديدية كشراب يودور الحديد ملحقة صغيرة مرتين يومياً بعد الاكل او شراب فوسفات الكينا والحديد ثلاث قطرتين

يومياً لولد عمره ثلاث سنين . وكذا الاستحمام بالماء البارد او التغطيس في الماء البارد مع العناية بعدم تعريضه للبرد

(احتباس البول) قد يحدث البول في المثانة لاسباب عديدة منها الشلل والاورام التي تنمو ضمنها وتسد المجرى والحصى التي تكون فيها وتضخم الغدة التي في عنقها (الدمغة بغدة البروستاتا) والشلل الذي يعترىها اذا طال حصر البول فيها وتشنج العاصرة الي غير ذلك والمتقدمون في العمر واصحاب المزاج التقرسى والروماتزمي معرضون لهذه العلة كثيراً (أعراض المرض) يقل تكلف البول اولاً مع الشعور بألم وقيل ثم يحصل ان البول يقطر نظراً ولا يسيل سيلاً وإذا طال مكثته تغير كيفيته ويصير نشادياً ومن تراكه في المثانة يلاها ويمددها فيهبج تكلفاً رائداً لتفريغها ولا يبرز منها وكثيراً ما ترافق هذه الاعراض حمى مع سرعة في النبض وقدر في اللسان وقد تشبهية وانحطاط في القوى

واذا لم يستخرج البول وترك أكثر من ذلك تحدث أعراض التسمم البولوي او تتمزق المثانة او تحل بها الغفريتنا

(٣) البلاد الواقعة غرب نهر الدانوب
وهي مشهورة بالفحم
ويستخرج من ترانسلفانيا حديد
وملح كثير

سهل المجر عبارة عن حقول متسعة
لزراعة القمح فهي تنتج سنويا ٥٠ مليون
هيكترول . وفيها كروم كثيرة تغطي نحو
٣٥٠٠٠ هكتار من الارض . وهذه
البلاد تعد من أخصب بلاد العالم ويملك
صغار الفلاحين نحو ثلث أراضيها . وفيها
نحو مئتي مالك يملكون أكثر من جزء من
اثنى عشر جزءا منها

أشهر مدائنها بودابست وزيجيد
وزابادكا او علىا تيريزوبول ودبريكزن
الخ

(تاريخ المجر) كان المجر قبل سنة
١٠٠٠ وثنيين . وكانت بلاد النمسا الي
سنة ٨٩٤ خالية من المجر . ولكن حدث
في أواخر القرن التاسع أن سقطت مملكة
مورافيا السلافية وامارة ذالان وغيرها
البغارية فجاء المجر بواسطة نهر الدانوب
واحتلوا تلك الجهات وكانوا الى ذلك الحين
متوحشين يشنون الغارات على المانيا
وابطاليا وفرنسا ولكن تألبت عليهم هذه

وكانت تختلف هذه المملكة من الوجهة
القومية تختلف أيضا من الوجهة الدينية
فان فيها من الكاثوليك الرومانيين
٩٩١٩٩١٣ أي ٥٠.٢٥ في المئة من عدد
سكانها ومن الكاثوليك اليونانيين
١٨٥٤١٤٣ أي ٩.٦٤ في المئة ومن
اليونانيين الشرقيين ٢٨١٥٧١٣ أي
١٥.١٧ في المئة من اللوتين ١٢٨٨٩٤٢
أي ٦.٩٤ في المئة ومن الكالفانيين
٢٤٤١١٤٢ أي ١٢.٨٢ في المئة ومن
البروتستانت الموحدين ٦٨٥٦٨ أي ٣.٦٥
في المئة ومن اليهود ٨٥١٢٧٨ أي ٤.١٨
في المئة

عدد الزراعة فيها يبلغون ٧٦٩٤٦ في
المئة من مجموع السكان ولا يشتغل فيها
باستخراج المعادن أكثر من ٧٠٠٠٠
نسبة ويشتغل في المعامل ٩١٣٠٠٠ عامل
أي ٢٦.٥ في المئة من مجموع الاهالي
أكبر مواني المجر هي نهر فيوم
يمكن أن تتميز في المجر ثلاثة أنواع
مختلفة من الاراضي وهي :

(١) جبال الكاربات وفيها الاملاح
والمعادن النخينة والحديد
(٢) جهة بنات وفيها الحديد والفحم

الشعوب فطر دم في النصف الاخير من
القرن العاشر الى بلادهم الاولى
فلما تولى ملكهم (جيزا) رأى ضرورة
ادخال قومه في الديانة المسيحية فبدأ توارد
المبشرين من الالمان والتشييك واليونان
اليهم فعمد القديس ادايير الى تعميدولي عهد
المملكة فلم تستطع الوثنية المجرية أن تعيش
في وسط هذه المزاحات اكثر من مئة سنة
ثم زالت وحلت محلها المسيحية

وقد كانت وثنتهم عبارة عن عبادة
قوى الطبيعة يفرضهم لكل مظهر من
مظاهرها لما كاله السموات وإله المياه وإله
الغابات الخ ولكنهم مع ذلك كانوا يعتقدون
بوجود الله واحد يدعونه ابستن وبوجود شيطان
مريد اسمه أوردوج . وكانوا يصدقون
بحياة بعد هذه الحياة وما يميز هذه الوثنية
أنها كانت قليلة الأبهة بالتصاوير وليس لها
كهنوت قوى فلم تستطع أن تقاوم المسيحية
زمنًا طويلا . كما لم تستطع قبائلهم السبعة
أن تدوم على مقاومة الملكية الموحدة

فكان اول ملك مسيحي جلس على
عرش تلك البلاد سانت اتين بن جيزا
فكان ملكا ورسولا كهنوتيا معا ارسل
إليه البابا سلفستر الثاني بتاج مقدس

بعد موت سانت اتين سنة (١٠٣٨)
وتملك سانت لاديسلاس من سنة (١٠٩٧)
حدثت قتن داخلية كان الغرض منها ارجاع
الوثنية ثانية ولكن سانت لاديسلاس
وكولومان بنتا عرشها بأمرين أولها بسن
قانون لا يسمح باعادة الوثنية القديمة
وثانيها بفتح كرواسيا وسواحل بحر
الادرياتيک

وقد جرت الحوادث الاهلية أمة
المجر الى أن تكون أمة دستورية في ذات
الوقت الذي كانت فيه الامة الانجليزية
كذلك أي من لدن القرن الثالث عشر.
من سنة (١٣٠٠ الى سنة ١٥٢٦)
حكم المجر ملوك من أسر مختلفة اشتهر منهم
اثنان لويز الكبير فانه درأ عن أوروبا كلها
حملات الترك وتحمل كل ماصبوه عليهم
من غاراتهم الشعواء وصار مثله كمثل من
فدي غيره بنفسه فصبر على هذه الشدائد
كلها ونجى أوروبا من خطر تلك الغارات
العثمانية في القرن الرابع عشر

ومنها ماتياس كورفان (١٤٥٨—
١٤٩٠) فكان أكبر ملوك المجر وأبعدم
صيتا وأشدم شكيمه على أعدائه صد
الاراك وقهر التشيک

فلما مات بدأ الانحطاط في المملكة
من جراء حقد الفلاحين علي الاشراف
الذين كانوا شديدي الصلف والكبرياء
لم تحتل هذه المملكة من جيش السلطان
سليمان العثماني الا ضربة واحدة فسقطت
تهوي كأن لم تكن بالامس وذلك في وقعة
موهاكسي سنة (١٥٢٦)

(بين الترك والنمساويين من سنة
١٥٢٦ الى سنة ١٧١١) حدث خلاف
بين زعيمين من طائفي الملك في المجروهما
فرديناند وجان زابولي فأيد الترك هذا
الاخير ف وقعت الحروب الشديدة التي
انتصر فيها الترك انتصارات عظيمة على
النمساويين

ومن سنة ١٥٤١ كانت المجر ثلاثة
اقسام اولها قسم المجر النمساوية ظلت
تكافح الاستبداد النمساوي وتجاهد
الأتراك الذين كانوا يغيرون عليها مدة مديدة
وثانيها المجر المستقلة وكانت في شرق
المكان الذي هي به الآن أي بترانسلفانيا
وثالثها المجر التركية وهي المجر الوسطى مع
عاصمتها بودا ولكن هذا الاقسام نفعها
جداً فقد دفعها الي الاصلاح دفعا

ثم حدث أن بودا سقطت في

يد الارك سنة (١٦٨٦) وما جاءت سنة
(١٦٨٨) حتي كانت المجر التركية خاوية
من الجنود العثمانية

المجر النمساوي من سنة (١٧١١) الى
سنة ١٨٢٣) في هذا الدور وحده يبدأ
التاريخ المصري لبلاد المجر فكانت أيام
الامبراطور شارل السادس (١٧١١ الى
١٧٤٠) أيام شقاوعنا وانحطاط على بلاد
المجر خاصة والنمسا عامة

وبعد ذلك حكمت الامبراطورة
ماري تيريز من سنة (١٧٤٠ الى ١٧٨٠)
فكانت أيامها أيام اتفاق ووثام بين
النمساويين والمجر وقد كانت الملكة تعتبر
هؤلاء من افضل رعاياها واجدرهم بالاهلية
ومن سنة (١٧٨٠ الى ١٧٩٠) جاء
الامبراطور يوسف الثاني فأفسد بقلة تبصره
كل ما كان سائداً من الوثام بين النمساويين
والمجر فعادت القلاقل الي ما كانت عليه
ولما تولى ليوبولد من سنة (١٧٩٠
الى ١٧٩٢) أحدثت انقلابات دستورية
استدعت اضطرابات أهلية ودينية

ومن سنة (١٧٩٢ الى سنة ١٨٢٥)
اشتغل النمساويون بمقاومة الحركة الثورية
الفرنسية فنشأت قلاقل كثيرة في بلاد

المجر

ومن سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٨ نشأت في بلاد المجر حركة ثورية كانت ترمي الى نيل دستور ومجلس نيابي وكان روح هذه الحركة هو الكونت اتيين زينجيني وناجي وبك وكوسوت وفيسيليني فببت الحكومة لقمع هذه الحركة وقضت علي كوسوت وحبسته . ولكنه قد كان جمع الشعب علي محبته لفصاحته واخلاصه ولم تأت سنة ١٨٤٨ حتى بدا دور شديد لبلاد

المجر

ففي سنة ١٨٤٩ انتصر جورجي قائد الجيوش الثورية علي جيرش الحكومة ورفع نير ملوك النمسا عن المجر وانتخب كرسوت رئيساً لحكومتها ولكن مما يؤسف له أن وقع خلاف بين هذه الحكومة والجنرال جورجي فتدخلت روسيا بالسلاح لاعانة الحكومة النمساوية فاضطر كوسوت للتنازل عن الرئاسة للجنرال جورجي فسلم هذا للقوة فكانت النتيجة سحق القوة الوطنية المجرية

ومن سنة ١٨٤٩ الى سنة ١٨٦٧ ينقسم تاريخ المجر الى دورين أولهما من سنة ١٨٤٩ الى ٨٥٩ وهو دور الحكم

المطلق لامبراطرة النمسا علي المجر ثم خفت وطأة هذا الحكم وكان الجنرالان كلايكا وهينو لايزالان يقاومون حركة الاستبداد النمساوي فلما ضعف أمرهما لم يستطيعا الهرب الى تركيا كأكثر رجال الثورة المجرين فقبض عليهما وقتلا . فلما هدأت حركة الثورة وفرغ النمساويون من الانتقام عفووا عن المجرمين السياسيين ولكنهم محوا كل امتيازات بلاد المجر

ومما حدث أن النمسا طبت في أبان اطفالها لتلك الثورة من تركيا أن تسلمها زعماء الثورة المجرية الذين التجأوا الى بلادها فلم تقبل بحجة ان أولئك يعتبرون مجرمين سياسيين والقانون الدولي لا يبيح تسليمهم فتدمرت روسيا من هذا الرفق وهددت تركيا بالحرب فلم تعبأ بهذا التهديد ووطنت نفسها علي الحرب من أجلهم فعاد المجريون هذا الالباء من أجل الخدم لها واعترفوا بهذا الجليل وهم لايزالون يترفون لها به الي اليوم لانه كان سبباً في بقاء أعز رجال الحركة الوطنية أحياء يثبون تعاليم وينشرون مبادئهم

ثم لما توالى علي النمسا الحروب الدموية من جهة ايطاليا والنمسا رأوا

لم تكن في العموم كالسيرة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والثبات والسياسة الملة الحنيفة اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمانه كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكن للوكهم مرجع هو موبد موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصعدون عن امره ولا يرجعون الا الى رايه ويعظمونه تعظيم السلاطين لخلقاء الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام واوراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم

وكانت الفروق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدها الصابئة والثانية الحنفاء فالصابئة كانت تقول انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لذكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل ما نأكل ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة. قالوا (واين اطعم بشر أمثلكم انكم اذا لخاسرون) والحنفاء كانت تقول انا نحتاج في

الامبراطور فرنسوا جوزيف ان خير وسيلة لسياسة البلاد ونجاتها من الانحلال هو مسابقة المجرين في اميالهم حتي لا يكونوا جهة ضعف في الامبراطورية فذهب بنفسه سنة ١٨٩٧ الي بودا وأعلن استقلال المجر عن النمسا استقلالاً ادارياً تحت سلطته فكان هذا الحل الاخير من أحسن الحلول لمسألة المجر فعاث المجرئون والنمساويون تحت سلطته بحكم كل شعب نفسه بقوانينه الخاصة ومجالسه النيابية ودستوره بلا تعرض لشؤون الآخر. ولم يزالوا على ذلك ذلك حتي استقلوا بعد الحرب العامة ١٩١٨

المجريطي هو الحكيم المجريطي القرطبي مؤلف رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا وهي على غلط رسائل اخوان الصفا المشهورة ولكنها لم تطبع ولم تشتهر توفي سنة (٢٩٥) هـ

مجلسه عيره مجوسيا المجلس قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل:

المجوس واصحاب لاثنين المانوية وسائر فرقهم المجوسية يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام

المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس
البشر يكون درجته في الطهارة والعصمة
والتأييد والحكمة فوق الروحانية مماثلها من
حيث البشرية وبما يزننا من حيث الروحانية
فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقيه الى
توابع الانسانية بطرف البشرية وذلك قوله
تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى)
وقال جل فكهوه (قل سيحطن ربي هل
كنت الا بشر ارسولا)

ثم لما لم يتطرق للصائبة الاقتصار على
الروحانيات البهتة والتعرب اليها بأعيانها
والتلقى منها بذواتها فزعت جماعة الى
هياكلها وهي السيارات السبع وبعض
الثوابت فصائبة الروم مفزعها السياوات
وصائبة الهند مفزعها الثرايت وسندكر
مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى
وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص
التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن
الانسان شيئا. والفرقة الارلي هم عبدة
الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان
الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين
وتقرير الحنيفية السمحة السهلة احتج على
عبدة الاصنام قولوا فعلا كسرا من حيث
الفعل فقال لايه آزر

« يا آبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا الايات حتي جعلهم
جداذا الا كبيرا لهم وذلك الزام من حيث
الفعل واقحام من حيث الكسر ففرع من
ذلك كما قال تعالى :

« وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم علي
قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم
عليم »

ابتداً بابطال مذاهب عبدة الاوثان
على صيغة الموافقة كما قال تعالى :

« وكذلك رى ابراهيم ملكوت
السموات والارض »

أى كما آتيناها الحجة كذلك نريه
الحجة فساق الازام على أصحاب الهياكل
مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية
ليكون الازام أبلغ والافحام أقوى والا
فابراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله
(هذاري) مشر كما لم يكن في قوله (بل فعله
كبير هم هذا) كاذبا وسوق الكلام على جهة
الازام غير وسوقه على جهة الالتزام غير.
فلما أظهر الحجة وبين الحجة قرر الحنيفية التي
هي الملة الكبرى والشريمة العظمى وذلك
هو الدين القيم

وكان الانبياء من أولاده كلهم

بقرون الخفية وبالخصوص صاحب
شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها
قد بلغ النهاية القصوى وأصاب المرمى
وأصمى

ومن العجب ان التوحيد من
أخص أركان الخفية ولهذا يفترن نفي
الشرك بكل موضع ذكر الخفية حية أو ما
كان من المشركين . حفاء لله غير
مشركين به

(ثم التنوية) اختصت بالمجوس
حتى أثبتوا أصليين اثنين مدبرين قديمين
يقتسمان الخير والشر والنفع والضرر والصلاح
والفساد يسمون أحدهما النور والثاني الظلمة
وبافارسية يزدان وأهرمن ولهم في ذلك
تفصيل مذهب ومساائل المجوس كلها تدور
على قاعدتين أحدهما بيان بسبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية بسبب خلاص النور
من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ
والخلاص معاداً

(المجوس) أثبتوا أصليين كما ذكرنا
الا أن المجوس الأصليين زعموا أن الاصليين
لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين بل النور
أزلي . والظلمة محدثة . ثم لم يختلف في
سبب حدوثها أمن النور حدث والنور

لا يحدث شرأ جزئياً فكيف يحدث أصل
الشر، أم شيء آخر ولا شيء . إنارك النور
في الاحداث والقدم وبهذا ينظر بحيط
المجوس . وهؤلاء يقولون المبدأ الاول من
الاشخاص كيومرث وربما يقولون زروان
الكبير والنبي والآخر زرادشت والكيومرثية
يقولون كيومرث هو آدم عليه السلام وقد
ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم
ومخالفهم سائر أصحاب التواريخ

(الكيومرثية) أصحاب المقدم الاول
كيومرث أثبتوا أصليين يزدان أزلي قديم
وأهرمن محدث مخلوق . قالوا أن يزدان
فكر في نفسه انه لو كان لي منازع كيف
يكون ؟ وهذه الفكرة رديئة غير مناسبة
لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه المعركة
وسمي أهرمن وكان مطبوعاً على الشر
والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج
علي النور وخالفه طبيعة وقولا وجرت
محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم
ان الملائكة توسطوا فقتلوا على أن يكون
الافلى خالصاً لأهرمن . وذكر واسبب
حدوثه، وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة ثم
يخلق العالم ويسير الى النور والذين كانوا في
الدنيا قبل الصلح أبادهم وأهلكهم ثم بدأ

برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له
ثور ققتلتها فنبت من مسقط ذلك الرجل
رياس وخرج من اصل رياس رجل
يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما أبو
البشر ونبت من مسقط الثور الانعام
وسائر الحيوانات وزعم ان النور خير الناس
وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن
مواضع اهرمن، وبين ان يسلبهم الاجساد
فيحاربون اهرمن فاختراروا لبس الاجساد
ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم العصرة
من عند النور والظفرة بمنجود اهرمن
وحسن العاقبة . وعند الظفر به واهلاك
جنوده يكون القيامة فذلك سبب الامتزاج
وهذا سبب الخلاص

(الزروانية) قالوا ان النور ابدع
اشخاصا من نور كلها روحانية ثورانية
ربانية لكن الشخص الاعمي الذي اسمه
زروان شك في شئ من الاشياء فحدث
اهرمن الشيطان من ذلك الشك

وقال بعضهم لابل ان زوران الكبير
قام فزعم تسعة آلاف وتسعماية وتسعا
وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن . ثم
حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم
ليس بشئ فحدث اهرمن من ذلك المهم

الواحد وحدث هرمز من ذلك العلم فكنا
جميعا في بطن واحد وكان اهرمن اقرب
من باب الخروج فاحتال هرمز الشيطان
حتى شق بطن امه فخرج قبله واخذ الدنيا
وقبل انه لما مثل بين يدي زروان
فأبصره ورأى ما فيه من الخيث والشرارة
والفساد أبغضه فنعنه وطرده ففضي واستولى
على الدنيا

واما هرمز فبقي زمانا لا يلد له عليه
وهو الذي اتخذه قوم ربوا عبدوه لما وجدوا
فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن
الاخلاق

وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان
مع الله شئ ردي. اما فكرة رديثة واما
عقوبة رديثة وذلك هو مصدر الشيطان
وزعموا أن الدنيا كانت سليمة من
الشروع والآفات والعتن وكان أهلها في
خير محض ونعيم خالص فلما حدث اهرمن
حدثت الشرور والآفات والعتن وكان يعزل
من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد
وقال بعضهم كان هو في السماء
والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق
السماء ونزل الى الارض بمنجوده كلها فهرب
النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى

حتى رأى النور فوثب وثبة فصار في سلطان
الله في النور وادخله هذه الآفات
والشرور

فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم
شبكة له فوق فيها متعلقا بها لا يمكنه
الرجوع الى سلطانه فهو محبوب في هذا العالم
مضطرب في الحبس يرى بالآفات والحن
والفتن الى خلق الله فمن احياه الله رماه
بالموت ومن اصحه رماه بالسقم ومن سره
رماه بالحزن فلا يزال كذلك الى يوم
القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى
له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه
وخذت نيرانه وزالت قوته واضمحلت
قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له
حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى
اهل الاديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة
الشیطان وعصيانه

(واما المسخية) فقالت ان النور كان
وحده نوراً محضاً ثم انسخ بعضه فصار
ظلمة وكذلك الخرمدينة قالوا بأصلين ولهم
ميل الى التناسخ والحلول وهم لا يقولون
باحكام وحلال وحرام
واقعد كان في كل امة من الامم

حاصره في جنته وحاربه ثلاثة آلاف سنة
لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم
توسطت الملائكة وتصالحا علي ان يمكث
ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف
سنة باثلاثة آلاف التي قاتله فيها ثم خرج
الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم
الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنده
ولا ينقض الشر حتى تنقضي مدة الصلح
قالنا في البلاء والفتن والخزايا والحن الى
انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول
وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء
يفعلها ويطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما
فرغ من الشرط شهدا عليها عدلين ودفعا
سيفيهما اليهما وقال لهما من نكث فاقتلوه بهذا
السيف. ولست اظن عاقلا يعتقد هذا الرأي
الفاثل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل
ولعله كان رمزاً الى ما يتصور في العقل
ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله
وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقلة ، ولم
يسمع هذه الخرافات سمعه
واقرب من هذا ما حكاه ابو حامد
الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان
لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن
سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيله

متحرك ثلاثة آلاف سنة

ثم جعل روح زرادشت في شجرة
انشأها في اعلي عليين وغرسها في قلة جبل
من جبال اذرييجان يعرف باسمويدخرثم
مازج شبح زرادشت بل بن بقرة تشر به
ابو زرادشت فصار مضغة في رحم امه
فقصدها الشيطان وغيرها فسمعت أمه نداء
من السماء فيه دلالات على برئها فبرأت
ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر
واحتالوا على زرادشت حتي وضعوه بين
مدرجة البقر ومدرجة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينهض كل واحد منهم بحمايته
من جنسه ونشأ بعد ذلك الي ان بعث
ثلاثين سنة فبعثه الله نبياً ورسولاً الي الخلق
فدعا كشتاسف الملك فأجاب به الي دينه

وكن دينه عبادة الله والكفر
بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجتناب الحباث وقال النور والظلمة
اصلان متضادان

وكذلك يزدان واهر من وهما مبدأ
موجودات العالم وحصلت التراكيب من
امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب
المختلفة والباري تعالي خالق النور والظلمة
ومبدعها وهو واحد لا شريك له ولا ضد

مثل الاباحية والمزديكية والزنادة والقرامطة
كان تشويش ذلك الدين منهم وقتنة
الناس مقصورة عليهم

(الزردشتية) اصحاب زرادشت بن
بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن
لهراسب الملك وابوه كان من اذرييجان
وامه من الري واسمها دغدوزعوا ان لهم
انبياء وملوكا اولهم كيومرث وكان اول من
ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده
أوشهنيج بن فر اول ونزل ارض الهندو كنت
له دعوة آتمة وبعده طههورث وظهرت
الصابئة في اول سنة من ملكه وبعده اخوه
جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم
متوجهر ونزل بابل واقام بها

وزعموا ان موسي عليه السلام ظهر في
زمانه حتي انتهى الملك كشتاسف بن
لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم
زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في
الصحف الاولى والكتاب الاعلى من
ملكوته خلقا روحانيا فلما مضت ثلاثة
آلاف سنة انفذ مشيئته في صورة من نور
متلالي على تركيب صورة الانسان واحف
به سبعين من الملائكة المكرمين وخلق
الشمس والقمر والكواكب وبني آدم غير

ولاند

ولا يجوز ان ينسب اليه وجود "ظلمة" كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر

ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارى تعالى هو مزجها وخلطها حكمة رآها في التركيب وربما جعل النور اصلا وقال في وجوده وجود حقيقي

واما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة الى الشخص فانه يرى انه موجود وليس بوجود حقيقة فابدى النور وحصل الظلام تبعا لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقم في الخلق لا بالقصد الاول كما ذكرنا في الشخص والظل

وله كتاب تد صنفه وقيل ازل ذلك عليه وهو زندوستايقسم العالم قسمين مينة وكبتي يعني الروحاني والجسماني والروح والشخص وكما قسم الخلق الى عالمين يقول ان مافي العالم ينقسم قسمين بخش وكش يريد به التقدير والفعل

وكل واحد مقدر على الثاني

ثم يتكلم في موارد التكليف وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة اقسام منش وكونس وكش يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل ، بالثلاث يتم التكليف فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة واذا جرى في هذه الحركات علي متضى الامم والشربعة فاز الفوز الاكبر

وتدعي الزرادشتية له مجزات شيرة منها دخول قوائم فرس كشناصف في بطنه وكان زرادشت في الحبس فاطلق فانطلق قوائم الفرس

ومنها انه مر علي اعمي بالدينور فقال خذوا حشيشة وصفها لهم وعصروا ماءها في عيونه فانه يبصر ففعلوا فأبصر الاعمي وهذا من جملة معرفته بخاتبة الحشيشة وليس من المعجزات في شئ

(ومن المجوس الزرادشتية) صنف يقال لهم السيسانية والباها فريدية رئيسهم رجل من رستاق نيسابور ويقال له خواق خرج ايام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزميا في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى تراك الزرمسة

ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات والاخوان وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على رتبة واحدة وهم يتخذون الرباطات ويتبادلون الاموال ولا يأكلون الميتة ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم أعدي خلق الله للمجوس الزمزمة

ثم ان موبذ المجوس رفعه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال أصحابه انه صعد الى السماء على بردون أصفر وانه سينزل على البرذون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما أخبر به زرادشت في زندوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومعناه الرجل العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى أوضاعها الاولى وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينهر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون

الفتن وزوال المحن والله أعلم
(الثنوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الارليين يزعمون أن النور والظلمة أوليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بمحدث الظلام وتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والاجناس والابدان والارواح ومنهم المانوية (انظر مانوية)

(المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في أيام قياد راند انوشروان ودعا قياد الى مذهبه فأجابه واطلع انوشروان على حربه واقترائه فطلبه فقتله

حكى الوراق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الكونين والاصلين الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بانه صمد والاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمي وان المزاج كان على الاتفاق والخطب لا باقصد والاختيار وكذلك الخلوص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن المحاربة والمباغضة والقتال

ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فأحل النساء وأباح

الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكمهم
في الماء والنار والكلأ

وحكي انه امر بقتل النفس ليخلصها
من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الاصول
والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض
ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر
الشر فما كان من صفوها فهو مدبر الخير وما
كان من كدرها فهو مدبر الشر

وروى عنه ان معبوده قاعد علي
كرسيه في العالم لاعلى هيئة قعود خسرو
في العالم الاسفل وبين يديه اربع قوي
قوى التمييز والفهم والحفظ والسرور كما بين
يدي خسرو اربعة اشخاص موبدان
موبذواهر بدالاكبر والاصهيد والامشكر
وتلك الاربعة يدبرون امر العالمين بسبعة
من وزرائهم سالارو ويشكارو بالون وبروان
وكاردان ودستورو كودك وهذه السبعة تدور
في اثني عشر روحانيين حواننده دهنده
ستاننده برنده خورنده دونده خميننده
كشنده زننده كشنده آينده شونده باينده
وكل انسان اجتمعت له هذه القوي
الاربعة والسبع والاثني عشرة صار ربانيا
في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال
وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف

التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من
تلك الحروف شيئا انفتح له السر الاكبر
ومن حرم ذلك بقى في عمي الجبل والنسيان
وبالادة والغم في مقابلة القوي الاربع
الروحانية وهم فرق الكوذية وأبو مسلمية
والماهيمية والاسيد جامكية . والكوذية
بنواحي الاهواز وفارس وشهر زورو الآخر

بنواحي سفد سمرقند والشاش وابلاق
(الديصانية) اصحاب ديصان أثبتوا
أصلين نوراً وظلاماً فالنور يفعل الخير قصداً
واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراً
فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن
النور وما كان من شر وتدن وقبح فمن
الظلام

وزعموا ان النور حي عالم قادر حساس
دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام
ميت جاهل عاجز جهاد لافعل له ولا
تمييز

وزعموا ان الشر يقع منه طباعاً وخرقا
وزعموا ان النور جنس واحد وان
ادراك النور متفق وان مدحه وبصره
وسائر حواسه شيء واحد فسمعه هو وبصره
وبصره هو حواسه وانما قيل سمع وبصر
لاختلاف التركيب لا لأهما في نفسها

شيثان مختلفان

وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرأحة وهو المجسة وانما وجدته لونا لان الظلمة خالطته ضربا من الخالطة ووجدوه طعما لانها خالطته بخلاف ذلك الضرب وكذلك تقول في لون الظلمة وطعمها ورأحتها ومجستها

وزعموا ان النور بياض كله لم يزل يلقى الظلمة بأسفل صفحة منه وان الظلمة لم تزل تلقاه بأعلى صفحة منها واختلفوا في المزاج والخلاص

فزعم بعضهم ان النور داخل الظلمة والظلمة تمام بخشونة وغلظ فنادى بها وأحب أن يرقها ويلينها ثم يتخلص منها وليس ذلك لاختلاف جنسها ولكن كما ان المنشار جنسه حديد وصفحته لينة وأسنانه خشنة فاللين في النور والخشونة في الظلمة وهما جنس واحد فتلطف النور بليته حتى يدخل تلك الفرج فما أمكنه الا بتلك الخشونة فلا يتصور الوصول الى كمال وجوده الا بلين وخشونة

وقال بعضهم بل الظلمة لما احتالت حتى نشبت بالنور من اسفل صفحته فاجتهد النور حتى يتخلص منها ويدفعها

عن نفسه فاعتمد عليه فلحجج فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من حل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لحوجا فيه فاحتاج النور الى زمان يعالج التخلص منه والتفرد بعالمه وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلمة اختيارا ليصلحها ويستخرج منها أجزاء سالحة لعالمه فلما دخل نشبت به فصار يفعل الجيد والقيح اضطرابا لا اختيارا ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفوق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (المرقونية) أثبتوا قديمين أصليين متضادين أحدهما النور والآخر الظلمة وأثبتوا أصلا ثالثا هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فالف المتنافرين المتضادين لا يمتزجان الا بجامع وقالوا الجامع دون النور في تربة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم

ومهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذا هو قريب منها فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملأه فبعث النور الى العالم الممتزج بروحاً سيحية وهو روح الله وابنه تحنتاً على المعدل السليم

الواقع في شبكة الظلام الرجم حتي يخلصه
من حبال الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس
النساء ولم يقرب الزهور واذامات أفلت ونجا
ومن خالفه خسر وهلك . قالوا وانما أثبتنا
المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا
يجوز عليه مخالطة الشيطان وأيضاً فان
الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً
فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد
من معدل يكون منزلته دون النور وفوق
الظلام فيقع المزاج معه وهذا علي خلاف
ماقاله المانوية وان كان دبصان أقدم وانما
اخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل
وهو أيضاً خلاف ماقال زرادشت فانه
يثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت
المعدل كالحاكم علي الخصمين الجامعين
المتضادين لايجوز ان يكون طبعه وجوهره
من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي
لا ضد له ولا ند

وحكي محمد بن شبيب عن الديصانية
انهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس
الدراك اذ هو ليس بنور محض
وحكي عنهم انهم يرون الملائكة وكل
مافيه منفعة لبدنه وروحه حراما ويحترزون
عن ذبح الحيوان لما فيه من الائم

وحكي عن قوم من الثنوية ان النور
والظلمة لم يزالا حين الا أن النور حساس
عالم والظلام جاهل اعمي والنور يتحرك
حركة مستوية والظلام يتحرك حركة عجز
فيه خرقاء معوجة فبينما الامر كذلك اذ
هجم بعض همامات الظلام على حاشية من
حواشي النور فابتلع النور منه قطعة علي
الجهل لاعلى القصد والعلم وذلك كالطفل
الذي لايفصل بين التمرة والجررة وكان
ذلك سبب المزاج

ثم ان النور الاعظم دبر في الخلاص
فبني هذا العالم ليستخلص الممتزج به من
النور ولم يمكنه استخلاصه الا بهذا التدبير
(الكيونية والصيامية) واصحاب
التناسخ منهم

حكي جماعة من المنكلمين ان
الكيونية زعموا ان الاصول ثلاثة النار
والارض والماء وانما حدثت الموجودات
من هذه الاصول دون الاصلين الذين
أفقتها الثنوية قالوا والنار بطبعها خيرة
نورانية والماء ضدها في الطبع فما رأيت
من خير في هذا العالم فن النار وما كان
من شر فن الماء والارض متوسطة وهؤلاء
يتعصبون للنار شديداً من حيث انها

الى عالمه الشريف الحميد وبهاء اجزاء
الظلام في عالمه الخسيس الدميم
وأما بيوت النيران المجوس فأول
بيت بناءه أفريدون بيت نار بطوس وآخر
بمدينة بخاراهو تردسون وأخذ بهما بيتا
بسجستان يدعي ركرا ولهم بيت نار في
نواحي بخاري يدعي قبادان وبيت نار يسمى
كوبسه بين فارس وأصبهان بناءه كيخسرو
وآخر بقومس يسمى جريرو بيت نار يسمى
كنكدز بناءه سياوس في مشرق الصين
وآخر بارجان من فارس اتخذ ارجان
جد كشتاسف وهذه البيوت كانت قبل
زرادشت

ثم جدد زرادشت بيت نار بنيساور
وآخر بنيساو وأمر كشتاسف أن يطلب نارا
كان يعظمها جان جيم فوجدوها بمدينة خورزم
فقلها الى أيجرد ويسمى أذرخوا والمجوس
يعظمونها أكثر من غيرها وكيخسرو
لما خرج الى غزوافواسيا ب عظمها وسجد لها
ويقال ان أوشروان هو الذي نقلها
الى الكارمان فتركوا بعضها وحملوا بعضها
الى نساو في بلاد الروم

وعلى باب قسطنطينية بيت نار
اتخذ ساپور بن ازدشير فلم يزل كذلك

علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا
بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع
فيخالفها في الفعل والارض المتوسطة بينهما
فيتركب العالم من هذه الاصول

(والصيامية) منهم من أمسكوا عن
طيبات الرزق ونجروا العبادة الله وتوجهوا
في عبادتهم الى النيران تعظيما لها وأمسكوا
أيضا في السكاح والدبائح

(والتناسخية) منهم قالوا بتناسخ
الارواح في الاجساد والانتقال من
شخص الى شخص وما يلقي من الراحة
والتعب ولدعة والنصب فرتب على ما أسلفه
قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك .

والانسان أبدا في حد أمرين اما في فعل
واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافأة على
عمل قدمه واما عمل ينتظر المكافأة عليه
والجنة والنار في هذه الابدان وأعلى عليين
درجة النبوة وأسفل السافلين دركة الجنة
فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ولا وجود
أسفل من درجة الجنة

ومنهم من يقول الدرج الاعلى درجة
الملائكة والاسفل دركة الشيطانية
ويخالفون بهذا المذهب سائر الثنوية فانهم
يؤمنون بأيام الخلاص رجوع اجراء النور

الى أيام المهدي ويبت نار باسفينيا على
قرب مدينة السلم لتوازن بيت كسري
وكذلك بالهند والصين بيوت نيران
(وأما اليونان) فكان لهم ثلاثة
آيات ليست فيها نار وذكرناها والمجوس
أنما يعظمون النار لمعان منها أنها جوهر
شريف علوى

ومنها أنها ما أحرقته ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام

ومنها ظنهم ان التعظيم ينجم في المعاد
من عذاب النار وبالجملة هي قبة لهم ووسيلة
واشارة لاهل الاهواء والنحل وهؤلاء يقابلون
ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا
واعتمادهم على الفطرة السليمة والعقل الكامل
والذهن الصافي فن معطل بطل لا يرد
عليه فكره راد ، ولا يهدبه عقله ونظره الى
اعتقاد ، ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد ،
قد اف المحسوس وركن اليه وظن أنه لا
عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهى ومنظر
بهي ، ولا عالم وراء المحسوس وهؤلاء
هم الطبيعيون الدهريون لا يثبتون معقولا
ومن يحصل نوع محصيل قد ترقى عن
المحسوس وأثبت المعقول لكنه لا يقول
بمحدود واحكام وشريعة واحلام

ويظن انه اذا حصل المعقول وأثبت
للعالم مبدأ ومعاد أوصل الى الكمال المطلوب
من جنسه فتكون سعادته علي قدر احاطته
وعمله وشقاوته بقدر سفاوته وجهله، وعقله
هو المستعد لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم
الفلاسفة الالهيون

قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحية
عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام
أمور وضعية والشرائع لها رجال لهم حكم
علمية ويرموا يؤيدون من عند واهب الصور
بأبواب أحكام ووضع حلال وحرام مصلحة
للبلاد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من
الامور السكائنة في الحال من أحوال عالم
الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسى
واللوح والقلم فانما هي أمور معقولة لهم قد
عبروا عنها بصور خيالية جسمانية

وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد
من الجنة والنار ثم قصور وآهار وطيور وثمار
في الجنة قترغيات للعوام بما يميل اليه
طبائعهم ، وسلاسل واغلال وخزى ونكال
في النار قترهيات للعوام مما ينزجر عنه
طبائعهم والا ففى العالم العلوى لا يتصور
أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا
أحسن ما يعتقدونه في الانبياء لست أعنى

بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة
وأنما أعني بهؤلاء الذين كانوا في الزمن
الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهيبة قد
اغتروا بحكمهم واستقلوا بأهوائهم وبدعهم
ثم يتلوم ويقرب منهم قوم يقولون بحدود
وأحكام عقلية توربما أخذوا أصولها وقوانينها
مؤيدة بالوحي الا أنهم اقتصروا على الاول
منهم وما تعدوا الى الآخر وهؤلاء هم
الصابئة الاولى الذين قالوا بما ذمهم وهرس
وهما شيت وادريس ولم يقولوا بغيرهما من
الانبياء والتقسيم الضابط أن يقول من الناس
من لا يقول بالمعقول ولا محسوس وم
السوفسطائية

ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول
بالمعقول وهم الطبيعية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة
الدهرية

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول
والحدود والاحكام ولا يقول بالشرعية
والاسلام وهم الصابئة

ومنهم من يقول بهذه كلها وبشرعية
ما و اسلام ولا يقولون بشرعية المصطفى صلى
الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى

ومنهم من يقول بهذه كلها وهم
المسلمون

﴿مجن﴾ مجن مجونا ومجانة
هزل ضد جدو (الماجن) المازل و (المجان)
ما كان بلا بدل . يقال : (هذا الشيء لك
بالمجان)

﴿المخ﴾ خالص كل شيء وصفرة
البيض وزلاله وصفرته معا

﴿المحاسبي﴾ هو أبو عبد الله الحرث
ابن أسد المحاسبي الزاهد المشهور

كان أحد رجال الصوفية الكبار وهو
ممن اجتمع له علم الظاهر والباطن وله
كتب في الزهد والاصول وله أيضاً كتاب
الرعاية

مما يروي عنه ان أباه ترك له سبعين ألف
درهم فلم يأخذ منها شيئاً لان أباه كان قد رآه
أي منكراً للقضاء والقدر على مذهب المعتزلة
فرأى المحاسبي ان من الورع أن لا يأخذ
ميراثه وقال سمعت الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يتوارث أهل
ملتين شتي . ومات وهو محتاج الى درهم
واحد

تقول ان هذا الحديث لا ينطبق في
نظرنا على القدرة ولا الجبرية ولا غيرهم

من سائر الفرق الاسلامية فالذي ينكر
القدر انا ينكره تنزيهاً لله عن الظلم فقد
قال كيف يقدر الله علي رجل المعصية
ويحتملها عليه ثم يؤاخذها عليها وهو الذي
قهره على فعلها ؟ فلما لم يستطع القدرى أن
يخرج من هذا المأزق أنكر القدر . ومثل
هذا وان كان مخطئاً قصير النظر في رأينا
فلا يطابق عليه انه من ملة أخرى

ويحكى عن المحاسبي أنه كان اذا مد
يده الي طعام فيه شبهة تحرك علي أصبعه
عرق فكان يمتنع عنه

وسئل عن العقل ما هو فقال : نور
الفريزة مع التجارب يزيد ويقوى بالعلم
والحلم

ومن كلامه : « فقدنا ثلاثة أشياء
حسن الوجه مع الصيانة ، وحسن القول
مع الامانة ، وحسن الاخاء مع الوفاء »
قال السمعاني عرف المحاسبي بهذه
النسبة لانه كان يحاسب نفسه . وقال كان
الامام احمد بن حنبل يكره لظفره في علم
الكلام وتصنيفه فيه وهجره فاستخفى من
العامه فلما مات لم يصل عليه الا اربعة نفر
توفي سنة (٢٤٣) هـ

محض الذهب بالنار بمحصبه

محضاً خالصه مما شابهه . و (محض الشيء)
طهره . و (تمحّصت الظلماء) تكشفت
محضه محضه بمحضه محضاً سقاء
المحض . أى الخالص من اللبن أو غيره و
(محضه الود ومحاضه) أخلصه إياه . و
(محض بمحض محضه) صار محضاً أي
خالصاً

محقق الشيء بمحقه محققاً بطله
ومجاه . و (أمحق القمر) دخل في الحاق
وهو آخر الشهر حيث يختفي القمر . و
(انمحق الهلال) لم يكد يرى في آخر
الشهر

محك الرجل بمحك محكا
ومحكا نازع في الكلام و (ماحكه)
لاجه وخاصمه فهو محك ومحك
ومحكان

محمل البلد بمحمل محلا ومحولا
أجذب فهو محمل و (محمل به الى الحاكم
بمحمل محملا ومحالا) وشي به اليه و (ماحله)
ماكره . و (أمحمل البلد) أجذب . و
(تمحمل الشيء) طلبه بالحيلة
و (المحال) الكيد والعذاب والقوة .
و (لا محالة) أى لا حيلة

محنه محنه بمحنه اختبره وجر به

ومثله (امتحنه) و (الحنئة) ما يمتحن به الانسان

محا الشئ بمحو محو وأزال
و (محا الشئ) أزاله . و (امحى الشئ)
زال

المنح هو الجزء الاكبر حججا
من باقي أجزاء الدماغ وزنه ١٢٥٠ غراما
وهو موضوع في الجزء المقدم والعلوى من
تجويف الجمجمة وشكله يضي مضغوط
من أعلي الى أسفل طرفه الدقيق الى
الامام والغليظ الى الخلف . وهو مكون
من نصفين متساويين بسميان بالنصفين
الكريين المنح وينضمان أحدهما للآخر
بواسطة عدة اجزاء متوسطة ومنفردة
وشكل كل نصف كرى منشورى مثلث
تتميز له ثلاثة اوجه وطرفان . فالوجوه
أنسى ووحشى وسفلى ، والطرفان مقدم
وخلفى

(التركيب الظاهر للمنح) يتميز
المنح سطح علوي وسطح سفلى أي قاعدة
فالسطح العلوى يشاهد فيه على الخط المتوسط
الشق العظمى للمنح أي الشق بين النصفين
الكريين ، ومن الجانبين الوجه المحدب
الوحشى للنصفين الكريين

فالشق العظيم للمنح معد لقبول
شرشرة المنح ويمتد من الامام الى الخلف ،
وموضوع على الجسم المنحرج . وهذا الشق
يصل الى السطح السفلى للمنح بطرفيه
المقدم والخلفى . وأما في الوسط فيصل الى
الجسم المتدمل

والحافة العليا لهذا الشق تجاور الجيب
والمستطيل العلوى وجسيت بكيوني
الموضوعة في هذا المحل

وأما الوجه الوحشى للنصفين الكريين
فهو محدب ويشاهد فيه عدة تلافيف
وانبعاجات أى تعرجات نشرحها فيما بعد
ولا نذكر منها هنا الا واحداً منها يسمى
بشق بوراند وهو الذى يفصل التلافيف
الجدرانية بعضها عن بعض ويصالب الوجه
الوحشى للنصفين الكريين من الوحشية
الى الانسية

وأما السطح السفلى للمنح أى القاعدة
فيشاهد فيها أجزاء موضوعة على الجهة
الجانبية وأجزاء موضوعة على الخط المتوسط
والاخيرة تعد من الامام الى الخلف

(أولا) الطرف المقدم للشق العظيم
المنح الذى يقبل التواء العظمى المسمي
يعرف بذلك

(ثانيا) قبة مصلية متكونة من العنكبوتية و متجهة من النصف السكوي الى الآخر

(ثالثا) الجذر السنجابي للعصيين البصريين المعروف بالكيازما

(رابعا) مسافة معينة الشكل محدودة من الامام بجذري العصيين البصريين ومن الخلف بفخذى المنح ويشاهد في هذه المسافة من الامام الى الخلف الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والحدبتان الحليتان ثم المسافة بين أخاذ المنح

(خامسا) قطع قنطرة (فارول) في النقطة التي فيها تختلط مع أخاذ المنح (سادسا) الشق الحلي ليشا (سابعا) وسادة الجسم المنذج (ثامنا) الطرف الخلفى للشق العظيم للمخ

لنذكر هذه الاجزاء كل جزء على حدة فنقول :

(١) الطرف المقدم للشق العظيم المنح هو معدلة بولقة شرشرة المنح وطوله ثلاثة سنتيمترات تقريبا وهو يقابل عرف الديك

(٢) القبة المصلية هي موضوعة في الجزء المقدم لقاعدة المنح وتغطي الشرايين الحية المقدمة وركبة الجسم المندمل المنفصلة عنها بمسافة قليلة جداً

(٣) الجذر السنجابي للعصيين البصريين هو مركب من صفيحة من جوهر سنجابي مثثة محدودة من الخلف بتصالب العصيين البصريين ومن الجانبين بأطراف الجسم المنذج . هذه الصفيحة تساعد على تكوين الحافة المقدمة للبطين الثالث اى المتوسط

(٤) محل تصالب العصيين البصريين هو موضوع على الميزاب البصرى ومتكون من انضمام الجذرين العصيين الآتين من الجزء الخلفى ومحل هذا التصالب يحدد الصفيحة الرمادية من الامام

(٥) المسافة المعينة التي سبق ذكرها المحتوية على الصفيحة الرمادية وساق الغدة النخامية والغدة والحدبتين الحليتين والمسافة بين أخاذ المنح . ولتشرح كل منها على التعاقب فنقول :

(١) أما الصفيحة الرمادية فهي متكونة من جوهر سنجابي شاغل للجزء المقدم من المسافة المعينة الموضوعة بين أخاذ المنح

(٧) الشق الحمي لبيشا الذي لا

يشاهد منه الا الحافة العليا علي المنخ
منفصل وهو عبارة عن قوس على هيئة

نعل الفرس معانق لقنطرة فارول وتتميز
له شفتان . عليا متكونة من وسادة الجسم

المندمل من الوسط وعلى الحافة الانسية
لفص الخلفي المنخ من الجانبين . وأما

الشمة السفلى فتكونة من الحافة المقدمة
المشقوقة من الخيخ . وهذا الشق معد

لقبول الدائرة الصغرى لحزمة الخيخ
ويشاهد فيه ثلاث فتحات تتصل مع

تجاويف المنخ ومعدة لمرور غشاء الام
الحنون . فجزء هذا الغشاء الذي يدخل

من الفتحة المتوسطة يكون في البطين
المتوسط للفكاش المشيمي . وأما الذي

يدخل من الفتحتين الجانبيتين لهذا الشق
فيكون في البطينين الجانبين لضفائر

المشيمية

(٨) وسادة الجسم المندمل هي

موضوعة خلف الشق الحمي لبيشا وبين
الشق العظيم للمخ ومتكونة من جوهر

ايض ممتد من نصف كرى الي آخره
محاطة بثنية لغافية موجودة علي السطح

الانسى للنصف الكري ونسبي بلفافة

ومحل تصالب العصيين البصريين ،
ويشاهد في مركزها ساق الغدة النخامية
الذي يندغم عليها

(ب) وأما الجسم النخامي أى الغدة فهو
جسم صغير مستدير متصل بالساق وموضوع
في السرج التركي ومثبت فيه بواسطة
حجاب حاجز من الام الجافية وهذه
الغدة بيضية الشكل وكثيرة الاوعية

(ت) وأما الساق نفسه فيبلغ طوله من
خمس الى ستة ملليمترات ومجوف من باطنه
ويتصل بتجويف البطين المتوسط ومنسد
من جهة الغدة

(ث) وأما الحديتان الحليميتان فهما
جسمان مستديران بيضيان متقاربان احدهما
من الآخر ومتكونان في مركزهما من جوهر
سنجابي وزى من خلاهما القوائم المقدمة
للقبوة ذات القوائم الاربع وهما يفصلان
الصفيحة الرمادية عن المسافة التي بين
أخذا المنخ وهذه المسافة الاخيرة موضوعة
في الجزء الخلفي للمسافة المعينية ومثقوب بعدة
قوب صغيرة لمرور الاوعية ولهذا تسمى
الجوهر المثقب

(٦) قطع قطرة فارول الذي يوجد

خلف ما سبق ذكره

الجسم المندمل . ويوجد أسفل هذه
الوسادة مباشرة الاشياء الآتية وهي :

(ا) الغدة الصنوبرية

(ب) وريد جالينوس

(ت) القماش المشيمي وأسفل منه

الحدبات النوامية الاربع

(٩) الطرف الخلفي للشق العظيم

للمخ يبلغ طوله من جهة القاعدة الخمية ستة

سنتيمترات تقريباً وهذا هو نفس القياس

الحقيقي لعرض قاعدة شرسرة المخ

وأما الاجزاء الموضوعة على الجهة

الجانبية لقاعدة المخ فهي من الامام الي

الخلف ثلاثة اربعة اعاءات تسمى بالقرون

الخمسة مقدم ومتوسط وخافي أى جيبى

ووتدى ومؤخرى وكل منها يقابل الحفرة

المسماة باسمه الموجودة على الوجه الباطن

لعظام الجمجمة . ويشاهد أيضا شق عظيم

يسمى بفرجة سلفيوس موضوع بين القرن

المقدم والمتوسط وهو يقسم كل نصف

كروي الي فصين مقدم وخافي

فالقص المقدم يكون المثلث المقدم

من الكتلة الخمية ويكون أيضا الشقة العليا

لفرجة سلفيوس

وأما القص الخافي فهو كروي الشكل

ويميز له سطح سفلى مقعر ويفطي خيمة

المنخ وسطح علوى مختلط مع كتلة

التلافيف الخمية . وحانطة وحشية محدبة

مكونة لجزء من دائرة قاعدة المنخ وحافة

أنسية مقعرة تكون الاجزاء الجانبية للشق

الخمي ليسا وطرف مقدم هو القرن الوتدى

وطرف خلفي هو القرن المؤخرى

وفرجة سلفيوس هي عبارة عن شق

موضوع بين الفصين الخمين المقدم

والتوسط وشكلها كشكل قوس تقعره

يلي الخلف ويميز لهذه الدرجة شفتان

وطرفان . فالشقة المقدمة أي العليا متكونة

من القص المقدم للمخ . والخلفية أي السفلى

متكونة من النص الخافي وهي مفطاة

بالعنكبوتية ويوجد فيها الشريان الخمي

المتوسط وفروعه وهو المعروف بشريان

فرجة سلفيوس

وأما الطرف الانسي لهذه الفرجة

فمنقبوب بعدة قلوب معدة لمرور الاوعية

ولذا يسمى بالجوهر المنقبوب وشكله مربع

مستطيل تقريباً فالضلع الخافي له متكون

من جذر العصب البصرى والضلع المقدم

من الجذر الابيض الوحشي للعصب الشمي

والضلع الانسي متكون من جذر العصب

البصري نفسه والضمع الوحشي من القرن
الوتدى للفص الخافي المنخ

وأما الطرف الوحشي لهذه الفرجة
فيشاهد في قاعه بقاعد شفتيه عقود صغير
متكون من ٣ الى ٤ تلافيف محيية تسمى
بنصوص رايل او بنصوص الجسم المضاع
ففي هذا المحل تتفرع فرجة سلفيوس
ويوجد في الجزء الاكثر أنسية من الطرف
الانسي لهذه الفرجة عقدة تسمى بالعقدة
الشمسية موضوعة خلف الجوهر المثقب
المقدم وحجم هذه العقدة ويكون متناسبا
مع نمو الاعصاب الشمسية عند الحيوانات
وتركيبتها كتركيب العقد المحيية أعني انها
متكونة من مادة متجانسة مختلطة بمخلايا
عصبية اما ذات استطالتين او ذات
استطالة واحدة

(التلافيف المحيية) هي عبارة عن
ثنيات من جوهر عصبي موجود على سطح
المنخ ترتفع مع التلافيف المجاورة لها
واتجاهها يكون دائما متعرجا والمسافات
العاصلة لها تسمى بالانبعاجات او التعرجات
وهذه الانبعاجات معدة لمرور السائل
الدماغي الشوكي

والهم من هذه التلافيف اثنتان

احدهما موضوعة على الوجه الانسي للنصف
الكروي وتسمى بلقافة الجسم المتدخل
ومنفصلة عنه بواسطة جيب هذا الجسم ثم
تنعطف على وضادته وتنتهي في الجزء العلوي
الانسي لفتحة البطين الجانبي في حذاء
قرن أمون أي رجل جاموس البحر

وثانيتها مكونة من لفافتين جداريتين
منفصلتين احدهما عن الاخرى بواسطة
شق (رولاندو) وهما ينزلان من الحافة
العليا للنصف الكروي الى الوجه السفلي له
ومصالبان لحافته الوحشية ويسميان
بلقافتي الاتفاق لانهما لا يوجدان به
الا في الانسان وفي بعض الحيوانات
المرتفعة

ثم انه توجد أيضا ثلاث تلافيف
جيبية وتلافيف مؤخرية ولا يوجد بين
هذه التلافيف حد فاصل واضح وأخيراً
توجد لفافة في الجزء الانسي للوجه السفلي
من الفص الجبهي تسمى باللفافة الشمسية
وأخرى في قاع فرجة سلفيوس تسمى
بنصوص رايل أو بنصوص الجسم المضاع
وهو هام جداً اذ لا يوجد الا في الانسان
والقرد

(التركيب الباطل للمنخ) المنخ يحتوي

في باطنه على تجاوز منفصلة بعضها عن بعض بواسطة حواجز فأحد هذه التجاويف متوسط سفلي يسمي بالبطين المتوسط او البطين الثالث والآخران موضوعان علي الجانبين ويسميان بالبطينين الجانبيين والحاجز الذي يفصل البطين المتوسط من الجانبيين يكون أفقياً ويسمي بالقبوة ذات الثلاثة القوائم وأما الحاجز الذي يفصل البطينين الجانبيين أحدهما عن الآخر فيكون عمودياً ويسمي بالحاجز الشفاف أي اللامع وجميع هذه البطينات مغطاة بقبوة كبيرة تسمي بالجسم المتدمل ولتشرح هذه الاعضاء على التعاقب نقول :

(الجسم المتدمل او المجمع العام او المجمع العظيم) هو شريط عصبي عريض متكون من ألياف طويلة ومن ألياف مستعرضة وهو يضم النصفين الكريين للبخ أحدهما للآخر ويكون لقبوة كاملة تغطي البطينين الجانبيين وهو سميك ولا سيما في حذاء الوسادة والرتبة ورقيق جداً أحذاء المنقار ويتميز له وجهان علوي وسفلي وطرف مقدم وخلفي وحافتان جانبيتان

فالوجه العلوي اعرض من الخلفي

من الامام ومختلط من الجانبين النصفين الكريين وبشاهد في وسطه خطان بارزان مستطيلان يسميان بالعصرطين المستطيلين للجسم المتدمل وعلي جانبيهما تشاهد خطوط مستعرضة متكونة من الالياف المستعرضة لهذا المجمع تسمي بالخيوط المستعرضة وهذا الوجه العلوي يحاور الحافة السفلى لشرشرة المنخ ولقافة الجسم المتدمل المنفصلة عنه بمسافة تسمي بحبيب الجسم المتدمل وايضا يحاور الشريان الحمي المقدم

وأما الوجه السفلي فهو أوسع ومكون لقبوة تغطي البطينين الجانبيين واستطالاتهما الثلاثة ويندغم عليه في جرفته المقدم من الامام على الخط المتوسط الحاجز اللامع ومختلط في جرفته الخلفي بالقبوة ذات القوائم الثلاثة

وأما الحافتان الجانيتان فيرى اختلاطهما بالنصفين الكريين متى نظرنا من جهة الوجه العلوي للمجمع العام وهناك تنفرش أليافها وتساعد على تكوين الجوهر الايض للتلايف الحية

واما اذا نظرنا من جهة لوجه السفلي لهذا المجمع فيتميز لها ثلاث استطالات

اي قرون مقدمة يسمى بالقرن الجبهي
وخلقي يسمى بالقرن المؤخري وسفلي يسمى
بالقرن الوتدي وهذه القرون تقطي
الاستطلاات الثلاث للبطين الجانبي

وأما الطرف المقدم فيكون ركة الجسم
المندل التي هي مغطاة بابتداء افافة هذا
الجسم ومنعطفة عليها الشرايين الحمية
المقدمة وهذا الطرف يرسم قوسا يتجه الى
الاسفل والخلف أخذاً في الرقة شيئاً فشيئاً
ليكون ما يسمى بمنقار الجسم المندل الذي
يكون موضوعاً أمام الجذر السنجابي
للعصبين البصريين ففي هذه القطعة
يشاهدان العضرتين المستطيلتين لهذا الجسم
ينحنيان مثل الركة وينفصلان حذاء المنقار
ثم يسيران تابعين لجانب حافتي الجذر
السنجابي للعصبين البصريين ويميزان من
خلال الجوهر المنقب المقدم ليتوزعا في
الفص الخلفي للمخ ويسميان بأطراف
الجسم المندل

وأما الطرف الخلفي أي الوسادة فيتميز
لها حانة سائبة أسمك من باقي الجسم
وأطول من الحافة المقدمة وسائبة في جزئها
المتوسط ومغطاة من طرفها بلفافة الجسم
المندل وهذه الوسادة موضوعة أسفل

شرشرة المنخ أو أعلى الطرف المقدم للمخ
والحدبات التوأمية الأربعة ولا تلتصق بشيء
من هذه الأجزاء وهي التي تكون الجزء
المتوسط من الشقة العليا لشق ييشا

(الحاجز الشفاف أي اللامع) هو
صفحة عصبية رقيقة موضوعة وضامحوديا
بين البطينين الجانبيين من جهة والجسم
المندل والقبوة من الجهة الأخرى ويتميز
له وجهان أحدهما عن الآخر وأما الحافة
العليا فمحدبة وتختلط مع الجسم المندل
والسفلي مقعرة وتختلط بالقبوة، والمقدمة
صغيرة وتختلط بركة الجسم المندل
ومنقاره

ويوجد في مركز هذه الصفحة
نجمي صغير يسمى البطين الخامس أو
بطين الحاجز اللامع وهو لا يتصل
بالتجاويف الحمية

(القبوة ذات القوائم الثلاث) هي
حاجز أفقي متكون من جوهر أبيض يفصل
البطين المتوسط علي البطينين الجانبيين
وشكله مثلث يرسم قوساً حقيقياً تقعره
إلى أسفل ويميز له وجهان علوي وسفلي
وثلاث حافات وثلاث زوايا
فلوجه العلوي يندغم عليه من الامام

على الخط المتوسط الحاجز اللامع ومن
الخلف الجسم المندمل ويساعد على تكوين
الوجه السفلى للبطينين الجانبين
وأما الوجه السفلى فقعر ويكون قوة
البطين المتوسط وهو مبطن بالقماش المشيمي
الغير الملتصق به
وأما الحافتان الجانبيتان فينتجهما إلى
الخلف والوحشية أخذتان في الرقة شيئا
فشيئا وتتركزان على السريرين البصريين
وهاتان الحافتان تجاور الضفائر والمشيمة
محاور تامة بحيث ينعان أدنى اتصال بين
البطين الجانبي والمتوسط
وأما الحافة الخلفية فتختلط مع الجسم
المندمل مجزء منها وفي هذه النقطة تختلف
الاياف المستعرضة لهذا الجسم بالاياف
المنحرفة للقبوة بحيث تكسب شكل
شجرة

وأما الزاوية المقدمة فتعني إلى الامام
والاسفل راسمة لقوس تعبير خلفي يساعد
على تحديد البطين المتوسط ثم يتفرع إلى
فرعين أى إلى قائمتين مقدمتين ينتهيان
في السرير البصري للجهة المقابلة بعد
تكوينها للطبقة البيضاء للأحدثين
البيضاويتين في وسط هذه الحداث تنحني

كل قائمة على نفسها لتكون شكل ثمانية
بالافرنكي

للكي تنتهي في سلك السرير
البصري وعند تفرع القائمتين وتباعدهما
تكونان موضوعتين على الوجه الخلفي لحبل
أيض عصبي يسمى بالجمع الايض المقدم
للمخ فينتج من هذا الموضع انبعاث مثلث
يسمى بالتقعر القمي وكل قائمة تكون مع
الطرف المقدم للسرير البصري المقابل لها
فتحة تسمى بثقب (موزو) معدة لاتصال
البطين المتوسط مع البطين الجانبي

وأما الزاويتان الخلفيتان فينتجهما إلى
الوحشية والخلف وتفرعان إلى فرعين
أحدهما وحشى يتبع طول الحافة الانسية
لقرن أمون على شكل شريط رقيق ليكون
ما يسمى بالجسم المحدود

وأما الفرع الآخر فيختلط بالطبقة
السطحية لقرن أمون المسمى برجل جاموس
البحر

(القماش المشيمي) هو غشاء خلوي
وعائي ذو شكل ماث متكون من الأم
الحنون وموضوع في الجزء العلوي من
البطين المتوسط أسفل القبوة ويميز له حافة
خلفية وحافتان جانبيتان وقبة

فالخافة الخلفية تقابل الجزء المتوسط
من الشق العظيم ليشاوي موضوعة أسفل
وصادة الجسم المندمل وتحتوي في ممكها
على الفدة الصنوبرية

وأما القمة فتتفرع الى فرعين يتصلان
بالصفائر المشيمية في محاذة لقب مونزو
وأما الحافتان الجانبيتان فموضوعتان
أسفل حافتي القبوة ويوجد في ممك القماش
المشيمي ويريدان يسميان بوريدى جالينوس
وهما ينغمان أحدهما الى الآخر ليكونا أسفل
الوسادة ويريداً يصب في الجيب المستقيم
محاطاً بغمد مصل محدث للاتصال بينه
وبين الصفيحة الجدرانية والحشوية
العنكبوتية

(الفدة الصنوبرية) هي جسم صغير
مخروطي الشكل فته متجهة الى الخلف
والاعلى وقاعدته الى الامام والاسفل وهي
تركز بمجزئها السفلى الى الحدبتين التوأمتين
المقدمتين ومجزئها العلوي يحاور وصادة الجسم
المندمل وهذه الفدة موضوعة بين صفيحتي
الخافة الخلفية للقماش المشيمي وينشأ من
قاعدتها أى من جزئها السفلى ثلاث
استطالات مقدمة ومتوسطة وسفلى
فالمقدمة تتبع طول الجزء الانسي

للسرير البصرى وتنتهى في حذاء قف
ونزو

وأما المتوسطة فهي مستعرضة وتنتجه
نحو السرير البصرى ولا يمكن اتباع سيرها
في ممكها

وأما السفلى فتنتجه الى أسفل والوحشية
نحو السرير البصرى أيضاً ومن المشرحين
من يظن ان الاستطالة المتقدمة هي منشأ
القبوة ذات القوائم الثلاث

وهذه الفدة تتركب في سطحها الظاهر
من جوهر سنجاني محتو على أوعية شعرية
ومنسوج خلوى وفي مركزها يوجد نحيبات
حجرية

(البطين المتوسط أى الثالث) هو
تجويف موضوع على الخط المتوسط بين
السريرين البصريين أسفل القماش المشيمي
والقبوة وشكله في م ف طبع ويميز له قاعدة
وقمة وحافتان وجدران

فالقاعدة متكونة من القماش المشيمي
الملاص للقبوة

وأما القمة فتكونة من تجويف ساق
الفدة النخامية

وأما السطحان أى الجدران فتساويان
وشكلهما مثلث ذو قاعدة متجهة الى الاعلى

وكل سطح اى جدار محدود من جهة القاعدة اى بخط ابيض واضح ليس شيئاً آخر غير الاستطالة المقدمة للغدة الصنوبرية وهذا السطح ينقسم بواسطة خط أى ميزاب مقدم خلفى الى نصفين علوي ليس هو الا السرير البصرى وسفلى هو الجوهر السنجاني بين البطين الذى هو عبارة عن صفيحة سنجانية منفردة على الجزء السفلى من هذا البطين وعلى حافته الى ساق الغدة النخامية المكونة لقمة البطين

وأما الحافة الخلفية فتعجه بانحراف من أعلى الى أسفل ومن الامام الى الخلف وبشاهد فيها من أعلى الى أسفل الغدة الصنوبرية وأطرافها المقدمة والمجمع الابيض الخلفى للمخ ثم الفتحة المقدمة لقناة سليميوس

والمجمع الخلفى للمخ عبارة عن حل ابيض يبالغ فى السمك واحداً الى واحد ونصف المليمتر ويتجه بالعرض ثم بغوص فى سمك السريرين البصريين وهو موضوع أعلى الفتحة المقدمة لقناة سليميوس وأسفل الغدة الصنوبرية

وأما الحافة المقدمة فهي غير منتظمة ومتكونة من أعلى الى أسفل من الطرف

المقدم للقبة المنفرعة الى فرعين والتعوير القمعي والجزء المتوسط للمجمع الابيض المقدم للمخ وأسفل ذلك الجدار السنجاني للعصيين البصريين ومحل اتصالهما والصفيحة الرمادية وبشاهد فى تجويف البطين الثالث استطالة من جوهر سنجاني ممتدة من سرير بصرى الى آخر وتسمى بالمجمع السنجاني وفى بعض الاحيان تكون غير موجودة وتجويف هذا البطين يتصل بالبطينين الجانبيين بواسطة قبة (موزو) ويتصل بتجويف البطين الرابع بواسطة قناة سلفيوس وزيادة على ذلك يشاهد فى قاعدة هذا البطين فى الجهة الخلفية فتحات معدة لمرور الأم الحنون لتكون القماش المشبى وهي الفتحة الموجودة فى الجزء المتوسط للشق العظيم لبشاً أو الشق الحى (البطينان الجانبيان) هما تجويفان يوجدان فى سمك النصفين العكريين تحت الجبهتين الجانبيتين للوجه السفلى للمجمع العام ويتصلان فى القرون الثلاثة الخفية أى فى القرن الجبهي والوتدى المؤخرى فالجبهي يتجه الى الامام والمؤخرى الى الخلف والوتدى الى أسفل راساً لقوس حول السرير البصرى لينفتح

على الوجه السفلي المنح في طرف انتهاء الشق الخفي ليشا وهذه الاستطالات الثلاث تختلط حذاء الطرف الخفي للسرير البصرى واما الاستطالة المقدمة أى الجبهة فتحتموي في جدارها السفلي من الامام الى الخلف على الجسم المضلع والسرير البصرى وميزاب بينهما مشغول من اعلى الى اسفل بالاضغائر المشيمية والصفحية القرنية ووريد أجسم المضلع والشريفى الهلالى ويشاهد خلف وانسى السرير البصرى القبوة الموضوعه عليه ولندكر كلا من هذه الاجزاء على حدة فنقول :

اما الجسم المضلع فموضوع وحشى السرير البصرى على جانب الحاجز اللامع ويميز له سطح علوي سائب محدد بفي تجويف البطن متجه الى الخلف وتغيره الى الاسفل والانسية وهذا السطح محدود بالميزاب الموجود بينه وبين السرير البصرى ووسطح سفلى عليه فصوص الجسم المضلع اى فصوص رابل وسطح انسى مجاور للسرير البصرى وسطح وحشى مختلط بالتلافيف الخفية وطرف مقدم معانق لركبة الجسم المتدمل وطرف خلفى ينفذ في السرير البصرى

وهذا الجسم المضلع يتركب من طبقتين من الجوهر السنجابي منفصلتين بطبقة من الجوهر الايض قاحدي الطبقات السنجابية تشاهد من جهة البطن وتسمى بالنواة السنجابية بين البطينات للجسم المضلع والثانية موضوعة اسفل منها وتسمى بالنواة السنجابية خارج البطينات

واما الجوهر الايض فموضوع بينهما ومتكون من ألياف يضاء متشعبة فاصلة النويات السنجابية وأما الصفيحة القرنية فهي عبارة عن ثنية مكونة من الغشاء المحاطي للبطن وشاغلة لطول الميزاب الوجود بين الجسم المضلع والسرير البصرى

وأما وريد الجسم المضلع فيتمجه من الخلف الى الامام ماراً في وسط الميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصرى ثم يكون منشأ وريد جاليرس ويمر في قبة ورو

واما الشريط الهلالى فهو عبارة عن حزمة من الاليف طويلة شاغلة الميزاب الفاصل للجسم المضلع عن السرير البصرى وموضوعة اسفل وريد الجسم المضلع

ويقابل الشق الخفي لبشاً وفي هذا المحل
يشاهد حدين صغيرين اسميان بالجم
الركيين للسرير البصري احدهما أنسية
والاخرى وحشية فالانسية تقبل حزمة
ليفية عصبية آتية من الحدين التوأمين
الخلفيتين والوحشية تقبل حزمة أخرى
آتية من الحدين التوأمين المتقدمين
وأما الوجه الانسي فيكون جدار
البطين المتوسط ويجاور الحدين التوأمين
الاربعة

وأما الوجه الوحشي ف يختلط بالجسم
المضلع ومنفصل عنه من الاعلى بالميزاب
المشغول بالاجزاء السابقة الذكر
والسرير البصري يتركب من نويات
سنتجائية تسمى بالمراكز العصبية وتنقسم
بالنسبة للوضع الى مقدم أى شحى ومتوسط
أى بصري وخلفى أى سمى ومركزي
على الخط المتوسط يسمى بمركز الاحساس
وأما الاستطالة الخلفية أى التجويف
الاصبى اى القرن المؤخرى فمرم قوساً
تقعره الى الانسية وينتهي بقعر كيس
ومحتوى على ارتفاع يسمى برجل الطائر
وهى ليست شيئاً آخر الا لفافة نخية اقلبت
فصار جوهرها الابيض بارزاً الى الباطن

وأما السرير البصري فهو انتفاخ
يضيء الشكل موضوع خلف الجسم
المضلع على جانبي البطين المتوسط وأعلى
الانفاذ الخفية ويميز لكل سرير بصري
طرف مقدم وطرف خلفى وأربعة أسطح
علوي وسفلي وأنسي ووحشي فاطرف
المقدم يكون مع القائمة المقدمة لقبوة
تقبمونرو وهو متفخ من الامام ويسمى
بالحلبة المقدمة للسرير البصري وهو أحد
مناشي القبوة

وأما الطرف الخلفى فتفصل عن
الطرف الخلفى للسرير البصري للجهة
المقابلة بالحدين التوأمين الاربعة وهو
متفخ ويسمى بالحلبة الخلفية للسرير
البصري يحاط بالصفائر المشيمية والقائمة
الخلفية لقبوة

وأما الوجه العلوي فمحدب وبارز من
جهة البطينات ومغطى بالصفائر المشيمية
وبالقبوة منفصل عن الوجه الانسى بواسطة
الطرف المقدم الصنوبرية

وأما الوجه السفلى فتركز بمجزئه المقدم
على لخذ المتخ ويوجد بينهما نواة سنتجائية
تسمى بالجسم الزينونى العلوى
وأما الجزء الخلفى لهذا الوجه سائب

وأما الاستطالة المتوسطة أى القرن
الوندى فيرسم قوساً تقعره يلي الانسية
مما تقا للسرى البصرى وينتهي في طرف
شق يشا ويحتوي من الانسية الى الوحشية
على بروز أبيض يسمى بقرن أمون وأنسى
ذلك يشاهد الجسم المحدود الذي هو عبارة
عن الزاوية الخلفية للقبوة . وأنسى هذا
الجسم الاخير وأسفل منه يشاهد ارتفاع
سجاني مستطيل ذو حلمات صغيرة يسمى
بالجسم ذو الحافات المسنة

(الضمائر المشيمية للبطينات الجانبية)
تركب هذه الضمائر من استطاتين محرتين
على طول الحافتين الجانبيتين للقبوة
ومتكوّتان من استطالة الام الحنون التي
نفدت في القرن الوندى للبطين الجانبى ثم
بعد ذلك تتجه في القرن المقدم لهذا البطين
معاقة للجزء الخافى للسرى البصرى
وتستمر على جانب حافتي القبوة وتنتهي في
حذاء ثقب مونرو وهناك تختلط بالتماش
المشيمى

(غشاء البطينات الجانبية) هو غشاء
مصلى رقيق يغطي جميع سطح البطينات
الحية ومغطي هو نفسه بطبقة بشرية اسطوانية
ذات خلايا اهزازية وهذا الغشاء لا يتصل

بالمنكبوتية ولا الام الحنون
وبعد أن يغطي البطينات الجانبية
يغطي البطين المتوسط بعد مروره من ثقب
مونرو ثم يغطي قناة سلفيوس وبعد ذلك
البطين الرابع ثم تجويف القناة المركزية
للتنخاع وحينئذ يسمى بغشاء التجاويف
النخامية الحية والسطح الغائر لهذا الغشاء
مغطي بطبقة من منسوج خلوي خاص
محتو على جسيمات بشرية تسمى بالمنسوج
الخلوي العصبي لفرجوف

(الحنج) هو جزء الدماغ الموضوع
في الحفرتين الخلفيتين من المؤخرى خلف
برزخ الدماغ ويميز له وجهان علوي وسفلي
ودائرة . فالوجه العلوى محدد على الخط
المتوسط ومسطح من الجانبين وجزؤه
المتوسط بارز ويسمى بالدودة العليا للمخ
وميزانها مستمرة على الوجه العلوى المغطي
بغشية الحنج

وأما الوجه السفلى فتشاهد فيه القبوة
المنكبوتية المحددة للمجمع الخلفى وللسائل
الدماغي الشوكي وهذه القبوة موضوعة بين
الحنج والتنخاع المستطيل . ويميز لهذا
الوجه شق متوسط وعلى جانبيه يوجد
النصفان الكريان للمخ

فالمصفان الكريان محدودان بميازيب
تغيرها بلى الانسية والامام . وأما الشق
المتوسط فيسمي بالشق بين النصفين
الكريين وهو مشغول بارتفاع مقدم خلقي
يسمي بالدودة السفلى التي تستمر من
الحنف مع الدودة العليا وتكون الفص
المتوسط للمخخ وعلي جانبي الدودة
السفلى تشاهد استطالة عصبية تكون مع
هذه الدودة بروزاً صليبياً يسمي بالارتفاع
المحرمي للاستاذمالو كورن . والطرف المقدم
للدودة السفلى سائب وغائص في تجويف
البطين الرابع ويكون ما يسمي بالفاصلة
التي على جانبيها تنشأ ثنية صغيرة تتجه الى
الوحشية نحو فصيص العصب الرئوي الممدى
تسمي بصمام تيران ويوجد في هذا الصمام
تجويف يشرف على تجويف البطين الرابع
مشابه لعش المدهد

وأما الدائرة فتشكلها يضي ويشاهد
فيها شرم مقدم وآخر خلقي فالقدم معد
لقبول قنطرة فارول ويكون الشفة السفلى
للسق العظيم ليشا . وأما الخافي فمعد لقبول
شرشرة المخخ ويوجد على أسطحه المخخ
ميازيب وصفائح وصفيحات . فالميازيب
هي المسافات الفاصلة للصفيحات والصفيحات

والفصيصات . والمهم من هذه الميازيب
هو الكبير الدائري وهو أفقي وغائر ويقسم
المخخ الى نصفين علوي وسفلي ويشاهد على
السطح السفلي فصيص بارز على جانب
النخاع المستطيل يسمي بالفص القوزي .
وأمام ذلك يشاهد الفصيص العصبي
الرئوي الممدى الذي هو أصغر من السابق
وموضوع مباشرة أسفل الالتخاذ المخيخية
المتوسطة

والمخخ يتركب من جوهر ابيض
وجوهر سنجاني . فالايض يشغل مركز
المخخ ويحتوى في باطنه على الجسم
الزيتوني للمخخ وهذا الجسم موضوع في
مركز كل نصف كروي للمخخ وهو على
هيئة غشاء مصفر اللون منن على نفسه
ومشابه للكيس ، فتحت مشرفة على نقطة
محل اجتماع الثلاثة الالتخاذ المخيخية وعلى الزاوية
الجانبية للبطين الرابع

وأما الجوهر الابيض فيرسل عدة
استطالات باطنة تتفرع على الجوهر السنجاني
ومجموع هذه الاستطالات المتفرعة يكون
ما يسمي بشجرة الحياة والجوهر الابيض
يرسل أيضاً ثلاث استطالات خارجية
أخرى مهمة تسمي بالالتخاذ المخيخية

فالاخذ العليا تتجه أسفل الحدبات
التوأمية الاربع والمتوسطة تتجه الى الامام
وتختلط مع قنطرة فارول والسفلي تتجه نحو
النخاع المستطيل

(برزخ الدماغ) يطلق هذا الاسم
على مجموع الاجزاء الموضوعة بين المخ
والنخاع الشوكي والمخيخ ويميز له جزآن
علوى وسفلي منفصلان عن الجانبين بواسطة
شق مقدم خلفي

العلوى يتركب من أعضاء موضوعة
بين الاسرة البصرية والبطين المتوسط
من الامام والمخيخ من الخلف وهي من
الامام الى الخلف الحدبات التوأمية
الاربع وصمام فيوسنس ثم على الجانبين
الفخذان الحيطان العلويان وشريط رابل
وهذا الجزء العلوى منفصل عن العلوي
بواسطة قناة سلفيوس والبطين الرابع . وأما
السفلى فيتركب من الاسفل الى الاعلى
من النخاع المستطيل وقنطرة فارول
والفخذين المتوسطين والمخيخين والفخذين
الخمين

(الحدبات التوأمية الاربع) هي
ارتفاعات صغيرة عددها أربعة موضوعة
بين السريدين البصريين خلف البطين

المتوسط وأمام الصفائح العليا للمخ
وتنقسم الى حدين مقدمتين وحدين
خلفيتين وهذه الاخيرة أصغر من الاولى
وكل منها يرسل حزمة ليفية عصبية الى
الاجسام الزكية وهذه الحدبات التوأمية
الاربع تكون المنشأ الحقبى للاعصاب
البصرية وتكون مغطاة بقشرة القماش
المشيحي والقدة الصنوبرية

(صمام فيوسنس) هو غشاء عصبي
يساعد على تكوين قبوة البطين الرابع
وينطوي الغلصمة وهو موضوع أسفل
الصفائح العليا للمخيخ بين الاخذ
المخيخية العليا خلف الحدبات التوأمية
الاربع وبوضع على الجزء المقدم لهذا
القشاء حزمة صغيرة بيضاء تتجه الى
الحدبات التوأمية الخفية تسمى بالجمام
صمام فيوسنس وينشأ من قمة هذا الصمام
الاعصاب الاشتياقية

(الفخذان العلويان المنحنيان) هما
جلان أيضاً ممتدان من الجزء المقدم
للمخيخ في محاذاة الجسم المعين أي
الزيتوني المخيخي الى الحدبات التوأمية
الاربع ثم يمران أسفلهما ويتصالب أحدهما
بالآخر ويتجهان نحو الفخذين الخمين

لعدد عظيم من الامراض والاعراض
نأني هنا على بعضها مما يهم الناس معرفته
وان كانت معالجته لا يسمح بها الالمرة
الاطباء لخطورتها

(الاضطراب العقلي) أظهر أمراض
المخ وأشيعها هو الاضطراب العقلي وقد
يكون العقل سليماً ولكن يوجد تغير مرضي في
أجزاء المخ لوجود ققط نزفية وجهات لينة
في بعض أجزاء النسيج الابيض من مادته
ولا يعرف ذلك الا بعد تشرح جثة المصاب
وانما لم تظهر آثار لهذه الاعراض أثناء الحياة
لانها كانت جزئية . ولكن متي وجد
اضطراب في عقل انسان كان ذلك دليلاً
واضحاً على وجود تغير في النسيج السنجابي
القشري للمخ

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص
قوته وفي زيادته بما يفوق العادة وفي ضياعه
جملة . فلندرس هنا هذه الاعراض واحداً
بعد الاخرى لاهميتها

(١) تناقص قوة العقل يعرف بمخمود
حواس الشخص وبلايته وعدم فهمه
ويطه اجابته علي المسائل التي تلقى عليه
وبعدم تناسب أفكاره وبضعف أو قد
حافظته . فتي وجدت هذه الاعراض

ويساعدان على تكوينها ويميز لها سطح
علوي موضوع علي سطح واحد مثل صمام
فيونسنس في .ستوي واحد وسطح سفلي
يساعد على تكوين قبوة البطن الرابع
وحافة وحشية تختلط بالافخذين المحيخين
التوسطين وحافة أنسية يندغم عليها صمام
فيونسنس

(شريط رايل أى الحزمة المنحرفة
لبرزخ الدماغ) هو عبارة عن مثلث عصبي
موضوع على حانبي السطح العلوي لبرزخ
الدماغ وحافة هذا المثلث السفلي تقابل
الميزاب الفاصل بين سطح برزخ الدماغ
وأما حافته الخلفية فتعانق الفخذين
الحيين العلويين وحافته المقدمة تقابل
الحدبات التوأمية الخلفية. وأما القمة فتتجه
نحو الحدبتين التوأمتين الخلفيتين وتغذى
المخيخ العلوي لتختلط مع صمام فيونسنس
وأما الفخذان المحيحيان المتوسطان
فنشرحهما مع قطرة فارول وأما السفليان
فم التناخ المستطيل انتهى من كتاب
(ارشاد الخواص في التشرح الخاص
بتصرف)

(أمراض المخ) المخ من الاعضاء
الرئيسية في الجسم الانساني وهو عرضة

وصحبها تشوه في عظام الجمجمة أو عظام الوجه كان ذلك التغير العقلي فطريا في المصاب . وهنا يجب البحث في درجات عقول آبائه ودرجة تربية المريض ومعارفه وقد يعكس نقص العقل وخوده عارضا وفي هذه الحالة يكون ناجما عن نزف نخي أو لين في مادته أو التهاب حاد فيه أو اضطراب في دورته أو في تغذيته فتي كان الجنود تاما كان المريض فاقدا للحس والادراك والحركة فلا يتنبه بأى منه كان ويبقى عادم الحركة مرغحي الاطراف والعواصر أيضا فينفز بوله وتخرج مواده الفضلية بدون ارادته أو ينحصر بوله وتبقى فضلاته في أمعائه فيضطر الطبيب لاستخراجها بالآلات . ويكون تنفسه بطيئا شخيريا ونبضه في الابتداء بطيئا ثم يسرع فيما بعد ويكون التنب الانكاسي الجلدي مقودا أيضا . وانما تستمر دورته وتنفسه لان مراكزهما في البصلة وهي أسفل المخ فلم تلحقها الاصابة

وقد لا يكون قد الادراك والحركة والحس تاما . وقد يفيق المصاب بالسكتة ويبقى عنده اضطراب في الفهم ، والتفهم وقد يحصل ذلك بدون أن يسبق بسكتة

ويصحب بها

فوسائط التفهم هي الاشارة والتكلم والكتابة ووسائط الفهم هي السمع ورؤية الاشارة والقراءة

وقد ثبت أن الفهم والتفهم في الانسان متعلقان بثلاثة أجهزة خاصة في المخ وهي :

(أولا) جهاز علوى قشري مكون من أعضاء تولد الفكر والتصور

(ثانيا) جهاز موضوع أسفل من المتقدم معه لتخزين صور الكلام المدرك بالسمع أو البصر (أي بالقراءة) ومعد أيضا لصوغ صور الكلام بالفم واليد أى بالتكلم والكتابة وبشمل هذا الجهاز مراكز الذاكرة فاضطراب هذا الجهاز ينتج عنه فقد المذكرة صور الكلام للتكلم وفقدتها لنقشه أى لكتابتها وربما ان المذكرة فقدت صور الكلام فلا يفهم المصاب الكلام المسموع ولا المقروء .

وعلى حسب رأى العلماء المتقدمين يوجد لكل حافظة من حوافظ معرفة الاشارات والكلام وصور الكلام محل خاص بعيد عن الآخر ولكن يوجد بينهما تواصل بواسطة ألياف ضامة ولهذا فقد

يعوض بعضها بعضا في الوظيفة فتي تغير
أحدها أثر على باقيها وأتلفها . وقد يحصل
التغير للجميع ان كان المتغير منها هو الأهم
الأقوى وتكون البواقي تابعة له . ولنأت
بموجز على كل من هذه الاعراض فنقول :
(في صم الكلام) هو عدم امكان
المريض ادراك صور الكلام مع حفظه
لسلامة حاسة السمع فهو يسمع الاصوات
ولكنه لا يدرك لها معني . وقد يكون هذا
منوع من الصمم غير تام فيدرك المصاب
بعض مقاطع الكلمة أو يفهم كلمة واحدة
دون الباقي . ومركز تمييز الكلام المسموع
هو اللغيف الاول والثاني الصدغيان

(عمي الكلام) هو فقد البصر لخاصة
معرفة صور الكلام المكتوب . وقد يكون
هذا العمي تاما فلا يري المصاب في الورقة
المقدمة اليه غير خطوط مرسومة لا دلالة
لها في نظره . وقد يكون هذا العمي جزئيا
فيعمي عن تمييز الاحرف المفردة فقط أو
عن تمييز اجماع الاحرف المكونة لجزء
من كلمة أو عن تمييز الاشارات الحسية
ومثل هذا المريض لا يمكنه قراءة كتابته
ولا كتابة غيره ولا الارقام ولا الاشارات
التي تستعمل لفهمه لانه فقد معرفة

صورها

محل حافظة معرفة الكتابة والاشارات
المنظورة وفهمها هو في النية المنحنية للغيف
الجدارى السفلي

(قد معرفة نقش الكتابة) المصاب
بهذا العرض لا يمكنه أن يكتب كلمة
واحدة من الكلام ولا رقما من الارقام
ولا أن يأتي بإشارة متعارفة بين الناس
كإشارة (تعال) أو (اذهب) أو (اسكت)
مع سلامة يده وقدرتها على الحركة . وقد
يذكر المصاب بعض الاحرف أو بعض
أجزاء الكلمات فيكتبها ويخيل اليه أنها
كافية في الدلالة عما يريد

محل هذه الحافظة في قاعدة اللغيف
الجبهي الاقنى الثاني

(فقد خاصة النطق) هي أكثر
الانواع حصولا فتي كانت تامة فلا
يمكن المصاب أن ينبس بحرف مع حفظه
لحركات لسانه وشفتيه وبصره وسمعه
فيسمع الكلام ويقرأ الكتابة ولكنه
لا يستطيع أن ينطق بكلمة ماله لانه فقد
حافظة صور الكلام

وقد يكون هذا المرض جزئيا فيمكنه
أن ينطق ببعض الكلمات أو بعض

الاحرف او جزء من كلمة أو كلمة واحدة
لا معنى لها قترأ يستعملها في كل جواب
وتفهم كأنها تعوض جميع صور الكلام
القائبة عن حافظته فمن المرضي من يكون
قوله (نعم) في كل كلام فيردها الى مالا
نهاية له متخيلا انه يعبر عن ضميره ومنهم
من يضع (لا) في كل موضع. ومن المرضي
من لا يستطيع النطق بنفسه ولكنه يستطيع
أن يردد ما يقال له

والمصاب بهذا العارض لا يستطيع
أن يقرأ الكلام المكتوب ولا أن يفهمه
محل وجود صور الكلام لمعرفة النطق
به وكتابه هو قاعدة الالف الجبهي
الثالث اليساري السمي لفيف بروكا. ثم
ان حافظة وجود صور الكلمات ومعرفة
نطقها أو كتابتها هي واحدة فني تلفت
نسي المرضي صور الكلمات فلا يجد في
فكره كلمة ولا حرفا

وقد شوهدت أنواع أخر من المرض
في جميع الامراض التي تحدث التهابات
الشريانية وفي الامراض التي تنجم عنها
السدد السيارة مثل الامراض العفنة

(فقد السمع والقراءة) قد ينجم
قد السمع والقراءة بدون تغير في المراكز

القشرية نفسها أي بدون تغير في خلاياها
المولدة للفكر ولا في خلاياها المخزنة لصور
الكلام فيحدث عن تغير في الالياف
الموصلة لمركز من المراكز المذكورة الى مركز
آخر او عن تفسير موجود أسفل المركز
القشري في ابتداء أليافه الموصلة بالدوائر أو
في بعض هذه الالياف . وبناء على ذلك
يكون التغير قاصراً على ذاكرة المراكز
المتغيرة . وأما صور الكلام المخزونة في
المراكز الاخرى فتبقى محفوظة ، فالتكلم
النفسي يكون محفوظاً وأما المركز المنفصل
من الدوائر يكون متغيراً بتغير أليافه الموصلة
للدوائر ولذا كان اضطراب الكلام قليل
الوضوح

وبسبب تغير مواطن الاصابات قد
يحفظ للمصاب صور الكلام فيفهمه
بالكتابة ويقرأ الكتابة فيدرك معناها
لسلامة حوافظ هذه الخصائص ولكن لا
يمكنه أن يفهم الكلام المنطوق لان الخاصة
بتوصيل صور الكلام المنطوق تكون
مصابة

وقد لا يعرف المريض صور الكلام
المعرض على سمعه ولكنه يكتب ويتكلم
ويقرأ فلا يكون مفه غير صمم الكلام

مع انه يستمع الاصوات الاخرى غير الكلام
وفهمها

وقد يهني عن صور الكلام المكتوب
ولكنه مع هذا يتكلم ويسمع ولكنه
لا يقرأ

فلي الطبيب ان يحدد موطن
الاصابة ونوع أعراضها ليعرف كنه المرض
وعلاجه

وعلى كل حال فاستمرار هذه الاعراض
بغضب حصول صدمة شديدة يحدث عنها
لين مخي وتبتدى غالبا بنوبة سكتة يصحبها
شلل نصفي جانبي يمتد للجسم وهذا العرض
يكون دالا على لين المخ لاعلى الغزيف
المخي

وقد تكون هذه الاعراض غير
مصحوبة بشلل نصفي جانبي للجسم بل
منفردة فتكون حينئذ وقية أو تستمر وفي
كلتا الحالتين تكون اما ناجمة عن ضغط
ورم مخي مجاور للشريان المغذى لمركز
التكلم واما عن ضغط لطخة صغيرة
التهاية زهرية وعائية مخية او صحائية
اى عن وقوف دورة الشريان المذكور
وقوفا وقية بخلاف الاعراض الناجمة عن
اللين فانها تستمر ان لم يعوضها ليف

الجهة الثانية من المخ او جزء مجاور من
الليف المذكور يكون سليما اى ليس
واقعا في اللين وهذا نادر ولهذا فان أغلب
هذه الاعراض لا يشفى بل يستمر الى
الموت

(اضطراب اللسان) اللسان عضو
معد لا يصل صور الكلام الى الغير اى
ان فعله فعل ميكانيكي وحينئذ لا ينجم
عن اضطرابه مثل الاعراض المتقدمة
لان حافظة معرفة صور الكلام تكون
موجودة عند المصاب فهو يتكلم ولكن
لا يكون كلامه ككلامه أيام كان صحيحا
بل يكون مضطربا . وهذا ما يشاهد في
الشلل النصفي الجانبي اليميني للجسم
الناجم عن الغزف المخي لاعتن لين فيتكلم
المريض ولكن ككلام من يكون في فمه
مادة لزجة ثخينة . وهذا الاضطراب
الميكانيكي ناجم عن شلل العصب العظيم
الذى تحت اللسان في الجهة المصابة بالشلل
النصفي الجانبي

بهذه الصفة يتميز الاضطراب
الميكانيكي للتركيب عن المرض السابق
ذكره

ويوجد اضطراب الفعل الميكانيكي

للتكلم ايضاً عند المصاب بالشلل البصلي
فيكون الكلام بطيئاً متردداً مصحوباً
بارتعاش الشفتين والاسان بسبب حصول
عشور بالمقاطع

ويوجد ايضاً اضطراب الاسان عند
المصاب بالاسكليروز اللطخي متي وجدت
الطخ في الاجزاء العليا المحور الحنجري النخاعي
(البصلة) فيكون كلام المصاب بطيئاً وحيد
الزعم يقرب من تكلم المصاب بالشلل
البصلي لكنه يتميز عنه بكونه وان كان
بطيئاً الا انه ازجاجي تشنجي فينتدى
النطق باقتباس خفيف في الشفتين اى
بتشججهما تشججا خفيفاً وينقبض في الوقت
نفسه جلد الجبهة ويتكشر ويفعل المريض
مجهوداً عظيماً لينطق بالكلمة فينطق مقطعاً
مقطعاً بكل صعوبة مع فعل مجهود عظيم
كأنه مدفوع ليتكلم ويجعل بين مقطع
وآخر من مقاطع الكلمة فترة سكوت
قصيرة المدة واخيراً ينطق المنقطع الاخير
من الكلمة بقوة

ثم ان صعوبة التكلم عند المتكلمين
بالاسكليروز اللطخي المذكور يستمر في
الازدياد تدريجاً وقد يحصل اثناء نوب
تحسين وقتي ولكن يعقبها زيادة في

الاضطراب

ثم ان الاضطراب الحنجري قد يكون
قاصراً على مراكز الادراك الحنجري التعقلي
أى يحصل اضطراب القوى المدركة
للاحساسات والافعال التي بها وزن الانسان
أفكاره وأفعاله أثناء التيقظ فينجم عن
ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي
الهذيان والضللال وأما الجنون فيكون
الادراك مفقود بالمرة

فالهذيان ينجم عن اضطراب العقل
اضطراباً مرضياً وله أنواع : (١) الهذيان
الحاد (٢) والهذيان الموسمي (٣)
والمالبخوليا (٤) والهذيان المرتب (٥)
والهذيان الاعتقادي التدريجي (٦)
وهذيان القتل

ففي النوع الاول بصير عقل المصاب
به مضطرباً متعباً لا يعجبه شيء وبسيء
الظن بكل شخص يعرفه ويحبه بل وفي
أقاربه

وفي الدور الثاني يسمع سماعاً كاذباً
أن الناس يتذكرون لمعاكته وأتهم
يهددونه ويتهمونهم بأعمال جنائية

وفي الدور الثالث يهرب المريض
ويتجنب العالم لانه يري رؤية كاذبة انه

متبوع شخص ليقته ويمتنع عن الاكل
لتوهمه أن الناس يمالأون علي ممة. ويرى
أخيراً أنه لو قتل نفسه نجا من شر الناس .
كل هذه الانواع ناجمة عن تغير مرضي
في القشرة السنجابية وأعظمه الالتهاب .
المنتشر للنسيج الخلوي للقشرة المذكورة
(أسباب الهذيان) ينجم عن
الامراض الحادة العفنة كالحمي التيفودية
او التيفوسية ويغلب حصول الهذيان ليلا
ولا يصير نهاراً الا في آخر أدوارها عند
شدة خطرها

ويكون الهذيان مستمراً ليلا ونهاراً
في الدرن ذي الشكل التيفودي
وقد يكون نتيجة الالتهاب الرئوي
الحاد الذي يصيب قمة الرئة

وقد يكون ثمرة الالتهاب الرئوي
الحاد الذي يصيب المذمين على الخثر ولذا
يجب على الطبيب أن يفحص الصدر ليميز
هذه الاعراض عن التغيرات الحية الاصلية
وقد يكون الهذيان ناجماً عن الالتهاب
السحائي المصاحب الالتهاب الرئوي

وقد ينجم عن التسمات كالتسم
البولي عند المصابين بمرض برايت أى
البول الزلالي

وقد يحدث الهذيان عن اليرقان
ويسمى بالجنون الكبدي بسبب تأثير
عناصر الصفراء علي الجهاز العصبي المركزي
اى المنح

وقد يكون الهذيان من التسم
بالادوية مثل تعاطي جزء كبير من
الديجيتالا او البلادونا او الافيون
او سالي سيالات الصودا وقد يطرأ من التسم
الرصاصي عند المشتغلين بالمركات الرصاصية
ويحدث من الادمان علي الخمر. وفي
هذه الحالة يسبق النوبة الهذيانة عدم راحة
للجسم والمنح وفقد الشهية والقوي
واضطراب النوم ثم يحدث الهذيان فيتبع
المصاب ويزبد ويفعل افعالا تعوز مجبوا
قويا بدون تعقل وترنح يدها ورجلاه
وشفتاه ويتكلم بصوت عال ارنجاجي
واذا كان على فراشه يتركه ويخرج من
حجرته ويكون وجهه شاحبا وعينه كثير في
الحركة وتنفسه متتابعا ويرى مرئيات
كاذبة كحيوانات أو كائنات سماوية أو
يصيح قائلا النار النار الحريق الحريق ،
او يصيح قائلا قد أصبت بضربة أو
بمرض وقد يكفي في هذه الحالة زجر
المريض بشدة ليعود الى التعقل . وقد

تمكث هذه النوبة من اربعة الى خمسة ايام
او اكثر ثم تزول عقب نوم هادي.

وقد يحدث الهذيان عن الاحتقان
الحمي وعن الانيميا الحجة وعن الامراض
الحمية العادية الحادة متى كانت درجة الحرارة
مرتفعة وعن الالتهاب السحائي الحاد وعن
الدور الاول للالتهاب السحائي الدرني وعن
الالتهاب الحمي الحاد وعن الالتهاب الحمي
المزمن الاصلى او التبيي وعن الدور الاول
للشلل الضموري

ومن الامراض الحمية ماينتج
التخيلات وهي نتيجة الاضطراب في
وظائف المنح الخاصة بقبول الحس العام
او بقبول احدي الحواس الاخرى مع
اضطراب قوة الادراك العقلية وبذلك
تحدث للمريض افكار كاذبة او يسمع
اصواتا وهمية او يرى مرئيات لاحقيقة لها
او يشعر باحاساسات لا وجود لها ويعتقد ان
ذلك حقيقة. وبذلك تنقسم التخيلات الى
اقسام

اولها التخيلات الحمية المختصة
بالحواس وفيها يسمع المصاب اصواتا باطنية
وقد يكتب رسائل تحت املائها . وقد
تكون التخيلات الحمية شعوراً بارتياح

او بحزن او يأس أو ذنب أو تدين أو الحاد
أو نوم أو شجاعة أو بكونه جيلا أو ملكا
أو غنيا جداً أو غيوراً بافراط

ومن أعراض هذا المرض اهمال
المريض لنفسه فيصير قدراً . ومن هذا
النوع أن تعبد المصاب يهوي قتل العالم أو
السرقه أو اضرار النار في البيوت

فانها التخيلات البصرية وهي أكثر
أنواع التخيلات شيوعاً فيرى المريض
خيالات مزعجة أو حيوانات مؤذية
كشعبان وغيره أو يرى أشخاصاً يتبعونه
ليقتلوه أو يسموه

ثالثها التخيلات الهيجانية وفيها ينتقل
المصاب من محل لا آخر كثيراً . ويشتم
ويضرب ويكسر كل ما قابل

رابعها التخيلات المسية فيشعر
المصاب بوخز أو قرص أو عض كلب كلب
او قطع بسكين

خامسها التخيلات الحسية فيحس
بأنه مرتفع عن الارض او طائر في الجو
سادسها تخيلات الحس العام فيخيل له
انه توجد بجسمه حيوانات مؤذية

سابعها تخيلات الذوق وفيها يشعر
المصاب بطعم كره في المشروبات

والمأكولات

ثامنها تخيلات الشم وفيها يشم روائح
كريمة لا أصل لها

تاسعها تخيلات السمع فيسمع أصواتا
تكلمه لا وجود لها

عاشرها التخيلات الخاصة بأعضاء
التناسل وفيها يشعر المصاب باحساسات
لاحقيقة لها

يحدث هذا للمصاب وقد يعلم انه وهم
باطل ولكنه لا يستطيع التغلب عليه . وعلي

أى حال فهذا المرض يتولد عند المستعد له
من تغير مرضى منخى او من احساس مرضى

يصير بسرعة في قوة الاحساس الطبيعي
الحقيقى . والاسباب الموجبة له هي الخوف

والحزن واليأس والفرح المفرط والمفاجآت
اما الضلال فهو من الاضطرابات

العقلية الخاصة بالتميز قترى المصاب
يدرك الاشياء ولكن بدون ضبط فيظن

ان ابنه والده وابنته زوجته وخادمه سيده
واحلامه مراثيات حقيقية وما حدث من

عهد بعيد افعالا جديدة . وتشاهد هذه
الاعراض عند المستريات وفي التسمم

الكحولى وفي دور النقاة لبعض الامراض
الطويلة المدة وعند المصابين بالشلل العام

(الدوار) هو اضطراب منخى محله

مركز قبول الاحساسات العامة فيحدث
ضلال في احساس هذا المركز أى يحدث

فيه حس كاذب فيخيل المريض بأن
جسمه دائر أو ان الاجسام المحيطة به

تدور أو تهتز فيدل الدوار حينئذ على ان
المنخ متأثر . وهذا ينجم عن أسباب عديدة

(أولها) الامراض التعننية الحادة
(ثانيا) عند اضطراب دورة المنخ

بسبب حالة احتقانية او انيمية
(ثالثا) عن الالتهاب الشرياني

الحلوى المزمن فيكون الدوار مصاحبا لحالة
عدم كفاءة الصمام الاورطى لقلقه و ضيقه

(رابعا) يحدث عن تغيرات معدية
سواء كانت مصحوبة بتمدد معدي او غير

مصحوبة وهو دور عصبي محض
(خامسا) يحدث في حالة ضعف

الاعصاب (النوراستيني) غير مصحوب
بتغيرات معدية

(سادسا) بحادث المسافرين على
البحر وهو عصبي ناتج من تطوح المنخ

بحركة البخرة او رؤية صعودها ونزولها
(سابعا) من أورام مخية فيكون

مصحوبا بأعراض أخرى تميز وجود تلك

الاورام

(ثامنها) من أورام الخبيخ
ويصطب بتطوح المريض من جهة الى
اخرى اثناء سيره

في اضطرابات الحركة الارادية أى
الشلل (قد تكون قوة الانقباض العضلي
الارادى ضعيفة وقد تكون القوة مفقودة
بالمرة فيسمى بالشلل العام . وقد علم مما
تقدم ان ارادة الحركة تصدر من المراكز
الحركة الحية وان الارادة الصادرة من احد
هذه المراكز او من جميعها تصل الى العضل
بالألياف الناشئة من المراكز المذكورة
وأن هذه الالياف تكون أسفل من منشأها
القسم المتقدم لتاج المشع ثم للجهة
المقدمة للمحفظة الانسية ثم للجهة المقدمة
للاتخاذ الحية ثم للجهة المقدمة لقنطرة فارول
ثم للجهة المقدمة للبصلة ، ثم يتصالب الجزء
الاعظم منها في عنق البصلة والباقي لا
يتصالب فيها ثم تنزل الياف الحزمتين في
النخاع وفيه يختلط بقرونة المقدمة
وبالاعصاب النخاعية المقدمة المتصلة
بالعضل فتى حصل تغير وأتلف أحده
المراكز أو أتلف جملة منها أو حصل التغير
في الالياف الموصلة المذكورة في قطعة ما

منها اثناء سيرها من منشأها الى انتهائها او
حصل تغير في نفس العضل نجم عن ذلك
شلل العضل المذكور . ويقال للتغير
المصيب للمراكز الحية تغير مخي والمصيب
لألياف التوصيل أو للعضلات تغير دائرى
فاذا كان التغير قاصراً على مركز مخي
محرك واحد سمي الشلل الناجم عنه
بالشلل الوحيد أو المنفرد وحينئذ يكون
شاملاً للطرف بتمامه فاذا كان كل الطرف
المصاب علوياً سمي شللاً علوياً وان كان
الطرف سفلياً سمي شللاً سفلياً . ولكن
ينجم الشلل السفلى المفرد غالباً عن تغير
في النخاع ويندر ان يكون في المركز الحى
الحرك للطرف السفلى المذكور أى في جزء
قشرة الجزء العلوى للليف الصاعد الجبهي
والصاعد الجدارى وخصوصاً الجبهي
اما اذا كان التغير قاصراً على جزء
قشرة الجزء السفلى للليف الصاعد كان
الشلل حينئذ قاصراً على الطرف العلوى
للجهة المضادة لجهة التغير الحى
واما اذا كان التغير القشري عاماً
للمراكز الحركة الحية لأحد النصفين
الكرين للنخاع فينجم عن ذلك شلل عام
للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير

الجسم

وإذا حصل تغير في القوائم الخفية
أصيب العصب المحرك العين بعد اتصاله
مع المائل له للجهة المقابلة
وأما شلل الوجه واللسان والطرف
العلوى والسفلي فيكون في الجهة الجانبية
للجسم المقابل للتغير الخفية
أما إذا كان مجلس التفسير الحدية
الخفية فيكون شلل الوجه في جهة التغير
الحدي . وأما شلل الطرف العلوى والسفلي
لجانب الجسم وقده احساسه فيكون في
الجهة المقابلة للتغير الحدي أى يكون الشلل
متصالباً أيضاً لأن الحالة هنا بالنسبة
للعصب الوجهي كحالة التغير القائمي الخفية
بالنسبة للعصب المحرك العام العين بسبب
ان العصب الوجهي متصالب مع المائل له
للجهة المقابلة اعلى من الحدية الخفية . وأما
الاياف الحركة للطرف العلوى والطرف
السفلي والاياف الناقلة للاحاساس فانها
متصالبة في البصلة وهي كائنة اسفل من
الحوية ولذا يكون شلل الوجه في جهة
التغير الحدي وشلل الطرف العلوى والسفلي
في الجهة المقابلة
وأما إذا حصل تغير في البصلة فينجم

القشري ويسمى هذا الشلل بالفالج .
وهو يحصل أيضاً متى كان مجلس التغير في
الاياف النازلة من المراكز المحركة الخفية
انثناء تكوينها للجزء المقدم للتاج المشع أو انثناء
تكوينها للجزء المقدم والثلثين المتقدمين
من الجزء الخافي للمحافظة الانسية لتقارب
الاياف النازلة المذكورة . ومتى كان مجلس
التغير في الثلثين المتقدمين من القسم الخافي
من المحافظة الانسية وكائناً قبل تصالب
العصبين الوجهيين وتحت اللسان كان
شلل النصف الجانبي للوجه واللسان في
جهة شلل الطرف العلوى والسفلي لجانب
الجسم ويكون شلل الوجه حينئذ قاصراً
على العصب الوجهي السفلي
ومتى كان التغير المرضي عاماً لاياف
التاج المشع أو عاماً لاياف المحافظة الانسية
كان الشلل النصف الجانبي للجسم مصحوباً
بقده الاحساس في النصف الجانبي المذكور
لان الاياف الموجودة في القسم الخافي
للتاج المشع او في المثلث الخافي للمحافظة
الانسية هي الموصلة للاحاساس العام للنصف
الجانبي للجسم الى مركز قبول هذا
الاحساس الموجود في النصف الكرى
للجهة المضادة لجهة منشأ الاحساس من

المركزي الناجم عن لين نخي أو نزيف نخي أتلف الجزء القشري للتلافيف الصاعدة لاحد نصفي المنخ أو أتلف الالياف النازلة من المراكز في المحفظة الانسية يبتدىء في اكثر الاحوال بنوبة سكتية نخية فاذا أفاق منها المريض وجد عنده شلل في احد جانبي الجسم في الجهة المضادة لجهة التغير النخي

وقد توجد نوب سكتية غير ناجمة عن النزيف النخي ولا عن الانسداد الوعائي النخي بل عن الاحتقان والانيميا النخيين أو عن تسمم بولي نخي أو عن اورام نخية أو عن شلل عام وتتميز النوبة السكتية الناجمة عن الاحتقان النخي أو عن الانيميا النخية بكونها وقتية واذا صاحبها شلل كان وقتياً مثلها وتتميز السكتة الناجمة عن التسمم البولي باصطحابها بؤرم في اجزاء اخرى من الجسم وبوجد الزلال في البول (انظر عصب) (مقتبس من كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية لعيسى باشا حمدي بتصرف)

(علاج هذه الامراض) لانستطيع وصف شيء يمكن للانسان ان يعمل به بنفسه فان جميع هذه الامراض تعوز عناية

عنه اصابة جملة اعصاب دماغية لان نويات منشأ اكثر الاعصاب الدماغية كاثنة في البصلة ومتقاربة جداً بعضها من بعض . فاذا كان محل التغير وسط البصلة نجم عن ذلك شلل العصب اللساني والعصب الوجهي والعصب الرئوي المعدي والعصب الشوكي ومجموع ظواهر هذا التغير يكون ما يسمي بالشلل الشفوي اللساني الخجري البلعومي وبالشلل البصلي وبناء على ذلك محصول الشلل المذكور يدل على أن مجلس التغير كائن في البصلة واما اذا كان مجلس التغير البصلي حاصل في اهرامها المقدمة اسفل محل خروج الاعصاب الاخيرة الدماغية في البصلة فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم غير مصحوب بشلل وجهي ولا بتغير في حاسة الابصار ولا في حاسة الشم ولا بتغير عقلي واما اذا كان التغير في الخنخ كانهضفاً احد نصفيه بؤرم فينجم عنه شلل نصفي جانبي للجسم لكنه يتميز عن الشلل النخي باصطحابه بالقمحودي وبقي وباضطراب بصري ويتميز ايضا بتطوح الشخص في اثناء المشي بالاجمال الشلل النصفي الجانبي النخي

الطبيب ومراقبته فيجب التعويل عليه

﴿ المخذة ﴾ المونة

﴿ مخرت ﴾ السفينة تمخر مخراً

جرت تشق الماء و (الماخور) محل العواهر

﴿ مخرق ﴾ الرجل مخرقه موه

وكذب

﴿ مخض ﴾ اللبن يمحضه ويخضه

مخضاً استخرج زبده بوضع الماء فيه

وتحريكه . و (تمخضت الحامل) تمخض

مخاضاً دنأ ولادها فهي ماخض . و

(تمخض اللبن) صار تخيضاً . و (تمخض

الولد) تمحرك . و (ابن التماس) الفصيل

إذا لقحت أمه وقبل ما دخل في السنة

الثانية

﴿ مخط ﴾ المخاط يخطه ويمخطه

أخرجه و (المخاط) ما يسيل من الأنف

﴿ المخلصة ﴾ هو نبات ينبت

بالأراضي غير المزروعة وله سنابل جميلة

وأزهار صفراء وسوق قائمة وأوراق مغبرة ضيقة

سوقه شبيهة بسوق الكتان طعمه خفيف

المراة ورائحته مفشية كريهة وهي تدل على

أنه من النباتات الخطرة على الصحة

(خواصه الطبية) شوهد في المخلصة

خاصة الأسماك وأردار البول وأكثر

استعماله من الظاهر بمادات علي البواسير

ومدحه في ذلك كثيرون . وكانوا

يستعملون أزهاره في الأمراض الجلدية

المزمنة مجتمعة مع أزهار اللبدة البيضاء

وقد أطلأ أطباء العرب الكلام فيه

وذكروا له أنواعاً ولكن كلامهم لا يوثق

به في المسائل النباتية من الوجهة التي

تختص بأصولها وأنواعها فإن علم النبات

لم يكن على عهدهم قد بلغ من الترقى درجة

يحسن السكوت عليه كما هو شأنه الآن

﴿ مدحه ﴾ يمدحه مدحاً أحسن

الثناء عليه و (تمدحه) مدحه . و (مدح

الرجل) قرظ نفسه واقتخر . و (امتدحه)

مدحه . و (المدحة) ما يمدح به وكذلك

المدح . و (الممداح) ضد المقايح

﴿ مد ﴾ الجبل يمد بسطه . و

(مد الكاتب من الدواة) أخذ مداداً

بالقلم منها و (مدّه في غيه) أهله . و

(مدّد الشيء) مدّه . و (أمدّه) أهله

وأخره ونصره وأعان به مال . و (أمد

الجرح) حصلت فيه المدقة (تمدد) مطاوع

مدد . و عطي . و (أمتد) أنبسط .

و (استمد) طلب المدد . و (المادة)

الزيادة وكل شيء يكون مدداً لغيره . و

(المادي) القائل بأنه لا موجود الا المادة (انظر مادة) و (المداد) ما مدت به السراج من زيت . و (المدة) من البحر ارتفاع مائة انظ (المد) و (المدة) مكمل وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلاث عند أهل الحجاز وقبل مل . كفي الانسان المعتدل جمعه أمداد وُمدة و (المدة) العون والقوت و (المدة) غمس القلم في الدواة مرة للكتابة . و (المدة) ما يجتمع في الجرح من القيح . و (المدة) الغاية من الزمان والمكان . و (المديد) الممدود

المادة لا يزال العلماء

حاجزين عن معرفة كنه المادة التي تتركب منها الاشياء المحسوسة في الكون . ارأى ديموكريت الفيلسوف اليوناني القديم أن الاجسام مكونة من ذرات صغيرة جداً لا تقبل الانقسام وزعم أنها متأثرة بقوتين قوة تجذب بعضها الى بعض وقوة تميل لتغير بعضها من بعض فان كان الجسم صلباً كانت قوة الجذب في ذراته تفوق قوة الدفع فتماسك . وان كان الجسم سائلاً تعادلت القوتان ولذلك يمتلئ السائل ولا يماسك يأخذ شكل الاواني التي

يوضع فيها . وان كان الجسم غازاً (ما كانت قوة الدفع فيه اكبر من قوة الجذب ولذلك تبيل الغازات اللاتشار والامتداد وقد أخذ العلماء بهذا المذهب وقبلوه مئات من السنين ولكن بعد أن هذبوه وقوموه على حسب الحاجة في تعليل ظواهر الطبيعة

قالوا ان كل مافي الكون ينقسم الى مادة وقوة فالذهب والنحاس والخشب مثلاً مادة ، والحركة والكهرباء والحرارة قوة قالوا والقوة والمادة مختلفتان ولكنها متلازمتان فلا توجد مادة مستقلة عن قوة ولا قوة مستقلة عن مادة . وزعموا أن لكل من المادة والقوة خواص يشتركان في بعضها ويختلفان في البعض الآخر وأن كلامهما أزلي أبدي ثابت في مجموعه فلا يتلاشي شيء منها ولا يتبدد

أما عن ماهيتهما فافترق العلماء الى ثلاثة مذاهب :

فؤدى المذهب الاول ان الاجسام مكونة من ذرات لا تقبل الانقسام والمواد تحصل من تركيبها على نسب مختلفة وقد قوى اكتشاف الراديو هذا المذهب فان العلماء استطاعوا أن يقيسوا حجم القدرة

ووزنها بالواسطة ويتحقق أنها كلها متساوية
حجما ووزنا

يقول أشياخ هذا المذهب ان الاجسام
لا تختلف في كثتها ولكن في كيفية وضع
ذراتها فقط فالحديد والماء والزيت
والكحول من نوع واحد ولكن اختلاف
خواصها واشكالها وأحجامها وأنماها أتاها
من اختلاف وضع ذراتها . وقد توصل
بعض العلماء الى تحويل الراديوم والهليوم
والرصاص واليوتاسيوم والصوديوم بعضها
الى بعض

اما عن القوة فقالوا ان ظاهرها
المتخلفة ليست الا تموجات يحدثها الجسم
الذي هو مركز القوة كالتموجات الدائرية
التي تحدث في الماء عند سقوط جسم
ثقل فيه . ثم رأوا ان هذه التموجات
لا تحدث في الهواء فقط بل تحدث في
الفضاء ايضا فان الضوء والحرارة والكهرباء
تخترق الاواني الخالية من الهواء وتجتاز
الفراغ الذي بين الكواكب

ولما كان لا بد لتموجات القوة
من شيء تتموج فيه فاستنتجوا من ذلك
ان الفراغ المطلق لا وجود له فلا بد من
ان يكون الفراغ مملوءا بشيء لطيف جداً

من نوع المادة سموه الاثير . وعليه فالقوة
هي موجات الاثير وتختلف مظاهرها
وظواهرها باختلاف سرعة هذه التموجات
فاذا تموج الاثير بسرعة معينة أنتج الحرارة
وبسرعة معينة أخرى أنتج الضوء وبسرعة
معينة ثالثة أنتج الكهرباء

فقالوا كما ذكره العلامة الكجاوي
الانجليزى ولهم كروكس اذا تذبذب الاثير
في كل ثانية ٣٢ و ٦٤ و ١٢٨ و ٢٥٦ و ٥١٢
و ١٠٢٤ و ٣٢٧٦٨ مرة أنتج
الصوت

واذا تذبذب ٨٢٤ و ٣٧٤ و ١٠٠ مرة
في الثانية الواحدة أنتج الكهرباء

واذا تذبذب ١٢ و ٢٣ و ٤٢ و ٥٣ و ٩٩ و ١٢٠

مرة في الثانية أنتج الضوء الخ
ولكن منذ بضع سنين قامت حركة
في المجامع العلمية ترمي الى قلب هذه
النظرية وكان ذلك على أثر اكتشاف
الراديوم وعناصر أخرى تماثله . ذلك أنه
شاهد أن من خواص هذه العناصر أنه
ينبعث منها على الدوام حرارة وضوء
وكهرباء . فمن أين تصدر هذه القوة ؟
فلاحظ العلماء بعد تجارب دقيقة مضبوطة
ان مادة تلك العناصر تنقص شيئاً فشيئاً

وان القوة التي تتحول منها تتحول في ظروف خاصة الى مادة اخرى من قبيل الرادوم تسمى هليوم فاستنتجوا من ذلك ان مواد هذا النوع من الاجسام تتحول الى قوة وان القوة قد تتحول الى مادة

ثم وضعوا مدي نظريتهم هذه فقالوا ان جميع الاجسام تنتج علي الدوام ضوءا وكهرباء وحرارة مثل الرادوم وأمثاله ولكن يبطئ شديد جداً بحيث لا نستطيع أن نشاهدها بحواسنا ولا بالآلات غير انه في الامكن اظهارها تحت تأثير قوة المغناطيس

فاضطر العلماء ان يهجروا مذهب الجوهر الفرد وعدم قابلية القوة للاقسام بل تركوا مذهبي عدم تلاشي المادة وعدم تلاشي القوة وذهبوا الى عكس ذلك. فقالوا ان الذرة نفسها مركبة من دقائق صغيرة كثيرة تسمى (يون) أو (الكثرون) واحدة منها مكهربة بكهرباء ايجابية والثانية مكهربة بكهرباء سلبية وهي تدور حول الاولي والمجموع متوازن بفعل الجاذبة كالسيارات الدائرة حول الشمس فكل ذرة عبارة عن نظام شمسي مصغر

قالوا وليست اليون أو الالكثرون

هي النهاية التي يقف عندها اقسام المادة بل انها تنقسم الى دقائق أصغر منها حجما وهذه الدقائق الصغرى الناتجة من تحطم الذرات تكون هي وأجزاؤها عند انفصالها من الجسم الحرارة او الضوء او الكهرباء ولهذا لم يعترفوا لها بماديتها بل اعتبروها قوة. أو ان كل واحدة منها كمية صغرى من الانير تدور حول مركزها كزوجة محلبة

وخلاصة هذا المذهب الجديد ان المادة والقوة شيء واحد يتحول كل منهما الى الآخر فالمادة تتحول الى كل قوة والقوة الى مادة بفعل التواميس العاملة عليها . وان المادة لا وجود لها في الواقع فإني الكون الا قوة متكاثفة جدا كما ان الماء بخار متكاثف. وعليه فلا يوجد غير القوة وهي تظهر بمظاهر مختلفة من الصوت والضوء والحرارة ومنها ما نسبته بالمادة ومجموع هذه القوة ثابت وقد تأيدت هذه النظرية بالاكتشافات الجديدة فأصبحت رأي العلم الرسمي اليوم

(رأى طمسون في الجوهر الفرد) ذهب العلامة الانجليزى السير وليم طمسون ان الجوهر الفرد موجود وانه عبارة عن

زوبعة حلقية في الاثير وبين كيف انه لا يقبل القسمة وانه موجود من ازل الى ازل . فذهب ان العالم كله مملوء بسائل تام الاتصال شامل لكل خلا . وقد تحركت فيه اجزاء منه حركة زوبعية سرية فتميزت عن سواها وأحس بها وهي المادة الملموسة . وهي لا تقبل القسمة لانها لو قبلتها لزال خصائصها الجوهرية فهي كالمهولي تقبل القسمة فرضا لا فعلا لان المهولي لا تنقسم فعلا مع انها ذات امتداد والا لزم ان يقسم جسم متصل مالى . لا خلا . لا فراغ حوله ولا مسام له وذلك . تحيل . والجواهر من حيث انها ذات خصائص معينة لا تنقسم مع بقاء هذه الخصائص فيها كما ان الكريات الحية لا تقبل القسمة طبيعيا لا جبويا مع بقاء خصائصها كما هي . وبهذا الاعتبار تكون الجواهر الفردة للعالم كالكريات الحية للحس

قال الكجاوى (ورتز) ان مذهب الجواهر الزوبعية تنضح به بعض خصائص المادة وكل الاقوال في طبيعة الجواهر الفردة ويظهر انه اقرب المذاهب الى الحقيقة

(في وحدة العناصر والقوى) قال العلامة الدكتور شلي شميل في كتابه (الحقيقة) :

» ذهبوا الى أن الجواهر الفردة متماثلة في القدرات المختلفة في الصفات وانها متحركة وشكلها متغير ولا يخفى ان العناصر التي وصفها الكيميون تبلغ نحو من ستين عنصرا . واذا تأيدت اكتشافات السبكتروسكوب فربما بلغت ٧٣ عنصرا وقد اعتبروها بسيطة من اتحاداتها المختلفة تتألف الاجسام المختلفة . واجتهدوا أولا في تعيين صفاتها التي تمتاز بها ثم ما لبثوا أن تسالوا عما اذا كانت هذه العناصر بسيطة حقيقية أو كانت لها صفات مشتركة تجمعها وتردها الى اصل واحد . فربما كان الكيميون الاقدمون مصيدين في بحثهم عن تحول المعادن . فقام دوماس وهو من أكار علماء الكيمياء في هذا العصر وقرر أولا انه يمكن ترتيب هذه العناصر صفوفًا تتفاعل كماويا تفاعلا واحدا . وقد بين تبعا لرأى (بروست) ان أوزانها الجوهرية أعداد كاملة كأن جواهر العناصر المزعومة بسيطة وهي بالحقيقة مركبة من أعداد مختلفة من هذه الاجزاء المتماثلة ولا يختلف

فما بينها الا بعدد هذه الاجزاء فقط . ثم
أشار (مندلف) و (لوفار ماير) الى نسب
شديدة بين الاوزان الجوهرية للعناصر
وصفاتها الخاصة وقالوا بوجود خلل في
جدول هذه العناصر . وقد تبنا بأن هذا
الخلل لا بد من أن يسد ووسعنا العناصر
التي تنقص والتي يلزم اكتشافها . وقد
توصل (لكوك) الكيمائي الى نتائج شبيهة
بذلك بعد درس الحل الطبقي لهذه الاجسام
البسيطة أي درس طبيعة النور المنبعث عنها
وهي مشتعلة . وقد جاء اكتشاف الفايوم له
والسكندريوم (لغلاف) مصداقا على صحة
هذه الانباء العلمي . ثم أن (لو كير) لاحظ في
طيف بعض البسائط كالسيوم والفوسفور
انقسامها يدل على بداية انحلال فترجع لهم
أن الاجسام المزعومة بسيطة ليست انبات
مستقلة بل أنها ربما كانت صوراً مختلفة لمادة
واحدة هي الهيدروجين الواحدة والغير المتلاشية
كالاتير

« وقد قوي هذا الترجيح بما كان
قد علم من وحدة القوى فلا يخفى أن
القوى كانت عندهم في السابق متعددة
فالنور والحرارة والكهربائية والمغناطيس
كانوا يعتبرونها سوائل مادية مستقلة بعضها

عن بعض تنفذ مادة الاجسام وتجمع فيها
على نسب مختلفة ، والجاذبية والالفة
الكيمائية والاتصاف كانت قوى تحرك
دقائق هذه الاجسام . وبقي هذا القول
معولاً عليه في العلوم الطبيعية حتي قام
(رمنو) وقال ربما كانت الحرارة متحولة
عن الحركة . ثم بين (فرسنل) أن النور
عبارة عن حركة اهتزازية . وكذلك بين
(ماير) و (جول) و (هرن) و (تندل) أن
الحرارة ليست سوي اهتزاز أجزاء المادة
وقد برهنوا أن الحرارة تتحول الى حركة
والحركة الى حرارة تبعاً لقواعد معينة .
ثم بين (امبر) وحدة الكهربائية والمغناطيس
وبين (سبك) كذلك أنه يكفي احياء
نقطة ملتحم معدنين لتوليد مجري كهربائي
ولا يخفى فعل الحرارة في توليد المغناطيس
والفرك في توليد الكهربائية . ونحوهما الى
نور وحرارة ومن ثم الى حركة صار أمراً
معروفاً عادياً مستعملاً في الصنائع وانارة
الطرق في المدن الشهيرة فانهي مذهب
السوائل المادية من مدار العلم الطبيعي . واذا
ارتاب صاحبنا (بريد مناظرة) بصحة
هذا القول فليراجع (صفحة ١١ و ٢١ و ٢٥
و ٤٢٨ وخاصة ٢٩٨ و ٢٩٩) من كتاب

الدروس الاولى في الفلسفة الطبيعية للفاضل
السيدة الن جكن

« فلم يبق عند الطبيعيين بعد هذا
سوى مادة لطيفة هي الاثير المالى الخلاء
والنافذ في كل الاجسام والحرك لها وانتفت
القوة كذلك وعوض عنها بالحركة فليس
للحركة سبب سوى الحركة نفسها ولا
واسطة لا يوصلها الى الاجسام سوى
بالاصطدام ولا محمول للحركة سوى الحركة
المكتسبة والحركة نفسها غير متلاشية
كل مادة ومقدارها في الكون واحد كقدارها
الا اتم... قابلة للتحويل الى مالا نهاية له
بحيث يصعب معرفتها في استحالاتها
البعيدة فأوجد ذلك نظراً جديداً في بناء
الاجسام الجوهرى فالجوامد والسوائل
والغازات التي كان يظن أنها مؤلفة من
أجزاء صغيرة ساكنة هي بالحقيقة متحركة
حركة باطنة شديدة وحرارتها كأنفس
بها بحواسنا ليست سوى التأثير الواقع علينا
من اهتزاز أجزائها. وظهر لهم حسب
الاكتشافات الحديثة أن شكل الجواهر
الفردة يتوقف على الاهتزازات التي تحررها
وان الحركة هي التي تكونت جواهر
الاجسام الفردة ودقاتها في وسط الاثير

وان الاثير ليس سوى الهبولى في أبسط
ما يمكن تصوره وان المصدر التي تأبسها
الهبولى انما هي ناشئة عن الحركة التي
تحررها وان المادة والحركة غير منفصلتين
لان وجود المادة يقتضي الحركة كما ان
الحركة تطلب المادة. وهكذا ردوا هاتين
الانينتين اللتين ترجع اليهما المواد والقوى
الى شىء واحد

« هذه هي خلاصة ما دلت عليه باحث
مشاهير الفلسفة وعلماء الطبيعة والكيمياء في
هذا العصر

« فيرى مما تقوم أن القول بالجواهر
الفردة وثباتها وحركتها وتغير شكلها
وتحول القوى هو من مقتضيات العلم لامن
مختلفات الوم لا نطباقة على قضايا طبيعية
وكبارية لا تعقل بدونها. على أن الكيمايين
لم يتمكنوا من حل العناصر وردها الى
الهبولى كما تمكن الطبيعيون من رد القوى
كلها الى الحركة وانما حكموا بذلك من
باب الترجيح لما رأوه أولا من الدلائل
على أن العناصر ليست بسيطة كما تقدم
وثانيا لان وحدة القوة تطلب وحدة المادة
كذلك. واذا صح تحول القوى بعضها
الى بعض وصح ان أصلها الحركة - وهي

واحدة. وصح ان الحركة هي اهتزاز أجزاء المادة فكيف لا يصبح ان تكون المادة واحدة وأن لا تتحول وتظهر بمظاهر مختلفة (في اختلاف الطبع باختلاف الوضع) ثم قال الدكتور شبلي شميل تحت هذا

العنوان ايضا :

« وأما كون المتماثلات لا يحصل من تركيبها سوى تماثلات فهذا لا يصبح الا اذا تماثل السكم والكيف والذات والصفات والا فتعطى مختلفات. ولعل المعترض لا يعتد الاختلاف اختلافا حتي يكون في الطبع فيقول ان اختلاف السكم والكيف لا يحصل عنه اختلاف الطبع. وهذا وهم فان أسماء العقود كالعشرة بقطع النظر عن الشيء المدلول عليه بها هي غير الواحد المؤلفة منه والتي تنحل اليه. والمثلث بهذا الاعتبار نفسه هو غير النقطة المؤلف منها والتي ينحل اليها. ثم ان مزيج عنصرين كالنتروجين والاكسجين مثلا هو غير مركبهما ولا فرق بينهما الا في نسب جواهرهما وفي ترتيب بعضها بالنسبة الى بعض لا بادخال شيء جديد أو تغيير في صنائعها الخاصة، قال (ورتر) : « ان التركيب ليس ناشئا عن تداخل جواهر

المادة بعضها ببعض بل ترتيبها بعضها حول بعض » ولا يخفى كذلك ان العناصر الجوهرية التي تتركب المواد الحية هي الاوكسجين والنتروجين والهيدروجين والكربون ونسبها في المواد المذكورة لا يختلف الا في السكم والوضع. ومع ذلك فما اكثرها وما اعظم اختلافها. ولا يرد علينا بأن الكيمياء الاية هي غير الكيمياء الغير الاية فالاحياء ليس لها كيمياء خاصة ولا يقول المعترض « ان هذه المركبات ليست من هذا الباب لانها مركبة من عناصر مختلفة » لان هذا القول غاية في الغرابة وماذا عساه أن يقول في الخشب والصمغ والنشا مثلا فان تركيبها لا يختلف الا في وضع هذه العناصر أو ما هو قوله في الكحول والحامض الخليك كذلك فان تركيبها لا يختلف الا في السكم. فلو لم يكن اختلاف الوضع والسكم يحدث اختلاف الطبع لما اقتضي ان تتغير طباع هذه المواد تغيراً جوهرياً فها اذن كافيان وحدهما لاحداث الاختلاف. وهذا كل ما يلزم لتعليل سائر الاختلافات ولا سيما اذا اعتبرنا في ذلك تغير شكل الجواهر الفردة « أو ماذا يقول المعترض في المواد

البوليمرية أي التي تختلف هياكلها ولا
تختلف ماهيتها ولا تركيبها . وفي المواد
الالوتروبية أي التي تختلف صفاتها ولا
تختلف ذواتها؟ فلو لم يكن اختلاف الوضع
كافيا لاحداث الاختلاف لما اقتضى ان
تختلف خصائص البساط كالأكبريت
والفسفور والأكسجين والكربون وتتفاعل
تفاعلات مختلفة ولا شك ان الفرق بين
الماس والفحم هو أشد جداً من الفرق
بين الحديد والنحاس . ومن ينكر هذا
الفرق يلزمه ان ينكر الفرق ايضا بين
الحرارة والنور والكهربائية والمغناطيس
وبينها وبين الحركة . أليس لهذه صفات
خاصة فارقة ومع ذلك أليست كلها مظاهر
مختلفة لقوة واحدة

(في ان القوة والجوهر شيان)

« وأما كون الحركة الباطنة وتغير
الشكل تقتضيان القسمة بالفعل (وهو
اجتماع التقيضين) فهو صحيح اذا اعتبرت
الحركة شيئاً مستقلاً بذاته غير الجوهر
الفرد وربما عنوا بالحركة الباطنة الذرات
أيضا فكانت الحركة والجوهر الفرد شيئاً
واحداً . ويلزم ان يكون ذلك كذلك
لان المادة في أدق أجزائها اذا فرضت

ساكنة لم تعقل وكذلك الحركة اذا فرضت
بدون شيء . متحرك لم تعقل أو تلاشي معاً
وهذا لا يعقل ايضا قال ورتز : ان القوة
لا تكون وحدها بل يلزم أن تصدر من
شيء . وان تفعل على شيء . وان تظهر بحركة
وكيف تكون حركة بدون شيء . (متحرك)
واذا صح رأى طمس عن الجوهر الفرد
فربما زال الاشكال

قال المقتطف في الكلام على الهوى
« وأما خصائص الحلقات الزوجية
قد أثبتنا هملتز الجرمانى بالبرهان على
فرض كون الحلقات في جسم تام السيولة
لا يقبل الانضغاط مطلقاً متجانس الاجزاء .
أي ان كثافته واحدة في كل جانب من
جوانبه تام الاتصال أي أنه غير مؤلف من
جواهر منفصل بعضها عن بعض لا يتغير قسم
جرم منه ولا كثافته اذا تحرك (القسم) وانما
يتغير شكله »

وقال ورتز : « وهذه الزوايا مرنة
وشكلها متغير ولا يتوازن الا في الدائرة
فاذا تغيرت عن هذا الشكل فلا زال
تتحرك حتي تعود عليه واذا أريد قطعها
بمعدة فانها تنهرب عن أمام المديرة أو تلتف
عليها فهي تمثل شيئاً مادياً لا ينقسم

واذا تحرك حلقتان في جهة واحدة بحيث يكون مركز كل منهما على خط واحد وسطحه كذلك على موازاة هذا الخط فالحلقة المتأخرة تنقبض على نفسها وسرعتها تزيد والسابقة تتسع وسرعتها تقل حتى تسبقها المتأخرة ثم يحصل ما حصل ولكن ذاتيتها لا تفقد تغير شكلها وسرعتها، انتهى كلام الدكتور شبلي

(ملاحظاتنا على هذا الكلام) اننا لم نمن بنقل ما كتبه الدكتور شبلي شمبل الا لنورد عليه ملاحظاتنا فان كتاباته انتشرت باللغة العربية واصبحت عمدة المتحكمين في المذهب المادي من أبناء هذه البلاد، فكان من واجبنا أن نكافح نظرياته أينما وقفناها لانها من اكبر العقبات في سبيل تأييد الدين الحق، والدين أكبر ضروريات الحياة الانسانية وأعظم مقومات المدنية الكاملة، لا باعتباره داعياً الى الاخلاق الفاضلة فقط بل باعتبار ان ما يدعو اليه من وجود الصانع والروح والخلود من المطالب الاولى للنفس البشرية ان فقدتها فقدت غاياتها التي تنزع فطرتها اليها، وتعتمد في تكملها عليها، فاذا كفى الحيوان من

مقومات الحياة ان يجد ما يأكله وما يأوي اليه ويحفظه من المبيدات الوجودية، فان للانسان مرامي معنوية ليست في اقامة صرح وجوده وتكميل بناء حياته بأقل ضرورة له من ضرورياته المادية وحواضه الصورية

فالانسان كائن بعيد المرامي، وان شئت قل لاحد لمراميه، والكون الذي يعيش فيه غير متناه سواء في حدوده أو في مساتيره، وقد دفع بالانسان الى هذا الكون لا يعيش فيه فقط كما تعيش الحيوانات ثم يندثر ويتلاشى بل ليستكنه أسراره، ويكتشف خوافيه، وقد علق على كل ذلك كماله الصوري والمعنوي، فان صدمته عقبة عن متابعة سيره في هذا السبيل ارتكس حاله الى أسوأ مما عليه الحيوان الأعجم فأصبح خطر أعلى نفسه وعلى غيره وصارت حياته أيام مشروم وشوم عليه وعلى كل ما يحيط به

فن أوليات المسائل التي كلف بها الانسان كشف سر المادة المشهودة وسر الروح المحجوبة ولا يخفى ان على هذين السرين يقوم أمر الوجود كله فليس فيه غير مادة وروح، فان بلغ الانسان ما يرمي

اليه من كشف سرهما ، والوقوف على أمرهما لم يبق امامه من المساتير شيء الا ما يلابسه من ظواهرهما ، او بعينه من مظاهرهما ، ولا أدرك بعد ذلك ماذا يكون حاله من الرقي الباهر ، والكمال البعيد المدى . وناهيك بالكائن الذي يقف على سر الوجود يظهر به الصوري والمعنوي ، وفي عالميه الفاعل والمنفعل

انا لا اظن ان هذا الكشف يتم للانسان وهو في حالته المشاهدة من القصور العلمي فلا بد من ان يسبق اكتشافه لهذين السرين بلوغه غاية من الكمال المعنوي لا تتخللها الا الآن تخيلا حتى يكون اكتشافه الجديد العظيم متناسبا لدرجته من العلم والفضل ، ولا في طريقة اليهامسيضطر لان يحمل من العضلات ، ويكتشف من الجبهولات مالا يحيط به خيال ، ولا يصوره ذهن بمجال

الا ان حضرات الماديين رأوا أن يختصروا هذا الطريق الوعر على الانسان فلا يحسموه خطر منازلة الجبهولات ، ومعالجة العضلات ؟ فزعموا اولاً ان الروح غير موجودة فكفوا الانسان مشقة البحث عنها ثم ادعوا انهم أدركوا سر

المادة ولكنهم اختلفوا قال بعضهم انها مكونة من جواهر فردة غير قابلة للتقسام ، وذهب بعضهم الا انها مركبة من الكترونيات دائرة حول نقطة كالسيارات حول الشمس ، ومال بعضهم الى ان المادة والقوة أنيتان متميزتان ورأي البعض الآخر ان لا موجود الا القوة كما قررناه في الفصل السابق

ليس هذا الاختلاف بصحيح لو وقف الامر عنده أو لو تعداه الى خلاقات أخرى ، ولكن العجيب أن يدعي مقلدو الماديين من امثال الدكتور شبلي شميل وغيره ان المادة قد كشف سرها وانجاب سرها ، وان هذه الاقويل حقائق علمية ومقررات تجريبية الي غير ذلك من الاقوال الخفيفة

فأما انكارهم للروح فليس لهم فيه حق فيما مئات بل ألوف من اخوانهم الذين كانوا ماديين مثلهم بالامس ينادونهم اليوم باسم المباحث الروحية ويناشدونهم الله والرحم ان ينظروا معهم نظرة انصاف ليروا ان هناك ظواهر تعتبر من الخوارق المناقضة لكل النواميس الطبيعية المعروفة تظهر لهم في شروط من الاحتياط العلمي ليس وراءه

مزيد وثبت لهم بدليل حسي ان للانسان روحا أوبالاقول ان وراء هذه المادة عالم ارقى منها

ولكن حضرات الماديين يرون الطريق وعراً فهم يريدون الوصول الى الباب بسرعة فأصروا علي انكارهم الروح وادعوا أن من يقول بغير ذلك فهو مخرق أو مجنون

هب انهم هم يخلصون من العتب في انكارهم الروح وان كان هذا ذنب لا يغفر لانه نكوص بالعلم الى الورا مع وجود العوامل المسهلة للوقوف على الحقيقة ، فهل يعذرهم عاذر في دعوى بعضهم انهم اكتشفوا سر المادة وهي لا تزال موضع الخلاف كما رأيت ؟

اما انا فما رأيت من تجاراً على هذه الدعوى غير الدكتور شبلي شميل في الكلام الذي اوردته عنه. ولكن أقطاب العلماء من اهل اوروا لا يزالون في حيرة عظيمة من أمرها واني لناقل اليك بعض أقوالهم في ذلك

واننا نبداً بإيراد قول الفلسفة الحسية عن دائرة اختصاصها ليعرف القارى الحدود الفاصلة بين ما يسمى فلسفة وما يسمى

أوهاما في عرف الفلسفة العصرية قال الاستاذ (ليتره) *Littre* وهو شيخ من شيوخ الفلسفة للمادية في كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية) :

« لما كنا نجمل اصول الكائنات ومصائرهما فلا يلبق بنا أن ننكر وجود شيء سابق عليها أو لاحق لها ، كما لا يلبق بنا ان نثبت ذلك ، فالذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ أمام مسألة وجود العقل الاول لاقراره بجمله المطلق في هذا الشأن . كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع للمذهب الحسي يجب عليها أن تحتزم من الحكم على أصول الاشياء ونهاياتها بمعنى اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهية فلا تعرض لاثباتها فنحن على الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عدة الفلسفة الحسية ومنه يري القاريء ان ليس من وظيفة الفلسفة المادية الحكم على ما لم يصل الى العلم من طريق الحس ، فالماديون بنص مذهبهم هذا يجب عليهم أن يتعدوا عن كل خيال يطوف بالذهن في الحكم على شيء وجوداً أو عدماً حتى لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الملل الباطلة من خلق الصور الوهمية

واعتبارها حقائق لا تقبل النقض. وقد عزز ذلك الدكتور (روينيه) *Robinet* في كتابه (الفلسفة الحسية) بقوله :

« ان الفلاسفة الحسنيين يريدون أن يبعدوا كل خيال أو توهم وان لا يعتمدوا الا على المشاهدة المحسوسة وأن يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها » هذه اقوال شيوخ الماديين فما بال شذاذ منهم ينطرفون في الحكم على اصل المادة فيجعلوها ذرات غير قابلة للانقسام مشابعين في ذلك ضلالات لوسيب وديموكريت ، او حلقات زوابعية في الاتير متابعين او هام الاستاذ ولبي طمسن

ما هو الاتير ؟ هل احد رآه ؟ هل وقع تحت احدى الحواس الخمس ؟ لا ، وانما هو مادة فرضية فرضت لتعليل وجود المادة وفهم بعض الظواهر الطبيعية . ألا يجوز ان لا تكون المادة ذرات غير قابلة للانقسام وان لا يكون الاتير سائلا مائلا لتكون وان لا تكون المادة حلقات زوابعية ؟

يجوز كل ذلك

ثم ألا يجوز ان يأتي احد العلماء في القرن الحادي والعشرين بنظرية تهدم

ما تقرر الي اليوم فيرضاه العلماء وينبذوا جميع النظريات المقررة الآن ؟

يجوز كل ذلك واننا لانطق عن هوى فهذا رجل من اكبر علماء المادة العلامة ولبيم كروكس الكماوي الانجليزي الطائر الصيت قال من خطبة له بالمؤتمر العلمي المنعقد في برلين سنة (١٩٠٣) ما يأتي :

« لقد ظهرت في القرن التاسع عشر نظريتان على ذرات المادة ، فالكهرباء والاتير وهي نظريتنا الحالية على تركيب المادة يمكن ان تظهر لنا مرضية ولكنها الى أي حال ستؤول يا ترى في آخر القرن العشرين ؟ ألم تعلمنا الضرورة هذا الدرس وهو ان مباحثنا ليست الا ذات صبغة وقتية »

هذا قول زعيم من زعماء الفلسفة الحسية ممن له أعظم المباحث في المائة ومكتشف عدة ظواهر من حالاتها ، فما لبعض العلماء يتسرعون فينبذون على الاوهام صروحا من الاتحاد ، ولم يكفهم ان يجعلوا ذلك الاتحاد حظهم من العلم الناقص بل يميلون لتشره بين الدهماء باسم العلم الطبيعي والعلم منه براء ؟

قال الفيلسوف الفرنسي (اجوست

سباتية) Auguste Sabatier في كتابه
(فلسفة الاديان):

« ان العلماء اول المعترفين في كل فرع
من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزأ
محدودا ، وان اكثرهم تواضعا هم اكثرهم
علما. على أنهم كلهم يعترفون بأن ما حصلوه
للآن من الاكتشافات وما درسوه من
هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما
بالنسبة لما مجهولونه (تأمل) فهم مستعدون
لتقحيح النواميس التي قروها وتوسيع
الفروض التي فرضوها وضم كل ما يشاهدونه
من المشاهدات الصحيحة الى مآلديهم
منها

« نعم يوجد بين هذه المشاهدات
ما يدعهم ويشوش افكارهم كآراء كل يوم
ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق امام
هذه الظواهر الجديدة تره لا يشك في أنها
تابعة لنواميس مجهولة ولكنها حقيقية
وموجودة، وتره لا ييأس من امكان عزوها
الى تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها .
ونجاحه السابق يضمن له نجاحه في المستقبل،
وتره يتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف
الجبين الادبي »

يقول هذه هي خطة العلماء الجديرين

بهذا الاسم . اما اسرار الكون العالية
فانهم يعترفون بالعجز عن ادراك كنهها
ويقرون بأنهم ما حصلوا منها الا شيأ لا يصلح
ان يذكر ، ثم يجهدون أنفسهم للحصول على
زيادة مادتهم ، ولكن فريقا من خوارجهم
يبني على الفروض الوهمية اصولا من الالحاد
ثم ينشرها بين الناس كأنها ثمرة من ثمرات
العلم الطبيعي وما هي في حقيقتها الا من بنات
الخيال لا تفترق عما ولدته واضعو الميتولوجيا
في سالف الازمان

نحن لا نكره النظريات العلمية ولا
نقول بأنها ضارة بل نقول ان لها وظيفة
مؤقتة في التعليل ، فنحن لانأبي ان نقول مع
وليم طمسون ان الكون مملوء بسائل
الانير وأن المادة حقائق زويعية فيه ،
ومستعدون لان نقول مع غيره ما يكون اجمع
اظواهر المادة من هذه النظرية ، ولكننا لا
نرفع النظريات الى مقاوم الحقائق العلمية
قدستنتج منها مالا نحتله من الاصول ،
والاصل الوهمي المفروض لا ينتج الا نتيجة
وهمية فارغة . واعجب كيف يغيب ذلك عن
علم اولئك الماديين

قال الاستاذ (ايزليه) مدرس الفلسفة

بمدرسة فرنسا في مقدمة كتبها

لكتاب ألفه الكاتب مشهور (جول بوا) على ماوراء المادة قال:

« ما هي المادة وما هي الحركة ؟ انا اظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة زادت اشكالا ، فما هي القوة ؟ وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال غوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الأمر كما قال ، ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على القضاء والزمان ، ماذا هو هذا الفعل الذي يظهر انه لا نهاية لحوادثه ؟ وماذا هو العامل ؟ وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذي لا يظهر أبدا ؟ »

هذه بعض اقوال العلماء وغاية ما نرى اليه في هذا الفصل هو ان تثبت لتقارئين بأن النظريات التي قررها علماء الطبيعة في اصل المادة فروض خيالية فرضت لتعمليل الظواهر المادية ، وان اقطاب العلم الطبيعي يعترفون بذلك على رؤوس الاشهاد ، ويصرحون بأن هذه النظريات قابلة للتغير بحسب ارتقاء العلوم وازيادة المكتشفات . فكل فلسفة إلحادية

تبنى على هذه النظريات تعد ساقطة بطبيعتها فليس للمادى ان يؤكد قدم المادة ، أو حدوثها ، وليس له ان يقرر ان لقوة او الحركة صفة من صفاتها ، كل ذلك خارج عن دائرة سلطان الفلسفة الحسية كما قلناه هنا من نص كلام اقطابها

فنحن لانعارض سير العلم في طريق اكتشاف كنه المادة ولكننا نناقض كل مدع بأن العلم قد وصل الي ادراك ذلك الكنه وهذه أقوال العلماء بين ايدينا تشهد بأن العلماء لا يزالون في حيرة من أمرهم فيها ثم هب انهم اثبتوا رأى ولير طمسون وهو انها حركة زويعية في الاثير اورأى المحدثين من أنها الكثرونات دائرة حول واحد منها ، او ان لا موجود غير القوة فهي تستحيل بالحركة الى مادة وان المادة تستحيل الى قوة كما ثبت من استعالة الراديو والمليوم فاذا ايند هذا الاكتشاف الماديين في نظرياتهم الالحادية ؟

هل ينفي واحد من هذه الآراء وجوب وجود قوى حكيمة حية مدبرة لهذا الكون ، وهل ينفي وجود روح للانسان خالدة بعد هذه الحياة ؟

يقول الماديون نعم ، فانه متى علم ان

المادة مائة للكون على حالة تأثير وانها متأثرة
بحركة أزلية لا تنفك عنها او متى تحقق ان
ليس في الكون الا قوة تستحيل الي مادة
صار اقراض وجود الصانع عبثا لعدم الحاجة
اليه، فان كل مافي الكون من مظاهر الابداع
المادي وظواهر الادراك العقلي يمكن تعليله
بفعل النواميس الطبيعية

وهذا خطأ فاحش فان هذه النواميس
الطبيعية التي يتججح باكتشافها الماديون
ليست الا مظاهر مختلفة لقوة الكلية
المؤثرة في الكون، وليست هي قوى مختلفة
مستقلة بعضها عن بعض . فلا يوجد في
الكون الا ناموس واحد هو الناموس
الأكبر ناموس القدرة الخالقة المدبرة وكل
مافي العالم من اصغر ذرة الي اكبر كائن
يدل عليها ويشير اليها . فالذي أوجده
الزهرة البديعة الشكل مثلا ليست هي
نواميس الامتصاص والجذب والدفع
والتكاثر مما لا يدرك للجمال معني ، ولا
للابداع سيلا، ولكن هو الناموس الاعظم
ناموس القدرة الكلية المتسلطة على الكون
لأنها تعرف ماهية الجمال، وتعلم السبيل الي
الي ايجاده وابلاغه غاياته
لا نقول ذلك جهوداً علي وراثته ولا

نعصبا لدين ولكننا نقول ذلك لانه لا يعقل
ان يقوم هذا الكون على مافي من ابداع
واحكام بغير فرض وجود قوة عقلية قامت
وأفاضت من نورها عليه

قول هذا ويشاركنا فيه أولو العلم
الصحيح من زعماء علماء الطبيعة انفسهم وهم
العلماء المشتغلون بالاكتشافات والتجارب،
العاملون في البحث والتنقيب

قال العلامة (دارون) صاحب مذهب
النشوء والارتقاء عند كلامه علي نشوء العين
وتدرجها في الكمال :

« يجب التسليم بأنه توجد قوة مدبرة
مظهرها الانتخاب الطبيعي تراقب دائماً
ما يحدث من العوارض على الطبقات الشفافة
للعين لاجل ان تنتخب بعناية من تلك
العوارض ما يستطيع في أحوال مختلفة وبنوع
ما ودرجة ما أن يميل لاحداث صورة اكثر
وضوحاً »

من هنا يعلم القاري، أن دارون يرى
انه يجب التسليم بوجود قوة إلهية عاقلة
ليستطاع تعلييل انتخاب الطبيعة للصالح في
تحويل الكائنات . فذهب دارون فضلاً
عن انه لا ينيي العقيدة بوجود الخالق فهو
يوجبها ايجاباً فكأنها جزء من مذهبه فما

كله نتيجة قوة متحدة بالمادة ، فهل يمنعنا ذلك من الاعتقاد بوجود عقل خالق وبظهور الغرض والقصد في الخليفة ؟
 أسنا نكون متعمدين عدم التدبر بعين البصيرة اذا فرضنا اعتبار هذه القوة للملازمة للمادة نتيجة عقل مدبر ؟ أسنا نكون عميا اذا جحدنا الاعتراف بهذه الدلائل الناطقة بوجود سبب قادر أزلى في الكون ؟

« أن الزعم بأن الخليفة تتكون بذاتها وترقي بطبيعتها بقيامها على اتجاه ثابت نحو نتائج متدرجة في الكمال يعتبر كنصف اعتراف بأن هذه الطبيعة مقودة نحو الكمال بسبب عاقل . كيف يعقل ان الطبيعة الميته تفكر في ان تترسم على التعاقب في شكل نباتي ثم حيواني ثم انساني ، وان تكون هذه الاعضاء التي تؤلف الكائن الحي وتكون كفؤا لحفظ الحياة في خلال القرون ، وأن تبني هذه الاجهزة التي بها الكائن الحي يكون في اتصال مستمر بالاشياء المغيرة له ؟ بأي اتفاق مدهش تكونت هذه الاعضاء رويدا رويدا لاجل توصيل المؤثرات الخارجية الى الجسم ثم ارتبطت هذه الاعضاء بالمخ المدرك الذي

قيمة جمعية الماديين بازا. هذا الاعتراف الصريح من دارون، وبأي خيال استعاضوا عن هذه الحقيقة ؟

هل في تسلسل الكائنات من خلية بسيطة الى الانسان مع ما استوجبه ذلك من التحولات العجيبة ، وما اقتضاه من الاطوار الغريبة ، وما استدعاه من كبر العلم وواسع النظر وشامل العناية ، هل في ذلك كله ما يزري بقدرة الخالق فيظهر الكون مستغنيا بنفسه عن الحكمة ؟

لا يقول علماء الكون من أنصار دارون بذلك بل قالوا بضده :

قال العلامة الفزيولوجي جوفروا صاتيلير في كتابه (اصول الفلسفة الزولوجية) « ان تسلسل الانواع مظهر من أخف المظاهر للقوة الخالقة وسبب لزيادة الاعجاب بها وشكرها وحبها »

وأحسن ما قيل في هذا الباب ما كتبه العلامة الكبير (كاميل فلامريون) الفرنسي في كتابه الله في الطبيعة قال في صفحة ٤٣٥

« اذا أعلننا ان جميع أنواع النباتات والحيوانات لم تخلق خلقا مستقلا على شكل مقدر لكل منها ، بل ان هذا التنوع

هو وحده يحكم ويفهم ؟ وكيف اتفق ان تكون هذه الاعضاء على اكل ما يكون من البناء والتركيب ؟ وكيف حدث ان اكثر الاجهزة كملت ولم تأت عذبة الجدوى او فاسدة الصنعة ؟ وكيف تستديم الاجسام الحية انواعها بالتوالد حافظة لكل صفاتها ؟ ولماذا كانت الخليفة مؤلفة من اجناس وانواع وفصائل ؟ ولماذا يستطيع العقل الانساني ان يرتب هذه الكائنات في مجموعها ترتيباً مؤسسا ويمجد فيه نظاما عاما ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة مجموعا من الكائنات المشوّهة

» انهم يجيبونك على كل هذه الاسئلة بقولهم العلة في ذلك ناموس الانتخاب الطبيعي . قترام يفسرون جميع المسائل بتكرار قولهم ان الطبيعة مدفوعة الى الترقى المستمر ، وانها تدع الخبيث وتأخذ الطيب وتميل دائماً لأن توجد الصور الكاملة

» نعم ولكن هذا الميل للامام وهذا الترقى الطبيعي وهذه الحاجة الى الكمال ماهو ان لم يكن عمل قوة عامة تقود العالم نحو غاية عالية ؟ وما هو هذا التدرج من جميع الكائنات نحو التكل ان لم يكن

مظهراً واضحاً لعامل يعلم أين وجه سفينة الكون وكيف يقودها ، عامل لم تستطع المادة الخاضعة له ان تقيم امامه أقل العثرات ؟

وقال أيضا في صفحة ٤٤٦

» ان فوق كل هذه الاستحالات الممكنة لكائنات ناموساً لا يتحول يتود ترقى الطبيعة منذ بدء تكون الانواع الاولى العريقة في السذاجة من لدن المصور الأولى لوجود الارض على ما حققتاه الجيولوجيا والبايوتولوجيا (علما طبقات الارض والحفريات) . هذا الناموس هو ناموس الترقى الواضح الذي لا ينكر أثره في سلسلة الانواع المتعاقبة من أول الحيوانات الرخوة الى الانسان . كيف يمكن أن ينكر هذا الناموس انه مقود بعقل أليس يمثل غرضاً ومقصدأوقائماً مفروضاً على الطبيعة برمتها ؟ نحن زبأ بكل عالم طبقات الارض والأحافير وبكل طبيعي ان ينكر هذا القانون

» ان العقل الخالق المدبر الذي نسميه (الله) هو اذن القانون الأولى الأبدى والقوي الصميّة العامة المؤلفة للوحدة الحية للعالم ، انتهى

قول هذا ما يدحض به أكابر العلماء
شهوات الماديين في نفي العقل الخالق ولو
شئنا للملأنا مجلدات من مثل هذه الأقوال
الحكيمة

ويمكن بنا أن نتوج هذا المقال
بكلمة ثمينة كتبها العلامة الفرنسي لوجيل
في كتابه (العلم والفلسفة) قال :

« العلم يستسلم أحيانا لشكوك
وانكارات تزعجنا ، ولكن للعالم مساتير
لا يسبر لها غور فهو يكتفى بالألفاظ كلما
لم يجد سبيلا للنفوذ الى سرائر الظواهر
المحسوسة . تذكر الكيمياء من ذر الالفة
أليست هذه الالفة قوة فرضية وأنية غير
مدركة بالحواس كالحياة والروح الكيمياء
ترجع الى الفيزيولوجيا فكرة الحياة وتأتي
عليها أن تشتغل بها ولكن الفكرة التي
تقوم حولها الكيمياء هل فيها ظل من
الحقيقة ؟ هذه الفكرة هي غالبا لا تدرك
ليس قط في أصلها ولكن في نتائجها أيضا
فهل يمكن للانسان ان يتأمل برهة مثلا
في القوانين المسماة بقوانين برتلو بدون
أن يدرك أنه حيال سر لا يسبر غوره ؟
وإذا اعتبرنا ظاهرة بسيطة من ظواهر
الاتحاد الكيماوي ورأينا هذا الميل الذي

يدفع بعض الذرات الى بعض فتباحث
ثم تتضام بعد تخلصها من المركبات التي
كانت تحويها أليس في هذا ما يحير العقل ؟
كلما أنعم الانسان في درس العلوم من
وجهها المعنوية زاد اعتقاداً بأن ليس في
العلم ما يمنع من اتفاقه مع أبعد الفلسفات
العتيقة صريحي . العلوم تحلل العلاقات وتأخذ
القياسات وتختشف النواميس التي تنظم
عالم الظواهر ولكن لا يوجد ظاهرة واحدة
مهما كانت تافهة لا تضعها العلوم حيال أحرين
ليس للاسلوب التجريبي عليهما من سبيل
(أولهما) أصل المادة التي تغيرت بسطة تلك
الظاهرة الطبيعية ، (وثانيهما) القوة التي
استدعت هذه التغيرات فيها

« نحن لانعلم ولا نرى الا الظواهر
والقشور أما الحقيقة والعلّة فتأبى أن تنكشفنا
لنا . وأنه ليحق لفلسفة عالية أن تعتبر كل
القوى الخاصة التي أفا عليها قد انحلت بالعلوم
المتخلّفة صادرة من قوة أولية أبدية واجبة
الوجود مصدر كل حركة ومركز كل عمل .
إذا وجهنا أنفسنا هذه الوجبة تظهر لنا
الحوادث الطبيعية والكائنات ذاتها صورا
منغبرة لفكرة إلهية » انتهى
(الشهات الكبرى للماديين) لا يرى

بدأ من ان نورد في هذا الفصل الشبهات الكبرى التي سولت للماديين القول بنفي الخالق

(١) الشبهة الاولى عدم القصد أي أن الكائنات وجدت وتنوعت بدون قصد من قوة مبدعة

من الشبه التي يقبض الماديون بأنها من أكبر الشبه على وجود الخالق هو زعمهم ان الكائنات الطبيعية في أدوار تكوينها تدل على أنها حصلت لاعن قصد، ولكن اتفاقاً. وم يتذرعون بذلك الي نفي كل قدرة خالقة، وكل عقل مدرك في الكون، وهي شبهة يشهد الوجود بمجملته وتفصيله، بل وتنطق كل ذرة فيه، بأنها من الشبه البعيدة القرار في الانحطاط، ولو كانت الماديون ممن يتشدون او يحكون الرواية لما فادوا الى هذا الدرك الاسفل من الاحكام الجائرة

يقول عدة الملحدین، وشيخ شيوخ الماديين بوختر في كتابه (المادة والقوة) مانصه :

« كل الاجرام السماوية كبيرة أو صغيرة تخضع صاغرة بغير استثناء ولا انحراف الي الناموس الملازم لكل مادة

ولكل حزم من مادة كاندل لمليه التحركة من آن لآخر . وان جميع حرركاتها تبدو لنا ونحمد أماننا وتبذنا عن حدودها بضط رياضي لا يتطرق اليه الخلل » انتهى كلامه

فيا ليت شعري اذا كانت الاجرام السماوية وهي على ما تعلم من العظم والجلالة تتحرك في مداراتها خاضعة صاغرة لناموس مقرر وملازم لا يصغر ذرات المادة فهل بعد هذا دليل على وجود القصد ؟ ألا يقال هنا لماذا كان الناموس المدر المنظم ملازماً للمادة لا يفارقها، هل قرره الاتفاق لمحض والعدم الصرف، أم قضى على الكون بالنظام من الارل ؟ من قضى ذلك ولماذا لم يكن مكانه الحبط والفوضى والاختلال ؟ لماذا يقولون أن هذا الناموس المدر اللازم للمادة موجود بلا قصد ولا تقولون أنه أثر قدرة عالية وتدير حكيم، اذا كانت بداهة العقل تشعر بأن النظام لا يصدر من العدم والضبط لا ينشأ الا من ضابط فلماذا تنسبون الناموس المنظم الملازم للمادة الي الجهل العرف ولا تنسبونه الى عقل مدبر ؟

كل هذه مسائل لو أقيمتها عليهم انقضوا رؤوسهم ورفعوا اكتافهم وقطبوا

وجوهم وزكوك وشأنك وهم لا يمحرون
جواباً، ولكنهم ظلوا على ما هم عليه ملحدين
ولو جثتهم بكل آية مازادتهم الارسوخا
فيما هم فيه كأنه حال لا يستطيعون عنه
رحولاً

وقد كنا نرجو أن نمر على هذه
الشبهة من الكرام على لغو الكلام، ولكننا
نريد أن نقتفي أثرهم في كل مجال جالوا
فيه لتأييدها في نظر المستضعفين من طلبة
العلم الطبيعي نرى بالدليل الحسي أن
هؤلاء الماديين لا يتكلمون باسم العلم
ولكن باسم الاهواء النفسية . وأنهم
بمذهبهم هذا لا يخدمون النوع البشري
ولكنهم يهلكونه ويهلكون أنفسهم وهم لا
يشعرون

قال الدكتور شبلي شميل وهو من زعماء
المذهب المادي في الشرق في كتابه مذهب
النشوء والارتقاء ص ٢٤٤

« أما المسألة (يريد مجادلا له) الى
الغاية والقصد فنقوض بما في الحيوانات
والنباتات من الاعضاء الزائدة التي يسمونها
أربة والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم
الضرورة فتزال الاعضاء التي لا فائدة لها
الإسنان القواطع في أجنة كثير من

الحيوانات المجترة فهذه تكون في سمك
عظم بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك
لا فائدة لها فما الغاية من وجودها .
والإنسان في غنى عن تحريك أذنيه فما
الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما
اكتسب الإنسان بالزواله والعمرين القدرة
على تحريكهما . وأما فائدتهما فظاهرة في
بعض الحيوان . ومن هذا القبيل أيضاً
العيون الأربية التي لا تبصر في بعض
الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم
تحت الأرض وفي أكثر ذوات الفقار
يوجد زوجان من الأطراف زوج أمامي
وزوج خافي ويكون أحد هذين الزوجين
ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان
ضامرين كما في الحيات . على أن بعض
الاقاعي (كالباييتون) له زائدتان
عظمتان في القسم الخلفي لا فائدة لهما وأما
هما أتران لطرفين كانا موجودين في أجداده
وأمثله ذلك كثيرة جداً في الحيوان والنبات
كما لا يخفى على علماء هذين الفنين وفي هذا
القدر كفاية لغرضنا . فلو كانت الغاية
موجودة لما وجب أن يكون في هذه
الكائنات شيء لا فائدة له وربما كان
مضراً أيضاً . وكما حارب علماء طبائع الحيوان

الدكتور شميل

قول اننا لاجل دحض هذه الشبهة
نعمد أولا الى النظر في مجموع الكون ثم
تنزل منه الى كائناته لان الحكم على المجموع
بالنظر الى بعض جزئياته يفضي الى ضلال
بعيد وخطأ عظيم

فهل مجرد النظر الى الكون جملة
يشعرنا بأنه وجد بالضرورة بلا قصد ؟
الهم لا

ان هذه الكواكب السابحة في الفضاء
على مدارات منتظمة تشعر بتجاذبها
المتبادل وجريها الي غاياتها ، وانتهائها
الى نهاياتها، بأنها مقودة بنظام دقيق، بنبي،
عن قصد حكيم وتدير سديده. أريد به قيامها
على هذا الترتيب البديع لانتاج أغراض
بعيدة من عمارية الكون وتحليلته بكل
الابداعات الممكنة

ان قال الماديون ان هذا النظام لا يدل
على قصد وانما هي الضرورة التي تقيمه
على هذا النمط وتعليلهم ذلك بأن التعبير
الذي يحصل في جزء من أجزاء هذا
العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم
الضرورة كنتيجة لسبب الخ ، ان قال

والنبات بهذه الاعضاء الاربعة قبل دارون
وذهبوا فيها مذاهب شتى حتى ظهر مذهب
دارون فقطعت جبهة قول كل خطيب
لان كل عضو لازم بما بالاستعمال، فعرف
ان الاعضاء الاربعة كانت نامية في أجداد
كانت لازمة فيها وضرمت حيث لم يبق لها
لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل
لقاية وانما الدخول للضرورة. وما رآه من
النظام فهو كذلك ضروري لا مقصود لان
التغير الحاصل في جزء من أجزاء هذا
العالم يتبعه تغير في سائر الاجزاء على حكم
الضرورة كنتيجة لسبب فاذا كانت العوامل
موجودة على النظام الذي رآها فيه فلأنها
هي من الارتباط بعضها مع بعض بحيث
لا يمكن ان تكون على خلاف ذلك . فلو
تغير نظام أحدها لوجب ان يكون التغير
شاملا لمعوم النظام ولذلك لم يكن الكون
بعضه بالنسبة الي بعض ولا هو كائن وان
يكون الا منتظما وان اختلف في الازمنة
الثلاثة لارتباطه ببعضه ببعض وجريه على
سنن شاملة لجميعه. وكذلك يقال في الارتقاء
فان العالم لا يسير الا متقدما لضرورة
تقلب الانسب في منازعة هذا الوجود كما
هو مقرر في مذهب دارون، انتهى كلام

المادبون هذا أجبنام بأن كلامنا في مبدأ هذا النظام لافي أطواره، فلماذا كان الكون في مبدأ منتظما حتي اقتضى الحال أن يجر كل تغير في جزء من أجزائه الى تغير في مجموعه علي حكم الضرورة ؟ ولم لم يكن في مبدأه خبطا وخططا وفوضى مستحكة حتي يؤدي كل تغير في جزء من أجزائه الى اضطرابات لا تنتهي وارتباكات لا تقف عند حد ؟

يقولون الكون منتظم بحكم الضرورة وهي كلمة فارغة ، فما هي هذه الضرورة القاضية بالنظام ، المنزهة عن الخبط والفوضى ؟

الضرورة ان لم تكن كلمة فارغة فهي حالة عمياء صماء بكاء، فلماذا تتجه دائما الى الوجهة المتجهة للابداع ، المثمرة للعمران، ولا تتجه الى خطة خسف، ووجهة عسف، فتنتج الدمار والفناء ، وتثمر الانحلال والتلاشي ؟

خل الكون جانبا وهلم ننظر الي بعض عوالمه وهي الكرة الارضية ، فهل لايري الرائي ، اذا ألقي عليها نظرة تأملية ؟ بأن آثار القصد بادية علي كلياتها وجزئياتها ؟

ألا تري أولا أنها بما تمتع به من عوامل الحياة ووسائل العيش ، قد أعدت بقصد لان تكون مأهولة بالنباتات والحيوانات والانسان ؟

ثم ألا ترى أنها بما أودعت من المرافق والقوى المختلفة قد أهلت لان تكون مجالا للمبدعات التكوينية والتركيبات الانسانية ؟

دع الكون في جملته وتأمل عالم النباتات وقل لي ألا تري معي ان آثار القصد ظاهرة فيها ظهور الشمس في رائحة النهار ، أنظر الى أعضاء شجرة وسرح فكرك في أجزائها المختلفة من أول جذورها الضاربة في بطن الارض الي قمم أعضائها المشربة الى عنان السماء ، وأجل الروية فيما أودعته أوراقها من الاعصاب الدقيقة والخزانات التنفسية والمادة الخضراء ، وما تمتع به تلك الاوراق من الخواص لامتصاص الغازات المختلفة من الجو ثم اعادة بعضها اليه بعد تحويله الى مركبات جديدة. وما حلت به أزهارها من الالوان البديعة والروائح الشذية والهيئات الجميلة، وما وُضع في باطنها من أعضاء الذكورة والانوثة ، وما هدبت اليه تلك الاعضاء

توجد في البلاد الباردة 'تحلى بوبر وتلهم
امورا كثيرة لحفظ وجودها؟ وليس ذلك
لان خالقا قصد ذلك بها ولكن لان
الضرورة تقضى ان تكون على تلك الحال
والا تلاشت

تقول ليت شعري ما هي تلك
الضرورة التي تهب لكل محتاج حاجته
وتلهم كل حي بما به حياته وبقاؤه؟ أم هي
عاقلة مدركة ام عمياء بكاء صماء؟ أم هي كلمة
قارعة ام الهة مدركة تقصد عمارية الكون
وبقاؤه؟

ان كان كل هذا لا يدل على القصد
ولا يشعر بارادة عاملة في الكون بل هي
مجرد الضرورة والحاجة فهل الضرورة هي
التي أرادت بقاء الانواع فخلقت الذكر
والانثى وجعلت في كل جنس ميلا فطريا
الى الآخر، وخلقت أحدهما حاملا
للعرايم المنتجة والآخر وعاءا لها يحملها
في أحشائه ويغذوها بدمه حتى تستوفي
حياتها الجنينية ثم أعدت لها أنداء تمددها
بالغذاء الخاص حتى تشب وتتعمر،
وأودعت صدري الابوين من الحنان والرحمة
ما يضطرهما الى تربية صغارهما واعدادهما
للحياة؟

من التقارب في حين التفتح لأداء تلك
الوظيفة، ثم انتقل من ذلك الى الثمرة
وتأمل في هيئة غلافها ولونها وطعمها ورائحتها
وبذورها وما أودعته من الاجنة لانتاج
شجرة مماثلة التي خرجت منها وما أحيط
ذلك الجنين به من المواد الحافظة لحيويته
الحلح تأمل في ذلك كله ثم قل لي ألا ترى
فيه آثارا للقصد، ودلائل للإرادة؟

دع عالم النباتات في تنوعه واختلافه
الذي لا ينتهي الى حد، ثم تأمل في عالم
الحيوانات وما تمتع به من أساحة
الكفاح ووسائل التكاث، وما ألهمته من
الحيل والاساليب للزيادة عن حياتها وحياة
صغارها، وما أحبط به من الوبر لاققاء
أفاعيل الجو عليها ثم قل لي ألا ترى في
ذلك كله آثارا للقصد ودلائل للإرادة
والاختيار؟

يقول الماديون كل ذلك أوجده
العوامل الوجودية والفواعل الطبيعية،
وكل ما رآه فيها من آثار الالهام كالخليل
الحافظة لوجودها والاعضاء الواقية لها،
فإنها من آثار الضرورة الطبيعية والحاجة
الفطرية. فالحيوانات في البلاد الحارة
توجد بلا وبر او بوبر خفيف ولكن التي

هل الضرورة هي التي ادركت ان
دوام النوع لا يكون الا بايجاد انثى بجانب
الذكر تشابه في التركيب الظاهري وتحالفه
في التركيب الباطني فأعدت لكل منها
الاعضاء اللازمة للتوليد ثم ادركت ان
تقاربها لا يمكن ان يكون بمجرد عاطفة
حفظ النوع بل لابد لذلك من ايجاد وسيلة
تجعل اتصالها امرا محتما عليها فخلقت لكل
منها لذة في ذاك الاتصال ليكون واقعا
لا محالة مما اعترضها من العوائير فأخذ كل
منها ينجذب الى الآخر طلبا لتلك اللذة
وتوفية لتلك الحاجة ليتم التلقيح وان لم يريداه
ولم يسعيا اليه ؟

الهم ان آثار القصد في هذا الامر
من اظهر ما يكون فان كانت الضرورة هي
التي فعلت ذلك فهي ضرورة عاقلة مدبرة
حكيمة مريدة لبقاء الانواع تستحق أن تعبد
وأن يتأمل في آثار رحمتها وسعة سلطانها.
وَيَتَعَجَّبُ من شمول علمها واحاطة
قدرتها

الضرورة ما احقر هذه الكلمة
بجانب هذا الابداع العظيم وحيال هذه
المشاهد الطبيعية التي لا تحصى
الضرورة ... ما اضيق مدلول هذه

الكلمة عن تفسير عجائب هذا الخلق ،
وتعميل قيام هذا الوجود المخير لا قوى
المدارك !

واذا كانت الضرورة اعجز من أن
تعلم ظاهرة واحدة من هذه الظواهر التي
لا تحصى فان القائلين بها يستحقون الرحمة
لا الرد ، وشبهتهم تستحق السخرية لا
الحل

(٢) الشبهة الثانية الماديون ينكرون
الالهام في الحيوانات

للماديين انكرات للمحسوسات
تعتبر من المدهشات وتظهر من بظهور
المستحق للسخرية . من ذلك انكارهم
للإلهام الحيواني وعزوم جميع الحيل التي
تتخذها الحيوانات لحفظ وجودها
والبحث عن غذائها الى الضرورة الهيا .
هروبا من القول بالقصد فتريد في هذا
الفصل ان تأتي على امثلة من علم
الحيوانات في الإلهام الحيواني ليري الماري
آثار القصد بادية فيه تشهد بالقصد الالهي
والعناية الربانية

دع ما يفتنيه النحل من الخلايا
المسددة الاشكال ، وما يقيمه كاب البحر
من السدود علي الأنهار ، مما تقدر قيمته

بالوف الفرثكت ، وما يائيہ النمل من
المدھشات في اقامة مساكنه ، وما تفعله
الطيور من العجائب في حضانة البيض
والزغاليل والقيام بحاجاتها من مأكل ودفء
ثم تدريها على الطيران الخالخ مما لاتسمعه
المجلدات . دع كل هـ ذا وائل ما أقصه
عليك من المشاهدات التي اطلع عليها
العلماء بمراقبة الحشرات . ولكني قبل
ذلك أريد أن أذكر لك مذهب الماديين
في الالهام الحيواني :

يقول الماديون ان الالهام الحيواني
عادة موروثه فان النحل مثلاً اهتدى بعد
محاولات كثيرة الى أن حفظ حياته يرتبط
ببناء خلاياه على نسق معين فأدمن عليه
فصار عادة له فأورثها صغاره . ولكن أثبت
غير الماديين من علماء الحيوانات ان هذا
الزعم باطل فأخذوا حيوانات كانتحل
وكلب البحر وهي مغيرة جداً وربوها حتي
كبرت وهي لم تر ما يفعله آباؤها ثم تركوها
فعمت نفس أعمالهم من بناء مساكن
والقائمة جسور بحيث لم يوجد أدنى فارق
بين العنقلين فكيف تعمل هذه المشاهدات
بغير الالهام الذي أودعه فيها الخالق ؟
ان كان ذلك عادة موروثه فلم لم يرث

الانسان عادة آبائه في البناء والنحت وهم
قد اعتادوها منذ ألوف مؤلفة من السنين
وأنت ترى انك لو ربيت أحد أفرادهم
بمعزل عن الناس لنشأ جاهلاً لا يكاد يميز
بين الخير والشر ؟ فاما أن يقول الماديون
بأن الحيوان أرقى عقلاً من الانسان واما
أن يقولوا بأن صنائع الحيوانات من الالهام
الالهي

نرجع الى ذكر مشاهدات العلماء في
عجائب حياة الحيوانات المثبتة للالهام
الالهي

منها ان الفراش متى وصل الى الطور
الثالث من حياته يضع بيضه على هيئة
دوائر علي الاوراق الخضراء وهذا البيض
لا يتقوس الا في الفصل الثاني فيخرج على
هيئة ديدان صغيرة في الوقت الذي
تكون فيه أمهاته (أمهاته) في عداد الاموات
أى انها لاتراه ، فمن الذى علم الفراش
ان صغاره متى خرجت احتاجت الى
التغذى بجني النباتات الخضراء ؟ ومن
الذى هدها الى وضع بيضه على تلك
النباتات ؟ هل هدها آباؤه ؟ لا ، انه لم يرها
في حياته . فلا يبقى الا الالهام الالهي
ومن تلك المشاهدات ان الحشرات

المسماة (يكر وفور) تموت بعد أن تبيض مباثرة أى أنها لا ترى لها ذرية أبداً (تأمل) وليس فرد من أفرادها رأي له اما أو ولداً . ولكن من العجيب ان هذه الحيوانات قبل أن تبيض تُعني غاية العناية بجمع جثث حيوانية تضعها بجانب البيض لتصلح غذاء صغارها متى خرجت . ففي أي كتاب قرأت هذه الحيوانات أن يبيضها محتوى علي صغار وان تلك الصغار ستخرج وهي في حاجة الى الغذاء وان ما يحتاجه تلك الصغار هو تلك الجثث الحيوانية؟ ألا يدل هذا علي الالهام الالهي من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؟ ومن أعجب المشاهدات من هذا القبيل ان الحيوانات المسماة (يومبيل) من أكلة الحشائش ولكن صغارها تولد من أكلة الحيوانات فترى الامات تعتمد الى وضع بيونها علي أجساد الحيوانات حتى اذا خرجت صغارها وجدت ما تقتدى به فمن الذي أدراها أن أولادها من أكلة الحيوانات؟

ومن المدهشات في هذا الباب الحيوانات المسماة (أوديتير) و (سفنكس) فان صغارها متى ولدت احتاجت بأن

تقتدى بأجساد حيوانات حية فترى أماتها متى باضت تعتمد الى اصطيد حيوانات لا تقتلها ولكن تضر بها حيث تمنعها الحركة وتركها بعضها على بعض على تلك الحالة من العجز فاذا خرج صغارها وجدت أماتها لغذائها حيوانات حية وان كانت لا تستطيع الحركة

ومن الحيرات للفكر من أمر الهام الحيوانات ما تكلم الاستاذ ميلن ادوارد عنه في جامعة (المربون) من فرنسا وهو الحيوان المسمى (اكيلو كوب) فقد قال أن هذه الحيوانات التي تراها طائرة في الربيع تعيش منفردة وتموت بعد أن تبيض مباشرة ، فلم ير صغارها أماتها ولا تعيش حتى ترى أولادها التي تكون على حالة ديدان لا أرجل لها، ولا تستطيع حماية نفسها من أية عادية ولا الحصول على غذائها ، ومع ذلك لحياتها تقتضي أن تعيش مدة سنة من الزمان في مسكن مقفل وهدوء تام والا هلك

قري الام متى حان وقت يبيضها تعتمد الي قطعة من الخشب فتحفر فيها سردابا طويلا فاذا أتمته على ما ينبغي أخذت في جلب ذخيرة تكفي صغارها

سنة وتلك الذخيرة هي طلع الازهار وبعض الاوراق السكرية فتحشوها في قاع السرداب ثم تضع بيضة وتأتي بنشارة الخشب فتكون منها عجينة تجعلها سقفا على تلك البيضة ثم تأتي بذخيرة جديدة تضعها فوق ذلك السقف ثم تضع بيضة أخرى وهكذا فتبنى بيتها مكوناً من جملة أدوار ثم تترك السكل وتموت

قال العلامة ميلن ادوارد عقب هذه المشاهدة :

ويجب ان يدهش الانسان لما يري حيال هذه المشاهدات الناطة المتكررة رجلاً يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق (الصدقة) او بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة واثار تلك الطبيعة التي تكون مادة الخشب ومادة الاحجار ، وان إلهامات النمل مثل اسمي مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوى الطبيعية او الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام. ان هذه الفروض الباطلة بل هذه الاضاليل العقلية التي يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضاً فان الطبيعي

لا يستطيع أن يمتدّها أبداً . واذا أطل الانسان على وكر من أوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع نغاية الجلاء والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى أصول أعمالها اليومية» تنهي كلام العلامة ميلن إدوارد

بقي علينا أن نبدي رأينا في أصل هذه الشبهة وهي الاعضاء الزائدة في الحيوانات ودحض استدلال الماديين من ذلك على نفي القصد

(٣) الشبهة الثالثة شبهة الاعضاء الزائدة

لاباً من اعادة تلك الشبهة منقولة من كتاب النشوء والارتقاء للدكتور (شلي شميل) قال :

أما الماعه (يريد مجادلا له) الى الغاية والقصد فنقوض بما في الحيوانات والنباتات من الاعضاء الزائدة والتي لا فائدة لها وفيما يسمونه حكم الضرورة . فنثال الاعضاء التي لا فائدة لها الاسنان القواطع في أجنة كثير من الحيوانات المجترية فهذه تكون في مسمك عظم ما بين الفكين ولا تبرز أبداً ولذلك لا فائدة لها فما الغاية من وجودها؟ والانسان في غني

عن تحريك أذنيه فما الفائدة من العضلات المرتبطة بهما وربما اكتسب الانسان بالمزاولة والتمرين القدرة علي تحريكهما ؟ وأما فائدتهما فظاهرة في بعض الحيوان . ومن هذا القليل ايضا العيون الاربعة التي لاتبصر في بعض الحيوان والتي تقطن الكهوف او تقيم تحت الارض وفي أكثر ذوات الفقار يوجد زوجان من الاطراف زوج امامي وزوج خلفي ويكون احد هذين الزوجين ضامراً غالباً وفي النادر يكون الاثنان ضامرين كما في الحيات علي ان لبعض الافاعي (كالبو اييتون) زائدتان عظيمتان في القسم الخلفي لافائدة لهما واما هاتران لطرفين كانا موجودين في اجداده وامثلة ذلك كثيرة جدآ في الحيوان والنبات كما لا يخفى علي علماء هذين الفنين وفي هذا القدر كفاية لفرضنا . فلو كانت الغاية موجودة لما وجب ان يكون في هذه الكائنات شي لافائدة له وربما كان مضرأ ايضا وكم حار علماء طبائع الحيوان والنبات بهذه الاعضاء الاربعة قبل دارون وذهبوا فيها مذاهب شتى حتي ظهر مذهب دارون فقطعت جبهة قول كل خطيب لأن كل عضو لازم لنا بالاستعمال فعرف

ان الاعضاء الاربعة كانت اعضاء نامية في اجداده كانت لازمة فيها وضمرت حيث لم يبق لها لزوم وفي البعض زالت بالكلية فلا دخل للغاية وانا الدخل للضرورة الخ

هذا نص الشبهة التي ادت بالمادية الي نكران القصد من الكون واعتقاد انه نشأ نشوءاً ضروريا

ملاحظة تمهيدية

اما نحن فنلفت نظر القاري اولاً الي امر جدير بالنظر وهو أن مذهب دارون الذي يتحكمك فيه الماديون كثيراً ليس هو السبب في ايجادهم فانهم موجودون منذ ألوف من السنين حين لم يكن علم الطبيعة الا أشبه بالاقاصيص الخرافية . وتزيد علي هذا بأن دارون نفسه لم يكن مادياً ، وقد أثبتنا من قوله انه كان يعد التسليم ، بوجود قوة مدبرة كئناً أصلياً من أركان مذهبه . فقد قال ان الانواع ترجع الي أصل أو عدة أصول أوجدها الخالق وقد ورد في كتبه الحاجة ورسائله التي كان يناقش فيها خصومه أو مؤيديه ان مذهبه لا ينتقض الدين بل يؤيده . فان ايجاد الخالق لاصل واحداً لعدة أصول

نتج منها كل هذه الانواع من طريق التطور والتحول أدعي لاثبات قدرة الخالق من مذهب الخلق المستقل

فدارون لم يؤده مذهب الذي يتحرك فيه الماديون الى الاتحاد بل أداه الى جعل وجود قوة عاقلة من المسلمات الضرورية لبناء مذهبه

ومثل دارون الاساتذة الانجليز الكبار هكسلي وهبررت سبنسر والورد ايفري (جون لبوك) والفردوسل ولاس وهم أكبر معضدي دارون فقد كانوا كلهم مؤمنين بالله ولهم في وجوده كلام جليل فذهب دارون ليس علة في الحاد الملحد بل هو بنص واضحه محتاج لان يكمل بالتسليم بوجود قوة عاقلة خلقت الخلية أو الخلايا الاولى

وهذا الاستاذ الكبير هكل الالماني الذي له الفضل الكبير في نشر مذهب دارون في المانيا كان من المؤمنين بالله علي مذهب الصوفية المسلمين القائلين بوحدة الوجود

قال الاستاذ هكل في كتابه (أسرار الوجود) في صحيفة ٣٣٠ :

« مذهب وحدة الوجود مؤداه أن

الله والعالم شيء واحد وذات واحدة ، فتوحد فكرة وجود الله مع الطبيعة أو الهوى . فالله وهو الذات المتصلة بالعالم هو بطبيعة ذاته يعمل في الهوى كقوة . هذا هو الرأي الوحيد الذي يمكن أن يوافق القانون الطبيعي الاعلى وهو ناموس الهوى . فذهب وحدة الوجود هو بالضرورة وجهة العلوم الطبيعية الحاضرة » انتهى

هذه الملاحظة يجب أن يضعها كل قارئ نصب عينيه ليضرب بها وجه كل متبجح بمذهب دارون وزاعم انه ينقض ايمان المؤمنين ، ويزعزع أركان الدين (عود لموضوعنا الاصل)

اعتاد الدينيون أن يعتبروا مذهب دارون هادماً للاديان ، مقوضاً لاركان الايمان وقد علم خصومهم منهم هذه الجهة الضعيفة فأخذوا يزعمونهم في كل مناسبة بذكر مذهب النشوء والارتقاء ، موهيهم بذلك أن هذا المذهب قضى على كل اعتقاد والحقيقة ان واضعه جعل التسليم بوجود قوة مدبرة أساساً لظهور جميع الموجودات

ولكن اذ كان عامة الدينيين يرون

المراد باليوم دور من الادوار أو أمد من الآماد

ثم انه جاء فيه ان الله خلق الحيوانات من التراب ولم يمجثنا في الكتـاب والسنة الصحيحة عن ذلك الاتفاصيل قليلة وزاد عليها المؤلفون زيادات كثيرة تلقفوها من أهل الاديان السابقة لا يلزمنا منها شئ.

فالحقيقة اننا لانعلم الاسلوب الذي برأ الله عليه الخلق. فذهب الخلق المستقل وعليه جمهور الدينين يقول بأن الله خلق كل نوع من الحيوانات والنباتات على حدته حاصلًا على كل ما يحتاج اليه في حياته

ولكن ظهر يبحث العلماء في الكائنات الحية والبائدة ان لكثير منها أعضاء زائدة أثرية مثالها العيون الاثرية غير المبصرة في بعض الحيوانات التي تقطن الكهوف أو تقيم تحت الارض

ومن أمثلة ذلك أيضا وجود زوج من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات الفقرية، وقد وجد كلا الزوجين من الاطراف ضامراً في بعض الحيوانات كالحيات

فشكل هذا يدل يدهاة العقل على أن الخالق الحكيم جرى في ايجاد الكائنات

في مذهب النشوء والارتقاء خطراً على عقائدهم فلا يجوز أن يقدم المسلمون في ذلك فان دينهم دين العلم والنظر وقد نص لهم على وجوب تأويل النص الديني لينطبق على العقل. وقد قلنا في غير هذا المكان أنه اذا اتفق وثبت مذهب دارون ثبوتاً لا تردد فيه قابل المسلمون ثبوته بكل سكون وأولوا جميع النصوص الواردة في الدلالة على الخلق المستقل . ولا يكونون خارجين على الاسلام ، بل عاملين بأكبر أصوله ، وقائمين على أوضح مناهجه

فان الخدم الجليلة التي أداها مذهب دارون للعلم لا تنكر فقد حل معاضل كانت غير قابلة للحل ثم أنت تري أن أساسه التسليم بوجود قوة عاقلة أوجدت الخلايا الاولى فهو مذهب جدير بالاحترام والتأمل الدقيق

(كيف خلق الله الخلق)

نص القرآن الكريم على أن الله خلق الكون في ستة أيام ثم عاد فقال : وان يوماً عند ربك كألف سنة . ثم قال : في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . فدل ذلك على أن المراد باليوم هنا ليس هو المدة المقطرة بأربع وعشرين ساعة بل

وتنويهها وابداع اشخاصها على سنة تدريجية
واودع في كل كائن قابلية لان يلائم البيئة
التي يعيش فيها

فان اتفق وجود حيوان متمتع بعينين
في بيئة خالية من الضوء ضمرت عيناه
وصارتا فيه اثريتين على تعاقب الاجيال .
وان حدث وجود حيوان ذي اربعة

اطراف في بيئة لا يحتاج فيها الا الى طرفين
اثنتين ضمير فيه الطرفان اللذان لا يحتاج
اليهما واورث هذا الضمور اولاده فصار
فيها ذاك الطرفان اربعين

وبالعكس ان قضى على حيوان
لانا ب له ولا منسر ان يعيش بعد تكوينه
في بيئة يحتاج فيها الى ذئب العضوين تكونا
له بالتدريج حتي يصبح من ذوى الانياب
والتناسر

ولكن ليس الاولى بنا ان نعد هذا
التحويل التدريجي اثاراً من آثار العناية
الالهية بدل ان نعدّه من آثار الضرورة
التي لا تعقل ولا تعي شيئاً

يميل الماديون ان يعتبروا هذا التحويل
دالا على ان الخلق جار على سنة العناية
المطلقة والضرورة المحضة . كأنهم يريدون
ان يهلك كل حيوان او نبات يقضي عليه

بأن يوجد في بيئة غير بيئته الاولى ليسوغ
لم أن يقولوا ان في الكون قوة عاقلة
مدبرة ؟ وهذا من غرائب شؤون الماديين
والا فكيف لا يعد امداد الحيوان بمحاجته
من الاعضاء اني لم تكن له من الرحمة
الالهية ويُعد عكسه من دلائل الحكمة والغاية
والقصد ؟

ان الذي حدا بالماديين الى هذا
الزعم توهمهم ان هذا التحول الجزئي يدل
على ان العالم كله خلق على هذه الوتيرة
فوجدت الخلية البسيطة الاولى اولاً ثم
تحولت الى ارقى منها بتغيير البيئة وهكذا
تم الخلق على ما هو عليه من الابداع
والكمال

هب ان الخليفة تكونت على هذا
الضرب من التدرج فاذا فيه من نفي
القصد الالهي ؟

هل مما ينفي القصد الالهي أن توجد
خلية بسيطة متمتعة بخاصية مقاومة المؤثرات
وقابلية التدرج نحو الكمال حتي تصل الى
ارقى انواع النبات والحيوان ؟

أليس هذا أجدر أن يدل على قوة
خالقة أوجدت هذه الخلية وامتعتها بكل
قوة ووسيلة لحفظ حياتها حتي تصل

الى كمالها

ايهما ادل على دقة الصنع وغاية الابداع في عمل عامل، أعمله الشيء دفعة واحدة وتركه وشأنه يبيد ان لم تناسبه الظروف، ام تكوينه علي حال تمكنه من التدرج شيئا فشيئا وتحليته بالوسائل التي تمكنه من مكافحة التغيرات الطارئة في كل حين ؟

خلق الله الارض على سنة تدريجية كما تدل عليه المباحث الجيولوجية، وجعل بيئاتها وقواها دائمة التحول والتغير، حتي ان سطح الارض الذي نعيش عليه كان قاعا للبحر في عصر من العصور، وما فيه الآن من مدن عامرة كان قبل عدة اجيال غابات كثيفة، وما كان غابات كثيفة يظل ويقيت ملاين من الحيوانات اصبحت الآن مناجم للفحم الحجري. وقس على ذلك مالا يحصى من الانقلابات. فاذا كان الله خلق الارض على هذه السنة أفليس من الحكمة ان يخلق الكائنات متمتعاً بخاصة مقاومة حتى لا تبديد وتتلاشي امام هذه التغيرات الدريعة

فاذا لم يخلق الحيوان البصير علي حالة ممكنه من ان يعيش في الظلام فتصبح

عيناه اثريئين، ومالا ناب ولا منمر له ان يكون له ذاك العضوان اذا اقتضت الاحوال المعاشية ذلك واهل جراً، هل كان بقي، ان لم يتمتع الخالق الحيوانات والنباتات بهذه الخاصة من التحول التدريجي علي الارض، حي يعمرها الآن ؟
(بماذا يرضي الماديون)

يظهر لي انه لا يرضي الماديون الا ان يكون الخالق على شكل الملوك المستبدين يأمر بخلق الكائنات مستقلة فتكون. ثم يبيدها لأقل عارض من تفسيرات الجو فتبديد. ثم هم لا يريدونه الا منفصلاً عن الكون في عالم خاص به، فلا يريدون إلهاً رحيماً يحلي مخلوقاته من الوسائل بما تقاوم به الاعراض الارضية، ولا إلهاً متصلاً بالكون كروح له او كقوة فيه كما يرمى اليه العلامة هكل واضرابه والصفوية والحقيقة أنهم يريدون ان يكونوا ماديين ملحدين ولو رأوا الله بأعينهم .

لانا اثبتنا ان الماديين ماديون حتي في العصر الذي كان فيه علم الطبيعة أشبه بأقاصيص العجائز ايام الملحدين الاولين انكزيماندر ولوسيب

فليلحد الماديون ماشاؤا ان يلحدوا

فعاد الى منبعه الاول من رؤس فلاسفة
من مظلّى القلوب، ولن يعود هذا التيار
للاندفاع بعد سطوع أنوار تلك المباحث
والله تعالى غالب على أمره لا معقب لحكمه.
« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى
عزيز »

(كيف نشأت المباحث النفسية)

طفنا بالقارى . على كبريات الاصول
المادية التى يستند عليها الماديون لبناء
فلسفة إلحادية أساسها تجريد الكون من كل
قوة مدبرة حكيمة ، فلا موجود في نظرم
غير المادة الصماء وقواها الذاتية ، فهي التى
بحركاتها الدائمة ، وتطوراتها المستمرة قد
أوجدت العوالم الكونية على ما هي عليه من
كمال وجمال ولا تسير به الا الى الامام .
وليس الانسان ومما منع به من القوي العقلية
العالية ، الا مظهر من مظاهر تلك المادة الميتة
ايضا

كان يقول بهذه الاصول فى القدم
رجال ممن وقفوا مع الحس فى دوائره
الضيقة فى عهد كان فيه علم الطبيعة أشبه
بمخرافات العجائز ، فكانت تصادف تعاليمهم
نفورا من الفطرة الانسانية حتى تم لعلم
الطبيعى اجتياز دور المخرافات الى دور

ولكن حذار من أن يدعوا ان مذهب دارون
ينقض الايمان ، ويزعزع العقائد ، ذلك
المذهب الذى أساسه التسليم بقوة عاقلة
خلقت الخلية او الخلايا الاولى ، وحذار من
أن يزعموا ان العلوم الطبيعية قامت الادلة
على نفي الخالق فهذه العلوم الطبيعية بين
أيدينا وهؤلاء هم قادتها يصيحون بل
أشداقهم ان علم الطبيعة يدل على الخالق
ويقوى الايمان به ، وقد قلنا هنا أقوال
أنتمهم وأقطابهم

الخلاصة ان الماديين لم ينالوا منالا
الا من السطحين الذين يظنون ان المدنية
والعالمية تتحسرا في انكار كل شيء
والاستهزاء بكل عقيدة . وقد ساعد الماديين
تفاهت فتنه المدنية المادية التي صرفت الناس
عن النظر والفكر فساغ لخفاف العقول
المجردين من العلم ان يرفعوا عقيرتهم
بالاصول المادية التي تلتفوها من الافواه
ولم يأخذوها من مواردها الصحيحة ،
فانتشرت بذلك روح الإلحاد لا لقوة فى أدلة
الملحدين ولكن لضعف فى عقول وارادات
من يقلدوهم

لقد صد تيار الإلحاد في اوربا صدمة
بانتشار المباحث الروحية ، سلبته كل قوة

التحقيق فحاول أولئك الواقفون مع الحس ان يقيموا إلحادهم على دعائم علمية فقوّلوا ذلك العلم مالم يقه ولا يمكن أن يتناول اليه من الحكم على بدايات الاشياء ونهاياتها ، والتحكم في علل الموجودات ونواميسها، فقررروا باسمه ان مبدأ الوجود كله المادة

من أين أتى لهم ذلك الحكم وليس لعلم الطبيعة ان يصل اليه لان موضوعه درس الاشياء الطبيعية من حيث صفاتها وعلاقاتها بعضها ببعض ، وشتان بين درس الصفات والعلاقات ، ومعرفة الكنه والذات لاشك في أنهم افتاتوا عليه افتئاتا وقوّلوه مالا يستطيع ان يقوله ليوهموا الناس أنهم يقررون أصولهم بالعلوم المحسوسة وقد فضح العلماء تمويهاتهم ، وأتينا هنا على موجز من تلك التحقيقات بما لا يدع شكاً لاشك

فلما رأي الماديون بأن زعمهم ان اصل الوجود المادة العمياء لا يسيغه عقل مع ما عليه الكون من الابداع والجمال ، فان المادة ميتة بطبيعتها ، جاهلة جامدة بفطرتها ، زادوا عليها صفة ملازمة ، فقالوا ان تلك المادة يجب ان تكون متممة

بحركة ذاتية تسمح لها أن تشكل وتنطور لتحدث الخلق على ما هو عليه من تنوع في الصور ، وتخالف في الطبائع لاشك ان هذه الصفة التي زعموها للمادة لم يهدم اليها العلم الطبيعي ، لأن موضوعه كما قلنا هو درس صفات الاشياء وعلاقاتها دون حقائقها وذواتها ، فمن أين لعلم الطبيعي ان يحكم بما لم تسمح به التجربة ، ولم يؤده اليه الدليل المحسوس ؟ ألا ترى انه لاجل ان يحكم العلم بأن أصل الكون المادة وان تلك المادة متممة بحركة ذاتية ، يجب ان تكون تلك المادة ممثلة أمامه قائمة بذاتها ومتممة بقواها على صورة محسوسة غير مستمدة من مصدر أرى منها . وكيف يتأتى ذلك وهو يتطلب علماً باورا المرئي المحسوس وليس هو من وظيفة العلم الطبيعي ؟

قم الماديون بخيالهم هذا فسلّوا الجو صياحا وجلبة. فكان يكاد لا يسمع المنصت لهم لا كلتي مادة وحركة ، كأنه يكفي أن توجد أحجار وأيدي متحركة لاقامة قصر مشيد ، وغاب عنهم ان الذي يقيم القصر هي القوة العاقلة ، التي لولاها لكانت تلك المواد الحجرية ، والحركات

اليدوية غير مبنية شيئاً

ولكن عز على الماديين أن يعترفوا
بتلك القوة التي تحرك المادة بعقل وحكمة
لئلا يكونوا مثبطين لقوة خالقة مدبرة ،
فمادوا في غيهم ، وأصرروا على بغيهم ، وتحملوا
في سبيل أصرارهم هذا كل استهزاء وجه
اليهم

(الانسان والماديون)

عز على الماديين أن يجرموا الكون كله
من روح مدبر ، ويسمحوا للانسان به
فأعلنوا أنه مادة محضة لا روح له ولا قوة
مستقلة فيه . وما عقله وتديره الا نتيجة من
نتائج القوة المادية ، وقيامه على تركيب منتظم
حتى قال قائلهم ان المخ يفرز الفكر كما يفرز
الكبد الصفراء .

أشاع الماديون هذه الآراء فتلقفها
خفاف الاحكام بكل خمس لائى غير
الظهور بمظهر المحافظة للجماعة . فان العقول
الخفيفة يلذها جدا ان تخالف لتعرف

ذاعت هذه الاصول بين العامة
فكان لها أسوأ أثر على بناء المجتمع الانساني ،
فانحطت الآداب وسفلت الاخلاق ،
وانتشرت الاباحة ، ورذلت الاصول
حتى صار الغرض الذي يرمي اليه الانسان

العصري الالذ دون سواها ، ولا يخفى أن
دون هذه الالذ هتك أعراض ، وسفك
دما ، وكذب ونفاق ورياء وخداع وغش
وتزوير الخ من الصفات الذميمة والكيفيات
الخيثة

ان قال قائل ايها الناس ان لكم
أرواحا تطالبكم بالاعتدال ، وتسوقكم الي
باحات السماء ، لتنعموا من لذة الحياة
الصحيحة في هذه الدار ، وفي دار بعدها ،
فيها بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ، أوعزت اليهم
الفلسفة المادية بأن يقولوا أن تلك
الارواح ، أرايتوها ، أسمعتم مناجاتها .
أبن تلك الدار ، أتهييم اليها ، وجسم
خلال ديارها ؟ ثم يغضون رؤسهم ،
ويهزون أكتافهم ، ويمرون لينهم كواقيام
فيه

لم يشأ الخالق الحكيم الذي خلق هذا
العالم وأراد له الكمال ان يترك زهرته وهي
النوع الانساني يهلك تحت آصار هذه
التعاليم المفسدة لاخلقه ، المحيلة لجمال
فطرته ، الماحقة للذات حياته ، فأرسل اليه
آية من آياته ، وفتح له كوة الى عالم يناته
ظهرت بمظهر المباحث الروحية فرأى منها

(بالحس) ما لم يكن يتخلله من مدهشات الامور . وعجائب الشؤون فرجع أعني الماديين صاغرين ، معترفين بأنهم كانوا في ضلال مبين . ونمت في العالم حركة لم يرو التاريخ مثلاً ، فأمن بوجود الروح والخلود بسببها من العلماء ، والأذكيا . ما لا يقل عن ثلاثين مليوناً ايماناً بنوه على البراهين الحسية والأدلة التجريبية . وآمن بسببهم في مشارق الارض ومغاربها من لا يحصى لم تعد . وقوض الله دولة الاتحاد والملحدون تقويضاً لا قيام لها بعده ، اللهم الأرجالا لم يقرأوا في هذه الانقلابات كتاباً ، ولم يجزوا في مواضعها تجربة ، جمدوا على ما تلقفوه في صباهم من الاصول المادية ، وكرروه حتى خيل لهم انها حقائق راهنة . أولئك لا يخشون من تأثيرهم الاعلى أمثالهم ، ممن لا يسمعون القول ولا يتبعون أحسنه . (ما هو غرض الفلسفة الروحية ؟)

لا غرض للفلسفة الروحية الا أن تثبت أن للانسان روحاً مدبرة وأن تلك الروح خالدة في عالم بعد هذا العالم وان للاخلاق الفاضلة ، والمزايا الجليلة ، تأثيراً على حالة النفس في الحياة المقبلة

قال الاستاذ متزجر المدرس بجامعة

جنيف في كتابه (الاسبرنزم العلمي) « مذهب استحضار الارواح اثبت وجود الروح حتي يكاد يجعلك تلمسها بأصابعك . وقد أصبحت مسألة خلود الجزء المعنوي من الانسان مما لا يمكن الجدل فيها لبدايتها . كما انه قد انسدت تلك المهواة السحيقة القرار التي كانت تفصل الاحياء عن كان يقال عنهم ميتون » هذه حقائق جديدة في الواقع ونفس الامر ولكن ما أجل فوائدها ، وأعظم عوائدها . فان هيئاتنا الاجتماعية (تأمل) في هبوط مستمر وقد أصبح الناس يذبلون بقلوب يلاًها الاسف والامس عماسه تؤل اليه حالة مدنيتنا المتنازعة من كل جانب التي اقترسها مذهب الماديين المجتاح للفضائل . فانه يقتله فيها عواطف الجري وراء الكمال ، ويمحوه أنوار مستقبلها يدفع الانسان لغشيان كل ما يطوف بفكره من الملاذ الجسدانية بدون مبالاة بوسائل الحصول عليها

« بعد هذا كله ألا يكون اقامة لادلة العلمية على ضلال الذين يجحدون وجود الروح ، وبيان اننا لا محالة مجزيون على

جميع أفعالنا وأفكارنا، هو أنجم العلاجات لهذا الجنون الكثير الاشكال ؟

« هذا هو تأثير مذهب استحضر الارواح وسيكون تأثيره دائما كذلك فيما نرى » انتهى

ثم تكلم العلامة السويسرى على ما سيكون له من التأثير على الفلسفة والدين لتأسيس مبادئه على المشاهدات المحسوسة التى لا تدع للشك مجالاً فى النفس فقال مشيراً الى الدين والفلسفة :

« أنهما سيكونان بواسطته اقرب الى الفهم، وسيكتسبان به حياة جديدة، رصيفة علمية، وستسترد نصائحهما وتعاليمهما اسلطان الكبير الذى كان لهما على ارواح الناس، وسيستطيعان مكافحة الاحاد الذى وقعنا فيه بوسائل أنجم وأسلحة أمضى .

« هذا ما يعلل سر زيادة لغته لا نظار الباحثين رغما عن العداوة الكامنة أو الظاهرة التى يصادفها من بعض المراكز، فأصبح العلماء (تأمل) يهتمون به لانه يفتح مجالاً عظيماً للبحث والتنقيب عن المساتير، والروحون ذوو الصبغ المختلفة من الفلاسفة ابتدأوا يفهمون بأنهم يجدون منه وحده صنداً ركيناً للحقيقة وعماداً لا ينزعزع

يعتمدون عليه فى تأملاتهم على مسائل الروح وبقائها بعد الموت وعلى أحوال الحياة فى ذلك العالم » انتهى
(ماهو أسلوب الروحيين)

فى مباحثهم ؟

يتبجح الماديون فى تفضيلاتهم للعقول بأنهم يستندون فى تعليقاتهم على المحسوسات والمشاهدات وكانوا يهيئون على المتكلمين فى الروح بأنهم يعتمدون على الخيالات والظنون فلما ظهرت آية استحضر الارواح معتمدة على الحس بطلت حججهم ودحضت أدلتهم

قال الكاتب المشهور (جبريل دولان) فى كتابه المسمى (الظاهرة الروحية) فى مقدمة طبعته الخامسة صحيفة (٢٨٣) ما يأتى :

« كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست على أسلوب يوصل الى حقيقة ، ولكن باتباع أسلوب الروحيين أصبح لا يخشى من الماديين العود الى مثل هذا الرفض . فنحن لا نقول للناس يجب ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وبلا دليل ، ولا نحرّم حرية

البحث على احد من العالمين . بل بالعكس
تقول لهم هلموا اقرأوا وجربوا وابعثوا
كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهرت
لناس عموماً ، وكونوا بحادين مدققين
ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم
ان تكرروها بأنفسكم كثير في شروط مختلفة
وبالاختصار تقول لكم تقدموا والحدس
ملء أفئدتكم في سبيل الوقوف على هذه
المجاهيل لان الذي يحشم نفسه بناء أصول
جديدة يكون معرضاً للخطأ والضلال .
ومتي درست حادثة من تلك الحوادث
ترها تحدثك بذاتها عن كنه طبيعتها
ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي
أسلوب الفلسفة العلمية عينا ؟ وبماذا
يستطيع ان يلاحظ أشد الماديين شكيمة
على امثال العلماء (روبرهار) والاستاذ
(مابس) والمستر (اكسون) ؟

« أننا انما نقارع أعداءنا بنفس
أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة فبنفس
اسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود
الروح بعد الموت

« كل النظريات المادية التي تزعم
أن الانسان آلة مادية ساذجة مجردة عن
الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم

المادى سلاحاً ولا يثبت مادية الانسان وعدم
روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب
وبان ضلالهم بواسطة المشاهدات الحية
الروحية »

من أراد زيادة بيان فليقرأ ما كتبناه
في كلمتي (الله) و (روح)

المد والجزر هما ظاهرتان
بحريتان يظهر فيهما البحر تارة ممتداً على
الشواطئ اكثر مما كان عليه فيغير هاولها
كأنه ازداد في مادته وطوراً يري منحسراً
عن تلك الشواطئ . نازل فيجلوعن السواحل
كأنه ينصب الى مكان آخر

هاتان الظاهرتان تحدثان في اليوم
مرتين بين احدهما والاخرى اثنتي عشرة
ساعة وخمس وعشرون دقيقة

(ألبايم) المد نتيجة جذب القمر
لكتلة الماء أثناء دورانه حول الارض .
ولشمس تأثير في ذلك ايضاً ولكنه اقل
من تأثير القمر لأنها تبعد عن الارض اكثر
مما يبعد القمر عنها أربع مئة مرة . وبما
أن الماء سائل فينجذب للقمر على مقتضى
ناموس الجذب العام فيتكوم عند مايسامت
هذا التابع جهة من جهاته ويحدث الجزر في
الاراضي المجاورة لها . فاذا أزال هذا

التأثير عنها بطل هذا التكون فينبسط الماء كما كان ويحدث للمياه مد اى امتداد في الشواطىء التي يتأخرها

ولكن هذا التأثير من القمر على كتلة المياه لا يحدث فجأة عند ما بسامت هذا التيار جهة من جهات البحر بل يتأخر بضع ساعات عن ساعة تلك المسامته .

وبما ان القمر يتأخر في بزوغه يوميا نحو خمسين دقيقة فيتأخر الجزر بقدر تلك المدة غير أن المد الشمسى لا يتغير من يوم الى يوم فيلحق المدان ويفترقان بالاستمرار .

فعند ما يتقيان يكون معظم ارتفاع المد مكونا من مجموع المدين القمري والشمسى ومما يجب التنبيه له هو ان المد في لجة البحر لا يكون بتقدم الماء ذاته بل بتقدم الموج (أسباب تغيرات المد) ان الشمس

والقمر يفعلان معا في الماء وقت تولد القمر حيث يحدث المد العظيم ويسمى المد الاقتراني . ثم عند التريبع يتقص فعل الشمس ارتفاع الماء فيسمى حينذاك مد

التريبع . وعند ما يكون القمر في الأوج نزداد جاذبيته فيزداد المدار ارتفاعا والجزر انخفاضا عما كان عليه في وقت آخر وكذلك

يكون الحال من جهة الشمس

ومما يؤثر في ارتفاع المد ميل الشمس والقمر ويكون المد الاعتدالى العظيم عند وقوع القمر على خط الاستواء او قريبا منه وقت الاعتدال وبالعكس يكون المد قليل الارتفاع عند المدايرين . ويعسر علينا تحليل المد المحلي بسبب قوة الريح وجهتها وهيئة الشطوط وعمق البحر

(ارتفاع المد في الجهات المختلفة) لا يكاد يشعر بالمد في وسط البحر اذ لا يبلغ علوه في بعض الاوقات اكثر من قدم . ولكن المد على الشواطىء يكون ظاهرا جدا والفرق بين الارتفاع والانخفاض عند التريبع في مدينة نيويورك يكون اكثر من ثلاثة اقدام ويكون عند الاقترن والاستقبال اكثر من خمسة اقدام . ويتضاعف هذا القدر في مدينة بوسطن

وأما الرؤوس الداخلة الى البحر فيقل فيها المد كما عند رأس فلوريدا حيث يكون معدل المد قدما ونصف قدم فقط . ويكون الحال على العكس في الخلجان العميقة اذ يتعاظم المد . ففي خليج فوندي ترتفع المياه فيكون كسور عظيم من المياه ويبلغ ارتفاعه نحو ٦٠ قدما فيهلك في قدمه كثير من البشر والبهاائم ويصعد المد في مجارى

الانهر فيغير هيأتها تغيرا ذريعا . فتري
مثلا ان نهر افون عند برستول وهو لا يبلغ
في هيئته اكثر من ساقية صغيرة يصير بالمد
نهر اعظما يصلح لمسير اكبر السفن
﴿ مدن ﴾ المكان يمدن مدونا
أقام به . و (مدن المدائن) مصرها
وناهها . و (تمدن) تخاق بأخلاق أهل
المدن

﴿ المدينة ﴾ قال ياقوت : علم علي
عدة مواضع منها مدينة أصبهان القديمة
المعروفة بحجي التي عرفت بعدها بشهرستان
علي ضفة نهر زندروذ بينها وبين مدينة
أصبهان الحالية اليهودية نحو ميل وقد
خربت . ومدينة السلام وهي بغداد .
ومدينة يثرب . وهي مدينة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي مقدار نصف مكة في
حرة سبخة الارض ، المحل كثير وزروعهم
تسمى من مياه الآبار والسواقي وعاليها سور
دائر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
وسطها وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في
زاويته الشرقية وهو بيت مرتفع ليس
بينه وبين سقف المسجد الا فرجة فيها
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر
وعمر ولا باب له ومصلي النبي صلى الله

عليه وسلم خارج سور المدينة في غربها
وقال ابن خوقل والنبر الذي كان
يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قد
غشي بمنبر آخر ، والروضة أمام المنبر بينه
وبين القبر والمصلي الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي فيه الاعياد في غربي المدينة
علي نحو ميلين الى ما بلى القبلة وهو مجموع
بيوت الانصار شبه القرية . وأحد جبل في
شمال المدينة وهو أقرب الجبال
اليها . انتهى

تقول اشتهرت هذه المدينة بهجرة
النبي صلى الله عليه وسلم اليها ونصر أهلها
له ولدعوته فكانت مشرق النور الاسلامي
امتد منها الى جميع بقاع الارض . وكان
يسكن المدينة قبل هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم اليها قبيلتاها الاوس والخزرج
وطوائف من اليهود فلما خضعت الهجرة
فقدوها من المدينتين الاوين جم غفيرة وم
من مواطن مخففة فعمرت بهم وصارت
عاصمة الملك الاسلامي في حياة رسول الله
وحياة خلفائه الاربعة الى الحسن بن علي
عليه السلام فلما تنازل معاوية عن الخلافة
انتقل مركز الخلافة الى دمشق
نعرف المدينة بأنها بلدة طيبة الهواة

وتعرف في سكانها أريحية ومروية . وهي واقعة على بعد ٢٤٠ كيلو متراً من مكة ويسكنها نحو ٦٠ ألف نسمة

واننا في وصف مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نستطيع أن نعهد علي أحسن مما كتبه حضرة الاملي محمد ليبب بك البتوني فانه ذكر عنها في رحلته ماشاهده بنفسه وحققه من المصادر الموثوق بها فنقل للقراء كل ما كتبه عنها فان فيه علما بما جزاه الله خيرا قال :

« المدينة المنورة ، أومدينة الرسول ، واسمها طيبة ، وكانت تسمى قبل الهجرة ينرب ترتفع عن سطح البحر بنحو ٩١٦ متراً وهي واقعة على طول ٣٩ درجة و ٥٥ دقيقة شرقاً ، وعلى عرض ٢٤ درجة و ١٥ دقيقة من شمال خط الاستواء ،) أعني على عرض خط دراء التي توجد فيما بين اسنا واسوان) ودرجة حرارتها في الصيف تصعد الى ٢٨ درجة سنثيغراد وتزل في الشتاء الى عشر درجات فوق الصفر نهائياً ، و الى خمسة تحت الصفر ليلاً ، وكثيراً ما تري فيها الماء متجمداً في آبته عند الصباح في زمن الشتاء

« واذا صح ما ذهب اليه بعضهم من

أن قلعة يثرب محرفة عن الكلمة المصرية (اتريس) كان لنا أن نفكر في ان الذين بنوها انما هم العالقة بعدخروجهم من مصر ، ولنا في يهوديتهم ما يؤيد قول من ذهب الي ان موسى في طريقه الى فلسطين ، أرسل فرقة من قومه لتكتشف له تلك الجهة ، فساروا اليها ، وبلغهم موته فبنوا مدينة اتريس وقاموا فيها ، وعليه فعمران المدينة يبتدي . من سنة الف وسبعمائة قبل المسيح او الفين ومائتين واثنتين وعشرين قبل الهجرة . وعلى ذلك يمكنني أن أقول ان لفظ طيبة ان كان مستعملاً اسماً لها من قبل لاسلام فلا بد أن يكون مهرياً أيضاً

« والمدينة مركز لواء ، وكانت الى عهد قريب ملحقة بولاية الحجاز وجعلت الآن متصرفية قائمة بنفسها (كما بلقني) وفيها عاملان كبيران يقومان بإدارة شؤونها وهما شيخ الحرم والمحافظة وهذا الاخير في يده السلطة العسكرية التي هي الآن أهم السلطات في بلاد الدولة العلية ، ويتبع المدينة قضاء الوجه ، وقضاء ينبع ، والكورة ، وديار ، ودومة الجندل ، والفرع ، وذو الرمة ، ووادي القرى ، وقرى عربية ، والسبالة ،

والرھط وكحل ومدین وفدك وخیر وفي
المدينة وكیل اشرف مكة بنظر في قضايا
العربان اسمه الشريف شحات

« والمدينة مبنية في وسط واد شاسع
يمتد الى الجنوب وأغلب مبانيها من
الحجر المجلوب اليها من المحاجر القريبة منها
وفيهما نحو ١٣ ألف بيت ؟ وشكل الابنية
فيها هو بعينه ما رأيته بمكة وجدة لولا
ان منازلها أصغر وشوارعها أضيق
وخصوصا ما كان منها حول الحرم الشريف
وكان يجب ان يكون حوله ميدان متسع
يساعد علي تنقية جو المدينة من جهة وعلى
سهولة الوصول الى الحرم من الجهة الاخرى
وأحسن شارع في المدينة غرب الحرم
ويسمونه بحارة الساحة وهو أطول حاراتها
وفيهما أحسن مبانيها وبها مكان المحافظة
في قلعة على السور الداخلي . ومما ينبغي
ذكره اني رأيت بهذه الحارة منزلا للسيد
هاشم مشغولا بأعمال الاویمه بما استوقفتني
أماه باهتا لجمال صنعته ودقتها وهي من
صناعة جاوة وبكل أسف أقول ان هذه
الصناعة البديعة قد انقطعت عن المدينة
بالرة . وفي هذه الحارة زقاق يدخل منه
الى مقام سيدنا عبد الله والد الرسول

صلي الله عليه وسلم ، وكان قد أتى الي
المدينة قبل الاسلام لعمل قنات بها ، ودفن
عند أخواله من بني النجار في بيت رجل
منهم يقال له النابغة . وهذه الحارة تسمى
الامواء أو زقاق الطوال ؟ ومنها منازل آل
سعد

« وأغلب حارات المدينة يسمونها
لضيقها أزقة . منها في شمال الحرم زقاق
القر ، وزقاق الحياطين ، وزقاق الحبس ،
وزقاق عنقيني ، وزقاق الساهيدي ، وزقاق
البدور ، وزقاق الاغاوات . وفي جنوبيه
زقاق ياهو ، وزقاق الكبريت ، وزقاق
التماشين ، وزقاق حيدر ، وزقاق المجامين
وزقاق مالك بن أنس الخ

« وعلى كل حال فخارات المدينة
نظيفة وضيقها يساعد كثيرا على تلطيف
الحرارة فيها زمن الصيف كما هو الشأن في
أغلب بلاد الشرق ، وسوق المدينة يبتدىء
من الباب المصري الى الحرم الشريف في
شارع ضيق طوله ٥٠٠ متر تقريبا يقطعه
علي المارة تقابل جملين فيه مع بعضها ،
والحركة فيه تكاد تنحصر في مدة الحج ،
والموسم الرجبي وهو موسم الزيارة الرسمية
في بلاد العرب ، وبحارة المدينة مدارها علي

وارداتها الخارجية ، لاسما واردات جاوة
والهند والشام ، وعلى الخصوص في الاقشة
القطنية والصوفية والحريية والسبح
والليف الابيض والحناء والبسط والسجاجيد
والحنابل (الاكلية) العجمية والهندية
والعربية والاناضولية ، وانما اثمانها على
منها في مكة بل وفي مصر ، وانما ابتياع
الحجاج لها على ضييل البركة وسهولة
الصرف في هذه الجهات وتجارة البلح فيها
هي اكبر التجارات وأوسعها لان ضواحيها
فيها كثير من البساتين وفيها نخيل كثيرة
تنتج نحو سبعين صنفا من التمر وأحسنها
البلح العنبري ، ثم الجبلي ، ثم السكري
وهو أكثرها حلاوة ، ثم بلح السبح
ويكثر نخله من جهة الخيف بين المدينة
والحراء وكيفية تجهيزه هي أن ينظم في خيط
ثم يلقى به في الماء المغلي زمنا ما ثم يجفف
في الشمس ولقد اشترينا منه شيئا من
دكاكين أقيمت خارج الباب المصري
بالمناخة وكان البائع روج تجارته بأحاديث
يسردها وينسبها الى النبي صلى الله عليه
وسلم في مدح بعض أنواع البلح المتقدمة.
فوجدت ان القوم لا يستحون من الكذب
على الرسول حتى وهم بين يديه الشريفين

وقلت يا هذا انا نشترى منك بلحالا
أحاديث وأرايته ان مصيبة المسلمين
أساسها المرأة في التقول على رسول الله
فاعتذر الرجل بحالته بقوله انه أخذ هذا
عن غيره من الباعة السابقين أو بعض
التمشيعين وبيعون البلح بالكيله ووزنها
٦٠٠ درم أما كيله الارز فوزنها ٣٠٠ درم
والسمن يبيعونه بالرطل وهو ١١ أو ١٢
أوقية والرطل ٢٠٠ درم ولابد ١٢٠
أوقية

وفي المدينة كتبخانات كثيرة أهمها
كتبخانة شيخ الاسلام عارف حكمت وهي
قرية من باب جبريل الى جهة القبلة
وهذه الكتبخانة آية في نظافة مكانها
وحسن تنسيقها وترتيب كتبها وأرضها
مفروشة بالسجاد العجمي الفاخر . وفي
وسط حوشها نافورة من الرخام فيها حنفيات
للوضوء وفيها كتب نينة جدا يقل عددها
عن ٥٤٩٤ كتاب ولقد رأينا بها شيئا من
غرائب الصناعة النادرة في بابها وهو كتاب
أشعار فارسية مكتوب بالخط الابيض
الجميل لملاشاهي ، وبينما نحن نعجب
من جودة الخط واتقان الصناعة
ونظافتها وحسن تنسيق حروفها على صورها

ودنتها لفت نظرنا حضرة مدير الكتبخانة الى أن حروف الكتابة إنما هي ملصوقة على الورق فتأملناها فوجدناها شيئاً بهت الطرف لرؤيته ، ويعجز اللسان عن نعته . خصوصاً عند ما أخبرنا أنهم كانوا يكتبون هذه الكتابة ، ثم يملونها عن ورقها بظفرهم ثم يلصقونها على ورقة أخرى

« وفي باب السلام كتبخانة لاسلطان محمود ومقدار الكتب التي فيها ٢٥٦٩ كتاباً وهي وإن كانت أصغر من كتبخانة عارف وأقل منها نظاماً إلا أنها جميلة ومرتبّة وفيها كتبخانة لاسلطان عبد الحيد الاول بها ١٦٥٩ كتاباً ، وفيها أيضاً كتبخانة بشير اغا ، في زقاق الخياطين بها ٢٠٩٣ كتاباً وقد بلغني أن هناك كتبخانة أخرى منها واحدة في رباط عثمان حافلة بنفائس كتب مذهب مالك ، ويقدر مجموع هذه الكتب بثلاثين ألف كتاب من الكتب النادرة المثال . ولو جمعت كل هذه الكتب في دار واحدة وعمل لها نظام مخصوص لكان ذلك أنفع والفائدة منه أكبر

« وفي المدينة جريدة اسمها (المدينة المنصورة) تصدر باللغة التركية والعربية على

مطبعة بالوزة كلما كان هناك داع لصدورها ، ومديرها حضرة الفاضل الشيخ محمد مأمون . وكانت تصدر مدة وجود الجنب العالي بها شارحة حركاته اليومية . وناشرة كل ما كان يقدم لذاته السنينة من المدائح نظاماً ونثراً ومن ضمن ما رأيت فيها قصيدة لحضرة مديرها تهنئة للجنب العالي بقدمه قال في مطلعها

البدر في أفق العليا . قد طلعا

وكوكب السعد في أسعاده سطعا
« وليس في المدينة من المدارس ما يستحق الذكر . إلا أن فيها ١٧ مكتبة لتعليم مبادئ العلوم البسيطة ، والذي يدرس بالحرم شيء بسيط من الفقه والتفسير

« وفي المدينة حمامان زكيان أحدهما داخل المدينة ، وهو من عمل السلطان سليمان القانوني والثاني بالمنحة . وفيها ٨ تكايا أهمها التكية المصرية والباقي يسمونها رباطات . لها مرتبات قليلة لا تفي بحاجة من يسكن فيها من الفقراء والمعوزين

« والمدينة المنورة حرم مثل حرم مكة ينام قطر قطر نحو اثنين كيلو متر ولا

يجوز لاحد الصيد فيه اجلالا له وتعظيما
 « وفي المدينة وضواحيها مزارات
 كثيرة أشهرها مسجد قبا، ومسجد سيدنا
 حمزة والبقيع . أما مسجد قبا، فبعيد عن
 المدينة بمسافة خمسة كيلو مترات وهو أول
 مسجد بني في الاسلام . بناء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الجنوب الغربي
 للمدينة عند دخوله اليها في هجرته وقد
 جدد بناءه السلطان عبد الحميد الاول
 وبوسط صحنه قبة أقيمت على مباركاته
 صلى الله عليه وسلم حين قدومه اليها في
 هجرته من مكة . وما مسجد سيدنا حمزة
 فانه يوجد في شمال المدينة في وادي أحد
 وهذا الوادي مشهور بالواقعة التي حصلت
 بين المسلمين والمشركين في ١٥ شوال سنة
 ٣ للهجرة وأبلى فيها المسلمون بلاء حسنا
 واستشهد فيها سيدنا حمزة عم النبي صلى
 الله عليه وسلم وكسرت فيها رباعية النبي
 المنى وشج وجهه وكُلت شفته السفلى
 ودخلت حلقتان من مقعره في وجته .
 وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا
 عبيدة بن الجراح زرع إحدى الحلقتين
 من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسقطت ثبته . ثم زرع الاخرى فترعت

ثبته الثانية ، فكان ساقط الثنتين .
 وهناك قبة يقال لها قبة السن الشريف
 وقد كان أهل المدينة تفلوا بعد انتهاء هذه
 الواقعة بعض قتلاهم لدفنهم فيها ولكن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم منعهم قائلا:
 « ادفنهم حيث صرعوا » وعليه فقد
 دفن حمزة في مصرعه الذي عليه الى الآن
 قبة يقال لها قبة المصرع شرق مسجده
 الحالي الذي نقلت جثته اليه فيما بعد لما
 عبث السيل بقبره الاول . ومن حوله
 قبور الشهداء الذين قتلوا في هذه الواقعة
 وعددهم نيف وسبعون وفي نهاية الوادي
 الى الشمال جبل أحد . وهو جبل صخري
 من الجرانيت . وهو وان كان من السلسلة
 الجبلية التي تخترق بلاد العرب الا أنه
 يكاد يكون منفصلا عنها وطوله من الشرق
 الى الغرب نحو ستة كيلو مترات
 « والبقيع له عند المسلمين مكانة
 عظيمة ويقال له بقيع الفرقد لانه يكثر فيه
 هذا النوع من الشجر وبه دفن نحو عشرة
 آلاف من الصحابة الكرام رضوان الله
 عليهم أجمعين وكثير من آل بيت النبوة
 علوات الله عليهم ومنهم سيدنا علي زين
 العابدين بن سيدنا الحسين وولده محمد الباقر

وولده جعفر الصادق ، والاخيران في قبة
سيدنا العباس ، وكان بالقيع قباب كثيرة
هدمها الوهايون

« ومن مزارات المدينة المباركة
مسجد الزاية ، ومسجد الفتح ، ومسجد
القبليين ، ومسجد السقياء ، ومسجد الغمامة
(بالناخه) ومسجد علي (في طريق قباء)
ومسجد المائدة (أمام البقيع من جهة
الشرق) ومسجد الاحزاب (وراء جبل
صلح الذي هو علي يسار الخارج من الباب
الشامي) ، ثم مسجد عروة

« وأهل المدينة يشربون من آبار
كثيرة منها : بئر الاعوام وبئر أنس بن
مالك وبئر رومة التي اشتراها عثمان بن
عفان لشرب المسلمين منها في صدر
الاسلام وفيها بئر القويم ، وبئر العباسية ،
وبئر صفية ، وبئر البويرة ، وبئر فاطمة ، وبئر
عروة وكان أهل المدينة في السابق يهدون
من ماء البئرین الاخرين الملوك وكبار
المسلمين . وفي قباء بئر يسمونها بئر الخاتم
وهي بئر أريس التي وقع فيها خاتم النبي صلى
الله عليه وسلم من عثمان بن عفان وهو خليفة
وكانوا ذلك الوقت يختمون به على مكاتباتهم
وكان نقشه (محمد رسول الله)

« وما المدينة التي عليه مدار
سقيها من العين الزرقاء التي توجد غربي
مسجد قباء وماؤها عذب لذيد ومميت
بالزرقاء نسبة الى مروان بن الحكم التي
أجرأها بأمر معاوية رضي الله عنه وقت
أن كان عاملا على المدينة (وكان يسمى
الازرق لزرقه عينيه) وهي موضع عناية
كل الملوك والسلاطين الى هذا الزمان
ويد ماء هذه العين يجري مأخوذ من عين
في قباء ايضا يسمونها عين النبي . وماؤها
يسير الى المدينة في قناة مبنية بناء متينا
وقد تفرع من هذا المجري فروع كثيرة في
جهات المدينة وبنى لها خزانات
تنزل عن سطح الارض بنحو عشرة أمتار
يملا منها السقاؤن الماء ويوزعونه على
مساكن المدينة وقد ينزل الناس بواسطة
سلام من حجر الى هذا المجري فيملأون
جرارهم من حفيات مثبتة فيه وبهذا تری
ان مياه هذه العين نظيفة وبعيدة عن
التلوث وهو السبب الوحيد في عدم تعرض
المدينة غالبا الى الاوبئة التي تحصل في
الجبات الاخرى من بلاد العرب التي لم
يعتن بالماء فيها مثل مكة ومني وجدة
وينيم

«وهذه العين كان يقوم بتعميرها أمراء المسلمين وقد تخربت في أوائل الحكم العثماني ومكث أهل مدين زمنًا طويلاً ولم في ضيق شديد حتى عمرها السلطان سليمان سنة (٩٣٢) ثم جرفها السيل سنة (٩٩٠) فأمر بتعميرها السلطان مراد خان واشترى بئر القربالي وألحقها بها . وفي سنة ١١١١ أمر السلطان مصطفى العثماني فاشترى بئر القعد وألحق بها أيضاً وما زالت حتى بناها السلطان سليم سنة ١٢١٢ . ولما حاصر الوهايون المدينة خربوها فأصلحها محمد علي باشا ثم جددها السلطان عبد الحميد بما صارت معه عظمة الفائدة كبيرة المنفعة جزام الله خيرا

« وفي ضواحي المدينة عدا العين الزرقاء عين كهف غربي جبل سلع وعين الحيف ونجمرى من عوالى المدينة وعين الوادى بجوار قبر حمزة . ثم عين السلطان وهي مالحة ونجمرى من قباء الى المدينة فتطمح بالوعاتما ومجاريها ثم تسير الى بساتين المدينة من خارجها

« ويوجد في المدينة من الجهة الشمالية حدائق كثيرة بالقرب من السور منها حديقة الداودية وحديقة الزكي والسيل

وبضاعة وبضعة والطرناوية والفيروزية والزينية والدرويشية وبئر حاء والتوانية والجودية والكانية والسماية . وفي داخل السور الحدائق الرومية وفي الجهة الشرقية بساتين وكروم كثيرة من النخيل . وفي جهة قباء وذى الحليفة والعوالى شجر كثير من المزارع والبساتين والاخيرة مشهورة بشمرها ويزرع فيها كثير من الخضراوات مثل الكرنب والقميطة (القرنيطة) والكرات أبو شوشة والخرشوف والباية والموخية والباذنجان والقوطة والقرع واللوبيا والفاصولياء والرجلة والسبانخ والحبيزة والكرفس والبقدونس . ومن الفاكهة البطيخ والقاوون والخوخ والمان والعنب والموز والتمر والليمون والبرتقال والليم (وهو نوع من الأراج كبير الحجم)

« وحول المدينة قوديان كثيرة وينزل فيها كثير من مجارى السيول التي تسير بها الى بساتينها وخصوصاً في الجهات المنخفضة منها . وقد ترتفع مناسيب هذه السيول في بعض السنين فتضرر بالمدينة وضواحيها ضرراً بليغاً . وفي خلافة سيدنا عثمان قاض وادي مهور فيضاً كثيراً كاد يقوض اركان المدينة فأمر ببناء سددين عند بئر عمورى

وحول ذلك السيل الي وادى بطخان .
وفي سنة ١٥٠ نزلت السيول بكثرة على
المدينة فأزعجت أهلها وأغرقت صدقاتها
وكان ذلك فى خلافة أبى جعفر المنصور
فأمر فبنيت السدود فى أعالى المدينة
فتحولت السيول الى جهات أخرى. وفي
سنة ٧٣٤ قاض وادى الفتاة فأغرق الجهة
الشمالية من المدينة الى جبل أحد وانقطع
الناس بسببه عن زيارة سيدنا حمزة شهورا.
وفي سنة ١٣٢٨ نزل السيل الى المدينة
وتكونت مياهه عند جبل أحد وبلغ عمقها
نحو نصف متر

« أهل المدينة يبلغ عددهم ستين
الفا منهم كثير من المهاجرين الاجانب
وأكثرهم من الهند والترك والشوام
والفارسية والمصريين . ومن أشهر عائلات
المدينة عائلة أسعد وهم سادات ، وعائلة
برى م مغاربة ، وعائلة السهوى وهم
مصريون . ولكبار أهل المدينة مراتب
من الدولة وللكثير منهم مراتب من
الخدمة الخديوية وأغلبهم يعيش من
وراء خدمة الحرم وخصوصاً فى الموسم
ومنهم كثير من الرشدين الى محال
الزيارة ويسمونهم ضروريين . وهؤلاء

يؤدون فى المدينة وظيفة المظوفين فى مكة .
ومنهم من يعيش من التجارة البسيطة ،
والمصريون يتجرون فى الحبوب كالقمح
والعدس ويأتون بها من طريق القصير
« وأهل المدينة يهبطون عن
الجهات بالشام لثمال ، والبحرى للغرب
(لانه الى جهة البحر) والشرق للشرق
والقبلى للجنوب (لانه جهة القبلة) ومنهم
أخذ المصريون هذه التسمية واستعملوها
فى غير محلها فى احلاق القبلى على الجنوب
لان القبلى عندهم انما هو الشرقى الجنوبي
كما لا يخفى

« ومن عادات أهل المدينة الرياضة
والتنزه فى البساتين خارج المدينة فيخرجون
اليها فى يوم الثلاثاء والجمعة بعد صلاة العصر
جماعات جماعات ويعودون فى المساء وقد
يخرجون الى هذه الرياضة من أول اليوم
ومعهم غداؤهم فيمضون نهارهم فى أحد
البساتين التى بضواحي المدينة فى سرور
وجور ويسمون هذه الفسحة مقبلاً

« ومن عاداتهم القديمة ان كل واحد
منهم يقدم كل سنة فى ليلة السابع والعشرين
من ذى القعدة مقداراً من الحنطة على
سبيل الهدية الى الحجرة الشريفة . وبعد أن

لنفسها وينظفها جيداً يعضها في كيس جديد من القماش اللطيف الأبيض حتي اذا وصل الي الباب الذي في المقابلة الشريفة استغاث برسول الله ثم وضع الكيس بكل ادب داخل الحجرة الشريفة . وهذه الاكياس يأخذها خدمة الحجرة المطهرة ويهدون منها الي عظام المسلمين علي سبيل البركة

« ومن عاداتهم استقبال الزوار خارج المدينة من غير سابقة معرفة بهم كل واحد منهم يدعو الي ضيافته ما استطاع من ضيوف رسول الله فيأتي بهم الي منزله ويهد الفرش ويجهز الطعام اللازم لهم ، ويقضي مدة اقامتهم في المدينة وهو في خدمتهم بصدق واخلاص غير ملتفت الي أجر يصيبه منهم وان فعلوا فليس علي كل حال الا أقل مما يجب بالنسبة لهم ، ومن أكل عاداتهم أن ربة المنزل مما بلغ من شأنها هي التي تشتغل بداخليتها وتقوم بطهي الطعام بنفسها ولا تباشر ذلك الا وهي علي وضوء تام

« ومن عاداتهم في مواليدهم أن الطفل اذا مضى عليه أربعون يوماً غسلوه ونظفوه وألبسوه ملابس جميلة يضاف وبعد

أن يعطروه يأخذاه اهلهم في أحسن زينة لهم الي الحجرة الشريفة فيأخذاه الخدمة ويضعونه فيها ويفطونه بستارها ثم يدعون له بخير ويعدده يسلم الولد الي أمه فتأخذه فرحة هاشة باشة

« ومن عاداتهم أنهم لا ينحون اذا مات لهم ميت ولا يبكون ، بل يأخذونه ويدخلون من باب الرحمة حتي يصلوا به الي الحجرة الشريفة فيصلون عليه ويخرجون به من باب جبريل الي البقيع فيدفنونه مكبرين مصلين علي الرسول ، وهناك يقف صاحب الميت علي باب الجبانة فيعزيه الناس . وهي عادة قديمة من يوم وفاة سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه فإنه بعد دفنه وقف أخوه سيدنا الحسين رضي الله عنه علي باب البقيع واستقبل تعازي المعزين

« ومن عاداتهم أنهم يخرجون يوم الخميس نساء ورجالا بعد صلاة العصر الي البقيع ويلقون علي القبور شيئاً من الرياحين وهي سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم

ومن عاداتهم في شهر رمضان أنهم يتوجهون الي الحرم قبل المغرب بنحو ساعة ويجلسون حول الحجرة الشريفة ويحضر

بقية نهارهم في قراءة القرآن الشريف والذكر والصلاة على الرسول. فإذا ضرب مدفع الافطار يكون حضر لكل واحد منهم صينية فيها افطار خفيف كالفتير والجبن والزيتون والبالح والحلوي وما أشبه ذلك فيفطر كل منهم مع من يدعو الى طعامه من الغرباء ، ثم يعطي بقية أكله الى من هناك من الفقراء ، ويقضون في هذه الفترة نحو ربع ساعة ، وبعدها تقام الصلاة فيصلون المغرب ثم يعودون الى منازلهم مع من يصادفهم من الضيوف ، فيتعشون ثم يعودون الى المسجد لصلاة العشاء ، وبعدها يتبديء صلاة التراويح فيقسم المصلون الى خمسين او ستين جماعة لكل منهم امام مخصوص يضعون في مقابلته شمعانين بهيئات مختلفة يدل كل واحد على ما اذا كان الامام يطول في صلاته او يتوسط او يقصر فيصل كل انسان وراء من يريده ، وبعد ختام التراويح يجري احتفال الشمع . ذلك أهم في رمضان يخرجون كل ما في خزائن الحجرة الشريفة من الشمعدانات الذهبية والفضية فيستعملونها امام هذه الأئمة كإيضاء وبعد الصلاة يعيدونها الى الحجرة الشريفة

باحفال كبير . ويتشرف بحمل هذه الشمعدانات من يحضر من الاشراف والاعيان بدعوة خصوصية ترسل اليهم من شيخ الغراشة النبوية. وصلاة الصبح فيها شيء من ذلك

د أما صلاة العيد فيصلها في المسجد النبوي امامان بجماعتين واحد شامي والثاني حنفي وبعد الصلاة يتشرف الجمع بزيارة السيد الرسول ثم يعودون الى منازلهم ويقضون أيام العيد في زاور وحور

د وكانت المدينة في القرون الثلاثة الاولى للهجرة في غاية الرقي الادبي والمادي. وكانت بساكنينها ملا الغضاء المحيط بها وعلى الخصوص من الشمال الشرقي والجنوب وكان للقوم بها رياض زاهرة وقصور فاخرة في وادي العقيق الذي كان يغور ماؤه، ويهبر رواؤه، وتزهو أرجاؤه، ويكثر زهره، ويفوح عطره، ويجنى ثمره ، وكان أغلبها لازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمأكنه المشهورة الزغابة واهم والغابة وحصير والحليفة والجشجانة وكأها كانت لعبد الله بن الزبير وبيته، ثم حمراء الاسد وكان بها قصور اغبر واحد

من القرشين، وخابخ وكانت للعاليين وفيها
يقول الاحوص :

لها منزل بروضه خاخ

ومصيف بالقصر قصر قباء

« ومن أشهر أماكنها ثنية الشريد

والفراس والمرس والبيداء، وكان في جميعها

منازل الاشراف من قريش وخصوصا على

سفح جبل عير علي بين القبيل من مكة

وكان في الجهة الاخرى مكان اسمه الجلاء

وتجاهها في ضيق حرة الوبر على أربعة

أميال من المدينة الى ضفيرة أرض عروة

ابن الزبير وبها قصره المشهورة قصر العقيق

وبئر المشهورة باسمه والتي فيها يقول

الشاعر :

كفنونني ان مت في درع أروى

واستقوا الى من بئر عروة ما.

« وكان يوجد أسفل هذا القصر

تجاه الجلاء مكان يقال له العروضة وبه كان

قصر سعيد بن العاص الذي يقول فيه أبو

قطيفة :

القصر ذو النخل فالجلاء بينهما

أشقى الى القلب من جماء جبرون

« ويقال ان آثار هذا القصر

موجودة الى الآن وكان سعيد عاملا

لعمارة على المدينة وكان هذا القصر في

أيامه آية من آيات القرن الاول الهجري

وأعجوبة من أعاجيبه حتي فضله الشاعر

عن أبواب جبرون (دمشق) التي كانت

في ذلك العهد عاصمة الخلافة ومكان

لخاتمها وأبنتها، وهي الى اليوم آية من

آيات الله في جاهلها وبهاثها لان القائم

عليها من الجنوب يخرق القوط وما أدراك

ماهيه ، جنة زاهية، واذا قدمها من الغرب

يخرق المرج وهو نزعة الزائرين ، وبهجة

لناظرين

« ومن القصور التي كانت مشهورة

برادى العقيق قصر عاصم ، وقصر محمد

ابن عيسى ، وقصر يزيد بن عبد الملك

ابن المغيرة ، وقصر جعفر بن سليمان ،

وقصر أبي هاشم ، وقصر عنبسة بن عمرو

ابن عثمان بن عفان ، وقصر عنبسة بن

سعيد بن العاص ، وقصر عبد الله بن أبي

بكر بن عثمان بن عفان ، وقصر خارجة ،

وقصر عبد الله بن عامر ، وقصر مروان

ابن الحكم وآثار هذه القصور يوجد منها

الى الآن شيء كثير يدل على عظمة

وادي العقيق ولخاتمته وفي ذلك يقول

الشاعر :

الأيام الرب المحبون هل لكم
بأهل عقيق والمنازل من علم
فقالوا نعم تلك الطول كهدها

تلوح وما يغنى سؤالك عن علم
« وبظهر أن أول من شيد البناء في
المدينة هو عثمان بن عفان فقد شيد داره
فيها بالحجارة والكس وجعل أبوابها من
الساج والعمر وكان له برادى القسرى
وحنين من الضياع ما قدره بعد موته بمئة
الف دينار. وفي أيامه اقتنى أصحابه بالمدينة
الضياع الواسعة والدور الفسيحة وابتنى
سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق فرفع
بناها ووسع فناءها وجعل في أعلاها
شرقات، وابتنى المقداد داره بالجرف علي
أميال من المدينة وجعلها بمحصة الظاهر
والباطن

« وخاتمة العمارة بالمدينة لم تبتدي.
بها إلا بعد الخلفاء الراشدين، لأن الخلافة
لما آكل أمرها للامويين أخذوا يهيئون
المطابخ علي قريش وعلى سادات الانصار
والمهاجرين بالمدينة حتي يستميلوم اليهم
أو على الأقل يشغلوم بأنفسهم عنهم .
فكثرت ثروتهم وغزرت مادتهم وأخذوا
بقلدون بني أمية في سعة العيش ورفه

الحياة في المأكل والملبس والمسكن فشيّدوا
العمارات الفخمة وحفروا الآبار في تلكم
الصحراء وغرسوا فيها البساتين والرياض
وسيروا اليها الجمّات (جمع جماء وهو
مجري الماء الغزير) وصيروا المدينة روضة
زاهرة، وجنة باهرة، وما زالوا في رفاهة
هذا العيش حتي اذا ضعفت الخلافة في
مبدأ القرن الرابع الهجري انقطعت اعطياتهم
فتغير حالهم، وانقضت سحابة رفهم،
وسبحان من له الدوام

« وضعفت المدينة بضعف الخلافة
العربية فصارت عرضة لهجمات الاعراب،
وغزوات البدو، فقام عضد الدولة أبو
شجاع وزير الطائم لله وبني سور أحول
المدينة سنة (٣٨٠) وبقي هذا السور حتي
تداعت أركانه في منتصف القرن الخامس
فبناه الأمير جمال الدين وزير صاحب
الموصل وصاحب رباط الاعجام بالمدينة
وزاد فيه نور الدين بن زنكي سنة (٥٥٨)
أثناء عمارته للحجرة الشريفة . ثم بناء
الملك الصالح بن قلاوون سنة (٧٥٥) ثم
السلطان قايتباي سنة (٨٩١) ثم السلطان
سليم العثماني سنة (٩٣٩) وعمره محمد علي
باشا والي مصر بعد حرب الوهاية بمرجو

و كلاهما من بناء المرحوم ابراهيم باشا جد العائلة الحديدية

» والمدينة ثمانية أبواب وهي الباب المجيدى والباب الشامى وباب الكوفة وباب العنبرية وباب قوبة وباب العوالى وباب الجمعة وتقفل أبواب المدينة في وجه الزائرين من الحجاج اذا تحقق أنهم ملوثون بالوباء ولكنهم يفتحون لهم طريقا من الباب المجيدى الى باب الحرم فيزورون ويسافرون بعد يوم أو يومين على الأكثر بقوافلهم التي يجب ان تكون مخيمة خارج البلد. وبذلك ترى أهل المدينة على الدوام بعيدين عن الاوبئة بالمرّة ولكنهم في هذه الحالة لا يفتحون للحجاج الا بابا واحدا من الحرم ، فيتراكون بعضهم على بعض ويزدحمون في الطريق الموصل الى هذا الباب حتي اذا وصلوا اليه أخذوا يتدافعون للدخول الى المسجد وهناك يجردون مئين ممن في داخله متدافعين للخروج منه فتلتحم القوتان ولا يزالون حتي يظهر فريق منهم على الآخر فيجمون عليهم ويطأونهم بأقدامهم ويموت من جراء ذلك خلق كثير كما حصل في سنة ١٣٢٦ وعليه فيجدر بمشيخة الحرم في مثل هذه الاحوال ان

الذي فتح فيه الباب المصرى . وجدده السلطان عبد العزيز سنة ١٢٨٥ وجعل ارتفاعه نحو ٢٥ مترا وبنى فيه ٤٠ برجاً تشرف على ضواحي المدينة للدفاع عنها وهذا السور باقٍ للآن وهو في طريق باب العنبرية وعلى محيطه المزاغل والابراج المشحونة بالمداغ والفخائر الحربية لصد هجمات الاعراب الذين كثير اما كانوا ولا يزالون يعتقدون على حرم رسول الله

» وأما سورها الخارجي فليس يذى أهمية تذكر وهو مهدم في كثير من جهاته وفما بين السورين يعني فيما بين الباب المصرى وباب العنبرية واد كبير متوسط عرضه ٤٠٠ مترا يقال له المناخة ومحيث بذلك لان أغلب الحجاج يبيتون جملهم فيها ويقيمون بها مدة الزيارة ، وفيها مقام ركب المحمل المصرى مدة وجوده بالمدينة وحول المناخة من جهتها الخارجية أبنية كثيرة أحسنها ما كان على الشارع العموى وهو شارع محطة السكة الحديدية ويسمى الآن بالشارع الرشادي وفيه التكية المصرية ولها صرّيات من مصر وتعمل بها الشورية يوميا للقراء على النظام الذي تقدم في تكية مكة ، وفيه قشلاق للمساكر الشاهانية

بجعل بابا من الحرم للداخلين وآخر للخارجين وبذلك يتوفر عليها وعلى الناس مثل هذه المشقة

«ومناخ المدينة صحي جدا وربما كان ذلك من الاسباب التي ساعدت على رقة أهلها ولطافة أمراضهم التي اذا أضفت إليها ما هم عليه غالبا من الصلاح والورع والادب وحسن المعاشرة حكمت لهم بأنهم أحسن أهل بلاد العرب علي الاطلاق في مكارم الاخلاق وليس ذلك بعجيب فمجاورتهم للسيد الرسول أكسبتهم كثيرا من أخلاقه الكاملة. علي أن من يفكر في أن الرسول عليه الصلاة والسلام انما اخضع أهل المدينة بالهجرة الي بلدتهم يحكم حكما قطعيا بأن مكارم الاخلاق فيهم من زمن بعيد وقد زادها الاسلام جمالا علي جمالها وكالا علي كمالها وحسبك أن السيد الرسول بعد أن أدي مأموريته من اظهار الدعوة ونشر راية الدين الاسلامي وتقوية دعائمه بحول لا يدخل معها الوهن الي أي جانب من جوانبه أظهر في حجة الوداع أنه لا يريد الموت الا بين ظهري الانصار الذين ترى اليوم من خلفهم علي سنتهم رضي الله عنهم

أجمعين » انتهى ما نقلناه عن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتنوني

الحرم المدني لا نرى بدا من نقل هذا الفصل ايضا عن كتاب الرحلة الحجازية لحضرة الفاضل محمد لبيب بك البتنوني لانه شاهد الحرم المدني بنفسه ووصفه على أسلوب يجعل مطالعه كن شاركة في الرؤية قال حضرته :

« الحرم المدني وهو جدد النبي صلى الله عليه وسلم واقم في وسط المدينة بميل الي الشرق وهو لطيف الشكل جميل المظهر على هيئة مستطيل متوسط طوله من الشمال الي الجنوب مئة وستة عشر مترا وربع ، وعرضه من الشرق الي الغرب من جهة القبلة ستة وعشرون مترا وخمسة وثلاثون سنتيمترا ومن جهة الباب الشامي ستة وستون مترا وينقسم في وضعه الي قسمين المسجد والصحن . والمسجد يتندي من قبلة عثمان أعني من الحائط القبلي الي الصحن من جهة وفي طول ما بين باب الرحمة وبين باب النساء من جهة أخرى وهذا القسم جميعه مغطي بقباب ترتكز على أقواس قامت علي عمد من الصوان

المكسو بطبقة من المرمر الموشى بماء الذهب والقسم الثانى وهو الصحن ويسمونه الحصوة شكله مستطيل الى الباب الشامى ويحيط به من جهاته الثلاث اربعة ثلاثة فيها أعمدة تحمل أقواسا رفعت عليها قباب تناطح السحاب

« وعدد جميع أعمدة الحرم الشريف بما فيها الملتصقة بموائمه يبلغ ثلاث مئة وسبعة وعشرين عمودا منها ٢٢ داخل المقصورة الشريفة . وفي مدخل الباب الشامى المدرسة المجيدة وفيها كتابان لتعليم القرآن على الطريقة القديمة في ريف مصر غير أن القرآن لا يحفظ فيها عن ظهر قلب بأجمعه . ويوجد في الدور الثانى كتاب يقال أنه يدرس فيه غير القرآن المجيد شي من الحساب ولهذا المدخل باب للحرم من الداخل يسمونه باب التوسل والى جانبه فى جهة الغرب محفل للاغوات المحصنين لخدمة الحرم الشريف وفيه ميضاتهم وأمكنة راحتهم والى جواره مخزن الزيت المحصن لتنوير الحرم ثم باب المدرسة (على ما أظن) وهذه الابواب الثلاثة فى الرواق الشمالى . وفى وسط الصحن بميل الى الشرق حظيرة

صغيرة ضورت بدرابزين من الحديد وفيها بعض نخل صغير تنبت حول نخلة عالية يقال أنها أثر نخلة كانت فى هذا المكان للسيدة فاطمة رضى الله عنها . وقبل هذه الحظيرة بئر ماؤها لذيد اسمها بئر النبي وبهضمهم يسميها حزم المدينة ومن وراء هذه الحظيرة أقيمت شبكة من خشب الشيش على طول الرواق الشرقى عمات فى عمارة السلطان عبد المجيد اشارة الى أنه مخصص للنساء ففيه صلاتهن واقامتهن فى الحرم . وفى جنوب هذا الرواق دكة للاغوات المحصنين لخدمة الحرم الشريف وهى مصطبة سطحها نحو ١٢ مترا طولا فى ١ متر عرضا وترفع عن الارض بمسانة نحو ٤٠ سنتي مترا وكانت فى عهده صلى الله عليه وسلم مكانا لأهل الصفة وهم قوم من الفاقة والمتقاعدين كان يصرف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ما كان يقوم بحياتهم من غذاء وكساء وكان منهم أبو هريرة وأبو ذر الغفاري رضى الله عنهما وتجاه هذه الدكة من الجنوب دكة أخرى أصغر منها متصلة بالمقصورة الشريفة من جهة الشمال وكان يتعبد فى مكانها النبي صلى الله عليه وسلم ويفصل بين الدكتين

طريق الي باب جبريل شرقا . وعلى يمين الداخل منه دكة صغيرة يجلس عليها شيخ الحرم والي جوارها مخزن بالمقصورة الشريفة التي توجد في الجهة القبليّة الشريفة من الحرم

« والروضة الشريفة في غرب المقصورة الشريفة . وهي مسافة ما بين القبر الشريف ومنبر الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقوله « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وهي تبلغ ٢٢ مترا طولاً في نحو ١٥ عرضاً ويفصل الروضة عن زيادتي عمر وعثمان اللتين في جنوبها درايزين من النحاس الاصفر ارتفاعه نحو متر

« والروضة على الدوام غاصة بالناس لشرف مكاتها وفيها مما يلي هذا الدرايزين ربعات قرآنية كثيرة وعدد كبير من الماحف المختلفة الحجم منها ما هو بحرف الطبع ومنها ما هو بخط اليد الجميل والي جانبها نسخ كثيرة من دلائل الخيرات وكل ذلك موقوف عليها للقارئ من الزوار . وفي غرب الروضة الشريفة قبلته صلى الله عليه وسلم وهي آية من آيات الله في كمال بهجتها وجمال صنعتها وهي علي

استقامة المقصورة الشريفة من جهة القبلة وضعت عليه الصلاة والسلام يوم الثلاثاء الموافق نصف شعبان من السنة الثانية للهجرة عند ما أمره الله تعالى بالصلاة الي الكعبة المكرمة والي غرب القبلة المنبر الشريف وهو من الرخام المنقوش بالآية الذهبية الفاخرة وعلى غاية من الجمال ودقة الصناعة ارسل هدية من السلطان مراد الثالث الي الحرم سنة (٩٩٧) للهجرة فوضع في مكان المنبر الذي كان به لقايتباي وهو نفس المكان الذي كان به منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

« وما ينبغي الاشارة اليه اننا صلينا الجمعة في المسجد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والتحية وكان الزحام شديداً وبعد أن زار الخطيب المقصورة الشريفة واستأذن للخطبة من الحضرة النبوية علي حسب عادتهم حضرا بساقا ووقايسموه كودايان نجف به الاغوات من كل جانب ثم صعد المنبر ومال الي جهة اليمين أعني الي المقام الاشرف الاقدس النبوي وبعد أن سلم بقاية الادب حمد الله وجعل خطبته كلها مبنية علي سرد كثير من الاحاديث الشريفة في موضع الحج والزيارة

و ضرورة توحيد القلوب وتقوية الوصلة
والرابطة بين أفراد المسلمين وكان يستند في
نصائحه على أحاديث نبوية . فكان يقول
مثلا ورد عن فلان عن فلان عن نبيكم هذا
ويشير بيده الى الحجر الشريفة ثم يسرد
الحديث ، فكان لخطبته تأثير على القلوب
لا يمكن تكييفه ولا توصيفه

• و يوجد بالحرم النبوي للخدمة فيه
نحو الف نفس منهم ٤٦ خطيبا يتولى
الواحد منهم خطبة الجمعة مرة واحدة في
السنة طبقا لترتيب مخصوص لا يتعدونه
ولهم وكلاء . كثيرون يتناوبون الخطبة عند
غياب الخطيب و ٣٨ اماما و ٦٢ مساعدا
امام يتناوبون الامامة في الصلاة و ٥٠ مؤذنا
و ٢١ مساعدا مؤذن و ٥٠ كناسا و ١١ بوابا
و ٢٠ صائغا و حاجبا و خياطا و خلافهم و ١٠
سقائين و ٤ ملائين و ٧٥٠٠ لتسيل وظيف
وتعبئة قناديل الحرم . اما الذين يقومون
بحراسة الحجر الشريفة والخدمة فيها فهم
الاغاوات واول من رتبهم للخدمة نور
الدين الشهيد وكانوا اثني عشر و اغتبط
ان يكونوا من حملة القرآن الكريم وحفظته
وجعل عليها شيخا منهم و زادم يوسف
صلاح الدين الابوي اثني عشر آخرين

ومن ثم اخذت الملوك والسلاطين تزيد في
عدهم الى الآن وقد وصل عددهم في
بعض الازمان الى اكثر من مئة شخص
ولهم اوقاف مخصوصة ومراتب تأتيهم
سنويا من الالآتانة وغيرها ولهم دور
بالمدينة يسكنون بها واغلب خدمة الحرم
الشريف من غير مراتب ويعيشون من
خيرات ذوى البر والاحسان والقاعدة في
خدمة الحرم الشريف انه من يموت منهم
توزع وظيفته ومرتبه على اولاده جميعا فاذا
مات الخطيب مثلا وكان مرتبه مئة قرش
تعين بنوه في مركزه ووزع مرتبه عليهم
وتولى العمل مكانه اكبرهم وهكذا باقى
الخدمة ولذلك ترى مراتب الكل غير
كافية لمعاشهم

• والحرم مفروش بأنواع السجاد
المعجم الثمين وفيه شيء كثير من الالبسة
المصنوعة بفورقة هركة الشهيرة وخصوصا
في الروضة الشريفة وبالجملة فهو آية من
آيات الله في نظامه ولطافته وحسن بهائه
وروائه حتى ان الذى يدخله لا يود ان
يبارحه مطلقا

وله خمسة ابواب باب السلام وباب
الرحمة فى الغرب والباب المجيدى في الشمال

وباب النساء وباب جبريل (وباب البقيع) في الشرق وتقل هذه الابواب كلها بعد صلاة العشاء الى قبل الفجروهي سنة من عهد عمر رضى الله عنه وبوجد بجوار باب الرحمة وباب السلام من الخارج حنفيات لوضوء من عمل السلطان عبد المجيد كما توجد امكنة للحاجة علي بعد منها

(أصل الحرم المدني وعمارته والزيادة فيه) الحرم الشريف يحتوي الآن على مسجده صلى الله عليه وسلم وعلي بيت عائشة التي دخل عليها فيه في الشهر "سابع" للهجرة وعلي حجرات زوجاته رضى الله عنهن مع الزيادة التي زيدت فيه وكان يحيط بمسجده الشريف في مدته صلى الله عليه وسلم مساكن زوجاته وأصحابه رضى الله عنهم . فكانت مساكن أزواجه في الجهة الجنوبية وفي بعض الشرقية من الحرم وكان يفصل بينهما وبينها طريق عرضه خمسة أذرع

« وكانت دار أبي أيوب الانصاري ودار عثمان بن عفان رضى الله عنهما جهة الشرق ولا يزالان موجودتين الى الآن وان كانت صورتها قد اختلفت عما

كانت عليه في صدر الاسلام . وفي زاوية دار لعثمان المقابلة للحرم الشريف حجرة فيها شباك عليه لوحة من الخارج مكتوب فيها (مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه) ويمكن شيخ الحرم عادة في هذه الدار « وكانت منازل آل عمر رضى الله عنهم الي جنوب المسجد الشريف ويوجد الى الآن بستان ملاصق للحرم في اتجاه الحجرة الشريفة من جهة القبلة جعله حرما له، وبه باب في خارجه مكتوب عليه (ديار آل عمر) . وكان بجوارها من الغرب دار العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دار مروان بن الحكم وكانت علي يمين الداخل من باب السلام وكان في غرب المسجد دار أبي بكر رضى الله عنه والي جوارها شمالا مما يلي باب الرحمة دار عبد الرحمن بن عرف وهذه الدور كانت كلها فتحات على المسجد فرأي صلى الله عليه وسلم أن يسدها فقال (لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر) فسدت جميعها الا خوخته رضى الله عنه . ولا يزال في جدار المسجد شمال باب السلام باب صغير (لحزن امام المقصورة الشريفة) بمش هذه الخوخة وموضوع عليه لوحة

كبيرة مكتوب فيها الحديث المذكور غابة في
الجمال

« واول من جدد في عمارة المسجد
النبي عمر رضي الله عنه فبني حوائطه وغير
بعض أساطينه ووسع فيه قليلا أما عثمان
فقد زاد فيه الى قبائله الجنوبية وبناء الحص
والحجارة . وفي سنة ثمان وثمانين أرسل
الوليد بن عبد الملك لعامله على المدينة
عمر بن عبد العزيز فزاد في المسجد شرقا
وغربا وجنوبا وأدخل فيه حجرات أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وبني له أربع
مآذن وفرش أرضه بالرخام ووثنى حوائطه
بالفسيفساء (الموازيك) وكساستفقه بالذهب
وجعل أساطينه من المرمر . ثم زاد فيه
المهدي العباسي سنة ثمان وستين وقام بعمارته
أحسن قيام ثم عمره الخليفة المستعصم ثم
الظاهر يبر من وفي سنة ثمان وسبعين وست
مئة أقام الناصر قلاوون قبة الحجر
الشريفة ولم يكن لها قبة قبل ذلك . ثم
عمره الاشرف برسباى سنة احدى وثلاثين
وثمان مئة . ثم الظاهر برقوق سنة ثلاث
 وخمسين وثمان مئة وفي سنة ست
 وثمان مئة اقتضت صاعقة على المسجد
 فأحرقته جميعه بحال مربعة لم ير الراؤون

مثلا ولم يكن اهل المدينة ان يقوموا في
وجه النار التي لم تكن تبقى على شيء في
طريقها الا انها لم تمس الحجر الشريفة
بشيء بالمرّة وبمجرد ما بلغ هذا الخبر
السلطان قايتباي ملك مصر أمر في الحال
بأن ينقل في المدينة جميع عماله الذين كانوا
يشغلون في الحرم المكي وما زالوا يشغلون
بهمة فائقة في الحرم لمدنى حتى أتموه على
أحسن هندام على هذا القوام الحالى وبنوا
الحجر الشريفة على الفحامة والجمال الذين
تراهما عليها الى الآن . وأقاموا على القبة
الشريفة قبة أخرى أعلى منها . وبنوا في
الجهة الغربية من الحرم على شمال الداخل
من باب السلام مدرسة عظيمة . وقف
عليها قايتباي الاوقاف الكثيرة وتسمى
مدرسة قايتباي الى الآن وقرأت له بابا
كان أرسل من مصر أثناء هذه العمارة
 ووضع على باب السلام ولما وسع هذا
المدخل في عمارة السلطان عبد المجيد نقلوه
الى الباب المجيدى وهو من الخشب النمين
المغطى بالقطع النحاسية المنقوشة او
المكتوبة . بل هو من الخرمارى الناظرون
من الصناعة المصرية القديمة التي فبرت
من عصر بعيد وفي سنة ٩٨٠ عمره السلطان

سلم الثاني وفي فيه بين المنبر الشريف ومدرسة قايتباي قبلة جميلة وشاهابا نفسيفساء المنقوشة بماء الذهب وكتب اسمه علي ظهرها بالخط الثالث الجليل يشاهده السالك من باب السلام الى الحجرة الشريفة . وفي سنة ١٢٢٣ بني السلطان محمود القبة الشريفة ثم أمر بترميمها ودهانها باللون الاخضر في سنة ١٢٥٥ ومن ثم سميت بالقبة الخضراء وفي سنة ١٨٧٠ أمر السلطان عبد الحميد خان رحمه الله بعمارتها والزيادة فيه الى الشمال فكان ذلك وتمت عمارته على ما هي عليه الآن ووشاه بالقوش والزخارف التي تهوق حد الوصف وكتب علي جداره مبتدئا من باب السلام الي الشرق سورة الفتح بالخط الثالث المجوف وفي الخط الذي تحتها سورة أخرى بخط أرفع منه ولكنه أكثر تعليقا ومن تحته سطر آخر اصغر من الذي فوقه فيه أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وقصيدة البردة مكتوبة في محيط قباب المسجد وفي الزوايا التي ترتكز عليها هذه القباب أسماء الله ورسله وآله وبعض صحابه . وكل ذلك مكتوب بخط غاية في جماله وحسن تنسيقه وكمال وضوء وحسبك أنه أثر ذاك الخطاط

الشهير المرحوم عبد الله بك زهدى الذي أوفده السلطان عبد الحميد الى المدينة لهذه الغاية ومكث فيه بضعا وعشرين يعمَل في بيت رسول الله بما آتاه الله من الاحكام في صناعته ونبوغ في مهنته . وقد ورد في مرآة الحرمين ان هذه العمارة صرف عليها نحو مليون ليرة عثمانية وليس هناك أثر يذكر لمن بعده من الملوك سوى ما أدخل اليه من أسلاك النور الكهربائي في زمن السلطان عبد الحميد وابتدأت الانارة به في الحرم الشريف رسميا في يوم الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية بالمدينة المنورة في ٢٥ شعبان سنة ١٣٣٦

« والمقصورة الشريفة من نحاس أصفر غاية في حسن الصنعة عملت في مدة العمارة التي قام بها قايتباي في سنة ٨٨٨ ولها باب على الروضة الشريفة يسمى باب الرحمة او باب الوفود والى جانبه من جهة الجنوب شبك يفتح عليها يسميه الحجاج شبك التوبة وهو الذي يذكرونه في قسمهم فيقولون « وحياة النبي الذي وضعت يدي على شبكاه » ولها أيضا منفذ الى جهة القبلة في المواجهة الشريفة ويفتح عند الامور الهامة للدعاء

والاستغناء

« وتتصل بهذه المقصورة من جهة الشمال مقصورة السيدة فاطمة وهي على استقامتها من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف من الشرق

« وطول المقصورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمال ١٦ مترا ومن الشرقي والغربي ١٥ مترا وفي زواياها الاربع أعمدة مزوية عظيمة بنيت من الحجر الصلد على ارتفاع السقف وعليها ترتكز قواعد اقبية الشريفة . امام مقصورة السيدة فاطمة الزهراء فطولها من الجنوب ١٤ مترا ونصف ومن الشمال ١٤ مترا ونصف ومن الشرق والغرب نحو سبعة امتار ونصف وهي تتصل بالمقصورة الكبرى من الداخل بباين احدهما الى الشرق والاخر الى الغرب قد أقيم فيها بينهما ضريح على المكان الذي دفنت فيه السيدة فاطمة على قول الكثيرين . وفي داخل المقصورة الكبرى الحجرة الشريفة وهو المكان الذي توفي به رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني عشر من ربيع الاول سنة ١١ للهجرة ودفن فيه عليه الصلاة والسلام في اليوم التالي لقوله

على الله عليه وسلم « ما قبض نبي الا دفن حيث قبض » ورأسه عليه الصلاة والسلام الى الغرب . ولما توفي أبو بكر في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة دفن الى جانبه من جهة الشمال ورأسه الى قدمي الرسول عليه الصلاة والسلام . ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن من عائشة أن يدفن مع صاحبه فأذنت له فلما مات يوم الاربعاء ٧ ذى الحجة سنة ٢٣ للهجرة دفن الى جوارها ورأسه محاذيا لمنكب أبي بكر رضي الله عنهما . وقد أقيمت على هذه القبور الثلاثة مقصورة من البناء على شكل ذي خمسة اضلاع ارتفاعه اكثر من ستة امتار . واول من بني هذه المقصورة عمر بن عبد العزيز في عمارته المسجد ونزل أساسها الى غور بهيد وجعلها على الشكل المزور المتقدم حتي لا تكون مثل الكعبة في تريعبها خوفا من ان يتخذها الناس قبلة لهم . وكانت الحجرة الشريفة تسم قبر ارباعا ويزعمون انه مكان قبر عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء في آخر الزمان ??? وقد قيل فيه لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة لو أتيت المدينة وأقت بها فان ميت دفنت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما
 فقال والله لأن يعذبني الله عز وجل بكل
 عذاب الا النار أحب الى من أن يعلم أني
 أرى نفسي لذلك أهلا ! فانظر الى درجة
 أدب الرجل وتنسكه مع ما كان فيه من سعة
 الملك الذي خلق على أطراف المعمورة
 بأجمعها رضي الله عنه

« وفي سنة ٥٥٧ بلغ نور الدين زنكي
 ان الصليبيين الذين كان مشغولا بمحاربتهم
 كانوا يعملون لسرقة الجثة الشريفة فأمر
 بإحاطة الحجرة الشريفة ببناء آخر نزل
 بأساسه الى منابع الماء ثم صب الرصاص
 علي دائره حتي صار بحيث لا يمكن ان
 تتناوله يد الزمان . وقد وضع علي هذا
 البناء ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه
 « لا اله الا الله محمد رسول الله » يحيط بها
 أحجبة مكتوب فيها قوله تعالى : « ما كان
 محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول
 الله وخاتم النبيين » وفيما بين ذلك دوائر
 مكتوب فيها أسماء النبي صلى الله عليه
 وسلم . ويحيط بهذا الستر (على ارتفاع
 مترين ونصف تقريبا) حزام من الحرير
 الأحمر عرضه نحو ثلاثين سنتيمترا مكتوب
 فيه بقصب الذهب اسم السلطان الذي

أمر بعمل الستر الشريف . وهذه الكسوة
 ترسل من الدولة العلية عند تولية كل ملك
 من ملوكها . والكسوة الحالية وصلت الي
 الحجرة الشريفة بعد اعلان الدستور .
 وأول من كسا الحجرة الشريفة الخيزران
 أم هرون الرشيد عند ما قدمت في حجها
 لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام وصارت
 من بعدها سنة الملوك والسلاطين . وبين
 بناء المقصورة والشبكة النحاسية الخارجة
 طرقة متوسطة سعتها نحو ثلاثة أمتار من
 جهاتها الشرقية والغربية والقبليّة . وفي
 زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسي
 موضوع عليه مصحف شريف كبير أهده
 الى الحجرة الشريفة الحجاج بن يوسف
 الثقفى ويقولون انهم المصاحف الستة التي
 كتبها عثمان بن عفان

« وسما هذه الطرقة مملوءة بثريات
 من الذهب والفضة وخصوصا في الجهة
 الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان
 فيها من المشايك الذهبية منها احدى
 وثلاثون مشكاة مرصعة باللماس والزمرد
 والياقوت ومعلقة بسلاسل النضار ومجموع
 مصابيح الحجرة الشريفة مئة مصباح
 وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف علي
 جدار المقصورة حجر من الماس البرلاتي
 في حجم بيضة الحمام الصغيرة يحيط به إطار
 من الذهب المرصع ويقدر ثمنه في ذاته
 بثمان مئة الف جنيه . أما في شرف نسبته
 الي الحجر الشريفة قيمته اكبر من ان
 تقدر بثمان ويسمونه بالكوكب الدرى لشدة
 تألقه وعظم سنائه وبهائه . وهو مثبت في
 لوحة من الذهب ورصع محيطه بمئتين وسبع
 وعشرين قطعة كبيرة من الجواهر الثمينة
 وهذا الكوكب اهداء للحجرة الشريفة
 السلطان احمد خان الاول ابن السلطان
 محمد خان من سلاطين آل عثمان في مبادئ
 القرن الحادى عشر الهجري . وقد علق
 تحته كف من الذهب المرصع بالجواهر وفي
 وسطه حجر من الماس اصغر من الكوكب
 الدرى اهداء اليها السلطان مراد الرابع بن
 السلطان احمد الاول في سنة (١٠٤٧)
 للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش
 فيه بخط جميل جدا بحجارة الماس البرلاتي
 « لا اله الا الله محمد رسول الله » اهدته
 اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان
 بنت السلطان محمود سنة (١٢٩١)
 هجرية

« وفي هذه الحجرة الشريفة غير
 هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر
 بثمان منها قطعة كبيرة على مثال الكردان
 مكتوب فيه بالماس اسم فاطمة الزهراء
 وهي موضوعة على مقصورتها الداخلية في
 الجانب الشرقي والى جوانبها عقد
 من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثله شيء في
 عظمه وجوهه وعقود أخرى من المرجان
 النادر المثال ويوجد فيها شمعدانات من
 الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة
 منها اثنان كبيران طول الواحد منها نحو
 مترين اهداهما السلطان عبد المجيد خان في
 سنة (١٢٧٤) وشمعدان آخران اهداهما
 السلطان محمود والى جانب هذه الشمعدانات
 مكانس من اللؤلؤ وصراوح مرصعة
 بالاحجار الكريمة وعصاقي ومباخر مرصعة
 وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجر
 الشريفة من المصاحف المجوهرة والتحف
 الفاخرة وكثير من الاحجار الكريمة
 والجواهر الثمينة التي لم تكن مشغولة وغير
 ذلك من الاساور والاقراط وخلافها وبالجملة
 فقد قدر ثمن ما بالحجرة الشريفة من الدخائر
 بسبعة ملايين من الجنيهات
 « ولقد كانت الملوك والكبراء والعظماء

٣٦ شمة معلقة في المحراب الفماني والاخري ذات ثلاثين شمة معلقة تجاه الوجه الشريف وثریات وشمعدانات اخري من البلور. واسعيد باشا وبعض كرمات العائلة الحديوية بالحرم الشريف هدايا اخري وآخر ما قدم للحجرة الشريفة في هذا الهد دواليب ثمينة جدا قدمتها اليها دولة والددة الجناب الحديوي السابق لتحفظ فيها هذه الآثار الكريمة جزاها الله خيرا

« وخدمة الحجرة الشريفة يفسلونهم في السنة ثلاث مرات واحدة في ٩ ربيع الاول والثانية في أول رجب. والثالثة في عشر من ذى القعدة ويكون لذلك احتمال كبير. وما غسبها يفرقونه في قوارير علي أكابر المسلمين لتبرك به »

المدني هو أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى احمد بن عمر ابن محمد بن عيسى الاصمعياني المدني الحافظ المشهور

كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تأليف ممتعة قيمة . صنف كتاب الغيث في مجلد كل به كتاب الغريبين للروى واستدرك عليه . وهو كتاب نافع وكتاب الزيادات في

يهدون لها في كل الازمان كثيراً من الجواهر الفاخرة والذخائر الثمينة وكثيرا ما كانت تتناول اليها يد الاشرار من ولاية المدينة مثل حجاز بن وهب الذي نهب في سنة (١٨١١) من ذخائر الحرم المدني ما قدره السهود بعشرين قطارا من الذهب . وتبعه في ذلك الشريف حسن بن زبير المنصوري سنة (٩٠١) هجرية فأخذ منه شيأ كثيراً . وفي مبدأ القرن الثالث عشر الهجري كانت الحجرة انشريعة عامرة بما لا يحصى من الذخائر الثمينة فنهبا الوهابي سنة (١٢٢١) وباع بعضها الي الشريف غالب بخمسين الف ريال وبعد تميم الصلح بين ابن سعود وطو صون باشا اشترى منه هذا الاخير بعض ما منه أبوه من آثارها الذهبية يبلغ التي جيبه مصرى ووردها للحجرة الشريفة وكذلك رد اليها محمد علي ما أعطاه اليه الوهابي من ذخائرها وأهداها هو بشمعدان كبير من الذهب الخالص وشمعدانين من الفضة مكتوب عليها « العبد المذنب محمد علي والى مصر سنة ١٢٢٨ » وأهداها عباس باشا الاول شمعدانات من الفضة وثرينتين (نحفتين) من الفضة واحدة ذات

الراقية التي توجد عليها الامم تحت تأثير العلوم العالية والفنون الجميلة والصنائع المناسبة لهذه الحالة . فانتسبت كلمة المدنية بذلك مدلولاً أعم من مدلولها لغوي واعتبرت غاية تدرج الامم في الوصول الى أوجها الاعلى تحت تأثير العلوم والفنون والصنائع

قال الفلاسفة (الانسان مدنى بطبعه) أى أنه مفطور على التمدن اى الارتقاء . وهذا هو الحق فان من يتأمل في احوال الانسان ايام قذف به من عالم الغيب الى هذا العالم لا يملك الا جسمه ، وباليته كان حراً في ملكه اياه ، فان جوائح الطبيعة ، وعاديات الوحوش كانت تنازعه حق الحياة وتصلبه حرباً عواناً . ولكن الفطرة التي أودعها الله صميم جوهر هذا الكائن المكرم أمكنته في مدي الوف من السنين من التغلب على كل ما وقف امامه من عقبات الطبيعة . بل كانت تلك العقبات مما يهبجه الى استمداد نور فطرته ، واستثارة قوى روحه ، فما زال يعالج الاحوال وتعالجه حتى ارتقى من حال الى حال وكان في كل حال ينهض اليها أطمح نظراً الى تحطيمها مما كان عليه حتى أصبح بتخييل

جزء لطيف جعله ذبلاً لكتاب شيخه أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسى الذى سماه الانساب وذكر ما أهله وما قصر فيه ورحل الي اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها وأقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة (٥٠١) وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة (٥٨١)

والمديني نسبة الى مدينة اصبهان . وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن أولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية سمرقند والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارى والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر أن النسبة الى هذه المدن كلها المديني . وقال أكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المديني

المدنية — كلمة مشتقة من مدن المدائن أي مصرها ونائها. ونحتوا منها فعل (تمدن) وجعلوا معانها تخلق بأخلاق أهل المدن وخرج من حالة البداوة ودخل في حالة الحضارة

والمدينة اليوم معنى أوسع مما مر فانها في عرف العلماء الاجماعين تعني الحالة

لنفسه من المراتي العالية ماقد بعد من
المسحلات

هذا الترقى المطرد من الانسان
سيهجم به لاهالة على حالة من السكال لم
يحمل بها السابقون المتقدمون ولا نفى
بذلك السكال زيادة وسائل متاعه بالماديات
فقط ولكننا نفى به كل أخلاقه وتام
ملكاته وبروز الانسانية فيه بأجل صورها
أيضا . ولئن بدا من التمدنين اليوم ما قد
يعد بهم عن هذه المكانة الرفيعة فقد استجبرهم
المثالات على الرجعي الى طريق الاعتدال
وستوجههم الى وجهة الخير بقوة الفطرة
الاصلية المفروزة في جبلة كل انسان

ظهر أول بصيص من نور المدنية بالهند
ومصر قبل نحو ستة آلاف سنة فوجدناهم
مصريا الامصار ورقوا المباني وأقاموا
المياكل وقنوا القوانين ، ثم تبعهم أمم
كالا شوريين والبابليين والميديين والفرس
فجروا على شاكلتهم . ويروى الصينيون
أن مدنياتهم بلغت من العمر أربعين الف
سنة وهو قول قد لا يخلو من المبالغة

كانت هذه الامم طليعة كل مدنية
حدثت بعد هذا التلويع فما زالت الامم
تستقيم وتعيد ، وتقوم وتقع حتي جاء

دور اليونان فرفضوا المدنية صروحا فخمة
لم تزل آثارها باقية الى الآن . وليس في
الامم أمة ليست مدنية لهم بذلك

ثم حدث أن هبت أعاصير من
الحروب والنارات اجتاحت تلك المعالم
الفخمة وقوضت دعائم تلك المدنية وكادت
تسحق صروحها وتذروها في الهواء لولا
أن أرسل الله خاتم النبيين صلى الله عليه
وسلم بالدين الحق فنفتح روح الحياة في الامة
العربية وأعد لها لان تحمل أعباء خلافة
الله في الارض فبيت تجمع تراث العالم
الانساني وتحفظه فألت بكتب اليونانيين
والفارسيين والهنديين قترجتها وتورت
بما فيها وأعادت دولة المدنية أحسن مما
كانت عليه حتي قال فيهم العلامة دروي
ناظر معارف فرنسا سابقا في تاريخهم « أنهم
أمة اختصها الله سبحانه وتعالى بنشر
المدنية أبنائهم »

ولم يزل العرب أصحاب هذه الدولة
(أنظر عرب) حتي أراد الله أن يصرفها
عنهم الي غيرهم وتلك الايام نداولها بين
الناس ، فأخذها الاوريون عنهم في
الاندلس قماموا بها هذا القيام الذي نراه
الآن وهو أرق شكل وصل اليه العالم

من جميع الوجوه الا الوجهة الروحانية
 فقد كانت هذه المدنية مادية باحتة ،
 صبغتها الاحاد في الدين ، والنكوب عن
 طريق المؤمنين . وكادت تكون بعلومها
 المادية قاضية على معالم الروح حتي قبض
 الله رجالا من أقطاب العلم حووها شر
 هذا الجود الذي كان كافيا لان يصيبها
 بقارة فتصبح في عداد المدنيات البائدة
 فبحشوا في أسرار الروح فاكشفوا
 بمجهوداتهم المتكررة كوة أطلت بهم الى عالم
 ماوراء المادة وما هنالك من الكائنات
 المجردة فأخذوا يحاولون تكميل هذا المرح
 المدني الفخيم من وجهته الروحانية التي كانت
 تنقصه ولا يزالون يجاهدون في هذا السبيل
 ليتم المدنية العصرية كلها فتصبح أجمع
 المدن لمطالب الانسانية الصحيحة .
 ولكننا نري أن في طبيعة هذه المدنية قصا
 جوهرها يعسر تكيله بدون أحداث
 انقلابات ذرية في الميول والوجهات ولودام
 هذا النقص فيها منها الوصول الى كمالها
 حتما وسنلم هذا النقص في كلامنا على عيوب
 هذه المدنية
 هذا اجمال عن حالة المدنية على وجه
 عام فلو أردنا اتباعه بتفصيل اضطررنا

الحال الى درس أحوال كل أمة من الامم
 القديمة وتتبم آثارها في وضع أسس المدنية
 وهو بحث طويل قاه متفرقا في تاريخ
 كل أمة من هذه الامم عند الكلام عليها
 في هذا القاموس فلي الباحث مراجعته
 كل في موطنه ، ولكننا لا نرى بدأ من
 اراد تفصيل عن سير المدنية العصرية
 وهي في حالتها الحالية يعرف كل انسان
 في أى طريق هو مدفوع والى أي غاية هو
 مسوق لكيلا يكون مندفعا في تيار هذا
 العالم على غير علم فنقول :

يعرف عصرنا هذا بعصر العلم فان
 هم الامم قد انصرفت الى تتبعه في كل
 مظانه فأنشأت له الكليات والجامعات ،
 وكونت له النوادي والجمعيات تحققا منها
 أنه هو السبيل الوحيد الي كل كمال صوري
 أو معنوي ولم يأت على الناس زمان كان
 للعلم فيه مثل هذه القيمة ولاله من الافراد
 مش هذا الاكابر

ولو أردنا أن نذكر تاريخ كل علم
 على حدة ونسرد أدوار ترقيه لاضطررنا الى
 سفر كبير ولكننا نكتفي هنا بتوجيه نظر
 القارئ الى ما كتبناه في هذا الكتاب تحت
 كلمة (علم) فان فيه بلاغا للمتوسمين

وحسبنا ان نقول هنا ان اعظم الاكتشافات العصرية اليوم قائمة على الكهربائية والمغناطيسية فقد اكتشف التلغراف والتلفون السلكيان فتم بهما من سرعة التواصل ما لا كان يحلم به آباؤنا الاولون وبني على هذه السرعة تقدم كل فرع من فروع التعامل على نسبة خاصة ثم تلا ذلك اكتشاف التلغراف والتلفون اللاسلكيين فكان فيها كمال هذين العاميين العظيمين وناهيك بهما في تسهيل الاعمال وتيسير الاحوال

وقد تم علم الهلك برأي (لابلاس) فانه اماط اللثام عن تركيب الارض والشمس والسيارات باكتشافه السديم

وتسني للعلماء بواسطة المراصد التي اتخذوها على قمم الجبال أن يجمعوا كثيراً من حقائق الاحداث الجوية ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد التي آرد على الناس والاعمال

ونشأ علم الكيمياء في أواخر القرن الثامن عشر باجتهاد شيل السويدي وبريستلي الانجليزي ولا فوازييه الفرنسي فخطت الكيمياء بعدم خطوات واسعة حتي توصل الباحثون اليوم الى تركيب بعض الاجسام

الآلية تركيباً بماكي المركبات الطبيعية منها وقد صار علم الحيوانات علماً مستقلاً بمباحث (كوفيه) الفرنسي فقد رتب صوف الحيوانات وذكر طبائع كل منها وكل علم النباتات أيضاً واسطة علمي التشرح والفيزيولوجيا النباتيين الذين مكنا الباحثين من الاطلاع على أعضاء النباتات ووظائفها الصحيحة

أما علماء طبقات الارض والاحافير أي الجيولوجيا والبالايوتولوجيا فقد وضع أساسهما (كوفيه) أيضاً وأمن من جاء بعده في البحث فيها فظهرت لهم أسرار كثيرة زادوا بها على الحيوانات والنباتات وقد وضع الفيزيولوجيا العامة (كلود برنار) الفرنسي اذ ظهرت له بوادرها في أثناء اختبارات في الحيوانات الحية

وظهر للباحثين الألمان في الحيوانات الميكروسكوبية حقائق جمة فوضعوا علم تركيب الحيوان والنبات وهو المسمى بالمستولوجيا (*Histologie*)

فلما ظهر دارون اندمج هذان العلمان في مذهبه فكلالة وكلالهما به أيضاً وقد جمع هذا المذهب كل المعلومات التي كانت مبعثرة في علوم الحيوانات والنباتات

والفيزيولوجيا والباليو تولوجيا والبيولوجيا وأثر أسلوبه على جميع العلوم حتي العلوم الادبية والسياسية فكان تأثيره عظيما جدا وما ضره الا قوم اتخذوه حجة للمذهب المادى الالحادي رغما عن ان صاحبه قد رأي وجوب التسليم بقوة عاقلة تسلطت على خالق الكائنات وان اكبر انصاره شينسر وهكلى ولورد ايفري (جون اوك) وهيكل وغيرهم كانوا من المؤمنين بالله (انظر دارون وماديين)

أما العلوم الادبية فقد تقدمت في عصرنا هذا تقدما عظيما جدا . فدرس الباحثون النواميس الادبية درسا أصوليا فألوا بالبحث في مظاهر العقل الانساني كاللغات والكتب والشرائع والعادات . بدأ هذا العمل في فرنسا ثم اتصل بألمانيا فبرزت فيه علي سواها وصار له فيها أئمة لا يشق لهم غبار بحثوا في أديان الهند والفرس ولغاتهم وقالوا بينها وبين لغات اليونان واللاتين وأديانهم فتيج من أبحاثهم علم اللغات وهو المسمى بالفيلولوجيا *Philologie* وعلم الاساطير المسمى بالميتولوجيا *Mythologie* فلنحظوا من ذلك أن اللغات لا تنشأ اتفاقا ولكن علي مقتضي

ناموس مقرر . ولما قول بين لغات الشعوب الصينية ولغات الامم المتوحشة التي وصل اليها المرسلون الدينيون وضع العالم (همبولدت) علما عاما للغات يسمى لنجسنيك *Linguistique* وهو ممتاز عن الفيلولوجيا بأن هذا يعني بدراسة المؤلفات وأما ذاك فيعني بدراسة ذات اللغات أما علم التاريخ فقد حدث فيه انقلاب عظيم فبعد أن كان عبارة عن أقاصيص وحكايات لا ضابط يضبطها ولا قانون يسري عليها أخذ العلماء في ترتيب حوادثه ودراسته من وجهة المسقية لوجدان النوايس التي تعمل في الانقلابات الاجتماعية فتدخل الأمم في أدوارها المختلفة وتقيدها على سنن متعاقبة للوصول بها الى أحوال معينة . فاكشفوا من محاولة هذا العلم عددا عظيما من النوايس الاجتماعية الصحيحة التي لا تنفرد عن النوايس الطبيعية الا في كون هذه تعمل علي المواد الجامدة وتلك علي المجتمعات الحية العاقلة . بحثوا في كيفية وضع الشرائع والنظامات عند الامم وكيف تكونت الحقوق وعرفت العدالة والمساواة والحرية الخ واكتشفوا من مقابلة المعلومات بعضها ببعض النوايس

السائدة عليها

ثم ان الفلسفة في عصرنا هذا مذهبين اثنين المذهب الالمانى والمذهب الانجليزى . فالاول يميل لفلسفة مابعد الطبيعة أي الميتافيزيكا ترى فلاسفتهم ميالين لوجدان "اسر المثلث لوحدة الوجود وان اختلفت مظاهر كائناته ، وتعددت ظواهرها

وتجد لكل من الفلاسفة الالمان الكبار مثل كانت وفيتخت وشيلنغ وهيكل وشوبانوير مذهباً خافياً غير مقتبس من غيره وقد أثرت كتاباتهم أعظم تأثير في اتجاه الآراء في اهل العصر الحاضر

اما المذهب الانجليزى فنطلق بـسيكولوجى أي يعتمد على المنطق وعلم النفس فيبحث في القضايا التي تمر في أذهان الناس ويسعى في ترتيبها الى أنواع وقلبا يلتفتون الى مابعد الطبيعة ولكنهم يؤثرون البحث في السياسة والآداب باذلين جهدهم لادماجها في العلوم وذلك بملاحظة النواميس العامة المتسلطة على الاعمال الانسانية

وليس الفلاسفة في الامم الاخرى الا تبعاً لاحدي الطائفتين المذكورتين

اما المذهب الفلسفي الوحيد الذي وضعه الفرنسيون فهو المذهب الوضعي *Positivisme* وضعه (اغوست كوت) ومؤداه عدم الاعتماد في تقرير الحقائق على العقل وحده، فانه كثيراً ما يضل في الحكم ولكن على العقل والحس معا

وهناك فلسفة يسمونها الانتخائية زعجها كوزان وهي مأخوذة عن المذهب الاسكوتلاندي. ومثلها الفلسفة الانتقادية وهي مقتبسة من مذهب (كانت). والمذهب الاختيارى على الطريقة الانجليزية

هذا موجز ما حدث في المعارف الادبية العقلية وهو يشير الى مبلغ الرقي الباهر الذي وصلنا اليه من هذه الوجهة ولا يتبين للقارى مقدار ذلك الرقي الا بمقابلة بما كان للاقدمين من المعارف في هذا المجال

(الصناعة والزراعة والتجارة) من أظهر مظاهر المدنية العصرية ما أخذته الصناعة والزراعة والتجارة من الاتساع الذي لم يكن يحلم به الاقدمون في أحسن أيام عراهم ومدنييتهم. فان العلم العصري لم يقتصر على المجال النظرى بل امتدت سلطته على المواصلات والاعمال اليدوية

فكان من ذلك نرق لا يمكن تحديده مجد
فان أعظم ما طبقته العلوم على العمل
من مكشفاتهما القوة البخارية الحركة
فاستخدمت لثلاثة أعمال كبيرة وهي
الآلات البخارية للمعامل الصناعية والسفن
والطرق الحديدية

اخترع (وت) آلة البخار من لدن
القرن الثامن عشر فما زال المخترعون
يتداولونها بالتكامل حتي بلغت كلها المشاهد
اليوم فأصبحت تحرك آلات المعامل من
جميع الانواع

اما الذي اكتشف قوة البخار فها
(بابان) والمركيز (دوجوفروا) الا ان
اكتشافها لم يستخدم في الآلات البخارية
الا في القرن التاسع عشر حين أنزل (فولتون)
الامريكي أول سفينة بخارية في نهر هودسون
سنة ١٨٠٨ . وكانت هذه البواخر تسير
في أول عهدا بالدواليب ثم بدلت هذه
الدواليب سنة ١٨٤٠ بالآلة الدافعة .
فاضطرب المسافرون لهجر السفن الشراعية
والتعديل في أسفارهم على هذه البواخر .
واضطرب التجار طلبا للسرعة أن يحملوها
بضائعهم ايضا فقصت على السفن الشراعية
في البلاد المتقدمة

ثم ظهرت الطرق الحديدية لما
اخترعت المركبة البخارية وأخذوا يسبرونها
فوق القضب الحديدية . وكانت المركبات
في المناجم مركبة على قضب حديدية
تجرها الخيول فأبدل (ستيفنسون) الخيول
بالآلة البخارية فكان ذلك منشأ قطارات
السكة الحديدية . استخدمت سنة (١٨٢١)
لنقل الفحم فلم تأت سنة (١٨٣١) حتي
استخدمت لنقل الناس

والعلم لم يطبق الكهرباء على العمل
الا منذ نصف قرن ومع هذا فاستخدمها
المخترعون في عمل التلغراف والتليفون
السلكيين واللاسلكيين وفي تليس المعادن
بالذهب والفضة وغيرها

اخترع التلغراف الكهربائي دفعة
واحدة في ألمانيا وفرنسا وأنجلترا بين سنة
١٨٢٣ وبين سنة ١٨٣٤ وكانوا يستعملون
له ابرة تنقش الحروف علي صفيحة ثم
استعملوا آلة (مورس) التي تطبع قطا
وخطوطا على لفائف من الورق ثم انتهى
بهم الامر الي ايجاد آلة تطبع الحروف .
ولم ينتشر استعمال التلغراف الا بعد سنة
(١٨٥٠)

أما التلغراف البحري فمكون من

سلك حديدي يكتفه غلاف من الجوتابركا
مُد أولاً بين كاليه ودوفر سنة (١٨٥١)
ثم مُد في المحيط لاثلاثين سنة (١٨٥٧)
فاخترق الاوقيانوس ووصل بين اوروبا
وأمریکا. الا ان التجارب الاولى لم تأت
بنتيجه حسنة وظلوا الى سنة (١٨٦٥) حتي
انتظم أمر المراسلات بعد أن اخترعوا آلة
جديدة لاستقبال الرسائل

ثم جاء (مركوني) في أواخر القرن
التاسع عشر واخترع التلفراف اللاسلكي
وكان غاية الغايات في هذا الباب فمن
الرجلان يستطيعان وان كان أحدهما في
أقصى المشرق والآخر في أقصى المغرب
أن يتخاطبا في نحو لمح البصر وقد شوهد
ان الكلمة علي تلفراف مركوني تطوف
الكرة الارضية في سبع ثانية

أما التلفون فحديث العهد ولم ينته
تعمينه بعد وقد انتشر استعماله حتي كاد
يعم البيوت كلها في المدن الاوروية وغيرها
والمخترعون يجدون الآن في اختراع
آلة تنقي عن الاسلاك وقد نجحوا في
ايصال الاصوات الى ألوف الاميال
ولن غضي سنين معدودة حتي يتم تعمم
تلك الآلات فيزول هذه الاسلاك ويكسي

الناس بالآلات فيخاطب الرجل من محب
بلا داع الي تنبيه العامل في محل الشركة
لايصال سلكه بسلك من يريد مخاطبته
(التقدم الزراعي) تم لزراعة من
التقدم مالا يخطر ببال وذلك بواسطة
علمي الميكانيكا والكيمياء فابتكرت الاولى
من الآلات ما جعل الاعمال الزراعية من
الصناعات الهينة بعد أن كانت من أشق
الامور وخففت عن عاتق المواشي اعباء
كانت ثقيلة عليهم فانصرف الزراع الى
النظر في تحسين حالتها وترقية أجناسها.
وارتقت طبقة الزراع فأنشأت جمعيات
تبحث في تكميل طرق استئثار الارض
والبلوغ بغلتها الى غاية ليس وراءها
وكان لتقدم التجارة أيضا أثر في
ترقية الزراعة، وما تقدمت التجارة الا
بسبب اتقان وسائل النقل، فتمكن الفلاحون
من اصدار محصولاتهم الى أقصى المعمور
بعد أن كان كثير من محصولاتهم الزائدة
عن حاجتهم يتلف من عدم إمكان
تصريفها في الاسواق البعيدة. وكان من
نتيجة هذا الرواج امتداد مساحة الاراضي
للزراعة وتوزيع غلاتها. خذ مثلاً ذلك من
اوروبا نفسها فقد كانت في سنة (١٨٥٠)

المتحدة . ونحن ادللا على تقدم الصناعة
نأتي على تفصيل وجيز مع شئ من المقارنة
فقول :

من الصناعات القديمة استخراج
الفحم الحجري وقد كان ما يستخرج منه
سنة ١٨١٠ تسعة ملايين طن فصار المستخرج
منه سنة ١٨٦٠ مئة وأربعين مليوناً ولكنه
بلغ سنة ١٨٨٠ ثلاث مئة وأربعة وأربعين
مليوناً من الاطنان

وكانت معامل الحديد تستعمل
الخطب وقوداً فاستعاضوا عنه بالفحم
الحجري ثم أنشأوا الافران العالية والمطارق
الضخمة فصاروا يستطيعون العمل بقطع
الحديد الجسيمة وكان مقدار المصنوع
من الحديد سنة ١٨٥٠ أربعة ملايين
طن فصار سنة ١٨٨٢ عشرين مليون طن
واستعاضوا عن البنديقية ذات الصوانة بذات
المكبس ومن هنا توصلوا الى صنع البنادق
السريعة الاطلاق . واخترعوا كذلك طريقة
لحشو المدافع والقرايينات والريفولفات
من مؤخرها

وتجددت آلات للتبييض باكتشاف
الكور وتجددت المطابع اختراع المكابس
البخارية والطبع على صفائح نحاسية

لايزرع فيها الا ١٥٠ مليون هيكتار من
الارض فصارت سنة (١٨٨٤) مئتي مليون
هيكتار ومن امريكا ايضا فقد كانت سنة
(١٨٥٠) لايزرع الا ٢٢ مليون هيكتار
فصارت سنة (١٨٩٤) تزرع ٦٤ مليوناً من
الهيكتارات

وقس على ذلك زيادة عدد الحيوانات
فان استراليا ورأس الرجاء ولايلانا لم يكن
يصدر منها سنة (١٨٦٤) الا ٤٥٠٠٠٠
بالة من العصف فزاد هذا المقدار حتي
أصبح سنة (١٨٨٥) نحو ١٧٠٠٠٠٠
وكانت غلة العطن سنة (١٨٧٠) ٢٤٠٠٠
رطلاً فصارت في سنة (١٨٨٤) ٤٠٠٠٠٠٠
وهلم جرا فتقدمت الزراعة في خلال هذه
الثلاثين السنة تقدماً لم تنله في مدي ثمانية
عشر قرناً

(تقدم الصناعة) استفادت الصناعة
كثيراً من استخدامها على الكيمياء
والميكانيكا وحدثت في القرن التاسع عشر
صناعات جديدة وبكاد الانسان لا يجد
صناعة لم تتجدد أدواتها منذ مئة سنة الي
الآن . فانتست المعامل القديمة ونشأت
معامل جديدة حتي في البلاد التي كانت
زراعية محضة كالروسيا والمجر والولايات

وتجددت الوراقة باستعمال الآلات وارتقى
النقش باختراعات جمة كالليثوغرافيا وهو
طبع الصور، والحفر على الفولاذ والزنك
والكروم وليثوغرافيا أى طبع الصور
الملونة

أما الاختراعات الحديثة فأشهرها
بعد البخار والكهربائية : الثقاب الكيماوى
والسكر المستخرج من الشمندور والفاز
والبترول والسكراتشوك والجوتابركا
والتصوير الشمسى وحفره والتمويه
بالكهربائية والالوان المعدنية

وقد صار عدد كبير من الناس في
المدن العظيمة الآن لاقوام لحياتهم الا
بالعمل في المصناعات فقد قدر عدد العملة
في المعامل والناجم الاوريسية بنحو ١٦
مليوناً من النفوس يصنعون ما قيمته سبعون
ملياراً من الفرنكات . والعمل في الصوف
والقطن يستغرق وحده نحواً من ثلاثة
ملايين ونصف من العملة وهم يصنعون
ما قيمته نحو ريم هذه المصنوعات . وفي
فرنسا من العملة نحو مليونين

(تقدم التجارة) طراً في عالم التجارة
حادثان عظيمان غيرا حالهما أحدهما وسائل
النقل وثانيهما وسائل التراسل . فقامت

البواخر في البحر مقام السفن الشراعية
وأخذت سرعتها تزداد وتحسنت حالة
المواني وماشت السواحل بالمنارات ورسمت
الخرائط البحرية مبينة بالدقة ما في البحار
من الاعمال والتيارات . وصارت عدة
البواخر التي تجتاز البحار مئات تسير في
طرق مطروقة ومعروفة . وكان السفر من
انجلترا الى امريكا يستغرق شهراً فأصبح
اليوم يتم في عشرة أيام وعملت باخترته
في سبعة . ويقول الخبراء بأن السفينة
البخارية تحمل من الاطنان أكثر مما
تحملة السفينة الشراعية التي تساويهما في
السعة

وقد كان الناس لا يسافرون برأ الا
على المركبات وكانت البضائع تنقل على
العربات . ولما أنشئت بين باريز وليون
شركة المركبات المسماة مساجري وأخذت
تقطع تلك المسافة في ثلاثة أيام مع لياليها
حسبها الناس قدما عظيماً وظل الحال على
هذا الى سنة ١٨٥٠ حيث امتدت الخطوط
الحديدية بين المدن الكبرى . وقد زادت
طولا حتى بلغت سنة (١٨٨٣) ٤٤٠٠٠٠
كيلو متر منها في اوروبا ١٨٣ ألف وفي
امريكا ٢٢٠ ألف

وقد أحكم تنظيم طرق التراسل بعد أن كان البريد بطيئا كثير النفقة فبدأت انجلترا بجعل أجرة البريد خفيفة وواحدة وأن تكون قيمة كل طابع مكتوبة عليها ثم قلدها سائر الامم . وجاء انتظام التواصل بالخطوط الحديدية والطرق البحرية فجعل أمر التراسل على أتم ما يكون من النظام وقد بلغ مقدار ما ينقله اتحاد البريد ٢٨٠٠ مليون رسالة و ٩٠٠ مليون بطاقة (كارت بوستال) و ٣٧٠٠ مليون جريدة وأعطت ادارة البريد ١٢٠ مليون حواله تباع قيمتها ٦٥٠٠ مليون فرنك

أما التلغراف الكهربائي فلم ينتظم الا سنة ١٨٥٠ ولذلك كان المتقدم من أسلاكه سنة ١٨١٣ مليون ومئتي الف كي-لو متر منها خمس مئة الف في أوروبا واربع مئة وثلاثون الف في امريكا ومئة وخمس وثلاثون الف تحت البحر

هذه الوسائل الانتقالية والتراسلية زادت التجارة زيادة عظيمة فزادت تجارة أوروبا والولايات المتحدة الامريكية في المدة التي بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٨٠ نحو مئة الى ثمان مئة وبعد ان كانت قيمتها تقدر بتسع مليارات من الفرنكات ارتفعت الى سبعين

مليارا فانجلترا كانت قيمة تجارتها الفين ومئتي مليون فصارت خمسة عشر مليارا . أما فرنسا فكانت تجارتها اذذاك ١٥٠٠ مليون فصارت تجارتها الآن ٩٢٠٠ مليون

وقد أحصى المشغلون بالاحصاء . تجارة أوروبا في سنة ١٨٨٣ فوجدوها تباع ٦٢ الف مليون فرنك . والزيادة مطردة فانها في مدى عشرين سنة زادت ضعفين أو اكثر

(ازدياد الثروة) ان تقدم الصناعة والتجارة أفضيا الى زيادة الثروة العامة وخاصة وأدى ذلك الى زيادة عدد الناس زيادة لم تعرف في التاريخ فقد زاد عدد أهل أوروبا من سنة ١٨٠٠ الى ١٨٨٢ من مئة وسبعة وثمانين مليونا الى ثلاث مئة وثلاثين مليونا وزاد عدد أهل الولايات المتحدة من خمسة ملايين الى خمسين مليونا على ان سرعة النمو كانت على معظمها في الشعوب الانجلوساكسونية لان عددهم زاد ثلاثة أضعاف في مدى ثمانين سنة

وازدادت الثروة زيادة لم تكن معروفة من قبل فان اراد أهل أوروبا

يزيد عن نفقاتهم ولذلك فهم يدخرون سنويا جزءا من أرباحهم بصير مصدر جديد لربح جديد فقد بلغ ما يدخر سنويا في السنة نحو ١٦٠٠ مليون فرنك في إنجلترا و ١٩٠٠ مليون في فرنسا والـ ٤١٠٠ مليون في الولايات المتحدة بأمر يكافئ يكون جملة المدخر في السنة ١٦ مليارا. وفي سنة ١٨١٠ لم يكن في خزانات التوفير الا ٣١٥٠ مليون أما في سنة ١٨٧٨ فقد بلغ ١٥٠٠ مليون

وقد زادت نفقات الحكومة على نسبة زيادة الثروة العامة فقد كانت جميع حكومات أوروبا لا تنفق أكثر من ستة مليارات فرنك قبل سنة ١٨٢٠ فصارت تنفق لهذا العهد ١٩ مليارا. أما نفقات إنجلترا فكانت ١٢٥٠ مليون فصارت ٢٨٠٠ مليون. وكانت نفقات فرنسا ٧٠٠

مليون فأصبحت ٢٨٠٠ مليون. ولكن هذه الدول تضطر بزيادتها للنفقات ان تزيد في الضرائب لان وارداتها صارت منحصرة فيها فالاموال المقررة على الاملاك لا تقوم بأعباء هذه الزيادة فجعلت الحكومات تأخذها من الرسوم الجمركية ومن الاموال غير المقررة على الخور والتبغ

فزادت واردات هذه المكوس بتكاثر السكان وأصبحت أكثر الضرائب ايرادا وفي القرن الثامن عشر لم تكن الدول تقترض مالا ولكن لما زادت الثروة العامة في مدي القرن التاسع عشر تسهات سبل الاقتراض فاقترضت الحكومات الاموال الطائلة و بدأت في ذلك إنجلترا لتقوى على حرب نابليون الاول فاستدانت حتي بلغ مجموع ديونها سنة ١٧١٥ نحو ٩٢٠ مليوناً من الجنيهات أي ٢٣ ملياراً من الفرنكات. وكان الناس يظنون أذ ذاك ان مثل هذا الدين الفادح سيؤدي الى افلاس ماليتها ولكنها بحسن أساليبها الاقتصادية تمكنت من أداء ربح هذا الدين واستمكت منه قسما وقد بلغت جملة ما دفعت للدائنين من ذلك الحين حوالي ٨٣ مليارا وصار الدين الباقي عليها ١٩ مليارا

وقد سلكت جميع الحكومات هذا السيل فأصبح اقتراضها وسيلة للحصول على الاموال الضرورية لها وهذه القروض تعقد بين الحكومات والدائنين بحيث يؤدون المال فلا يأخذون منه الا ربحه وتضطر الحكومات لو فاتها بالربح الى زيادة الضرائب والرسوم

وقد زادت ديون الحكومات من سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٨٠ زيادة فاحشة فقد كانت ديون المانيا ٤٥٠ مليون فصار ٥٤٠٠ مليون غير ٨٠٠ مليون ديون خاصة علي حكومات المانيا المستقلة وزادت ديون الروسيان ١٢٠٠ مليون الى ١٤٥٠٠ مليون وديون النمسا من ٢٤٠٠ مليون الى ١٠٥٠٠ مليون وديون ايطاليا من ٨٢٠ مليون الى ١٠٠٠٠ مليون امدادون فرنسا فكانت ٤٠٠٠ مليون فصارت اليوم (أي قبل الحرب العامة) ٢٢ الف مليون ومعظم هذه الاموال أنفقت على الحروب

وقد قدر المحصون الديون التي استدعتها حرب القرم بأربعة آلاف وثمان مئة مليون فرنك. وتحملت الولايات المتحدة في حربها الاهلية عبأ ثقيلا من الدين قيمته ١٢٢٠٠ مليون. وأنفقت فرنسا في حربها مع المانيا ٩ آلاف مليون فرنك وجاءت مشكلة تسليح أوروبا ضعفا علي اباله فزادت في ديونها ٤ الف مليون فرنك . مع ان انشاء الطرق الحديدية والتلغرافات لم يزد تلك الديون الا ١٤ الف مليون فرنك فقط

هذه كانت ديون الدول قبل الحرب العامة أما فيما بعدها فقد بلغت هذه الارقام الى حدود لا يكاد يتصورها العقل فتبدلت الجنيهات في هذه المليارات بالفرنكات وكل هذا يثبت مبلغ رسوخ قدم هذه الامم في الثروة وقدرتها علي سد حاجاتها مهما بلغت من عظم الشأن

(السكة والقراطيس المالية) مناجم الذهب في استراليا وكافورنيا أخرجت من الذهب أكثر مما تعامل به الناس منذ ابتداء العالم الى الآن فقد استخرج منها من سنة ١٨٥٠ الي ١٨٦٠ في كل سنة مالا يقل عن ٢٠٠٠٠٠ كيلو غرام ذهباً وهي تعادل ٧٠٠ مليون من الفرنكات فصارت كمية الذهب المنتشر في العالم بين سنة ١٨٠٠ و ١٨٨٥ ثلاثة أضعاف مقداره الاول . ويقدر ان الموجود منه اليوم في العالم كله بنحو ٤٥٥ ملياراً . وكان المستخرج من مناجم الفضة أقل مما هو عليه اليوم . فكان يستخرج حوالى سنة ١٨٥٠ سنويا نحو ٩٠٠٠٠٠ كيلو غرام فأصبح في سنة ١٨٧٠ نحو ٢٠٠٠٠٠٠ كيلو غرام وصار في سنة ١٨٨٤ نحو ٢٨٠٠٠٠٠

الا أن زيادة الذهب والفضة وان

له . علي أنه اذا حدث حادث وأمرع الناس الى البنوك لآخذ ما لهم من النقد فيها تعجز البنوك عن أدائها كلها فتضطر الحكومة الي مساعدتها باعلانها أن قيم الاوراق اجبارية فيضطر الناس لقبول قراطيس البنوك بدل النقد

لكل البلاد المتقدمة اليوم بنوك دولية غنية يثق الناس بأوراقها ويقبلونها كما يقبلون الذهب وأما في البلاد التي تقل ثقة الناس فيها بمحكومتها فالقيم الاوراق تنحط الي مادون قيمتها ففي النمسا تنخفض قيمتها أحيانا الي عشرين في المئة وينخفض في غيرها الي أكثر من ذلك . وبلغ قيم الاوراق المتداولة الآن (قبل الحرب) نحو ٢٣ مليارا من الفرنكات . ولكن رأينا أنها قد بلغت بعد اعلان الحرب العامة أضعاف هذا القدر

(ائقة المالية) لم يكن في الامكان بلوغ التجارة والصناعة هذا المبالغ العظيم من النجاح ما لم تكن قد تأسست الثقة المالية وزادت زيادة تأسسها علي أن الدين قديم الوجود منذ أواخر القرون الوسطي ولكنه زاد في القرن التاسع عشر زيادة عظيمة بواسطة البنوك والشركات

كانتا عظيمنتين الا أنهما لا يزالان غير كافيين لحاجات التجارة لان زيادتها هي كانت أعظم من زيادتهما عشرة أضعاف فأصبح النقدان الذهب والفضة لا يفيان بالحاجة التجارية فوضعت القراطيس المالية في القرن التاسع عشر لوقا هذه الحاجة علي أنه قبل ذلك كانت هنالك بنوك عديدة تصدر أوراقا مالية وقد سبق استعمالها في الصين مثل القرن الثامن للميلاد أي قبل أوروبا بنحو الف سنة وكان بنك الدولة في فرنسا يصدر هذه الاوراق منذ سنة ١٧١٩ الا أن الناس كانوا لا يثقون بها كل الثقة

ففي أواخر القرن الثامن عشر ضمنت الدول بنوكا معينة لتتوفر لها الثقة . ولا يخفي أن لبنك أن يصدر من الاوراق قدراً معيناً يكون أزا مال مدخر . وهذا المال المدخر يجب ان يكون نحو تلك القراطيس التي يصدرها ويبقى البنك حتي استثمار الباقي بادائه للموقوف بهم من الناس . وهذا المال المقرض يعطى مقابل سندات . ولكن المال الذي يقرضه البنك لا يكلفه شيئاً لانه في مقابل قراطيسه ولذلك يكون ربحه من اقراضه مضمونا

فالبنوك تصدر قراطيسها والناس يتداولونها كما يتداولون الفضة والذهب وبذلك أصبح النقد في المعاملة مضاعف المقدار وصار في استطاعة أرباب الاعمال أن يستخدموا رأس المال مضاعفا وبهذه الوسيلة تضاعف أعمالهم

وقد تأسست منذ القرن السادس عشر بورصات يجتمع فيها التجار للتعامل في البضائع التي تباع بالجملة وقد ترفت هذه النوادي التجارية وانبسطت أعمالها وصارت مصدراً لحركة تعاملية كبيرة جداً

ثم أن الاموال الآن لا تبقى محصورة في البلاد التي جمعت منها لان التمدنين الاغنياء كالانجليز والفرنسيين جمعوا من الاموال الطائلة مالا يمكنهم استخدامه في بلادهم فهم يرسلون أموالهم ومهندسيهم الى البلاد الجديدة التي يعوزها المال كأمريكا والروسيا وتركيا لينشئوا فيها الاعمال الجليلة كالطرق الحديدية وحفر المناجم ومعامل الغاز ويقدرון أموال الانجليز سنوياً من أموالهم المستعملة في الخارج بمليار ونصف من الفرنكات وقد يحدث ان تجمع أموال كثيرة من بلاد شتى للقيام بالمشروعات العامة مثل حفر

ترعى السويس وبناما ثم أن على الاتجار بين الامم الآن رأيين متناقضين

(أولها) حرية الاتجار وقد نجم من اصل قرره الاقتصاديون القدماء وهو أن ترك الحرية للمتسابقين في مضار التجارة أفضل ذريعة للحصول على الثروة العامة. وبناء على هذا الاصل يخول لسكان كل بلد الحركة الكاملة لمقايضة بضائعهم بمحصولات البلدان الاخرى بغير ان يؤدوا رسوما عند ادخال بضائعهم او انهم يؤدون عليها رسوما قليلة لا تثقل عليهم

(ثانيها) مبدأ الحماية وهو يشبه المبدأ القديم في موازنة التجارة لاعتباره أن من مصلحة الامة حماية صناعاتها من مزاومة الامم الاخرى ، ولذلك يطلب اتباع هذا الرأي أن تضرب الرسوم الفادحة على المنسوجات المصنوعة في البلاد الاجنبية حين دخولها الى بلادهم فيضطر أصحابها الى زيادة أنماها فتروج المصنوعات الوطنية

أما أشباع حرية الاتجار فيرفضون الرسوم الجمركية التي تضرب على البضائع الاجنبية عند تجاوزها النخوم ومنهم من

لا يرضي بها من نوع الضرائب . أما
أنصار الحماية فعلي العكس من ذلك يحسبونها
واجبة لحماية صناعات بلادهم

وكانت حرية الاتجار هي الاصل
الجاري عليه العمل في القرن الثامن عشر
ولكنهم أهملت خلال حروب الامبراطورية
فان الحصار البري الذي كان تخذه نابليون
كان خطرا لاسابقة له ولكن بعد رجوع
الملكية الى فرنسا جروا على طريقة وسطى
بين المنع والحماية .

وقد حظرت انجلترا في سنة ١٨٠٥
دخول القمح الاجنبي الى بلادها . ومنعت
فرنسا دخول الاصناف الانجليزية
كمنسوجات الكتان وقطن والعجالات
والمدى . ولكن الانجليز رجعوا فأباحوا
دخول القمح الاجنبي

ومن هنا عاد اصحاب حرية
التجارة الى سعيهم لاغلاء المنع وتخفيض
رسوم الحماية في انجلترا أحرزوا الفوز في
سنة ١٨٢٤

(المعاهدات التجارية) ظلت حماية
التجارة مبدأ تعتمد الدول الاوربية في
تأييد حقوقها المتبادلة فلا تسمح احداها
بدخول البضائع الاجنبية الى بلادها

مالم تؤد رسوما جركية وعلى كل حكومة
أن تحرر جدولاً بالرسوم المفروضة على كل
نوع من أنواع البضائع ويقال لهذا الجدول
تعريفة فيستحيل بعد ذلك الغاؤها أو أن
يخفض شيء منها لا باتفاق خاص .
ولذلك اذا أرادت الدول تخفيض التعريفة
على شيء من حاصلاتها اضطرت أن تعاقده
الدول الاخرى بمقود تبادل بها المنافع
وتسمى هذه العقود المعاهدات التجارية
والقاعدة المرعية في عقد مثل هذه
المعاهدات هي التعامل بالمثل أو تبادل
التخفيض فالدولة الواحدة تخفض من
الرسوم الموضوعة على بضائع الدولة الاخرى
عند دخولها بالادها بشرط أن تخفض تلك
من رسومها على بضائع الاخرى وهذا
ما يسمونه في انجلترا بتجارة الولا . ويفرق
هذا النوع عن حرية الاتجار بأن حرية
الاتجار تفتح أسواقها لقبول كل البضائع
الاجنبية على اختلاف أجناسها من غير
اشتراط على الدول التي تعاملها بمثل ذلك
(المعارض العامة) ان التقدم العظيم
في الصناعة والتجارة دفع بالحكومات الى
اقامة المعارض العامة لتجتمع فيها كل
مخترعات العالم برمتة ومحصولاته فيكون

معرضا ومدرسة معا . وأول معرض كان في لوندرة سنة ١٨٥٠ فباع عدد العارضين فيه ١٧٠٠٠ ومن ثم تابعت المعارض العامة كالمعرض الباريزي في سنة ١٨٥٥ وكان عدد الارضين فيه ٢٤٠٠٠ عارض . ومعرض لندرة سنة ١٨٦٢ وكان عدد العارضين فيه ٢٧٠٠٠ . ثم أقيم معرض آخر في باريز سنة ١٨٦٧ وكان فيه ٥٢ الف عارض ومعرض فيينا سنة ١٨٧٣ ومعرض فيلادلفيا من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٦ والمعرض الباريزي الثالث سنة ١٨٧٨ ومعارض مالبورن وامستردام وانفرس وبروكسل والباريزي الرابع سنة ١٨٨٩ ومعرض شيكاغو والمعرض الباريزي الخامس سنة ١٩٠٠ الخ

كل معرض من هذه المعارض كان التالي فيه اكبر من المتقدم فان معرض باريز سنة ١٨٥٥ كان عدد العارضين فيه ٢٤ الف وزاره ٤٥٩٤٠٠٠ زائر

واما معرض باريز سنة ١٨٦٧ فقد شغل ارضاسعتها نحو عشرين هيكتارا وبلغ عدد العارضين فيه ٥٢٢٠٠ أما زائروه فقد بلغوا ٩٣٢٩٠٠٠

وأما معرض سنة ١٨٧٨ فكانت

سعته ٢٩ هيكتارا وعدد العارضين فيه ٥٢٣٠٠ والذين زاروه نحو ١٦ مليون نسمة

وأما معرض سنة ١٨٨٩ فقد أمة اكثر من ٢٨ مليون زائر

(الغاء الاسترقاق) لم يبق من أثر لاسترقاق الفلاحين في اوروبا وقد ألغيت السخرة

(تحرير المرأة) قد أدت الآراء التشريعية الى انقلاب عظيم أفضي الى تحسين حال النساء في المدنية الاوربية الحديثة . فلم يكن للنساء تدبير أمور نزلتهن الخاصة ولا اختيار محال سكناهن . وانه كان للزوج حق تدبير أموال زوجته وفي وسعه ارغامها على اللحاق به الى حيث أراد

فنشأ حزب يطلب باسم الانسانية والعدل تحرير النساء واختلف القائمون بهذه الحركة . ففريق كان يطلب المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في كل الحقوق المدنية والسياسية وان تنال حق الانتخاب وان تنتخب فتمثل جزءا من الناس وفريق كان يطلب مساواة الرجل والمرأة في حقوق المجتمع والاقتصاد بحيث تستطيع النساء أن يسمين

في الارتزاق كالرجال وان يدخلن المدارس
مناهم وان يتعاطين كل الاعمال السياسية.
واقصر فريق ثالث على طلب المساواة
المدنية لمن بحيث يكون للمرأة حق
المعرف بما لها وحريتها الذاتية كما يتمتع
الرجل بذلك

الفريق الاخير كثيرون في كل البلاد
المتقدمة ولكن الفريق الاول اي الذين
يطلبون لمن الحقوق السياسية فلا وجود له
الا في البلاد الانجليزية ولقد كانت ولاية
يومنيج في الجبال الصخرية من الولايات
المتحدة في بعض ادوارها البلاد الوحيدة
التي تتمتع النساء فيها بالحقوق السياسية.
على أن مجالس الواب في الممالك الاربع
الغربية ارادت ان تمنح النساء حق
الانتخاب لانهم اوجدت انه يتعذر ادخال
مثل هذا التغيير على الدستور من غير
استشارة المنتخبين فلما سئلوا رأيهم ابوا
الموافقة على المطالب فأصبح وليس المرأة
حق الانتخاب الا في زيلاندة الجديدة
وفي ولايتين من الولايات المتحدة
الامريكية وهما يومنيج وواشنطن

واما في انجلترا فقد صرح مجالس
النواب ان حق الانتخاب منوط بالتملكين

ولذلك لا يمكن ان تسلبه النساء لانهن
مالكات ايضا. وقد قررت انجلترا تنفيذ
هذا الاعل

(التعليم العام) ظلت الحكومات
الاوروبية زمنا طويلا تحسب التعليم ايضا
خاصا بالآباء لذلك لم يكن فيها لامدارس
خاصة أقامها رجال الدين الا ان بعض
الحكومات الالمانية في القرن الثامن عشر
صرحت بأن الآباء ملزمون بتعليم أبنائهم
التعليم الابتدائي ولكنها اقتصرت على
تقرير وجوب انشائهم المدارس على
نفقتهم

لما كانت سنة ١٧٨٩ وضعت
حكومة الكونغرسون الفرنسية أصلا
مؤداه أن من واجب الحكومة القيام على تعليم
الاطفال فأسست مدارس ابتدائية ولم
يكن لها انشاء مدارس أولية ولكن لما
جاء نابليون أعاد المدارس لإدارة الاهالي
فكان التعليم الابتدائي هملا في كل
البلدان حتي جاء القرن التاسع عشر وكان
الرأي الشائع يومئذ بين رجال السياسة ان
لا موجب لتعليم عامة الشعب لانهم كانوا
يحسبون أن التعليم يدفعهم الى احتقار
الاعمال البدوية ويث فيهم روح الثورة

الآلاف وحاجة هذه المعامل للوقود قضت
بحفز المناجم لاستخراج الفحم الحجري
فاشتغل فيها ألوف من الناس . وحاجة
لمطالب الاقتصاديين منحت الحرية المطلقة
للصناعة وأجيز أصحاب المعامل والماجم
أن يستخدموا المئات من العملة في مقابل
أجور يتقاضونها منهم

من هذا الحين بدأ الانفصال بين
أصحاب رأس المال وبين العمال لأن
الاولين صاروا يذهبون بشرة أعصاب
الاخبرين ولم يكن لهؤلاء الا وظيفة واحدة
وهي الاقبياد والخضوع والدأب في العمل
على مقتضى ارادة المديرين لهم

فاقتضى هذا الحال نبوغ أفراد من
المفكرين جعلوا يقولون ويخطبون بأن نظام
توزيع الثروة غير عادل وانه يعوزه اصلاح
عظيم . وان في بقائه على حاله تلك ضررا
عظيما بالسواد الاعظم من الناس وهم الفقراء
والمعوزين

وقد اختلف الاشتراكيون في كثير
من أصولهم ولكنهم اتفقوا على وجوب
ابدال نظام الملكية بنظام اصلح منه
غير انهم اختلفوا في ذلك النظام الجديد
الذي يريدون وضعه رأسد الخلاف كان بين

ثم تغيرت الآراء وجرت الامم على
جعل التعليم الابتدائي اجباريا وذلك منذ
سنة ١٨٨٢ فانشرت المدارس الاولى
انتشارا عظيما فبلغ عددها في فرنسا سنة
(١٨٨٠) ١٣٠٠٠ مدرسة فيها خمسة
ملايين تلميذ وفي ألمانيا ٥٧٠٠٠ مدرسة
فيها ما يقرب من سبعة ملايين تلميذ وفي
بلاد المجر ٣٣٠٠٠ مدرسة فيها نحو أربعة
ملايين تلميذ وفي ايطاليا ٤٨٠٠٠ مدرسة
فيها اكثر من مليوني تلميذ . وفي البلجيك
٥٧٢٩ مدرسة فيها ٦٨٧٠٠٠ تلميذ وفي
سويسرة ٤٠٠٠ فيها ٤٥٤٠٠٠ تلميذ
وفي إنجلترا نحو ٢٠٠٠٠ مدرسة فيها
٤٣٦٠٠٠ تلميذ

(المسائل الاشتراكية) حدث في
القرن التاسع عشر انقلاب عظيم في نظام
الاعمال . وقد كانت قوانين الصناعة
لا تميز لرب المعمل استخدام اكثر من
ثلاثة او اربعة من العملة كان يقال لهم
الرفقاء وهم يشتغلون في المصنع مع معلمهم
كما هو شأن صناع المدن الصغيرة وبعد
انتهاء سنين يصير هؤلاء الرفقاء رؤساء
معلمهم . أما في أيامنا هذه فتشأت المعامل
الكبرى التي قد يجتمع في أحدها عشرات

الاشتراكيين الفرنسيين والالمان
 فالاشتراكيون الفرنسيون من أول
 بابوف حاولوا في بدء حكومة الديريكتور
 أن يحدثوا تغييراً يبطل معه حق الملك
 ويجعل الاملاك مشتركة بين الناس الا
 ان أشياع هذا الرأي كانوا يومئذ قبلي
 المدد جدا فتمكنت الحكومة من قمعهم
 وتشيت شملهم ولكن نظريتهم بقيت مذهبا
 علميا كان من زعمائه سان سيهون وفورييه
 ثم ان أشياع هذا المذهب في فرنسا
 أخذوا يهتمدون على العواطف والمبادئ
 في ابطال حق الملك وطلبوا اقامة مجتمع
 انساني جديد وجعل سان سيهون قاعدة
 مبدئه : « لكل انسان على قدر كفايته
 ولكل كفاية على قدر عملها » وكان ري
 وجوب اقامة مجتمع حكومته وحدها تكون
 صاحبة الملك فتوزع ريعه على كل واحد
 بالنسبة لعمله

اما فورييه فجعل شعار مبدئه : « لكل
 انسان على قدر حاجته » ونجبل امكان
 قيام مجتمع يؤسس على اتفاق اختياري يعقد
 بين أناس يتحدون على العمل بالاشترك
 ويكون دافعهم لذلك العمل حبه والرغبة
 فيه وان مجتمع الناس وينقسموا جماعات

كل جماعة منهم تتألف من الف وثمان مئة
 شخص تسكن قصرا كبيرا يكون فيه مكان
 لادخار المال وكل ومكان لتناول الطعام
 واهراء مشترك بين الجميع ويؤخذ اختيارا
 من كل انسان من أولئك الجماعة حصصا للعلماء
 والصناع

من الاشتراكيين من تقلدوا مناصب
 سامية في حكومة فرنسا ولا سيما بعد ثورة
 سنة ٤٨ وكانوا يذهبون الى أن المجتمع
 الانساني ملزم بايجاد عمل لكل من يطلبه
 لذلك قررت الحكومة المؤقتة حقوق العمل
 وعلا برأى لويز بلان أنشأت معامل وطنية
 ولكن لما لم يكن لدى الحكومة عمل مفيد
 تشغل العمالة به جعلت تستخدمهم في جمع
 الأتربة ولما أفلتت هذه المصانع الوطنية
 كان مبالغ ما كلفت الحكومة من النفقة زهاء
 اربعة عشر مليوناً من الفرنكات فهذا
 الاختبار الناقص أضعف في فرنسا شأن
 الاشتراكيين وصار الاوساط والاغنياء
 والفلاحون يوجسون شرا من الاشتراكية
 لأنها تقضي بتقسيم ما يملكون

اما الاشتراكية الالمانية فقد نشأت
 في فرنسا سنة ١٨١٣ على طريق جديد
 وضعها لاسال وكارل ماركس وهما

اسرائيليان ألمانيان وكان كلاهما تلميذين للاشتراكيين الفرنسيين وكانا من رجال العلم فأسسا مذهبهما على المقررات العلمية لاعلي العواطف والآراء . واكني يجعلان اصلاحهما للاشتراكية مقبولا لم يؤسساها علي الانسانية والعدل بل علي مبادئ الاقتصاد السياسي والاحصاءات وكل منها عزز مذهبه بمبدأ علمي يقبله الاقتصادون انفسهم

فأخذ ماركس قاعدة قبلها كبار الاقتصاديين حتى آرم سميت وريكاردو وهي « أن الثروة ثمرة العمل وحده وأن قيمة الشيء قائمة بالعمل الذي بذل لاحدائه فرأس المال اذن لاقية له في ذاته فلا قيمة لشيء الا بعمل العامل فيه وبما أن العامل هو الفاعل وحده في احداث قيمة المصنوع حق له التمتع بثمرة عمله من غير ان يشارك فيه رب المال فالواجب اذن بقضي ان يقتسم العمالة فيما بينهم أرباح الصناعة لا أن يعطوا علي عملهم أجرا »

هذا مبدأ ماركس أما لاسال فجعل مدار بحثه ماماه بقانون الاجور الجائر الذي عول عليه قدماء علماء الاقتصاد

وبسطه توركو وهو « أن العامل الساذج لا يملك من الدنيا الا يديه ومقدار ما يبيع من عملها لتحصيل خبز فهو يبيع ذلك العمل بشمن جل أو قل . وهذا الثمن علي حالتيه هاتين هو نتيجة الاتفاق الذي يعقده الصانع مع الشخص الذي يؤدي ثمن عمله وهذا الشخص يسمي أن يؤدي من الثمن أقل ما يمكن وبما أنه يخير في انتقاء العملة من بين عمال عديدين فانه لا يختار الا من يأخذ منه أقل من سواه فيضطر العمال أن يخفضوا من أثمان عملهم تناظرا فيما بينهم فيفبن العامل في كل ضرب من ضروب الصناعات الى ان يكتفي من الاجور بما يكفيه للقيام بأوده

وقد قال لاسال : « ان في كل مجتمه منظم علي هذا النسق يضطر الصانع أن يستمر علي هذا النمط من أجر عمله ومعه زاد العمل ونحسن فلا يحصل منه الا علي ما يقيه من الموت جوعا ولا يفيد شغله الا أرباح المال الذين يستخدمونه في علم وما شأن العمالة اليوم الا خدمة أرباح المال مع أن لواجب ان يعكس الام قصير الاموال لخدمة العمالة فيجني هؤلاء حينئذ ثمرة أفعالهم »

هذا هو رأي لاسال وقد طالب الحكومة أن تنظم العمل تنظيمًا يمكن العملة من الحصول على المال

ولم يقف كل من ماركس ولا سال عند حد الكتابة بل تأني لهما في خلال بضع سنين أن يجعلا لهما في ألمانيا حزبًا قويًا فنشأ سنة ١٨٦٦ حزب الاشتراكيين الديموقراطيين واشتد ساعده حتى بلغ عدد نوابه في الرشتناخ في سنة ١٨٩٣ اربعين نائبًا وتبني لهم عقد الاجتماعات ونشر الجرائد فتوجست الحكومة منه خيفة فسننت لكبح جماحه قانونًا سنة ١٩٠٠ الا ان الاشتراكيين الالمان لا يطالبون قلب نظام المجتمع ولا ابطال حق التملك ولا الارث ولا الحرية الذاتية وانما يطالبون من الحكومة تبديل نظام التملك ووسائل العمل (يعني بها المعامل والمناجم والطرق الحديدية والاملاك الكبيرة) بحيث لا ينفرد الافراد ولا الشركات بامتلاكها بل تكون ملكًا مشاعًا للامة كلها ويناط بالحكومة ايجارها لجاعات من العملة ومن ذلك المبدأ اشتق اسم فرع من الاشتراكيين المسمين *Collectiviste*

(الفوضويون) مما أنتجته المدنية

الاوربية من جراء اطلاق الافكار فيها مذهبا يسمى بالفوضوية ومؤداه وجوب ترك الناس على حالتهم الاجتماعية الفطرية فلا داعية لوجود حكومات ولا كنائس ولا شرائع دينية ولا نظمات سياسية ولا قضائية ولا مالية ولا تنفيذية ولا تعليمية ولا انتصافية ولا اجتماعية غير أنهم لم يبدوا رأيا في اعاضة ما يريدون ملامته ويقولون: «ان كل كلام يقال عن المستقبل يعد جريمة لان ذلك الكلام يحول دون الملاشاة المطابقة ويقف عثرة في سبيل تقدم الانقلاب الجديد »

الفوضويون يوجدون في كل البلاد الاوربية وبعضهم يقيم في المدائن الكبرى من الولايات المتحدة على أن هذا الحزب لم يبد عملا يذكر الا في البلاد الروسية حيث هو هناك يقوم على شكل حزب سياسي يقاوم الحكم المطلق

(الحالة الحاضرة للعالم) يقدر سكان الكرة الارضية بنحو ١٤٥٠ مليوناً منهم في أوربا ٣٣٠ مليوناً وفي آسيا ٨٠٠ مليون وفي افريقيا ٢٠٠ مليون وفي امريكا ١٠٠ مليون وعلى الارض عدد كبير من الاجناس المختلفة الا أن معظمها تقهر

فضعف أمرها ووهن بهما تسرب اليها من البربرية والهمجية حتي أصبحت تلتاشي. ومنها ما غلبت عليه الاجناس الاشد قوة فامتزج بها كما هو الحال في هنود أمريكا فلم يبق من البشر الا ثلاثة أجناس كبرى هي الجنس الابيض الساكن في نصف آسيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا وشواطئ افريقيا والجنس الاصفر الساكن في آسيا الشرقية ويمتد الى أرخبيل ماليز والجنس الاسود والزوج سكان افريقيا والاقاليم الحارة من أمريكا على أنهم نقلوا من مواطنهم الافريقية الى أمريكا في حال الرق وقضوا فيه أيامهم الماضية.

على هذا النسق يتمشي تعداد الاديان وهي وان كانت الى الآن كثيرة الا أن معظمها لا يدبّن به الا فئة قليلة من الناس في بعض القبائل المتبربرة فتراها آخذة في التلاشي سائرة الى الانقراض أمرع من سير الجنسيات بسبب وجود أديان أحسن منها نظاما تنازعها البقاء والسيادة

اما الاديان التي تتوزع العالم كله فهي اربعة البرهمية واليهودية والنصرانية والاسلامية

فالنصرانية سائدة في اوربا وأمريكا وعدد أتباعها ٤٣٥ مليون. والاسلام سائد في غرب آسيا وفي افريقيا وعدد أتباعه ٣٧٠ مليوناً والبوذية سائدة في غرب آسيا والآخزون بها يبلغ عددهم ٥٠٠ مليون والبراهمة في الهند عددهم ١٥ مليوناً. ويبلغ عدد اليهود نحو ثمانية ملايين منتشرون في العالم وما في من سكان الارض عددهم ٢٣ مليوناً وهم من الوثنيين المختلطين النحل يدخلون في الاديان المتقدمة أفواجا كل البلاد المتقدمة يتصل بعضها ببعض بالطرق الحديدية وبالسفن البخارية التي تقوم بها سبع وسبعون شركة وبلاسلاك التلغرافية وهي تمتد الى نحو ١٢٠٠٠٠٠ كيلو متر وبلاسلاك البحرية وهي تمتد الى ١٥٠٠٠ كيلو متر وباتحاد البريد الشامل لجميع أنحاء الكرة الارضية وجميعها تتبادل الحاصلات والاموال فتراها لذلك كله في اتصال مستمر فلا يمر يوم حتي تنشر أخبار العالم بأجمعه محمولة بالتلغراف

تلكا تكون طرق المعيشة واحدة في كل العالم المتقدم فتجدها في جميع المدن الكبري تشابه من حيث انتظام

سادات القرون الماضية مثل سرعة الانتقال وجودة الطرق وانتظام الفنادق وحمامات البحر والتسوية بالسفر وقراءة الخرائط والمجلات والاستفادة من مشاهدة الآثار والمتاح بالشوارع المرسوفة المنارة بالاضواء الساطعة

وقد تم الاتصال بين الامم حتي صارت كل أمة تخطو خطوة جديدة في سبيل الترفي تقتبسها كل الامم عنها وتستفيد منها فصار المدن عاما بين الجميع يتمتعون بنعمه على السواء

والعلوم الحديثة اليوم تقول علي المشاهدات لاعلى الآراء فاندفعت العقول لاستطلاع مساهمات الوجود بالنظر ورغبت في الوقوف على علوها وهذا اكبر مميزات الحياتنا العقلية الحديثة. وتنتج من الرغبة في البحث عن الحقائق مبدأ وصف الاشياء المحققة الرياليسم *Réalisme* وأنتجت الرغبة في التقدم غير المتناهي ابدا التصوري وهو المسمي ايديالسم *Idealisme* فالقانون الحديثة هي من باب الرياليسم وأصحابها قلما يرغبون في استكمال الشكل وانما ينصرفون الى الدقة في صفات التفاصيل ويكنون منها. وعلى العكس من ذلك

شوارعها وسعة ساحاتها ورصفها بالبلاط ووجود طرق للمشاة وأخرى للمركبات من خصائص البلاد المتقدمة انتقال الافكار والآراء فيها بسرعة عظيمة حتي أفضى الحال الي توحيد مناهج العلم والكتابة فيها جميعا قنري الامم يأخذ بعضها عن بعض مناهج العلم والسياسة والادب فأصبحت هذه الشؤون كلها مشتركة بينها الا اللغات فان لكل امة لغة خاصة بها فاذا قابلنا حالتنا الحاضرة بحالات الناس في العصور القديمة نجد بونا بعيدا بين الحالتين فان الخبرات المادية التي تحصل عليها لم تكن تنهيا لاسلافنا الا بقوة الانسان والحيوان الداجن أما نحن فقد استبدلنا قوة الآلات بذلك كما نقل العمل اليدوي وتكفلت العامل بكل حاجات الحياة حتي تحوت الزراعة ذاتها الي صناعة فأصبح المدن صناعيا. فأوجب انقذان الصناعة زيادة الثروة زيادة عظيمة جدا حتي اجتمع منها في مدى نصف قرن أموال طائلة لا تحصى. فكثر الترف وانتشر الي كل مراتب المجتمع حتي الدنيا منها

وأولت المخترعات الجديدة من رعد الحياة وخفض العيش مالا كان يحلم به

ترى الحاجة فينا شديدة للمبدأ التصوري
أي الايدياليسم

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة
على التقاليد ولم يكن ممذوها الا الاحتفاظ
بها وأما في أيامنا هذه فيسعون الى تحسين
الشؤون بصوغها على النظريات التصورية
وكانت القوة والعادات تدير شؤون المجتمع
القديم وأما اليوم فهو قائم على المبادئ.

لم يبق من كل الشؤون القديمة الا
الأمرة وحق التملك وما عدا ذلك فقد
تبدلت حالته وصارت الهيئة الاجتماعية
الحديثة لا تعترف لانسان بحق على الآخر
فلا سلطة للسيد على رقيقه ولا لرب المصنع
على عمله ولا للكبير على من دونه ولا تعترف
الا بسلطة أب الأسرة على زوجته وأولاده
وبذلك تلاشت العادات والشرائع التي
كانت قيد حياة الافراد وصار في استطاعة
كل انسان أن يتولى أمر نفسه بذاته ومنحت
لجميع حرية الضمير والدين والكلام
والذهاب والاياب واختيار الوطن وتدير
المنزل والتجارة والصناعة

وكانت الشرائع القديمة ارسطوقراطية
تقسم الناس الى مراتب غير متساوية
وتوجب على كل واحد البقاء في مرتبته

وأما الهيئة الاجتماعية اليوم فهي ديموقراطية
تعد الناس كلهم سواء أمام القانون ولم تبق
محافظة الاعلى عدم المساواة الناتجة عن
الثروة وبذلك نشأت المساواة العامة

وكانت الامة في تلك الازمان
تتألف من نفر من الممتازين سواء كانوا
من الوطنيين او الاشراف . وقد قال
ارسطو : « ان بلدا حسن النظام لا يصح
أن يجعل صناعه من الوطنيين » لان
الصناعة اليدوية كانت ممتهنة في نظرم .
فكان الصناع لا يجوز لهم تولي مناصب
الحكومة ولكن الهيئة الاجتماعية الحديثة
تقبل كل الاهلين حتى العملة فجعلت بذلك
للصناعة حقا وصارت تحترم الصناع والتجار
احترامها لاصحاب الاملاك

وكانت الهيئة الاجتماعية القديمة قائمة
على مبدأ الاغتصاب وأما الحكومة الحديثة
ف ذات ادارة قانونية تعرف كل شيء
وتحفظ الامن في كل مكان ، وللشرطة
والقضاة قوة كافية لحماية الافراد من اعتداء
الاشقياء . وعمل الحكومة على جانب من
الامانة ، والمراقبة عليهم تكني لمنع كل
تعد يحدث منهم على الافراد (اعتمدنا في
ايراد الاحصاءات المتقدمة في هذه المقالة

علي كتاب تاريخ المدن العصرية تأليف
المسيو شارل سنيوبوس الاستاذ بكلية
باريز)

(-عيوب المدنية العصرية) معها كان
مظهر هذه المدنية العصرية خالبا للعقل ،
متسلطا على النفس الا ان فيها عيوباً
جوهرية قد تنقلب الى امراض عضوية
تكفي للاحاقها بالمدينيات البائدة ، وقد زول
بتأثير عواملها المكملة فتخلص من شرورها
وتبقى ماشاء الله ان تبقى

تلك العيوب عديدة ولكن مجملها
أصل واحد وهو افراطها في الميل الى
الاطلاق حتي تكاد تصل بميلها هذا الى
كسر كل قيد يتقيد به الانسان حتي الضروري
لحياته الاجتماعية

نشأت هذه المدنية تحت تأثير ضغط
شديد سواء من المسيطرين علي الدين
أو من المتسلطين على الحكومة فاكثرت
لذلك السبب عاطفة كسر القيود فهي
بحكم هذه العاطفة لا تزال مدفوعة في هذا
السبيل حتي حبال داهو ضروري لقيام
بناء المجتمع

هذه العاطفة منها تظهر بمظاهر شتى
علي حسب الشؤون التي تلاعبها فهي حبال

الدين مائلة الى الالحاد ، وامام الاخلاق
مندفعة الى الاباحة ، وازاء التقاليد
والعادات مسوقة الى الاطلاق . وهذا
الاندفاع منها وان كان أقادها كل الفائدة
في أثناء عراكها مع القوي التي كانت
ضابطة علي البشر الا انها لا تفيدها وقد
آلت اليها الدولة ، بل قد تحمل مالا يجوز حله
وتكسر ما يجب حفظه ، وينتهي الامر الى
الفوضى التي ليس لها دواء الا ارتكس
الاحوال الى شر مما كانت عليه

كان المسيطرون علي الدين في زمن
من الازمان يرون المدنية الجديدة خطراً علي
الناس فقاموا بمعاصمتها واضطرت المدنية
بحكم الدفاع عن نفسها الي المقاومة وكسر
كل ما يقوم أمامها من أمور الدين

فلما دالت لها الدولة لم تقف أمام
الدين (بهناه المطلق) وقفة المتشد لتتظر
في أمره نظرة مثبتة ، بل أمنت في
معاصمتها والاجاز عليه وعدت كل من
يميل اليه او يتكلم عنه من بقايا أهل
العصور الغابرة ، فانتشر الالحاد في اوربا
في القرن الثامن عشر والنصف الاول من
القرن التاسع عشر انتشارا شنيعا حتي
ظن الا كثرون أن لا قيام للدين بعد ذلك

ولا يخفى ما في هذا من الخطأ العظيم من جهة ، ومن الفرد الجلل الذي يصيب الهيئة الاجتماعية من جراء ضياع أكبر ما تنوق النفس اليه من الركون لعقيدة تخفف عنها ويلات الحياة ، وتسليها عما يصيبها من مرعجات هذا العالم وتوازنه من جهة أخرى

ثم كان القائلون على الحكومات آخذين بمخناق المجتمعات لا يقيد سلطانهم قيد ، ولا يزع غلواء هم وازع ، ولقيت المدنية منهم في أثناء نشوئها أشد ما يلقي ناشئ من قائم عليه ، قدشأت متشعبة بكرة كل تسلط فتقصت روحا من الاطلاق ، فرطة فقررت الحرية الشخصية ولم تستثن من تلك الحرية الا ما يعود بالضرر على الغير ، وضيق من دائرة ذلك القيد حتى لم تعد من الضرر بالغير امورا كثيرة لا يقف ضررها عند حد قاءها كاعتاطى المسكرات وتبرج النساء واقامة المراقص والملاعب وغير ذلك مما يحتاج في تعقبه الى التطويل

ولكيلا لاتهم بتعيز نرى ان تنقل في هذا الصدد بعض ما يقوله فلاسفة هذه المدينة نفسها ومنه يتضح مواقع الضعف

في بنائها ثم الما بعد ذلك ان نبحث في هل هذه العيوب قابلة للزوال بعوامل هذه المدنية نفسها أم يوشك أن تستحيل الى أدواء تقضي عليها كما قضت على المدنية التي تقدمتها

قال العلامة الاجتماعي الفرنسي (فيرنس جياوت) في كتابه (الغمة العصرية) *La tristesse Contemporaine* في مناسبة ابطال العلم للدين :

« ان العلم قد غلا في الاستفادة من سرعة تصديق العامة اكثر مما غلا رؤساء الدين ، فقد أثبت لهم عدم صحة الرموز الدينية القديمة ووعدهم باعاضتهم عنها بأصول ثابتة أبدية لدين حسي جديد ، فلم يف بوعده لهم . ولما آب للانسانية رشدها ، وقد فقدت شعرياتها السابقة ، وجدت نفسها حيال فراغ اوسع مما كانت فيه من قبل . وفي الواقع ماذا يفيد الان ان علمه ببعض الحوادث الطبيعية بجانب ذلك الاحساد المتجدد المؤلم الذي يجرنا اليه ضميرنا القاد لحرارة الحياة ؟

« انهم ينصحون كل انسان بأن يكون لنفسه دينه الخاص ، ولم يفتنوا الى ان هذه البصيرة المزدوجة تحتوي على تناقض

بين اذ ان المذهب الحسي لم يترك
للانسان مجالا في غير المسائل المادية
المحضة

« ان الحق والعداوة يزدادان يوما
فيوما في نفوس أهل البأساء المحكوم عليهم
بالفاقة الى الابد، وان جنون البذخ والكبر
ينمو على قدر ذلك لدي أهل اليسار
والترف وهذا الاتحاد الآخذ في النمو
يسوق جماعتنا بعاطفة المساواة الى حالة
ثورية دائمة. وأصبحت توت الملوكة العظام
يتعاقبون على عروش الملك بسرعة لم تكن
تشاهد في وزراء الارمنة الماضية. والحكم
المطابق يدل ان بتشجيع في بعض
الافراد اصحعي منتشر بين الالبيين. فكل
ديموقراطي يتخني ان يبلغ الرتب العلية .
وترى الشعب لما أحس انه خالص من أمر
الواجبات الروحية التي تفرضها الكنيسة
وازدري بذلك الدستور السيامي الذي
تراه يتغير بسرعة جنونية أعطى لعاطفة
الاثرة فيه كل الحرية وصار يعتبر ان ماله
من حق المساعدة في ادارة شؤون حكومته
وسيلة لنيل ما ربه الحيوانية بأسرع ما يمكن.
ولقد رجونا أن نداوي مصائب النوع
الانساني بالكنوز المادية التي أقيمت

بين أدينا من منذ قرن من الزمان ، كما
تسكتف العلماء والمهندسون والصناع
والمبانيكيون على زيادة منافع الحياة الدنيا
زيادة عظيمة ولكن لم يكن من نتيجة كل
تلك المكتشفات الا نشرحي حب المال في
الطبقات السحيقة جدا

« فأني قانون أخلاقي يكفي لكبح
جراح أهوائنا وادخالها الي مجاريها الطبيعية
المعتدلة ؟ لقد ذهب عنا الكمال المعنوي ولم
يبق فينا الا خوف مبهم من شيء غير مدرك
لان العقيدة بالله لا يكن زوالها من النفس ،
فترى الذين لا احساس لهم يستفيدون من
وراء ما وقعنا فيه من الظلمات، وترى العقول
المستنيرة بالعلم ، المحرومة من الدين تعذرهم
في ارتكابهم الجرائم وبهذا فقد أصبحت
الشهوات غير واقفة عند حد

« ان تحت هذا الهدوء الذي اقتضاه
الخوف العام لأحقادا تختمر اخمار بأشد
مما كانت عليه في أي زمن من الازمان فان
جرائم الفوضويين وافلاس المالبين وانتحار
الاسر بأجدها والوساوس الخرافية الآخذة
في الانتشار بين الناس والجنون الذي
لا ينتظر الاسنوح الفرص وأصحاب الاثرة
البائسين، وكل هذا الفساد الخلقى الشديد

الوطاة البعيد القرار الذي عم أجناسنا ناشئ من عدم وجود قاعدة دينية تصلح لاحداث الوحدة والاخاء بين احتياجا الدائم للعمل وبين عاطفتنا للحب

« لذلك نرى ظلمات من الحزن والكمد آخذة في الاسوداد كل يوم ماقية أطنانها على عالمنا ، وبزعم الانسان في غروره ان حرية الاثرة ستحصل له كل ما يتمناه من سرور وانسراح حتي صرنا وكل يوم لنا مطلب جديد وكل طائفة تسمي لنيل امتيازات جديدة ، وكل فرد يدعي لنفسه حقوقا ليس لها حد تنتهي اليه وبذلك قد أصبح الانسان بين هذا الاذاب المنصب عليه من الكبر والنفرد معترفا بأنه أمام الحياة أضعف مما كان عليه في أي زمن الازمان » انتهى

وقد قال العلامة (كاميل فلامريون) ونظن انه غير مجبول لدي القارئین : « لا يجوز لنا أن نخجل من الاعتراف بما وقعنا فيه من الانحطاط لاننا رضينا به وأصبحت عقولنا المتشعبة بالآثرة لاهم لها الا اغراضها الذاتية. أليس حفظنا اليوم من الحياة قد استحال لجمع الثروة بلا مبالاة بوجوه جمعها، والحصول علي المجد بطريق

السلب لا الكسب ، والجود وعدم الاهتمام بالدستور والواجبات ؟ » « وأن من التناقص اليين المؤلم أن ري أن الرقي الباهر الذي حمل في العلوم مما لا مثيل له في التاريخ ، وأن هذه الفتوحات المتوالية التي تمت للانسان في الطبيعة بينما رفعت عقولنا الى المدرجات العالية أهبطت انسانيتنا الي أخس لدركات . ومن المحزن أن نحس بأنه بينما نشعر بنما. قوتنا يوما بعد يوم ، تنطفي. حرارة قلوبنا وتصوح زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع المادية والشهوات الجسدية علينا » انتهى

هذا بعض ما يقوله كبار فلاسفة أوروبا في مدينتها العصرية ونستطيع ان نملأ منه مجلدات فهل تدل هذه الاقوال ان المدنية الاوروبية محكوم عليها بالانحلال وأن أدواءها الحالية ستستحيل ، ورو الزمان الى عاهات يعسر شفاؤها فتؤديها الى التلاشي والزول ، أم هي تدل في جملتها على ان في هذه المدنية من عوامل المقاومة ما يمكنها من التغلب على هذه الاعراض السيئة ، بحجة ان قيام رجال منها بإبداء النصيح علي الاسلوب الذي تقدم أفصح شاهد علي ما في هذه المدنية من تلك

العوامل ؟

ان الجواب على هذا السؤال من وجهين :

(أولها) ان كل مدينة لا تتلاشى الا بقيام مدينة تنازعها البقاء وتكون أصلح منها لقيام الحياة العواطف والميول. ولا نرى فيما بين ايدينا من حالات الامم حالة مدينة تصلح لمنزعة المدنية الأوروبية الوجود، فهي سائدة اليوم سيادة مطلقة وقد خلا لها الجو من كل مزاحم فهي من هذه الوجهة آمنة على وجودها أننا نسمح لها بالتطور والانتقال غير خاشية من العوامل الحلة التي تكثر في أحوال الانتقال

(وثانيها) أن قيام هذا الجرم الفقير من المفكرين بوظيفة التنبؤ والنصح فضلا عن دلالته على قوة أصولها سيؤثر على مزاجها تأثيرا نافعا يرجع ان يعيل بها الى الطريقة المثلى بعواملها الذاتية فتتقوى

وتتكمل بدون ان تصاب في أصولها بما يؤثر على كيانها الصميم، ولا شك أن هذا يكون في مصلحة النوع البشري فان زوال مدينة وقيام مدينة أخرى مقامها لا يتم الا باضطرابات تخفض النوع الانساني مخضا يكون شديد الوطأة فانه يتعطل معه الترقى

العام قرونا عديدة

نعم ان كل الدلائل التي بين ايدينا تدل على أن عوامل هذه المدينة كافية لاصلاحها على ما ينطبق على الحاجات الانسانية وتكبل نواقصها سواء أكانت مادية ام روحية

فاذا كان الفلاسفة والمصلحون يتشاءمون من الحالة الاحادية التي تأدى اليها الناس بفعل العلم الطيبي وخيلا. القائلين عليها فانتا نشاهد بأعيننا اليوم قيام ألوف مؤلفة من العلماء يبحثون في القوي الروحية وخصائصها جريا وراء اثباتها من طريق الحس وقد باقوا من جمع الادلة على هذه الحقيقة مباحا لم يمكن بحلم به الفلاسفة الاعتقادون في أي عهد من عهودهم وعلى ثبوت روح الانسان وخلودها يقوم بناء الدين المطلق بكل ما يقتضيه من أصول ومبادئ.

فاذا كان العلم المادي أسقط الانسان الى حضيض الحيوان من الوجهة المادية واستدعي ذلك فسادا كبيرا في الاخلاق والميول والوجهات والمراى فان العلم الروحي التجريبي سيعكمل هذا النقص ويرفع الانسان من الوجهة المعنوية الى مرتبته

الحقيقية وتستلزم اصلاحا عظيما في اخلاقه وميوله ووجهاته ومراميه

أن مبلغ الحركة القائمة في اوربا لا ثبات الروح لا تزال مجهولة عند الشرقيين ولكنها في الواقع حركة لم يسمع بمثلا في عهد من عهود التاريخ. ناهيك بقيام المثين من العلماء من كل أمة وفي كل مدينة لتحقيق هذا البحث الجليل وتمحيصه واستخدام مئآت من المجلات لشر مباحثهم في ارجاء المعمور. وقد قدر عدد المفكرين الذين يعتقدون صحة هذه المباحث بثلاثين مليوناً وقد درسنا أمر هذه الحركة في كلمة روح فليرجع اليها من شاء ولا مشاحة في أن من وراء هذه الحركة العلمية تأسيس الدين المطلق علي صفاته وبقائه تأخيسا لم يكن في عصر من العصور وكفى الانسانية ان تقوم دينها على أصول العلم والحس وتقوم أخلاقها وآدابها على سنن الفلسفة العملية التي لا يعتبرها الشك ولا يتطرق اليها الزيب

فالذي زاه ان المدنية الاوربية ستصل بعوامها الذاتية الى درجة الكمال المرجو للانسان ومن فائدة النوع البشرى التآلب على المحافظة عليها وحمايتها من الانحلال

وكل ماؤه من الشرقيين المقيمين منهم علي القديم والآخذين منهم بالجديد أن لا يغلو كل في الطريق الذي يحدد فيه وأن يدركوا الواقع علي ماهو عليه ان ارادوا بمجتمعهم وبأنفسهم الخير الذي يرمون اليه فالاولون يحقرون من شأن هذه المدنية ويحكمون عليها بالزوال وينتظرون بها الدوائر ويؤمنون ان تقوم على اقاضها مدنية تعيد لهم عصرا من عصور التاريخ. وهي امنية لا يمكن أن تتحقق لانه لا يمكن أن تخلف مدنية مدنية اخرى الا اذا كانتا موجودتين معا وتنازعا العالم في ميدان واحد، لأن تكون احدهما قائمة زاهرة والاخرى في بطون الكتب او في غيابات المحيالات

وايعلم أن هذه المدنية بما فيها من عوامل التكل التي قدمناها لا تزال فيها عل البقاء والاستمرار، فأولي لهم وبهم أن يسعوا في تكميلها مع الساعين، ولا تحمئهم العصبية القومية علي عداها أجنبية عنهم فانها محصول جهود لا محصى، لا بآثهم منها خط وفير، بل لا يزال لهم فيها آثار مطبوعة بظاههم، فان العلوم التي قام على أصولها صرحا الفخيم تنتهي في حلقة من

عائلة نسبها الي المسلمين في ابان دولتهم
وقد اعترف بهذه الحقيقة التاريخية جمهور
المؤرخين أفلا يكون من الجهل العظيم أن
يتنازل المسلمون من تعيين قسطهم من
هذه المدينة وطلب حقهم من السهي في
تكليها مع الساعين؟ أنهم لو وقفوا غير هذا
الموقف وعدوا أنفسهم أجانب عنها كانوا
مضيقين لحقوق أسلافهم ، وعادين على
تراث آبائهم ، ثم لا يجدون لهم بعد ذلك
ما يرتكزون عليه في اقامة المدينة التي
يتخلونها فتبقى أمانهم وهمية وتنتهي كما
تنتهي الخيالات التي لا تركز على شيء .
واما الآخرون أي الجارون وراء
الجديد فعليهم ان يتنذروا في أخذ ما يأخذون
وأن يتحروا من لمة مجتمعتهم فيما يقلدون .
فان زعمهم ان كل ما في هذه المدينة خير
محض يجب أخذه بلا تمحيص ، غرور عظيم
لا يقول به أحد من أهل هذه المدينة نفسها .
واذا كان لأهلها العذر في الخلط بين
مضارها ومنافعها فليس لمقلديهم منا العذر
في ذلك وهم بعيدون عن التورط فيها ولهم
ان يتخبروا ما يأخذون ، ويفكروا فيما
يشملون

نعم ان فينا قوماً يجهلون وراء التقليد

بدون نظر فيريدون أن ينتحلوا كل ما يرون
أمامهم من شؤون هذه المدينة سواء كان
ذلك من شؤون الحياة الشخصية أو أمور
الحياة الاجتماعية ، وتجدد يسرعون الى
حل كل مبرم وإبرام كل محلول من
أشياء مجتمعتهم ليضاهتوا به ما يرونه بين
أيديهم من شؤون المتمدنين بدون نظر
الى أي مآل يؤولون ولا الى أي غاية هم
منتهون ، وهو خطأ عظيم فان اضاءة الفرصة
في التخير بين الضار والنافع مع سنوحها
ليس من شأن العقلاء المثبتين فضلا عن ان
وراءها شرا عليهم وعلى مجتمعتهم قد لا يقف
عند حد . فليربأوا بأنفسهم عن أن يكونوا
عوامل انحلال في مجتمعاتهم ، وجهات ضعف
في بناء شعوبهم ، وليختطوا لانفسهم سبيلا
وسطا ينتفعون من سلوكه وينفعون ،
وبستفيدون ويفيدون ذلك أولى بالتبصرين
وأجدر بالصالحين

(المدينة الاسلامية) لا بد لنا قبل
ختم هذا الباب أن تأتي على فذلكة من
تاريخ المدينة الاسلامية ليعرف الشريون
مبلغ ما وصل اليه آباؤهم منها من جبة ،
وليتحققوا ما قلناه من ان لا يأتينا أيادي
طولى على المدينة العصرية لا يجوز

لنا ان نتخلى عن تعيين حقوقنا منهم
قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة
نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين
العلم والدين) في النسخة الفرنسية
ما ترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية
أقوم المؤلفات اليونانية. وترجمت القصائد
اليونانية الشهيرة (كالاياذة) و(الاوديسيه)
الى اللغة السريانية لطباع عليها العلماء دون
الدعاة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية
عن آلهة اليونانيين مما يخشى منه علي
عقائدهم ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور
(من سنة ٧٥٣ الى ٧٥٧) نقل عاصمة
الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة .
فلم يأل جهدا في بذل الوضع في درس
العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب
والشريعة. ولما جلس حفيده هرون الرشيد
على عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده
في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة
مدرسة الى كل مسجد في جميع أرجاء
ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة
الاسيوية لم بشرق الا في خلافة المأمون
الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى
٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية

العظمي وجمع اليها كتباً لا تحصى ، وقرب
اليه العلماء ، وبالغ في الحفاوة بهم
« هذا المركز الذي اكتسبه العرب
وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم
حتى بعد أن انقسمت المملكة الي ثلاثة
أقسام حتي ان العباسيين في آسيا والفاطميين
في مصر والاوويين في اسبانيا لم يكونوا
متناظرين متغاربين علي الحكومة فقط
بل كانوا كذلك علي الآداب والعلوم
ايضا »

« ذاق العرب في الفنون الادبية
كل مامن شأنه ان يحمده القريحة ويهمل
الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أتجربوا
من الشعراء بقدر ما أتجبت الامم كلها
مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها
ناشئا من الاسلوب الذي توخوه في
المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة
اليونان الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان
الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الى
التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة
يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث
ذاتها ومن هنا كان شعارهم في إبحاثهم
الاسلوب التجريبي والدستور العملي
الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم

والرياضة أدوات ومعدات لعلم المنطق .
وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على
الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة
السوائل وضغطها على جدران أوعينها)
ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا
الى حلول مسائلهم من طريق التجربة
والنظر بواسطة الآلات. هذا هو الذى
قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم
الكيمياء، والمكتشفين لجملة آلات للتقطير
والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد)
والتصفية الخ وهذا بينه ايضا هو الذى
جعلهم يستعملون فى ابحاثهم الفلكية
الآلات المدرجة والسطوح المعلمة
والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد
الكواكب) وهو ايضا لذي بعثهم
لاستخدام الميزان فى العلوم الكياوية، وقد
كانوا على قمة تامة من نظريته ، وهو
أيضا الذى أرشدهم لعمل الجداول عن
الاوزان النوعية للأجسام . والازياج
الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات
الكواكب) مثل التى كانت فى بغداد
وقرطبة وممرقند، وهو أيضا الذى أوجب
لهم هذا الترقى الباهر فى الهندسة وحساب
المثلثات، وهو أيضا الذى هم بهم لاكتشاف

علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الأرقام
الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب
أرسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون
الاستنتاجية
« ولقد ادبوا على جمع الكتب بصفة
منتظمة لاجل ان يتوصلوا الى تكوين
المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل أن
المأمون قل الى بغداد مئة حل بعير من
الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة
الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل
الثالث أن يسطيه هذا احدى مكتبات
القسطنطينية التى كان فيها بين الدخائر
القيمة الاخرى كتاب بطلوس على
الرياضة السماوية فأمر المأمون بترجمته
لعربية وسماه المجسطي وقد حصلت عناية
بأمر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة
كان بها نحو من مئة الف كتاب معتنى
بكتابتها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان
يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف
وخمسة مائة مجلد فى الطب والعلوم الفلكية
قط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها
نمبر كتبها لطلبة الساكنين فى القاهرة .
وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان احدهما
من الفضة والاخرى من البرنز قيل أن

الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانما استندعت ثلاثة آلاف كورون (قود يونانية) من الذهب. وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول اسمائها وحده محويا في اربعة واربعين جزءا. وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة. وما يحكي ان احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

د قد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة. وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك. فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل ببغداد (سنة ٨٠٥) ترجم فيه مکتبا لارسطو وافلاطون وهيبورات وغاليلان الخ. أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطالب منهم. وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه. ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري

الذي كان لدى العرب ولم يقف بحث العرب عند حد قد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنتشر بدون رقابة ولا حصر، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية قدر حدث فيما بعد هذا التاريخ. وقد كانت كتب العرب الزاهرة بالمعلومات التي تصاح لان تتخذ مادة في المعلومات كثيرة جدا في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة. وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله. وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناعم البياض، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنسيقها وتذهيبها على صفات شتى

د كان الملك الاسلامي العربي مملوا بالمدارس والكتبات، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها، وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصدا في سمرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جبرالك في الاندلس ، وقال جييون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخارى الي قاس وقرطبة ورومي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع باثني الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غنى وفقير . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤونة دفع أجرة التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سدا لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء . في جم المكنب » انتهى كلام العلامة جييون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لدى المدارك الواسعة فكانت اما يد الأسطوريين او اليهود لان المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الامن أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عباده وأنفعهم ، هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصاييح العالم ، ولولا لم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياب البربرية »
ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بهمة التطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في اوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في أشيلية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حد هذا الكتاب ، فأنهم قدرقوا العلوم القديمة نرقية كبيرة جدا ، وأوجدوا علوما

أخري لم تكن معروفة من قبلهم »
 ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم
 الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها
 عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم
 الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما
 سطره من الجداول والتقاويم
 ثم قال - :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا
 أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ،
 وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة
 الاشكال والساعات المائية والسطوح
 المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل
 البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد
 اكتشفوا الكيمياء وبعضها من محلاتها
 الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض
 النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم
 العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من
 نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات
 واستخراج الجواهر المعدنية . اما في علم
 الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين
 سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
 بعلم الحركة . اما في الايدروساتيك وهو
 علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع

منها على أوانها فقد كانوا أول من حل
 الجداول الميية لانواع الاوزان النوعية
 وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة
 والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء
 والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي
 مقتضاه أن الابصار يحصل بوصول شعاع
 يمتد من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس
 ذلك أي أن الابصار يحصل بوصول
 الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون
 نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها
 وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني
 الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو
 وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس
 قبل ان يظهر حقيقة من الافق وكذلك في
 الغروب نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية
 تظهر جليا بالتقدم الباهر الذي نالت به
 الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها
 قنون الزراعة في أساليب الري والتسميد
 وتربية الحيوانات ومن النظامات الزراعية
 الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر
 والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع
 لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف
 والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن

وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه وهذا به من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوا وقتا كبيرا وجوهها مكانة من أفئدتهم وم القدين علموا الاورويين لعب الشطرنج وبشوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي في المجالات الزاهرة للاديات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جدا في قلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدبير ، وعلى زوال النعم ، وعلى أصل العالم وبقائه وآخريته ، وانا ندهش أحيانا حينما نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول فكانت العضوية التي يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم وقد كانوا وصلوا الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضا . فان النظرية التي ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكونا تدريجيا . قال الخازني : « اذا سمع الجبال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

على طريق الترقى يفهمون من هذا بأنه استحلال أولا الى معادن أخرى بمعنى انه كان في مبداء رصاصا ثم صار خالصا ثم برزائما صار فضة ثم استحلال الي ذهب ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان أى انه ما صار انسانا الا من طريق الترقى التدريجي وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحلال الى استحالات نهائية كأن كان أولا ثورا ثم صار حمارا ثم صار قردا ثم انتهى أخيرا بأن صار انسانا » انتهى ما نقلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العوب) الدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور المومى اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهتموا بتطبيقها على الصنائع فقد أكسبت علومهم الصنائع جودة عالية جدا ، وانا وان كنا لم نزل نجعل أكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جدا في صناعة

الصباغة ، وأنهم مهروا في مدنى الفولاذ
 مهارة بعيدة المدى حتى ان صفاح طليطة
 أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضا
 انه كان لنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبرغاتهم
 من الجلود ولورقمهم شهرة عامة ، وأنهم في
 كثير من قنون الصنائع برعوا براعة لم
 يلحق لهم شأو فيها للآن (نأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب
 أشياء ذات شأن كبير كالبارود ومثلا وهذه
 المكتشفات لا يجمل بنا ان نسردها مر دأ
 بل علينا ان نهبها شيئا من التفصيل
 الى ان قال : « مما مريتجلى لقارىء ان ديران
 المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية
 لا يقل في الخطورة والقدر عما لهم منها في
 العلوم الرياضية والفلكية . وما نسرده عليك
 هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك
 انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة
 النظرية وخصوصا في نظريات الضوء
 والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم
 لأجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من
 نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من
 أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول
 وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك
 وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية

مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام
 الكيمياء لفن الصيدلة »
 هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن
 اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي
 لها الفضل الاول على مدنية أوروبا
 أما عن اخلاق المسلمين وآدابهم في
 تلك المدنية فقد قال عنها درابر صحيفة
 : ١٠١

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في
 الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية .
 فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ،
 ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن
 أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدنية
 ولا ألطف روحا من عواصم الاندلس في
 عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة
 بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت
 مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ،
 وتهوي صيفا بالتمجات المعطرة بواسطة أمرار
 الهواء من تحت الارض من خلال أوعية
 مملوءة زهرا »

﴿ مدني ﴾ ماداه أهله . (وعادي في
 غيه) لج ودام عليه . و (المدني) الغاية . و
 (المُدنية) السكين جمعها مُدني
 ﴿ الكذر ﴾ الفاسد الخبيث وهي

(مذرة)

﴿مَذْع﴾ يَمْذَعُ مَذْعًا حَدَثٌ يَبْعُضُ
الْخَبْرَ وَكُنْهُ بَعْضُ، وَ (الْمَذْعَاعُ) الْكَذَّابُ
﴿مَدْعَشَقْر﴾ هِيَ حِزْبَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
جُزْأِ الْأَقْيَاسِ مِنَ الْهِنْدِيِّ يَفْصِلُهَا عَنِ السَّاحِلِ
الشَّرْقِيِّ لِأَفْرِيقَا قَنَاةِ مَوْزَانِيْقٍ. وَهِيَ قَنَاةٌ
يَبَاقُ عَرْضُهَا ٣٠٠ كِيلُو مِترٍ فِي أَصْبِقِ
جِبَاهِهَا وَيَقْدَرُ عَمَقُهَا مِنْ ٢٠٠٠ إِلَى ٣٠٠٠
مِترٍ

مساحتها ٢٤٠٠٠ كيلومترا مربعا
يسكنها ٢٢٤٤٨٧٢ نسمة منهم ٢٢٤٢٤٤٣
من الوطنيين و ٤٨٨ من الاسيويين
والافريقيين و ١٩٤١ من الاوروبيين منهم
١١٩٣ فرنسيون

١- مدغشقر مختلفو الاصول قان منهم ١٥٠٠٠ من الهوفاسين ذوى اللون الصافي والشعر السبط الناعم وهم من أصل اسيوي جاؤا الى مدغشقر قانحين في القرن السابع عشر ونزلوا في وسط الجزيرة. ومن اهلها البنزليسيون وهم يسكنون جنوب الهضبات العالية والبنزيمساراكيون وهم يسكنون الساحل الشرقي للجزيرة. ومنهم الكالافيون وهم رعاة دأبهم النهب والغارة وماواهم الساحل الغربي. ومنهم

الانتاكارانيون في الساحل الشمالي
والانتيموريون والانتاوزيون على الساحل
الجنوبي والجنوبي الشرقي
جميع هذه الطوائف ماعدا الهوفاسيين
يظهر أنهم من أصل هندي ميلانيزي .
وانتم جميعا هي اللغة المالاغاشية التي هي
لغة جميع الذين من أصل ماليزي بولينيزي
مع اختلاف وجوه النطق ببعض الحروف
وفي لغة الطوائف الساكنة في الشمال وفي
الشمال الغربي ألفاظ عربية

جو مدغشقر حار غالبلو لكنه جميل
على الهضاب ومضر جدا على الشواطئ.
ومعادنها كثيرة ولكن لم يستخرج منها
سوي الحديد . من تلك المعادن النحاس
والرصاص والقصدير والزنك والذهب
اما حيواناتها فشتى وبها أنواع
غريبة خاصة بها مثل الماكي وهو قرد له
فم كضم الثعلب . والآلای آي وهو قرد
قراض

وبنائاتها كثيرة وبها غابات عظيمة
وأرضها في غابة الحصوبة غير أنها في حاجة
إلى نظام للري، من أجود زراعاتها قصب
السكر وفيها شجرة غريبة اسمها
شجرة الماء وهي شبيهة بشجر الموز تحت

وقد تأسست شركات لحل المسافرين من بلد الى بلد ولكن ذلك لا يفي بالحاجة في جزيرة مترامية الاطراف مثل مدغشقر

(اكتشاف مدغشقر) أول من اكتشف هذه الجزيرة هم البرتغاليون سنة ١٥٠٦. وفي سنة ١٨٤٤ أسس الفرنسيون بسواحلهم مصارف تجارية فاستولت إنجلترا على هذه المصارف سنة ١٨١١ فانتزعتها منها الملك (راداما) ملك الهوفاس وكان ملكا مقداما قد ضم تحت امرته كل القبائل النازلة بالجزيرة وفتح بلاده انوار التمدن فكان من وراء ذلك دخول البلاد في حوزة الاوروبيين فانه لم تأت سنة ١٨٨٥ حتي دخلت مدغشقر تحت الحماية الفرنسية ثم لما ثارت مدغشقر سنة ١٨٩٥ علي الفرنسيين تقرر بعد الثورة أن تتبع البلاد لفرنسا وتضم الى أملاكها

مرؤ الرجل يمرؤ مروءة صار ذا مروءة. و (أمراء الطعام) طاب له. و (مرأه) قال له نيتا مرينا. و (استمرأ الطعام) استطيع. و (المرؤ) الانسان جمعه رجال من غير لفظه. و (المرؤة) النخوة و (المري) مجرى الطعام فوق المعدة وتحت البلعوم. وطعام مري أي حميد

كل غصن من غصونها ورقة على شكل انا. يتلى. من مياه الامطا فيستقى منها المسافرون

أما الصناعة والتجارة في هذه الجزيرة فقير متقدمين والفرنسيون أخذون في توسيع نطاق تجارتها

امتلكتها فرنسا سنة ١٨٩٥ بعد أن دخلت في حمايتها سنة ١٨٥٥

ديانتها الغالبة الوثنية ولكن المسيحية تنتشر فيها بمجهودات المبشرين

عاصمتها تاناناريف وهي واقعة في وسط الجزيرة وسكانها ١٠٠ ألف نسمة وأشهر مدنها تانافا وهي ميناء تجارية علي شاطئها الشرقي يبلغ عدد سكانها ١٥ ألفا بلغت واردات مدغشقر سنة ١٩١٣

من المنسوجات والقطن والمعادن المصنوعة والاشربة الروحية والرز ٣٣١٠٠٠٠٠ فرنك وبلغت صادراتها من الذهب والكلوتشوك والماشية والاخشاب وغيرها ١٦٥٠٠٠٠٠ فرنك

ينقص مدغشقر الطرق الداخلية وليس بها غير الأنهار وهي لا تسمح بالتجوال داخل الجزيرة فان فيها قطوعا وشلالات تقطع الطريق على المسافرين عليها

العاقبة

المرا بطون - انظر المشمون مادة

ثم

المري - هو أحد أجزاء القناة

المضمية التي تبدى من الفم وتنتهي

بالشرج المريء هذا عبارة عن قناة طويلة

تمتد من البلعوم الى المعدة من حذاء النقرة

الخامسة العنقية الى النقرة الحادية عشرة

الظهرية وهو موضوع في الحجاب المنصف

الخلفي أمام العمود الفقري وينطبق في

الحالة الطبيعية أى في حالة الراحة . شكله

أسطوانى مسطح وسيره ليس مستقيما في جميع

طوله بل يكون أولا على الخط المتوسط ثم

يصير الى الوحشية قليلا أعني انه يفعل

قوسا خفيفا الى اليسار ومتى وصل الى

الفتحة العليا من الصدر يصير الى اليمين

وقبل مروره الى الحجاب الجاجز يصير الى

اليسار

وهو يجاور من الامام القصبة الهوائية

والعصب الرابع الحنجري السفلى والجسم

الدرقي والشریان الدرقي السفلى ومن

الخلف العمود الفقري ومن الجانبين

السباني الاصل والودجى الباطن وأما في

الصدر فيكون موضوعا في الحجاب

المنصف الخلوي ويجاور من الامام القصبة

والشعبة اليسرى وقوس الأورطي ون

الخلف العمود الفقري من اليمين الرئة

اليميني ومن اليسار الرئة اليسرى المنفصلتين

عنه باليلورا

هذا العضو يتركب من ثلاثة أغشية

موضوع بعضها فوق بعض وهي من الباطن الى

الظاهر الغشاء المحاطى ثم الخلوي ثم العضلي

ثم الاوعية والاعصاب

فالغشاء المحاطى ابيض اللون شاحبا

مكون لثنيات طويلة مزينة بيزوزات صغيرة

ناشئة عن الغدد العنقودية البسيطة الموجودة

في ممحكة وبشرة هذا الغشاء ذات خلايا

مسطحة

وأما الغشاء الخلوي فهو صفيحة

خلوية ليفية يستمر طرفها العلوي مع

الصفناق اللبني البلعوى وطرفها السفلي مع

الغشاء الخلوى المعدة وعلى هذا الغشاء

تندغم الطبقة العضلية

وأما الطبقة العضلية فكونة من ألياف

عضلية ارادية في جزئها العلوى وغير ارادية

في جزئها السفلى طويلة سطحية وتنشأ من

غشاء مرن مرتبط في الجهة الخفية لفص

الغضروف الحلقى والخلفية موضوعه أسفل

السابقة ومكونة لحلقات محيطة بالمرء .
 اما شرايينه فتأتي من المريئية العليا
 والمتوسطة السفلى وأوردته تصب في الوريد
 الكبير الفرد وأوعيته الليفافوية تصب في
 العقد المجاورة وأعصابه تأتي من الرثوي
 المعدي والعظيم السمباتوي

﴿ المرأة ﴾ - أوجدت شؤوننا الاجتماعية
 اليوم المسألة المعروفة في كل امة متمدة
 بمسألة المرأة فقد كثر الكلام في تعليمها
 وزيتها واستطرد بعض الباحثين في أحوالها
 الي إثارة مسألة احتجاجها او سفورها كثر
 الكلام بين الحزبين العظيمين حزب
 السفور وحزب الحجاب واعتبر المرحوم
 قاسم بك امين زعيما للحزب الاول فان
 كتابه تحرير المرأة والمرأة الجديدة قد
 بلغا الغاية من استجماع الحجج على مضار
 الحجاب وفوائد السفور . وقد خضنا نحن
 غمار هذه المعركة العلمية ورددنا على كتاب
 قاسم بك امين الاول وهو تحرير المرأة
 في جريدة المؤيد عقب ظهوره ثم رددنا
 على كتابه الاخير المرأة الجديدة بكتاب
 وضعناه في ذلك مجيبا المرأة المسلمة فاعتبر
 أجمع كتاب لحجج القائلين بضرورة
 حجاب المرأة وقد ترجم الي عدة لغات

وطبع منه عدة ألوف . ونحن في هذه
 الدائرة لامناص لنا من اعطاء فذلكة هذه
 المباحث لقارئ . فان المسألة هامة تحتاج
 لعناية من المشتغلين بالعلم في هذه البلاد
 فنقول :

﴿ ماهي المرأة ؟ ﴾

المرأة كائن شريف أعدته القدرة
 الالهية لتكثير النوع الانساني فوظيفتها
 من هذه الجهة سامية جداً ولا يستطيع أن
 يجاريها الرجل فيها بوجه من الوجوه . وقد
 متعها الله تعالى لحسن أداء هذه الوظيفة
 بكل ما تحتاج اليه من الاعضاء وناسب
 بين تركيبها وتلك الوظيفة بحيث تري ان
 كل شيء فيها يدل على ان القدرة الالهية
 قصرتها عليها ولذلك ترى بين جسمها وجسم
 الرجل من الاختلاف والتباين ما ينطق
 بالبدهة انهما لم يخلقا لان يتساويا في مجال
 واحد البتة

جاء في دائرة معارف القرن التاسع
 عشر تحت افظة امرأة ما ياتي : « لا تختلف
 المرأة عن الرجل باختلاف شكل أعضاء
 التناسل في كليهما فقط . نعم لاشك في ان
 تلك الاعضاء هي أكبر الاختلافات التي
 بينها ولكن كل الاعضاء الأخرى حتي

التي تظهر أنها أكثر تشابها فيما بينها ترينا
تغافراً خاصاً « ثم اخذت تقارن بين كل
الاعضاء مقارنة علمية مبنية على الامتحان
التشريحي الدقيق ثم قالت : « ان
تركيبها الجنائي يقرب من تركيب الطفل
ولذلك تراها مثله ذات حساسية حادة
جداً وتتأثر بغاية السهولة بالاحساسات
المختلفة كالفرح والالم والخوف وبما ان
هذه المؤثرات تؤثر على تصورها بدون
ان تكون مصحوبة بتعقل فلذلك تراها
لا تستمر لديها الا قليلا ومن هنا صارت
المرأة معرضة لعدم الثبات »

وجاء في هذا المجلد نفسه : « يعلم
الناس اجمع ان المرأة قد وهبهم الطبيعة
حباً حاداً لكل شيء لاعم ولكل ما يزينها
وزيد في جمالها وهذا الحب في ذاته
يظهر انه شرعي محض لان كل شيء فيها
يجعلها محتاجة للتزين وليس ذلك فقط
بالنسبة لتركيبها الطبيعي ولكن بالنسبة
لوظيفتها الاجتماعية ايضاً وهي الوظيفة التي
لا يمكن ان تؤديها الا بالجاذبة التي توحىها
الي النفوس وهي تعرف ان قوتها تتعلق
بهذه الجاذبة . ولذلك فان كل شيء ينفع
للزينة يؤثر عندها تأثيراً شديداً لا تقاومه

الا بصعوبة ويوقظ لديها كل ميولها حتي
ان اعقلن وأطهرهن لا تستثني من هذه
القاعدة »

وقال الفيلسوف الاشتراكي الشهير
(برودون) في كتابه (ابتكار النظام)
« يا بني . » ان وجدان المرأة اضعف من
وجداننا بقدر ضعف عقلها عن عقلنا
ولأخلاقتها طبيعة اخرى غير طبيعة اخلاقنا
فالشئ الذي تحكم عليه بالتبجح او الحسن
لا يكون هو عينه ما يحكم عليه الرجل
كذلك بحيث ان المرأة بالنسبة اليها يمكن
ان تعتبر غير مؤدبة . لاحظها جيداً تر
انها امامفرطة او مفرطة في جنب العدالة فان
عدم المساواة خاصة نفسها ولا ترى عندها
الميل لتوازن الحقوق والواجبات وهو الميل
الذي يؤلم الرجل ويسوقه ان لم يتحصل عليه
الي الدخول مع امثاله في نزاع شديد . فالشئ
الذي تحبه اكثر من كل شيء . وتعبد هو
الامتيازات والخصوصيات اما العدالة التي
تسوي بين صنوف البشر فهي بالنسبة للمرأة
عبء ثقيل لا تحتمله »

هذا ما يقوله العلم الاوروني عن
الفرق بين المرأة والرجل من الوجهة العلمية
ونحن وان كنا لانشارك (برودون) فيما

الصقة بالمرأة من الصفات إلا أننا نقول أن ما يصمه بها هو نتيجة الفاء حبها على غاربها تخرج في مبادئ اللهو والترف . وما أضر بالمرأة أكثر مما أضر بها أولئك الكتاب الخيالون الذين تلى عليهم الأهواء آراء لا تتفق مع الحقائق العلمية فيضعون المرأة والرجل في مستوى واحد من كل الوجوه مع أن الرجل والمرأة خلقا ليتكاملا لا ليتنازعا . قال العلامة الكبير (اجوست كونت) مؤسس الفلسفة الحسية وعلم العمران في كتابه المسمى (النظام السياسي على حسب الفلسفة الحسية) : « كل أدوار الانتقالات الاجتماعية قد ولدت كما في زماننا هذا ضلالات خيالية على حالة النساء الاجتماعية . ولكن القانون الطبيعي الذي يخصص الجنس المحب (النساء) للحياة المنزلية لم يتغير أبداً تغيراً خطراً . فان هذا القانون صحيح ومحقق لدرجة انه ساد من تلقاء نفسه حتى مع بقاء السفسطات المضادة له بدون دحض . ثم قال : « ومهما كان حرماننا اليوم من أسس اجتماعية حقيقية (الرجل يتكلم بالحق) أكثر مما كنا في وقت الانتقال من الحالة الوثنية الى الحالة التوحيدية فان العقل

الانسانى في مقابل ذلك والاحساسات القلبية صارت أكثر كلاً وشعوراً فان النساء في ذلك الزمان كن في هبوط لا يسمح لمن أن يدحضن كما يجب عليهن ولو بسكوتهن الضلالات الدكتورية التي جاء بها الذين يزعمون الدفاع عنهن ، أولئك الذين كانوا يحاربون في الواقع ونفس الامر العقل نفسه ولكن بالنسبة للنساء الحاليات فان الحرية السعيدة عند غريباتهن (١) تسمح لمن باظهار كراهتهن النهائية التي تكفي عند عدم وجود الردود العلمية لمنع انتشار هذا الهذر العقلي الذي أوحته القلوب الفاسدة ، فان احساس المرأة اليوم هو الذي يحتوي وحده على المصائب العملية التي يجب أن تكون هي التي ولدت هذه الميول الفوضوية . فان البطالة تزيد هذا الخطر خطراً عند طبقاتنا العالية التي فيها يؤثر الغنى تأثيراً سيئاً للغاية على حالة النساء الخلقية » انتهى

(١) يريد (اجوست) الحرية المعقولة بعد ذلك الاستعباد المهائل لانتك الحرية المطلقة وشيئاً من أقوال هذا الفيلسوف ان المرأة لا يمكنها التخلص في سيطرة الرجل

فليحذر اخواننا الشرقيون من تصديق بعض قصصى اوروبا فانهم انما يكتبون امثال هذه الخيالات المفسدة تروج لدي النساء ليكتسبوا ميلهن وأولئك المسكينات لا يعلمن ان نصائح اولئك الكتاب تهلكن اهلاكا وتجعلن أشد عبودية كما سيمر بك ان شاء الله من اقوال علماء تلك المدينة

﴿ ما هي وظيفة المرأة الطبيعية ؟ ﴾

للرأة في الحياة الانسانية وظيفة سامية للغاية وهي حفظ النوع البشري واستدامته مما لا يتأتى للرجل أن يشاركها فيها لانها تتعلق بشكل التركيب الجسمي الامر الذي لا يمكن التحصل عليه بالتصنع ولا التقليد . هذه الوظيفة الخاصة بالمرأة لها جملة أدوار تتعاقب عليها ولكل دور منها لوازم لا تزايلها يجب الامام بها لنذكر قيمة هذه الوظيفة وخطورتها . فهي تستلزم الحمل والوضع والارضاع والتربية ومن يتأمل في هذا الوجود البديع تأملا بسيطا يتجلى له ان لكل كائن فيه وظيفة يتوقف كاله الشخصي والنوعي على حسن أدائها . وقد يحصل ان كائنا من الكائنات يخرج عن حدود وظيفته ولكن يبعد عن الكمال

بقدر بعده عنها ويؤثر على مجموع نوعه على نسبة ذلك . وحينئذ يجب أن يعتبر ذلك التحول منه عن وظيفته الخاصة فساداً يستدعي الملافة بالطرق الحكيمة

هذه هي وظيفة المرأة وهذا هو كمالها فيجب علينا أن نعمل كل ما يمكننا لتتقرب المرأة من كمالها وتدخل الى حدود وظيفتها وأن نعتبر كل ما يبعدنا عن هذه الوظيفة داء اجتماعيا يجب التألب على ملاشاته و بذل الجهد في حصره في محله وأن نصرح على رؤوس الاشهاد بأن كل امرأة معها قيل انها مكتشفة لنجم أو بحاثة في الميكروبات أو معلمة لعلم التشريح أو غير ذلك ناقصة وعاصية للطبيعة وخارجة عن حدود وظيفتها وان نكره النساء في احتذاء مثالا لان نضرب بها الأمثال ونأخذها نموذجاً للكمال

﴿ هل المرأة تساوي الرجل ؟ ﴾

﴿ جسمياً وعقلياً ؟ ﴾

نحن لما كنا نعلم أن سعي المرأة في الغرب ورا . نيل استقلالها المطلق من سلطة الرجل هو سبب كل ذلك الافراط الذي سندرس بعض آثاره المحزنة في هذا الكتاب وان هذه النزعة ربما انتقلت الى

الشرق بطريق العدوي تحت تأثير التعاليم
المضرة رأينا أن تقيم الحجة في هذا الفصل
على أن ذلك الاستقلال المزعوم ضرب من
ضروب المستحيلات الطبيعية وأن الساعي
في تحقيقه كالساعي في تغيير اوضاع نواميس
الكون ، وهو مسعى يساوره الاخفاق من
كل جانب فنقول:

اثبت علم التشريح ان الرجل أقوى
من المرأة جسماً من سائر الجهات وبدرجة
محسوسة جداً حتي ذهب بعضهم الى أن
المرأة الحالية ليست انثى الرجل الحالي بل
هي انثى كائن آخر يشبهها في تركيبها وضعفها
وان ذلك الكائن قد اقترض بمزاحمة
الانسان له في الحياة فتغلب علي انثاه
التي من نسلها المرأة الحالية (انظر دائرة
المعارف الكبرى تحت عنوان امرأة)

هذا الفرض وان كان تطرقاً من
بعض العلماء الا انه يدلنا علي عظم الفرق
بين هذين الكائنين كما نبينه تفصيلاً وهذا
الضعف لا نتخذة نحن دليلاً على حقارة
قدر المرأة ولكن عنواناً على حكمة « ربنا
الذي اعطي كل شيء خلقه ثم هدي »
فانه جلت قدرته كما قضى على المرأة أداء
وظيفة خاصة لم يهبها الا ما يلائمها من

الاستعداد والقوي كما يقول جل جلاله
« انا كل شيء خلقتاه بقدر » وكما يقول
علماء الطبيعة: « ان الطبيعة غير مسرفة »
أما ذلك الفرق بين الرجل والمرأة
فهو : اثبت العلم بالتجربة ان متوسط طول
المرأة أقل من متوسط طول الرجل باثني عشر
سنتيمتر وهذا الفرق يشاهد عند المتوحشين
كما هو عند المتمدنين وعند الاطفال من كلا
النوعين أيضاً . وأما من جهة قتل الجسم
فان متوسطه عند الرجل سبعة وأربعون
كيلوغراماً وأما عند المرأة فلا يزيد عن اثنين
وأربعين ونصف . وأما من جهة المجموع
العضلي فانه عند المرأة أقل كلاً منه عند
الرجل بكثير . قال الدكتور (دوفاريني)
في دائرة المعارف الكبرى عند ذكره هذا
المجموع « أنه أقل حجماً وأضعف منه عند
الرجل بقدر الثلث وحر كاته أقل سرعة
وأقل ضبطاً » أما القلب وهو مركز القوة
الحوية فانه عند المرأة أصغر وأخف بمقدار
٦٠ غراماً في المتوسط . وأما الجهاز التنفسي
فانه لدى الرجل أقوى منه لدى المرأة
فقد ثبت أن الرجل يحرق في الساعة ١١
جراماً تقريباً من الكربون وأما المرأة فلا
تحرق منه الا ٦ وكسراً ولذلك فحرارة

المرأة قل من حرارة الرجل

أما الحواس الخمس فقد اثبت الاستاذان (نيكولس وبيليه) انها اضعف عند المرأة منها عند الرجل فهي لا تستطيع ان تدرك رائحة عطر الليمون على بعد مخصوص الا اذا كانت ضعف المداد الذي يذرك الرجل فيه. وشوهد بالامتحان ان المرأة لا تدرك رائحة حمض البروسيك الخفف الا على نسبة واحد من عشرين الف أما الرجل فيدركها على نسبة واحد من مئة الف. أما حاسة النوق والسمع فان الرجل ادق من المرأة فيها بكثير ويكفيك دليلا على ذلك ان أهل الخبرة في تمييز الطعوم وتقد الاصوات وتوفيق نفقات البيانو كلهم من الرجال كما جاء في دائرة المعارف الكبرى

أما حاسة اللمس فقد شوهد ان الرجل ادق من المرأة فيها وقد برهن الاستاذان (لومبروزو وسيرجي) وغيرهما بأن المرأة تحتمل الألم اكثر من الرجل مما يدل على قلة احساسها به

قال (لومبروزو) : « وهذا من حسن حظ النوع الانساني فان المرأة معرضة اكثر من الآلام كالجل والوضع وغيرها

ولو كانت حساسة كالرجل لما استطاعت تحمل ذلك كله » يرى مما مر كله ان المرأة بضعفها أكثر تعرضاً لمصائب الحياة من الرجل واشد استهدافاً لأنواع الامراض منه مما يدل دلالة صريحة ان حياتها يجب ان تكون منزلية محضة لا خارجية. قال العلامة (تروسيه) في دائرة معارفه: « انه بالنسبة لضعف المرأة ونمو مجموعها العصبي قوي مزاجها أكثر تهيجاً من مزاج الرجل وتركيبها أقل مقاومة من تركيبه فان تأديتها لوظائفها من الحمل والامومة والارضاع يسبب لديها احوالاً مرضية قليلة أو كثيرة الخطر » انتهى

قول هنا يمكن ان يقول قائل ان ذلك الضعف التشريحي الذي اثبتته العلم نتيجة ضغط الرجل على حريتها واجبارها على ملازمة ما يفسد صحتها. نقول: هب ان ذلك صحيح فما سبب رخامة صوتها؟ على ان من اثبت علمياً ان سكان البلاد الحارة من المتوحشين يكلفون نساءهم بأعمال الحراة والزراعة وغيرها من أول الخليقة الى الآن ومع ذلك فان تلك الفروق تشاهد بعينها بين رجالهم ونسائهم. قال الاستاذ (دوفاريني) في دائرة المعارف

الكبيرة : « ان هذا الفرق يشاهد عند
البتاجونيين (بعض متوحشى امريكا) كما
يشاهد عند سكان باريز » وعليه فلا سبيل
للجدل في هذه القضية

أما من جهة فضل الرجل على المرأة
في مركز الادراك فبالامشاحة فيه حيث
أثبتتها (البسيكولوجيا) (أى علم النفس
بال تجربه) فقد شوهد انه يوجد فارق
جسم بين مخي الرجل والمرأة مادة وشكلا
اثبت العلم ان مخ الرجل يزيد عن مخ المرأة
بمقدار مائة غرام في المتوسط. ولا يعترض
علينا بأن هذا الفرق منشأه الاختلاف بين
حجمي الجسمين لانه شوهد ان نسبة مخ
الرجل الى جسمه هي كنسبة واحد الى
اربعين اما نسبة مخ المرأة الى جسمها
فكنسبة واحد الى اربعة واربعين و فرق
بين النسبتين وغير هذا فان مخ المرأة أقل
ثنيات وتلافيفه أقل نظاما وهذه المشاهدة
يعدها العلماء من أكبر مميزات الجنسین
وكذلك يوجد اختلاف بين المخين في
الجوهر السنجابي الذي هو النقطة المدركة
من المخ فهو عند النساء أقل منه عند الرجال
بدرجة محسوسة جداً ولكن في مقابلة ذلك
نجد مراكز الاحساس والتهيج عند المرأة

أحسن تركيزاً منها عند الرجل قال الاستاذ
(دوقاريني) في دائرة المعارف الكبرى :
« وهذا مطابق لمميزات الجنسین من الجهة
النفسية فان الرجل أكثر ذكاء وادراكاً وأما
المرأة فأكثر انفعالا وتهيجاً »

لا شك ان كل هذه الاختلافات
الحسية تدلنا بأوضح برهان علي أن مركز
الادراك في الرجل أرقى منه في المرأة فيكون
هو أفضل منها ادراكاً. ولا يقول من
يعترض علينا بأن ذلك نتيجة حرمان المرأة
من التهذيب طول تلك القرون الخالية
وأنة بمرور الزمن قديمو مخها خفي بساوي
مخي الرجل لان تلك الفروق تشاهد بعينها
في الشعوب العريقة في الوحشية التي لاحظ
لكلا الجنسین فيها من التعلم فلو كان السبب
الذي يرقى مخ الرجل عن مخ المرأة هو التعلم
فلماذا تشاهد تلك الفروق عينا عندهما
وهما على حالة السذاجة الطبيعية الاولى
التي لا يفضل أحدهما الآخر في منزلة
عقلية ما ؟ ولكن ليهذا أنصار المدنية المادية
عندنا فقد أثبت القوم أنهم كلما ازدادوا
تمدنا ازداد الاختلاف بين الرجل والمرأة
قد جاء في دائرة المعارف الكبرى مانصه
« الاختلاف الطبيعي يزداد وضوحاً

بازدياد المذنب بحيث أصبح الفرق بين
الايض والبيضاء اكبر بكثير من الفرق بين
الاسود والسوداء ولا يستغربن القاري
من تزايد هذا الفارق بين الرجل والمرأة
في ذاك الشكل من المدنية فان لسان
النواميس الطبيعية تصيح بالذکر والاتي
في تلك البلاد : ان احذرا التمرد على
قوانين الحكمة الالهية وعصيان قواعد
غير القابلة للتبدل مهما موهنا على نفسيك
وعلى الناس فقد عصاهن قبلك اثم بأسرها
فذهبت في تيار الفناء ولم تغن قوتها عنها
فتيلا هذه النواميس الطبيعية لاتنذر
بلسان وشفتين ولكن تنذر باحداثها
وأحوالها فان تزايد الفرق بين المرأة
والرجل علامة عملية على ان المرأة ليست
في الدائرة التي رسمها الله تعالى لان تشغلها
فلا تنبه المرأة من رقتها وليتنبه محبو الرقي
الانساني فيدخلوا المرأة الي حدودها
الطبيعية بالطرق الحكيمة ولتحذر المرأة
المسلحة من السقوط في هذه الهاوية
المريئة فان طلبها الاستقلال الموهوم
سيجرها لاسمح الله الى زيادة الفرق
بينها وبين الرجل وهو بمثابة تسجيل الشقاء
الابدي عليها بدل الحرية وتعلم أن

تزايد هذا الفارق في اخواتها في العالم
المتمدن لم يجره اليهن الا تشبهن بمباراة
الرجل في حياته الخارجية وهو مجال سبقها
ولم يزل يسبقها الرجل في كل شأن فيه مع
ما سكن عليه من الفارق الاصلي المعلوم
فبايالك لو تزايد هذا الفارق الي اكثر
من ذلك وقد حسب الاقتصاديون
ما يمتني علي الفارق الطبيعي الاصل بين
الرجل والمرأة من الامتيازات للاول دون
الثانية بقواعد رياضية حيث أثبت
الفيلسوف (برودون) في كتابه (ابتكار
النظام) ان نسبة مجموع قوي الرجل الى
قوي المرأة تساوي ثلاثة الى اثنين ثم قال
بالحرف الواحد :

« وبما ان كل اجتماع مكون من
اتحاد هذه الثلاثة العناصر وهي : العمل
والعلم والعدالة فيكون القدر الحقيقي للرجل
والمرأة هو كنسبة ٣ في ٣ في ٣ الى ٢ في ٢
في ٢ أي كنسبة ٢٧ الى ٨ وبهذه
الشروط لا يمكن ان توازي قوي المرأة
قوي الرجل فخصوعها له أمر لازم منه .
فهي امام الطبيعة والعدالة لاتوازي ثلثه
فيكون التحرير الذي يطلبه بعضهم باسمهن
هو تسجيل الشقاء عليهن تسجيلا

شرعياً ان لم أول تسجيل العبودية « هذا قول اقتصادي خبر الاحوال في بلاده وعلم موضع القوة والضعف منها فلا يليق ان نضرب بقوله عرض الحائط . ولكنه لم يبخس المرأة حقها من جهة أخرى حيث قال : « ولما كانت موهبة المرأة معنوية محضة فقيمتها لا تقدر من هذه الجهة وتسبق الرجل فيها لاحالة ولكن على شرط ان يكون هو سائقها . وهي لاجل أن تحفظ لنفسها هذه الهبة التي لا تثنى والتي هي ليست خاصة ثابتة فيها بل هي صفة او شكل اوحالة يلزمها ان تخضع لقانون السيطرة الزوجية . فان المساواة يجعلها اياها مكرومة قبيحة تكون حالة لعقدة الزوجية وميتة للحب ومهلكة للنوع البشري » انتهى

نعم لم تخلق المرأة لتستعبد فيجب عليها ان تجاهد لنيل حريتها المعتدلة . ولكن بأي سلاح ؟ بسلاح وهبه الله لها وليس من جنس سلاحنا وليس في مكتنتنا أن تقابلها بمثله ، ولكنها وأسفاه غافلة عنه ولا تفكر فيه . وليس ذلك السلاح الا معرفتها خطورة وظيفتها وسمو مقام الهبة التي منحها والعمل على حسن التصرف

بها . هذا السلاح يجعلها موضوع التجلة والاحترام ومحل الاجلال والاعظام لانها تعتبر عندئذ مليكة لازمة الاحساسات وسلطانة على منازع الطباع

هذا هو سلاح المرأة الذي لو علمته لسعت اليه سعيًا حثيثا ولرمت بقول كل من يريد أن يلقنها عنه عرض الحائط ولأنهمته بأنه يحسد مستقبلها فيريد أن يوجهها الى ما يزيد لها أسراً ويجعل عيشها مرأ . هل ترضى المرأة عندما تعرف كنه مستقبلها هذا أن رفع الحجاب ؟ لا ، لأنها سترى بالتحليلات العمرانية ان ذلك يسوقها الى ما يزيد استعبادها وهو أمر يعطلها بل يصد ها عن بلوغ شأوها المنتظر . ثم هل تميل لان تجاري الرجال في الاشتغال ؟ لا ، لأن كان ذلك يسلخها كاستراه مثبتا بالتجارب اليومية عن عرش ملكها (أسرتها) سلخاً فلا توصل الى مركزها المستقبل الذي فيه سعادتها وحريتها

اذن ماذا تعمل ؟ تتعلم كيف تكون أما وتدرس قوانين وظائفها وتدأب على مطالعة أسرار التربية وعجائبها التي بها يصير الجبان شجاعا والبخل كريما وترك التبرج والتباهي بتعلم اللغات الاجنبية

ولا تسرف في الزخارف فان الانهماك على كل ذلك يبعدها عن كلها الذي فيه سر مجدها ويجرها تدريجاً الى مافيه عبوديتها ورقها. ولا يفرها ما تراه من انطلاق النساء في غير قومها بغير حجاب ولا تستمتع من ذلك انهن أقرب منها الى ذلك المستقبل السامي . كلا فقد جرهن ذلك الانطلاق الى طريق غير طريق سعادتهن وقد اخذ قومن في التشكي من حالتهم فاقبلنا عن اعظامهم كل ذلك تفصيلا

هل تأتي حرية المرأة

على الصفة التي يريدونها لها ؟

نحن بعد ان اثبتنا علميا ان المرأة لا تستطيع ان تلحق شأو الرجل في بسطى الجسم ولا ادراك ابدأ مما ناظرته فيها لان الخالق قضي عليها بالانحطاط ولكن لان وظيفتها التي خلقت لتؤديها في هذا العالم لا تقتضي اكثر مما تمتع به من القوي ولانه تعالى لم يعلق سلاحها في هذا المعترك على قوة عضتها بل على تلك الموهبة السامية التي تكلمنا عنها في فصلنا المتقدم . فهي مناط سعادتها وسلم مجدها وقد برهنا في الفصل المتقدم ان نمو تلك الخصيصة الانوية فيها يتعلق بمحضوعها

للرجل .. وبناء على هذا وجب عليها لمحض مصلحتها أن تكون تحت حمايته مباشرة وهي ان لم نخضع له عن طيب خاطر فمضوعها له سيكون اضطراريا لانها لا تستطيع مزاحته في أى شأن من شؤون الحياة الخارجية فان الغلبة في ذلك المعترك الهائل تقتضي قبل كل شيء قوة العضل وتحمل الجسم لمناعب المحاولات وأوصاب التأثيرات المختلفة وأكبر دليل على ذلك تحملها لنير الرجل من أول نشأتها الى اليوم ومهما حاولت الفلسفة الخيالية بحسن أماليها كسر شوكة الناموس الطيب الذي مقتضاه ان القوى يغلب الضعيف ويأسره فلن يكن نصيبها الا الفشل

قال أستاذ الاساتذة الحسين وواضع علم العمران العلامة (اجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي على مقتضى الفلسفة الحسية) ما يأتي : « نحن بغير أن نكلف أنفسنا مناقشة تلك المستحيلات الخيالية (يعني: تحرير المرأة) الموقرة للرق يلزمنا أن نحس - فنقدر قدر النظام الحقيقي بأنه لو نال النساء يوماً من الايام هذه المساواة المادية التي بتطلبهاهن الذين يزعمون الدفاع عنهن بغير رضائهن

فان ضمانهن الاجتماعي يفسد على قدر ما تفسد حاجتهن الادبية لانهن في تلك الحالة سيكون خاضعات في أغلب الصنائع لمراحة يومية قوية بحيث لا يمكنهن القيام بها كما انه في الوقت نفسه تتكدر المنافع الاصلية للمحبة المتبادلة » انتهى

علي أي دعامة يستند هؤلاء الاساتذة في تحقيق نظرياتهم هذه ؟ على العلم الصحيح والقوانين الحيوية المعروفة لاعلى الاهواء وما تزينه النفوس من حب التغيير والتحويل في مراتب الكائنات وقد مضت أم سنحدث لك منها ذكراً طافت بقولها مثل هذه الاغراض فجرت علي كيانها أفظم الحوادث الاجتماعية وذهبت في خبر كان، وقد عد هذا الحادث علماء الاجتماع البشري تجربة لا يفترون بعدها بزخارف الفلسفة الخيالية . جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ما تعريبه: « ان الحركة التي تألفت في أيامنا هذه

لمصلحة النساء لن يكون نتيجتها حتما الا تحقيق صدق هذه التجربة العامة تحقيقا نهائيا . ان نوعنا الانساني بمجملته عاش زمانا مديداً في كل جهة في حالة اجتماعية أدني بكثير من الحالة التي يرثون النساء

من أجلها لليوم فامكن الجمعية البشرية أن تتخلص من وطأتها شيئاً فشيئاً من منذ القرون الوسطى لدى الشعوب المترقية لان ذلك الفساد الاجتماعي الذي هو حالة عرضية اقتضاها الزمن السالف لم تكن متعلقة بامتياز الحاكمين عن المحكومين في شيء عضوي (يعني كما هي الحالة بين النساء والرجال فان الخلاف بينهم عضوي أما خضوع النساء بالعكس لن يكون بالضرورة له نهاية ينتهي اليها بل سيتوافق شيئاً فشيئاً مع الكمال الادبي العام لانه يستند مباشرة على الهبوط الطبيعي للمرأة الذي لا يمكن ملاقاته وهذا الهبوط الطبيعي مؤسس ومحقق بواسطة المقارنات البيولوجية (الحيوية) وبالمشاهدات الاجتماعية اليومية. فان البيولوجيا تبرهن لنا تشرجياً وفسولوجياً بأن في السلسلة الحيوانية وبالاخص في الانسان تجد الانثى مرتبة في حالة طفولية أصلية تجعلها أحط فطرياً من التركيب العضوي المقابل له »

ولما كتبت مدام (هيركور) الشهير بالدافعة عن حقوق النساء الى الفيلسوف الاشتراكي المشهور (برودون) تسأله رأي في مسألة النساء أجابها بأنه لا يعتبر المساعي

المبذولة من النساء في تحرير المرأة كما يقول بالحرف الواحد في كتابه (ابتكار النظام « الا شغفا يدل علي علة أصابت جنسهن وهي علة تبرهن علي عدم استعدادهن تقدير قدر أنفسهن وسياسة امورهن بذاتهن » ثم اخذ يبرهن لها علي مستنداته العلمية فقال بالحرف الواحد : « ان الفرق الجنسي بين الرجل والمرأة يفصلها فصلا شبيها (ولا اقول مساويا) بالفرق بين الانواع والاجناس من الحيوانات وبهذا الفرق لا يمكن للمرأة والرجل ان يكونا شريكين ولكني لا اقول انهما لا يستطيعان ان يكونا غير ذلك . وبناء عليه فالمرأة لا تستطيع ان تكون وطنية الا بالنسبة لكون زوجها وطنيا كما يقال السيدة الرئيسة لزوجته رئيس الجمهورية . ولكن كل هذا الكلام لا يشير الي أنه ليس للمرأة دور تلعبه في الوجود وبالاختصار اني مستعد لان أثبت بالملاحظات والبراهين ان المرأة التي هي أقل من الرجل قوة أحاط منه في العوالم الصناعية والمعرفية والخلقية وان حالة المرأة في الهيئة الاجتماعية اذا جرت علي النسق الذي تربدينه كما هو حالة الرجل فيكون أمرها

انتهى فانها تصير مستعبدة مملوكة » انتهى تقول بالالاف المثل هذه الاحكام العلمية الصارمة تنتهي مرحلة الساعين في تحرير النساء ؟ فان كل مساعيهم وحججهم الوهمية تذهب أمام الطبيعة والعلم هباء منثوراً ولا تكون نتيجهما الا تحرش علماء الكون ضد أولئك الناس وجعل المرأة أهوية في الافواه . هذا يقول انها في حالة طفلية ، وذلك يقول انها غير مؤدبة ، وآخر يقول غير ذلك مما نتألم له معشر المسلمين — الذين يأمر ديننا بحسن معاملتهم — كل التألم فما أضر تلك المدافعات الواهية بهذا الجنس الرقيق ؟ وما كان أغناهن عنها ؟

يقول حضرة مؤلف المرأة الجديدة : « أما عدد النساء المشتغلات بتحرير العقود الرسمية والنساء القسيسات والمهندسات ومديرات الجرائد والمستخدمات في دور الارصاد والوسطة والتلغراف فلا يكاد يحصي ويشغل النساء أغلب الوظائف في ادارة المعارف فقد بلغ عددهن خمسة وتسعين في المائة في المدارس الابتدائية » ولم يردف حضرة هذه الجملة ولا أمثالا الا بما يشعر بالاستحسان ولكن الفيلسوف الاقتصادي

جول سيمون يقول في مجلة المجلات (مجلد ١٧) : «النساء قد صرن الآن نساكات وطباكات الخ الخ وقد استخدمتهن الحكومة في معاملها وبهذا فقد اكتسبن بضعة درهمات ولكنهن في مقابل ذلك قد قوضن دعائم أسرهن تقويضا . نعم ان الرجل صار يستفيد من كسب امرأته ولكن بازاء ذلك قد قل مكسبه لزماعتها له في عمله . ثم قال : وهناك نساء أرقى من هؤلاء يشتغلن بمسك الدفاتر وفي محلات التجارات ويستخدمن في الحكومة في وظيفة التعليم وينهن عدد عديد في التلغرافات والبوسطة والسكك الحديدية وبنك فرنسا والكريدى ليونيه ولكن هذه الوظائف قد ساءت من أسرهن ساءا هذا قول صاحب الدار وصاحب الدار بلا شك أدرى بما فيها فلا يليق بنا ان نلقى بكلامه عرض الحائط وتمسك بخلافه

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) « هذا هو مجمل تاريخ المرأة نلخصه في كلمتين . عاشت المرأة حرة في العصور الاولى حيث كانت الانسانية لم تزل في مهدا ثم بعد تشكيل العائلة وقعت في الاستعباد الحقيقي ثم لما قامت الانسانية

على طريق المدنية تغيرت صورة هذا الرق واعترف للمرأة بشيء من الحن ولكن خضعت لاستبداد الرجل الذي قضي عليها بأن لا تتمتع بالحقوق التي اعترف لها بها ثم لما بلغت الانسانية مبلغها من المدنية نالت المرأة حريتها التامة وتساوي المرأة والرجل في جميع الحقوق اوعلى الاقل في معظمها ، أربعة أحوال يقابلها أربعة أدوار من تاريخ المتمدن في العالم «
 آتي المؤلف بهذه الجملة ولم يقل لنا كيف كانت حالتها في ذلك الاستقلال ولا كيف رضيت بالاستعباد بعد تلك الحرية عند دخولها الى الاسرة ؟ ولا كيف اقبلت تلك الحالة دفعة واحدة والباحث اذا كلف نفسه الوقوف على تلك المقتضيات كلها لرأي ان اكل من تلك الادوار أحوالا تلازمها ولا تنفك عنها بمعنى انه ان أرادت المرأة أن تعود الى أى دور من تلك الادوار وجب أن تخضع لاحكامها ولوازمها لاهماله . وبما ان حضرة المؤلف يرى ان المرأة المتمدنة آخذة في الرجوع الى ذلك الاستقلال الاولى فمن الضروري أن تتكبد ما كان يلزمه فلننظر الآن ماذا كانت حالتها

فيه . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ابرادها تلك الادوار الاربعة مانعه بالحرف الواحد : « من هنا يتضح أنه وجد عصر كانت فيه قوانين الاسرة غير معروفة وفيه كانت المرأة حرة من كل قيد ومستقلة تمام الاستقلال (تأمل جيداً) ومع ذلك فانها كانت محترمة مهانة للدرجة القصوى . فلما تكونت الاسرة بغير حال المرأة كل التغير لانها مجرد دخولها الاسرة تنازلت عن استقلالها ولكنها اكتسبت في مقابل ذلك مركزاً معنوياً لم يكن لها من قبل » انتهى

من هذه المشاهدات الاجتماعية نعلم أن المرأة في دور الاستقلال كانت محترمة مهانة للدرجة القصوى . وبناء عليه فإن أرادت المرأة أن تكون كذلك باسترداد استقلالها ثانية فلتفعل

ربما يقول قائل : ان هذه الحركة العصرية الدافعة لمن الى الاستقلال ليست مصحوبة بهدم الاسرة كما كان الحال سابقاً وبذلك فلن تكون مهانة نقول صدق من يقول أن التاريخ يعيد نفسه فإن ابطال الزواج قد يحدث به النساء في كل بلاد متدن وألفن فيه الكتب

الضخمة قالت مجلة المجلات (مجلد ١٨) ما ياتي : « أن الزواج الذي كان آباءنا يعتبرونه ضرورياً يظهر انه قد صدم صدمة شديدة في كل جهة فإن الرقي العقلي الذي نالته المرأة وامتداد حقوقها يوماً بعد يوم وغرامها الشديد بمساواة الرجل في حقوقه وافرطاته كل ذلك يهدد مدركاتنا التي ورثناها على الزواج » ثم قالت : « ان رفض الناس للزواج ومحبتهم للطلاق ، هما الامران اللذان ينتشران يوماً فيوماً ، في أمريكا وفي كل الممالك الاوربية ثم ان كل هذه الاعتصابات النسوية تشعر بمرض يجب ان يقنيه اليه المسترعون » انتهى

هذا هو القول الفصل الذي ينتج من التحليلات العمرانية ونحن لا نستبعد أن شقاً من نساء البشر يتوصلن الى نيل ذلك الاستقلال المطابق ولكنهن سبقن أنفسهن في أشد أنواع الاسر وأخس أشكال الاستكانة والذلة . أما نحن معشر المسلمين الذين لاضالة لنا الا الحكمة نأخذها حيث وجدناها فلا يليق بنا أن نلقى بأنفسنا الى شأن من الشئون قبل تدقيق النظر في مجموع الحركة الانسانية لتتجلى لنا وجوه المنافع باسمه زاهية ووجوه المضار عابسة

باكية فتأخذ الاولى وزرد الثانية وقد حشا ربنا على درس الامم التي سلفت والبحث عن مناشي سقوطها لتتحد اشاها ولا تقع مثاهم فيها وهانحن قننا بشي من ذلك ورأينا الاستقلال المطلق للنساء سبب شقائهن وشفاء الرجال معهن فيلزمنا ان نطلع عن الخوض فيه وأن نبحث عن الخطه المثلى لتحسين حال النساء بحيث لانخرج عن حدود الحكمة الالهية ولا الفطرة الانسانية في شي.

هل للنساء ان يشاركن الرجال

(في الاعمال ؟)

ان من اقبح مظاهر أسر المرأة في الافراد والامم ترك حملها على غاربها وقذفها بذلك الجسم اللين والعواطف الرقيقة والفؤاد المملوء رحمة والمهجة المتشعبة بالشفقة تراحم الرجال في مترك الحياة كتفا لكثف لسد رمقها وتقضي طول نهارها وجزأ من ليها بين هيب المعامل ودخانها أو علي قارعة الطرق بين هيجاء تلك الحركة المفزعة. ولو تسنى لك يوما من الايام ان تزورا كبر معامل اوروبا وامريكا مما جمع الى فخامة المبنى وضخامته شعة لا يكاد يحيط بها البصر رأيت في داخلها أمر أعجيباً رأيت

جماعة من ذلك الجنس الرقيق مكلفات بأشق الاعمال وأقسى المحاولات العضلية واقفات أمام التناير المسجورة بعانين أوصاب الحياة ومرارة العيش تقرأ على وجوههن التي لفحتها تلك النيران المستعرة هذه الجملة التي لاتذهب من مخيلك أبداً « هذا متعبي أسر الرجل المرأة » ولو كلفت نفسك فسأتهم عن مقدار ماتأخذه الواحدة يومياً في ذلك الجحيم المتأجج لاجابك مئات منهم بل ألوف ان أجر الواحدة علي هذا الهم الناصب والسكد الواسب لا يتجاوز الفرنك في اليوم اى اقل من اربعة قروش وهو مبلغ لا يكدن ينلن العيش به الا تبلفاً ولو اقيت بعد ذلك نظرة علي أويك الدتورات والمهندسات لما وجدت النسبة الا كالمئة للخمسة في أم البلاد مدنية وعلماء ومحرورو المرأة عندنا بدل أن يعدوا هذا مرضاً اجتماعياً كما يعمده علماء العصر الحاضر ويضعوا كل همهم في حياة بلادنا منه مثل ما يفعل حكماء اوروبا وامريكا كما سنبرك اقوالهم تراهم يودون ان يفتحوا علينا ذلك الباب الهائل لظنهم اننا سائرون خلف اوروبا قدما بقدم .

ولكنهم لو كانوا دقفوا قليلا في حواظ حياتنا الاجتماعية الاسلامية لكانوا علموا بأننا بما اكسبتنا الروح الاسلامية نكاد نكون بمعزل عن تلك الامراض العمرانية الخفية . يقول حضرة مؤف (المرأة الجديدة) : « لهذا يمكننا أن نؤكد أن عدد النساء المحترفات لا بد أن يزداد في كل سنة عن الاخرى لاننا سائرون في الطريق الذي سارت فيه اوروبا قبلنا » تقول اننا نخالف حضرة في هذه النقطة كل المخالفة فاننا لسنا في طريق اوروبا من كل وجه ولم يظهر منا ما يشير الي ذلك مطلقا وان أقل نظرة على هيئتنا وهيئتهم الاجتماعيتين ترينا لأول وهلة ان الفرق بعيد بين أصولنا الحيوية وأصولهم وعواملنا العمرانية وعواملهم . نحن أمة أحكت روابطنا أصول تقليدية ورسخ في اذهاننا اننا لم نهبط عن عرش عزنا الا لترك تلك الاصول الموصلة لسعادة الحياتين . وتلك أمة ربطت آحادها روابط الجنسية أو الوطنية ورسخ في اذهانها انها لم ترتق الا بترك التقاليد القديمة . هذه النظرية البسيطة على أصولنا الاجتماعية العامة تكفي لان تقنعنا بأننا لن نستطيع ان نحذو حذو اوروبا في

شؤونها كلها الا اذا حلت عندنا محل الرابطة التقليدية رابطة من جنس آخر ومحي من اذهاننا أن رقبنا لأوج السعادة لا يتأني الا بترك تلك التقاليد . وهل يمكن حدوث هذا التحول الذريع مادام العلم التجريبي يرينا كل يوم ان تقاليدنا اكبر شغائنا ومرم سائر جراحنا وهو الامر الذي أدركه مثنا كثير من مشاهير علماء الغرب

والخلاصة مادامت رابطينا الاجتماعية هي من غير جنس روابط سائر شعوب العالم فلا يتأني لنا مطلقا ان نحذو حذو أي شعب من الشعوب فيما يصادم طبيعة تركينا ولا يوافق تعاليم مدنيتنا الزينة في نفوسنا . ومع كل هذا فان الطريق الذي يسير فيه الغرب بالنسبة للنساء مملوء بالمخاطر مشوب بالعواثر الخفية بشهادة أكبر عمرانيهم فانهم يعتبرون اشتغال النساء بأشغال الرجال مرضا اجتماعيا يجب ملاقاته فكيف يسوغ لنا اليوم ان نتمسح في أمراضهم لنفتحها لافسنا ثم نكلف انفسنا تحمل أعراضها وآلامها اذا كان لا بد لنا من أن نحذو حذوهم في شيء فلهذا لا نقولهم فيما يجب تقليد فيه ؟ نحن لا يسوغ لنا أن نأخذ شيئا من أشياء تلك المدينة

الا بعد تحليله تحليلًا دقيقًا جدًا أو يجب علينا حينما نقف أمام مرائيها الفتانة أن نمسح أعيننا بمندبل الحكمة لنقدر على تمييز الحسن من القبيح فيها وان لم نجد من أنفسنا الشجاعة على ذلك فيجب علينا بالاقبل أن نسأل علماءهم عنها. ونحن جالسون هذه الساعة في مكتبنا وبين أيدينا أقاويل كثيرة لها علاقة بموضوعنا هذا فلنتخبط منها ماله مناسبة بمسألة النساء ليعلم المسلمون اننا لم ندأو علانًا بأيدينا فعبثًا نحاول ازالتهن بأيدي سوانا من الامم

كتب الاستاذ في علم الانسان (جيوم فريرو) في المجلد الاول من مجلة المجلات لسنة ١٨٩٦ ما يأتي: «ان العلامات المذرة بقرب حلول الازمة النهائية لهذا الشكل من المدنية الذي نعيش فيه كثيرة جدًا (نأمل) بحيث لا يمر يوم حتي يقف الباحث على انذارات جديدة فيه فلنعط نحن أيضًا أنفسنا وظيفة الطبيب ولنجتهد في مساعدة ماشخصه الاطباء من هذا المرض الاجتماعي في زماننا هذا بدرس الشكل الجديد من الرهبة التي مع عدم استنادها علي دينهم هدونا بأنها ستصل الي الحد الذي وصلت اليه الرهبة الدينية

في زمن من أزمنة القرون الوسطي . يعلم الرجال والنساء بالتجربة وفي كل بلد بأن العقبات التي تحول دون الزواج تزداد يوما بعد يوم وأن هناك أسبابا لاعدادها اقتصادية على الخصوص تقف في طريقه حتي أن كثير آمن الناس لما يئسوا من امكان تذليلها صبروا على العزوبة بكل وسعهم. ومن السهل علينا أن نتول اذن أن عدداً عديداً من أشخاص من كلا الجنسين يجب أن يحدثوا آثاراً هائلة على كيان الهيئة الاجتماعية كلها وذلك بمعيشتهم بلا زواج أعني في شروط حيوية صناعية . ويلزم ان الآثار التي تنتج من النساء العوازب تكون أكبر من آثار الرجال العزبين . فان عزوبة الرجل تكسبه في الواقع ونفس الامر صفات نفسية خاعة بها ولكنها لا تقلب كيان شخصيته تمامًا لأنها لا تستلزم عنده العفة مطلقا ويمكنها أن تجبره علي المعيشة بين بنات الهوى أو ترغمه علي الفسق وعلي هذا فالعزوبة لا تقتل فيه تلك الوظيفة الفسيولوجية دفعة واحدة . وأما المرأة فيخلاف ذلك فان الشروط الاجتماعية الحالية تستعي عفتها في عزوبتها والعفاف يقتضي حذف

وظيفة الامومة وهي الوظيفة التي خلقت المرأة لاجلها جسما وروحا . لاشك اذن ان في هذه الحالة يجب أن تفسد شخصيتها فساداً ذريعاً ولا شك أيضاً في ان عددا كبيرا من هذه النسوة يحدثن آثاراً هائلة على الهيئة الاجتماعية انتهى

هذا القول من ذلك العمراني الطائر

الصبت - وبين أيدينا عشرات من أمثاله يربنا جلياً أن في شكل المدينة الغربية علامات منذرة بقرب حدوث أزمة نهائية على تركيبها وخصوصاً من جهة النساء . فإذا كان لابد لنا من تقليدها في شأن من الشؤون فلا أقل من أن نجتهد في نقده بعقل وحكمة قبل أن نزل بنا القدم ولا ينفع الندم . وان كان لا قدرة لنا على نقد المسائل العمرانية الكبرى التي لها ارتباط بمستقبل الامم فمن السهل ان نسترشد بعلماء تلك المدينة ونستفيد من تجاربهم اليومية . وان تاق القارئ الى معرفة شيء من أقاويلهم في هذا الباب فاليه قول استاذ الفلسفة العملية وواضع علم العمران الفيلسوف (اجوست كونت) ترجمه من كتابه (النظام السيامي على حسب أصول الفلسفة الحسية) . قال بعد

ما ذكر مسألة اشتغال النساء باشتغال الرجال وما ينجم عن ذلك من الخلل الاجتماعي : « ولكن بدل هذه الاحلام المادمة المفسدة يمكن أن قاعدة طبيعية تضمن حياة المرأة تماماً . وذلك يكون بتعيين وتحديد الواجبات المادية على الجنس العامل (الرجال) نحو الجنس المحب (النساء) والفلسفة الحسية يمكنها وحدها بالنسبة لامتيازها بروح الحقيقة أن تسن هذه القاعدة الطبيعية بطريقة تجعلها سائدة محترمة وليست الفلسفة الجديدة (الحسية) هي التي ابتكرت هذا الميل العام بل أنها قدرته حق قدره فقط بعد تدقيق التأمل في مجموع الحركة الانسانية

« يجب على الرجل أن يغذى المرأة . هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني وهو قانون يلائم الحياة الاصالية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذه القاعدة التي تربك أخشن أشكال الاجتماع تتحسن وتتكمل على قدر رقي النوع الانساني فان كل الترقيات المادية التي تتطلبها الحالة الحالية للنساء تستحيل الي لزوم تطبيق هذا الناموس الاساسي بالدقة ويجب ان تحدث نتائجها رد فعل على كل

نفسه ؟

يقول معترض : وماذا فعل اذا كان حال الوجود يقضي بأن يوجد عدد من النساء لاعائل لمن . أتركهن يمتن جوعا ولا يزاحن الرجال في الاعمال ؟ تقول اذا علمت ان اشتغالهن خارج بيوتهن خلل اجتماعي خطير فالواجب وحب الجامعة يقضيان علينا أن لانسى في زيادة انتشاره يتسهل سبيله بل توجب علينا الانسانية أن نعد الى مداواته بكل وسعنا وبجهد استطاعتنا ونقلد الرجال القيورين على مستقبل النوع الانساني في اوربوا وامريكا بالاشارة على الحكومات بسن القوانين الكافلة لراحة هذا الجنس الرقيق . فلننظر الآن الى مدينة الديانة الاسلامية اترى هل فيها ما يضمن حياة هذا الجنس من مخالب الجوع والفاقة ؟ نعم انها ضمننت ذلك بقولها انه لوماتزوج المرأة ولم يكن لها عائل من أقاربها كافة وجب على بيت المال ان يقوم بنفقاتها في كل ما يحتاج اليه . هذا ما تقوله المدينة الاسلامية وهذا ما آب اليه أصحاب الفلسفة العملية الحسية بعد الاعتبار بمجموع الحركة الانسانية العامة وبعد أن دخل قومهم في الف دور

العلاقات الاجتماعية وبالاخص بالنسبة لاجر العملة . هذا القانون الذي يلائم الميل الفطري يرتبط بوظيفة النساء الشريفة باعتبارهن عاملا حيا للالة المولدة للحركة . وهذا الاجبار (اجبار الرجل على تغذية المرأة) يشبه ذلك الاجبار الذي يقضى على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه أن تنفرغ باستعداد تام لاداء وظيفتها الاصلية . غير ان واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي أقدم من تلك تبعا لكون الوظيفة النسوية تقتضى الحياة المنزلية . ولكن بالنسبة للمفكرين فان هذا الاجبار يكون تضامنيا فقط بخلافه بالنسبة للنساء فانه ذاتي . هذا ما يقوله أستاذ أساتذة العمران ومؤسس الفلسفة الحسية التي هي آخر ما وصل اليه النوع الانساني من وسائل الحكم على حقيقة الاشياء من طريق الحس ، فانظر كيف تراه يحكم باسم الفطرة والطبيعة والاقتصاد بأنه لا يباح لاساء مشاركة الرجال في الاعمال ؟ فهل بعد هذا يليق بنا معشر أصحاب الدين الفطري أن نسمى أحكام الفطرة حتي ولو أتت الينا من الغرب

ودور آمن أذوار الارتباكات الزمنية فقد قال شيخها ومؤسسها الفيلسوف (أجوست كونت) في كتابه (النظام السياسي) : « وفي حالة عدم وجود زوج ولا أقارب يجب علي الهيئة الاجتماعية ان تضمن حياة كل امرأة اما في مقابل عدم استقلالها الذي لا يمكنها ان تتجنبه واما على الخصوص بالنسبة الى وظيفتها الادبية الضرورية . واليك في هذا الموضوع المعني الحقيقي للرقى الانساني : يجب ان تكون الحياة النسوية منزلية على قدر الامكان ويجب تخليصها من كل عمل خارجي ليتمكنها على ما برام ان تحقق وظيفتها الحيوية . » انتهى

هذا ما آب اليه اصحاب فلسفة القرن العشرين وقد رأيت انه مطابق لاصول المدنية الاسلامية فبأي حجة بعد هذا ننصح بتقليد اصحاب المدنية الجديدة في امراضهم وكيف يكون حالنا اذا قلدناهم فيها فتشبت فينا ونحن في هذه الحالة من الضعف المساعد لقوة المرض ثم وجدناهم بعد ذلك سنوا قانوناً جديداً يريح المرأة من تلك المحن العملية ومن أسرها للعمل الخارجي ؟ أترجع وقتها نصيح الناس بابطال

ما كنا أشرنا به ؟ ولماذا كل هذا التكلف العجيب بعد ما رأينا بأعيننا ان مدنيتهما الاسلامية هي الغاية التي يقرب منها البشر يوماً بعد يوم ؟

مالذي حدا بعلماء اوروبا الى الرجوع الى كراهة عمل النساء الخارجي رغماً عما يعتقد به بعض الشرقيين من أن مزاحمة المرأة للرجل في الاعمال شكل جميل من أشكال المدنية وخطوة كبيرة من خطوات التقدم البشري ؟ الذي أرجعهم رغم أنهم الى ذلك ما رأوه بأعينهم من سوء النتيجة عليها . رأوها أسيرة مسكينة تزاخم الرجل كفتاً لكثف ولا تقال بجانبه الا الفضلات التي يعرض عنها وهي في كل مجال من مجالات العمل عرضة للتعاب عليها وعلى ما يدها . قال الفيلسوف (فورييه) وهو أشد أنصار حرية المرأة ما يأتي : « ماهي حالة المرأة اليوم ؟ انها لا تعيش الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع أنحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وشغل الريش اما المرأة فيراها الناس مكبة على أشق الاعمال في الخلاء . فما هي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟

المفزل ام جملهن اذا كان لمن جمال؟ نعم
ان جيلتهن الوحيدة هي السقاء العلني أو
السرى ليس الا وهي الجيلة التي تنازعهن
الفلسفة فيها للآن. هذا هو الحظ التعس
الذي الجأتهن اليه هذه المدنية. وهذا
الاستعداد الزوجي الذي لم يفكرن للآن
في مهاجمته. هل يمكن ان ترى ظلا من
العدالة في حظ النساء هذا؟» انتهى

فأين تذهب المرأة المسكينة بين هذه
المزاحمات القاسية؟ اذا كانوا يقولون ان
الانسان يرتقى كل عصر في العواطف
النفسية والرحمة القلبية كما يرتقى في السعادة
المادية فلماذا لا تنفطر القلوب حسرة وتذوب
الاضلاع كدأ ورأفة علي مارصل اليه حال
هذا الجنس الرقيق في القرن العشرين؟
أي انسان لديه مسكة من الرحمة يقبل

ان تمتلخ المرأة من وظيفتها الطبيعية التي
خلقت لها جسما وروحا ويلقى بها بين سعي
هذه الحرب المعاشية الدموية؟ أين تذهب
المرأة بين هذه المزاحمات القاسية التي لم
تقف عند الماديات فقط بل تعدتها الي
المعنويات أيضا. قال الفيلسوف الاقتصادي
الشهير (برودون) في كتابه (ابتكار
النظام) ما يأتي: «النوع الانساني ليس

مدينة المرأة بأي فكرة أخلاقية ولا سياسية
ولا فلسفية. فانه مشي في طريق العلم
بدون مساعدتها واستخرج منه المدهشات
والعجائب. النوع الانساني ليس مدينة
للنساء بأي اكتشاف صناعي ولا بأقل حركة
فالرجل وحده هو الذي يخترع ويكفل
ويعمل وينتج ويفذي المرأة. ثم قال:
وان الدور الذي لعبته المرأة في الآداب
هو مثل الدور الذي لعبته في (الفاريزكا)
فانها لم تنفع في هذه الا حيث لا يلزم
استعمال القرينة مثلها في ذلك كمثل الخطاف
والبكرة» انتهى

قول لا نظن ان برودون يريد تحقير
المرأة ولكنه يريد أن يقول انها لم تخلق
لان تكون صانعة ولا عالمة وانما خلقت لان
تكون أما وحرية

ثم اني أرجو من يهمهم تحسين حال
المرأة المسلمة أن ينصتوا الى حكمة بالغة فاه
بها فيلسوف يعرف الناس جميعا فضله
من أعز أبناء هذه المدنية المادية وأكبر
أستاذ من مؤسسيها وهو (جول سيمون)
فقد كتب في مجلة المجلات فصلا على
كتاب ألفه العلامة الفرنسي (لوجوفيه)
قال: «يجب ان تبقى المرأة امرأة. هذه

كلمة المسيو لوجوفيه . نعم يجب ان تبقى المرأة حرة فانها بهذه الصفة نستطيع ان نجد سعادتها وان تهيبها لسواها . فلنصلح حال النساء . ولكن لا نغيرها . ولنحذر من قلبهن رجالا لانهن بذلك يفقدن خيراً كثيراً وفقدن نحن كل شيء . فان الطبيعة قد اتقنت كل ماصنعتها فلندرسها ولنسعى في تحسينها ولنخش كل ما يبعد عن قوانينها وامثلتها » وقال : « يقول بعض الفلاسفة ان الحياة مخوفة بالمكره ولكنهم ربما قالوا ذلك لانهم لم يذوقوا طعم الحب طول عمرهم . اما انا فاقول : ان الحياة طيبة هنيئة ولكن بشرط ان يعلم كل من الرجل والمرأة المحل الذي جعله الله تعالى لكل منهما » . لماذا يقول هذا الاستاذ الاقتصادى الذي له اكبر الآثار في المجتمع الانسانى امثال هذه النصائح ؟ لانه رأى بعيني رأسه ان خروج المرأة من خدرها واشغالها بغير وظيفتها سلبها من امرتها وقوض دعائم بيتها فإنا نقلنا عنه ذلك بالحرف الواحد في فصل متقدم وسنرى من اقوال كثير من اخوانه العلماء انهم يرون رأيه ويتبرمون مثل تبرمه . وزيادة عما تحدته مشاركة النساء للرجال

في العمل من التأثير الاقتصادى واليمنى السىء فان له أثر آخر عظيم عجب في ذاته قال الاستاذ (جيوم فيرو) الباحث الشهير في احوال الانسان وتطورات (انظر مجلة المجلات مجلد سنة ١٨٩٥) انه يوجد في اوروبا كثير من النساء الاوانى يعاطين أشغال الرجال ويلتجنن بذلك الى ترك الزواج بالمرءة وأولاء يصح تسميتهن بالجنس الثالث اى انهن لسن برجال ولا بنساء لمنافتهن للاول طبيعة وتركيباً وللآخرات وظائف واعمالاً . وقد درس هذا الاستاذ احوالهن درساً مدققاً فوجد انهن بمعيشتهن في تلك الحياة الصطنعة وانزعجن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية التي خلقن لها جسماً وروحاً قد تغيرت احساساتهن عن احساسات بنات جنسهن وصرن في حالة تشبه المالىخوليا فكان الفطرة البشرية تقيم عليهن الحجة بلسانها الفعلي على اغفالهن حقوقها . ثم قال بالحرف الواحد : « وقد بدأ علماء العمران يشعرون بوخامة عاقبة هذا الامر المناسف للسنن الطبيعية فان هاته النسوة عزاجتهن للرجال صار بعضهم عالة على المجتمع لا يجدن ما يشتغلن به ولو تمادى الحال على هذا النوال لتشا منه خلل

نفسها، قلت أناشده الله أن يفكر معي قليلا في هذه الحالة المحزنة ثم ليخبرني بما يحس من رحمة في قلبه على ذلك الجنس الرقيق تدفعه الى ابتكار أي وسيلة — ووسائل الحياة الطيبة غير محصورة — تمنع سريان هذا الامر الخادش لوجه مدينة القرن العشرين ؟ أي قلب لا يتفتت اذا سمع الفيلسوف «فورييه» وهو أعظم أنصار حرية النساء ينادى في وسط بلاد تلك المدنية المادية صاخا في وجه قومه: «ماهي حالة النساء اليوم ؟ أنهن لا يعشن الا في الحرمان حتي في عالم الصناعة الذي ألم الرجل بجميع أمحائه لغاية الاشتغالات الدقيقة بالخياطة وصنع الربش اما المرأة فيراها الناس منكبة علي أشق الاعمال في الخلاء . ماهي اذن مصادر الحياة بالنسبة للنساء المحرومات من المال ؟ المغزل أم جملهن ان كان لهن جمال ؟ نعم ان حيلتهن الوحيدة هي الفسق العلني او السرى ليس الا وهي الحيلة التي تنازعن الفلسفة اياها للآن . هذا هو الحظ التعس الذي ألجأتهن اليه هذه المدنية وهذا الاستعباد الزوجي الذي لم يفكرن للآن في مهاجمته» انتهى

اجتماعي عظيم الشأن « هل بعد هذا كله تنصح للنساء بأن يلقين بأنفسهن في هيجاء الحياة الخارجية

يقول المواقف : « ولكن ما الحيلة اذا كان نظام الوجود يقضي بأن كثير آمن النساء يعشن في الوحدة والانفراد ويسعين ويعملن لكسب قوتهن وقوت أولادهن وبعض اقاربهن من القواء — العاجزين عن الكسب»

نقول : الحيلة هي أن نتأثر من سوء حال أولئك النساء ونبرهن علي أنهن يقهرهن وتعاسة حظهن قد أرغمن هربا من الموت علي عصيان سنن الطبيعة ونعطي هذا الشكل المحزن من الحياة الانسانية حظه من التأثير والتحرير ثم نبحث علي ما يخفف ذلك الويل الويل بالطرق الحكيمة لأن نعمل علي نشره بدعوي انه مظهر من مظاهر التمدن

أناشده الله كل ذي احساس شريف ان يفكر معي قليلا في حالة امرأة مسترجلة اجبرها الحال السي والحظ المنكود الى المعيشة بلا زوج وان تعمل طول نهارها تحت حرارة الشمس وفوق رمضاء المهجير لتكسب قليلا من العيش لدفع أنياب الهلاك عن

(هل تحتجب المرأة عن الرجال ؟)

درسنا في فصولنا المتقدمة ماهية المرأة وكما اومئنا بالدالة التجريبية ان ذلك السكال لا يتأني لها الا بعدم تدخلها في اعمال الرجال وبحثنا بالدقة المضار التي تنجم يومياً من اختلاط الجنسين احدهما بالآخر وزيد في هذا الفصل ان نبرهن على ان الحجاب هو الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والسكال الفرد لحريتها وورد سيطرة الرجال عنها فنقول :

لا يجوز لنا باعتبار اننا باحثون في موضوع عمراني مثل هذا ان نفتر بأى مظهر من مظاهر هذه المدنية المادية الموقته ونتخذ قاعدة للحكم في شئ قبل تحليله الى عناصره البسيطة تحليلاً دقيقاً . نريد بهذا ان نقول انه لا يجوز ان نعتمد على ما نراه من الحرية الموهبة التي يتمتع بها نساء هذه المدنية فتحسب أن مظاهرها الفتانة صبغة ثابتة تزيد بهجة ولا تزول بمرور الزمن . هذه خطيئة عمرانية تكفي وحدها ان تقود الباحث رغم انفه الى مدرجات سطحية لا معنى لها في ذاتها ولا تنفق مع حقيقة الواقع . وان واقفته في زمن من الازمان فلن توافقه في مستقبل ليس

بالبعيد لعدم انطباقها على الفطرة البشرية فان غير الرجل وان دفنها رماء اللهو حيناً من الاحيان وسرها بعض أشكال المدنيات مدة من الزمان فانها لاتموت أبداً بل يأتي عليها يوم تنقد فيه اتقاداً وتبعث اهلها لأخشن ما يتصور من مظاهر أسر النساء والتشديد عليهن

كلامي هذا . وان ظهر خيالاً شعرياً لمن لم يلق نظرة عامة على مجموع احوال الانسانية والانسان الا أنه بالنسبة للبعض الآخر حقائق ساطعة ليست مقبولة للعقل فقط بل ارانا التاريخ امثلتها في كل امة فلزورها مثلاً مما حصل في دولة الرومان وهي الدولة التي تولدت منها كل الدول الاوروبية المتمدنة فنقول :

نشأت دولة الرومان في رومية في القرن الثامن قبل الميلاد صغيرة فقيرة ثم شبت قرناً بعد قرن حتى بلغت مبلغاً عظيماً من المدنية وكان النساء فيها متحجبات ملازمات لبيوتهن . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « كان النساء عند الرومانيين محبات للعمل مثل محبة الرجال له وكن يشتغلن في بيوتهن . اما الازواج والاباء فكانوا يقتحمون غمرات الحروب

وكان أهم أعمال النساء بعد تديبر المنزل والغزل وشغل الصوف» ثم قالت: «وكن مغاليات في الحجاب لدرجة ان القابلة (الداية) كانت لا تخرج من دارها الا مخفورة وجهها ملثم باعتناء زائد وعليها رداء طويل يلامس الكعبين وفوق ذلك عباءة لا تسمح برؤية شكل قوامها» اه

في ذلك الحين حين احتجاب النساء برع الرومانيون في كل شيء: نحتوا التماثيل العظيمة وشيدوا الهياكل الفخمة وفتحوا البلاد وملكوا العباد واستبدوا بصولجان الملك والعظمة دون سواهم من الامم . ولكن دعاهم بعد ذلك داعي اللهو والترف الى اخراج النساء من خدورهن ليحضرن معهم مجالس الانس والطرب فخرجن كخروج الفؤاد من بين الاضلاع فتمكن ذلك العنصر المهاجم (الرجل) لمحض حظ نفسه من اتلاف أخلاقهن وتدنيس طهارتهن وهتك حياتهن حتي صرن يحضرن التيارات ويفنين في المنتديات وساد سلاطهن حتى صار لهن الصوت الاول في تعيين رجال السياسة وخلقهم فلم تلبث دولة الرومان علي هذه الحالة حتى جاءها الجراب من حيث تدري ولا تدري حتي

ان القاري للتاريخ ليدعش حينما يرى ان ذلك العصر الروماني الباذخ قد هدمته المرأة حجراً بعد حجر يديها الرقيقتين لاسوءية منها ولا لانها مفطورة علي الافساد بل لافتتان الرجال بها وتاظرهم عليها . هذه حقيقة سياسية لا مجال للجدال فيها . قال العلامة (لويز برول) في مجلة المجلات (مجلد ١١) تحت عنوان الفساد السياسي ما يأتى: «ان فساد الاسس السياسية وجد في كل زمان ، ومن الغريب المدهش (تأمل) ان عوامله في الزمن الغابر هي ذات عوامله في الزمن الحاضر بمعنى ان المرأة كانت العامل الاقوى في هدم الاخلاق الفاضلة» كان الاجدر بهذا الكاتب العمراني ان لا يلصق تهمة الافساد بالمرأة لان الرجل هو الذي أفسدها وجعلها احوالة للافساد لمحض ميوله الدنيئة . ثم أخذ ذلك الكاتب يقارن بين العلامات المنذرة اليوم وبين ما كان في عهد جمهورية الرومان حتى قال: «لقد كان الرجال السياسيون في آخر عهد الجمهورية الرومانية يعيشون صحبة النساء ذوات الطباع الخفيفة اللاتي كان عددهن بالفاقد الكثيرة. فصار الحال اليوم (تأمل) كما كان في ذلك العهد تري الناس اندفن

في تيار الحب البالغ حد الجنون وراء البذخ والمذات» اهـ

ماذا حصل في أمة لرومان المشهورة بحب المجد والعظمة أنساها سابق تاريخها حتي تهدمت صروح عزها أمام أعينها بدون أن تجد من نفسها الغيرة عليها وكيف يتصور ان امة الرومان التي كانت في أيام عظمتها مغالية في حجب النساء تسمح لمن بعد ذلك أن يتسلطن على رجال السياسة ويمزقهم وقما أرادوا ؟ ماهذا الانتقال العجيب من حالة الي أخرى ؟ ألا يوجد بينهما تدرج طبيعي ؟ نعم ان ذلك الفساد النسوي نما على حسب القاعدة الطبيعية: بدأ صغيراً حقيراً ثم استطار شره حتى صار داء عضالاً فك بالجسم دفعة واحدة . قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر : « ولكن لم يسد هذا الحب الجنوني للترف بالنسبة للنساء الا في عهد الامبراطورية . اما في الايام الاولى للجمهورية فقد كانت المرأة ملزمة ببيتها تغزل فيه الصوف . ولكن البذخ تسرب الى رومية شيئاً فشيئاً حتي قام (كاتون) ينذر بالخطر المحدق الذي سيلتهم كل شيء (مثل كاتون مثل المدافعين عن الحجاب

اليوم فان التاريخ يعيد نفسه) وبعد ذلك بقليل لم يقف البذخ والترف عند حد « اهـ ثم أخذت دائرة المعارف تسرد أنواع الالبسة وأصناف الزينات النسوية مما لا فائدة من ترجمته هنا

فلننظر الآن ماذا قال (كاتون) لقومه وكيف أنذرهم بمخطر خلع الحجاب وكيف صدقت أقواله ؟ كل هذه حقائق تاريخية حصلت اسوانا فالواجب علينا معرفتها جيداً لنستطيع تجزئها أو بالأقل له ل مانعها ونحن عارفون بأننا في سبيل الخطر !

روت دائرة معارف القرن التاسع عشر انه لما حصلت لدى الرومانيين ثورة يقصد بها نسخ القانون الذي كان يحدد بذخ النساء وتبرجهن قام (كاتون) وهو ذلك الرماني المشهور بالفلسفة والحكمة بين جمهور الرومانيين في القرن الثاني قبل الميلاد وقال : « أتتوهمون معشر الرومانيين انه يسهل عليكم احتمال النساء والرضاء بهن اذا مكتموهن من فعم الروابط التي تقيد استقلالهن وتخضعهن لازواجهن ؟ ألم يصعب علينا حتى مع وجود هذه القيود الجاؤهن الى أداء واجباتهن ؟ أما ترون انهن

سيصرن مساويات لنا وسيوقعننا تحت
نيرهن ؟ اي حجة معقولة يمكنهن بسطها
لتبرئة اجتماعهن الثوري ؟ لقد اجابتنى
واحدة منهن قائلة : اننا نريد أن نكون
متلاثلثات في الذهب والاقشة القرصية
وان نتمشى في طرق المدينة في أيام الاعياد
وسائر الايام الاخرى ونركب في
الركبات الفخمة لاجل ان نظهر انتصارنا
على ذلك القانون المنسوخ (الذي
يجبرهن على عدم الابتذال) وان نتمتع
بحرية انتخابكم — (ما أشبه اليوم بالامس)
— ونريد أيضا أن لا نضعوا حداً لافقتنا
وبذخنا

« في أيامها الرومان لقد سمعتموني
كثيراً ما أشكو من اسراف الرجال والنساء
والعامّة والمشرعين أنفسهم ايضاً . ولقد
سمعتوني كثيراً ما أقول ان الجمهورية
مصابة بدائين متناقضين الشح والبذخ
وهما الداءان اللذان قلبا الممالك العظيمة رأساً
على عقب » ثم أردفت دائرة المعارف هذه
الخطبة بقولها : ان (كاتون) لم ينجح في
دفاعه عن ذلك القانون ولكن تحققت
انذاراته كاملة . » ثم قالت بالحرف
الواحد : « وفي هيئتنا الاجتماعية الحاضرة

التي فيها النساء يتمتعن بحرية مفرطة
(تأمل جيداً) نرى دناءة ذوقهن وميلهن
الشديد الذي يحملهن دائماً على الاشتغال
بجمالهن وبكل ما يزيد حسنهن ورواهن
كل ذلك اكثر خطراً وهو لا مما كانت
عليه الحالة في رومية » انتهى

دعنا الآن من هذا وهلم ننظر ماذا
حصل بعد فساد الملك الروماني ونغفل
الخلل فيه ؟ هل استمرت النساء متلاثلثات
في الذهب والاقشة القرصية رائحات
غاديات في الطرقات ، رابات المركبات
الفخمة كما كان شأنهم في أيام عز المملكة
الرومانية ؟ لا ، ولكن رأينا الناس أسرفوا
في هضم حقوقهن والخط من مقامهن حتي
حرمواعيلهن أكل اللحم والضحك والكلام
وغالوا في ذلك حتي وضعوا في أفواههن
أقفاً ممتينة يسمونها (موزليير) لافرق
في ذلك بين عال ووضع او عالم وجهول
ثم سري أسرها الى اكثر من ذلك حتي
اجتمع في رومية ذاتها مجمع في القرن السابع
عشر مكون من فطاحل الرجال وطرحت
فيه هذه المسئلة ؟ هل المرأة روح ؟

واني لو أردت أن أشرح للقراء كيفية
تحقيق الجرائم على النساء والآلات المختلفة

الحرية الاولى ووسم وجه المرأة بميسر
الاسر والعبودية لهذه الدرجة الوحشية ؟
كل هذه أسئلة يلقيها الناظر في
التاريخ على نفسه ولا يستطيع ادراكها
الا اذا ذهب فتنقب في أصول علمي النفس
والعمران وهو بحث طويل الذيل يقول
لك زبدته في كلين

لما امتد ملك الرومانيين ونالوا بسطى
العظمة والتفوق على الامم ولم يبق لهم في
الارض مناظر تداخلهم حب الترف
والرفاهية وهما لا يمان الا باختلاط الجنس
معا وساعد على ذلك ما كانت علقته
أذهانهم من تعاليم ملحدة اليونانيين
ومقلديهم من الرومانيين أيضا فشرعوا
في كشف الحجاب عن نسايتهم وترقوا في
ذلك شيئا فشيئا حتي صرن المسيطرات في
الامور السياسية وحصل في هذا
الاختلاط من الدنيا والمفاخر ما أكره أن
يكتبه قلبي هذا فماتت هميتهم وخارت
عزائمهم وتسفأت نفوسهم فوقعوا في التناظر
والتسافك فازداد الفساد فيهم نشوبا
وحدثت أنذاك أحداث غيرت اتجاهات
الافكر بلرة وأشربت النفوس أن النساء
سبب ذلك الفساد كله فأخذ الخند

والاساليب الشيطانية للتعذيب لما وجدت
من نفس الجلد على وصف هذه المظالم
المرعشة . ثم لو كلفت أحد النقاشين رسم
الهيئات بذاتها تمثل النساء في حالة صب
القطران على أجسامهن أو ربط أرجلهن
في أربعة خيول وتركها وشأنها تركض
الى كل جهة لتمزقن تمزيقا أو ربط جماعة
منهن في سارية وتحتن نار هادئة مدة
أيام عديدة ليمتن على تلك الحالة بتساقط
لحومهن وشحورهن أو . مما يذهب
بالقلب حسرة ، قلت لو كلفت أحد
النقاشين رسم لي ذلك من مجلة المجلات
(مجلد ١٥) لرأي القراء منظر آلا يذهب
عن فكرهم أبدا ؟ منظر آيرهم الى أى
حالة وصل أسر الرجل لهذه المرأة
المسكينة !

الناظر لهذه الانتقالات يدهش
ويأخذه العجب ويسائل نفسه قائلا :
كان النساء بالامس يرحن فرحات بما
أوتينه من الحرية والسلطة على الرجال
فكيف صرن اليوم موضوع أقى المظالم
ومحل البهيمية البشرية البالغة حد الكفر
والمجود ؟ ما هذا التحول العجيب ؟ ما
هذا التبدل الدريع ؟ ما الذى هدم تلك

عليهن يتراب شيثا فشيئا والتضييق يشتد يوماً فيوماً حتي وصل الامر الى ما وصفت لك من حالة القرون الوسطي لغاية القرن السابع عشر ومقدمة التاسع عشر وأرى الرجال اليوم في الغرب يريدون أن يعيدوا ذلك الدور بعينه بما يخترعونه يومياً من أسباب فتنة النساء والافتتان بهن وما يبتكرونه من ضروب الوسائل لهاجمة عقتهن وطهارتهن وإيقاعهن في مثل ما وقع فيه اخواتهن الاقدمون قد ادرك ذلك عقلاؤهم وفلاسفتهم عموماً وصار من الواضح بحيث يكتب في دوائر المعارف كما مر بك وسيمر بك أكبر من ذلك . فاذا كانت المرأة المسكينة العوبة في يد الرجل لهذه الدرجة يحبسها مادام متديناً ثم لما بداخله حب اللهو والترف يخرجها ليلعب بضغفها ثم لما يفتنها ويتلف آدابها بما يخترعه لها من أنواع البذخ والزينة يراها حلاًقياً عليه فيرجعها الي حبسها بائساً مما كان قلنا اذا كان حال المرأة كذلك في يد الرجل فاحتجاب المسلمة خير كغليل لها من الوقوع في مثل هذه الحالة فقد حاطها الاسلام بقوانين حكيمة ترسخت في اعماق القلوب لا يستطيع المسلمون هدمها الا

اذا غيروا دينهم وبدلوه كله . ألا ترى انه قد مضى على المرأة المسلمة نحو من ثلاثة عشر قرناً وهي محفوظة من كل الانقلابات التي طرأت على غيرها من نساء العالم كما مر بك عارف منه ؟ فأى نعمة أكبر من نعمة الحجاب اذا كان هو المانع للمرأة من أن تكون العوبة في يد الرجل وعرضة لأهوائه يصرفها كيف يشاء ؟ قل لي أي مانع حجب النساء المسلمات من مثل تلك النسوة التي التهمت اخواتهن في الغرب قروناً مستطيلة غير هذا الحجاب ؟

يقول حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) ان في اوروبا احزاباً تطلب مطالب مجحفة « وهم ذلك لم يخطر علي بال احد منهم ان يطلب حجاب النساء بل نري الأمر بالعكس فان المتطرفين من أرباب المذاهب يطلبون التوسع في حرية المرأة والزيادة في حقوقها الى ان تصير مساوية الرجل فهم علي شططهم منفقون في ذلك مع أرباب المشارب المعتدلة فما هوسر هذا الاتفاق وما سببه ؟ » اما نحن فنقول ان مؤسس فلسفة العصر الحاضر (اجوست كونت) وجميع الحسينين من فلاسفة الوقت وهم كبار رجاله المعول عليهم في الحكم على

حقائق الاشياء يرون ان المرأة لم تنل فقط قسطاً أكبر مما يلزم من هذه الحرية المموهة بل يرون أيضاً أنها خرجت عن حدودها الطبيعية وقد مر بك من أقوالهم في الفصول السابقة ما يثبت ذلك . وقد ورد في دائرة معارف القرن التاسع عشر شكوى مؤلفة من هذا القبيل - ولدينا عشرات من نوعها من أقوال أكبر عقلاء العصر قالت عقب ذكرها الخراب الذي طرأ على رومية بسبب الافتتان بالنساء: « وفي هيئاتنا الاجتماعية الحاضرة التي فيها النساء يتمتعن بحرية مطقة (وصاحب الدار أدري) فإن دناءة ذوقها وميلها الشديد الذي يحملها دائماً على الاشتغال بجمالها وبكل ما يزيد حسنها ورواءها كل ذلك أكثر خطراً وهولاً مما كانت عليه الحالة في رومية » هذه الجملة ربما يسمعها الشرقي فيدهش لأنها بخلاف ما يظن وله العذر في ذلك فإنه طالما حسن ظنه بكل شكل من أشكال هذه المدينة وتوهم أنها تفلو عن مدارك الشرقيين وتسموع من متناولهم وان ليس لهم حق الانتقاد عليها بوجه ما . ثم قالت دائرة المعارف بعد أن وصفت من الاحوال ما وصفت ؟ « نعم

انا لسنا أول من لاحظ هذا الازر السيء الذي يحدنه حب النساء للزينة يوماً فيوماً على أخلاقنا (تأمل) فإن أشهر كتابنا لم يهملوا الاشتغال بهذا الموضوع الكبير وكثير من أقاصيصنا التي قوبلت بالامتحان العام قد وصفت بمنزلة مؤثره الخراب الذي يجره على الامر الشغب الجنوني بالتزين والتبرج . فكيف النجاة من هذا الداء الذي يقرض مدينتنا الحالية ويهددها بسقوط سريع جداً وان شئت فقل بانحطاط لادواء له » انتهى

فاذا كانت أوروبا مع قوتها ومنعتها ووسائلها تنادي بأسان دوار معارفها وأشهر كتابها بالويل والثبور من تبرج النساء بحيث رأت ان حالتهم تهددها بسقوط سريع جداً فما بالك لو كان الشرق مصاباً بهذا الداء نفسه مع ضعفه اليوم ؟ يراني القراء لا أختار الحجاب للنساء طلباً لعقبتن ولا أريد أن أطلبه لهذا الغرض لانه يضر لحقوق ذلك الجنس الرقيق صاحب العواطف الفاضلة فإن القرينة الادبية لدى النساء أسمى منها لدى الرجال يقينا وأعراضهن أطهر من أعراضهم في الجملة وانما اختاره لانه الحصن الحصين الذي يأمن

أن تكون ملكاً في عصيان شهواتها أو جازاً
في عدم التأثر باهوائها ؟ ألا يعد هذا من
أشد ضروب القسوة ؟ ألا يعتبر من أكبر
أنواع الأسر ؟ يقولون ولم لا نشير بحجب
الرجال ، أليس حجب النساء عنواناً على
هضمك حقوقهن ؟ أقول أما وقد ثبت أنه
لا مناص من عزل الرجال عن النساء -
انظر فصولنا السابقة واللاحقة- وإن وظيفة
المرأة بيتية محضة وإن اشتغالها خارج بيتها
خلل اجتماعي خطير بخلاف الرجل فإن
شؤون حياته تقتضي المحاولات الخارجية
لزمنا اتباع أخف الضررين ليس إلا .
والى فلو قام أحد أصحاب الأفكار ابتكر
شيئاً يكلفه الرجال لقطع هجومهم عن
المرأة فإن المسلمين أول الخاضعين لذلك
التكليف في سبيل صيانة هذا الجنس
الرفيق . تقول جريدة المقطم : « لأنه في
الهيئة الاجتماعية لا يثبت للحجاب فضل
في حفظ العفاف والشاهد على ذلك أنه
ليس بين الكتاب كاتب يدعي أن بنات
المدن المتحجبات أعف وأطهر من بنات
الريف اللاتي لا يتحجبن وإن عرض
الفلاحة والبديوية غير مصون كعرض
الحجبة . » تقول لا ينكر أحد ذلك ولكن

فيه النساء غائلة الرجال وشرتهم فأنهم
اعتماداً على أن ليس في تربيتهم ما يفضحهم
لو خرخوا سياج العفة يوماً أو كل يوم تراهم
يتكالبون بتهمة افراطية على اغراء النساء
بكل حيلة وبكل وسيلة . لأنه ثبت باستقراء
حوادث العالم أن الرجل هو المغوي للمرأة
على خدش وجهه الادب حتي ان جريدة
المقطم التي قبحت الحجاب من وجهة
عمرانية في ٨ فبراير سنة ١٩٠١ تشهد
بهذه الحقيقة الجلية فقد قالت : « وتاريخ كل
هيئة اجتماعية يشهد أن الرجل هو المهاجم
لفضيلة العفة والمرأة هي المدافعة عنها »
انتهى . اذن أليس من العدل أن نبحث
عن وسيلة نمنع بها شره هذا الرجل الغشوم
القاسى عن هذه المرأة الرقيقة الجانب ؟
هل من العدل أن نعرضها لمخالب هذا
الرجل الظلوم وحيله ثم نكافئها بتبعة خرقتها
لسياج العفة ؟ كيف يصح لنا أن نؤاخذ
المرأة على عدم العفة اذا وقعت في أشراك
الرجل وهو الكائن الذي لا تنجم من بين
يدى حيله الشيطانية الاسود في آجامها
ولا الثعابين في أوكارها ولا العقبان في
شواهدهما ؟

ماذا يريد الناس من المرأة ؟ يريدون

لا يحسن أن يغيب عن فكرنا أن الفلاحة
والبدوية المكشوفتين هما في أحط أدوار
تنازع البقاء والحرب المعاشية وقد أثبتت
البيكولوجيا (علم النفس) أن الإنسان
وهو في تلك الحالة لا يكاد يفكر إلا فيما
يحفظ شخصه من العطب . وبناء على هذا
فمثل هاته النسوة ليس لديهن وقت تتور
عليهن فيه عوامل اللهو وترغهن على
الخضوع لمؤثرات أهوائهن . قراهن يشتغلن
مع أزواجهن أو آبائهن طول النهار حتى
إذا جاء الليل طالبتن أجسامهن بالراحة
من جهادهن الهائل . ولذلك نرى الفلاحة
أو البدوية بمجرد نيلها ما يغنيها من المال
تجعل هما الأول وضع الحجاب على وجهها
والتستر عن أعين الرجال . أما قول المقطم :
« ولما كان الرجل وهو العنصر المهاجم
لفضيلة العفاف عند انحلال ربط الآداب
والمرأة هي المدافعة عنها كما قدمنا فالعقل
يتقضي تقوية قواها العقلية مع قواها
الادبية وتوسيع ادراكها واختبارها حتى
تعرف كيف تحفظ منزلتها من الفضيلة
والكمال » فنجيب عنه بقولنا : أن هذا
النوع من التربية يستحيل أن يعطي لكل
امرأة بل لن ينال إلا بنات المترين فقط

لأنه يستدعي سنوات عديدة في المدارس،
تستلزم ثقل البنت ذهباً وبذلك يبقى أكثر
من تسعة اعشار البنات عاريات من مثل
ذلك التهذيب الفلسفي أي معروضات
للاقياد لحيل العنصر المهاجم أي الرجل .
وبناء عليه فلا يصح أن يبنى على هذا
قاعدة عمرانية عمومية . ومع ذلك فإن هذا
الحجاب المعنوي الذي يشير إليه أنصار
السفور أشد على المرأة من ذلك الحجاب
الرقيق بما لا يقدر . فانظر كيف بلغ اجحاف
الرجال بالنساء ! يعترفون بأنها المهجوم
عليها من العنصر القوي ومع ذلك يريدون
أن لا تستر عنه بمانع مادي يستوقفه عند
حده . بل يريدون ذلك الحجاب أدياً
محضاً أي من النوع الذي يحجب الفلاحة
عن محبة الدنيا الفانية ويحول بينهم وبين
هوى نفوسهم ، أعني يريدون أن تكون
المرأة ملكاً لا يطارح همسة من همسات
بشريته ولو كانت مهجوماً عليها من كل
جانب ؟

لماذا لا يهبون المرأة حجابها المادي
لتكتفي هي والرجل مؤونة هذا الجهاد
الهائل ؟ لماذا لا يوفرون على المرأة وقتها
الذي يلزم أن تصارع فيه هذا الرجل

الظالم في ميدان هذه الحياة الكدرة؟ يقول قائل لقد غلوت غلواً كبيراً وأفرطت في دفاعك أفرطاً شديداً وأتيت بما يؤخذ منه ان ليس للرجال شغل شاغل ولا هم متواصل الا التحايل على النساء واغرائهن مع ان التربية تعمل المعائب في نفس الانسان، والمدنية تكسوه من شرف النفس وعلو الهمة الحلل الحسان الخ الخ

نقول هذه الفاظ نسمة ولا زري مدلولاتها في اي بقعة من بقاع الارض.

ولو صح ان التربية والتهذيب تقوم مقام الحدود المادية في كبح افراطات الانسان وتعدياته لصحت نظريات المذاهب المتطرفة بأسرها فانهم يقولون أيضاً ان ذلك القانون القائم والقانونيين الذين يقدسونه ويحترمون وتلك السلطة التي تهيم على احوال البشر ليست الا موانع تمنع رقيهم في مدارج السكالك الصوري والمعنوي. ولكن لو خلى الانسان لتأثير مواهبه الفطرية لمت فيه العواطف الفاضلة من ذاتها بتأثير الفواعل الطبيعية المنتشرة في الكون وماتت فيه كل تلك الاهواء الخارجة عن حدود الاعتدال بتأثير تلك الفواعل الطبيعية أيضاً ويقولون

ان هذه القوانين التي تزعمون انها تقيم دعائم العدل في البلاد وتسوى بين آحاد العباد وتردع الظالمين عن الظلم والاجحاف وتكبح جماح المعتدين عن تخطي حدود الانصاف والاتصاف لا أثر لها الا زيادة عدد المجرمين ونشر القسوة والخشونة بين العالمين. قلنا لو صح ان التربية تقوم مقام الحدود المادية في تعديل خلق الانسان لصحت كل نظرية تستند عليها في تحقيق نفسها

اما انا فاقول أرني امة من الامم منعت التربية فيها هذا الرجل القاسي عن الاقياد لامباله البهيمية ووقفت دون مقارفته لمعالبه الحيوانية؟ هذا هو التاريخ بين أيدينا وهذه الامم والنحل أمام أعيننا وكلها ادلة ناطقة شاهدة بأن التربية لم تمنع الرجل يوماً واحداً من غشيان القبايح واتيان المنكرات ولم تلين فؤاده الحديدي لا يثار الفضيلات علي الرذيلات. لو كنا ممن يتسلى بالخيالات لعلقنا على التربية وحدها أكثر مما يعلق غيرنا ولكننا نحب أن لا نتخطي دائرة التجارب الحيوية قيد شبر مادمننا نحب ان نقول ما بسمع ونشدها ما يمكن الحصول عليه

هل الحجاب مانع كمال المرأة؟
 عهدنا الانسان في كل دور من ادوار
 حياته ان احب شيئا لم يصعب عليه اقامة
 الف دليل على حسنه وجهاله ، واذا كره
 شيئا لم يعز عليه ان يطبق الدنيا ادلة على
 قبحه وفساده ، ولولا ان حال الوجود شاهد
 عادل لأصبحت الحقائق ابعد شي عن
 الانسان في هذا العالم « وكان الانسان اكثر
 شئ جدلا »

يقول حضرة مؤلف (المرأة
 الجديدة) : « اما الحجاب فضرره انه
 يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من
 استكمال تربيتها ويعوقها عن كسب
 معاشها عند الضرورة ويحرم الزوجين من
 لذة الحياة العقلية والادبية ولا يتأني معه
 وجود امهات قادرات على تربية اولادهن
 وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل
 في احد شقيه « اما انا فاقول : اما الحجاب
 (استناد الى براهين الحسية السابقة)
 ففوائده انه يتمتع المرأة بحريتها الحقيقية «
 وقد علمت ما هي تلك الحرية ، ويمكنها من
 استكمال تربية نفسها تربية اموية ،
 ويعوقها عن مشاركة الرجال في اعمالهم
 وهو الامر الذي نحز عظم هذه المدنية

المادية بشهادة علمائها في القارتين الاوربية
 والامريكية ، ويجبر اهلها وحكومتها على
 ضمان معاشها باطرق القانونية ، ويتمتع
 الزوجين بلذة الحياة الزوجية ، ويتأني معه
 وجود امهات قادرات على تربية اولادهن
 تربية اسلامية ، وبه تكون الامة كانسان
 صحيح البنية له اعضاء ظاهرية واخرى
 باطنية

ونحن ايضا كان يمكننا ان نقول كما
 يقول المؤلف : « اى مصلحة لرجل اعظم من
 ان يعيش وبجانبه رفيقة تلازمه في الليل
 والنهار في الاقامة السفر في الصحة والمرض
 في السراء والضراء رفيقة ذات عقل وأدب
 عارفة بمحاجات الحياة كلها تهتم بكل شئ
 يمس بمصلحة زوجها ومستقبل اولادها
 تدبر ثروته وتحافظ على صحته وتدافع عن
 شرفه وتزوج اعماله وتذكره بواجباته وتنبه
 الى حقوقه وتعرف انها باجتهادها تجد في
 منفعتها كما تجد في منفعة زوجها واولادها
 « وهل يسعد رجل لا يكون بجانبه
 امرأة بمبهاحياته وتشخص الكمال بصداقتها
 امام عينيه فيعجب بها ويتمنى رضاها
 ويتوسل اليها بفاضل الاعمال ويا نو منها
 بمقائيل الصفات ومكارم الاخلاق صدقة

تزين بيته وتبهج قلبه وتلأ أوقاته وتذيب همومه ؟ « قلنا كان يمكننا نحن ايضا ان نقول مثل هذا الكلام لانه احسن ما يأخذ بالفؤاد. ولكننا في مقام عمل وتحقيق لا في مقام تمن وتأميل، فانه لا يوجد في المسكونة رجل الا وفي مخيلته مثل هذه الاماني وزيادة ولكنه لا يرى لها أدنى تحقق في الخارج لان مقاليد الوجود ليست بيد الانسان ولو نال كل متمن امنيته لما وجدت علي ظهر الارض رجل يشكو من شيء مطلقا. ولو كان علاج الاحوال الشخصية يتأتى بمثل هذه الوسائل لكان الامر أسهل ما يكون علي السكاتب فقد كنا نستطيع ان نقول مثلاً: اى مصلحة للرجل أعظم من أن يعيش في وسط حقيقة غناء فيها قصر يناطح السماء وبين يديه من الخدم والاتباع ما يهتفرون أول اشارة تصدر منه لتروج نفسه وتفرج غمه وأن يكون واحداً من أصحاب الهمم العالية والافكار السامية فيؤدى لجامعته وملتته أشرف الخدم التي تخلد لاصحابها بطون الزواجر اسما يضرب به المثل ويتخذ مثالا للحث على العمل وأن يكون له أولاد يربهم على مبادئ الشريفة تربية برشحهم

مثل ما هو فيه من طيب الحياة وعلو المقام وان يهبه الله حب الاعتدال في جميع أموره فيعيش معيشة الاتقياء في وسط ذلك النعيم العظيم فيحتفى هو وأولاده وأهل بيته شر الامراض والاسقام ليعيش عيش السعداء ويموت موت الشهداء ؟

لا شك ان كل انسان تقم لديه هذه الاماني موقع الاستحسان التام ويود لو أطلت في شرح أمثال هذه العبارات لمواقفتها لميله تام الموافقة ولكن قل لي بعيشك كم من الناس في هذا العالم بانغوا الي هذه الدرجة من السعادة وكم منهم يصح ان نقول عنه انه كان يحصلها ؟

انقسم الفلاسفة بعد شدة التدبر الى قسمين عظيمين قسم يدعى أن ليس في هذا العالم راحة علي وجه الاطلاق وان الحياة كلها أكدار وأوصاب وآلام وأنساب فزهّدوا فيها زهد اليائسين. وقسم رأى غير ذلك فقالوا ان في الحياة حسنات وشيئات وان السعيد من عرف كيف يستفيد من حسناتها على قدر الامكان وكيف يتواري عن سيئاتها جهد المستطاع، فهو طول حياته بين هذين التيارين المتعاكسين يتواري عن هذا يأخذ جرعة

من ذاك حتي ينتهي وجوده من هذا العالم
ويصعد الي عوالم أخرى تنتظره فيها نتائج
جهاده الحيوي الطويل من هناء مقبم أو
شقاء طويل

ونحن بالطبع لانميل الى الشق
الاول لما في تعاليمهم من المناقاة للبدائه
المحسوسة وأما الشق الثاني فهو الجدير
بالنظر والروية ، الخلق بأن يتخذ أسلوبا
في هذه الحياة الارضية ، ولكن ما أشد تكاليفه
علي هذا الانسان الضعيف الذي قد تلبس
عليه أوجه السعادة والشقاوة فيتجنب
الاولى ويسعي للثانية فيقع فيما كان يهرب
منه ويتهالك في البعد عنه !

لاخير في هذا الوجود الا وهو ممزوج
بشر فمن استطاع أن ينتق ذلك الخير من
كل ما فيه من الشر عاش حقيقة عيشة
السعداء ونال مقاوم أصحاب الصفاء ،
ولكن كيف يتأتى ذلك وهو ليس مستقلا
بنفسه ولا قائما بذاته في جميع شؤون
حياته ؟ يلوح له الخير في عمل فبدو له من
مشاركته في الوجود موانع وعقبات لو
خطي واحدا منها قام أمامه غيره حتي
ينتهي وجوده قبل ان تلوح له بارقة الامل
من مطلوبه . ألا ترى مي ان كثيرا من

الناس يرون الخير كل الخير في شيء
فيلجأون رغم أنوفهم الي تجنبه ليس لأنهم
غير قادرين عليه ولكن لما يقوم أمامهم
من الموانع الوجودية والعقبات الاجتماعية .
هذه الشئون كلها قد تملأ قلب الانسان
امتعاضا وكدرا وتذهب به مذاهب من
الفكر شديدة الاثر على تركيه ولكنه لو
رجع الي نفسه رجوعا ثابت الجأش والقي
بطرفه الي قبلة من يده مقاليد السموات
والارض واستنزل من جانبه روح الطائفة
علي نفسه آب وكله اعتقاد بأنه تعالى قد
أتقن كل ماصنع وأحسن فيما أبدع وقضى
أن يكون الخير والشر من لوازم هذا العالم
الارضي لامحالة لحكمة بالغة ومقصد عظيم
(ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون)
فمن استطاع ان يعتدل بين هذه الزواج
المتعاكسة نال خير الابد ومن مال ذات
اليمين أو ذات الشمال وتغنى مالا ينال كان
حسابه عند ربه

ليس بحجة . الانسان فقط أن تكون
له زوجة صالحة أو أن تمشي بجانبه بغير
حجاب بل يتعنى أن تكون حالته أصالح
من ذلك : يتمني أن لا يمسسه الشر ولا
يقرب منه الموت . يتمني أن يعدم الفقر

وتزول الامراض بمعنى ان لا يرى ما يكره
في بني وطنه وبني نوعه . ولكن هيات
لا بد من شر ولا بد من موت ولا بد من
قعر ولا بد من مكروه ! ولا بد للانسان
من ان يقدم من اطلاقه ويحرم من لذاته لكي
ينجو من كثير من الويلات التي لا تندفع
بغير ذلك

انا لا أنكر أن في الحجاب شرأ
ولكني أعتقد أنه مانع من شر أكبر فهو
بهذا الاعتبار يعتبر خيراً كما اني لا أنكر
ان تسليح الالم بعضها ضد بعض شر ولكني
لا أنكر انه دافع لشر اكبر فهو لذلك الاعتبار
يعتبر خيراً ايضاً . فالواجب علينا معشر
الباس ان لا نتابع آميال أنفسنا في كل
شيء فان اكثر ما نطبه لاناله وفي بعض
مانئله اشياء ما كنا نحب حدوثها ولو
تجملت لنا قبل تمنئها في مظاهرها لكننا
بعدنا عنها بعد المشرقين

اني اري كثيراً من الذين يتكلمون
عن المرأة يتخيلون امرأة كاملة في وسط
رجال كاملين وفي وجود لا تقص فيه
فيهنها من الاوصاف والنعوت الجميلة
ما يجهها النموذج الخيالي المبرأ من شوب
النقائص على وجه الاطلاق . كأن تكون

كاملة في جمالها وطبائعها قرّة عين زوجها
وأهلها مربية عارفة بواجبات وظيفتها تؤدي
أعمالها البيتية على أتم نسق وأقوم منزل
ثم تهب جزءاً ثميناً من وقتها في تحسين
حال الامة من جهة الخارج بمشاركتها
للعلماء في أبحاثهم والفلاسفة في أخلاقياتهم
ولاحالات في مكتشفاتهم . وبالجملة
تكون كل شيء سواء كان في الداخل أو
الخارج . نعم حبذا لو كان الامر كذلك
ولكن قوانين الحياة سيرواً غير مانظنه
واشؤون الوجود أدواراً قد لا تخطر لأفئدنا
على بال ولذلك نرى كثيراً من كتابات
الكتاب تستط الى الحضيض ولا يكون
لها أثر يذكر في الخارج . أما نحن ففري
ان من الواجب علينا عند الكلام على
الاحوال الاجتماعية أن نلم أولاً بما هي
الوجود الذي نحن فيه وبمقدار النقص
والكمال في سائر أحواله ، وبالعلاقة كليهها
بأحوال الانسان وأطواره ، ليكون حكمنا
سليماً من الخطأ ونصائحنا مجردة عن
الخيالات التي لا تتحقق . فاذاتكلمنا عن
المرأة مثلاً فيلزمنا قبل كل شيء أن نشبع
أفكارنا بأننا نتكلم عن المرأة (الآدمية)
الموجودة بين شعب كل افراد (آدميون)

نم نزوات وزغات واهواء وتقائص واننا
في عالم ارضي غير مبرأ من الشرور والمصائب
لا شك اننا قبل التكلم على المرأة لو شعبنا
افكارنا بما ذكرنا هدأت سورة تحمسننا
وملكنا افكارنا وتصوراتنا وكتبنا مالا
يجافي سنة الوجود ولا يعارض طبيعته وكان
لكلامنا من اتاثير وحسن الاثر ما يجعلنا
نحمد مغبة النعب في التحرير وابداء
النصيحة

يقولون : للحجاب ثلاث مضار مهمة
لها على المرأة آثار رديئة جداً . اولها : انه
يضعف صحتها ويضعفها لأمراض وضعف
الاعصاب ومتى ضعفت الاعصاب اختل
التوازن في القوى الالية وبنوا على ذلك
ان المرأة المحجبة يجب ان تكون اسيرة
شهواتها لان سلامة الاعصاب اهم اعوان
الانسان على ضبط نفسه وضعفها اكبر
الاسباب التي تجعل الانسان العوبة في يد
شهواته

ثانيها ان الحجاب مانع للخاطب
من رؤية وجه مخطوبته وهو السبب الكبير
في كثرة الطلاق وعدم الوفاق
ثالثها : انه يمنع المرأة عن التهذب
والتعلم وبصدها عن متابعة اميالها في تنمية

قواها العقلية والادبية في بيوت التعليم
فانرد على هذه الشبهة فنقول : النساء
المحجبات لسن بمريضات ولا ضعيفات
الاعصاب بل هن في المجموع اقوي من
النساء المكشوفات بكثير وهذه القضية
يستطيع كل شرقي ان يحكم عليها بمجرد
النظر . وقد مضى على المسلمات انهن من
ثلاثة عشر قرناً وهن محجوبات مصونات
فلو كان الحجاب يحدث فيهن ضعفا من
اي نوع كان لوجب ان يتوارثه النساء
والرجال جيلا فجيلا حتي يكون المسلم
والمسلمة اليوم مثالي الضعف وخور القوة .
لان القواعد (الفيزيولوجية) تقتضي ذلك
ولكننا نري العكس : نري أبناء النساء
المحجبات اقوى جسما من رجال النساء
المكشوفات . ومع ذلك فان الاحصاء
الدحي لا يدنا على زيادة الوفيات في
النساء ولو كان الحجاب مضرأ بالأمعة
لأصبحت الوفيات منهم اكثر من وفيات
الرجال طبعا وهذا خلاف المشاهد . اما
قولهم ان النساء المحجوبات اسيرات
شهواتهن فذلك مما لا ينطق على علم
(البيسيكولوجيا) العلمية . فانه لا يغيب عن اي
انسان ان الميل الى الشهوات

لا يحصل في الانسان بشدة الوجوده بين
مثارته ولا يغلب العقل الا اذا وجد سهولة
الوصول الى مطلوبه . فأى المرأتين اذن
أشد تعرضا لمثارات الشهوة ؟ المحجبة أم
المكشوفة ؟ المتعالية عن الاختلاط بالرجال
بغيره دينية ورائية شديدة أم المختلطة بهم ؟
السيت الثانية ؟ اللهم ان علم البسيكو اوجيا
اكبر شهيد عندنا بهذا الحقيقة . هذا من
جهة

ومن جهة اخري فان لسهولة وصول
الانسان الى مشتهياته تأثيراً كبيراً على نفسه
من حيث انه يضعف فيه الانفة من
غشيانها ويميت فيه عامل الاشتزاز منها .
اليك مثالا لذلك : هب ان شاين في
درجة واحدة من السن والتهديب تعلمنا
في مدرسة واحدة ونحت سماء واحدة .
أحدهما بعيد عن أسرته لا يرى بينه وبين
التمتع بأمياله غير مألديه من التهديب
وخشيته من غوائل الفضيحة . واما الآخر
فمحاط بأسرته ومهيمن عليه في سائر
تصرفاته ، دونه حجب وبينه وبين شهواته
عقبان ان أزال حجابا بده غيره وان تخطي
عقبة قام دونه ، واما فأى هذين الشاين
يكون ميله الى الشهوات أشدو كانه بلذاته

اكتر ؟ أليس الاول بالبداهة وبدون
تردد ؟ هل تردعه صحته الجسمية وانتظام
مجموعه العصبي ؟ ألا تكون تلك الصحة
عوناً له في تلك الحالة علي غشيان الشهوة
واتيانها بكل وسيلة كما هو مشاهد محسوس ؟
ان لم يكن الامر كذلك لزم ان يكون
كل صحيح الجسم صحيح الفؤاد وهو
خلاف الواقع فان كل أصحاب الخلاعة
والفسق والفجور هم من الاقوياء الاشداء
غالباً . ربما يقال ان هؤلاء لانهذيب
لديهم ، فلو كانوا جمعوا الى صحة الجسم
صحة التهديب العقلي لقام تهذيبهم حاجزاً
منيعاً أمام كل شين خاسق . نقول أن
المشاهد بالعين ان كثيراً من أصحاب
الخلاعة والاهو هم من المهذبن المتوربين ومن
بينهم عدد عديد من الذين تلقوا أسس
الآداب في أوروبا ومع ذلك فهم أشد
غشياناً للشهوات من سوام . أما تلك التربية
التي ترد جماع الانسان عن كل ما ينجش
وجه الانسانية فلا توجد الا عند أفراد
يعبر عنهم بالفلاسفة والحكماء ولا ينجش
انها لا تحصل الا بكثرة الدروس واشباع
القلب بمقائق الاشياء . وأما السواد الاعظم
من الامم فلن يكون لهم نصيب من هذا

أضعف أعصاباً

أثبتت مجلة المجلات (مجلد ١١)
من الإحصاءات الرسمية في إيطاليا أنه
حصل فيها من سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٨٩٢
أي في مدة ١٠ سنين (٥٦٩) انتحاراً من
النساء . وحصل في فرنسا في تلك المدة
عنها (٥٨٦٩) انتحاراً من النساء . إذا
علمت هذا فأرني الانتحار الذي يحصل
ببلادنا الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً
والى أي سبب نسبت هذا الانتحار مثل
الحب أو الفقر أو غيره فانه دليل حسي على
الجبن النفساني وضعف الاعصاب لاهماله
اذن فنساء الشرق أقوى أعصاباً من نساء
الغرب وأقدر منهن على التغلب على
أنفسهن وقهرها

وإذا كان ميل الانسان للشهوات
وعظم قدرته على كبح نفسه تابعا مباشرة
لضعف الاعصاب فيكون الشرقيون كافة
أقوى أعصاباً من أكثر المتمدنين فان هؤلاء
الاخيرين مع ما لديهم من التهذيب المنتشر
من سائر طبقاتهم لم يستطيعوا أن يقلعوا
عن عادة السكر مع ما فيها من القبح وما
يجره عليهم من الويلات الشديدة كل يوم
بل كل ساعة على النفس والعقل والمال .

التهذيب العالي مطلقاً حتى ولا في المستقبل
البعيد . أقول هذا وأمامى الحوادث تشهد
لي ، ولكل قاري . بصرو وبصيرة يستطيع
بهما أن يعزز الحق بشهادته
إذا تقرر هذا فالمرأة المصونة أقل
ميلاً للشهوات وأقل تفكراً فيها من سواها
يقينا ولا سنيل للجدل في هذه القضية
أما من جهة ضعف الاعصاب وقلة
توازن القوى العقلية بسببه فاني أراه لدى
نساء الغرب أكثر منه لدى نساء الشرق
فان ذلك الضعف العصبي لا يأتي قط
من التحجب والتصون فان اسبابه أكثر
من أن تعد، منها الهموم والغمو والافراطات
والفقر والفاقة والحب والهيام وغير ذلك .
ومن يتصفح أي مجموعة طبية يجد أن ذلك
الداء في نساء الغرب أصبح أمراً عادياً .
ومع ذلك فان لضعف الاعصاب في الامة
علامات كثيرة جداً أهمها كثرة الانتحار
قد اثبت (لومبروزو) وغيره من الباحثين
في الجرائم ان الانسان لا يرتكب جريمة
القتل او الانتحار وهو صحيح القوى العقلية
أبداً . وبما ان صحة القوى العقلية تابعة
لصحة الاعصاب فيكون كثرة الانتحار
علامة ترشدنا الى أي العالمين نساؤه

وقس عليها سائر الشهوات النفسية الاخرى التي هي اليهم أثر تشبهاً بالنفوس منها لدى غيرهم

أما قولهم انه مانع من رؤية المخطوبة وبناءهم كثرة الطلاق وشكاوى النساء على هذا السبب فترده بقولنا ان الشكاية من كثرة الطلاق وظلم الرجال للنساء ليس خاصاً بالمسلمين بل هو في بلاد المداينة أثر منه لدينا فتوجه أنظار القاري الى مايلي فان فيه الكفاية من هذا الموضوع

أما قولهم انه يمنع المرأة من التهذيب والتعلم فليس بصحيح لان البنت تستطيع أن تملك في المدارس من السنة السابعة من عمرها الى السنة الثانية عشرة ولا يخفى ان هذه الخمس السنوات كافية لابلاغ عقلها الى درجة طيبة جداً من التهذيب وليس يعزب على هم الغيورين من الامة أن يوجدوا مدارس عالية تكون كل معلماتها من النساء فيتأني البنات أن يحضرنها بدون نقاب في الداخل حتي اذا خرجن منها وضعن على أوجهن الحجاب حتي يصلن الي بيوتهن . واذا اعتلوا بعدم وجود معلمات لهذه الطبقة العالية فذلك

يكون من باب التعلل الذي لا يقلل فان الهمم تعمل كل شيء لو كان هناك ميل في النفس . ومع ذلك فمن العبث أن نسي لعمل كل شيء في وقت واحد . كل عمل لا يدو الا صغيراً ثم ينمو شيئاً فشيئاً حتي يباغ الكمال البام

اذا تقرر هذا كله فقول ان الحجاب ليس يفسد للصحة ولا يعضف للاعصاب ولا بمشير للاهواء بل هو حاجز مادي دون كثير من المفاسد والمشاين لو أضيف اليه حاجز أدبي يقويه ويساعده علي فعله تلاشت من بين البشر كثير من الويلات التي أصبحت جراحاً دامية في جسم تلك المدنية المادية

هل امرأة المدنية المادية

هي المرأة الكاملة؟

ان أقل نظرة فيما قدمناه يمكن للدلالة على ان أصحاب تلك المدنية يعرفون هنا بأن المرأة الكاملة لم توجد لديهم للآن وان الاحوال الاجتماعية التي هم متورطون فيها فضلاً عن كونها لم تصل المرأة الى كمالها المنتظر قد ذهبت بها عن وظيفتها مذهباً بنا في ما استدعيه نوايس الحقيقة ومطالب الحياة الطيبة. ونحن لو كنا

من يفتنون بالظواهر الموهبة لكننا أول القائلين بلزوم احتذاء المرأة المسلمة حذو تلك المرأة، ولكننا قبل أن نخط حرفاً واحداً في كتابة موضوعنا هذا عرضنا كل سنار يحول بيننا وبين حقيقة الواقع ونظرنا للمسألة بعين العلم والطبيعة فرأينا أن المرأة في الحياة الانسانية شأنها غير شأنها الذي هي فيه الآن. ثم نظرنا فيما كتبه مؤسسو تلك المدنية بأيديهم فوجدناهم يعترفون معنا علناً بهذه الحقيقة الجليلة وأنهم يسعون بجميع قواهم في درء كل تلك العلل تدريجاً وعلى حسب ما يقتضيه ذلك الشكل من التمدن الموقت. ونظن أن ما قدمناه من أقوالهم العديدة يكفي لأن يوافقنا كل قارئ بأن حقيقة المسألة هي غير ما يراه بعينه من الظواهر أو يسمعه بأذنيه من المداخل. ولو ذهب بنا الانتصار لرأينا إلى حد أن نكذب أصحاب الدار أنفسهم وهم أدرى بأحوالها من سواهم نكون ولا شك قد ارتكبنا أعظم شطط يستدعي نتائج شديدة الالم

على أن المسألة في ذاتها بسيطة ولا تحتاج إلى جهاد نفسي للوصول إلى لبابها فإن التدبر البسيط في أحوال الكائنات

ومراتبها يربنا عياناً أن الله جل شأنه قد وهب كل كائن من الاعضاء والقابلية ما يحتاج إليه في أمر معاشه ووظيفته الخاصة التي يربط بها كماله وأنه قد يستطيع ذلك الكائن أن يخرج عن دائرته الخاصة حيناً من الأحيان فتستحسنه العين برهة من زمان لا يكون مستأهلاً لذلك ولكن لمحبة النفس رؤية الجديد من الاشياء ولكنها لما تعتاد رؤيته قليلاً وتقف على عصبانه لاحكام تركيه تمجده وتري سائر عيوبه مجسمة. مثال ذلك : انا اذا سمعنا انه قد نبغت فينا امرأة سياسية نجد في أنفسنا من البشر والسرور ما يحملنا على تحييد تلك السياسية الجديدة واعتبارها مثلاً كاملاً في عالم النساء ونظن نترخ عجباً كلما رأينا خطبة من خطبها في الجرائد ولكن لو نبغ بعدها سياسية ورسائيات وطبيعية وطبيعات وفلكية وفلكيات ومهندسة ومهندسات واشعرتنا الطبيعة بلسان احداثها ان هنا أمر استحدثه علينا من جراء هذا البدع الجديد يتغير في الحال فكنوا نصبح نأقن على تلك المسترجلات غير راضين عنهم بوجه من الوجوه ! ولكن ماذا يعني تأسفنا في ذلك الوقت ؟

(وهاهي كتاباتهم وانذاراتهم) بوجوب
تغيير تلك الحالة تغييراً ذريعاً . ان قلنا
لهم ذلك قالوا : ذلك وهم باطل وضرب من
ضروب المغالطة في المناظرة ويذهب بهم
الاعجاب بما سمعوه عن نجاح النساء في
ضروب العيشة الى تكذيب. كل قائل كائننا
من كان

ولكن ما العمل هذه سنة طبيعية
وان شئت فقل فتنة عمرانية تؤثر من
الشعرب القوية على الشوب الضعيفة
تأثير السحر وأكثر . حتي ان كثيراً من
صفات الشرقيين أصبحت تقليدية محضة لو
سأتهم عنها لما وجدوا جواباً . أشيع مثال
وأبسطه يمكنك أن تراه في كل لحظة سلام
طائفة من الناس بعضهم لبعض بلغة أجنبية
لا يدرون منها حرفاً واحداً ولا يحسنون
النطق بها لو تكلفوه . هذا شأن العامة في
كل أمة متأخرة ولكن الخاصة يجب أن
يرفعوا عن هذا الخفيض وأن يكونوا
اعلام هدى يؤوب اليهم التائه وأراكين
تقي يعصر اليهم الهارب من وجه الفتن
تذرع حضرة مؤلف (المرأة الجديدة)
بسوء حالة النساء في الشرق بكثرة الطلاق
الي الحملة علي عادة الاحباب وتشهيرها

لن يفيدنا شيئاً لان مقتضيات الاحوال
تكون حينئذ قد أدخلتنا الى شكل جديد
من أشكال الاجتماع ونحمد أنفسنا في ملتقى
تيارين خطيرين : ان حجبنا علي النساء
ماهن فيه نكون قد زدنا الشر شراً لان
حالنا العمرانية كما قلنا تكون غير ماثوهم
الآن وان تركناهن في تيارهن استشري
الكلم واستعصي الداء وعرضنا أنفسنا الى
عين الامراض التي يشكو منها علماء تلك
الامم كما قلناه عنهم في هذا الفصل
هذا يصح أن يؤخذ مثالا لشأننا
وشأن الاوروبيين وذلك اننا بمجرد ما عاينا
ان هنالك مهندسات ودكتورات يأخذنا
العجب ويدخلنا البشر فينسياننا ما يجب
ان نتذكره فنعمل علي احداث مثله حالا
غير حاسبين المستقبل حساباً طاعنين علي
كل من يقاوم تلك الحركة ناسيين اليه
التعصب والخضوع لسلطة الوهم والوراثه .
ان قلنا لهم ياقومنا ان أولئك الغربيين
الذين تستشهدون بأحوالهم قد شعبوا من
تلك الدكتورات والمهندسات وسموا
هذه الالات باب المرأة وبداهم ما لم يكونوا
يحتسبون من شر التردد علي أحكام الكون
وانهم قاموا يكتبون ويندرون ويصبحون

بالأسواء والنصح بلزوم رفعه بحجة أنه علة
جل هذه العلل ومثيرها. ولكننا نقول
خلاف ذلك. نقول أن الحجاب وحده
هو الذي حيى هاته النسوة من الوقوع
في شر مما هن فيه ولولاه لكان شأنهن
أحط بكثير عما هو عليه. ونقول بما أن
الحجاب حيى المرأة وهي جاهلة حقيرة من
شر كثير من أمراض اجتماعية مهلكة
سيكون هو نفسه أكبر ضامن لها للتربيع
في دست وظيفتها الطبيعية وأحجي هاد
لنيلها كلها متى فعلت ولو تعلما وسطا

لماذا كل هذه الحيرة؟ أليس الوجود
وحوادثه شهوداً عدولاً؟ لو كان كشف
الوجه هو الكفيل الوحيد لعدم وقوع
النساء في العلل التي تنسب إلى الحجاب
لعدت تلك العلل من الغرب أو لكانت
فيه قليلة لا تذكر مع أن الأمر على خلاف
ذلك فإن المطلع على أحوال العالم يرى أن
تلك العلل التي يشكو منها محررو النساء
هي بعينها موجودة في تلك المدنية المادية
أما من جهة الفقر المدقع وسوء
الحال الذي يقع فيه النساء فهو في بلاد
تلك المدنية أشد منه في بلادنا بشهادة
حضرة مؤلف (لمرأة الجديدة) نفسه

فانه قال ان التعداد الاخير يثبت ان في
القطر المصري يوجد ١٣٧٣١ امرأة
محترفة وأما في فرنسا فيوجد زيادة عن
خمس ملايين امرأة مضطرة للعمل ولو
عملنا النسبة بينها لرأينا أن في كل ١٠٠
امرأة فرنسوية يوجد ١٤ امرأة محترفة
وأما في كل ١٠٠ امرأة مصرية فلا يوجد
الا نصف امرأة وهذا دليل محسوس على
أن أنياب الفاقة في أحسن بلاد المدنية
أشد قسوة على المرأة منها في بلادنا
المصرية. وأما قوله عقب هذا ان هؤلاء
النساء مضطرات الى العمل بدون أن يكون
في أعمالهن ضرر يلحق بأسرهن فلما يعارض
البداهة والحس وشهادة العمرانيين أنفسهم
ونحن في الخلاف في مثل هذه المسئلة يجب
علينا أن نسأل أصحاب الدار أنفسهم من
ذوى الدراية بعلم الاقتصاد وقد مر بك
قول الفيلسوف الاقتصادي جول سيمون
الذي له أكبر المآثر العلمية في القرن التاسع
عشر فانه صاح بملء فيه في وسط
اوروبا بأن المعامل قد سلخت المرأة من
أسرتها سلخاً وقوضت دعائم الحياة المنزلية
تقويضاً. وليس جول سيمون وحده هو
الذي أدرك هذه الحقيقة فإن سائر العمرانيين

يقولون قوله بدون استثناء. ونحن لزيادة
الاقناع نأتي هنا على ترجمة نبذة للعلامة
الانجليزي (سامويل سمايلس) كتبها في
كتابه المسمى (الاخلاق) قال حضرته (١)
« ان النظام الذي يقضى بتشغيل المرأة
في الفابريكا معها نشأ عنه من الثروة للبلاد
فان نتيجته كانت هادمة لبناء الحياة المنزلية
لانه هاجم هيكل المنزل وقوض اركان
الاسرة ومزق الروابط الاجتماعية. فانه
يسلبه الزوجة من زوجها والاولاد من
اقاربهم صار بنوع خاص لا نتيجة له الا
تسفيل اخلاق المرأة اذ وظيفة المرأة
الحقيقية هي القيام بالواجبات المنزلية مثل
ترتيب مسكنها وتربية اولادها والاقتصاد
في وسائل معيشتها مع القيام بالاحتياجات
البيئية ولكن المعامل تسلبها من كل هذه
الواجبات بحيث اصبحت المنازل غير
منازل وأضحت الاولاد تشب على عدم
التربية وتلقى في زوايا الاهمال وطفئت المحبة

(١) (سامويل سمايلس) هذا يعد من

اراكين النهضة المدنية الانجليزية وواحداً
من كبار محبي رقي النوع الانساني وقد
كتب كتباً كثيرة في مواضيع عمرانية مهمة
ترجم اغلبها الى اللغة الفرنسية

الزوجية وخرجت المرأة عن كونها الزوجة
الظريفة والقرينة المحبة للرجل وصارت
زميلته في العمل والمشاق وباتت معرضة
للتأثيرات التي تمحو غالباً التواضع الفكري
والاخلاقي الذي عليه مدار حفظ الفضيلة
من هنا يتضح ان الفقر المدقع وسوء الحال
بين نساء المغرب أشد منه عند نساء المشرق
بما لا يقدر، ويتضح أيضاً ان اولئك النسوة
يعملن خارج بيوتهن قد صرن الى حالة
يرثي لها ويستعاذ منها وليس لنا ان نكذب
اصحاب لدار في هذا الشأن ولو كان
الحجلب سبب سعادة المرأة او بالاكل مخففاً
لآلامها لما كان أمر تلك النسوة كما وصفناه
هنا مطلقاً

اما من جهة كثرة الطلاق فانه أصبح
في اكثر البلاد مدنية ورواء شديد الخطار
لدرجة قلق لها عمرانيون اشد القلق ولم
يستطيعوا وقفها عند حد. واليك احصاء
دقيقاً بقلم الكاتب الاميريكي الشهير (لورن)
كتبها في مجلة المجلات الفرنسية (مجلة ٢٥)
بناء على طلبها. جاء منه:

« ثبت ان المحاكم في مملكة
(مساشوزيت) سجلت في سنة ١٨٩٤
من اوراق الطلاق (١٦٢٢) ورقة بعد

ان كان في سنة قبلها (٧٧٠) بمعنى انه
آخذ في الزيادة بسرعة . وكان يوجد في
هذه المملكة في سنة ١٨٠٧ بين كل (١٠٥)
أشخاص زواج واحد فصار في سنة ١٨٩٤
بين كل (١٢٢) شخصاً زواج واحد أعني
قل الزواج أيضاً

« اما في مملكة (اوهر) من الممالك
المتحدة أيضاً فاننا نجد الارقام المذكورة
بعينها فقد سجلت المحاكم في سنة ١٨٦٥
اي قبل ٣٥ سنة (٢٢١٩) زواجا حصل
فيها (١٣٧) طلاقا يعني انه يخص كل
٢٦ شخصا تقريبا طلاق واحد واما في
سنة ١٨٩٤ فسجلت المحاكم (٣٠٨٥٨)
زواجا وبلغ الطلاق (٢٧٥٣) اي ان في كل
(١٢) زواجا ونصف يحصل طلاق
واحد

« وشوهد ان عدد الطلاق فيها في مدة
عشر سنين بلغ زيادة عن معدله بمقدار
(١١٠٠٠) ونقص الزواج عن معدله
بمقدار (٨٤١٨٩) . قال الكاتب عقب
هذا الاحصاء مانصه : « ان مملكة (اوهر)
كانت لاتنقص (٩٥٢٠٦) امرة ان لم تكن
الحياة الاميريكية قد اتبعت تيار المرأة
الجديدة »

وفي (كاليفورنيا) احدي الممالك
المتحدة الاميريكية حصل في النى زواج
في سنة ١٨٩٧ (١٤١) طلاقا اي في كل
ثلاث عقود طلاق واحد

واليك احصاء رسميا للطلاق في شير
من ولايات الممالك المتحدة بناء على ما نقله
(لوسن) في مجلة المجلات الموما اليها :

في مملكة (الكونيكت) يحصل طلاق
واحد في كل عشر عقود

في مملكة (الماساشوزيت) يحصل طلاق
واحد في كل ٢١ عقد

في مملكة (روسلان) يحصل طلاق
واحد في كل ٣ عقد

في مملكة (شيكاجو) يحصل طلاق
واحد في كل ٨ عقود

وثبت بالاحصاء ان محكمة شيكاغو
تسجل كل سنة (٣٥٠) طلاقا مع ان
الاهالي لايزيدون عن (١٣٠٠٠٠) . قال
(لوسن) عقب ذلك كله :

فالطلاق ينتشر اذن للدرجة القصوى
والمدى ان (٨٠) في ائمة من طلبات
الطلاق آتية من قبل النساء مما يثبت أن
ليس للرجل الا دور ضعيف في حل عروة
الزواج وذلك لان الطلاق ينحله جداً

ولذلك رآه اذا تعب من امراته يبحث عن سراها ولا يسي في انفصاله ن الاول الا اذا طالبت الثانية بالزواج .

وقد وصف هذا الكاتب سهولة الطلاق هناك فقال : « وكثير من الأزواج لا يعرفون ان نساءهم طلقهم الا بعد أن يتزوجن ثانية

اما سبب الطلاق فهو في الغالب هجر الرجال للنساء وتركن بدون نفقة قال المسيو (لوسن) المتقدم ذكره في المجلة نسبا : « عند افتتاح المحكمة العليا في السنة الماضية (اي سنة ١٨٩٧) في (وستون) مائت المحكمة ثلاثة ايام متوالية باناس رجالا ونساء . وكلهم يطلب الطلاق فأمضي في الاسبوع الاول (٧٥) طلاقا وكان السبب على العموم في طلبه هو هجر الأزواج نساءهم انتهى

هذا الاحصاء وهذه الشكاوى المرة تثبت ان العلة التي يشكو منها حضرة مؤلف (المرأة الجديدة) موجودة في اعظم البلاد مدنية ورقيا ولو كان سببها الحجاب لما وجدت هناك بهذه الدرجة الخيفة المهددة نقول الخيفة المهددة لانه ليس من شأننا ان ننكر ذلك بعدما شهد بها اصحاب الدار

أنفسهم فقد جاء في مجلة المجلات تحت الاحصاء المتقدم هذه الجملة : « فالخرقة الاجتماعية تحترق اذ ذروا لكن ليس من طرفها فقط بل قد وسعوا في اشغالها من وسطها أيضا ولا شك عندنا ان المرأة الجديدة هي التي تسي في هدم الاسرة » انتهى النظر في ما تقدمناه بقنعنا لا محالة بأننا

لا ينقصنا الا شي من التهذيب فقط لارالة كل ما يشتكي منه مع دوام الحجاب لانه الضامن الوحيد لاستقلال المرأة والكمال الفرد لعدم اخراج الرجل لها عن حدودها الطبيعية التي بها سعادتها وبدونها شقاؤها وهلكتها كما اثبتنا ذلك عمرانيا . فبالثرية حتى البديهة يزول جهل الامهات ويصرن أهلا لاحسان شأن أسرهن وجديرات باعجاب بعولهن

بهذه الثرية تتلاشي كل الارتباكات السيئة او تقل جدا وتصبح الاسرة مهيطة السعادة والهناء ومنسجم الرغد وطيب الحياة ودليلنا المحسوس على ذلك ندرة تلك الارتباكات في الطبقات الوسطى المتعلمة من هذه الامة بينما نرى تلك الارتباكات الزوجية في بلاد المدينة المادية آخذة في الانتشار يوما بعد يوم بشهادة

الاحصاء السابق وغيره مما أضربنا عنه هنا لعدم التطويل ولا مشاحة في أن أولئك المطلقين والمطلقات في بلاد الغرب هم أرقى علماء في الجملة من طبقاتنا التي يندر فيها الطلاق جداً . فإذا كان سبب كثرة الطلاق عندنا جهل النساء وضوء حالتهن فلماذا يحصل الطلاق بين أولئك النسوة الغربيات المتعلقات بتلك الدرجة المهددة بالثلاثي؟ هذه النظرة وحدها تكفي للدلالة على أن لكثرة الطلاق والارتياكات المنزلية أسباباً أخرى غير الجهل وما ينتج عنه الحجاب من المضار

ثم لو كان ترك الرجال لازواجهم بدون نفقة سببه عندنا امتحان الرجل للمرأة واعتباره إياها من سقط المتاع كان يجب أن يزول هذا الداء بزوال سببه عند أصحاب المدنية المادية فانهم وخصوصاً عامتهم يدعون أنهم يحترمون النساء غاية الاحترام ويعطونهن أكبر قسط من الاجلال والاعظام . ولكن الاحصاءات تدلنا كما قدمنا أن السبب على العموم في طلبات الطلاق هو هجر الأزواج لنسائهم بدون نفقة فلا يعلو تنسب هذا الاثر السيء ؟ ألامتهائهم

النساء وهم كما يدعون يحترمونهن وبضحوون أنفسهم من أجلهن ؟ أم قلعة تهذيبهم وم كما فعل ليس فيهم عشرة في المئة يجهلون الكتابة والقراءة ؟ إذن وجب أن يكون لهذا الملعول علة غير ذلك

يقولون ان الحجاب مانع قوي من اختيار الرجل المرأة التي تلائمه وحائل دون معرفته بأخلاقتها وآدابها ويبنون على ذلك كثرة الطلاق عندنا . نقول :

(أرلاً) ان الطلاق عند طبقاتنا العليا والوسطى المتنورة يكاد يكون عادماً ولو كان سببه عدم اختيار الرجل لطباع المرأة قبل زواجه بها لوجود الحجاب لكان يجب أن يكون الطلاق في هاتين الطبقتين مساوياً لمثله في الطبقة السفلى والمشاهد عكس ذلك

(ثانياً) لو كان اختيار الرجل لطباع المرأة قبل الزواج هو الكافل لعدم الطلاق فهو لاء أصحاب المدنية الغربية لاحجاب لديهم وحاصلون على تلك النعمة فلماذا يكثر الطلاق فيهم ويزداد لدرجة أثبتت لعقلائهم ان الخطر محقق بهم من جراء ذلك ؟

(ثالثاً) اذا كان الزواج الذي يبعث اليه الحب هو الضامن الفرد لبقاء عقد

الزوجية ولا يتأني حصول هذا الحب الي
بنفذ الحجاب ف هؤلاء أصحاب المدنية
الغريبة متمتعون بهذه النعمة ويندر فيهم
من يتزوج بدون أن يحب فلماذا يكثر فيهم
الطلاق لهذه الدرجة ؟

كل هذه التقط البارزة يجب أن
يضعها الباحث المارقق نصب عينيه ليعلم
ماهية العلة وكنه سببها ولا يجوز له أن
يقنع بهذا بل يلزمه أن يدرس سائر المقتضيات
الاجتماعية التي تقتضى تلك الاحوال
وأضدادها مع مقارنتها بعضها ببعض
وتحليلها تحليلًا عليًا دقيقًا ليصل الى العلة
الرئيسية للمرض المفروض. أما نحن فنقول
ان كل هذه الاعراض عندنا سببها عدم
تهذب المرأة والرجل معًا ونرى أن قليلا
منه يكفي لتحسين حالتنا الاجتماعية
تحسينًا يحسدنا عليه كل الامم ودليلي
المحسوس على ذلك قلة وجود هذه الاعراض
عند الطبقات المتهذبة ولو ازدادنا تهذبًا
لأثني علينا حين لا يمر بفكر عمرائنا مثل
هذه الارتباكات المشوشة فنحن اذن
لا نعتبر كل هذه الاحوال الا من قبيل
الاعراض السطحية السريعة الزوال التي
لا تخرجنا الى سحق جامعتنا وبناتها من

جديد ونعتبر الحجاب حافظا رحمانيا
حمانا من تأصل هذه الاعراض واستحالتها
الى أمراض عضوية في جسمنا الاجتماعي
أما سبب تلك الاعراض في المدنية
الغريبة فأراض عضوية ذات شأن خطير
جداً يعوز اصلاحها انقلابات شديدة هائلة
كما يقر بذلك كل عالم بما هنالك . سبب
العلامة (ايزوليه) أستاذ الفلسفة في
مدرسة (كوندرايه) الباريزية في مقدمة
كتاب (لابطال وديانة الابطال) للعلامة
الفياسوف (كارليل) الانجليزي يقول :
« ان الازمة الحاضرة شديدة الخمر جداً
ومع ذلك فان هذه الحال ليست بأول شفق
عم ارجاء اوروبا » ثم استطرد الى شرح
ما انتاب اوروبا من الانقلابات الدثيرة
التي كانت دائماً محفوفة بالاضطرابات
الاجتماعية الشديدة ثم استشهد على لزوم
حدوث تلك الانقلابات وما يصحبها من
الاضطرابات بقول (كارليل) وهو :

« يجب ان يزول كل نافه وكاذب ويحل
محله الصديق أيا كان نوعه وبأي وسيلة
كانت سواء كان بسيادة المخاوف او بمثل شرية
الثورة الفرنسية أو بأي شيء آخر فانه
يجب أن نعود الى الحقيقة . وهذه الحقيقة

كما قلت لا تأتي الالابسة ثوبا من نار
جهنم لانه لا يمكن الحصول عليها الا بهذه
الوسيلة

اذا تقرر هذا فمن العجيب ان
يوجد منا من لا يعلق علي هذه الاذذارات
أهمية ما ويريدون أن تقلد اصحاب هذه
المدنية في كل شئ، وخصوصا في مسألة
النساء مع انها اعظم ما يتقل بال علمائهم
ونصائحهم حتي انهم ليصبحون في أعظم
جرائد قائلين : « ان خرقتنا الاجتماعية
ليست مشتتة من طرفها فقط بل من
وسطها أيضا » كما نقلناه عن مجلة المجلات
ويكتبون في أعظم دوائر معارفهم أمثال
هذه الجملة : « فكيف الخلاص من هذه
الحالة التي تم دنا بسقوط سريع ان لم نقل
بهبوط لا دواء له » كما نقلناه عن دائرة
معارف القرن التاسع عشر

فاليعلم المسلمون أن وواء هذه الصيحات
أمورا كيرة وطامات عظيمة فليقتنعوا
بتهديب بناتهم ولا يخرجوهن عن دائرة
الغطارة مما غير العالمون في مراتب
الكائنات وبدلوا وليقفوا وقفة المنفرج من
فعل نوايس الحكمة الالهية على المفرطين
والمفرطين فان الله جل شأنه يمنحنا هذه

الشريعة السمخلة الملائمة لنظام الخليفة
سيستشهدنا يوم القيامة على العالمين حيث
قال عز شأنه : « وكذلك يطاكم أمة
وسطا تكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا »

﴿ أي أساليب التعليم ﴾

﴿ أصلح لحال النساء ﴾

نحن بعد أن حللنا مسألة المرأة ذلك
التحليل العلمي الذي رأيته في هذا الكتاب
ونظرنا اليها من كل أوجهها بنظر العلم
الصحيح وعلمنا من ذلك كله ماهية تلك
الحالة جيدا وتحققنا ان ما لدينا من تلك
الاعراض البسيطة لا يعوزه الا التهديب
المؤسس على قواعد حكيمة ، وجب علينا
أن نبحت عن أحكم أسلوب يؤدي به
للرأة هذا الواجب التهديبي ونحن لو رأينا
ذلك الاسلوب الصحيح عند أية أمة من
الامم معها كانت منافية لنا ديننا ودنيا
فلا تتأخر عن تقليدها فيه بدون تعصب
طاعة لترجمان الحكمة الالهية صلى الله عليه
وسلم : « خذ الحكمة ولا يضرك من أي
وعاء خرجت » ولكن من جهة أخرى
لا يلبق بنا بناء على هذا التصريح ان
نتهاقت على أخذ شئ قبل سبر غوره

بمسبار العقل والحكمة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن كيس فطن حذر» فان وجدنا ضالسا عند آية أمة من الامم أخذناها على الرأس والعين ونكون قد تمنا بواجب ديني عظيم فان «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها» وان لم نجدها وجب علينا أن نعمل قرأنا ومواهبنا في ابتكار ذلك الاسلوب المنطبق على الفضيلة والفطرة وأن نستنزل على أرواحنا روح الرحمة الالهية لتهدينا الى أحسن السبل وأقومها واني لأرعي ان انتقاد أساليب التعليم لدي لاعم يستدعي منا كبير تعب فان عقلاء القوم أنفسهم يقرون علنا بأن طرائقهم في تهذيب النساء جرت عليهم ويلات كثيرة وانها محتاجة الى تحوير وتبديل عظيمين للغاية. فيكون تقليد هم فيها والله هذه ضربا من ضروب عدم التبصر الذي لا يغفر، بل أمر لا يقبله العقل أبداً فان عصيان نصائح المجرمين ليس معناها الاستسلام الى أشد المصائب والاستهداف لاستنة المحن والنوائب

ونحن لاجل ان ثبت ان طرائق التعليم هناك غير وافية بالفرض ولا منطابقة على أحكام الحلقة النسوية سننتقي

أكثر أُم الارض تمدينا وأعلاهن كهبا في العمران ثم نسأل أعلم علمائها في هذا الشأن ممن لا يختلف اثنان في غيرتهم على أمهم وفي غرارة ما ذنبهم بين أقرانهم

قال الفيلسوف العمراني الشهير (جول سيمون) الذي لا يجهل أحد مكانته عند الامة الفرنسية خصوصا وسائر الامم عموما. قال في مجلة المجلات (مجلة ١٨): «كان الناس في سنة ١٨٤٨ يشكون من عدم الاعتناء بتهذيب النساء وتربيتهم ولكنهم بالعكس يشكون اليوم من ان ذلك التهذيب قد بلغ حد الافراط. نعم لاننا في أنا خرجنا من تفریط الى افراط هائل»

ثم استرد بعد ذلك لبيان فساد نتائج ذلك الاسلوب من التعليم الذي يجعل المرأة رجلا وصاح بأعلى صوته قائلا: «يجب أن المرأة تبقى امرأة» ثم سرده بعد ذلك ما طرأ على الاسر من الفساد كما نقلنا عنه ذلك في فصولنا المتقدمة. هذا فيما يختص بتهذيب بنات الامة الفرنسية أما الامة الانجليزية فستشهد على عدم بلوغ أسلوبها في تعليم البنات الكمال المطلوب بما كتبه العلامة الشهير (سامويل سايكس)

ذلك الرجل صاحب المؤلفات الجملة التي ترجم
اكثرها الى اللغة الفرنسية وغيرها قال
في كتابه (الاخلاق) ما يأتني : « ان
اعظم ما كانت تمدح به المرأة الشريفة
ربة الاسرة عند الرومانيين القدماء هو انها
كانت ملازمة بيتها تغزل فيه وقد قيل في
عصرنا ان غاية ما يلزم ان تعلمه المرأة من
الكيمياء هو ان تعرف حفظ القدر في حالة
الغايان ومن علم الجغرافيا معرفة الغرف
المختلفة في بيتها . علي ان (بارون) الذي
كانت امياله نحو النساء غير سديدة اعترف
بأنه يود ان لا يوجد في مكتبته غير التوراة
وكتاب الطباخة . الا ان هذا الرأي بالنسبة
لاخلاق المرأة وتهذيبها يعتبر حرجا ضيقا
للغاية وغير معقول . هذا من جهة . اما
من جهة اخرى فان الرأي المضاد له وهو
الشائع الآن جداً يعتبر جنونيا ولا ينطبق
علي نظام الطبيعة فانه يقضى بتهذيب
المرأة لتكون بقدر الامكان مساوية للرجل
بلا فرق بينهما الا في الجنس اى مساوية
له في الحقوق والاصوات السياسية ومزاومة
له في جميع معارك الحياة الوحشية وحب
الذات للتنافس في نيل مركز او قوة او
دراهم » انتهى

بقى علينا الامة الامريكية فاليك
بالنسبة لعدم صلاحية أسلوبها هي أيضا
شهادة الباحث المدقق (المستر لوسن)
الامريكي الذي كلفته مجلة لمجلات الفرنسية
بكتابة فصل يشرح فيه حالة النساء في
الامة الامريكية فلي دعوتها وكتب لها
مقالة طويلة نشرتها في (المجلد ٢٥) فدونك
ما جاء فيها بالنسبة لتهذيب النساء قال بعد
أن أطال في شرح حالة المدارس « ولكن
هذه المدارس يظهر أنها أنشئت لاجل
الشابات اللاتي يردن الشغل بمعلوماتهن
ولاجل ان يكن دكتورات واستاذات
ولذلك نجد التهذيب فيها ضعيفا (يعني
التهذيب الخاص بالمرأة) ولكن الدراسة
قوية . فترام يعلمونهن بالتدقيق علوم
الكيمياء والطبيعة والرياضة ومع كل هذا
فالشابة التي تنال قصب السبق في العلوم
واتي تنضاع في جميع مواد البروغرام تكون
جاهلة للدرجة القصوى بأبسط النظمات
المنزلية » انتهى

هذه اقوال اصحاب الدار فبأى حجة
نكذبهم ونصدق غيرهم؟ وعلي هذا فنحن
لا نستطيع ان نظل على رأينا الاول من
نصيحة المسلمين باتباع اى اسلوب من

عاصمتها مراکش وهي مبنية على سهل خصب . وفيها مدينة أخرى تعتبر عاصمة ثانية وهي فاس

أما موانئها فهي طنجة والعرايش ورباط الفتح والدار البيضاء وصرغان وموغلادور واسبانيا تملك علي شواطئها التي على البحر المتوسط نفري سبتة ومليلة

تعتبر مراکش من الوجهة التوبوغرافية امتداداً لبلاد الجزائر وتونس ويمر منها جميعاً جبال الأطللس ويبلغ أعظم ارتفاع له في مراکش ٤٥٠٠ متر وهي جبال تحاذي البحر المتوسط

مراش مملكة زراعية وتجارية فقد بلغت صادراتها في سنة ١٩٠٠ ٤٢٧٧٦٨٧٥ فرنكا من الجبلد والشمع واللوز والبقول وزيت الزيتون والصوف والصمغ والبيض . وبلغت وارداتها من القطن والسكر والشاي ٤٠١٦٦٨٠٠ فرنك

صنائع مراکش قليلة فاصرة علي الفزل والنسج وصنع الطرايش والاحرمة الصوفية ودبغ الجلود وعمل الاسلحة القديمة وهي محرومة من السكك الحديدية وجميع الوسائل الحديثة المرقية للصناعة فهي

هذه الاساليب الغربية في التهذيب الا اذا ضربنا بكل هذه الاقوال عرض الحائط واتهمنا كل طاعن على تلك الاساليب ولو كان من صميم القوم بالجهل الشائن او سوء النية . اذا راق في أعيننا ذلك فلم نقبل من شتتا وتنشبه بمن اردنا ، واما ان حمانا حب الحق من ذلك فيلزمنا أن نعتبر بحالهم ونندرا عن أنفسنا ما جره عليهم نسرعهم في شؤونهم لكي لا نقول مثل ما يقول جول سيمون : « كنا نشكو من التثريب في التعليم فصرنا نشكو من الافراط فيه »

مراکش هي مملكة افريقية يحدها شمالا البحر المتوسط وشرقا بلاد الجزائر وغربا المحيط الاثلاثي وجنوبا الصحراء الكبرى مساحتها بين ٤٤٠٠٠ و ٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع ويقدر عدد أهلها من ٢٥٠٠٠٠٠ الى ٩٤٠٠٠٠٠ والسبب في هذا الخلاف عدم وجود احصاء رسمي لتلك البلاد

أهلها قسمان عرب وبربر فالاولون يسكنون الهضاب والسهول واما الآخرون فيسكنون الجبال وفيها يهود يسكنون المدن

الآن احط مما كانت عليه ايام دولتها
الاولى منذ عدة قرون

المراكشيون ذوو ذكا وجرأة واقدام
ولكنهم على الحالة البدوية القديمة لا تجمعهم
جامعة مدنية غير العاطفة الدينية وهي قاصرة
على حدود معينة من حالتهم الاجتماعية لا
تنهض بهم لجارات الامم في مجالات
الحياة العلمية والعملية

نعم ان في مراكش بقية من العلوم
العربية القديمة ولكنها قاصرة على العلوم
الدينية فلم يظهر لها أثر في حالتهم المدنية
وعنما عن ان بلادهم تصلح لايحج اد ارقى
المدنيات فانها جيدة التربة لا تعوزها
المعادن ولا المواد الاولية فهي تثبت
الحبوب والارز والبلح والصنوبر والفستق
وقصب السكر. وفيها كثير من الاشجار
كالبلوط والفلين ومالا يحصى من عنوف
الزروع والمعادن حتي قيل انها تسع عشرة
اضعاف ماء ليها من السكان الآن

كان المؤرخون العرب يقسمون
المغرب الى ثلاثة اقسام متميزة وهي .
المغرب الادني وكانت قاعدته ادم
القيروان وسمي ادني لانه اقرب الى بلاد
العرب والمغرب الاوسط وقاعدته تلمسان

وجزائر بني خزغنان او مزغنة ومملكة
المغرب الاقصى . وسمي اقصى لانه ابعد
الممالك عن بلاد العرب . اما الآن
فالجغرافيون يقسمون بلاد المغرب الى
اربعة اقسام اقليم طرابلس الغرب وقاعدتها
طرابلس وتونس وعاصمتها تونس والجزائر
وقصبتها الجزائر ومراكش ودار ملكها
مراكش وقاس

وكان العرب يطلقون على سكان
بلاد المغرب لفظ بربر . قال ابن خلدون
ان اسمهم مأخوذ من رطائن اغتهم وان
افريقس بن قيس بن صيفي من ملوك
التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك
جرجيس وبنى المدن والامصار باسمه كما
زعموا سميت افريقية ولما سمع رطانة اهلها
تعجب من ذلك وقال ما اكثر بربركم
فسموا بالبربر . وقيل غير ذلك

اما موطن هؤلاء البربر فقال ابن
خلدون انها المغرب القديمة قال وقد
ملأوا البساتين والجبال من توله وأريافه
وضواحيه وامصاره يتخذون البيوت من
الحجارة والطين ومن الخوص والشجر
ومن الشعر والوبر ويظعن اهل الغزو
منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من

والدريفة ، وزاد بعضهم لمظة وهكسورة
وكرلفة وقد تناسل من هذه الاجدام بطون
كثيرة

وقسمهم ابن رشيق الى خمس قبائل
وهي غمارة وهوارة وزناتة وصنهاجة
ومصبودة

وهذه القبائل تنقسم الى اثني عشر من
ست مئة بطن وتخذ

أما مرجع أنساب هذه الامة فقد
اختلف فيه المؤرخون فقال بعضهم أنهم
من العرب. وقال البعض الآخر ان البربر
أخلاف من كنعان والعاليق وأنهم من
بقية قوم جالوت دخلوا المغرب فخلوا في
جبالها وقتلوا أهلها ثم صالحوهم على شيء
يأخذونه منهم من أهل البلاد

وقيل لما قتل طالوت وكانت مازلهم
في فلسطين تفرقوا في البلاد وتقلهم افريقش
من سواحل الشام وأسكنهم افريقية وسام
بربراً

وقيل غير ذلك مما يلول بسطه .
والمرجح أنهم من فلسطين كما قال مؤرخو
اليونان والعرب واليهود ، أو هم جالية
هاجرت من آسيا من طريق افريقسا الى
المغرب

الرحلة ولا يجاوز فيها الريف الى الصحراء
والقفار الملس ومكاسبهم الشياه والبقر
والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما
كانت الابل من مكاسب أهل النجمة
منهم شأن العرب . ومعاش المستضعفين
بالفلاح ودواجن السائمة ومعاش المعترين
من أهل الانتجاع والاطمان من نتاج
الابل وظلال الرماح وقطع السابلة وأكثر
أناتهم من الصوف يشتملون الصماء
بالاكسية المعللة ويفرغون عليها البرانس
الكحل ورؤسهم في الغالب حاضرة وربما
يتعاهدونها بالحق ولقمتهم من الرطانة
الاعجمية متميزة بنوعها

وقال غير ابن خلدون ان هذا الاسم
لم يكن خاصاً بهم بل كانوا يعرفون باسم
مازيغ ومعناه حر أو سيد

وقال ابن خلدون أما شعوب هذا
الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون
على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما
برنس ومازغيس ويقتب مازغيس بالابتر
فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب
برنس البرانس وهما ما ابنا بر ، وشعوب
البرانس يجمعها سبعة اجدام وهي ازداجة
ومصبودة قواربة وعجيسة وكمامة وصنهاجة

وقد أنكر ابن خلدون كل هذه
 الاقوال وقال أنهم من ولد كتمان بن حام
 ابن نوح عليه السلام وان اسم أبيهم مازبغ
 وكان البربر قبل الاسلام دينهم المجوسية
 شأن الاعاجم كلها بالمشرق والمغرب الا
 في بعض الاحيان فانهم كانوا يدينون بدين
 من تغلب عليهم من الامم . فقد غزاهم
 ملوك اليمن مراراً فدانوا بدينهم . ولما
 غزاهم افريقش اختطوا مدناً عظيمة أخرجها
 المسلمون عند الفتح . وكان للبربر في
 الضواحي وراء الامصار حاميات قوية
 وملوك ورؤساء وأقيال وكان أسراؤها لا
 يتناولون بذل ولا ينالهم الروم والفرنج
 وربما كان بعض هؤلاء البربر تدينوا بدين
 اليهودية عند تعاضل ملك بني اسرائيل فلما
 ظهر ادريس الأكبر بالمغرب محارب جميع ما
 كان بمجته من الاديان الاخرى . وقد نال
 عمال بني أمية من هؤلاء القبائل أتعاب
 عظيمة فطالما خرجوا على الخفاء وأبادوا
 الجيوش وأخرجوا المدائن وانتشرت بينهم
 بدع ونحل فمالوا اليها ودانوا بها
 ولما ظهرت دولة العبيدية سنة (٢٩٦هـ)
 بظهور أبي عبد الله الشبي كان ذلك آخر
 عهد العرب بالدولة في تلك الجهات فانتقل

الملك للبربر يتداولوه جيلاً بعد جيل تابعين
 تارة للخلافة الاموية بالاندلس وتارة
 الخلافة العباسية يفتدوا الي أن استقلوا
 بالدعوة لانفسهم كما سير بك
 ذكر ياقوت الحموي البربر فقال هم
 أجنى خاق اللهوا أكثرهم طيشا وامرهم الى
 الفتنة واطوعهم لداعية الضلالة واصغاهم
 لنقى الجباله . ولم تخل اجيالهم من الفتن
 وسفك الدماء قط ولهم أحوال عجيبة
 واصطلاحات غريبة فكمن ادعي النبوة
 فقبلوا وكم زاعم فيهم انه المهدي الموعود
 به فأجابوا دعوته ولمذهبه انتحلوا ، وكم
 من ادعي فيهم مذهب الخوارج قال في مذهبه
 بعد الاسلام انتقلوا ثم سفكوا الدماء
 الحرمة واستباحوا المنكرات ونهبوا الاموال
 وغير ذلك من القبائح
 هذا قول ياقوت وفيه من الغلو
 والتحامل ما فيه فلا يوجد في العالم أمة بأسرها
 تجردت من جميع الفضائل وانتحلت كل
 الرذائل . وقد نسي ياقوت ان في البربر
 الحماسة والقوة والنجدة والشجاعة التي
 لا تقف عند حد . وما مذكوره من سرعة
 انتقالهم من مذهب الي مذهب وانتحالهم
 لمقالة كل داع يظهر فيهم الي بدعة فذلك

يدل على حياة شعورهم وعدم جهودهم فهم أفضل من أم تجمد على مالدنيا ولا تبني عنه حولهما ظهرت لها من الدلائل على فسادها فلو كان تولى البربر دعاة بررة ومصلحون من أولى البصائر لا تتقوا إلى الدرجات العلى من المدنية والآداب العالية ولكنهم كانوا يرزقون في الغالب دعاة من ذوي الاطماع فيقودونهم إلى المنكرات وفي نظرنا لو كان صادف هؤلاء البربر حكومة تنظم شؤونهم وتدبر أمورهم وتنشئ وسائل العمران في بلادهم لارتقوا بموجب حبهم للتغيير إلى مقاوم الرفعة الاجتماعية في سنين معدودة

(تاريخ مراکش) عرف الفينيقيون بلاد المغرب الأقصى قبل المسيح بنحو ١٥٠٠ سنة وكان يحكمها اذذاك ملوك من أهلها

ثم استولى القرطاجيون عليها فكان لهم في نفورها أساطيل وفي عدة من مدنها حاميات وجنود

ولما اتسعت أملاك الدولة الرومانية وورثت قرطاجنة على بلادها دخلت في حوزتها مراکش أيضا سنة (٤١) ميلادية في عهد الامبراطور كلوديوس

فسموها مورتانيا

ولما انقسمت الدولة الرومانية في القرن الرابع الى قسمين حدث في مراکش عدة ثورات غرضها التخلص من سيطرة الرومان وفي سنة (٤٢٩) كان واليها من قبل الدولة الرومانية يدعي بونيفاس فوشي ابن خصم له من رجال الدولة يدعي ابيسوس الى الملكة ابلاكيديا النازة عن ابنها الصغير فالنفتياوس الثاني . فأرسلت هذه الملكة تدعو بونيفاس اليها فأرسل اليه خصمه سرا من يعلمه بأن الملكة عزمّت على الايقاع به وبغريبه على التخلص منه بشق عصا الطاعة فأعلن بونيفاس العصيان واستعان بقبائل الفنداليين المتوحشين باسبانيا على الرومانيين فلبى ملكهم جنزيريك هذه الدعوة فرحبا بما سيق اليه من المغنم فنزل من جبل طارق بأربعين الف مقاتل وضم اليه كل من يكره الرومانيين

فلما رأت الملكة ابلاكيديا ما جر اليه تهورها أرسلت تعفو عن بونيفاس فاجتهد هذا في اصلاح ما حدث فأرسل الى جنزيريك يأمره بالعود وأخذ يتهدده ويتوعدده فاحتقر القائد الفندالي هذه التهديدات

وانساح في البلاد بجيوشه فتحصن بونيفاس في احدى المدن المنيعه وتمكن من صد هذا القبائل نحو ١٤ شهراً وفي هذه الاثناء أرسلت الدولة الرومانية أسطولاً وجنوداً لمساعدة بونيفاس فميفن ذلك شيئاً في صد الفنديين عن غرضهم فترك بونيفاس افريقية سنة (٤٣١) م واستولى الفنديون على هذا الاقليم كله

ثم غار جنزيريك على المدن التي كانت تابعة للرومانين بافريقية فلم يبق لتلك الدولة شيئاً بهذه القارة واتخذ الفنديون السفن في البحر المتوسط واحتلوا أعظم جزائره . وحرص جنزيريك الوزيفوط على محاربة الرومانين في المغرب والاستروغوط على محاربة الرومانين في المشرق ثم تقدم جنزيريك بنفسه على رأس جيشه واستولى على رومية واستباحها خمسة عشر يوماً وأسر من أهلها نحو ستين الفا منهم زوجة الامبراطور فالنتيانوس وبناتها ونفى جنزيريك أكثر من عشرين سنة قاهرراً لتلك البلاد ثم قدمه مملكما الشرق والغرب الرومانيتين

وفي سنة (٤٧٧) مات جنزيريك فاضطربت البلاد المغربية فانهز الرومانيون

هذه الفرصة وأرسلوا قائداً بلير الى افريقية الغربية فأعادها الى حكم قياصرة القسطنطينية سنة (٥٤٤) وما زالت بلاد افريقية تابعة للدولة الرومان الشرقية حتي ظهر الاسلام وانتزعها منهم

(الدول الاسلامية التي قامت بمراكش) لما فتح عمرو بن العاص مصر تقدم بجيوشه سنة (٦٤١) هـ وافتتح برقة وصالحه أهلها على الجزية ثم تقدم الى طرابلس واستولى عليها بعد أن حاصرها وافتتح صبرة ثم استأذن عمر أمير المؤمنين في التقدم الى افريقية فمنعه فعاد الى مصر ولما تولى عثمان بن عفان ولي عبد الله ابن أبي مروح على مصر فسار الى افريقية (أي بلاد المغرب) سنة (٢٦) هجرية لغزوها بأمر أمير المؤمنين سار عبد الله بجيش يبلغ عدده ١٠٠٠٠ مقاتل فصالحه أهل افريقية على مال يؤدونه ولم يجرأ علي التوغل فيها

ثم عاد عبد الله بن أبي مروح فاستأذن عثمان في العود الى فتح افريقية فأذن له وجهز له جيشاً فيه جماعة من الصحابة وساروا مع عبد الله بن سعد سنة (٢٦) هـ ولقيهم عقبة بن نافع بن معه في برقة

جرجير

ثم لما تولى معاوية بن أبي سفيان
ولي المغرب معاوية بن خديج السعدي
وأرسل معه جيشاً وذلك سنة (١٥) هـ
فقاتل الرومان وقهرهم رغباً عن قوالي المادد
عليهم . وتقدم معاوية بن خديج ففتح
سوسة وغيرها ثم وجه جيشاً في البحر إلى
سقلية في مثنى مركب فأخذوها فيها . ثم
فتح بنزرت وظهر الإسلام في البربر ثم
عاد إلى مصر بعد أن خلد آثاراً حسنة .
ثم عزله معاوية بن أبي سفيان عن المغرب
وقصره على مصر وولي المغرب عقبة بن
نافع الفهري سنة (٥٠) هـ استقللاً
وبعث معه عشرة آلاف فارس فدخل
عقبة أفريقية وانضم إليه من أسلم من
البربر فوضع السيف في أهلها لأنهم كانوا
إذا جاء عسكر المسلمين أسلموا فآذاتولوا
عنهم ارتدوا

ثم رأي عقبة أن يتخذ له عاصمة فبنى
القيروان وخلفه على المغرب ومصر
مسلمة بن مخلد الانصاري فاستعمل على
أفريقية مولاة أبا المهاجر دينار سنة (٥٥)
فقدم القيروان ولم يشأ أن ينزل بها لشيء
كان بينه وبين عقبة وحاربه أحد كبراء

فساروا جميعاً إلى طرابلس فأوقعوا بمجيش
الرومانيين فيها ثم تجاوزوها إلى أفريقية
وبثوا سراياهم في كل ناحية وكان على تلك
البلاد حاكم من قبل الرومانيين يدعى
جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت
ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج فلما بلغه
الخبر جمع ١٢٠٠٠ من الجنود وقيهم
قريباً من سيطة دار ملكهم فدعوه إلى
الإسلام أو الجزية فاحتبر دعوتهم فقاتلوه
وهزموه بعد أن قتل من جنوده عدد كبير
منهم جرجير نفسه . ثم حاصر ابن أبي
سرح سيطة ففتحها وبعد وقائع كثيرة
صالحه أهل أفريقية على ألف وخمس
مئة ألف دينار

ثم رغب الزنج والبربر في السلم
وطلبوا الصلح وشرطوا لابن أبي سرح
ثلاث مئة قنطار من الذهب على أن يرحل
عنهم بالعرب الذين معه تفادياً من دوام
غاراتهم ففعل

ولما بلغ هرقل امبراطور الرومان أن
أهل أفريقية صالحوا المسلمين بذلك القدر
الجسيم من المال غضب وبعث بطريقاً
يأخذ منهم مثل ذلك فامتنعوا فخاربهم
وهزمهم وطرده الملك الذي ولوه عليهم بعد

البربر واسمه كسيلة الاوربي فظفر مسلمة
بخصمه فأظهر الاسلام فاستبقاه فكان
مسلمة اول امير مسلم وعثت خيله المغرب
الاطوسط

ولما توفي معاوية بن ابي سفيان
وتولى ابنه يزيد بعث عقبة بن نافع واليا
على المغرب سنة (٦٢) هـ مرة ثانية فلما
قدم القيروان استخلف زهير بن قيس
البلوى على القيروان وخرج في جيش كثير
فتفتح بلاد الجريد فتحا ثانيا وصالح أهل
فزان وسار الى الذاب وتاهرت فشنت
جموع البربر والفرنج ثم تقدم الى المغرب
الاقصى فأثنى في أهله الى أن وصل الى
البحر المحيط فكان عقبة أول امير وصلت
خيله الى المغرب الاقصى واذعن له امير
غمارة المسمي يليات ودله على عورات
البربر وبلاد المصامدة والسوس فتوجه
عقبة نحوهم وكانوا على دين المجوسية فنزل
على مدينة ولبلي وهي من أكبر مدن
المغرب اذذاك فافتتحها ثم توجه الى بلاد
السوس وهزم البربر واتبعهم الى صحراء
لمتونة ثم عطف عقبة على ساحل البحر
المحيط فاتهم الى بلاد اسفى وادخل قوائم
فرسه في البحر ووقف ساعة ثم قال لاصحابه

ارفعوا أيديكم ففعلوا فقال اللهم اني لم
أخرج بطرأ ولا أشراً وانك تعلم انما نطلب
السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين وهو
أن تعبد ولا يشرك بك شيء ، اللهم اننا
مدافعون عن دين الاسلام فكن لنا ولا
تكن علينا يا ذا الجلال والاكرام . ثم
انصرف راجعا

وكان كسيلة الاوربي في جيش عقبة
وكان يستهين به مخلصا وصية ابي المماجر
فلما رجع من غزوته هذه صرف العساكر
الى القيروان أفواجا وبقي في قليل من
جنوده فطعم فيه أعداؤه وراسلوا كسيلة
واتبعوا عقبة وأصحابه حتي اذا أدركهم
رجل جماعة عقبة وكسروا أجفان سيوفهم
وما زالوا يقاتلون حتى قتلوا عن آخرهم
أنفة من التسليم للعدو وكانوا نحو ثلاث
مئة من الصحابة والتابعين ولا تزال مقابرهم
الى الآن بتلك الجهات تزار وبعد الواقعة
زحف كسيلة على القيروان وبها جمهور
العرب وأمر الاسلام فقام زهير بن قيس
البلوى فيهم خطيبا محرزا ايام على القتال
فخالفه حنش بن عبد الله الصنعاني لانه
رأى ان لاطاقة للمسلمين على مدافعة البربر
وأن النجاة أولى له فنادي في الناس بالرحيل

فاتبعوه الا قليلا منهم وبقي زهير في أهل
بيته ثم اضطروا الى الخروج وسار الى برقة
فأقام بها مطلا على المغرب ومنتظرا المدد
من الخلفاء.

أما كسيلة فاجتمع عليه جميع أهل
المغرب من الفرنج والبربر فعظم أمره
واستولى على القيروان سنة (٦٤) وفر
منها بقية العرب فلتحقوا بزهير ولم يبق بها
الا المرقرون بالعباءة منهم كسيلة واستمر
حاكما على البربر خمس سنين ووافق ذلك
موت يزيد وفئة الضحاك بن قيس
وحروب آل الزبير واضطراب أمر الخلافة
حتى استقل عبد الملك بن مروان بالملك
وقلأظفار الفتن فالتفت الى المغرب فبعث
الى زهير وكان لا يزال يبرقة منذ هلك عقبة
فأرسل اليه مددا وولاه حرب البربر وحضه
على الصلح بدم عقبة فزحف زهير بجيذه
فلقبه كسيلة بجميع البربر به كان يقال له
ممس بجوار القيروان فانهزم بعد قتال عفيف
وقتل من البربر من لا يحصى لهم عدد واتبعهم
العرب الى وادي ملوية وفي هذه الواقعة
ذل البربر وفيت منهم أكثر الرجال
واضمحل أمر الفرنج وخافوا من العرب
أشد الخوف فالتجأوا الى الحصون وفل

الجبال وهاجر جمهورهم الى المغرب الاقصى
وملكوا مدينة ولبي ولم يكن لهم بعد هذه
الوقعة ذكر الى أن قدم عليهم ادريس بن
عبد الله فقاموا بدعوته

وفي أثناء رجوع زهير عن المغرب
وجد أسطولا للرومان يقات برقة وبأيديهم
أسراء من المسلمين فاستغاثوا بزهير وهو
في قنبل من جنوده فقاتل الرومان حتى
قتل وقتل جمهور ممن معه ونجا الباقون الى
دمشق فاضطربت أحوال المغرب وعادت
اليها الفتن وتعددت ملوك البربر وكان
من بينهم ملكة يقال لها داهية كانت
تدعي الكهانة وعلم الغيب فبعث عبد الملك
ابن مروان الى عاله على مصر حسان بن
النعمان الغساني بأمره بجهاد البربر فزحف
في أربعين ألف مقاتل ودخل القيروان
ثم خرج يريد قرطاجة وكانت أعظم مدن
المغرب فافتتحها وكانت منيعة وبها عدد
كبير من الرومان فقتل أكثر من بها وفر
الباقيون الى السفن وأمر بتخريبها

ثم تقدم وتقابل مع الفرنج والبربر
عند بنزرت فهزمهم ثم قصد الملكة داهية
وزحفت هي اليه فالتقيا أمام جبل أوراس
حيث مسكنها فانهزم المسلمون وقتل

من خاصته ورجع الى المغرب بما جمعه من
نفائس الخاثر وروائع السبي

لما رجع حسان عن المغرب كثرت
فيه الفتن فكتب الخليفة اذذاك وهو الوليد
ابن عبد الملك الى عمه عبد الله بن مروان
صاحب مصر أن يبعث بموسى بن نصير
الى افريقية بعهده عبد الله فقدم القيروان
وبها صالح خليفة حسان فعزله
وأي أن البربر قد طمعوا في البلاد فوجه
البعوث الى النواحي وبعث ابنه عبد الله
في البحر الى جزيرة ميورة فغنم وسبي
ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر وتوغل
في جهات المغرب حتي انتهي الي السوس
الاذني ثم تقدم الى سبتة فصانعه صاحبها
يليان وأذن لاعطاء الجزية وكان نصرانيا
فأقره عليها واسترهن ابنه وأبناء قومه على
الطاعة ثم غزا طنجة واستح درعة وصحراء
تايلت سنة (٨١) هـ وولى على طجة طارق
ابن زياد الليثي وأزل معه ٢٧٠٠٠ من
العرب و١٢٠٠٠ من البربر ثم حدث
بعد ذلك فتح الاندلس

اما البربر فلم يستتب أمرهم ويثبتوا
على الاسلام حتي عبر عيسى بن نصير
البحر الي الاندلس وأجاز معه كثير آمن

منهم خلق كثير ولم تزل الكاهنة والبربر
في تعقب حسان حتي خرجوهم من عمل
قابس ولحق حسان بعمل طرابلس فصادفه
هناك كتاب عبد الملك يأمره بالمقام
حيث يصله كتابه فأقام ببرقة وبنى بها
قصوره المعروفة وأخذت الملكة داهية
في اخراج العرب من بلاد المغرب
وأمرت بتخريب الحجون والمزارع
والمراعي والمدن لقطع أطماع العرب
وكانت شيئا يفوق الحصر فخرت ديار
المغرب وذهب جامها فشق ذلك على
البربر واستأنموا على حسان فلما وصل اليه
المدد أعاد الكرة على الملكة داهية سنة (٧٤)
فأوقع بها وبمجموعها وقتلها واقتحم
جبلها عنوة واستأنس اليه من سلم من القتل
ثم أسلموا فانصرف حسان الي القيروان
وقد ثبتت ملكه واستقام أمره فدون
الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية
ومن أقام معهم على النصرانية ن البربر
وفي هذه الاثناء أوعز اليه عبد الملك بأن
يتخذ داراً لصناعة السفن واستمر حسان
واليا على المغرب الى أن عزله عبد الله بن
مروان صاحب مصر وكان أمر المغرب
اذاذاك اليه فاستخلف على المغرب رجل

أبي مسلم فقتلوه وولوا عليهم محمد بن يزيد
ثانية وكان يغزو صقلية (سيسيليا) وكتبوا
إلى الخليفة يعلمونه بما فعله يزيد الثقفي
وما فعلوه به فأقرهم على ذلك

ثم ولي عليهم بشر بن صفوان
الكلبي وكان والياً على مصر سنة (١٠٣)
فهدأ أمر المغرب واستصفي بقايا آل موسى
ابن نصير ثم وفد على يزيد بن عبد الملك
فوجده قد مات وبويع لهشام بن عبد
الملك فرده هشام إلى عمله

ثم غزا بشر بن صفوان صقلية سنة
(١٠٩) ولما مات ولي الخليفة علي المغرب
عبدة بن عبد الرحمن السلمي سنة (١١٠)
وكان له النظر في المغرب والاندلس
معا

ثم عزل عبدة وولى بدله عبيد الله بن
الحبحاب وكان رئيساً جليلاً وخطيباً مفوهاً
وكان قبل ذلك والياً على مصر فوصل
القيروان سنة (١١٤) واستعمل على طنجة
والمغرب الأقصى عمر بن عبيد الله المرادي
وعلى السوس وما وراءه ابنه اسماعيل .
وهو الذي بني جامع الزيتونة بتونس
وقيل هو الذي آتاه أمأول من خطه فكان
حسان بن النعمان واتخذ داراً لصناعة السفن

رجال البربر برسم الجهاد فاستقروا هناك
واستقر الاسم بالمغرب وأذعن البربر
لحكمه وتناسوا الارتداد

ولما رجع موسى بن نصير إلى المشرق
ونكبه الخليفة سليمان بن عبد الملك وعزل
ابنه عبد الله عن المغرب وولى مكانه محمد بن
يزيد وأمره باستئصال آل موسى بن نصير
وانضاب معين ثروتهم ففعل وكان ذلك
سنة (٩٧) هـ

كان محمد بن يزيد هذا عادلاً حسن
الحكومة قاتل الخفافين بشغور المغرب
ولم يزل والياً عليها حتى مات في ولايته
وبعدها صارت بلاد الاندلس تابعة في
الحكم لعامل إفريقية

فلما تولى عمر بن عبد العزيز ولى على
المغرب عبد الله بن أبي المهاجر فقدم القيروان
سنة (١٠٠) هـ وكان من خيرة الولاة أسلم
علي يده جميع البربر وبث فيهم من علمهم
الدين

ولما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك
ولى على المغرب يزيد بن أبي مسلم مولى
الحجاج الثقفي المشهور فأساء السيرة ووجه
عنيسة بن اسحم الكلبي والياً من قبله
على الاندلس . ثم ثار أهل المغرب على

بتونس أيضاً وله غزوات في بلاد السودان
وجزيرة صقلية فافتتح سر قوسة وكان واليه
علي طنجة قد أساء السيرة في بربرة المغرب
الاقصى وكثر عبثه في أحوال البربر فشقوا
عصا الطاعة وجرأهم على ذلك مسير الجنود
الي صقلية وكانت بدع الخوارج يومئذ قد
سرت في البربر وتلقتهارؤوسهم عن عرب
العراق الذين هاجروا الى المغرب فكان
هذا من أكبر البواعث في انتفاض البربر
علي العرب وكان رئيس الخوارج بتلك
الجهات يدعى ميسرة المضغري المعروف
بالخفير فجمع الجموع وزحف علي عمر بن
عبيد الله بطنجة فقاتله وقتله سنة (١٢٢)
وولي عليها من قبله عبد الاعلى بن جريج
الافريقي ثم قتله عامل السوس اسماعيل
ابن عبيد الله . وكان ميسرة المذكور لما
استولي علي طنجة قد بايعه البربر بالخلافة
ففشت بدعة الخوارج في جميع قبائل
البربر ولم يتمكن ابن الحبحاب من ابطال
أمر ميسرة ولكنه لما أساء السيرة في
البربر قتلوه وولوا عايمهم بدله خالد بن
حيب الزناني فقوي شأنه فأرسل عليه عامل
المغرب جيوشا فانهزمت قم بذلك انتفاض
جميع البربر علي ابن الحبحاب فعزله الخليفة

هشام بن عبد الملك وولي مكانه كلثوم
ابن عياض القشيري ووجه معه جيشا
كثيفا فقاتل الخارجيين في وادي سبو من
اعمال طنجة فقتل كلثوم وكثير من قواده
وتشتت جيشه في مصر والقيروان والاندلس
فوجه هشام بن عبد الملك حنظلة
ابن صفوان الكلبي واليا علي المغرب سنة
(١١٤) فزحف اليه الخوارج تحت قيادة
عكاشة وعبد الواحد فهزمهم حنظلة وقتل
رؤساءهم ثم تعقب البربر في كل مكان
فاستقامت له الامور في المغرب علي ولاته
حتي تطرق الخلل الي الخلافة الاموية بما
حدث في بني أمية من فتنة الوليد وما كاد
من أمر الشيعة والخوارج مع مروان الحار
فظهر صالح بن طريقة البرغواطى الذي
ادعي النبوة وكان من أهل العلم والخير .
فأمر أتباعه بصيام شهر رجب وافتطار
رمضان وفرض عليهم عشر صلوات خمسا
بالليل وخمسا بالنهار وقرر الاضحية علي
كل فرد في الحادي والعشرين من المحرم
وشرع لهم في الوضوء غسل السرة
والخاصرتين وأمرهم أن لا يغتسلوا من
جنازة الا من حرام وأمرهم أيضاً أن
يقتصروا من الصلاة بالايام دون السجود

المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان
وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه
وأن اسمه بالعربية صالح وبالسريانية
مالك وبالفارسية عالم وبالعبرانية رويل
وبالبربرية واربا ومعناه الذي ليس بعده
نبي . ثم خرج الى المشرق بعد أن ملك
سبعاً وأربعين سنة ووعدهم بأنه سيرجع
اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بنبيه
بالتمسك بدينه فتوارثوا هذه الديانة بعده
الى أن جاءت دولة المرابطين فمحووا أثر
هذه البدع

وكان ظهور صالح بن ظريف سنة
(١١٢) في خلافة هشام واستمرت الى
سنة (٤٦٢) أى الى ظهور دولة المرابطين
أو الملتمين كما قدمنا
نرجع الى ذكر تاريخ المغرب
الاقصى فنقول :

ان عبد الرحمن بن حبيب من آل
عقبة بن نافع استولى على المغرب قهراً
وهرب حنظلة الى الشرق وكان عبد الرحمن
أول متقلب على بلاد المغرب

ولما ولي مروان الحمار الخلافة بعث
اليه بعده وكان أمر البربر يومئذ قد تقاقم
فانتقضوا من جميع القباع وتواثبوا من

ولكنه قرر لهم أن يسجدوا في آخر كل
ركعة خمس سجعات ويقولون عند تناول
الطعام والشراب بامحك كسراى وزعم
أن تفسيره بسم الله . وأمرهم أن يخرجوا
العشر من الثمار وأباح لهم أن يتزوج الرجل
من النساء ماشاء ، ولا يتزوج من بنات عمه
وأباح لهم الطلاق والمراجعة ولو ألف مرة في
اليوم فلا تحرم المرأة على أحد من بشى من
ذلك . وأمرهم بقتل السارق حيث وجد
وزعم أنه لا يطهره من ذنبه الا السيف
وقرر ان الدية تكون من البقر وحرم عليهم
رأس كل حيوان وكره أكل الدجاج وجعل
قدوتهم في الاوقات الديكة وقرر أن من
ذبح ديكاً فعليه عتق رقبة وأمرهم أن
يلحسوا بصاق ولاتهم تبر كافكان ييصق
في أكفهم فيلحسونه ويحملونه الى مرضاهم
فيستشفون به . ووضع لهم قرآناً يقرأونه في
صلواتهم ومساجدهم زاعماً انه أوحى اليه
وكان قرآنه ثمانين سورة منها سورة الجمل
وسورة الديك وسورة الحجل وسورة الجراد
وسورة ابليس وسورة غرائب الدنيا وبها
علي ما زعمون العلم كله . وسمي نفسه
بصالح المؤمنين وزعم انه المذكور بهذا
الاسم في القرآن الكريم . وزعم انه

الاطراف بكل مكان فزحف اليهم
عبد الرحمن وقل جوعهم واستأصل الثوار
وانقطع أمر الخوارج من أفريقية سنة
(١٣٥) ثم أغزى جيشاً في البحر جزيرة
صقلية وآخر سردينيا فأتخنوا في أمم
الفرنج حتي أذعنوا لدفع الجزية. وهو الذي
أراد قتل عبد الرحمن الداخل الأموي لما
تلاشت الخلافة الأموية فلم ينل غرضه اذ
هرب منه. وما زال أمر عبد الرحمن رائجاً
بالمغرب حتي انتظم أمر الدولة العباسية
وبويع المنصور وكتب الي عبد الرحمن
بالطاعة والبيعة فأجاب ودعا له ثم خلع
طاعته فتآمر عليه الجنود وقتلوه سنة (١٣٧)
فتغلب بعده اخوه الياس الي سنة
(١٣٨) وتولي بعده حبيب بن عبد الرحمن
وفي هذه السنة خرجت الاندلس عن
طاعة المغرب واستقل بها عبد الرحمن
المرواني ثم قتل حبيب عبد الرحمن سنة
(١٤٠) وبموته انقرض آل عقبة من
المغرب

فاستولى من بعده علي المغرب عبد
الملك بن ابي الجعد وعتب العرب بالقتل
واستطال البربر علي اهل القيروان وقتلوا
من بها من العرب واستحلوا جميع الحرمات

وتشتت أهل القيروان في الجهات فأخذت
الحمية عبد الاعلى بن السمح المفاوى
وكان اباضياً وهو من رجالات العرب
وشابهه بربر طرابلس وزحف بهم علي
طرابلس ففتحها وملك القيروان سنة (١٤١)
فعظم شأنه وتسامع به العرب فأتوا لنجدته
وكتب الخليفة المنصور بما حصل يستحقه
علي ارسال الجنود وفي خلال ذلك ظهرت
دولة بني مدرار (١) ووفد جماعة علي الخليفة

(١) دولة بني مدرار تأسست من
سنة (١٤٠ الى ٣٦٦) وذلك أنه لما حدث
هذا الاضطراب بالمغرب اجتمع الصفرية
من مكناسة فنقضوا طاعة العرب وولوا
عليهم عيسى بن يزيد الاسود واختطوا
مدينة سجلماسة ودخل سائر اهل مكناسة في
دينهم ثم أن هؤلاء الخارجين تقدموا علي
عيسى وقتلوه وولوا عليهم أبا القاسم المكناسي
سنة (١٥٥) وكان يخطب المنصور ثم
للهدي ولما مات سنة (١٦٧) ولوا ابنه
الياس ثم قام من بعده عدة أمراء حتي
وصل الامر الي اليسع بن المنتصر سنة
(١٧٠) وفي أيامه قدم عبد الله المهدي
أول خلفاء العبيدين وابنه أبو القاسم بن
المشرق فدخلا سجلماسة متكررين وكان

المنصور واستصرخوه على الخوارج وشكوا اليه تهاقنهم على كرسي الامارة بالقبروان فوجه المنصور محمد بن الاشعث بنفسه الى المغرب في اربعين الفا وتلاقى مع ابي الخطار قريبا من طرابلس فأوقع به ابن الخليفة المعتضد العباسي قد أوعز الى اليسع بالقبض عليها فأودعها السجن الى ان جاء الداعي لها ابو عبدالله الشيعي فالتحم سجلماسة وأخرجها من السجن وقتل اليسع سنة (٢٩٦) . ومن أشهر أمرائهم الشا بالله رفض الخارجية ونادى بالدعوة العباسية واخذ بمذهب اهل السنة وكان غاية في العدل . بقي حني زحف جوهر الكاتب قائد المعز العبيدي على المغرب الاقصى سنة (٣٤٧) فتقلب علي سجلماسة وفر الشاكر ثم قبض عليه . ثم لما انتقض المغرب علي الشيعة ودنت زناتة لطاعة الحكم المستنصر صاحب الاندلس خرج بسجلماسة شخص من ولد الشاكر بالله وتلقب بالمنتصر بالله ثم قتل سنة (٣٥٢) وما زال الامراء من بني مدرار يتولون عمل سجلماسة الى ان انقرضت دولتهم سنة (٣٦٦) وآخرهم ابو محمد المعتز

الاشعث وقتله وضبط المغرب وخافه البربر ثم نار عليه الجنود فقتل الى المشرق سنة (١٤٨) . وفي ولايته قامت بمدينة تاهرت دولة ابن رستم واستقلت عن نظر ولاية المغرب وكان يسلم على أمرائها بالخلافة ثم انقرضت علي يد العبيديين في أواخر المئة الثالثة

لما رجع ابن الاشعث الى المشرق وعلم المنصور ذلك أرسل الى الاغلب بن سالم ليممي بهده على المغرب سنة (١٤٨) وهو جد الاغلبة ملوك افريقية وكان من ذوى الشجاعة والراي ومن اصحاب ابي مسلم الخراساني الذي قام بالدعوة للعباسيين كان واليا على طنجة من بلاد المغرب ولاة عليها ابن الاشعث فانتقل الى القيروان واستقام أمره وما زال يقاتل الخوارج حتى قتل سنة (١٥٠)

فوجه المنصور عمرو بن حفص أخا المهلب بن ابي صفرة واستقام له الامر في أول ولايته ثم نار البربر عليه بأفريقية وعمت الثورة أطرافها وحاصر عمرو بن حفص بالقيروان . ولما بلغه ان المنصور وجه لاستنقاذه ابن عمه يزيد بن حاتم أنف من ذلك وقال لاخبر في الحياة

ان يقال يزيد أخرجه عن الحصار انما هي
رقدة ثم أبعث الى الحساب . وخرج فقاتل
حتى قتل سنة (١٥٤)

ثم قدم يزيد بن حاتم بن المهلب في
ستين الفا ولما بلغه خبر عمرو بن حفص
عزم على الاستبسال والتقى مع البربر بنواحي
طرابلس فزهم وقتل رؤساء م سنة (١٥٥)
ودخل القيروان فهداها ورتب أمورها
وأفرد لكل صناعة مكانا وجدد بناء جامعها
وضبط الامور أحسن ضبط وضعف أمر
الخوارج واستمر يزيد بن حاتم حاكما على
المغرب الى أن توفي سنة (١٧٠) في خلافة
هرون الرشيد

فولى الرشيد أخاه روح بن حاتم قدم
القيروان سنة (١٧١) فوجد البلاد هادئة
فبقى واليا الى أن مات سنة (١٧٤)

ثم تولى المغرب من بعده حبيب بن
نصير المهلبى ثم الفضل بن روح بن حاتم
وقتل سنة (١٧٨) وبه اقضت دولة آل
المهلب من المغرب

ثم ولى هرون الرشيد هرثة بن عيسى
فلما رأى من بالمغرب من كثرة الثوار
استعفى الرشيد فأعفاه

ثم ولى الرشيد علي افريقية محمد بن

مقاتل العمري فاضطربت عليه وطلب اهل
افريقية من ابراهيم بن الاغلب وكان من
عمال محمد بن مقاتل ان يكتب الى الرشيد
في الولاية عليهم فكتب الى الرشيد
في ذلك على ان يترك المئة الف
دينار التي كانت تحمل من مصر الى
افريقية اعانة للولاة بها وعلى ان يحمل هو
من افريقية الى الخليفة اربعين الفا وبلغ
الرشيد كفايته فكتب له بالهدى علي افريقية
سنة (١٧٤)

في هذه الاثناء انقسم المغرب الى
ثلاث ممالك فكان بنو الاغلب بافريقية
والقيروان ، وبنو خزر المفاويون بالمغرب
الاوسط وتلمسان ، وبنو ادريس بالمغرب
الأقصى

(دولة الادارسة بالمغرب الاقصى)
تأسست هذه الدولة من سنة (١٦٩) الى
(٣١٣)

لما كانت سنة (١٦٩) في خلافة
موسى الهادى العباسى خرج بالمدينة الحسين
ابن علي بن الحسن الثالث بن الحسن المثنى
ابن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب
وكان معه جماعة من اهل بيته ومنهم ادريس
ويحيى وسليمان بنو عبد الله بن الحسن

الثني وهم اخوة محمد النفس الزكية فعظم
 أمر الحسين المذكور بالمدينة وجري بينه
 وبين عامل الهادي على المدينة قتال
 فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين
 على كتاب الله وسنة نبيه المرتضي من
 آل محمد وكانوا يكونون بذلك عن الامام
 المستور الى ان يقدر على اظهار أمره وأقام
 الحسين وأصحابه بالمدينة بتجهزون أياما
 ثم خرجوا الى مكة في ذي القعدة من
 السنة المذكورة فاتهمي الحسين الى مكة
 وانضم اليه جماعة من عبيدها وكان قد
 حج تلك السنة جماعة من وجوة بني العباس
 وشيعتهم فانضم اليهم من حج ن مواليتهم
 وشيعتهم واقتلوا مع الحسين المذكور يوم
 التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل
 فاحتزوا رأسه وأحضرها أمام بني العباس
 ثم جمعت رؤوس أصحابه فكانت مئة ونيفا
 واختلط المتهمون بالحاج فذهبوا في كل
 وجه وحمل رأس الحسين ومعه سائر
 الرؤوس الى الهادي فأنكر عليهم حمل رأس
 الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم
 أما يحيى اخو محمد النفس الزكية
 فانه فر من الوقعة المذكورة الى بلاد الديلم
 من جهة المشرق ودعا الناس الى بيعته

فبايعوه واشتدت شوكتهم ولما خافه هرون
 الرشيد أمنه وحلف له فحضر الى بغداد
 فأكرمه ومنحه أموالا كثيرة ثم غدر به
 وحبسه حتى مات في السجن

أما ادريس أخوه فانه لما فر من
 الوقعة لحق بأرض مصر فحمله وأضح مولى
 صالح بن المنصور عامل البريد يومئذ الى
 بلاد المغرب وكان واضح هذا يتشيع لآل
 البيت فزل ادريس بالمغرب الاقصى
 بمدينة ويلي فأجاره اسحق بن محمد بن
 عبد الحميد أمير البربر وأكرمه وأجمع البربر
 على القيام بدعوته وخلم الطاعة العباسية
 وانتهى الخبر الى الرشيد فقبض علي واضح
 وقتله وصلبه

لما بايع الناس ادريس خطب الناس
 وقال بعد ان حمد الله وطلب الصلاة منه
 على رسوله : « لا تمدن الاعناق لغيرنا فان
 الذي يمدون عندنا من الحق لا نجدونه
 عند سوانا »

ثم وفدت عليه قبائل زناتة وغيرها
 من كالة البربر فبايعوه وأطاعوه واتخذ
 جيشاً من وجوه البربر وخرج غازيا الى
 تامسسنا ثم زحف الى بلاد تدلا ففتح
 معاقلها وحصونها وكان أكثر هذه البلاد

يدينون بدين اليهودية والنصرانية والمسلمون بها قليل فأسلم جميعهم على يده سنة (١٧٢) ثم غزا في هذه السنة من كان قد تحصن منهم في المعازل والجبال حتي دخلوا في الاسلام طوعا وكرها. ثم خرج في السنة التالية لغزو تلمسان ومن بها من قبائل البربر فبايعه صاحبها محمد بن خزر فأمنه صاحبها وبني مسجد تلمسان ثم عاد الى مدينة ويلي

فلما اشتد أمر ادريس خاف الرشيد عاقبة ذلك فأراد أن يقتله اغتيالا فأرسل اليه أحد موالى أبيه واسمه سليمان ويعرف بالشماخ ووعده بالمناعب الرفيعة ان هو نجح في قتله وأعطاه مالا وطرفا يستعين به علي أمره وأصبحه بكتاب الي واليه علي افريقية ابراهيم بن الاغاب وقيل بل الي روح ابن حاتم عاملها. تقدم الشماخ علي ادريس مظهرا الميل اليه فعظمت منزلته عنده وكان الشماخ ادبيا بليغا عارفا بصناعة الجدل فكان اذا جلس ادريس الي رؤساء البربر تكلم الشماخ فذكر فضل اهل البيت واحتج علي وجوب طاعتهم. فكان ذلك يعجب ادريس فاستولى الشماخ علي له حتي صار من ملازميه لا يأكل الا معه وكان راشد

مولي ادريس قلما ينفرد عنه لانه كان يخاف عليه وكان الشماخ يترصد الفرصة من راشد ويترقب الفرصة من ادريس الي أن غاب راشد ذات يوم فدخل الشماخ علي ادريس فجلس معه كهادته وكان ادريس يشتكي وجع الاسنان فأعطاهما في سواك يستاك به وقيل سمه بطريقة أخرى ولما علم الشماخ ان السم تمكن منه خرج مسرعا فأرأ الي الشرق ومات ادريس سنة (١٧٢) ويقال ان راشدا لحق بالشماخ وطمعنه فقطع يمينه وشج رأسه فروى الشماخ بعد ذلك مقطوع اليد في بغداد

لما توفي ادريس اتفق وجوه البربر علي القاء مقالبه الامور لراشد مولاه لفضله ودينه حتي تلد جارية بربرية كانت حاملا من ادريس م راشد بأمر البربر حتي ولدت الجارية علما فكان أشبه بأبيه فأخرجه راشد ليراه البربر فلما نظروا اليه قالوا هذا ادريس بعينه فسماه راشد ادريس وبايعه البربر وكفله راشد مولي أبيه وقام بأمره أحسن قيام فأقرأه القرآن وعلمه الحديث والسنة والفقه والعربية ورواه الشعر وأمثال العرب وحكمها وأطلعاه علي سر الملوك وعرفه أيام الناس

العباسيين

قام بالامر بعده ابنه (محمد بن ادریس) من سنة ٢١٣ الى ٢٢١ قسم المغرب بين اخوته باشارة جدته فاخص القاسم منها بطنجة وسبتة وقصر مصمودة وقلعة حجر النسر وتطوان وما انضم لذلك من القبائل والبلاد واخص عمر قبائل صنهاجة وغمارة وغيرها واخص داود ببلاد هوارة وتازة وقبائل مكناسة وغيرها واخص يحيى بأصيلة والعرائش وبلاد ورغة وغيرها واخص عيسى بسلوا تاممسنا وما انضم اليها من القبائل واخص حمزة بمدينة توليلة وأعمالها واخص احمد بمدينة مكناسة وماوليتها واخص عبدالله باغماث وجبال المصامدة والسوس الاقصى وبقيت تلمسان ولولده سليمان بن عبدالله واستمرت بأيديهم الى أن تلاشي أمرهم بها بدخول العبيديين

أقام محمد بن ادریس بدار ملوكه فاس وأقام اخوته ولاية على بلاد المغرب فغضبوا أعمالها وأمنوا سبلها ثم حدثت بينهم قتن فتحاربوا وفي النهاية صفا الامر لحمد الي أن مات سنة (٢٢١)

قام بالامر من بعده ابنه علي بن

ودربه علي ركوب الخيل والرمي بالسهم فلم تمض عليه احدى عشرة سنة حتي ترشح للامر فبايعه البربر بجامع ولبي سنة (١٨٨) وكان ابراهيم بن الاغب عامل الرشيد علي افريقية قد دس الى بعض البربر الاموال واسناهم حتي قتلوا راشداً مولاه وقام بكفالة ادریس من بعده أبو خالد يزيد بن الياس العبدی ولم يزل على ذلك الي أن بايعوا لادریس . فأظهر ادریس من وفور العقل والنباهة والفصاحة ما أذهل العقول . فوفدت عليه الوفود في افريقية والاندلس فجعل له منهم بطانة وأدني منزلتهم وكان ابراهيم ابن الاغب داثبا على دس الدسائس لاسقاط ادریس فلم يفلح

لما كثرت وفود العرب على ادریس وضائق بهم مدينة ولبي أراد أن يئني لنفسه مدينة فركب يوما في حاشيته ويخير بقعة واخط مدينة فاس سنة (١٩٢) وجعلها بلدين لكل بلد منها سور محيط به وأنهر فاصلة بينهما ولما تم بناؤها اتخذها دار ملكه وصار يفزو منها قبائل البربر العاصية . وما زال أمره مستقيما الي أن أدركته دعوة الخوارج وأبطل دعوة

محمد من سنة (٢٢١ الى ٢٣٤) وكان صغيراً
فقام بكفائته رجال الحاشية من العرب والبربر
فأحسنوا كذايته ولما كبر سار سيرة ابيه
وجده في العدل فكان الناس في زمانه في
أمن ودعة

تولى بعده يحيى بن محمد بن ادريس
من سنة (١٣٤ الى ٢٥٠) فامتد سلطانه
وعمرت في عهده فاس وقصدها الناس
من البلاد البعيدة وفي زمنه بني مسجد
القرويين مشهور

ثم حكم بعده يحيى بن يحيى من
سنة (٢٥٠ الى سنة ٢٩٢) فأساء السيرة
وكثر عبثه بالحرم ثار الناس عليه وأخرجوه
من ممره واضطر الى لاختفاء فأت من
لياقته أسفاً على ما صنع بنفسه . وكتبت
زوجته الى أبيها على بن عمر بن ادريس
صاحب الريف والسواحل تطلبه الخير
وتستدعيه واستدعاه أيضاً أهل القبلة من
العرب والبربر والموالي لجمع حشمه وجيشه
وجاء الى فاس فاستولى عليها وقطع الملك
من عقب محمد بن ادريس وصار بعدها
يكون تارة في عقب عمر بن ادريس وتارة
في عقب القاسم بن ادريس

لما دخل على بن عمر المدينة بابه

الناس يخطب له في جميع ارجاء المغرب
الي أن ثار عليه عبد الرزاق الفهري من
الخوارج الصفرية وحدثت بينهما حرب
شديدة كان الظفر في آخرها لعبد الرزاق
ففر على ودخل عبد الرزاق فاس وملك
عدوة الاندلس وخطب له بها . وامتنع
عنه أهل عدوة القرويين وبعثوا الي يحيى
ابن القاسم فوصل اليهم فبايعوه وولوه . أخذ
يقاتل عبد الرزاق حتي أخرجه من عدوة
الاندلس . وما زالت ليحيى بن القاسم
حروب مع الصفرية حتي اغتاله الزعيم بن
سليمان سنة (٢٩٢)

فتولى الامر من بعده يحيى الثالث
ابن ادريس فامتد مسكه علي جميع اعمال
المغرب وخطب له على سائر منابره وكان
يحيى هذا واسطة عقد البيت الادريسي
أغزروهم فضلاً وأوفرهم عقلاً ، وأكثرهم
عدلاً ، وأوسعهم ملكاً ، وكان قتيها حافظاً
للحديث فصيحاً شجاعاً ورعاً لم يبلغ أحد
من الادارسة مبلغه في الدولة والسلطان
الي أن ظهر أمر العبيديين بأفريقية وأراد
تملك بلاد المغرب الاقصي فأرسل قائده
مصالة بن حبو من فزحف عليها سنة (٣٠٥)
واتمى الى فاس فبرز اليه يحيى بن ادريس

في جيش من العرب والبربر فانهزم يحيى وعاد الى قاس . فتقدم مصالة الى قاس وحاصرها الي ان صالحه يحيى على مال يؤديه اليه وعلي البيعة لعبيد الله المهدي مولاه . قبل الشرط يحيى وأبقى عليه مصالة في سكني قاس وعقد له علي حملها خاصة وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية الكنتامي على ماسوى ذلك من بلاد المغرب وبذلك دخل المغرب الاقصي في يد العبيدين واندجعت دولة الادارسة في دولتهم سنة (٣٠٧) هـ

ثم حدث ان غضب مصالة على يحيى فقبض عليه وقيده بالحدب وسادر أمواله وفناه الي اصيلافسات حالته واقتفر ومات بالمهدية (٣٣٢)

ثم خرج من الادارسة شخص يقال له الحسن بن محمد يعرف بالحجام وطرد عامل العبيدين على المغرب واستولي على قاس فاجتمع الناس على بيعته ودخل في طاعته اكثر قبائل البربر وكانت دولتهم اخذت في الانحلال ودولة عبيد الله المهدي في الاقبال فلما الحسن المذكور عامين ولم ينم لمطالب واقرضت دولتهم في جميع للمغرب الاقصي وحل اغلب الادارسة

الي المهدي المذكور الا من اخفى بالجبال منهم وذلك (٣١٣)

وفي سنة (٣٤٠) سار ادريس من ولد محمد بن القاسم فأعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب علي بر العدو عبد الملك ابن المنصور بن أبي عامر الاندلسي وخطب في تلك البلاد لبني أمية بالاندلس ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت دولة بر العدو فتغلب علي قاس بنو أبي العافية الزناتيون حتي سنة (٣١٣) ثم ظهر يوسف بن تاشفين فاستولي علي تلك البلاد واستأصل ذرية ابن أبي العافية بعد ان بقيت فيها (١٤) سنة وكانوا متمسكين بدعوة الشيعة

كان للادارسة يبلاد الريف دولة صغيرة ابثت مستقلة عند بني ادريس فلما اقرضت دولتهم بقاس علي يد موسى بن ابي العافية انما از من بقى منهم الي بني عمهم وعشيرتهم يبلاد الريف وتمحصنوا بقلمة يقال لها حجر الترسويقوا هناك الي أن تلاشت دولتهم سنة (٣٦٣)

فكانت مدة دولة الادارسة متي سنة وثلاث سنين ونحو شهرين وكان يتبعهم من السوس الاقصي الي مدينة

وهران وكانت عاصمتهم مدينة فاس
وكان ينازعهم الملك دولتان دولة العبيدين
بافريقية ودولة بنى أمية بالاندلس وكانوا
هم يزاحمون الخلفاء في الخلافة فكان
يبعد بهم عنها قلة أموالهم وضعف وسائلهم
(دولة العبيدين بالمغرب الأقصى)
من سنة (٤٢٧ الى ٣٥)

تسمي دولة العبيدين أيضاً بالدولة
المهديّة والفاطمية والعلوية وقد ذكرنا
تاريخهم في حرف العين في كلمة عبيدين
أما استيلاؤهم على المغرب الأقصى
فهو انه لما بايع الشيعة عبيد الله المهدي أول
خلفاء العبيدين رمي الي تملك المغرب
الأقصى فأغراه قائده مصالة بن حبوس
فزحف مصالة الى المغرب الأقصى سنة
(٣٠٥) ولما انتهى الى فاس خرج لحربه
يحيى بن ادريس كما قدمنا فدارت الدائرة
عليه فاضطر الى مصالحة مصالة على جزية
سنوية يؤديها للعبيدين وأن يبايع لعبيد الله
المهدي

ثم ولي العبيدون علي المغرب موسى
ابن أبي العافية فكان هو وأولاده من بعده
عمالاً للعبيدين

ولما بايع أهل المغرب لمروان

بالاندلس أرسل القاسم بن عبد الله
المهدي المتولى بعد أبيه قائده منصور
الحفي سنة (٣٢٣) فافتتح فاس وكتب
أهلها يبعثهم الى أبي القاسم وخطبوا له علي
منابرهم وكتبوا اسمه في سكتهم . ثم عاد
منصوراً الى القيروان

ولما بايع أبو القيس احمد بن القاسم
الادريسي المتقدم ذكره لعبد الرحمن
الناصر الاموي بالاندلس وخطب له على
المنابر أرسل المعز لدين الله العبيدي قائده
جوهر بن عبد الله الرومي المعروف بالكتاب
في جيش كثيف وأمره ان يطأ بلاد
المغرب ويدلها ويستنزل من بهامن الثوار
سنة (٣٤٧)

فلما اتصل خبر جوهر بخليفة الناصر
على بلاد العدو يعلى بن محمد البغرلي
صاحب طنجة حشد قبائل زناته وخرج
للملاقاة جوهر فالتحمت الحرب بين الفريقين
ثم كانت الدائرة علي خليفة الناصر المذكور
وقتل يعلى وأرسل رأسه الي القيروان . ثم
تقدم جوهر وافتتح سجلماسة عنوة وبعدها
تقدم نحو فاس سنة (٣٤٩) فافتتحها عنوة
وقتل من أهلها خلقاً كثيراً وهدم أسوارها .
ثم سار جوهر في بلاد المغرب يقتل أولياء

الامويين سنة (٣٦٤)

وفي سنة (٣٦٩) زحف بلكين بن زيزي الصنهاجي عامل العبيديين على افريقية الى المغرب الاقصى وافتتح مدينة فاس . فاستخرج بعض الامراء المنصور ابن أبي عامر فخرج بمنوده الى الجزيرة الخضراء . وأنت اليه ملوك زناتة فلما رأى بلكين الصنهاجي ذلك رجع وعاث ببلاد تامسنا من جهات المغرب وقطع منها ومن غيرها دعوة بني أمية وبعد موته رجعت الدولة لهم وعفا عنهم المنصور بن أبي عامر وبقيت في عقبهم الى ان ظهرت دولة الملمثين

(دولة الملمثين في المغرب الاقصى)
ويقال لها دولة المرابطين أيضا وهم من صنهاجة حكمت من سنة (٤٦٢ الى ٥٤٢)
وقد استوفينا الكلام عنها في كلمة (الملمثين)
مادة ثم

(دولة الموحدين بالمغرب الاقصى)
من سنة (٥٤٢ الى ٦٦٨)

المصامدة من اكبر قبائل البربر
وكانوا يسكنون في صدر الاسلام بمجبال
دون بمراكش وكانوا ذوي عدد و صولة
وشدة في الدين يخلفون في ذلك اخوانهم

المروانيين ويسبي حريمهم ويفتح البلاد
والمعاقل فخافه البربر وكانوا يفرون أمامه
وما زال سائراً حتى انتهى الى البحر المحيط
وحصاد من ممكه وجعله في قلال الماء وأرسله
الى دولا المعز ثم قفل راجعا بعد أن دوخ
المغاربة وأئمن فيهم وقطع دعوة المروانيين
وردها الى العبيديين فخطب لهم على جميع
منابر الغرب

ولما نكت بعض عمال العبيديين
دعوتهم وتمسك بدعوة المروانيين بالاندلس
مدارة لهم لقرتهم منهم ارسل المعز لدين
الله بلكين بن زيزي الصنهاجي فقاتل
زناتة لانهم أول من جاهر بدعوة الامويين
وملك المغرب بأسره وأخذ يبعه أهله
للعبيديين

فأرسل الحكم المستنصر الخليفة
الاموي بالاندلس قائده غالباً وقال له عند
وداعه :

« يا غالب سر مسير من لا أذن له
في الرجوع الا حيا منصورا او ميتا معذورا
ولا تشح بالمال وابسط يدك به يتبعك
الناس »

فقدم غالب بلاد المغرب فاقتحمها
كلها وفرق فيها المال ورد الدعوة الى

رغواطة . وكان منهم قبل الاسلام ملوك
لهم مع لمتونة ملوك المغرب حروب حتي
كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته.
وكانت لهم دولة عظيمة من لمتونة بالعدوتين
ومن صنهاجة بأفريقية

أصل المهدي من هرغة من بطون
المصامدة ويسمى أبوه عبد الله تومرت
وزعم كثير من المؤرخين انه من أهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم وكان أهله ذوى
صلاح ونسك

ولد عبد الله تومرت أبو المهدي سنة
(٤٨٥) * وشب المهدي قارئاً محباً للعلم
فارتحل لطلبه الى الشرق ومر بالاندلس
ودخل قرطبة وهي يومئذ دار العلم ثم لحق
بالاسكندرية وحج ودخل العراق ولقي
به جماعة من فحول العلماء فحصل منهم علماً
جاً

ثم لقي أباحامد حجة الاسلام الغزالي
فكاشفه بما في نفسه من اقامة دولة في
بلاد تقيم الحق وتبطل الباطل فشدد
عزمته وقوي همته . ولما حج أقام بمكة
مدة مديدة وحصل فيها علوماً غزيرة في
الشريعة والحديث والاصول وكان ورعاً
ناسكاً متقشفاً كثير الاطراق مقلداً على

العبادة شجاعاً فصيحاً في لسان العرب
والبربر

ثم خرج من مكة الى مصر ومنها الى
الاسكندرية وركب البحر قاصداً
بلادها فلما انتهى الى المهدي وكانت يومئذ
ليحيى بن باديس فعلاهاذك ذكره وقصده
الناس . ثم انتقل الى بجاية فصادف ببعض
قراها عبد المؤمن صاحب دعوته ووجد
بها سواء ممن التف حوله . ثم توجه بمن
معه الى مراکش وبها يومئذ أمير
المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين
فشرع محمد المهدي بن تومرت بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر حتي حسنت
ظنون الناس فيه . فبلغ أمير المسلمين عنه
انه يقول هو وأصحابه بوجوب تغيير الدولة
فأراد القبض عليه ففر الى بلاده اغتمات ومن
هناك ذهب هو وطائفته الى جبل تينملل
فأكرمهم أهله من المصامدة وأجابوا
دعوته وتبعوا أمره على القيام بالدين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبإيعونه
على انه المهدي المنتظر فعلاصيته وقصده
الناس من كل فج وسمي أتباعه بالموحدين
وكان ابن تومرت يذكهم بأيام الله ويذكر
لهم شرائع الاسلام وما غير فيها وما حدث

من الظلم والفساد وأنه لا تجب طاعة دولة من هذه الدول . فأرسل عليهم على بن تاشفين جيشاً فهزمه . فأعاد عليهم الكرة بجيش ضخم سنة (٥١٩) فحاصرهم وضيق عليهم وكاد المصامدة ينخذلون عنه فأعمل الحبل الغريبة حتي مالوا اليه واستأثروا في صحبته . ثم نازل جيش على ابن تاشفين سنة (٥٢٤) فأوقع به وسار لحصار مراکش وفي تلك الاثناء مرض ومات وكان قد أوصى بالامر بعده للقائم بدعوته عبد المؤمن بن علي وزيره

بويق لعبد المؤمن فتلقب بأمير المؤمنين وصارت له جيوش جرارة فوقعت بينه وبين المرابطين أي الملتئمين أصحاب الدولة حروب قتل فيها من الطرفين أكثر من مئة ألف رجل وانتهت بأن ملك قاس ومراكش وغيرها وثغور سبتة وسلا وطنجة ودخل في زمرة رجال الموحدين

وفي سنة (٥٤٠) زرع علي بن عيسى قائد أساطيل الملتئمين طاعتهم وأنحاز الى الموحدين فتوى أمر الاخيرين بذلك وأخذوا في الاكثار من الاساطيل ثم أن عبد المؤمن جهز جيشا في

السنة المذكورة تحت قيادة يوسف بن مخلوف لفتح الاندلس من يد عمل المرابطين أي الملتئمين وأخذ يواليه بالامداد حتي استولي عليها كلها سنة (٥٤٥)

ثم تقدم بنفسه الي أفريقية وأرسل اسطولين تحت قيادة يحيى بن عبد العزيز لفتح الجزائر وتونس والمهدية ثم استولى على كثير من ثغور الاندلس وبلادها التي كانت وقعت في يد الاسبانيين وانتصر انتصاراً عظيماً على الملك الفونس ملك طليطلة

وفيما كان عبد المؤمن يستعد لغزو الفرنج واقفه منيته سنة (٥٥٨) وكان فصيحاً عالماً بالاصول والجدل والحديث مشاركاً في كثير من العلوم ذاهزاً وسياسة واقدام لم يقصد قط بلداً الا فتحه . ومن آثاره بناء مدينة جبل طارق سنة (٥٥٥) قام بالامر من بعده أكبر اولاده محمد بن عبد المؤمن بهد منه ولكن لم يستقم له امر لانه لم يكن أهلاً للحكم اذ كان مدمناً علي الخمر مختل الرأي كثير الطيش جباناً فخلعه الناس بعد أربعين يوماً

فتولى بعده يوسف بن عبد المؤمن

فبايعه الناس وأول شي فعله تسريح الجيوش التي كان حشد لها أبوه لغزو بلاد الفرنج فلما استقام له الأمر أمر بحشد الجيوش وقصد بلاد الفرنج فانقذ عدة مدائن كان يحاصرها الاسبانيون وفتح غيرها ثم ناقت نفسه للغزو والعبور الى بلاد الاندلس فعبّر إليها في مئة ألف من العرب والموحدين سنة (٥٦١) وتسلم جميع بلاد شرق الاندلس من اولاد محمد بن مردنيش

ثم خرج قاصد الغزو فأنقذ في بلاد العدو ورجع الي اشبيلية وبني بها مسجداً عظيماً وصنع على وادي اشبيلية جمرأ من القوارب وحصن سورها وجلب إليها ماء غزيراً

ثم فتح مدينة قفصة من أفريقية سنة (٥٧٦) ولما بلغه خبر منازلة الفرنج لمدينة قرطبة عبر بمجيوشه من سبتة وقدم نحو الشمال يريد حصار شتيرين وبينما هو على حصارها وقد فارقت جيوشه ليلاً بخطأ من قواده خرج عليه المحصورون وقتلوه ومن بقي معه قتلهم حتى جرح جرحاً بليغاً مات منه وهو عائد الي بلاده سنة (٥٨٠) وكان شجاعاً عارفاً بأساليب الحرب رقيق الطباع عالماً حافظاً مطلعاً على أيام العرب

وأخبارهم ميالا الي الفلسفة وكان له دار كتب جمع إليها أنفس الآثار . وكان ممن صحبه من العلماء الوزير وأبو بكر محمد ابن الطفيل الفيلسوف المشهور وابن رشد المعروف بالحفيد وغيرهما من فحول الرجال وكانت مدة حكمه ٢٢ سنة

تولي بعده ابنه أبو يوسف يعقوب فأغار في عهده صاحب جزائر ميورقة ومنورقة ويابسه بأسطوله على بجاية سنة (٥٨١) فافتحتها ثم استولي على الجزائر ثم علي مليانة فأرسل اليه يعقوب بن يوسف الجيوش ففر المغير الي الصحراء ثم عاد الي الاغارة على أفريقية وساعده علي ذلك قره قوش الغزي من موالي السلطان صلاح الدين بن أيوب وكان قد تغلب علي طرابلس وما والاها ولما بلغ ذلك يعقوب وكان تلعب بالمنصور نهض بنفسه وتلاقي مع جيوش المغيرين الذين كان يساعدهم قره قوش فهزمها ثم سار يعقوب بنفسه الي مدينة قابس وكانت لقره قوش فافتحتها واسنرد غيرها من المدن سنة (٥٨٤)

ثم عبر الي الاندلس سنة (٥٨٠) وشن الغارة على أشبونة وبالق في نكابة

العدو ثم انصرف الى بالعدوة بسي كبير
وقبل اغارته على اشبونة وصل اليها أسطول
مؤلف من ٦٩ سفينة عليها عشرة آلاف
من جنود المانيا وجهات نهر الرين السفلي
وبلاد اللورين وكانوا آتين من زيارة
بيت المقدس فأزل الاسطول هذه الجيوش
بجهاث سان جاك بقصد زيارة كنيسة
فانتشر الخبر بأن هؤلاء القوم أتوا السرقة
رأس القديس ونهب الاموال المدخرة
بكنيسة تلك المدينة فحملوا السلاح جميعاً
وأتوا لصدم حتي اضطروهم للتزول الى
سفنهم ثانية . وفي هذا الوقت ايضاً قبل
اسطول للانجليز الفلامان الى مدينة اشبونة
فتعاهد مع مكها على محاربة المسلمين
ويقال ايضاً ان الاسطول الالماني انضم
الى هذا الاسطول وبذلك صار ملك البرتغال
معضداً بسفن عديدة فأرسل جيشاً الى
مدينة يعبه وياورة وهما ببلاد البرتغال
كان العرب استولوا عليها فلما بلغ المنصور
ذلك أرسل اليهم جيشاً تحت قيادة والي
قرطبة فاسترد منهم جميع ما استولوا عليه وأخذ
عدد أعظيما من الاسري ومقدار أعظيما من
الغنائم سنة (٥٨٧) هـ

وكان الفرنج في الحرب الصليبية

قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة
العبدية فلما استولى السلطان صلاح الدين
على مصر والشام وأخذ في منازلة الفرنج
وقوي عليهم فأنت الامداد الي تلك
السواحل من اورز بالرد صلاح الدين فبعث
الى المنصور سنة (٥٨٥) يطلب اعانتة
بالاساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس
والشام

فلما رأى المنصور ان صلاح الدين لم
يخاطبة بلقب أمير المؤمنين رد رسوله ولم
يجبه الي ما طلب . ونهض ملك البرتغال
ووسع حدوده من جهات الجنوب واستولى
على عدة حصون في تخوم مملكة الموحدين
واستعد فردينان ملك ليون للاغارة على
جبلات وادي بانه واستولى على بعض
المدن وكان يرسل بالجيوش لمحمد بن سعد
ابن مردنيش الذي جرده المنصور من
سلطانه ليشجعه علي منازلة الموحدين
فكتب المنصور الى قواده بالاندلس بأمرهم
برد غارات الاعداء فقاوموهم أعظم مقاومة
واستردوا منهم جميع ما أخذوه وعادوا بسي
عظيم

ثم عاد الفرنج فعاثوا في بلاد الاندلس

عينا شذيعا فغير المنصور بجيوشه الى الاندلس

سنة (٥٩١) وجمع الفونس التاسع ملك قشتالة (كاستيل) جيوشه وأقبل لئلازله فجرى بينهما قتال عنيف بمكان يقال له الارك فانهزم الفونس وقتل من جيوشه عدد كبير واستولى المنصور على جميع ذخائره وسلاحه

ثم تلاقي الموحدون والفرنج سنة (٥٩٢) قرب طليطلة فانهزم الفرنج أيضاً وغنم منهم الموحدون ما معهم من الاسلحة والذخائر . ثم تقدم الموحدون وفتحوا عدة حصون بمجبات طليطلة مثل قلعة رياح ووادي الحجارة ومجريط (مدريد) وجبل سليمان

ثم بع المنصور ان صاحب جزائر ميورقة ومنورقة دخل افريقية ثانية فهاذن ملوك الفرنج وكاد أن يفتح في هذه الحرب طليطلة لولا خروج والده الملك الفونش وبناته وامراته باكيات بين يديه راجيات ابقاء البلد عليهن فرق اليهن وتركهن المدينة

ثم تمكن من قهر صاحب ميورقة ومنورقة وطرده من افريقية شيد المنصور بالاندلس كثيراً من المساجد والمستشفيات والمدارس والحصون

والقناطر والآبار وحصون عدة كان المنصور هذا يعتبر أعظم ملوك الموحدين وكانت أيامه أيام أمن ورخاء وجلال . فلما كانت سنة (٥٩٥) جمع أعيان دولته وعهد بالملك لابنه محمد الناصر لدين الله وتنازل هو عن الحكم واقطع لنفسه لما ولي محمد الناصر أخذ في اصلاح مدينة فاس وتحصينها وكان امر ابن غانية صاحب ميورقة ومنورقة قد اشتد فاستولى علي طرابلس والمهدية وبلاد الجريد وتونس سنة (٥٩٩) وخطب باسم الخليفة العباسي فلما اتصل هذا الخبر بالناصر خرج لحربه فبعث أسطوله في البحر وسار هو برأفاستعد ابن غانية للملاقاة ولكنه انهزم أخيراً وفتح الناصر المهدية بعد حصار طويل سنة (٦٠٢) ثم أرسل بأسطوله الى جزيرة ميورقة وكان امتنع فتحها علي والده فاقتتها واستمرت في يد عماله حتي أخذها الفرنج سنة (٦٢٧)

في هذه الاثناء كان الفونس ملك قشتالة قد دخل اقليم الاندلس بجيش جرار وأخذ في التخريب والسلب والاسر ثم رجع الي بلاده حاملاً غنائم لا تحصى ثم اتفق مع ملكي نافار وأراغون ليحمو عن

نفسه العار الذي لحقه بهزيمة الارك فأغاروا
على الاندلس وقدموا حتي وصلوا الي
أبواب مرسية ثم رجعوا الي طليطلة بالغنائم
فلما نعى هذا الخبر الي الناصر عبر
بجيوشه الي الاندلس وكان في نحو ٦٠٠
الف مقاتل فارتجف له جميع بلاد الفرنج
المتاخمة للاندلس وكتب اليه الكثيرون من
ملوك تلك البلاد يسألونه السلام وذلك
سنة (٦٠٨)

فزحف اليه ملك قشتالة واراغون
ونافار ومن انضم اليهم من ملوك اوروبا
بدعوة البابا انوسان الثالث فالتقى الجيشان
يحصن العقبان فنصبت للناصر قبة الحراء
المعدة للقتال على رأس ربوة وجلس امامها
وفرسه قائم بازائه ودارت العييد بالقبة من
كل ناحية ومعهم السلاح التام ووقفت
الساقات والبنود أمام الطبول مع
الوزير ابن جامع وأقبلت جموع الفرنج كأنها
الجراد المنتشرة فالتقى الفريقان فانهمزم
المسلمون شر هزيمة واتبعهم الفرنج يقتلون
ويأسرون ويغنمون حتي أقبل الليل

قال مؤرخو العرب وسبب هذه الهزيمة
راجع الي وزير الناصر المسمي بن جامع
فانه أظهر الاسلام ففاقا وتمكن من فؤاد

الناصر فأقصي بمشورته وجوه العرب والبربر
الذين كانوا يحيطون به فتمكن بذلك من
تضليله فحدثت هذه النكبة سنة (٦٠٩)
لما أراد الناصر الانصراف الي
مراكش أخذ البيعة لابنه المنتصر ودخل
هو قصره وانغمس في ملاذ فتاب عليه
وزراؤه وممونه سنة (٦٠٩)

ولكن ابن الخطيب المؤرخ خالف
هذا القول فقال ان الناصر صرف همه بعد
تلك الواقعة الي الاخذ بالثار فنزل الي
الاندلس واحتل رباط الفتح من سلا
ولكن أجله لم يمهله فمات سنة (٦١٠)

قام بالامر بعده ابنه يعقوب يوسف
فولى أقاربه وأعمامه العمالات وكان جميعهم
يطمع في الملك واستولى الفونس ملك
الاسبانيين علي الحصون التي أخذها منه
المسلمون وهزم حامية الاندلس وكان
يعقوب يشتغل عن مهام الملك بملاذه وفي
مدته ظهر بتومرين في فاس ولم يستطع منع
تدميرهم . وفي عهده انهزم المسلمون هزيمة
أخرى منكرة في الاندلس فضمف أمرهم
هنالك جداً وكانت تلك الواقعة سنة (٦١٤)
وفي عهده أيضاً استبد الحفصيون بملك
أفريقية ومات يعقوب مقتولا طعنة بقره

في بستانه وأماته وكان مولعا بتربية
الحيوانات وذلك سنة (٦٢٠)

بعد وفاته اجتمع الموحدون على
تولية عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن
وكان شيخا ثم خلعه وقتلوه بعد شهرين
فتولى بعده أبو محمد عبد الله العادل
ابن المنصور ثم انحرف عنه الموحدون
فبايعوا أخاه أبا العلاء ادريس بن يعقوب
صاحب الاندلس سنة (٦٢٤) ثم تقضوا
ييعته وبايعوا يحيى بن الناصر فعم الفساد
البلاد وعظم أمر بني مرين الذين سيأتي
ذكرهم

وكان من أشهر الثوار في زمنه محمد بن
أبي الطواحين وكان ينتحل صناعة الكيمياء
ثم ادعى النبوة وكثر تابعوه ولكنه قتل
بعد افتضاح أمره

أما بلاد الاندلس فثارت علي
الموحدين تحت قيادة رجل من أولاد بني
هود بعض ملوكهم وخطب للخليفة المستنصر
العباسي ثم دانت الاندلس جميعها لابن
هود المذكور سنة (٦٠٩) ثم ظهر له منازع
يقال له ابن الاحمر وأخذ يتجاذبان
الملك فانتزع الملك الفونس هذه الفرصة
وامتلك عدة مدائن من تلك البلاد ثم

استقر الامر لابن الاحمر في الملك واورثه
بنيه

لما علم أبو العلاء المأمون ان الموحدين
تقضوا بيعته وبايعوا ابن أخيه يحيى كتب
الى الملك الفونس يستنصره على قومه
فأجاب طلبه بشرط أن يعطي عشرة حصون
يختارها هو وان تبني لجيشه كنيسة ليصلي
فيها مني دخل مراکش وان من اسلم منهم
لا يقبل اسلامه بل يرد الى قومه فقبل أبو
العلاء هذه الشروط ونزل الفرنج الى
مراكش وكانت قبل ذلك أمنع من عقاب
الجو فحدثت حروب بينه وبين زعماء
الموحدين السابقين عليه فزعمهم وقتل قاداتهم
ولكن الملك لم يصف له فثارت عليه
البلاد من كل جهة فمات كدأ سنة (٦١٩)
يبيع لابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد
سنة (٦٣٠) وذلك بمساعي أمه وكانت من
دهاة النساء ثم اقتتل جيش الرشيد مع
جيش يحيى فانهزم الاخير وما زال الرشيد
يتعقب يحيى حتي قتله فبايعه أكثر من كان
معه ولكن كانت الاحوال مضطربة
لا تستقر علي حال

وفي زمنه استولى فرنج جنوة على
سبته ولم يستطع أحد ردهم فاضطر أهلها

أن يصالحوهم ليجلوا عنها

وفي عهده كثرت جيوش بني مرين
جيوشه واشتد أمرهم . ثم مات الرشيد
غريفا في صهريج بستانه سنة (٦٤٠)

لما مات الرشيد بايع الموحدون أخاه
أبا الحسن علي السعيد فبايعت كثير
من المدن أبا زكريا الحفصي صاحب
أفريقية فجمع أبو سعيد جيوشه وسار بهم
لأخضاع المدن التي بايعت بأب زكريا
فأذنت له ولكنه قتل بينما كان يستطلع
أخبار العدو سنة (٦٤٦)

فبويع أريد الله ابنه إلا أنه قتل في
الطريق فبويع لعنه المرتضي عامل مدينة
رباط فاستقام له الأمر وقاتل بني مرين
فهمهم واستخلص منهم عدة مدائن إلا
أنه هزم أمام فاس فعاد إلى مراکش
وأقام بهامعرضاً عن بني مرين طول حياته
وفي عهده ظهر ثائر يدعي أبادبوس استولى
على مراکش وغيرها سنة (٥٦٥)
ففر المرتضي لتجأ إلى أحد عماله فلم يجره
بل قبض عليه وأسلمه إلى الثائر المذكور
فقتله وكان المرتضي منصفاً زاهداً

فبايع الناس أبادبوس وتلقب بالواثق
بالله والمعتمد على الله ثم تقاتل

أبو دبوس المذكور مع أمير بني مرين
فانهزم وقتل سنة (٦٦٨)

فبايع الموحدون اسحق بن إبراهيم
أخا المرتضي بعد أن هربوا إلى جبال
تinzامل فبقى هناك إلى سنة (٦٧٤) ثم
قبض عليه وجيء به إلى سلطان بني مرين
يعقوب بن عبد الحق فقتله هو وأقاربه
جميعاً فاقترضت بهم دولة الموحدين بعد
أن دامت (٦٧٤) سنة

كانت هذه الدولة من أعظم الدول
التي سادت بلاد المغرب وأكبرها بطشاً
وقد كانت لها أساطيل تبحر في البحر
وتقاتل أعداءها وكانت حدودها تمتد إلى
الصحراء الكبرى جنوباً وإلى بحر الظلمات
غرباً وإلى الرمال الفاصلة لها عن مصر
شرقاً وإلى بحر الروم ومضيق جبل طارق
شمالاً وكانوا يمتلكون مع هذا بلاد
الأندلس يتبعها مدائن أشبيلية وقرطبة
وغرناطة ومالقة والمرية بحيث كانت جميع
شواطئ النهر الإسباني المسمى بالوادى
الكبير تابعة لهم وكانوا يملكون جميع القسم
الجنوبي من بلاد البرتغال أيضاً

(دولة بني مرين) من سنة (٦١٤) إلى
(٨٩٠)

بنو مريـن من جبل زناتة كانوا أحياء
 يظنون من نجيم الي سجداسة الي ملوية
 وقد يلبغون بلاد الزاب . دعام يعقوب
 المنصور ملك المرابطين لغزو فرنج
 الاندلس فأجابه وأصيب رئيسهم محيـوبـن
 أبي بكر بجروح أودت به سنة (٥٩٢)
 ولما كانت وقعة العقاب سنة (٦٠٩)
 وهزم الناصر وحـزث الوباء الذي أهلك
 الناس الا قليلا ومات الناصر أيضا بايع
 الموحدون ابنه يوسف المنتصر وهو يومئذ
 غلام فاشتغل بملاهيـه فضـعفت دولة
 الموحدين ضعفا لا يرجي شفاؤه وكان
 بنو مريـن يومئذ يختلفون بين قنار المغرب
 وصـحـاريـه لانـهـم الدولة بتكليف مشـغـلـين
 بالصيد والغارات علي أطراف البلاد .
 فلما كانت سنة (٥١٠) أقبلوا علي المسير فلما
 اطلوا علي المغرب وجدوه قد تبدلت حالته
 وبادت جنوده فاغتـنـموا هذه الفرصة
 فانتشروا في نواحي المغرب وبسطوا
 أيديهم فيه بالسلب والنهب فلجأت الرعية
 منهم الي الحصون والمعـاقـل وكان رئيسهم
 اذذاك يدعي عبد الحق بن محيو فجـار
 الناس بالشكوي الي الخليفة القائم بمراكش
 وهو الناصر بن المنتصر فجهز جيشا كثيفا

وأمر عماله باستنصـالهم فانهزم جنود الخليفة
 وزحف عبد الحق علي بعض المدن فافتـتـحها
 وفرق الغنائم علي جنوده ولم يأخذ شيئا منها
 فكان ذلك من اكبر الاسباب في اجتماع
 القلوب عليه فأجمع الموحدون علي التألب
 عليه فأرسلوا له جيوشا كثيفة فحدثت بين
 الفريقين حروب دموية قتل فيها عبد الحق
 وابنه ادريس سنة (٦١٤) فلما رأى بنو
 مريـن ذلك غضبوا وأقسموا بالله لا يدفنون
 أميرهم ما حتي يثاروا لها ثم استأنفوا
 القتال ببسالة تفوق الوصف فانتصروا علي
 أعدائهم وغنموا ما كان معهم وشردوهم في
 كل وجه

ثم بايع بنو مريـن أبا سعيد عثمان بن
 عبد الحق فسار علي رأس جيشه يفتح
 المدن والحصون حتي مات قتيلا سنة
 (٦٣٨)

فقام بالامر بعده ابو معروف محمد
 ابن عبد الحق فسار سيرة أبيه وأخويه
 فاجتمع عليه الموحدون فـدـحـروه وقتل في
 الحرب سنة (٦٤٢)

فتولى بعده ابو بكر بن عبد الحق
 وهو الذي رفع شأن بني مريـن وجعل
 مملكتهم لاتنال وهو أول من جند الجنود

منهم وضرب بالطبول ونشر البنود
كان هذا الامير في مبدأ أمره يدعو
لابي زكريا بن أبي حفص صاحب افريقية
وباسمه افتتح مكناسة سنة (٦٤٣) لجمع
السعيد صاحب مراکش عظماء الموحدين
وبسط لهم الحالة وشكا لهم من أن أمرهم
صار لا يتعدي مراکش وما يليها بعد أن
كان لهم جميع المغرب الاقصى وافريقية
والاندلس فاستقر رأيهم على محاربة بني
مرين وجمعوا لذلك ما استطاعوا من الجند
فلما رأي أبو بكر انه لا طاقة له ببقاء هذه
الجيوش تحصن في قلعته. وأما السعيد فانه
تقدم الى مكناسة وفاس وا تولى عليهما
وتقدم فحاصر ابا بكر في قلعته فطلب اليه
الامان فأمنه

ولما مات السعيد أثناء محاصرته
نتلسان انتهز الامير ابو بكر هذه الفرصة
في كسر الموحدين واتخذ من يومئذ
الركب الملكي وسار الى مكناسة فدخلها
سنة (٦٤٦) ثم بايعه أهل ذن، علي شرط
الذب عنهم وسلوك طريق العسل فيهم
وبعد أن افتتح غيرها من المدن رجع الى
فاس فأقام بها واستقامت له الاحوال
فصلحت امور الناس وما زال ابو بكر يفتح

المدن ويقتل القبائل حتي طار ذكره في
الآفاق وأجمع المرتضى خليفة الموحدين
على الهوض بنفسه لبني مرين سنة (٦٥٣)
فلما التقى الجمعان انهزم المرتضى فرجع الى
مراكش مقهوراً

توفي أبو بكر سنة (٦٥٦) خلفه أبو
حفص عمر الا ان كبراء بني مرين مالوا
الى مبايعة عمه يعقوب بن عبد الحق وبعد
جدال عنيف اكتفى يعقوب بن عبد الحق
بقسم من البلاد فخلص الامر لعمر ثم رجع
عمه فغلب عليه وأقطع مدينة مكناسة
سنة (٦٥٧) فاستبد يعقوب بالامر ونفذت
كلمته وخصوصا بعد مقتل الامير عمر
وأخذ في فتح أمصار المغرب واستنقذ
مدينة سلامن أبدي الاسبانيين وكانوا
استولوا عليها سنة (٦٥٠) . ولما انتهى
السلطان يعقوب من أمر الثوار عليه صم
على منازلة الموحدين في دار ملكهم ف قصد
مراكش سنة (٦٦٠) ه فحدثت حرب
بين الفريقين ثم انهزم الموحدين هزيمة
منكرة وتم الامر لبني مرين بفتح مراکش
بمساعدة ابي دبوس ابن عم المرتضى خليفة
الموحدين وقائد حربه . ولما فر المرتضى
من مراکش نزل علي صهره ابن عطوش

فقتله . ثم ان ابا دبروس نقض العهد الذي كان بينه وبين السلطان يعقوب واستبد بحكم مراكش فتصدده يعقوب بجيشه وانتصر عليه وقتل ابو دبروس في ساحة القتال سنة (٦٦٨) ثم غزا أولاده وقواده البلدان ففتحوها فمحييت من ذلك الوقت دولة الموحدين

ولما رسخت قدم يعقوب بالمغرب قطع دعوة الحفصيين أصحاب تونس وافريقية بعد ان كان يدعو اليها هو واخوته وكان بنو ابي حفص يفرحون لذلك ويهادون بني مرين ويدونهم بالمال والسلاح

ولما أراد السلطان يعقوب فتح سجلماسة نهض اليها سنة (٦٧٢) وحاصرها وافتتحها بعد سنة وكل فتح بلاد المغرب كلها ولم يبق فيها مدينة تعزى لغير بني مرين

في أثناء هذه الفتن كان الاسبانيون ينازلون مسلمي الاندلس حتى أخذوا منهم غالب حصونهم واستولوا على مدينتي قرطبة وأشبيلية قاعدتي الاندلس والتجأ صاحب الاندلس ابن الاحمر الى شاطي البحر واتخذ مدينة غرناطة قاعدة له وابتني

بها حصن الحمراء فلما ضاقت عليه المذاهب أرسل يستنجد بالسلطان يعقوب فأنجده بجيش وأسطول سنة (١٧٠٠) وجعل القيادة لابنه فهزم العدو وتوغلت الجيوش في بلاده وعاد بغنائم لا تحصى

فكبر هذا الامر على الفونس ملك قشتالة فجمع جيوشه للاخذ بالثار ولما رأي السلطان يعقوب عزمه هذا عول على لقائه بنفسه فخرج اليه في جيش عرمرم وهزمه وغنم منه مغانم شتى سنة (١٧٤) وفي سنة (٦٧٥) عاود السلطان يعقوب الكرة على الفونس فقتل على اشبيلية واندسف أرباضها وافتتح عدة حصون ثم غزا قرطبة سنة (٦٧٦) فلم ير الفونس بدا من الصاح فأرسل اليه رسلا لمفاوضته فيه فأحاطه السلطان على ابن الاحمر صاحب الاندلس فأقسموا له الاقسام بأنهم يريدون صلحاً مؤبداً لا يتقضه غدر فقبل منهم ذلك فترك السلطان يعقوب الاندلس وترك لابن الاحمر جميع الغنائم ورحل الى بلاده مؤبداً متحصراً

ثم حدثت فتن بين السلطان يعقوب وابن الاحمر أدت بالاخير الى الانفصال مع الفرنج على السلطان فأعد كل من

الخصمين أساطله وجيوشه فلما التقى
الاسطولان تحطم أسطول الفرنج وكان
ابن الاحمر قد أثار على السلطان جميع
الناقلين عليه في بلاد المغرب لوقف حركته
فأعاقه ذلك قليلا وفي سنة (٦٨١) قدم
على السلطان كتاب من ملك قشتالة مع
وفد من بطارقه مستصرخا به علي ابنه
الخارج عايه فانهز السلطان يعقوب هذه
الفرصة ونزل بجيوشه الى اسبانيا فدحر
الابن الخارج على أبيه وقصر جيان
وطليطلة ومجريط (أى مدريد) فخرّب
حصونها ودك أسوارها وانتسف مزارعها
واتفق ان تقرر الصلح بين ابن الاحمر
وبين السلطان ففرح المسلمون بزوال ما كان
بينهما

ثم عزم السلطان سنة (٦٨٣) على
الجواز الى الاندلس للجهاد وهي المرة
الرابعة فافتتح حصونا كثيرة ثم عاد الى
بلادهم بنائهم شتي فلما رأى ملك الاسبانيين
ما حل ببلادهم وقومهم من النهب والقتل أوفد
وزراءه على السلطان يعقوب يطلب منه
السلم والمهادنة فقبل السلطان منه ذلك علي
شرط مسالمة جميع المسلمين من قومه
وغير قومه والوقوف عند مراضاته في سلوكه

مع خيرانه من الملوك فلا يعاديهم ولا
يصادفهم الا بأرادته ورفع الضريبة عن تجار
المسلمين وعدم الدخول بينهم في فتنة فقبل
ملك الفرنج جميع هذه الشروط

ثم طاب شأنه ملك الاسبانيين
مقابلة السلطان يعقوب فأذن له وأكرم
وقادته وقبل هديته وسأله السلطان أن
يرسل اليه بالكتب العلمية التي كانت في
بلاد الاسلام التي استولى عليها الاسبانيون
فأرسل اليه ثلاثة عشر مجلدا . ولما كان
السلطان بأرض الجزيرة الخضراء أدركته
الوفاة سنة (٦٨٥)

كان هذا السلطان من كبار سلاطين
المغرب فان له غير هذه الفتوحات أعمالا
خيرية فقد بني بمارستانات للمجانين
والمجنونين والعبي والفقراء وأجرى علي
جميعها المرتبات وبني مدارس لطلبة العلم
ووقف عليها أموالا طائلة

تولي بعده ابنه الناصر فعقد مع ابن
الاحمر صاحب الاندلس صاحا جديدا
تنازل له فيه عن الثغور الاندلسية ماعدا
الجزيرة الخضراء وروندة وطريف
ووفدت عليه وفود شائعة ملك
الاسبانيين مجددين عهد الصلح

ولكن تألب عليه بنو ادريس وبقايا
الموحدين فأبادوم قتلا وتشرىداً. وفي سنة
(٦٩٠) بلغه ان شامجة تقض عهده وأغار
على التجنوم فأوعز الى قائده بالاندلس أن
يدخل أرض الاسبانيين ويحاصر مدنها
ويغربها ثم أراد السلطان يوسف الالتحاق
به فخرج أسطول الاسبانيين فدمر أسطول
المغاربة فعاد السلطان أمراً ببناء عمارة
جديدة فلما تمت وبقيا أسطول الاسبانيين
اندحر ولم يجسر على معاكستها فاجتاز
السلطان عليها البحر الى الاندلس وزحف
على مدن الاسبانيين فأغار على اشيلية
ومريش وغيرها ولما أقبل الشتاء عاد الى
طريف لأنها أحسن ملجأً للأساطيل فاتهمز
ملك الاسبانيين هذه الفرصة وحاصره برأ
وبحرأ وقطع عنه المدد من بلاده ولكنه
كان متصلاً بابن الاحمر فصل اليه من قبله
الاقوات والرجال والسلاح. ولما ضجر ابن
الاحمر من هذا الامر صالح شامجة سنة
(٦٩١) وشرط عليه شروطاً فلم يوف بها
فقدم على مافل ورجع الى القسك برد
سلطان المغرب المحصور ولم ينل ملك
الاسبانيين من السلطان منالا
توفي هذا السلطان سنة (٧٠٦)

بطعنة خصني اسمه سعادة . هذا السلطان
هو أول من اكسب ملك بني مرين رونق
الحضارة وعزة الملك . وفي عهده اخترع
العرب البارود واستعملوه في حروبهم
قام بالامر بعده أبو ثابت عامر بن
عبدالله فكثرت الآثارون على عهده وتوفي سنة
(٧٠٨) هـ
تولى بعده أبو الربيع سليمان نعم الناس
الامن وتنافس الكبراء في العمران وتوفي
سنة (٧١٠)
خلفه أبو سعيد عثمان وكان عالماً حكيماً
فأمن الناس وأنشأ الأساطيل . وكان له
ابن اسمه ابو علي خرج عليه واضطره
للاكتفاء بتازا وجهاتها ثم اديل له من ابنة
فعاد اليه ملكه فأقطع ابنه التائر سجلماسة
ولما كانت سنة (٧١٨) أغار ملك
قشتالة على مدينة غرناطة عازماً على
استيصال من بقي فيها من المسلمين وكان
جيشه يبلغ مئة وخمسة وثلاثين الفا فبعث
الاندلسيون يستنجدون السلطان فلم ينجدهم
الا أن عثمان أبي العلاء شيخ غزاة
الاندلس من بني مرين أعجدهم فلقي ذلك
الجيش العرمم فشتت شمله وخلص أهل
غرناطة من ضيقهم ووقعت في يدهم غنائم

لأنهم وأمرى منهم امرأة الملك وأولاده
وتحدث الركب أن هذه النصر العظيمة في
جميع بلاد المسلمين

توفي السلطان أبو سعيد سنة (٧٣١)
قام بالامر بعده المنصور بالله أبو الحسن
على وكان أخم بني مرين دولة وأكبرم
ملكاً وأكثرم أبهة وأماراً بالمغربين
والاندلس

حدث في أول عهده قتال بينه وبين
أخيه أبي علي الذي كان غار علي أبيه
فأقطعه سجناساً فاتمى القتال بقتل أبي
علي المذكور بعد أن استقل بسجناساً
أكثر من تسع عشرة سنة

كان الأسبانيون استولوا على جبل
طارق سنة (٧٠٩) فزاحوا بذلك نفور
المسلمين وضيقوا عليهم المذاهب فرأى
ملك الاندلس محمد بن اسماعيل من بني
الاحمر أن يقد على سلطان المغرب بنفسه
فوجد عليه فأكرمه السلطان وأنفذ معه
الجيش والأساطيل فأجلوا الأسبانيين عن
جبل طارق وردوه لعرب الاندلس وكان
ذلك سنة (١٣٣) هـ

ثم أوعز السلطان لابنه أبي مالك
أمير نفور الاندلس بالدخول في دار

الحرب سنة (٧٤٠) فصعد بالامر وتوغل
في الفزو وعاد بسبي وغنائم وفي أثناء عودته
دمه جيش للأسبانيين قتل كثيراً من
جنوده وقتله واحتوى على كل ما كان اغنمه
فلما بلغ هذا الامر والده أمر جيشه
بعبور البحر الى الاندلس واعداد الأساطيل
واستعد ملوك اسبانيا للملاقاة وأرسلوا
أساطيلهم لمنع مرور جيشه فلما التقى
الاسطولان حدثت موقعة بحرية استظهر
فيها أسطول السلطان وأسر أسطول
الاسبانيين وفرح أهل الاندلس بهذا
الاتصار ونسابقوا الى مساعدة المغاربة
وحدثوا أنفسهم باسترداد ما خرج من
أيديهم من البلاد وكانت هذه الواقعة من
أشهر الوقائع البحرية في ذلك العهد وكان
من نتائجها امتداد سلطة بني مرين في
البحر امتدادها في البر

ثم نزل السلطان بجنوده وحاصر
نفر طريف وكان يد الأسبانيين وساعده
ملك الاندلس من بني الاحمر وما زالا
يحاصرها حتى فنت أزوادها واختلت
أحوالها وكانا في أثناء الحصار يرسلان
السرايا بلاغرة والتخريب في بلاد العدو
حتى وصل بعضها الى شريش وشذونة

وكادت تفتح الارك

٥ (٧٤٣)

فأرسل ملك قشتالة أسطولاً جديداً
بمساعدة أهل جنوة من إيطاليا ليقطع
مواصلات بني مرين من جهة البحر فأصيب
هذا الأسطول بهزيمة عظيمة

فلما طم بلاء المغاربة أجمع ملوك
إسبانيا أمرهم علي الاستبسال في قتالهم
فزحفوا بمجموعهم على العرب فاقتتل عسكر
بني مرين حتى وصل جنود الإسبانيين
إلى مرادق السلطان وأسروا نساءه ثم
قتلوه ووثلوا بهن وأحرقوا عسكره
وأسروا من بني مرين وغيرهم عدداً عظيماً
وكان ذلك سنة (٧٤٠) وولي السلطان
أبو الحسن منهزماً إلى الجزيرة الخضراء
ثم إن ملك الإسبانيين عاد بعد

قنبل فاستولى على قلعة بني سعيد ففر
غرناطة وكان السلطان أبو سعيد الغرناطي
يريد معاودة الكرة فحشد لذلك أساطيله
فتلاقت مع أساطيل الإسبانيين فدارت
الدائرة على الأولى بمساعدة أساطيل ملوك
إيطاليا . ثم جاء الإسبان يون فحاصروا
الجزيرة الخضراء فطلب إليهم السلطان
الصلح وتسليمهم البلد على أن يجبرهم إلى
بلادهم فقبل ملك الإسبانيين ذلك سنة

ثم حدث بين سلطان مراکش وبين
أولاد أبي بكر الحفصى قتل أدت إلى
استيلائه على تونس وأعمالها سنة (٧٤٨)
فدخل المغرب بأسره في حوزة بني مرين
ثم خرج عليه ابنه فأبواه في تونس
واستولى هو على جميع المغرب ثم بدت
من الحفصيين حركة ثورة ضده فحسن له
بعض أتباعه الهجرة فجمع ست مئة سفينة
وشحن بها كل من عنده من اتباع وجنود
فبيت عليهم ريح عاتية أغرقت هذه السفن
بمن فيها ولم ينج غيره وبعض من خاصته
على ألواح خشبية فعاد إلى مراکش في
حالة سيئة وكان عليها ابنه أبو عنان فحاول
أن يستعيد مملكته فقتل ومات طريداً
سنة (٧٥١) ٥

أما أبو عنان فقد خرج عليه أخوه
أبو الفضل يبلاد السوس باغراء ملك
إسبانيا فقبض عليه أبو عنان وقتله ثم مات
أبو عنان مخنوقاً بيد وزيره سنة (٧٥٩)
فخلفه ابنه السعيد بالله أبو بكر فخام
بعد تسعة أشهر وتولى بعده المستعين بالله
أبي سالم سنة (٧٦٠) ٥ وهو ابن
السلطان أبي الحسن فثار عليه الجنود

باغراء بعض الوزراء لتقديم بعضهم علي
البعض الآخر فقبضوا عليه وقتلوه سنة
(٧٦٢) واحضروا رأسه الى الوزير عمر بن
عبد الله

ثم بايع الناس السلطان ابا عمر
تاشفين فاستبد الوزير عمر بن عبد الله
بالمالك فظهر الاختلال في امر بني مرين
فلحق الوزير ابا عمر تاشفين وولي ابا زيان
محمد بن ابي عبد الرحمن يعقوب بن
السلطان ابي الحسن سنة (٧٦٣) وكان
متمجاً الى ملك الاسبانيين خوفاً علي نفسه
فلما طابه المقاربة توليته الملك أسلمه
اليهم بشروط قاسية قبلها بنو مرين
صاغرين فلم يرق هذا السلطان في عين
الوزير عمر بن عبد الله فقتله وولي عبدالعزيز
ابن الحسن وكان في احد القصور محبوساً
فيه بأمر لوزير المذكور فجري الوزير معه
على عادته من الاستبداد بالامر فعزم
السلطان على الفتك به فأمر خصيائه بقتله
فضربوه بالسيف ثم تتبع السلطان حاشيته
واعوانه بالقتل والحبس حتي استتب له
الامر

فبدا له ان يسترد الجزيرة الخضراء
بالاندلس من يد الاسبانيين فأشار علي

صاحب الاندلس بالزحف عليها ووعدته
بموافاته بالمدد ففعل فاضطر الاسبانيون
لتسليمها اليهم سنة (٧٧٠) ولم تزل تلك
المدينة بيد ملوك غرناطة حتي هدموها لكيلا
يتغلب عليها الاسبانيون سنة (٧٨٠)

هذا السلطان أعاد بني مرين شبابهم
وأعش دولتهم وهو الذي ألف العلامة
ابن خلدون تاريخه باسمه

تولي بعده السلطان السعيد بالله ابو
زيان محمد سنة (٧٧٤) وكان صبياً فاستبد
عليه ابو بكر وزير ابيه واستقل بالامردونه
واغري عليه ملك غرناطة من خلعه وخلع
السعيد بالله ايضا سنة (٧٧٦)

فقام بالامر بعده المستنصر بالله ابو
العباس احمد ويقال له ذو الدولتين لانه
ولي الملك مرتين وكان وزيره محمد بن عثمان
متغلباً عليه . وفي زمنه استحكمت عري
المودة بين بني مرين وبني الاحمر ملوك
غرناطة حتي كان للآخرين تحكم في امور
المغرب كأن المغرب صار جزءاً من بلاد
غرناطة وذلك بما كان تحت يد بني الاحمر
من ابناء ملوك المغرب المرشحين الأمر
فكان سلاطين المغرب بصانعون بني
الاحمر لذلك

ثم حدثت عداوة بين سلطان المغرب
وصاحب الاندلس أدت الى خلع السلطان
وارساله مقيداً الى خصمه فبقى عنده
محبوساً

خلفه المتوكل علي الله ابو فارس
موسي فاستبد عليه وزيره مسعود بن ماساي
ودس اليه السم وقتله لما علم انه ينوي الفتك
به . فقام بالامر بعده المنتصر بالله ابو
زيان محمد فخلع بعد ايام فتولى بعده
الواثق بالله ابو زيان محمد بن ابي الفضل
وكان قبل ولايته عند ابن الاحمر بالاندلس
فاستبد عليه وزيره مسعود واراد استرداد
مدينة سبتة من يد صاحب الاندلس
فغضب ابن الاحمر غضباً شديداً وأرسل
الى المغرب السلطان ابا العباس المخلوع
فلما وصل الى مراکش اهرع الناس اليه
وخلعوا الواثق بشرط ان يبقى ابن مسعود
وزيراً للسلطان قبل ذلك وابعده الواثق
الي الاندلس سنة (٧٧٩) فلما استتب له
الامر قبض علي الوزير ابن مسعود وحاشيته
فأهلكهم تعذيباً والتفت لتنظيم البلاد .
وكان شاعراً توفي سنة (٧٩٦)

خلفه المستنصر بالله ابو فارس وكان
شاعراً رقيق القلب لا يميل لسفك الدماء

توفي سنة (٧٩٩) هـ

فقام بالامر بعده السلطان المستنصر
بالله ابو عامر عبد الله وكانت الامور في
مدته بيد وزرائه كما كان الحال على هذا
المنوال منذ زمان طويل توفي سنة
(٨٠٠) هـ

فتولى بعده ابو سعيد عثمان وكان
منه ست عشرة سنة فسلم اموره للوزراء
وأكب هو على شهواته وفي مدته استولى
البرتغاليون على سبتة واستمروا بها مدة
مئتي سنة وهم ان يستولى على جبل طارق
بطلب اهله فوقعت بينه وبين صاحب
الاندلس حرب انكسر فيها واسر اخوه
رئيس الجيش وانما طالب اهل جبل طارق
ذلك لاعتقادهم بأن ملوك المغرب أقوى
من ملوك الاندلس وان فيهم الكفاية
لحمايتهم من غارات الاسبانيين

واراد صاحب الاندلس الانتقام
من ابي سعيد فجز اخاه عبد الله (اخا
السلطان) وامده بمجنود ومال وارسله الى
المغرب للتشبيب فنهض ابو سعيد لمحاربه
فدارت الدائرة عليه وقبض عليه فحبسه
اخوه الى ان مات سنة (٨٢٣) فاستقامت
الاحوال لعبد الله ثم تأمر بعض الناصر بن

عليه وقتلوه سنة (٨٢٤هـ) فتنازع على الملك
اثنان من اخوته وكثر الثائرون ووصل
الضعف بيني مريين الي أشد درجاته ثم
انتخبوا عبد الحق بن سعيد سلطانا عليهم
وهو أطول سلاطين بني مريين مدة وأعظمهم
شقاء ومحنة وكانت اموره كلها موكولة الى
الوزراء في أول عهده

كان البرتقاليون سنة (٨٤١هـ) يريدون
فتح طنجة فاستعصت عليهم وأمر قائدهم
وقتل جنودهم

ثم بدا للسلطان عبد الحق أن يتخلص
من سلطة وزرائه فأوقع بيني وطاس وكانوا
حجاب الدولة ووزراءها ومبدأ كل
شروجر ثومته . وأخذ في حكم البلاد
بنفسه مستقلا فكادت تصفو له الاحوال
الا انه أغضب الناس لتقريبه اليهود اليه
فثار عليهم رجال الدولة وخلصوه وولوا عليهم
ابا عبد الله الحفيد فأوقع الناس في مدته
باليهود وقتلوا منهم عددا عظيما وكان السلطان
عبد الحق في هذه الاثناء غائبا عن دار
ملكه فلما عاد وأراد تسكين الثائرة قبض
عليه جنوده وضرخوا عنقه سنة (٨٦٩هـ) وبه
اقرضت دولة بني مريين بعد أن حكمت
ميتين وتسما وتسعين سنة

أما أبو عبد الله الحفيد الذي ولاه
الثائرون فلم يكن من بني مريين بل كان
تقيا للأشراف وهو من الادارسة وكان
أهل المغرب يعظمون هذا البيت ويمجلونه
حتى ان بني مريين كانوا يعتبرون أنفسهم
متغلبين على الملك مع وجودهم فبقى هذا
الشريف سلطانا وابنه وزيراً له الى سنة
(٨٧٥هـ) حتى خلعه ابو الحجاج يوسف
الوطاسي سنة (٨٧٥هـ) هـ

في آخر عهد دولة بني مريين كان
البرتقاليون قد استولوا على أكثر ثغور
مراكش فاستولوا على سبتة سنة (٨١٨هـ)
بعد محاصرتها ست سنين وعلي قصر الحجاز
أو قصر مصمودة سنة (٨٦٢هـ) وعلى طنجة
سنة (٨٦٩هـ) وعلي أصيلا سنة (٨٧٦هـ) وعلي
مدينة آني وبعض جهات السوس في السنة
المذكورة وغير ذلك بحيث لم يبق من ثغور
مراكش يد أهلها الا القليل

(دولة بني وطاس) من سنة (٨٧٦هـ)
الى (٩٦٩هـ)

بنو وطاس فرقة من بني مريين غير
أنهم ليسوا من بني عبد الحق . ولما دخل
بنو مريين المغرب وافقسما أعماله كان لبني
وطاس الريف . وكان بنو الوزير منهم

يسمون الي الرياسة ويرومون الخروج على
بني عبدالحق وتكرر ذلك منهم ثم راضوا
انفسهم على الطاعة فاستعملهم بنو عبد
الحق عمالا في الايالات واستظهروا بهم علي
امور درلتهم

قال ابن خلدون ان بني الوزير هؤلاء
يرون ان نسبهم دخل في بني مرين وانهم
من اعقاب يوسف بن تاشفين المكنوني
لحقوا بالبدو ونزلوا علي بني وطاس ووشجت
فيه عروقهم حتي لبسوا جلدتهم ولم يزل السر
متربعا بين اعينهم لذلك والرياسة شائخة
بأنوفهم

اول من ولي السلطنة من بني وطاس
هو السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ سنة
(٨٧٩) بعد قبره للحفيد فلما رأي زوال
دولة بني مرين واضطراب امورها جمع
جنداً عظيماً واستولى علي قاس ولما تمت
له البيعة التفت لمدبوخ البلاد وفي زمنه
استولى فرديناند ملك اراغون وزوجته
ازابلا ملكة قشتالة علي مدينة غرناطة
سنة (٨٩٧) هـ وعجبت دولة المسلمين من
الاندلس وتفرق المسلمون ابدى سبا
فذهب غالبيتهم الي بلاد المغرب الاقصى
والي تونس وطرابلس ومعمر وغيرهما قدم

سلطان غرناطة ابو عبد الله بن الاحمر
فاستوطن قاس تحت رعاية السلطان محمد
الشيخ بعد ان تقدم اليه بقصيدة من انشاء
وزيره ابني عبد الله محمد العربي يقول في
مطلعها :

مولي الملوكة ملوك العرب والعجم
رعيا لما مثله يرعي من الدم
بك استعج ناد نعم الجار أنت ان
دار الزمان عليه دور منتقم
وهي طويلة وصحبها برسالة غاية في
البلاغة فأقام ابن الاحمر بمدينة قاس بأهله
واولاده وحاشيته معزراً مكرماً الي ان
ادر كته الوفاة سنة (٩٤٠) هـ

في زمن هذا السلطان استولى البرتغال
علي ساحل البريجة بين ازمير وتيط وشيدوا
بها مدينة محصنة ولم يكتف البرتغال بذلك
بل استولوا عل سواحل السوس فاحتلوا
مدينة غادير توفي السلطان محمد الشيخ سنة
(٩١٠)

فبويع ابنه محمد الملقب بالبرتغالي
وفي عصره استولى البرتغاليون علي اكثر
الثغور المراكشية وضايقوا المغاربة اشد
المضايقة فاشتغل السلطان بحربهم عن
النظر في امور الرعية فكان ذلك تهيداً

لانتقال هذه الدولة وظهور دولة الاشرف
السعديين سنة (٩١٥)

واستولي البرتغاليون على نهر ازموور
ثم نهر المعمور سنة (٩٢١) لان السلطان
استرد هذا الاخير

في عهد هذا السلطان استفعل أمر
الاشراف السعديين بجهات السوس وطرد
سلطانهم ابو العباس الاعرج البرتغالي
من تلك الجهات ودخل في طاعة أهل
مراكش فانتقل اليها سنة (٩٣٠) بعد أن
اتزعا من يد بني وطاس وكانت وفاة
هذا السلطان الوطاسي سنة (٩٣١) فقام
بالامر من بعده أخوه أبو حسون فقبض
عليه احد اقاربه وخلفه في تلك السنة

فقام بالملك بعده السلطان أبو
العباس احمد سنة (٩٣١) فحدث بينه
وبين السعديين وقائع انتهى امرها بالصلح
سنة (٩٤٠) وقسمت البلاد بين الفريقين
ثم انتشب القتال بينهما ودام أياما فانهزم
الوطاسيون سنة (٩٤٣)

ثم حدث قتال آخر انتصر فيه
السعديون ايضا سنة (٩٥٢) فاستولى
سلطانهم محمد الشيخ السعدي علي مكاسنة
سنة (٩٥٥) ثم افتتح فاسا بعد وفاة

أبي العباس الوطاسي سنة (٩٦٠) فاستقل
الشيخ السعدي بأمر المغرب

ثم خلفه أبو حسون الوطاسي مرة
ثانية وكان قد فر الى الجزائر واستنجد
بالعثمانيين الذين كانوا استولوا على المغرب
الاطلسي وانزعوه من يد بني زيان فأنجده
بجيش تحت قيادة صالح باشا فاستولى على
فاس بعد حروب عنيفة سنة (٩٦١) ثم
جمع أبو حسون اموال الجزيلة واعطاها
للعثمانيين وصرفهم وتحلف منهم نفر يسير
أما السلطان محمد الشيخ السعدي
ففر الى مراكش واسنة فر العرب لقتال
أبي حسون فلما التقى الجمعان انهزم أبو حسون
واستولى السعدي علي فاس سنة (٩٦١)
وقتل أبو حسون وبه انقرضت دولة
الوطاسيين او الدولة المرينية الثانية من
المغرب

وكانت البرتغال تمني نفسها بالاستيلاء
علي مراكش لذلك كانت من أكبر
العوامل في وقوع الفتن بين الحفصيين في
افريقية وبين بني مرين والوطاسيين في
مراكش وكان من وراء هذا الاضطراب
ضعف ملوك غرناطة بالاندلس حتى تم
الامر بتغلب الاسبانيين عليهم هناك ثم

طمحووا الي الاستيلاء علي مراکش ايضا
فأخذوا بحماية سنة (٩١٠) ووهران سنة
(٩١٤) وأخذوا غيرها وضعف بنو زيان
عن مقاومة ثم أرادوا التغلب علي مدينة
الجزائر فصدّهم عنها خير الدين باشا
بارباروس وأخوه أودوج كانوا في تاريخ
الجزائر

(دولة الاشراف السعديين) من
سنة (٩١٥ الى ١٠٦٩)

كان أصلهم من ينبع النخل من ارض
الحجاز ينتسبون الي محمد النفس الزكية بن
الحسن السبط بن علي رضي الله عنهم وكان
السبب في قدومهم الي المغرب ان اهل درعة
كانت لا تصلح ثمارهم فقيل لهم لو أسكنتم
بين ظهرانكم أحد الاشراف لصلحت
زراعتكم كما صلحت ثمار أهل سجلماسة
بسبب شريف أقاموه لديهم فأني أهل
درعة بالمولى زيدان بن احمد وسموا
بالسعديين تفاؤلا بهم

أول ملوكهم القائم بأمر الله أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن كان أول أمره
بالسوس وقت أن أحاطت به البر تغال فانقاد
الناس اليه لعدم وجود أمير تجتمع عليه
كلّة المسلمين هناك فلما بايعه الناس

انتدبهم لمكافأة البر تغالين فقاموا معه
سنة (٩١٧) فتغلب عليهم وطردهم من
البلدان التي كانوا قد احتلوا فقويت
شوكته وزادت محبة الناس فيه ثم توفي
سنة (٩٢٣)

قام بالامر بعده ابنه السلطان أبو
العباس احمد فبايعه الناس فجمع الجنود
وشن الغارات علي البر تغالين المحتلين لثغور
السوس فتمكن من اجلائهم عنها ولما طار
صيته ودخلت جميع البلاد السوسية في
حكمه كاتبه أمراء مراکش يرومون الدخول
في طاعته فصار اليهم ودخل مراکش سنة
(٩٣٠) فأني اليه ملك أبو عبد الله
الوطاسي الملقب بالبر تغال

وكان لابني العباس أخ يدعي بأبي عبد
الله محمد الشيخ وكان الوفاق سائداً
بينهما حتي تدخل بينهما الوشاة فحدثت
بينهما قتل وغلب أبو عبد الله محمد الشيخ علي
اخيه أبي العباس فقبض عليه وعلي اولاده
واتباعه وسجنهم وذلك سنة (٩٤٩)

لما استقل السلطان أبو عبد الله محمد
الشيخ ببلاد السوس وصرف همه الي جهاد
العدو الذي كان لا يزال له بعض الجهات
الساحلية والحصون البحرية فانتصر عليهم

كان هذا السلطان يقظا ماضى العزيمة
عالي الكعب في العلم حتى عدم الأعمى في
زمنه وكثيراً ما كان ينشد :
الناس كائنات والايام واحدة

والدهر كالدهر والدين المن غلبا
ولما بلغ اهل مراكش قتله بادر وا
فقتلوا ابا العباس الاعرج المخلوع وأولاده
جميعاً مخافة أن يبايعه الناس

تولي بعده ولده السلطان ابو محمد عبد
الله الغالب بالله سنة (٩٦٤) هـ فبايعه اهل
فاس ثم اهل مراكش فأخذ يصلح أمور
الناس وفي السنة الاولى من سني حكمه
أغار عليه حسن باشا بن خير الدين باشا
الا انه رجع مهزوما ولكنه كان يرسل
بأسطوله الى حجر باديس وطنجة فيديم
الاغارة عليهما فاتفق السلطان أبو محمد مع
الاسبانيين على العثمانيين وتنازل لهم في
مقابل ذلك عن مدينة حجر باديس

في مدة هذا السلطان قصد البر تغال
الاستيلاء على بعض سواحل مملكة المغرب
الاقصى فظهرت زوبعة عظيمة ألقت
بأسطولهم علي الشاطيء فتحطم فاستولى
المغاربة على ما كان فيه من الاموال والذخائر
وكان به ١٥٠٠ مدفع فركبها في معاقلهم

وطردهم من تلك النواحي سنة (٩٤٨) هـ
الموافقة لسنة (١٥٤٢) م ثم هاجم مراكش
فافتتحها وخلص له ما كان بيد أخيه المخلوع
سنة (٩٥١) هـ ثم طمحت نفسه للاستيلاء
علي بقية المغرب وأمصاره ودمسآكره وقطع
دابر الوطاسيين فما زال يفتحها بلداً بلداً
حتى استولى على مكناسة سنة (٩٥٥) هـ
ولما دخل بها قبض علي جميع الوطاسيين
وأرسلهم مكبلين بالحديد الى مراكش الا
أبا حسون فانه فر الى الجزائر والتجأ الى
العثمانيين فأعانوه كما مر ثم تآقت نفسه لفتح
تلمسان وكان قد استولى عليها حسن باشا
ابن خير الدين باشا بارياروس ففتحها الا
أنها لم تدم في يده فان العثمانيين كروا عليها
واستنفذوها منه سنة (٩٥٧) فعاد الى فاس
ولما استولى أبو حسون بمساعدة
العثمانيين على فاس كما مر وفر منها أبو عبد
الله الشيخ ثم عاد اليها ثانية صفاء له أمر
المغرب ودانت له أقطاره سنة (٩٦٠)
وكان هذا السلطان يحقد على العثمانيين
لاستيلائهم على المغرب الاوسط ويطيل
لسانه بسب السلطان سليمان القانوني
فأضمر له هؤلاء الشر وقاتلوه في مملكته
وقتلوه سنة (٩٦٤)

سنة (٩٨٠)

توفي هذا السلطان سنة (٩٨١) فقام
بالامر من بعده أبو عبد الله محمد المتوكل
علي الله سنة (٩٨١) فلما كانت سنة (٩٨٣)
قدم عليه عمه عبد الملك بن الشيخ بجيش
من الترك فبدد ملكه وفر المتوكل واستولى
عبد الملك الملقب بالمتعصم على فاس
ومراكش وغيرها ثم عاد المتوكل فاستولى
عليها بمساعدة البرتغاليين وكان وعدم
بجميع سواحل المغرب

ثم تقدم المتوكل بجيش فيه ١٢٥٠٠٠
مقاتل ومعه حليفه ملك البرتغال لقتال عبد
الملك فلما صادفوه حدث بين الفريقين
قتال عنيف انتهى بانتصار جيش عبد
الملك وكان قد مات في خيمته وقتل ملك
البرتغال غريقا في نهر وقتل المتوكل أيضا
فصفا الملك لعبد الملك وكان يتزايروا
الاتراك ويقدم في كثير من شؤونه

ثم قام بالامر بعبد الشريف أبو
العباس أحمد المنصور بالله سنة (٩٨٦) هـ
فأظهر أنه نسي مالا لعنانيين عليه من
الحقوق لانهم كانوا السبب في اجلاسه
على ذلك العرش فحدث نفور بينه وبين
السلطان مراد بن السلطان سليم فأمر

السلطان قائد الاساطيل أن يتجهز للذهاب
الى بلاد المغرب الاقصى فاتصل الخبر
بالمصور من السفير الانجليزي فهاهنا هذا
الامر وأرسل الى الآستانه رسلا يعتدرون
للسلطان وحلمهم هدايا فاخرة اليه فعفا
السلطان مراد عنه وأرسل اليه رسلا يلومونه
علي ما فرط في جنب سلطان العثمانيين
وكان ذلك سنة (٩٨٩)

اتسع ملك السلطان المنصور هذا
حتى استولى على تومبكتو وكاتم وكاغو
 وغيرها من بلاد السودان وهادته ملوك
التكرور ذلك بورنو وغيره

كان هذا السلطان من أجل ملوك
المغرب بني المياني العظيمة منها القصر
المشهور المسمي بالبديع صرف عليه مالا
طائلا فرشه بالرخام والفسيفساء والطنافس
والحرير وكانت وفاته سنة (١٠١٢) هـ
بالوباء الذي كان انتشر في تلك السنين

تولى بعده ابنه السلطان الشريف
أبو المعالي زيدان وبايعته البلاد الا
مراكش فانها بايعت أخاه أبافارس فلما علم
زيدان بذلك جهز جيشا لقتال أخيه وأعطى
قيادته لآخيه المدعو الشيخ ولكن انحرف
الناس عن زيدان الى أخويه أبي فارس

والشيخ وتسلاّت عنه الجنود اليها فلم يسم زيدان الا الفرار الى قاس متحصّناً بها فأنحرف عنه أهلها أيضاً ففر الى تلمسان تاركا البلاد لآخويه سنة (١٠١٢) فصفت البلاد للشيخ ثم لما ظهرت منه النوايا السيئة والسيرة المعوجة كرهه الناس . وأرسل جيشاً لمحاربة أخيه أبي فارس تحت قيادة ابنه عبد الله فانهزم أبو فارس ودخل جيش الشيخ مراکش فاستباحوا ونهبها واشتغل بالآذات وشرب الخمر متجاهراً بالمعاصي فلم يسع أهل مراکش الامكانة زيدان فخصر اليهم فقابلوه بالترحاب وتحزبوا معه وقتلوا حاكمهم الذي ولاه عليهم الشيخ أخرج عبد الله ابنه فاراً بمنجوده من أهل قاس بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة سنة (١٠١٠) هـ

فلما رأى الشيخ ذلك جهز ابنه عبد الله بجيش عظيم لاسترداد مراکش فأرسل اليه زيدان قائده المدعو مصطفى باشا بجيش عظيم فانهزم ثم تقدم عبد الله الى مراکش فبرز اليه أهلها في جيش جرار ولكنهم انهزموا ودخل عبد الله مراکش . فرزيدان الى الجبال فأخس عبد الله في تقتيل خصومه والتضييق على الأهالي فهرب جانب كبير

منهم الى الجبال واتفقوا فيما بينهم على تولية محمد بن عبد المؤمن بن السلطان الشريف محمد الشيخ فخرج عبد الله لقتالهم فانهزم وتشتت أصحابه حتي وصلوا الى قاس في حالة سيئة

أما محمد بن عبد المؤمن فإنه لما دخل مراکش صفح عن الدين تخلفوا عن جيش عبد الله بن الشيخ فكان ذلك سبباً في توغر الصدور عليه فكانت أهل مراکش الشريف زيدان فأتاهم وفر ابن عبد المؤمن فصفح هو أيضاً عن الفئدة المتخلفة عن عبد الله بن الشيخ

فأرسل الشيخ ابنه لفتح مراکش مرة ثالثة فانهزم ووقع معسكره في يد السلطان زيدان وانضم اليه جيش عبد الله فاستفحل أمره فخاف الشيخ عاقبة هذه الهزيمة ففر الى العرائش فتبعه ابنه اليها ومنها ركب البحر الى فيليب الثاني ملك الاسبانيين مستصرخاً به علي السلطان زيدان سنة (١٠١٧)

ولما استقر زيدان بقاس بلغه قيام ثورة بمراكش فرحف اليها مسرعاً واستخلف على قاس قائده مصطفى باشا فلما علم عبد الله بن الشيخ ذلك رحف

على قاس فبرز اليه مصطفي باشا فانهزم
وقتل فدخل عبدالله بن الشيخ قاسا مع
حمة أبي فارس سنة (١٠١٨) فأقبل
زيدان مسرعا ففر عبدالله واستتب الامر
لزيدان

ثم وقعت الحرب بين زيدان وعبدالله
فانهزم الاول ورجع الى قاس وصرف همته
الى ضبط البلاد في داخلها وتوارث بنوه
السلطة من بعده وبقي عبد الله بن الشيخ
يقاس الى أن مات وقام بالامر بعده بتلك
المدينة ثوارها

تقدم قولنا ان الشيخ فر الى ملك
الاسبانيين مستنجداً به فلم ينجده الا في
مقابل تنازله عن العرائش وابقاء اولاده
رهناً عنده فقبل الشيخ ذلك وأقبل بجنود
الاسبانيين فأخلى لهم ثغر العرائش فهاج
الناس لذلك وماجوا وأفني العلماء بوجوب
الاجتماع عليه لانه فاحتال على الناس بحيلة
وذلك انه ادعي ان الاسبانيين أسروه
وأولاده ولم ينفكوا أسرهم الا بعد أن شرط
لهم ثغر العرائش ثم استفتي العلماء هل
يجوز لأمر المؤمنين ان يفعل ذلك. فأفتوا
بالجواز لاسيما وهو بضعة من رسول الله
ولكنه لفساد سيرته وتجاره بالهصيان

كرهه الناس واجتمعوا عليه وقتلوه سنة
(١٠٢٢)

وكان زيدان مشتغلاً بمحاربة أخوته
وما زال على ذلك حتي توفي سنة (١٠٣٧)
فقام بالامر بعده ابنه عبد الملك
فخرج عليه أخواه الوليد واحمد فخاربهما
حتى هزمهما وفر احمد فدخل قاسا وتسلط
عليها ثم قتل سنة (١٠٥١) وأما عبد الملك
فقد كان قاسقا متهتكا قتل وهو سكران
سنة (١٠٤٠) هـ

فتولى بعده أخوه الوليد بن زيدان
فلم يجاوز سلطانه مراكش وأعمالها كما كان
عليه الحال أيام أبيه وأخيه واقتسم أولاد
زيدان المغرب فكان حاله كحال الاندلس
أيام طوائفه فتلعب الاسبان والبرتغاليون
بسياسته فضاعت الفتوحات السودانية
واسنقل جزء عظيم من بلاد السوس وتوزعه
عدد من الخوارج كأبي حسون السملالي
وغیره . ثم كن بعض الجنود للسلطان
فقتلوه سنة (١٠٤٤) فأجمع أرباب الدولة
علي تولية أخيه محمد الشيخ فأخرجوه من
سجنه فسار في الناس سيرة العادلين وتوفي
سنة (١٠٦٤)

فتولى بعده ابنه أبو العباس احمد

فلم يستقر لهم امر لان أخواله قويت شوكتهم في أيامه وراموا الاستبداد بالملك فحاصروه في مراکش ثم قبضوا عليه وقتلوه وأقبلوا الى مراکش سنة (١٠٦٦) فولوا عليهم أميرهم عبد الكريم بن أبي بكر الشيباني وقتل السلطان أبي العباس احمد انقضت دولة السعديين من آل زيدان وكانت مدة ولايتها مئة وخمسين سنة وقام بمراكش دولة صغيرة تعرف بدولة الشبانات وأولها الرئيس عبد الكريم بويج له سنة (١٠٦٩) فسار سيرة حسنة حتي مات سنة (١٠٧٩) ثم خلفه ابنه أبو بكر بن عبد الكريم ونفي في مراکش الي ان قدم المولى الرشيد وقبض عليه وعلى عشيرته فقتلهم ثم تتبع الشبانات حتي أقتام (دولة الاشراف السجلمايين)

يتصل نسب سلاطين هذه الدولة الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلماء ماولى المغرب بعد الادارسة أصح نسباً من هذه الاسرة أصلهم من ينبع النخل بأرض الحجاز وكان أول من دخل منهم المغرب المولى حسن بن قاسم في أواخر المئة السابعة في أول عهد الدولة المرينية وقبل ان سبب محيئه الى سبجلماسة

هو اعلاء قدر الدولة المرينية لانها لما أتت رفعت قدر الاشراف واحترمهم ولم يكن بسجلماسة أحد من آل البيت النبوي . وكان حسن المذكور عالماً ملماً بكثير من العلوم صالحاً زاهداً بقي بين أهل سبجلماسة يعظمهم ويمديهم حتي مات وكان له ولد يدعي محمداً فقام مقامه في الوعظ والارشاد وما زال محترماً بين أهل سبجلماسة هو وأولاده من بعده الي أن نبغ منهم المولى أبو الحسن على الشريف الذي دعاه أهل غرناطة لما ضايقهم الاعداء يلتمسون منه ان يكون شيخاً للفرقة وتنازلوا له ولمن يحضر معه عن أموال جزيلة برسم الجهاد ومن اولاده السيد على المثنى وهو جد الاشراف الحاليين الحاكمين بمراكش وكان له ولد يدعي الشريف محمداً وهو أول من تولى الرياسة منهم . ولما تفاقم أمر المغرب في أواخر دولة الاشراف السعديين وكثر به الثوار استصرخ الشريف محمد بأبي حسون السملالي صاحب بلاد السوس اذ ذاك فأسرع في تلبية طلبه على رأس جيش عظيم سنة (١٠٤٣) ثم دخل الوشاة والساعون بين أبي حسون وبين الشريف حتي حدثت

بينهما وحشة فكتب أبو حسون لعامله على
سجلماسة أن يقبض علي الشريف ويرسله
إليه مكبلاً بالحديد فلما وصل إليه اعتقله
حتى أفتكه ولده محمد بمال جزيل سنة
(١٠٢٧) هـ وأقام بسجلماسة إلى أن توفي
سنة (١٠٦٩)

بينما كان الشريف في حبسه كان
ابنه محمد يسمى في تأليف القلوب عليه
وجمع جيشاً ليرده خصومه فقم له ذلك
بسبب ما كان عليه عمال أبي حسون من
سوء السيرة ثم أوقع بمال أبي حسون
وطردهم بعد قتال شديد ولما اشتد ساعده
بإبعاده حزبه سنة (١٠٥٠) في حياة أبيه
ووافق على بيعته أهل الحل والعقد بسجلماسة
فاجتهد المولى محمد في مكاتبة أبي حسون
فانتصر الأول وانهمز الثاني إلى بلاد
السوس واستولى محمد علي درعة وأعمالها
فانتسعت مملكته . ثم وقعت الحرب بينه
وبين صاحب فاس ومكناسة الرئيس
عبد الله محمد الحاج الدلائي فهزم أولاً
محمد الشريف وتصلحاً ثم محارباً فانهزم
صاحب فاس واستولى محمد بن الشريف
عليها سنة (١٠٦٠) ثم اضطرت تركها واستولى
عليها محمد الحاج ثانية وجعل عليها ابنه

محمد أميراً . أما الشريف محمد فترك
فاساً ووجه مطامعه إلى جهات تلمسان
فأخضع قسماً من بني بزناسن وهزم جيشاً
تركياً كان قد خرج لرده من تلمسان
سنة (١٠٦٠) وأخذ يشن الغارات على
المغرب الأوسط حتى كاد يززع سلطة
العثمانيين هناك فاضطر عثمان باشا وإلى
الجزائر أن يجهز له جيشاً ليرده فلما بلغ
الشريف الخبر ولى راجعاً إلى بلاده
ثم خرج عليه أخوه المولى الرشيد
ابن الشريف بعد وفاة أبيه وحاربه فمات
المولى محمد في القتال برصاصة وصلت إليه
سنة (١٠٧٥)

فقام بالأمر بعده المولى الرشيد ففتح
تازا وسجلماسة بعد أن حاصرها تسعة أشهر
وكانت تحت سلطة ابن أخيه المولى محمد
الصغير . وفي سنة (١٠٧١) استولى
على مدينة فاس بعد أن قتل من أهلها
عدداً عظيماً ثم مال على الثوار والحوارج
فأفناهم أو شردهم ثم خرج قاصداً مراکش
فاستولى عليها وقتل أميرها أبا بكر
عبد الكريم الشيباني . وكان على السوس
بنو حسون فسار بهم سنة (١٠٧٨)
وافتح بلادهم ثم توفي سنة (١٠٨٢)

جمع به فرسه في بستان فأصابه فرع شجرة
فشم رأسه يوم عيد الاضحى

وفي عهده أى سنة (١٠٧٩) تنازل
البرتغاليون عن سبتة . والرشيد هذا أول
من ضرب فلوس النحاس مستديرة وكانت
مربعة

تولي بعده أخوه المظفر بالله أبو النصر
الشريف اسماعيل وكان سنة ستا وعشرين
سنة فخرج عليه ابن أخيه المولى أبو العباس
احمد والتف عليه طوائف من بلاد السوس
ودخل في طاعته أهل مراکش فخرج
اليهم وقتلهم وهزمهم ودخل مراکش
عنوة سنة (١٠٨٣) فغزا عن أهلها . ثم
عمى عليه أهل فاس وقتلوا قائده وأعلنوا
دعوة أبي العباس احمد ثم التقي بأبي العباس
احمد وظفر به وقتله سنة (١٠٨٤) ثم حاصر
فاسا فأذعن أهلها له فغزا عنهم

وكانت مدينة مكناسة الزيتون قد
بناها البربر قبل الاسلام ولما جاء الموحدون
فتحوها ثم أخبر بها بنوا بدوها مكناسة
الجديدة المسماة تاكرارت فاعتنى بها بنو
مربن من بعدهم فشيّدوا بها المساجد
 والمدارس وكانت على عهدهم كرسي الوزارة
كما كانت فاس كرسي الامارة فانخذها

المولى اسماعيل القائم بهذه الدولة عاصمة
له وبني بها قصوره وجعل لها سورا حدينا
وفرض العمل على القبائل منابرة وفرض
الصناع وأهل الحرف على الحواضر واتخذ
له جيشا من السودان وجعله فرقا وطوائف
مرتبة يختلف بترتيبه ما عهده أهل المغرب
وبذلك استغني عن الانتصار بالقبائل ثم
ان المولى اسماعيل قصد المغرب الأوسط
بجيش عظيم ولما علم والي الجزائر ذلك
أرسل جيشا من الترك لصدده فلما رأى
العرب عظم جيش الترك وجودة أسلحته
ومدافعه تسالوا من حول المولى اسماعيل
ولم يبق معه الا الجيش الذي آتى معه من
مكناسة فلما رأى ذلك ارتد به قتال سنة
(١٠٨٩)

ثم خرج عليه اخوته الثلاثة فأوقع
بهم ثم أخذ في محاربة الاسبانيين
لاخراجهم من البلدان التي كانوا استولوا
عليها بالمغرب فأرسل قائده على بن عبد
الله فافتتح المعمورة المسماة بالمهديّة عنوة
سنة (١٠٩٢) ثم التفت الى مدينة طنجة
وكان أخذها الانجليز من البرتغال فحاصرها
وشدد عليها النطاق فتركها الانجليز سنة
(١٩٠٥) بعد أن أخبروها وهدموا

في التصديق على الاتفاق وأوصى السلطان أيضاً رئيس ذلك الوفد في أن يقانع ملك فرنسا في أمر اقترانه بأحدى أميرات لاسرة المالكة في فرنسا وهي الاميرة دو كوتي تأييداً لروابط المحبة بين المملكتين الا أن هذا الوفد لم يصادف نجاحاً فضعف ما كان

لفرنسا من النفوذ في مراکش

كان هذا السلطان واسع الملك فقد بلغ ملكه جنوباً الى تخوم السودان وانتهت الى ما وراء نيل السودان وهو نهر النيجر وشرقاً الى عسكره من بلاد الجريد من نواحي تلمسان وكان شغفاً بالحجارة حتى ان له آثاراً باقية الى الآن

قال صاحب الاستقصاء : أما مبانيه بقلعة مكناسة وقصوره ومساجده ومدارسه وبساتينه فشيء فوق المجهود بحيث تعجز عنه الدول القديمة والحديثة من الفرس واليونان والروم والعرب والترك فلا يلحق ضخامة مصانعه ما يشيده الا كاسرة بالمدائن ولا الفراغة بمصر ولا ملوك الروم برومة والقسطنطينية ولا اليونان بأنطاكية والاسكندرية ولا ملوك الاسلام ودولهم العظام كني أمية بدمشق وبني العباس ببغداد والعيديين بأفريقية ومصر

أسوارها . وفتح أيضاً مدينة العرائش وكانت بيد الاسبانيين سنة (١١٠٠ هـ) ووقعت حاميها بيد المراكشيين قيل أن لوبز الرابع عشر ساعد المراكشيين علي فتحها بإرساله أسطولاً منع عنها المدد من جهة البحر

ثم توجه لمحاصرة أصيلا وكانت بيد الاسبانيين فللكهاسة (١١٠٢) ثم صار الي سبتة فلم يقسر فتحها

ثم بدا له أن يقسم الملك على أولاده حتي لا يتنازعوا بعد موته ثم توفي سنة (١١٣٩) بعد أن لبث في الملك سبعاً وخمسين سنة حتي كان جهالة الأعراب يعتقدون أنه خالده لا يموت . وكان بعض أولاده يعبر عنه بالحي الدائم

في سنة (١١٩٢) أراد الملك لوبز الرابع عشر أحكام الوصلة بينه وبين المولى اسماعيل وأحب المولى اسماعيل أيضاً الارتباط مع لوبز ليساعده على العثمانيين بالجزائر والاسبانيين المستولين علي بعض نفوره وحصلت مخاربة بين الطرفين وأرسل السلطان اسماعيل من بلاده وفداً لملك فرنسا معه كتاب بتفويض حق المخاربة في أمر المعاهدة لرئيس ذلك الوفد كأن له الحق

والمرابطين والموحدين وبني مريـ
والسعديين بالمغرب . انتهى كلامه

تقول في هذا الكلام غلو عظيم لا
يصح ان يصدر من مؤرخ علي انه يدل
في الجملة على ما كان لهذا السلطان من المباني
العظيمة

قام بالامر بعده ابنه السلطان المولى
أبو العباس احمد المعروف بالذهبي فافتتح
أعماله بقتل عمال أبيه وأركان دولته وكان
ذلك بأشارة قادة جيش العبيد العظيم
الذي ألفه والده اذ استبدوا بالامر . وقد
خرج عليه الثوار فاشتغل عنهم بلذاته وترك
الناس وشأنهم فانحطت هبة الملك وتفكك
نظامه ولا سيما مع ما أصيب به من قتل
أساطينه الذين كانوا قوامه وكان ذلك ما
يوده العبيد فأنهم شغلوا مناصب الدولة
وامتدت أيديهم بالهيب والسلب وكثرت
الشكايات منهم الى السلطان . ثم اتفق
أهل قاس مع أولئك العبيد على خلع هذا
السلطان وتولية أخيه المولى عبد الملك ثم
خلعوه وضجنوه سنة (١١٤٠) هـ لما علموا
انه هم بتطهير ديوانه من العبيد الا انه لم
يحكم التدبير في ذلك فعالجوه بالخلع
وبإيعاز المولى أبو مروان عبد الملك فأساء

السيرة فاختلفت عليه الامور وقم عليه
العبيد أيضاً لحبس يده عنهم بالعطاء فأراد
أن يوقع النفور بينهم وبين البربر ليأمن
شر الطائفتين ففطن العبيد لذلك واحتاطوا
لأنفسهم وعزموا على خلمه ورد أبي العباس
الى الملك فأرسل اليهم بالوعاظ والنصحاء
فلم زدادوا الا نفوراً منه ثم نفذوا ما صموا
عليه وأعادوا أبا العباس الى الملك ثانية
سنة (١١٤٠)

الا ان أهل قاس عزموا على تأييد
المولى أبي مروان فأرسل اليهم أبو العباس
يعظيهم وينهاهم ويخوفهم عاقبة الفتنة فلم
تصادف نذره هوي من نفوسهم واغلقوا
أبواب مدينتهم وتحصنوا بها فأرسل المولى
العباس الجيوش لقتالهم فنصب المدافع
والمهاريب فذك أسوارها وأخر دورها
واجتاح مزارعها فاضطر أهل المدينة
للتسليم فقبض أبو العباس على أخيه وفناه
الى مكناسة ومرض السلطان فلما أحس
بالموت أمر بمنحى أخيه سنة (١١٤١)

فقام بالامر بعده المولى عبد الله بن
اسماعيل وكان بسجلماسة فأقبل مسرعاً حتى
قدم على قاس فاستقبله أهلها بالترحاب
فلما استتب له الامر سعى الوشاة بينه وبين

وكان هذا السلطان قد اوغل في قتل
العبيد ايضاً حتي قيل انه اباد منهم نحو
عشرة آلاف نسمة فخذوا عليه وعزموا
علي عزله وقتله فلما شعر بالخطر هرب الى
بلاد السوس فأقام بها ثلاث سنين

فاجتمع العبيد وابعوا المولى ابالحسن
ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وكان
يسجله سنة (١١٤٧) ثم بايعه أهل فاس
ومكناسه ثم انتفض عليه أهل فاس ثم زال
ما بينهم

فنهض السلطان المخلوع يريد القبض
على زمام السلطة ثانية وساعده على ذلك
طائفة من الجنود ففر ابو الحسن الى
بعض قبائل العرب وأقام لديهم عدة سنين
معرضاً عن الملك الى ان رجع الى مكناسه
فاستوطنها باشارة اخيه السلطان المولى
عبدالله

ثم قبض عليه العبيد وارسلوه الى
اخيه بدعوى انه افسد عليهم بلادهم
فأرسله اخوه الى سجلماسة فأقام بها الى ان
مات

لما فر السلطان المولى ابو الحسن
من مكناسه واجتمعت كلمة الجنود علي
بيعة السلطان عبدالله فلم يستقم امره بل

أهل فاس فمنع اعطيانهم وجاهر بعداوتهم
فنادوا بخلعه فسار اليهم بجيش جرار
وحاصرهم وامر جنوده بتخريب مزارعهم
وطم انهارهم فانحبس عنهم الماء والرقادة
مدافعه باطلاقها عليهم ليلاً ونهاراً سنة
(١١٤٢) فاضطر والمصالحته

ثم نهض لقتال البربر الذين كانوا
خرجوا عليه فأوقع بهم ثم عرج علي أهل
فاس فأوغل فيهم قتلاً وهدم مدينة الرياض
من حضرة مكناسه وكانت تحتوي علي
قصور شائخة وذلك انه امر جنوده بهدم
تلك القصور علي الناس وهم نيام فيها فلم
يشعروا الا والبيوت تتداعي عليهم بالسقوط
فنفروا أهلها وتشتتوا في الفلاة فلم تبق عشرة
ايام حتي صارت مدينة الرياض قاعاً
صافصفاً فنفر منه الناس فأمر جنوده
بالاسراف في القتل فلما رأى ان الامة
قد امتلأ صدرها عيظاً منه امر بحشد
الجيوش لمقاتلة القبائل العاصية وذلك
لئمنع الناس من التألب عليه وولي علي
فاس عاملاً وامره بارهاق أهلها بالمظالم
فهاجر أكثرهم الى مصر وتونس والشام
وغيرها ولم يبق بفاس الا الضعفاء والنساء
وكان ذلك سنة (١١٤٥)

عاد الى سالف سيرته من تقتيل الأعيان والقادة فخلع اهل قاس ومكناسة طاعته سنة (١١٥٠) وبابرهرا اخاه محمد بن عربية وكان مختلفيا بقاس وبابره العبيد ايضا ففر السلطان عبد الله الى بلاد البربر ثم قدمت الوفود من جميع الاقطار على المولى محمد فأكرمهم واجازهم وفرق ما كان عنده من المال فلم يقنعهم لذلك فاضطر لخوفه منهم ان يطلق يده في النهب والسلب واستخراج الحبوب والاقوات من دور اهل مكناسة فكثر الهرج وعمت الفتنة وفر الناس وانقطعت السبل وامتنع الخراج فأخذ السلطان في مصادرة الاغنياء من اهل قاس ومكناسة فعظمت الحنة وامتلات الطرق بالصوص حتي صار اهل المدن لا يستطيعون الانتقال من بلد الى بلد وهلك من الناس عدد عظيم والسلطان غير مبال بذلك كله مرضاة للعبيد اهل الحل والعقد في تلك المملكة ثم ثار واعليه وقيده بالحديد واستقدموا اخاه المولى المستضيء بن اسماعيل من سجلماسة سنة (١١٥١)

اول عمل اتاه المستضيء تغريب اخيه مكبلا بالحديد الى سجلماسة ثم اخذ

بفيض العطايا على العبيد وهم لا يرضون ففرض على الناس المغارم والتكاليف فلم يكفهم ذلك فأخذ يبيع الابواب النحاسية بقصوده ومدخرات أسلافه فلم يرضوا بذلك كله ثم شغبوا ففر منهم الى مراکش سنة (١١٥٢) وكان أهلها قد بابروه

فبايع العبيد المولى عبد الله سنة (١١٥٣) فلم يرض ان يدخل مكناسة خشية من انتقاض أهلها فاستبد بها العبيد وأحدثوا بها من المظالم مالا يوصف ثم دخلها فقتل منها خلقا كثيرا وأطلق يد العبيد فيهم فأذاقوهم انواع العذاب . ثم شغب العبيد عليه ففر الى قاس ومنها الى بلاد البربر

فاستقدم العبيد المولى زين العابدين ابني اسماعيل وكان بطاجة فولوه سنة (١١٥٤) وبابره الناس الا اهل قاس وكان من العدل بحيث لم يرد أن يقتصب اموال الناس فاضطر لانقاص رواتب العبيد فشغبوا عليه وكان المولى عبد الله مقبلا بمجال البربر منتظرا الفرض فلما رأى ما حل بالمولى زين العابدين من انقضاء العبيد من حوله دخل قاس سنة (١١٥٤) فضايق لذلك صدر زين العابدين وترك مكناسة الى

حيث يأمن علي نفسه وكان ذلك آخر

العهد به

فاتفق العبيد على إعادة المولى عبد الله وفرح به الناس الا انه لم يزايل جبال البربر ولم يدخل الى مكناسة دار الملك فغضب العبيد لذلك واستدعوا المستضيء من مراکش لييايعوه فأقبل اليهم سنة (١١٥٥) أما المولى عبد الله فانه وفق بين البربر وأهل قاس وجمع منهم جيشا عظيما فخالفوه على الموت دونه فأقبل بهم ودخل مكناسة فلما رأى العبيد أن لا طاقة لهم على حرب هذا الجيش الضخم فروا وبجوا بأنفسهم

وفي السنة التالية استعان المولى المستضيء على المولى عبد الله بالباشا أبي العباس الريني فأمدّه بمجيش لا تحصى واستنصر المولى عبد الله بقبائل البربر وأهل قاس ثم دارت رحى الحرب فانهمزم المولى المستضيء وغنم منه جيش المولى عبد الله ما كان معه من المدافع والبارود والاموال وعد الناس هذا النصر فتحا عظيما

ثم ان المستضيء جمع جموعا أخرى بمساعدة وزيره الباشا أبا العباس الريني وكان على الهمة مقداما ووقعت حرب عنيفة انهزم فيها المستضيء أيضا وغنم المولى

عبد الله جميع ما كان معه وقتل الريني في هذه الواقعة

ثم قصد المولى عبد الله طنجة لفتحها فصادفه المستضيء في ثلاثين الفا من جنوده فوقمت الحرب ودارت الدائرة عليه أيضا سنة (١١٥٦) ثم ان أهل مراکش رفضوا بيعه المستضيء ومنعوه دخول مدبنتهم ودانوا للمولى عبد الله سنة (١١٥٨) وما زالت البلاد تأتي اجارة المستضيء الى أن استقر بطنجة راضيا من الغنيمة بالاياب

ثم دخل أهل مراکش بعد ذلك في طاعة المولى عبد الله فلم يراع حق ماخوله الله من النعمة بل أخذ يأتي من الاعمال مالا يتفق مع العقل والعدل فكرهه الناس فزحف عليه البربر بمجموعهم ففر الى مكناسة وجرت بينه وبين أهل قاس أمور وأمرور ثم عادوا الى طاعته ثم تألب عليه العبيد فغزوه وولوا ابنه محمدا سنة (١١٧٢) بمكناسة وبشوا اليه بيعتهم وهو بمراكش الا انه رد بيعتهم وعاتبهم على ما ارتكبوه ضد والده وتألفهم بالمال

أما المولى عبد الله فانه عاوده صوابه وأخذ في استصلاح أمر الرعية وتأليفها على حبه ووزع على العبيد أموالا طائلة ولما

يناء ثغر الصويرة ليكون ثغراً بقي السفن طول السنة وأحاطه بالأسوار والمدافع وشحن حصونه بالمقاتلة . ثم أخذ يرسل سفنه لتغير على ثغور الفرنج فتأتيه بالغنائم بعد أن تخرب ما تخربه وتقتل من تقتله فاضطرت كثير من الأمم الساحلية إلى مهادنته

وكانت سفنه قد تعرضت عدة مرات لسفن الفرنسيين فغنمت منها وأسرت كثيراً فاغتاز الفرنسيون من ذلك فأرسلوا أسطولهم فضرب ثغراً لا يقاومه وهدم كثيراً من دورها سنة (١١٨٠) ثم اضطروا للأفلاج عنها لأن حصونها أجابتهم بالمثل وكبدتهم خسائر . فقصدها ثغور العرائش فأطلقوا عليها المدافع وهدموا كثيراً من دورها ومسجدها سنة (١١٨٩) ثم اقتحموا المرسى بخمسة عشر زورقا فيها نحو ثلاثة آلاف مقاتل معهم ما يحتاجون إليه من الميرة والسلاح والخيرة وصعدوا على مجرى الوادي إلى مراكب السلطان التي كانت هناك فأحرقوا واحدة منها وكسروا أخرى بالعاول فتكاثروا عليهم جنود المغرب حتى ردوهم فهموا بالرجوع فوجدوا أن المغاربة قد سدوا فم المرسى

ورد المولى محمد بن عبد الله إلى مكناسة وجد العميد لا يزالون يخطبون باسمه فقال لهم أني بريء مما تفعلونه واطهر لهم كراهته لذلك فراجعوا والله ودخلوا في طاعته وكانت هذه الرجعة السابعة لوالده فان العميد خلعوه قبل هذه المرة ست مرات توفي المولى عبد الله سنة (١١٧١)

ومن أعماله أنه عقد معاهدة مع الفلمنك اذن لهم فيها في تعيين قاصل لهم في بعض مدن المغرب الأقصى

لما توفي المولى عبد الله وكان الناس معه في شبه فوضى وجها وجوهم شطروا له المولى محمد لما عرفوا من فضله ووفور عقله وحسن تديره فبابوه ولم يتخلف عن بيعته أحد من العرب ولا البربر فقصده مكناسة ثم دخل فاسا وأصلح أمورها ثم أخذ يتفقد الثغور لولوعه بالحروب البحرية فخصن ما يستدعي التحصين منها . ثم اشترى أدوات صنع السفن وأرسل إلى بلاد السويد فاشترى من هناك أخشاباً وباروداً وبعث إلى إنجلترا من اشترى له منها سفناً ومدافع وكل ما يلزم للقرصنة ولما كان ثغور العدوتين والعرائش لا يصلحان لإيواء السفن إلا نحو شهرين في السنة أمر

واقاموا لهم على صخرة هناك ومنعوم
الخروج وهبت ربح شديد فكانوا كلما
تقدموا يخرج جواردهم الريح واذا انحازوا
الي احد الشاطئين رمام الجنود والسكان
بالرصاص حتي قتل معظمهم ثم سبحو
اليهم واخذوا منهم احد عشر زورقا ونجا
اربعة ثم عقدت شروط الصلح بين الفرنسيين
والمغاربة سنة (١١٨٩) على يد الرئيس ابي
الحسن على مارسيل الرباطي ارسله السلطان
الي فرنسا لهذا الغرض ولقبض الفدية عن
اسري العرائش

وبدا لهذا السلطان ان يوجد بينه
وبين ملك العثمانيين صلة فبعث الي السلطان
مصطفى بالفيهيين السيد الطاهر السلاوي
والسيد الطاهر الرباطي سفيرين في سفينتين
واصحبهما بهدايا فاخرة من خيول مطهمة
واسياف مرصعة بالاحجار الكريمة فسر
السلطان مصطفى من تودده واهداه بسفينة
مشحونة بالاسلحة والذخائر الحربية
وهو ما كان يقل وجوده ببلاد مراکش
وارسل له السلطان التركي ايضا آلات
طرب القرصنة فسر السلطان المغربي بهذه
الهدية جداً فأرسل يشكر السلطان صنيعة
بواسطة الرئيس عبد الكريم التلواني

واصحبه بهداية اخري فقبل السلطان
هديته ورده بهدية اكبر من هديته الاولى
وهي مركب ملاي بالمدافع والمم- اريس
النحاسية مع عددها وعدد مراكب
قرصانية اخري من سوارى وخطاطيف
وقلوع وجبال وبراميل ومعها ثلاثون من
مهرة المعلمين الذين لهم معرفة بصب
المدافع والمهاريس والمقنوفات وصناعة
السفن ويذهبهم معلم ماهر في الرمي بالمراس
فلما وصلت هذه الهدية الي صاحب مراكش
طار بها فرحاً واخذ في احياء صناعة السفن
ببلاده وفرق هؤلاء المعلمين في الثغور
وتعلمها منهم المراكشيون ونجحوا على منوالها
وعقدت معه الدانمارك عهداً تعهدت
فيه ان تقدم للسلطان كل سنة خمسة وعشرين
مدفعاً من المعدن وزن مقدوفاتها من ١٨
الي ٢٤ رطلا وان تدفع غير ذلك من ادوات
السفن والريالات شيئاً كثيراً . وعقدت
معه السويد ايضا معاهدة من هذا القبيل
وكان ذلك من هاتين الدولتين ليسمح
لسفنهما بالتجارة في ثغور المغرب وكان ذلك
سنة (١١٨١)

ثم ان هذا السلطان زوج ابنته لشريف
مكة فأرسلها اليه مع ابنه وولى عهده

لمراكش

وفي سنة (١١٨٥) شرع في طرد
الاسبانيين من مليلة فكتب اليه ملك
الاسبانيين يعاتبه ويذكره بالمعاهدة التي
بينها فأجابها السلطان بأن تلك المعاهدة
قاصرة على الشئون البحرية لا الشئون
البرية التي منها اخراج الاجانب من ثغور
المملكة. فأرسل اليه ملك الاسبان نص
المعاهدة فإذا هي عامة برأ وبحراً فأدرك
ان سفيره الذي كان أوفده الي اسبانيا
لامضاء هذه المعاهدة لم يكن علي شيء
من السياسة فأنخدع ووقع عليها بدون تبصر
فنقم عليه ووبخه واعتذر الي ملك الاسبان
ثم ان العبيد جرياً على سنتهم تقموا
على هذا السلطان وعزلوه وبايعوا ابنه
يزيد فأرسل السلطان الي العبيد جيشاً
دحرم وشنت شملهم وقبض علي ابنه ثم
عفا عنه وعن العبيد أيضاً وكان ذلك سنة
(١١٨٩)

ثم أن هذا السلطان أخذ يفكر في
أمر هؤلاء العبيد ويرى الي تشتيت شملهم
وفك جماعتهم ليأمن الناس شرهم فوزعهم
على الثغور البحرية فطم بلاؤهم فبعد أن
كان شرهم محصوراً حيث جماعتهم صار

المولى علي وشقيقه المولى عبدالسلام وكان
مع ابنته من الحلى مائة ر قيمته بمئة ألف
دينار فكان يوم دخولها يوماً مشهوداً حضره
الحجاج جميعهم

وأرسل هدايا لأمير طرابلس وأمير
مصر والشام ولاهل الحرمين ومالاطائلا
يوزع على أشرف الحجاز وجوئز عظيمة
للعلماء والنقبا. وغيرهم بمكة والمدينة

كان البرتغاليون قد استولوا علي ثغور
الجديدة فكان لا يقر للسلطان محمد قرار
لها عليه ثم هم بحصارها سنة (١١٨٢)
الموافقة لسنة (١٧٦٨) فضر بها بالدافع
فتخربت دورها وأسوارها ولقي البرتغاليون
شدة عظيمة فمكتبوا الحكومتهم فوردت
اليهم اشارة يترك المدينة لاصحابها فشرط
عليهم السلطان ان لا يخرجوا الا بتيابهم
فامتلوا الامر الا أنهم قبل خروجهم من
المدينة صنعوا لهما وتبرع رجل منهم بنفسه
فتخلف عن اخوانه حتي دخلها المراكشيون
فأوقد اللغم فنسف منهم خمسة آلاف
جندي وتهدم قسم من سور المدينة.
وكان الفضل في فتح هذه المدينة للمعلم
الرماية التبركي المسمى الحاج سليمان وهو
أحد الذين أرسلتهم السلطان مصطفى

بذلك موزعا بين كثير من المدن فاهم عاثوا في تلك الثغور الفساد فهبوا أموال الناس وانتهكوا أعراضهم وأنوا كل ما يتصور من المنكرات

فلما رأي ال. لطان ما حل بالثغور منهم عزم على تبديدهم فجمع اكثرهم في مكان وجمع قبائل مراکش وامرهم ان يقتسموا اولئك العبيد فأخذوا ماشاؤا منهم بنسائهم واولادهم فاقتسموهم وبذلك توزعت قوتهم ولم يعودوا الى سابق صولتهم

كان هذا السلطان يحب ان يوثق الروابط بينه وبين العثمانيين فأرسل وفدا الى الحجاز للحرمين وامر رجال هذا الوفد ان يبروا اولاء بالقسطنطينية ليقدموا تحياته لسلطان الترك ثم يذهبوا مع امين العصرة العثماني الى المدينة فكة . فسر السلطان عبد الحميد الأول من هذا الأمر وكتب اليه جواب كتابه وسافر الوفد مع امين العصرة العثماني الا ان ابن سلطان مراکش المدعو يزيد وهو ابنه الخارج عليه لحق ذلك الوفد بطائفة من رجاله واخذ منهم بعض ما كان معهم من الاموال فأحضر شريف مكة يزيد هذا وكان بمكة وامره

برد الاموال فأحضر البعض وأنكر البعض الآخر فاضطر أبوه ان يتبرأ منه وبعث ببراءته هذه الى الآفاق فعلقت صورة منها بالكعبة وأخري بالحجرة النبوية وثالثة ببيت المقدس ورابعة بضريح الامام الحسين بمصر وكتب الي السلطان العثماني بأن لا يبحره اذا التجأ اليه وكان ذلك سنة (١١٩٩)

في عهد هذا السلطان عقدت فرنسا معاهدة تجارية مع الحكومة المراكشية نالت منها خيرا عظيما بواسطة سفيرها في مراکش الكونت دوبونيون

ثم ان المولى يزيد بن السلطان عاد الى مراکش والتجأ الى ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش ، وعند المراكشيين من التجأ الى ضريح ولي لا يمسه بسوء وان كان قاتلا ، فأخذ يزيد يستعطف والده ويظهر الندم والتوبة وما زال الامر بينهما في تردد حتى توفي السلطان محمد سنة (١٢٠٤)

كان هذا السلطان من أعظم سلاطين المغرب سطوة وأشد هم طلبا للابهة وبعد الصيت ، وكان مع هذا عالما متضلعا من العلوم جمع كتب نفيسة لا تحصى ورتبها

احسن ترتيب، وكان مع علمه شجاعا عالما بأساليب القتال يحضر الوقائع بنفسه ونبي كثيراً من الاضرحة والمساجد والمدارس والجارستانات وكان بينه وبين اكثر ملوك اوربا مكاتبات . وهو اول من امر بأن يخطب للسلطان العثماني علي المنابر ولم يخلفه من اتبعه في هذه السياسة

لما توفي هذا السلطان كان ابنه يزيد لا يزال لا تذأ بمقام الاستاذ عبد السلام ابن مشيش فاجتمع رجال الدولة على مبايعته فدخل مكناسة وما يؤثر عنه انه كان شديد الكلف باخراج الاسبانيين من سبتة رغماً عن ان ملك الاسبانيين ارسل اليه رسولا يهنئه بالملك ومعه هدايا نفيسة فلم يعبأ بسفيره ولا بهداياه وقبض على من كان بثغوره من اسبانيين وكبلهم بالحديد واعتقلهم وحاصر سبتة . وحدث ان الاسبانيين أسروا سفينة من سفن المراكشين عليها كثير من الرجال فقدام بأسراه من الاسبانيين واستمر على حصار سبتة حتي ثار عليه أخوه هشام طالباً الملك فرفع الحصار عن سبتة وذهب لقتال اخيه فهزم جموعه ودخل مراکش ثم اصابته رصاصة في الحرب مات منها سنة ١٣٠٦

فاتفق أهل الحل والعقد علي مبايعة المولى سليمان لما كان عليه من العلم والفضل الا اهل رباط الفتح فانهم ابوا مبايعته فأرسل اليهم جيشاً فانهزم فاضطر للقيام اليهم بنفسه فلما التقى الجمعان علي نهر سبو انكسر جيش الثائرين أشنع كسرة وفر رئيسهم المولى مسلمة اخوه ثم عاد اليه بجيش آخر فهزمه المولى سليمان ايضاً وما زال اخوه يفر من وجهه وهو يطلبه حتي نزل تلمسان واقام بها ثم عاد الى سجلماسة فعفا عنه السلطان ثم لم يطب له المقام فزال يتردد في بلاد المشرق حتي مات واخذ السلطان في اخضاع الجهات الثائرة عليه حتي استتب له الامر فيها الا ان مراکش ثارت عليه وبايعت المولى حسين بن محمد فقصدها واستولى عليها سنة (١٣٠٩) ثم أخذ في غزو البلاد الاخرى الخارجة عليه

ورأى هذا السلطان ان أعمال القرصنة لاتناسب الامم التي تود ترويج التجارة في بلادها فأبطلها فدحه الاوريون على ذلك وارسل سفارة خاصة الي نابليون الاول فقابلها بالترحاب

ولما هاجت الفتنة بين عرب تلمسان

وواليها العثماني بسبب سوء اعتقاده في اصحاب الطرق سار اتباع الطائفة الدرماوية واجتمعوا الى شيخهم ابي محمد عبد القادر الشريف وزلوا بجهات الصحراء واخذوا في الاغارة على نواحي تلمسان بالجزائر فبعث والى الجزائر الى والى وهران الجنود وامر بمقاتلة اولئك الثائرين فنهض اليهم فهزموه فكتب الباي المذكور الى المولى سليمان يطلب اليه ان يرسل اليهم شيخهم الاكبر ابا عبد الله محمد العربي ليعظهم ويرددهم الى الطاعة فبعث السلطان بالشيخ المذكور فلم يقدم نصحه بل اصرروا على الثورة فاتهم الباي السلطان بأنه هو الذي اغرام على المضي في مام فيه فلما رأى والى الجزائر ان الوسائل السلمية لم تجد نفعا أرسل الى أولئك الثائرين جيشا فأوقع بهم ففروا ثم أعادوا الكرة على تلمسان وكاتبوا المولى سليمان بالدخول في طاعته والمبايعة له. أما حامية المدينة من الأراك فتحصنوا بالقاعة واما المولى سليمان فانه لم يقبل هذا الامر وارسل اليهم من يوفق بينهم وبين حكومتهم وكتب الى الباي بما أزال شكه وتم الصلح بين والى تلمسان ورعيته ومع هذا فلم يكل للعثمانيين اخضاع تلمسان تامة

بسبب القحط الذي كان عم تلك الانحاء فجلا أهل تلمسان الى بلاد المغرب الاقصى ثم عادوا بعد أن زال القحط اطمانت بلاد مراکش تحت حكم هذا السلطان برهة فعم البلاد الخصب والها ثم حدث حادث جلل وهو انتشار الثورة بين البربر سنة (١٢٢٦) فأرسل اليهم السلطان عدة جيوش فكمروها فعمت الفوضى البلاد وصار الناس لا وازع لهم وتطاول البربر على التجارة فهبوها وعلى الاعراض فاتهموها وعلى الطرق فقطعوها وعمت الفتنة غالب الأمصار وارتكب البربر والجنود أخش الاعمال وبقى المولى سليمان مقيما بمراكش والفتن في فاس وسائر بلاد المغرب قد تجاوزت كل حد فخرج اهل فاس على المولى سليمان وبايعوا ابنه ابراهيم سنة (١٢٣٦) فمات بمدينة تطاوين بعد قليل فأخفى حزبه خبر موته ثم دعوا الى بيعة اخيه المولى السعيد بن يزيد واختلفوا عليه ودهمهم السلطان سليمان بمجنوده ففروا الى فاس فلما تراكمت هذه الفتن على المولى سليمان سئم الحياة واراد ان يترك الناس لابن اخيه المولى عبد الرحمن بن هشام ثم هاجته المموم ففرض

فعهد بالامر للمولى عبد الرحمن المذكور
أنفا وتوفي هو نفسه سنة (١٢٣٨)

قدم المولى سليمان ابن أخيه المولى
عبد الرحمن بن هشام علي أولاده وجميع
أولاد السلاطين لما رأى فيه من الأهلية
والاستعداد للملك فاستبشر أهل المغرب
بولايته حتي البربر وقدموا عليه مبايعين
بعد أن كانوا قد قتل جميع من يتكلم
العربية في البلاد المغربية

ثم بدأ السلطان عبد الرحمن سنة
(١٢٤٣) أن يعيد القرصنة التي كان أبطلها
المولى سليمان بأمر بإنشاء الاساطيل وضمها
الى ما كان باقيا منها من آثار جده المولى
محمد ثم أسرم بالخروج فصادفوا سفنا تجارية
تابعة للنمسا فغنموا بحجة أنه ليس لدي
ربانها ورقة جواز (باسبورت) حسب
الشروط المقررة بينهم وبين دول أوروبا
ووضعوا بعض تلك السفن بالعرائش
وبعضها بطنجة . فلما بلغ هذا الخبر دولة
النمسا جهزت ست سفن حربية سنة
(١٢٤٥) وأرسلتها الى العرائش وأخذت
في ضربها باقتنابل طول النهار حتي خربت
كثيراً من أسوارها ودورها ثم أنزلت نحو
خمس مئة من الجنود الى البر فتمكنوا من

أحراق عدة سفن خاصة بالسلطان فاقض
الجنود عليهم وقتلوا منهم عددا
كثيرا وأسر واعدداً آخر وعاد الباقون الي
سفنهم وكانت هذه الواقعة سببا في أعراض
المولى عبد الرحمن عن الغزو في البحر لأنه
رأى أنه يستحيل عليه مقاومة الأساطيل
الأوروبية

ثم عقد المولى عبد الرحمن الصلح مع
دولة النمسا وكان هذا الصلح بواسطة دولة
الانجليز سنة (١٢٤٦) هـ

ولما استولي الفرنسيون على الجزائر
سنة (١٢٤٦) هـ اجتمع أهل تلمسان وانفقوا
علي الدخول في بيعه المولى عبد الرحمن
وأقبلوا على عامله بمدينة وجدة وعرضوا
عليه التوسط بينهم وبين المولى المذكور .
ثم أرسلوا وفداً منهم الى مكناسة ليقابل
السلطان . فاستغنى السلطان العلماء في ذلك
فأفتوه بعدم قبول بيعتهم لان في رقبته
بيعة للخليفة العثماني . ومع هذا فأنهم لما
ألحوا بالبيعة قبلها وولي عليهم ابن عمه
المولى علي بن سليمان وأصبحه بكتيبة من
الجنود وأرسل له أخرى فيهارمة البنادق
والمدفعية . ففرح به أهل تلمسان وقدمت
عليه وفود القبائل الم تابعة فحصن تلمسان

ودخربها بمقادير كبيرة من البارود والمدافع . ومع هذا فقد مال أكثر العرب الذين هناك للدخول في طاعة الفرنسيين عند ما استولوا على مدينة وهران في تلك الاثناء . ووقع الخلاف بين قواد جيش السلطان فتحامدوا . فلما رأى السلطان ذلك تحقق أن من المصلحة استرجاع تلك الجيوش . عادت تلك الجيوش فحدثت في البلاد ثورة فاضطر السلطان لمحاصرة فاس واذلال عصاتها

في تلك الاثناء اختار أهل الجزائر الفقيه الم رابط محي الدين عبد القادر المختار ليكون أميراً عليهم ويقا تل بهم الفرنسيين الذين دخلوا بلادهم فامتنع لكبر سنه وولي عليهم ابنه الحاج عبد القادر فقام بما عهد اليه أحسن قيام وأنشأ له دولة مستقلة بقيت عدة سنين مهية الجانب أي الى سنة (١٦٥٩) فاضطر بعد ذلك الأمير عبد القادر للسفر على أسلوب حرب العصابات فصار ينتقل من بلد لبلد تارة بالصحراء وطوراً برياش وأخري بوجدة والريف وغير ذلك وكان كثير أماً يصحبه في هذه الغارات بعض المراكشيين من جيش المولي عبد الرحمن . فاتهم الفرنسيون

المولي عبد الرحمن بأنه يد المير عبد القادر بالسلاح والرجال فأقبلوا واستولوا على وجدة . وكانت الحمية قد دبت في نفوس المراكشيين لما أصاب اخوانهم الجزائريين فرأى السلطان أن ينجد جيرانه بمحاربة الفرنسيين فأرسل كتية من جيشه تبلغ الثلاثين ألف فارس تحت قيادة ولده المولي محمد فسار حتي وصل الي وادي اسلي من أعمال وجدة فأقبل اليه الأمير عبد القادر وأفضي اليه بما عنده من الخبرة بأحوال الجيش الفرنسي وما هو عليه من الاستعداد وبما يجب أن يتخذ لذلك من الحيلة والمحاولات فقابل المولي محمد هذا الكلام بالاستكبار والانفة ، وقابل بعض القواد الأمير عبد القادر بغليظ الكلام فتركهم عبد القادر وشأنهم وما هي الا أيام حتي زحف الفرنسيون للقاء هذا الجيش وما هي الا صدمة حتى سحقوه سحقاً وأهلكوا معظمه ونشتت من بقى في الصحاري واستولي الفرنسيون على أكثر ما كان معه من الادوات والاموال وما ذلك من جبن المراكشيين ولكن من سوء تدير قادتهم وجهلهم المطبق بأساليب الحروب الحديثة واستكبارهم عن سماع

نصيحة الامير عبد القادر وكان ذلك سنة (١٢٦٠) الموافقة (١٨٤٤) ميلادية وفر ابن السلطان حتي لحق بمدينة تازا ريثما اجتمع اليه فلول جيشه . فلما اتصل خبر هذه الموقعة بالمولى عبدالرحمن اغتم لذلك جداً وكان يرباط الفتح فسافر الى فاس وباقيته هناك هجوم الفرنسيين على طنجة والصويرة فاضطر السلطان لطلب الصالح فأعطيه على الشروط الآتية :

(١) ان الفرق العسكرية الكثيرة من الجيوش المراكشية النازلة على حدود الجزائر والتي في نواحي وجدة تحمل وتسرح جنودها في الحال

(٢) وأن يعاقب الذين كانوا السبب في الخسومات التي ارتكبتها المراكشيون في أرض الجزائر

(٣) وأن ينفي الامير عبد القادر من أرض مراكش او يحجز عليه فيها وأن لا يعطيه السلطان بعد ذلك مدد آمن رعيته ولا من أمواله وذخائره

هذه الهزيمة فتحت أبواب مراكش للاوربيين فأخذوا يقساقون لاكتساب النفوذ بها وكثر ترددهم عليها بالتجارات والمشروعات فكان في هذا النزاح علي

بسط النفوذ فائدة لمراكشيين عظيمة فانها حفظت استقلالها مدة طويلة . ولولا ذلك لفقدته بعد تلك الموقعة مباشرة

أما الامير عبد القادر فانه اتهم سلطان مراكش بعدم مساعدته مع قدرته على المساعدة فأخذ يث العيون والارصاد له ويبعث بالدعاة لاثارة الفتن عليه فلما شعر السلطان بذلك أرسل اليه جيشاً جراراً تحت قيادة ولده المولى محمد فخاربه وهزمه وسحق من كان معه من المقاتلة فرأى الامير عبد القادر أن يسلم نفسه للفرنسيين الذين كانوا يعدونه بحسن المعاملة وترك رجاله وجنوده غنيمة السلطان مراكش وانسل هو الى الفرنسيين فسلم نفسه اليهم

واتفق أن حدث قحط شديد في مراكش سنة (١٢٦٨) حتى اضطر الناس لأكل الجيف فكانت أمم أوروبا تنتهز الفرصة فترسل بالحبوب الى مراكش طلباً للربح العظيم فحدث ان سفينتين فرنسيتين محملتين حبوباً ارتطمتا عند ساحل قنطرة مراكش وغرقتا فأكب الاهالي على النقاط ما كان فيها ثم حطموها وأخذوا أخشابها لاستعماله

وقوداً في بيوتهم فشكا القنصل الفرنسي لحاكم سلا وطلب اليه التعويض . فرفع الحاكم الامر للمولى عبد الرحمن وشفعه برأيه في ذلك وهو ان الاهالي برآء مما نسب اليهم . فما كان من القنصل الفرنسي الا رفع الامر الى حكومته فأرسلت اليه بأسطول فأخذ يصب بمة ذوقاته على سلا حتي هدم قلاعها ودورها وأحدث انقلاباً عظيمة بها فأخذ السلطان بعد هذه الواقعة في تحصينها على الطراز الحديث وجلب اليها مدافع ضخمة لتقوي على رد العاديات الطارئة

توفي هذا السلطان سنة (١٢٧٦) ققام بالامر بعده ابنه المولى محمد فبايعه الناس الا شيعة ماتت الى المولى عبد الرحمن بن سليمان بجهة فاس ومكناسة ووافقه بعض البربر والجنود الا انه لم يتم أمره

في اول حكم هذا السلطان انتشب القتال بين المراكشيين والاسبانيين وكان السبب في ذلك ان سبته كانت للاسبانيين وكانت العادة قد جرت بين جنود التخم الفاصلة بين الحدين أن يبتنوا لانفسهم بيوتاً من خشب ليقيموا فيها رأي جنود مراكش ذات يوم ان جنود

اسبانيا يقيمون لهم بناء بالحجر على شكل قلعة على الحدود فنعموم من بنائها بالقول فلم يمتنعوا فهجموا عليهم وهدموا البناء وقتلوا منهم من قاوم فثارت نائرة سفير اسبانيا في طنجة وطلب معاقبة الجناة وسمي منهم ١٢ رجلاً بالاسم وطلب قتلهم بعد استقذارهم الى طنجة فأخذ الى طنجة يهدى من ثأرته ويحاول اقناعه فلم يقنع فتوسل اليه بسفير انجلترا فلم يقد التوسل فأخبر السلطان الخبر فجمع السلطان وزراة ومستشاريه وبسط لهم الأمر فعدوها اهانة لم يسبق لها مثيل وأجمعوا على وجوب الحرب ان اقتضت الحال . فرفض السلطان طلبات اسبانيا فكان هذا الرفض داعياً لقطع العلاقات بين المملكتين . وكتب السلطان للثغور بالاستعداد وللقبائل بجمع الجنود . وما هي الا أيام حتي برز في جهة سبته جيش من الاسبانية بين مؤلف من ٢٠ الف مقاتل كامل العدد والآلات والذخائر فقابلهم المراكشون بشجاعتهم المعهودة ولكن ماذا تقني الشجاعة أمام النظام والآلات الجهنمية فكانت تمهدهم مدافع الاسبانيين وبعد عدة وقائع انهزموا وتبعهم الاسبانيون الى مدينة تطاوين وكان

عند دم وم بها ٧٠٠٠٠ مقاتل وكان ذلك
هنة (٢٧٦ هـ ١٨٥٨ م) فاستولوا على
ما بها من الاموال ولم يجدوا بها الا مدفعا
واحداً وقليلاً من البارود فحولوا مسجد
سيدى عبدالله البقال الى كنيسة وعاملوا
الاهالى بالحسنى ثم ذهب أطولهم الى
اصيلا فهدم وأتلف كثير أمنهاتهم اضطرت
مراكش لطالب الصلح فاجتمع المندوبون
فقتلوا الاسبانيون في مطالبهم وقدموا
شروطاً لم يرض بها السلطان فعاد القتال
أشد مما كان وحدثت عدة وقائع انتصر
المراكشيون فيها كلها ومع هذا قدم الصلح
على الشروط التي أرادها الاسبانيون الا
قليلاً وتم بينهم الاتفاق سنة (١٨٦٠ م) أى
(٢٧٦ هـ)

وكان أهم شروط الصلح أن تدفع
مراكش لاسبانيا مئة مليون فرنك وتتنازل
لها عن قطعة أرض جنوب سبتة وأن يكون
لها فريضة بحرية على المحيط الاطلسي
وهي التي سموها ساتساكروز وأن يكون
لها الحق في اقامة وكيل في مراكش
والتصريح لقسوسها بانشاء المدارس
والاديرة وأن يكون لها نفس الامتيازات
التي منحت لاعظم الدول الاوربية الاخرى

ثم خرج الاسبانيون من ثغر تطاوين
بعد سنة من تاريخ ابرام الصلح بعد أن
مكثوا فيه سنتين وثلاثة أشهر وخمسة عشر
يوماً

فكانت نتيجة هذه الحرب ازالة
هيبة دولة المغرب الاقصى وامتداد المطامع
الاستعمارية اليها وكثر فيها من المغاربة
أنفسهم طلب حماية الدول الاوربية لهم
من سوء تصرف حكومتهم معهم فتشأ من
ذلك اختلال في حكومتها ما زالت تعثر فيه
الي ان احتلها الفرنسيون منذ عشرين سنة
ثم كانت نتيجة هذه الحرب ان
ادرك قادة مراكش وجوب ادخال
النظامات العسكرية الاوربية الى جنود
المغرب فانخذ السلطان له جيشاً على الطراز
الجديد

وقد كانت جهود المغرب الى ذلك
الحين يعاملون أسوأ معاملة من جبهة
الاهالى رغما عن وصاية الدين الاسلامي
بالبر بأهل الكتاب والاحسان اليهم
فانهز اليهود فرصة تدخل الدول الاوربية
في شؤون المغرب فخطبوا المالي المشهور
روتشلف في ان يتوسط لهم لدى الحكومة
الانجليزية في حمايتهم فقبلت الحكومة

المذكورة السمي في تخفيف ويلانهم وأودت
رسولا إلى السلطان المراكشي ومعه هدايا
نفيسة طالبة إليه انصاف اليهود قبل
السلطان هذا السمي وأصدر منشوراً إلى
جميع أقاليم المغرب. هذا نصه:

« بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم . فأمر من
يقف على كتابنا هذا أسماء الله وأعز أمره
وأطلع في سماء المعالي شمسهِ وبدره ، من
سائر خدامنا وعماننا والقائمين بوظائف
أعمالنا أن يعاملوا اليهود الذين بسائر أقالمتنا
بما أوجبه الله تعالى من نصب ميزان الحق
والتسوية بينهم وبين غيرهم في الاحكام
حتى لا يلحق أحدا منهم مثقال ذرة من
الظلم ولا يضام ، ولا ينالهم مكروه ولا
اعتصام ، وأن لا يتعدوا هم ولا غيرهم على
أحد منهم ، لا في نفوسهم ولا في أموالهم
وأن لا يستعملوا أهل الحرف منهم الا عن
طيب أنفسهم وعلى شرط توفيتهم بما
يستحقونه على عملهم لان الظلم ظلمات يوم
القيامة ونحن لانوافق عليه لافي حقهم
ولا في حق غيرهم ولا نرضاه لان الناس
كلهم عندنا في الحق سواء . ومن ظلم أحداً
او تعدي عليه فانا نناقبه بحول الله وهذا

الامر الذي قررناه وأوضحناه وبيناه كان
مقررًا معروفاً محموراً لكن زدنا هذا المسطور
تقريراً وتأيداً ، ووعداً في حق من يريد
وتشديداً ، ليزيد اليهود أمناً على أنفسهم ومن
يريد التعدي خوفاً على خوفهم »

صدر به أمرنا المعز بالله في ٢١ شعبان
المبارك سنة (١٢٨٠) هـ

انتشر هذا المنشور في جميع الاقاليم
فكان سبباً في تشجيع بعض الرعايا من
اليهود على ارتكاب المظالم قلة بأن الدول
الاوربية تحميمهم فضج الناس من تطاولهم
عليهم ، وتحكمهم بهم ونبي الخبر إلى
السلطان فاضطر لاصدار منشور آخر يبين
فيه المراد من ذلك الايضا. وهو ان يحسن
إلى محسنهم أما الذين يرتكبون المظالم منهم
ويستفيدون من هذا الايضا. للظهور بظهور
الاعزاز والشقاق فيجب أن يعاملوا بما
يستحقونه من التأديب فسكن الطائشون
منهم ولكن السواد الاعظم منها التجأوا
إلى الاحتماء في الدول الغربية فكان هذا
سبباً عظيماً لحدوث الارتباك في الحكومة
المراكشية

وكان السلطان قد آس من صغير
فرنسا جفا في القول ومن عماله شدة

وصلفاً فأرسل قائد جيشه محمد بن عبد
الكريم وعامل سلا محمد بن سعيد الى
الامبراطور نابليون الثالث ليخطباه في
أمر نائبه وعماله بالمغرب ويرجوانه في أن
يرسل الى المغرب رجالاً من البيوتات
الفاضلة ليحفظوا كرامة الحكومة ولا يكونوا
سبياً في احداث الشقاق بين الامتين
فقابلهما الامبراطور بالاكرام فقاموا نحو
شهر يياريز ثم عادا سنة (١٨٨٢) هـ

توفي السلطان عبد الرحمن سنة
(١٢٩٠) وفي زمنه لاحت بوارق المدنية
الاوروية في سماء المغرب الاقصى. ومن
آثارها مصانع شيدھا لعمل السكر وأخرى
لعمل البارود ومناثر علي ساحل البحر
بقرب طنجة
تولى الملك بعده ابنه المولي الحسن
فأخذ بطوف في أرجاء ملكه ليشرف
على الرعية من قرب ولما انتهي الى
مكناسة أقام بها زمنا طويلا رد عادية
القبائل التي امتنعت عن بيعته ثم شرع
في جمع الجنود وتنظيمها علي الطراز
الحديث واعتنى بذلك غاية الاعتناء حتي
انه كان يكثر من استعراضها وتدريبها بنفسه
وعني أيضا بتشييد الحصون والمعازل وجلب

ولما رأى الحسن انهمار سيل
التدخل الاستعماري في بلاده أشار عليه
رجال دولته بضرورة أحكام روابط الالفة
بينه وبين العثمانيين ليشدوا أزره عند
الحاجة فأرسل وكيله السيد ابراهيم السنوسي
الى سدة العثمانيين فاتفق أن حدثت
الحرب العثمانية الروسية في تلك الاثناء
فعاد الرسول الى بلاده
وحدث في أوائل سنة (١٦٩٧) أن
ثار المسلمون علي اليهود في بعض أنحاء
مراكش لما رقع منهم من التعدي ولتظاهرم
بعدم احترام الحكومة قبض بعضهم على
يهودي وأحرقه حيا فاضطرب لذلك
اليهود أشد اضطراب وأزعجوا منه أكبر
ازعاج فأخذ كثيرون منهم في الهجرة
الي ايبانيا وغيرها وتحصلوا على حمايات

من تلك الدول وعادوا ثانية . ولكن دولة مراكش كانت لاتعياً بهذه الحمايات الاجنبية ولا تعقد بها فوقم النزاع بينها وبين اسبانيا من جراء ذلك وكادت تقع الحرب بين الامتين ولم تحجم اسبانيا عنها مع تقهتها بالغلب الا لاعتقادها بأنهم لا تستفيد من ورائها شيئاً لشدة تناظر الدول على مراكش فاكتمت باقتراح عقد مؤتمر دولي في مدريد فوافقتها على ذلك وعقد المؤتمر فساعدت فرنسا وانجلترا دولة مراكش أكبر مساعدة أما الاولى فبحجة أن مراكش مجاورة للجزائر فان هي أخشفت لها الجانب خايت من ثورة تهب في الجزائر. أما حجة انجلترا في ذلك فهي أن مراكش واقعة على مضيق جبل طارق وكل دولة يزداد نفوذها في تلك السواحل تضر بسلامة مرورها الى البحر الايض المتوسط فلم تحصل اسبانيا من عقد هذا المؤتمر على كبير شيء

سعي المولى الحسن في ادخال كثير من المنظمات الاوروبية الى مراكش ولكنها كانت لاتفيد كل الفائدة لنفور المراكشيين منها ولعدم اياها من البدع التي لم يعمل بها السلف الصالح

وفي سنة (١٢١٩) رأى المولى الحسن أن مطامع الاسبانيين أخذت تمتد الى بلاد السوس وأن سفنهم صارت تتردد الى تلك الأنحاء حاملة الى رؤسائها الهدايا والطرف استهوا لقلوبهم وآس أن القلوب أنست بهم هنالك فقرّر الذهاب الى تلك الأنحاء بنفسه لاطهار جلال الملك فيها وتثبيت قلوب أهلها على ولاء الدولة فقصد تلك الأنحاء فوجد أن مض الانجليز قد شيد بجهة اساكاسرسي للسفن فهدمه وأمر ببناء ميناء في تلك الجهة ورحل ما كان بها من تجار الانجليز فاحتجت الدولة الانجليزية على ذلك وطلبت تعويضاً فدفعه المولى الحسن وانتهت هذه المشكلة على هذا الوجه

وأصدر المولى الحسن أمراً بعدم ادخال التبغ الى بلاده ؛ - د أن استغني العلماء وأفتوه بعدم جواز تعاطيه

وبينما كان المولى الحسن سنة (١٣١٠) غازياً بالجنوب الشرقي من مملكته حدث خلاف بين قبيلة زناتة بالريف وبين الاسبانيين الذين بجهة مليلة وكان السبب في ذلك أن الاسبانيين طلبوا من المولى الحسن أن يزيد في مساحة الارض التي

لهم جهة مليلة ففعل حتي اتهمي مأخذوه
الى قرب مسجد لولى شهير يعظمه أهل
الريف وهو ولى الله وارياش فابتنوا لهم
مخافر تطل على ذلك المسجد ففهم رجال
زناتة فلم يفتنوا بل اغلظوا لهم الكلام
وكان الاسبانيتون بعد وقعة تطاوين
لا يأبهون بالمراكشيين ولا يحترمون لهم
كرامة بل كانوا يوجهون اليهم قوارص
الكلام في كل فرصة تسنح لهم فاتهر
أهل زناتة هذه الفرصة للانتقام منهم
فهمجوا عليهم وهزموم شر هزيمة فاحتج
سفير اسبانيا لدى حكومة المغرب الاقصى
وطلب التعويض فأعطاه المولى الحسن
أربعة ملايين فرنك . فدنّت هذه الحادثة
على قلة مهارة سياسة المغرب وفضحت للامم
نهبهم في حقوقهم

في سنة (١٣١١ هـ) الموافقة لسنة
(١٨٩٣ م) أرادت دولة انجلترا الحصول
على امتيازات بمراكش فأرسلت مأموراً من
طرفها اسمه السير شارل ابوان سمث ومعه
مطالب انجليزية ليقدمها لصاحب مراكش
وكان هذا البيان يشمل ماينى :
(أولاً) تخليصة تعريفة تصدير القمح

والشعير

(ثانياً) حرية تصدير حيوانات
الركوب والنقل كالجمال والحير والخيول
والبعال الخ
(ثالثاً) دخول السفن التجارية
جميع مراسي مراكش وحرية نقل التجار
لمحصولات هذه المملكة
(رابعاً) انشاء المحاكم المختلطة
(خامساً) ابطال الاسترقاق
(سادساً) تحوير اتفاق مدريد المبرم
في سنة (١٨٨٠) وتعديل المادة (١١) منها
المتعلقة بانصرح للأجانب بشراء الاراضى
الزراعية
(سابعاً) انشاء وكالة قنصلية بمدينة
فاس ورفع العلم البريطانى عليها
(ثامناً) اعطاء امتياز بانشاء خط
تلفرافى بين طنجة ومغادور يتصل بالمداين
الموجودة على ساحل البحر
(تاسعاً) ان يخول لشركة انجليزية
الحق في انشاء بنك باسم الحكومة
المراكشية
(عاشراً) انشاء فرق من البوليس
بمدينة طنجة يرأسها الضابط الانجليزى
المستر الن مككين
(حادى عشر) اعطاء امتياز بمساء

طنجة

(ثاني عشر) انشاء سوق عامة ومذابح

عامة بمدينة طنجة

(ثالث عشر) اعطاء الحق للانجليز

بتشييد الحصون الحربية علي هضبة جبل

مارشاني

(رابع عشر) اعطاء امتياز قطع

شجر الفلين بتطاوين والعرائش لاحد رعايا

جلالة الملكة

(خامس عشر) التنازل للدولة

الانجليزية عن عدة اراض تشيد فوقها بناء

للبريد الانجليزي ومكانا سافرة هذه الدولة

بطنجة

(سادس عشر) اعتراف السلطان

بسيادة دولة الانجليز على رأس جوبي

التابع لمراكش

طلب السر شارل ايوان سمث هذه

المطالب من صاحب مراكش وأغاظ له

في القول حتي ذهب الى تهديده فلم يحمله

ذلك كله على القبول وانتهاز السفير الفرنسي

هذه الفرصة (وكان لم يرم بين انجيزة

وفرنسا اتفاق سنة ١٩٠٤ باطلاق يد

هذه الدولة الاخيرة في مراكش) فأخذ

يعرقل مساعي البعث الانجليزي فلم يذله

مراده

توفي المولى الحسن سنة (١٣١١)

وكانت حكومته احدى وعشرين سنة

وخمسة أشهر وكان ذا حمة عالية وميل الى

الاصلاح

خلفه ابنه المولى عبد العزيز فثارت

عليه القبائل على عادة أهل المغرب عند

تولي كل سلطان جديد وذلك من فساد

النظام الاداري في تلك المملكة . وكانت

هذه الثورات المتوالية من اكبر أسباب

تأخرها عن مجازاة غيرها . ولكن ما الحيلة

وهي على النظام الاقدم من توزيع الناس

الى قبائل واكتفائهم من وسائل الحياة بما

كان يكتفي به اجدادهم منذ ألوف من

السنين مع ان أرضهم تبت جميع النباتات

وآثمارهم طافحة بالياه العذبة مدة العام كله

ولديهم من المعادن ما لا يحتاجون معه لاي

بلد آخر

لما حدثت الثورات عند اقامة المولى

عبد العزيز سلطانا علي مراكش

اضطرت الدول الى المحافظة على ارواح

رعاياها فأرسلت فرنسا والمانيا وانجلترا

وايطاليا واسبانيا والبرتغال سفاحرية الى

مياه طنجة . فلما رأي المولى عبد العزيز

ذلك وخشي من اتساع الخرق على الرأسمال
بتلافي الأمر سرعاً وقبض على المحركين
لثورة وبث جنوده في الايلات العاصية
حتى أذغت القبائل الى الطاعة فعادت
سفن الدول المذكورة الى بلادها واعترفت
اوروبا رسمياً بسلطته

ثم قامت اسبانيا تطالب بالقسط
الاول من الغرامة الحرية التي تعهد المولى
الحسن بدفعها بسبب حوادث مدينة مليلة
وحضر لذلك من اسبانيا مندوب يدعي
الكونت دومناوينو فدفعت اليه مراكش
مطلوبه ثم سعت فرنسا بعد ذلك في نيل
حق جديد وهو أن يكون لها بمدينة فاس
وكل سياسي فنالت مارمت اليه ولم يكن
قبل ذلك لدولة من الدول وكيل سياسي
بفاس بل كانت القناصل لا يصرح لها
بالاقامة الا في مدينة طنجة

لما ثبتت قدم المولى عبد العزيز في
الملك سمي في تحسين علاقاته بالدول
الاوروبية وفي حشد جيش قوي المملكة
وتدريبه على النظمات الاوروبية وعهد
الى فرنسا في اعداد هذا الجيش
وتنظيمه

أما القوة العسكرية في هذه المملكة

فكانت قبل ذلك مؤلفة كما يأتي :

(١) حرس مهم خيالة يقال لهم
مخزنجية يبلغ عددهم ٤٠٠ فارس وهم يتألون
مراكزم بالوراثة

(٢) جيش من الرجال يؤخذ من
الاهالي يسمى بالعسكري يبلغ عدده ١٠٠٠٠
نسمة

(٣) فرقة من الخيالة غير المنظمة
يبلغ عددها نحو ٢٠٠٠ فارس

(٤) جيش المنطوعة ويبلغ عشرة
آلاف من الرجال و ٨٠٠ من الخيالة
على هذا يكون جيش مراكش في
وقت السلم نحو ٣٠٤٠٠ جندي . وهذه
الجنود كانت معفاة من جميع التكاليف
للدولة وكانت الحكومة مكلفة بإعطائهم
المرتبات والأسلحة

أما أسلحة هذا الجيش فقد كانت
لأنزال على الطراز القديم حتي بسط
الفرنسيون على تلك المملكة الحماية
فأصلحوا ذلك الجيش وجعلوه على النظام
الاوروبي الفرنسي

أما قوة مراكش البحرية فقد
انحطت كثيراً وكل ما كان عندها في عهد
المولى عبد العزيز طراد طور يسدى من

الفولاذ طوله سبعين متراً وعرضه عشرة أمتار وحواله ألف ومثاثن وثقوته البخارية تعادل ٢٥٠٠ حصان بخارى وسرعته في الساعة ١٨ عقدة وبه عشرة مدافع من عيار اثني عشر سنتي متراً . ولها مركب آخر من ذوات الرافس طوله ٢٧ متراً وعرضه ١١ متراً وحوالته ١١٦٤ طننا وقوة آلاته تعادل ١٤ حصاناً وسرعة سيره نحو ١٠ عقد في الساعة ويسمى احسانية

أما الاهالي فلاشتغالهم بالتجارة في جميع أقطار العالم كان لهم سفن شرعية تجارية. وقد امتدح مؤرخو الفرنج نشاط أهل مراکش واستعدادهم الفطري للسير في البحار واقتحام شدائد ها. وهي صفات ورثوها عن أسلافهم الذين كان لهم شهرة عظيمة في اختراق البلاد

لم يكذبصفو الملك للمولى عبدالعزيز حتي قام أخوه المولى عبد الحفيظ يناوئه القتال ويشير عليه القبائل بحجة انه ينزع لمجارة الاوربيين في عوائدهم وانه يركب البسيكليت ويلعب بالآلات التصوير ويقضي اوقاته في الرياضة وسماع الموسيقى وقد ادخل الى القصر الوصائف الباريزات

وغير ذلك فلقى معضدين من الناقبين على عبد العزيز وما زال يجد وراء غرضه حتي أشارت فرنسا على المولى عبد العزيز بالتخلي عن السلطة طلباً لمصلحة البلاد فخفض لاشارتها واعتزل السلطة فتولاهما أخوه فيوبع له سلطاناً وخرج المولى عبد العزيز سائحاً في البلاد فجاء الي مصر وضورية والحجاز ثم عاد الى المغرب وسكن طنجة

أما عبد الحفيظ فانه استبد بالامر وانتقم من القبائل المعادية له أنظمت انتقام فتألبوا عليه واجتمعوا مع جميع الناقبين عليه وأضرمو ناراً ثورية شعواء فلما رأى ان أمته قد أهدقت به من مكان وانه لا قبل له بدافعهم نصحه بعض الناصحين بالالتجاء للحكومة الفرنسية ففعل فأمدته بجيوشها وقاتلت دونه أعداءه حتي دانت له البلاد وبسطت فرنسا حمايتها علي مراکش فحمد عليه المراكشيون ونعموا عليه تصرفه هذا فقررت فرنسا أنها لا تستطيع ارضاء الشعب الا بخلع السلطان الذي يكرهه فخلعته وعينت المولى يوسف وهو الحاكم الآن تحت أشرف مندوب عال من قبل الحكومة الفرنسية

المربد هو كل موضع حبست فيه الابل وبه ممي مربد البصرة وبه محلة من أشهر محالها وهي كبلدة مستقلة بينها وبين البصرة ثلاثة أميال كانت متصلة بها فخر ب ما بينها . ويوجد خارج المربد في البادية نهر أنس بن مالك والحسن البصري وابن سيرين والمشهورين من علماء الاسلام البصريين

مرتك ذهبي هو او كسيد الرصاص بلورات صغيرة مسحوقها يدخل في تركيب مرهم للبواسير ومرام أخرى **مرج** الاسمر يمرجه مرجا خاطه و (المارج) الشعلة الساطعة ذات الالهب الشديد . و (المروج) الابل ترعي بلا راع يقال (بعير مرج) و (ابل مرج) للفرد والجمع . و (أمر مريج) مختلط أو ملتبس

المرجان قيل هو صفار اللؤلؤ وقيل كبار الدر وصفاره وقيل الخرز الاحمر والمشهور انه عروق حجر كأصابع الكف تستخرج من قاع البحر . وأكثر البحار احتواء عليه البحر الايض . ويستخرج منه الصيادون الايطاليون من سواحل الجزائر أكثر من ٣٠٠٠٠ كيلو

غرام كل سنة

المرجان في حقيقته هو مأوى بينه لنفسه الحيوان المسمي البوليوس للمرجان في المتجر ثلاثة أنواع :
المرجان الاحمر وهو المعروف والمرجان الابيض والمرجان الاسود

والعامة أن يكون المرجان الحي مرتبط بشبه قرص في الصخور البحرية بغطياها أو يتعلق بها . ويقوم منه وحده أحيانا صخور واسعة في محال يكون الماء فيها ساكناً غالباً وهو يكون على شكل شجيرات صغيرة قد تبلغ بعد عشرين من ١٨ الى ٢٠ قيراطا طولا وهو يأخذ في النمو من قاعدته الى قمته وساقه تكون يابسة مستديرة أو فيها انضغاط قليل ولا تكون مفصلية ويبلغ ثخنها نحو قيراط من قاعدتها وتنقسم بدون انتظام الى فروع ينتهي كل منها بحجم مستدير رخو وتلك الساق تكون مغطاة بغشاء لبي هو الجزء الحي تسكنه كثير من الحيوانات مرتبطة بعضها ببعض بمجهر مشترك بينها لكل منها ثمان أذرع مسنة . وهذا الغشاء المسمي بالقشرة اذا رفع كان الباقي محورا حجريا محززا مخززا ذقيا بالطول ويكون

خلوياسهل التفتت من الظاهر مؤلفاً
من طبقات متحدة المركز ترسب فيها
على التوالي تلك الحيوانات وتكون أكتف
كلما ذهبت الى الباطن . ومكسر ذلك
المحور أملس فوقه الشكل بل زجاجي
وهو الذي يناع في المتجروتأني به الصيادون
من شواطئ البحر الاحمر والبحر المتوسط
وهو يصاد اما بأيدي الغطاسين واما
بشباك خيطية خاصة لا قلم الشجرة وإنما
تكسر أغصانها . ويصطاده أهل مرسيليا
وقبرص وغيرها

ولقد كان الباحثون يعتبرونه نباتاً
بحرياً والآن عدوه من المعادن وهو الجزء
الحجري لتلك الحيوانات المركبة
حل الصلابة (فوجيل) المرجان
فوجده مكوناً من كربونات الجير الملون
بقليل من اوكسيد الحديد والمنظم بعضه
الى بعض بالجلاتين

المرجان يستعمل في الطب والزيينة
وكلما كان أشد حمرة كان أشد اعتباراً
الزيينة فأحسنه الزين الاملس الاحمر
الوهاج وأرداه الابيض وبينهما الاسود
قال العرب الادهان تصاحبه والخل
يفسده . قالوا واذا ليس بالشمع وقش

عليه ثم وضع في الخل يوماً انتفش .
وذكروا له عدة خواص قالوا أنه مقو
للقلب ودافع لسم الافعي وهو محدود
من الادوية القوية والقابضة والمعرفة
والمدررة والماصة وتلك الخاصة الاخيرة
بالنظر لطبيعته الحجرية هي الاحسن
وتوافستعمل مسحوقه الناعم المنخول
الحلول غالباً الى حبوب أو اقراص تسمى
بالمرجان المحضر علاجاً للاسـمـال
والدوسنطاريا والازفة ولا سيما فث الدم
واللازفة الرحية . وذكر بعضهم انه وجد
فيه هذه الخاصة الاخيرة بقوة . وذكروا
انه ينفع الصرع أيضاً والسيلان الايض
وقالوا انه حابس للدم منشف
للرطوبات . وذكروا أنه يحفف تحفيفاً
قويًا ويقبض ويصلح لمن به دوسنطاريا
وذكروا أن الاستيماك بمسحوقه
يقطع الحفر ويقوى اللثة . وأنه اذا قطر
في الاذن مسحوقه بدهن بلسان نفع من
الطرش وهو محفف وماحم للجروح العتيقة
ولهم فيه استعمالات خرافية

لا يستعمل المرجان الآن من الظاهر
الا في مركبات افبونية وسنونات فبلونها
بلون جميل ويظهر أن تأثيره ميكانيكي

لادوائى ولا يستعمل من الباطن الا كخاص
ولكنه لهذا الغرض الاخير يخاطب تحت
كربونات المغنيسيا

المرجئة هي فرقة ن الفرق
لاسلامية. وفي اللغة الارجاء على معنيين
أحدهما التأخير قال تعالى (أرجه وأخاه)
أي أهله وآخره. والثاني (أعطاه الرجاء)
أما اطلاق اسم المرجئة بالمعنى الاول
على هذه الفرقة فصحيح لأنهم كانوا
يؤخرون العمل عن النية والقصد

وبصح اطلاق هذا اللفظ عليهم
بالمعنى الثاني فانهم كانوا يقولون لا نضر
مع الايمان معصية ، كما لا تنفع مع الكفر
طاعة

وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب
الكبيرة الى القيام فلا يقضي عليه بحكم ما في
الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل
النار فيكون المرجئة والوعيدية فرقتين
متقابلتين

المرجئة أصناف أربعة مرجئة
الخوارج ومرجئة القدريه ومرجئة الجبرية
والمرجئة الخالصة

فن المرجئة الخالصة البونسية
والعبيدية والغسانية والثوبانية والتومنية

والصالحية

(فالبونسية) أصحاب بونس السمي
زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى
والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة
بالقلب فمن اجتمعت فيه هذه الخصال
فهو مؤمن وما سوى المعرفة من الطاعة
فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة
الايمان ولا يعذب على ذلك اذا كان
الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان
ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير
انه كفر باستكباره عليه أبى واستكبر
وكان من الكافرين . قال ومن تمكن
في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص
ويقين لم يخالفه في معصية وان صدرت
منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن
انا يدخل الجنة باخلاصه ومحبه لا بعلمه
وطاعته

(العبيدية) أصحاب عبيد المكبت
حكى عنه أنه قال ما دون الشرك مغفور
للمحالة وأن العبد اذا مات على توحيد
لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح
من السيئات . وحكى النعمان عن عبيد
للمكبت وأصحابه أنهم قالوا ان علم الله
تعالى لم يزل شياً غيره وان كلامه لم يزل

شيأ غيره . وكذلك دين الله تعالى لم يزل غيره . وزعم أن الله تعالى عن قولهم علي صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن

(الغسانية) أصحاب غسان الكوفي زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما أنزل الله به مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم أن قائلا لو قال أعلم أن الله قد حرم أكل الخنزير ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها كان مؤمرا . ولو قال أعلم أن الله قد فرض الحج الى الكعبة غير أنني لا أدري ابن الكعبة ولعلها بالهند كان مومنا ومقصوده ان أمثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لا انه شاك في هذه الامور فان عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك في ان الكعبة الى أية جهة هي وان الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر . ومن العجب ان غسانا كان يحكي عن أبي حنيفة رحمة الله مثل مذهبه ويعدده من المرجئة ولعله كذب . ولعمري كان يقول لابي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة . وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة

المرجئة . ولعل السبب فيه انه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب وهو لا يزيد ولا ينقص ظنوا انه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تخرجه في العمل كيف يقضي بترك العمل ؟ وله منيب آخر وهو أنه كان يخالف القدرية والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الاول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا وكذلك الوعيدية من الخوارج فلا يبعد أن اللفظ انما لزمه من فريق المعتزلة والخوارج والله أعلم

(الثوبانية) أصحاب أبي ثوبان المرجئي الذين زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام وبكل مالا يجوز في العقل أن يفعله

وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان وأخر العمل كله عن الايمان ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان ابن مروان الدمشقي وأبو شمر ويونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعنابي وصالح وأخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد وفي الامامة انها تصلح لغير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا

لها وانها لا تثبت الا باجماع الامة فقد جمع
غيلان خصالا ثلاثا القدر والارجاء
والخروج والجماعة التي عددناهم اتفقوا على
أن الله تعالى لو عفا عن عاص في القيامة
عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله
وان أخرج من النار واحداً أخرج من هو
في مثل حاله ومن العجب أنهم لم يجزموا
القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد لا
يخرجون لاحالة من النار

ويحكي عن مقاتل بن سليمان ان
المعصية لا تنصر صاحب التوحيد والايمن
وانه لا يدخل النار مؤمن والصحيح من
النقل عنه ان المؤمن العاصي يعذب يوم
القيامة على الصراط وهو على متن جهنم
بصبيه لفح النار ولهبها فينال بذلك على
مقدار المعصية ثم يدخل الجنة ومثل ذلك
بالجنة على القلاة الموجبة بالنار

ونقل عن بشر بن غياث المريسي
انه قال ان أدخل أصحاب الكبراء النار
فأهم سيخرجون منها بعد أن يعذبوا
بذنوبهم

وأما التخليد فيها فمحال وليس بهدل
وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن
ابن محمد بن علي بن أبي طالب وكان

يكتب فيها الكتب الي الامصار الا انه
مأخر العمل عن الايمان كما قالت المرجئة
واليونسية والبيدية لكنه حكم بأن صاحب
الكبيرة لا يكفر اذ الطاعات وترك المعاصي
ليست من أصل الايمان حتي يزول الايمان
بزوالها

(التومنية) أصحاب أبي معاذ
التومني الذي زعم ان الايمان هو ما عصم
من الكفر وهو اسم لحصل اذا تركها
الناك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة
منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها
ايمان ولا بعض ايمان وكل معصية صغيرة
أو كبيرة لم يجتمع عليها المسلمون بأنها كفر
لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق
وعصى وقال تلك الحاصل هي المعرفة
والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما
جاء به الرسول

قال ومن ترك الصلاة والصيام
مستحلاً كفر وان تركهما على نية القضاء
لم يكفر ومن قتل نبياً أو اطمه كفر لا
من أجل القتل والطم ولكن من أجل
الاستخفاف والعداوة والبغض. والى هذا
المذهب ميل ابن الراوندي وبشر
المريسي قالا الايمان هو التصديق

بالقلب واللسان جميعاً والكفر هو الجحود
والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم
ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة للكفر
(الصالحية) أصحاب صالح بن عمرو
الصالحى ومحمد بن شبيب وأبو شمر وغيلان
ابن حرث ومحمد بن التميمي كلهم جمعوا
بين القدر والارجاء ونحن وان شرطنا أن
نورد مذاهب المرجئة الحاصلة الا انه بدا
لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء.
فأما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله
عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب
والاقرار به انه واحد ليس كمثل شيء ما
لم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا
قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من
الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من
عند الله غير داخل في الايمان الاصلى
وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا
ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها
ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة
العدل يزيد به القدر خيره وشره من العبد
من غير أن يضاف الى البارئ تعالى منه
شيء. وأما غيلان بن مروان من القدرية
زعم أن الايمان هو المعرفة الثابتة بالله
والمحبة والخضوع والاقرار بما جاء به

الرسول وبما جاء من عند الله . والمعرفة
الاولى فطرية وهو علمه بأن للعالم صانعاً
ولنفسه خالقاً وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا
انما الايمان هو المعرفة الثانية المكتسبة

(تمت) رجال المرجئة كما نقلهم الحسن
ابن محمد بن علي بن أبي طالب وسعيد بن
جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة
ومحارب بن دثار ومقاتل بن سليمان وذو
وعمر بن ذر وحامد بن أبي سليمان وأبو
حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن
وقديد بن جعفر وهؤلاء كلهم أئمة الحديث
لم يكفروا أصحاب الكبار بالكبيرة ولم
يحكموا بتخليد في النار خلافا للخوارج
والقدرية (انظر الملل والنحل للشهرستاني)
مرح الرجل بمرح مر حاشد
فرحه ونشاطه وتبختر واختال فهو (مرح)
جمعه (مرحى)

مرجه الرجل بمرجه قال له مر جبا
المرج الرجل بمرج كوكب من مجموعتنا
الشمسية (انظر فلك)

مرد القلام بمرد مردأ بقى
أمر دم التحي (ومرد الرجل بمرد
مرودة) عنا ونجبر فهو مارد ومريد . و
(مرد البناء) ماسه . و (تمرد) عصا

ماردون قلمة جزيرة ابن عمرو وهي تعرب بالحروف فيقال هذه ماردون ورايت مارد بن الخ

مر الرجل يمر مرأو مروراجاز وذهب. و (أمره) جعله يمر و (مرأه) جعله مرأ. و (استمر) دام. و (المرارة) هنة شبه كيس لازقة بالكبد تتكون فيها مادة صفراء تعرف بالمررة جمعها مرائر. و (المر) ضد الحلو. و (المرآن) شجر الرياح. و (المرّة) الفعلة الواحدة. و (المرّة) قوة الخلق وشدة. والعقل والقوة. والخلط المسمى بالصفراء جمعها مرر. و (أمر مرر) أي محكم

المر هوراتينج مشهور من قديم الزمان بذكاء ربحه. وكان هذا الاسم موضوعا على نباتات ذات رائحة أو مستخرجاتها ولذا حصل اشتباه في حقيقة هذا الجوهر

المر جوهر كان معطرا جدا عند القدماء فكان يحرق في المعابد والهيكل للتبخير وكانوا يستعملونه لتصبير الجثث ويدخره ملوكهم وأمرؤهم في خزائنهم. وكان للناس فيه عقائد خرافية حتى زعموا ان (مسيرا) بنت سنيراس ملك قبرص لما بغت وخشت

جدت الزهرة الألهة في طلبها ومسختها في مدينة سايننا من ايطاليا شجرة يخرج منها لادونيس وهو نوع من الشقيق فن تردد بكائها بحصل المر. ومن هنا يمكن الظن بأن المر المعروف في زماننا ليس هو المر الذي الرائحة الذي كان يعظمه القدماء. ويدعونه بشدة العظمية اذ الموجود الآن وان لم نجد رائحته كريهة الا انها ليست بعطرة ونمنا لا يساوى ثمن الذهب كما كان يقول الاقدمون

وقد ذكر عن ديسقوريدس الطيب اليوناني ثمانية أنواع وعد منه بلينياس سبعة أنواع وهذا يدل على ان المر كان يطلق على عدة جواهر. وكان يجلب المر للاقدمين من سواحل الحبشة

وقد زعم هيرودوت المؤرخ اليوناني الاقدم ويورد أن بلاد العرب فيها غابات كبيرة واسعة من الشجر المنتج للمر. وقال ثيوفراست وبلينياس أن هذا النبات شوكي وورقه يشبه ورق الزيتون

وقتل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان المر صمغ شجرة ببلاد العرب شبيهة بالشوكة المصرية تشرط فتخرج منها هذه الصمغة وتسيل على حصر قد بسطت لها

ومنها ما يؤخذ من ساق الشجر
وأما المتأخرون فقد اختلفوا اختلافا
عظيما في تعيين شجره حتي قال قائل منهم
بأنه من الفصيلة الخيمية وشذ بعضهم
شذوذا غريبا فزعم انه من المستخرجات
الحيوانية . وبعضهم عزا شجره لبلاد
الحبشة . ولكن الذي حققه همبولد
وهيرميرج وهمبرنخ الطبيعيون الرحالون
أن المر من شجيرات تنبت ببلاد العرب
قرب جيرون فقالوا ان تلك الشجيرات
من الفصيلة التربنقية قريبة من اللسان
المرى تتكون منها غيضات صغيرة مخلوطة
بنباتات من نوع الاكاسيا والفريون
والمورنجا وغيرها

يوجد المر في المتجر على شكلين
فتارة يكون محبباً ويقال له المر المحبب
وهو قابل للتفتت سهل الكسر لونه
ضارب للحمرة وهو يسمى بالمر الاحمر
خفيف شفاف النصف فيكون على شكل
كرات متضامة تختلف في الحجم وتارة
يكون على شكل مربعات صغيرة لها
سطح أملس أو قطع مكسرة تشاهد فيها
ورقات صغيرة يتكون منها فيها جزور
أو أضلاع مبيضة على شكل الاظفار وذلك

هو السبب في تسميتها بالمر الغفري
ولرائحتها قوة من طبيعة خاصة ولكنها
ليست كريهة ولا ذكية وطعمه مر غير
مفت وهو يذوب في الفم بدون ان يبيض
اللعاب

ويميز في المر المحبب الذي هو الانقى
ويسمى بالمر الصافي مر مشترك يكون
قطعا غير تقيية ملتصق بعضها ببعض مخلوطة
بأجسام غريبة كثيرة

(تحليل المر) لم يحلل من أنواع
المر الا المر العربي لانه الأجود فوجد
في ١٠٩ غرام منه ٢٣ غراما من الراتينج
و ٧٧ من الصمغ . ووجد فيه بعضهم ٣٤
من راتينج مختلط بقليل من دهن طيار
و ٦٦ من الصمغ . وكان الراتينج لونه
أحمر ورأعته كرائحة المر وطعمه مر، وكان
الصمغ قائما يظهر أنه يختلف عن الجواهر
الصمغية الآخر

ووجده برند مكونا من ٢٦ من
دهن طيار اتيري و ٢٢ من راتينج و ٢٢
و ٥٥ من تحت راتينج و ٩٢ من طرغا
قنطين و ٥٤ من صمغ وآثار من الحصى
الجاوى والتفاحى وفوسفات وكبريتات
الكلس وأملاح أخر كاسية . وفيه أجزاء

من جوهر حيواني وآثار من جواهر غريبة
(استعمال المر في العلاج) كان المر
كثير الاستعمال في الطب عند اليونانيين
الاقدمين فكانوا يعتبرونه كأكثر
الراتنجيات مفتحا ومحللا ومضادا للعفونة
ومقويا للمعدة والقلب وغير ذلك
ويستعملونه في الامراض المزمنة ولا سيما
امراض الرئتين والاحشاء البطنية كما هو
ايضا مدر للطمث ومضاد للسثريا فهو
منبه قوي للتأثير فاذا ازدرد بمقدار كبير
من غرامين الي ٤ غرامات فانه يحدث
حرارة في المعدة وتواتر في الدورة وزيادة
في الحرارة الباطنية ونحو ذلك وهذا يدل
على انه لا يبرز استعماله في الامراض التي
فيها افراط في الحيوية والفاعلية المرضية
في الوظائف ولا فيما اذا كان هنالك امتلاء
ولا للاشخاص الجافة أليافهم المتهيجة

ولكنه اذا استعمل بمقدار يسير
فانه يسهل الهضم ويزيد في الشهية والقوى
الممثلة واستعمله (سيدنام) لادرار الطمث
فلم أنه متي كان هنالك ضعف او استرخاء
وهبوط في الاعضاء او في الوظائف جاز
اعطاؤه للتقوية واحداث التأثير . ويصير
حينئذ مسهلا للنفث في النزلة المزمنة

ومقويا للمعدة في ضعفها وللقناة المعوية
في آخر الدوسنتازيات وصالحا لشفاء
الخلوروز وادرار الطمث

وقد تستعمل أحيانا من الظاهر
صبغته الكحولية في مرض تسوس العظام
وتأكلها وغير ذلك من علل المجموع
العظمي

وكذا يستعمل رضعا في غنغرينا
الاجزاء الرخوة وفي الاحوال التي تكون
فيها الغنغرينا نتيجة ضعف عام او ضعف
خاص في النسوج الذي هو محل لما
وأوصي بعض القدماء بمضغه في
الآفات الحفرية التي في الفم . واستعملوا
التبخير بالمر علاجا للنزلة المزمنة والسعال
التشنجي والربو الرطب ولكن نجح هذا
غير أكيد

ويدخل المر في الماء العام واكسير
الخواص والترياق وغير ذلك وقد هجر
الاوربيون ذلك كله الآن

أما أطباء العرب فكانوا يكثر
من استعماله وقالوا : انه مسخن مجفف وفيه
من المرارة شيء ليس باليسير وبسبب
تلك المرارة يقتل الديدان والأجنة
ويخرجها وكذا فيه جلاء ولذا يخلط

بالمرام والاكحال المصنوعة للفرح والاكثار
 الغليظة في العين ويقع في الادوية التي
 تستعمل لمعالجة السعال العميق والربو
 الذي لا يصحبه خشونة في قصبة الرئة
 ولا اعتدال جلانه أدخله بعض الناس في
 الادوية التي تشرب لخشونة قصبة الرئة
 بسبب أنه يسخن ويجفف اسخانا وتجفيفا
 بليفا ولا يخافون من فضل حرارته وجلانه
 وقال الرازي انه من أدوية الفتوق
 ويخلط بالقوايض فيوصلها وتقلوا عن
 ديسقوريدس ان قوته السخنة تلصق
 ما يحتاج للاصاق بيبسه وقابضيته وتلين
 فم الرحم المنضم وتفتحه . واذا استعمل
 مع الافستين أو مع الترمس أدر الطمث
 وأخرج الجنين بسرعة . وقد يشرب منه
 مقدار باقلاة للسعال المزمن وعسر التنفس
 الذي يحتاج فيه الي الانتصاب ووجع
 الجنب والصدر والاسهال وقرحة الامعاء
 واذا شرب منه مقدار باقلاة (قولة)
 بفلفل قبل أخذ الحلي النافض سكنها
 واذا وضع تحت اللسان وابتلع ما ينحل
 منه لين خشونة قصبة الرئة وعني الصوت
 وقتل الدود وطيب النكهة ويخلط بالشب
 فيزيل نثرن الا بط

واذا تمضمض به مع خل وزيت
 شد الاسنان في اللثة واذا ذر على قروح
 الرأس آدملمها واذا خلط بأفيون وجند
 بادستر وماميثا وجعل في الاذان المؤلمة
 التي يسيل منها القيح أبرأ ألمها الحار
 وجفف قيعما . وهو مع الخل يجلو القوايض
 واذا خلط باللادن والحمر ودهن الاس
 أمسك الشعر المتساقط

وقال ابن الجزار اذا سحق المر
 وعجن بماء الاتس واحتملته المرأة المنتنة
 المحل أزال عنها ذلك

وقال الرازي في جامعه انه ينفع
 من أوجاع السكلي والمثانة ويذهب بنفخ
 المعد والمغص ووجع الارحام والمفاصل
 طلاء وينفع من السموم الباردة شرابا
 ويخرج الديدان ويذهب ورم الطحال
 ويحلل الاورام

وقال أيضاً أنه ينفع من لدغة العقارب.
 وقال ابن سينا أنه يمنع التعفن والنثرن ويجفف
 الفضول

وقال اذا نثر على جراحات الاعضاء
 اليابسة المزاج الطرية بدمها الصقيها .
 واذا عجن بالاس من بعد خلطه بالكوب
 وطلبي به قروح الرأس الرطبة أو اليابسة

أبرأها . وإذا حل في ماء طبخ فيه الكرم
والشمار أو الفودنج النهري واكتحل به أحد
البصر ونفع من ابتداء الماء وخشونة
الاجفان

وان حل في ماء حامض الازرج
أزال السفة طلاء . وإذا حل في الخـل
ودهن الورد وطلبي به الجرب المتقرح والحكة
شكنها وأزاله وإذا امسك في الفم صفي
العصوت وأزال البحوحة . وإذا خلط بدار
صيني وسكر كان ذلك أبلغ . وينفع من
السعال ويسهل الاخـلاط اللزجة من
الصدر . وشرابه يطرد رياح الجوف ويدر
البول وينفع من قروح المثانة ومن السحج
العتيق في الامعاء . ويحذر الطمث المتوقف
عن سدد في مجاريه أو غلظ دم

هذا ما كان يقوله أطباء العرب وأما
المتأخرون فيقولون انه كثير ما يضم
للجواهر المرة الحديدية ويستعمل أحيانا
غراغر في الذبحات الغنغرينية والحفر ونحو
ذلك

(مقدار الاستعمال) يؤخذ من

مسحوقه من ٥٠ سنتي غرام الى اربعة
غرامات حبوبا . والسائل المرى يصنع
بجزء من المر وأربعة أجزاء من الماء

المقطر المغلي ويستعمل من ذلك كل يوم
من ملعقتين الي اربع ملاعق . والمزوج
الحديدى المرى يصنع بأخذ ٦٠ من كل
من المر والسكر وهـ ٢٥ من تحت كربونات
البوتاس وهـ ٢٠ من كبريتات الحديد و
٢٤٠ من روح النعنع وهـ ٣٤٨٠ من ماء
الورد ويستعمل من ٢٢ الى ٦٠ غراما
تكرر مرتين او ثلاث مرات في اليوم
والمسحوق المرى المركب يؤخذ من
٦٠ من المر وهـ ٣٠ من كل من الجاوشير
والسكينج والجنـد بادستر ومقدار كاف
من كل من النعنع والسذاب والاستعمل
من نصف غرام الى غرام واحد

والخلاصة المرية تصنع بأخذ غرام
من المر واربعة غرامات من الماء الحار او
الكحول الذي في ٢٢ درجة من مقياس
الكثافة والمقدار من ٢٥ سنتي غرام الى
اربعة غرامات حبوبا . والصيغة تصنع بجزء
من المر وخسة اجزاء من الكحول الذي في
درجة ٣١ من مقياس كرتيه ينقع ذلك مدة
١٥ يوما وشرح ويستعمل بالاكثر في التغيير
على تسوس العظام

والماء المقطر يصنع بأربعة غرامات
من مسحوق المر وهـ ١٢ من الماء فيقسم

المر في الماء المقطر ويقطر ليستخرج من
ناتجه اربعة غرامات وتستعمل علاجاً
لآفات الصدر

اما لاجل الاستعمال من الظاهر
فلصبغته الكحولية زروقات وغسلات
وغراغر وغير ذلك (انظر المادة الطبية)
مرزنجوش هو الذي يسميه
العامة المردقوش نبات سنوي شرقي قد
استنبت بأوروبا اصله من افريقيا ينبت
في البلاد التي على ساحل البحر الايض
المتوسط تستعمل اطرافه المزهرة وهو
عطري مقبول جداً وطعمه حار فيه مرار
ويحتوي على دهن طيار استخرج منه
١٠ر. من الكافور وتتساعد منه رائحة
شديدة العطرية . مسحوقه ينبه النساء
النخامى لذلك يستعمل سعوطاً يسبب
العطاس وهو يؤثر تأثيراً منبهات في الاعضاء
فيزيد في الحيوية ويوقظ الشهية ويعين
على الهضم ويساعد على العرق وبالجملة
يحتوي على الخواص العامة للفصيلة
الشفوية أعني كونه مقويا منبهاً مضاداً
للتشنج وغير ذلك

وقد نسبوا المرزنجوش تأثيراً واضحاً
على المخ والمجموع العصبي ولذا يأمرن

به في الاحوال المهددة بالسكتة وفي
السكتة نفسها والشلل التابع لها والتقلص
والسدر والدوار والحذر ونحو ذلك

ويستعمل ايضا في النزلة المخاطية
المرزمة لتسهيل النفث وتنظيف الصدر
باعطائه زيادة قوة للتنسوج الرئوي وكذا
لايقاظ فعل الرحم وفي الخلوروز واحتباس
الطمث ونحو ذلك

وهو لكونه من منبهات القوى
المعدية اعتبروه في بعض البلاد من
الافاويه حيث يضاف للبقول الدقيقية
للسلطات ونحو ذلك ويدخل في المسحوق
المعطر والماء العام والماء المللكي وشراب
البرنجاسف والبلسم الهادي وغير ذلك
ويحضّر منه ماء مقطر وصفة
وغيرها

وقد أطنب أطباء العرب في ذكر
خواصه ونقلوا عن جالينوس أن قوته
لطيفة وأنه يسخن ويحفف ، وعن
ديسقوريدس ان طبيخه يوافق ابتداء
الاستسقاء وعسر البول والمغص . وإذا
احتمل ادر الطمث . وإذا تضمد به مع
الخل وافق لدغة العقرب . وقد يعجن
بقيروطي ويوضع على النواء العصب

والاورام الباغمية

وشم ورقة يفتح سدد المنخرين
والرأس شما ونطولا بمائه . وعصيره نافع
من ابتداء الماء ويحد البصر وإذا دق ورقة
الطري يملح أو اليابس بعد التندية ثم وضع
على الانتفاخ الريحي أو الباغمي الرقيق
حلله . وإذا درس غصنا مم الكون
وأكل نفع من وجع الفؤاد البارد والحققان
المتولد عن خلط في فم المعدة

وإذا طبخ مع الزبد والزيب نفع من
الماليخوليا المعوية وحديث النفس
وهو يسخن المعدة والاحشاء ويحل
النفخ السدي ويدبر البول ادراراً قويا
ويجفف رطوبات المعدة والامعاء وإذا
مضغ بالملح وابتلع قطع سيلان الامساك
وإذا درس مع لحم الزيب ووضع على
تتوء الخصيتين أزاله ان لم يكن التهابا فان
كان كذلك رطب بالخل

وقال اسحق بن عمار أنه يفتح
سدد الرأس ويذيب الباغم ويقطع الصداع
البارد ويلانم الزكام وينفع من الوجاع
العارضة من البرد والرطوبة ومن الصداع
والشقيقة المتولدة من المرة والسوداء والبلغم
إذا غلي وصب ماؤه بعد أن يبرد قليلا على

الرأس بعد الانكباب على بخاره

وقالوا ان طيبخه يحلل أوجاع الصدر
والربو والسعال وضيق النفس والاستسقاء
والطحال ودهنه يفتح الصمم ويذهب
الكزاز والرغشة والفالج ودخانه يصلح
هواء الربو ويطرد الهوام

وقالوا ان شربه مطبوخا الى أوقية
ومن سحيقه الى مثقالين

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع
منقوعه المائي بمقدار من ٥ غرامات الى
١٠ لاجل كيلو غرام من الماء وماؤه المقطر
يصنع بجزء واحد منه و٤ أجزاء من الماء
ومقدار الاستعمال من ٦٠ غراما الى ١٠٠
غرام في جرعة . ومسحوقه من غرام الي
غرامين وهو نادر الاستعمال من الباطن .
نعم انه كان موضوعا في أعلى رتب
المعطسات وأما استعماله من الظاهر فكثيره
من جواهر الفصيلة . ويمرهم غرام من
دهنه مع ثلاثة غرامات من الشحم الحلو
ويستعمل مسحوقه معطسا كما قدمنا

المرزبان هو أبو الحسن على
ابن احمد بن المرزبان البغدادي الفقيه
الشافعي . كان فقيها ورعا من جلة العلماء
أخذ الفقه عن أبي الحسين بن القطان

وعنه أخذ الشيخ أبو حامد الاسفرايني
المشهور وحكي عنه أنه قال : (ما أعلم أن
لأحد على مظلمة)

كان مدرسا يغداد وله وجه في
مذهب الشافعي . توفي سنة (٣٧٦)

والمرزبان بفتح فسكون فميم لفظ
فارسي معناه صاحب الحد . مرزهو الحد ،
وبان صاحب ، وهو في الاصل لمن كان
دون الملك

المرزباني هو أبو عبد الله
محمد عمران بن موسى بن سعيد بن عبد
الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل
البغدادى المولد صاحب التصانيف
المشهورة والمجاميع الممتعة

كان راوية للادب صاحب أخبار
وتأليف كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا
الى التشيع في المذاهب حدث عن عبد
الله بن محمد البغوى وأبي بكر بن داود
السجستاني . وهو اول من جمع ديوان
يزيد بن معاوية بن ابى سفيان الاموى
واعتي به وهو صغير الحجم لا يزيد عن
ثلاث كرايس . وقد جمعه من بعده
جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له
وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن منه

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة
تطقي جوي بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع أن ترى
محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها
سواها وما طهرتها بالمدايع
وتلذذتها بالحديث وقد جرى
حديث سواها في خروق المسامع
أجلك ياليلى عن العين إنما

أراك بقلب خاشع لك خاضع
قال القاضي ابن خلكان الذى نقل
عنه هذه الترجمة : وكنت حفظت جميع
ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة
(٦٣٣) بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من
المنسوب اليه الذى ليس له وتتبعته حتى
ظفرت بصاحب كل بيت ولولا خوف
الاطالة بينت ذلك

ولد المرزباني سنة (٣٢٧) وقيل سنة
(٢٩٦) وتوفي سنة (٣٨٤) وقيل سنة
(٤٧١) والاول أصح . صلي عليه الفقيه
أبو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع
عمرو الرومي يغداد في الجانب الشرقي
روى المرزباني الحديث عن أبي
القاسم البغدادى وأبي بكر بن دريد وأبي

الكر بن الانباري وروي عنه ابو عبد الله
الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد
الجوهري وغيره

مرس مرسه عالجها وعاناه .
و (مرس بالشئ) احتك به و (مارسه)
و (المارستان) دار المرضى و (المرس)
الحبل جمعه أمراس

المرسى هو عبد الكريم بن
وهبون أبو محمد الملقب بالدمعة المرسى
قال ابن بسام في ترجمته :

شمس الزمان وبدره ، وسمير
الاحسان وجهره ، ومستودع البيان
ومستقره ، أحد من أفرغ من وقتنا فنون
المقال ، في قالب السحر الحلال ، وقييد
شوارد الالباب ، بأرق من مراح العتاب ،
وأروق من غفلات الشباب ، اجتاز
المرية في بعض رحله المشرقية ، وملكها
يومئذ ابو يحيى بن صمداح فاهتز لعبد
الحليل واستدعاه ، وعرض له بحرمة وافرقة
فلم يعرج على ذلك وارتمل عن بلده وقال :
دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى

وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيا أسنى للشعر ترمي جماره
ويابعد ما بين النقا والمحبص

ومن العجيب ما اتفق ان عبد الجليل
وأبا اسحق بن خفاجة تصاحبا في طريق
نخوف فمرا بفلين وعليهما رأسان كأنهما
بشران متناحيان فقال ابن خفاجة :

ألا رب رأس لا تحاور بينه
وبين أخيه والمزار قريب
أناف با صلد الصفا فهو منبر
وقام علي أعلاه فهو خطيب
فقال عبد الجليل مكلا :
يقول حذار الا غترار فطالما

أناخ قتيل لى ومر سليل
قال فسانم كلامه حتى لاح قسام
ساطع ، كأن السيوف فيه برق لامع ، فما
نجلى الا وعبد الجليل قتيل ، وابن خفاجة
مليب . فكأنما كشف فيما قال ستر الغيب
ومن شعره فى الينوفر وهو نوع من
الزهر

وبركة تزهو بلينوفر
نسبته تشبه ربح الجنوب
حتى اذا الليل دنا وقته
ومالت الشمس لعين المغيب
أطبق جفنيه على الفه
وغاص فى الماء حذار الرقيب
ومن شعره أيضا :

زعموا الغزال عكلك قلت لهم نعم

في صده عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم

ان كان قيس الى قلامة ظفريه
وكذا يقولون المدام كريقه

يارب لاعلموا مذاقة ثمره
وقال ايضا :

بعر علي العلياء اني خامل

وان أبصرت مني خود شهابي
وحيث تري زند النجابه واريا

فتم ترى زند السعادة كابي
وقال في مغنيه لابسة حليا :

اني لا نسمع شذوا لا أحققه
وربما كذبت في سمعها الاذن

مني رأي أحد قبلي مطوقة
اذا تفتت بلحن جاوب الفتن

ومن شعره ايضا :

بنفسي وان كنت لانفس لي

فقد سلبتها لحاظ القل
عذار وخذ كما يحتوي

سواد القلوب يياض الامل
وأشد المعتمد بن عباد يوما قول

المنبي

اذا ظفرت منك العيون بنظرة

أناب لها معيي المطي ورازمه
فجعل المعتمد يردده استحسانا له

فقال عبد الجليل :

لئن جاد شعر ابن الحسين فانما

نجم العطايا والاهي تفتح الاهي
تنبا عجباً بالفريض ولو دري

بأنك تروى شعره لتألها
وجلس المعتمد يوما بين يديه جارية

تسقيه فلع البرق فارتاعت فقال :
روغها البرق وفي كفها

برق من القهوة للماع
عجبت منها وهي شمس الضحي

كيف من الانوار ترناع
وأشد الاول لعبد الجليل فاستجاده

فقال :

ولن تري أعجب من أنس

من مثل ما يسك يرتاع
ومن شعر عبد الجليل قوله :

غزال يستطاب الموت فيه

ويعذب في محاسنه العذاب
يقبله اللثام هوى وشوقا

ويجني ورد خديه النقاب
وقال أيضا :

سقى في الله الزمان من أجله

بكاسين من عليائه وعقاره

وحيا فخيا الله دهر آتني به

بأطيب من ربحانه وعذاره

وكان للمعتمد بن عباد خادم بسمي

خليفة فأمره أن يأتي بنبيذ فأخذ وعاء

يسمي القمص سال وأتى اليهم فغتر ووقع

القمصال فانكسر ومات خليفة فأخبر

المعتمد بذلك فقال :

أنا من والحياة لنا مخيفة

ونفرح والمنون بنا مطيفة

فقال ابن عمار :

وفي يوم وما أدراك يوم


مضى قمصا لنا ومضى خليفة

وقال عبد الجليل :

هما فخرات اراح وروح

تكسرتا فاشغاف وجيفة

كان المرسى من أهل القرن الخامس

المرض  مقدمة - الحياة

مظهرها جملة الافعال التي تصدر من البنية

والصحة ظهور هذه الافعال بترتيب وانتظام

والمرض ظهورها على خلاف ذلك . أو

هو المانع واحدة منها أو أكثر . والعلم

الذي يبحث عن الوسائل الحافظة للصحة

يسمى بقانون الصحة ، والعلم الذي يبحث

في كيفية اعادة الصحة لحالتها الطبيعية

بعد زوالها يسمى بالباتولوجيا أي علم

الامراض

فما هو المرض ؟ المرض هو تغير في

نسج أو عضو أو مجموع بوجوب نشوشا في

عمله أو ينجم اتمام وظيفة من الوظائف

الجسدية . ومنشأ المرض إما خارج عن

الجسم أو هو في ذات الجسم ، فلذلك

انقسمت الامراض الى بادئة وجسمية

وتأخرها اما موضعي أو عام فانقسمت

أيضا الى موضعية وعامة

ثم إن أكثر الاسباب يذهب الانسجة

بتأثيره فيها أو يهيجها وحينئذ تسمى منبهة

أو مبهجة . ومنها ما يؤثر عكس ذلك

فيقلل الفعل الحيوي في الانسجة وهذه

تسمى مضعفة . ومنها ما يحرق الانسجة

ويفسد تركيبها أو يرضها أو يمزقها أو

يفصل بعضها عن بعض أو يزيل الارتباط

الطبيعي الجامع لها وهذه تسمى اسبابا

كياوية أو ميكانيكية

جميع هذه الاسباب لا تؤثر بقوة

واحدة فمنها ما يجعل في الاعضاء قابلية

لا تنساب الامراض وهذه تسمى اسبابا

مهيئة . ومنها ما يتسبب عنه المرض
سريعا وهذه تسمى اسبابا متممة اى
موجة . وبعض الاسباب المهيجة يكون
ميكروبي ويصدر عنه دائما امراض واحدة
وهذه تسمى اسباب نوعية كأسباب الجدري
والجدري البقري والزهرى والكوليرة
والطاعون والحيات العفنة

وأكبر أسباب المرض الفواعل
الضرورية لحفظ الحياة كالهواء والماء
والحرارة والضوء والاعذية والكهرباء
فهي ينبوع الامراض الغالبة وذلك اذا
خرجت عن حدها الطبيعي بالزيادة أو
النقصان واذا اشتد تأثر الاعضاء منها
فانقطعت الموازنة . وكلما قوي تأثير هذه
الاجسام قوى حس الانسجة واشتد
والعكس ينتج العكس

وقد تكون البنية على حال تقوي
تأثير الاسباب المذكورة بل وربما كانت
تلك الحال وحدها كافية في احداث
الامراض فلذا كان تأثير الاسباب مطلقا
في الاشخاص الضعاف أشد منه في
الاشخاص الاقوياء بسبب ضعف المقاومة
في أنسجتهم

والسن والكورة والانوة وتسلط

احد الالهجة وشدة الاستعداد في عضو
يجعل في الاشخاص شدة تأثر من بعض
الاسباب . فسن الطفولة مهي . لامراض
المخ وسن البلوغ لامراض الصدر وسن
الكهولة لامراض المسالك الهضمية وسن
الشيخوخة لامراض الكلبي والمثانة

الانوة مهيئة للامراض العصبية
والمزاج الدموي مهي . للالتهاب
والازفة

والمزاج الينفاوي مهي للخنازيري
والمزاج العصبي مهي . للداءات
التشنجية

وأما الهواء والماء والحرو والبرد والضوء
وغيرها فانها وان كان لها تأثير في جميع
البدن الا ان الذين اعتبروها من الاسباب
العامة أخطأوا فان الذي يحدث في الجسم
عقب تأثيرها هي امراض موضعية لانها
انما تنبه محلا واحدا من الجسم يختلف
باختلاف الاشخاص لكون ذلك المحل
قابلا للتهيج أكثر من غيره فننتهي اليه
جميع التأثيرات . فان ظهر أثرها في جميع
الاعضاء فتتولد تأثيرها انما هي في بعضها
من حيث ان وصولها اليه كان من غير
واسطة . مثال ذلك :

افراط الحرارة او قلة تأثيرها في خصوصاً
في الجلد

الهواء يؤثر في المسالك التنفسية

والكهربائية في المجموع العصبي

فاذن ليس هناك أسباب عامة .
وبالجملة ان هذه المؤثرات العامة في الجسم
وان كان كثيراً ما تكون أسباباً مرضية
فالذي يتسبب عنها امراض موضعية كالتي
تسبب عن غيرها من المؤثرات والمهتم به
أكثر من غيره في مبحث اسباب
الامراض هو التغيرات التي تحصل في
البنية الاولى للانسجة الجسمية من هذه
الاسباب . واذا نظر في الاختلاف

الكثير الواقع في هذه الاسباب ظن انه
يتولد عنها نتائج كثيرة مختلفة لكنه
يعدل عن هذا الظن بالتأمل في انها كلها لم
يكن لها الا نتيجة واحدة وهي تزايد العمل
العضوي للانسجة اي حدوث الزيادة في
الحس اي الألم وفي مقدار توارد
الساكنات . واذا قطع النظر عن
مستثنيات قليلة ووضع سبب من الاسباب
ليؤثر تأثيراً شديداً في نسيج حتى تصدر
عنه نتيجة واضحة شوهة أولاً في محمل
الملامسة أو فيما بينه وبينه سمبائية تزيد

في القوة المبهجة ثم يظهر الألم ثم تتوارد
السوائل من كل جهة . والاسباب التي هذا
فعلها تسمى مبهجة

والاسباب المضعفة يصح انكارها
ويقال انها سلبية لانها عبارة عن سلب
المنبهات اللازمة لحفظ الحياة بالامتناع
عن الغذاء والهواء والضوء والحرارة و
سلب بعض المواد من الجسم بالغص أو
غيره . على انه يقال ان سلب المنبهات
كثيراً ما يكون سلباً مبهجاً دفقة التغذية
فانها دائماً تنتهي بزياتها لقابلية التهييج في
القضاء المحاطي وتحدث فيه زيادة في توارد
السوائل

والاسباب الكيماوية والميكانيكية
ان أثرت تأثيراً خفيفاً كانت مبهجة فقط ،
وان أثرت تأثيراً أثقيلاً اختلفت التأثيرات
التي تنشأ عنها فتكون حرقاً او تمزقاً او
هتكاً او تدداً او رضاً او غير ذلك

اما الاسباب الميكروبية فظاهرة
وهو أن انتشار ذلك النوع من الميكروبات
في الجوف يفضي به الى مهاجمة الاجساد
البشرية فينمو فيها وتعمل سمومه على
البنية التسميات التي يكون مظهرها
الامراض العفنة المعروفة كالتيفوس

والتيقودة ولزهري والطاعون وغيرها
 (اعراض الامراض)

الاعراض هي النتائج المختلفة
 المصاحبة للامراض بحيث لا تفارقها
 ومعرفتها نافذة في تحرير التشخيص
 والعوارض تغيرات غير عادة تحدث
 بغتة في مدة سير المرض وربما ظهرت في
 ابتدائه او وسطه او اثنا انحطاطه. ولذلك
 تنقسم الى اولية وتابعة . فمثال الاوليه
 في الجروح الالم والتزيف والالتهاب
 وغيرها

ومثال التابعة فيها التقيح الرديء
 والغنغرينا والحلي وغيرها
 الاعراض تقوم من الظواهر غير
 المعتادة التي تدرك وتظهر في اصل
 الانسجة والاعضاء وفي شكاها وارتباطها
 وانفعالها

وتنقسم الى موضعية وهي التي تظهر
 في الموضع المشغول بالمرض وسمباتوية
 وهي التي تصدر من تشوش العضو المصاب
 وتظهر في انسجة غير التي تكون محلا
 للمرض وتصل اليها بواسطة المخ أو النخاع
 الشوكي أو العصب الحشوي الثلاثي، وإلى
 عامة وهي التي تظهر مع الموضعية في متسع

عظيم من الجسم وتكون في جملة داءات
 مختلفة

وتنقسم أيضاً إلى أولية وهي التي
 تظهر عند تأثير السبب الممرض أو بعد
 تأثيره بزمان كالجروح والخراجات التي تظهر
 وقت العدوى في نحو الزهري أو بعده
 بأيام قلائل، وإلى تابعة وهي التي تظهر
 بعد اكتساب المرض بزمان طويل كالبحوث
 والاورام العظيمة في الزهري

الاعراض الموضعية هي الأهم في كل
 مرض لأنها هي التي تعين على
 التشخيص ولأنها منبعثة من العضو
 المريض غير أنه لا يسهل تمييزها عن
 الاعراض السمباتوية . مثال ذلك إذا
 كان لدى رجل التهاب في الكلية ولديه
 ايديو سينكراسيا في المعدة أي شدة تآزر
 فيها فإن علامات التهاب الكلية تؤثر في
 المعدة نهوعاً وغثياناً فذلك يخفي داء الكلية
 ويظن أنه في المعدة

ولهذه العلة ترى مرضاً واحداً يصيب
 اشخاصاً متعددين فتظهر عليهم علامات
 مختلفة وقد يكون بعضهم شديد التأثير
 وبعضهم قليله وبعضهم لا تظهر عليه علامات
 البتة

والداءات المزمنة هي التي تبطي في ظهورها وقد تكون نتيجة للداءات الحادة . فان كانت أولية كان بطؤها وقلة اشتدادها وهما وصفاهما المميزان حاصلين من ضعف تأثير الاسباب المتمة أو ضعف القوة المهيجة في الشخص أو في العضو أو منهما معا . وحينئذ فكثيراً ما يخطئ فيها المشخصون لها

وبعض الداءات تظهر بعلامات متعاقبة صحتها واحدة وعلى انتظام واحد لا يعترها تغير هام كالجلدي وما يختلف به سير الداءات السن والدكورة والأنفحة والأمزجة والفصول والاقاليم

فدءات الطفولة أسرع سيراً من دءات الشيخوخة التي هي غاية في البطء وداءات الامزجة الدموية والعصبية أسرع من داءات الامزجة الليفية

وما يؤثر في سير الداءات كون الداء مختلطاً لا بسيطاً والبسيط هو الذي يتغير فيه نسج واحد والمختلط هو الذي يتغير فيه جملة أنسجة في آن واحد ومدة الداءات تختلف جداً فمنها ما لا يستمر أكثر من مدة ساعات ومنها

ولما الاعراض العامة وهي التي تظهر في آفاق كثيرة ولا تخص مرضاً واحداً بعينه فعددتها قليل ولا تعرف منها الا سرعة النبض وازدياد الحرارة والقشعريرة وتناقص القوة العضلية

(سير الامراض)

سيرها هو الانتظام الذي تكون عليه الداءات مرتبط بعضها ببعض . ويقال له (دائم) اذا لم يكن في العلامات انقطاع من الابتداء الى الانتهاء . و (منقطع) اذا ظهرت ثم زالت في أزمنة منتظمة وغير منتظمة . و (متروك) اذا لم تزل بالكلية بل ترددت شدتها بين الزيادة والنقص زمناً فزمناً . و (حاد) اذا تناقلت الاعراض أو زالت بسرعة . و (مزمن) اذا ظهرت العلامات ببطء وطال الداء

الداءات الحادة هي التي تقطع ادوارها بسرعة ويظهر عنها كثير من السمات تويبات أو الانعكاسات العصبية من الداء على أعضاء أخرى . والغالب أن تعقب هذه الداءات القشعريرة وأن تكون لها الادوار الثلاثة الازدياد والوقوف والانحطاط

ما يقرب ٢٤ ساعة ومنها ما يستمر سنين

(معالجة الامراض)

أقوي ماتنبي عليه معالجة الامراض
معرفة محل الداء وطبيعته وكثيراً ما تحصل
فيها تنوعات هامة من اعتبار أسبابها
وسيرها ومدتها ونحو ذلك . ولا تعطي
الوسائط الشفائية في داء الا اذا عرفت
طبيعته . وهناك قاعدتان يجب الالتفات
اليهما وهما :

(أولها) أول ما ينبغي فعله في كل علة
إيجاد الأسباب المحدثة أو المدة له

(ثانيها) إراحة العضو المصاب .

فإن مقاومة العلة بالوسائل العلاجية
لا يثمر مادام السبب الموجب لها موجودا
فإن حصل الشفاء رغمًا عن ذلك كان وقتياً
ثم يحدث الاتكاس سريعاً

وعلى ذلك فيجب إبعاد الشخص

المصاب - بناءً منقطع مستعص عن المحال
الرطبة وحمايته من الحر والبرد واليبوسة اذا
كان سبب الداء واحداً منها . وتجنب
الافعال النفسانية الشديدة في الآفات
الصادرة عنها . وإخراج الاجسام الغريبة
أو معاونة الطبيعة على إخراجها ورد
الاجزاء المنفصلة أو المنخلعة الي مجاوراتها

الاصلية ونحو ذلك

وكثيراً ما يدعي الطبيب بعد أن
يبطل تأثير السبب فايكن اجتهاده حينئذ
في جعل المريض على الشروط الصحية
النافعة ليحفظ عن تأثير الجو وعن الحركات
النفسانية

والنقاة هي الحالة التي ينتهي بها
الداء ويأخذ العليل في الصحة فينبغي
للطبيب في هذه الحالة أن يأمر المريض
بالغذاء تدريجياً مع مراعاة ما يناسبه منها
ويستعص ما قص من قواه وأن ينبه
الاعضاء الضعيفة ويسكن ما قوى تنبيهه
ويسعى في ترجيع الافرازات ودفع الفضلات
الي ما تكون عليه في حالة الصحة ويجعل
المريض على أجود الاحوال المذكورة في
قانون الصحة

(طبيعة الداءات)

طبيعة الداءات تحصل من تغيرات
الانسجة ولا يفتقنا على حقيقتها الا
التشرح المرضي . ويحسن بنا أن ننبه
هنا على التغيرات التي توجد في الانسجة
فنقول :

(١) الالتهاب وهو تغيرها بالاحمرار
والاحتقان والانتفاخ وزوال قوة الاتحاد

وهذا أكثر التغيرات وجوداً وهو السبب لمعظم بقية التغيرات الآلية المشاهدة في الانسجة

(٢) التيبس الاحمر والازدراد والتولدات والفطر والبوليوس

(٣) النفاطات والبثور والتقيح والتآكل والقرح والثقب والغفرينا

(٤) التجمدات والحبوب وظلمة الانسجة الشفافة والاتصاقات وانصباب المصل والاغشية الكاذبة

(٥) استحالة النسيج الى هيئة نسيج آخر كالفضروفية أو العظمية أو الليفية أو المحاطية أو المصلية

(٦) التيبس الابيض والاستحالة الهلامية والدرن والمادة الحية الشكل والمادة السرطانية. وهذه التغيرات كثيراً ما تعقب الالتهاب. وقد تكون أولية وتسمي بجهلتها بالالتهاب الدرني وهي تسمية غير جيدة

(٧) ضيق القنوات الطبيعية واتساعها وانسداده بالكلية

(٨) القنوات العارضة والنواصير والاتساجات العارضة والاكياس

(٩) تولد الغازات والرياح في

تجاويف الاعضاء

(١٠) الاجسام الحية التي تتولد في باطن الاعضاء

(١١) الانصبابات الدموية وتجمعات هذا السائل ويسمى ذلك بالانزفة لكون الغالب انها تخرج الى الخارج

(١٢) التولدات الطباشيرية والحجرية والليفية والقرنية والجيرية درنوع تكرر هذه التغيرات مجهول

(١٣) التغيرات في الشكل والمجاورة كالجروح والقروح والتمدد والتمزق والكسر والخلع

(١٤) الاجسام الغريبة

(١٥) سوء التركيب أو آفات البنية

(١٦) التغيرات التي قبلها السائلات الجسمية وبطل أن تغيرها تابع لتغير سابق في الاعضاء المنوطة بتخصيرها (انتهي باختصار من كتاب الطب لبروشيه وسانسون)

﴿المذاهب المختلفة﴾

(في شفاء الامراض)

اختلف العلماء في كيفية شفاء

الداءات كما اختلفوا في بيان اسبابها وقد

مكتبنا في ذلك فصلا متمما في كلمة (طب)
نعيده ها اتماما للفائدة وهو :

(مذهبها الطب العصري) للطب
اليوم مذهبان أحدهما يرى ان الجسم
يحتاج أحيانا الى العلاج بالمواد المختلفة
مع استخدام التدابير الصحية . ويرى
الآخر ان العلاج قد يفيد العضو المريض
فيحوله من حال الى حال ولكنه في الوقت
ذاته يوجب مرضا على عضو آخر قد يكون
فيه هلاك الشخص

فالطبيب في نظر هؤلاء يجب أن
يقنع على استخدام قوتي الطبيعة من
هواء طلق وغذاء جيد صحي خال من
الحم والامهيجات وعلى جسد معتدل
واستحمام بالماء الفار أو البارد وغير ذلك
من التدابير التي تعين الاعضاء المريضة
على مكافحة المرض الذي حل بها

ان هؤلاء يقولون ان العلاج لا يشفي
المصاب ولكن الذي يشفيه هو القوة الحيوية
الموجودة في جسده . تلك القوة تظهر للحس
بفعلها على الجراح . ألم تر انه لو أصابك
جرح أخذ بعد حين في الاندمال من نفسه
فلا يزال سائرا في طريقه حتي يصبح العضو
المجروح كأن ليس به شيء وتعود اليه جميع

وظائفه ولم يبق للجرح عين ولا أثر . هذا
الامر المحسوس للاندمال والشفاء الذي ينبغي
هو أثر القوة الحيوية التي خلقها الله لحفظ
لنا وجودنا الى حين . فان أصاب أحد
الاعضاء مرض باهائنا لقانون الصحة
تولته القوة الحيوية بالعناية والعلاج كما
تولت الجرح فلا يجوز أن يكون لنا اذذاك
من عمل الا مساعدة فعل القوة الحيوية
باتباع قوانين الصحة ومراعاة الحية والعناية
باستنشاق الهواء النقي وغير ذلك فتعمل
القوة الحيوية عملها في ذلك العضو ولا يمر
غير قليل حتي يشفي المريض

أما لو أعطي علاجا وهو في تلك
الحالة ازدادت حاله سوءا وتفاقم مرضه
فان نجا منه فلا يكون ذلك الا ببذل مجهود
كبير من قواه الحيوية تهبته ارض من من
وقد جاءت شهادات كبار الاطباء في ضرر
العلاجات تؤيد ذلك

قال الدكتور (غراينشتان) وهو
من أقطاب الطب بألمانيا وقد نقله عنه
الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي
« الضعف في درجاته وأشكاله التي
لا تمحي ليس هو على وجه عام الا نتيجة
العلاج بالعقاقير سواء كانت جيدة أو رديئة .

العلاجات ان استعمدت كما ينبغي تغلبت على الداء الاصلى ولكنها تترك دائما في الجسم بقايا تظهر آجلا أو عاجلا وتكون نتائجها غير قابلة للشفاء . وعليه فللناس الحق في تسمية هذا النوع من الضعف بالضعف العلاجي

ثم قال : « من عهد ماجادت علينا الكيمياء بالمركبات المختلفة للزئبق والاسنموان وقشر الكنكينا وحمض البروسيك والرصاص والزرنين والكبريت الخ ومن عهد السماح بتعاطيها بنوع من الجرأة المتناهية باعتبارها علاجات قوية التأثير ضد الآلام التي كانت مجهولة في العصور السابقة . من ذلك العهد انتشر الضعف بحالة يؤسف لها وانتقل من الآباء الى الابناء .

« فالذي يلقى به القدر مرة واحدة تحت كلال كل هذا الداء يكون قد وقف حياته على التردد على الصيدلات »

وقال الدكتور (كيسر) كما نقله عنه الاستاذ بلز في كتابه المتقدم ذكره

« ان الحكمة القديمة القائمة بأن الدواء قد يكون شرا من الداء والطبيب شرا من المرض هي صحيحة في كثير من

الاحوال

« ان عددا كبيرا من الادواء تشفى بقوى الطبيعة وحدها وأما في الامراض كافة فالشيء الوحيد الذي يجب على الطبيب عمله وبستطيعه هو حصر وابعاد المؤثرات القاتلة عن المريض وابطال الحركة غير الطبيعية لبعض أجهزته وأعضائه . فان فعل أكثر من هذا ليرضى المريض المحب للدواء ويحقق نظريته الوسواسية وشهواته النفسية فقد أضرمه كل الضرر

« علي هذه الطريقة كثير مما يولد الاطباء الادواء الصناعية ويمكن القول بأنه في كثير من العمل التي يعالجها الاطباء عدد كبير من الامراض المزمنة منها ما قد سببه الاطباء أنفسهم

« وفي الحالة الحاضرة للطب العملي يجب ان يجعل المريض بمعزل عن كل طبيب كما يعزل عن كل سم قتال

« هذا ما يشهد به تاريخ الطب فان كل نظرية طبية خاصة استدعت عددا من الضحايا البشرية لم يتوصل الي الفتك بمثلها أشد الادواء ولا أطول الحروب »

وقال الاستاذ (ستيفنس) أستاذ

الكلية الطبية بنيو يورك كما نقله عنه الأستاذ بلز :

« كلما تقدم من الاطباء قل اعتقادهم في تأثير الادوية وزادت قنيتهم في قوتي الطبيعة

ثم قال : « رغما عن كل المحترعات الحديثة التي أحبطت بالتهليل فان المرضي لا يزالون يشكون الادواء كما كانت حالتهم قبل اربعين عاما

ثم قال : « ان سبب بطء تقدم الطب ناتج من أن الاطباء بدلا من ان يدرسوا الطبيعة درسوا كتابات من تقدمهم »

وقال الأستاذ الدكتور (ممبث) كما نقله عن الأستاذ بلز :

« كل العلاجات التي تدخل في الدورة الدموية تسمم الدم بعين الطريقة التي تسمم بها السموم الحالية للادواء

« الادوية لا تشفي أى داء كان بل الذي يشفيها هو الخاصة الطبيعية ليس إلا

ثم قال : « ان الذي يجتال قد قتل ألوقا من الناس

« وحض البروسيك كان يستعمل بكثرة في أوروبا وامريكا ضد السل الرئوي

وقد عاجلوا به ألوقا من المرضي فلم يشف واحدا بل انه قتل مئات منهم « انتهى وقد نقل الأستاذ بلز عن اكثر من ثمانين عالما من علماء الطب الرسميين من هذه الاقوال التي تؤيدها المشاهدة ثبت من ذلك كله ان أثر العقاقير في شفاء الملل أثر مهلك وجدير بالانسان اذا أصابه داء أن يحتمي عن الاكل (انظر حمية) وأن يعني بأمر الصحة مستخدما الوسائل التي ذكرها الاطباء الطبيعيون من الاستشفاء بالماء والهواء ذلك خير من التعرض لخطر العلاجات المختلفة

لم يحن العالم الى اليوم من الطب من فائدة غير تخفيف الآلام بالمسكنات وكلها سام قتال وقد كثرت الاطباء والصيدلات ولا تزال الادواء والمرضى آخذين في الازدياد وقد طرأت علل ما كان يعرفها آبائنا ولا تعرفها الآن الامم الخلبية التي لا تعرف طبيا ولا علاجا فما أثر الطب بعد ذلك ؟

يظهر لنا ان علم الطب سيضمحل ويحل محله علم قانون الصحة وسيزول كل ما يعزى للعلاجات من التأثير والخواص لظهور أثر الغلو فيها ولن يبقى الا علم الجراحة

فهو العلم النافع الذي لا شك في نفعه

(أساليب العلماء في معالجة الامراض)

أعجز الاطباء معالجة أقل الادواء

خطورة فلم يتوصل طبيب الى ازالة فقر الدم

وضعف الاعصاب وغيرهما مما يعترى الناس

من جراء أعمالهم بحض تأثير العلاج .

فأكثر الناس يشكون الضعف وفقر الدم

وقد صرفوا السنين في تعاطي العلاجات

المقوية بدون فائدة

هذا بالنسبة للضعف وفقر الدم أما

بالنسبة لغيرهما من علل القلب والرتتين

والكبد والمعدة والمخ فحدث ولا حرج وان

قلت ان واحداً ممن يصاب بهذه العل لم

ينل خيراً من العلاجات الطيبة وانتهى

أمره الى اليأس لما كنت بعيداً عن الواقع

هذا العقم الظاهر من العلاجات دفع

كثيراً من فضلاء الاطباء الى تلس

رسائل جديدة لشفاء العلل فأطالوا البحث

وصرفوا العمر في التجارب فاهتدوا للتأني

ان لم تكن هي الواقع بعينه فقد أدت خدما

جليلة نذكر من هؤلاء العلماء والاطباء

هيج الأنجليزي وكتناني الايطالي

وسوبرويسكي الفرنسي وقد احدث كل

من هؤلاء حوادث من الشفاء عزت على

الطب والاطباء وطارت شهرتها الى أقاصي

المعمورة

(أسلوب هيج في العلاج) يقول

الدكتور هيج ان أسباب العل هي

الحوامض السامة التي تنضاف الى الدم من

سواء التغذية أكبرها خطراً حمض البولييك

(أسيد أوريك) وحمض الاوكساليك

والنطرون وصرح أن لا سبب لاوراستانيا

وهو داء ضعف الاعصاب الذي ينتشر

اليوم انتشاراً مريعاً بين جميع الطبقات الا

حمض البولييك . وكذلك هو من الاسباب

للإصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس

والصداع والصرع والجنون وضعف القلب

ووقوفه الزلزال وبوالتهاب الشعب وسوء الهضم

وبالول السكري وأدواء القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض

البولييك ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه

الضار من الوجهة المرضية

قال هيج، وهذا القول أساس مذهبه :

أن السميات التي تتخلف من المواد الغذائية

تثبت في تفرعات الاوعية الدموية وتسبب

الاوعية الشعرية فتقل قوة سريان الدم

ويشدد ضغطه على القلب ويكون سبباً

لضعف عام للبنى ولاختلال جميع الاعضاء

فاذا أبطأت الدورة قلت تغذية الاعضاء
ومني اشتد الضغط على القلب يحدث له
داء ثم تنتشر السموم الاغذية بتوالي
تواردها في سائر الاعضاء فتمرضها ايضا
فيشكو صاحبها العوارض المختلفة ويعرض
نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم على
ما تسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه
بتعاطي العقويات وأخرى بأخذ المذوعات
ومرة يأمرونه بالسباحة وأخرى بالراحة
وحينا يمزقون جلده بآلة الحقن وهم في ذلك
كأنهم بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا
أنه ناشئ عن سمرم الانذية وعنوا بمعرفة
مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحيحة
لشفي المصاب ولكنهم يعتمدون على العقاقير
الطبية فتتضخم الى كمية السموم وتزيد فعلها
يقول هيج ان تراكم حمض البولييك
في أوعية الدم بسبب انحرافا في العقل
واضطرابا في الحياة وهي أخص علامات
النوراستانيا فاذا سهل خروج حمض البولييك
تغيرت حالة العقل حالا كأنها حادثة
سحرية وتقلب الحياة في نظر صاحبها
سارة حتي أن الانسان يحدث نفسه باتيان
الاعمال المستحيلة

وقال هيج أن جميع الادواء تزول

بإزالة حمض البولييك فأخذوا هذا الحمض
تعيشوا مائة سنة ولا يوجد هذا الحمض غير
الغذاء

بالتحليل وجد ان هذا الحمض يوجد
في اللحم والفول والعدس والبازلة والفاصولياء
واللوبيا الحافة والشاي والقهوة والكافور
ثم قال وعليه فيجب الاكتفاء بأكل
النباتات وخصوصاً الاسفاناخ والخبازي
والكرنب والقرنبيط والفواكه واللبن والجبن
والامتناع عن اللحم والفول والعدس
والبازلة والفاصولياء واللوبيا الحافة

اذا سار المصاب بأي داء على هذه
الحمية مدة تحلت السموم وتسربت من
الكيتين والجلد وغيرها واطهر الجسم منها
وزايلته جميع الاعراض المرضية

(أسلوب الدكتور كاتاني) قاعدة

الدكتور كاتاني غير قاعدة هيج وان
كانت النتيجة واحدة فانه قال بأن حمض
البولييك هو سبب كل داء في جسم الانسان
ولكنه ليس هو العلة بل العلة قلة
الاوكسجين في الجسم لتحويله الى بول
ونزوله مع الفضلات

قال والذي يجب نقص مقدار
الاوكسجين في جسمنا انه يستهلك

بأكثرنا من تناول الاغذية الابدائية
الكربونية (كالسكر والنشا) والدهنية .
فان لم يتناول الانسان هذه الاغذية بقي
الاو كسيجين في دمه فحول حمض البولييك
الى بول فاتق الجسم شره كلما تكون
وعلى ذلك فالدواء الوحيد لجميع
العلل عند الدكتور كانتاني هو اتباع حمية
لا يأكل الانسان فيها الدهنيات ولا السكر
والنشا ويمتنع عن الخل والحللات واللبن
والجين والامراق والعجينيات والرز
والبطاطس والحملى والتوابل ويكتفي
بالببيض والنباتات الخضراء والفواكه مع
الحركة في الهواء الطلق

(أسلوب الدكتور سوبرويسكي)

يقول هذا الدكتور ان سبب جميع العال
فساد تركيب الدم وما فسادة الا كونه
حامضا غير محتو على قلوبات فصلاحيته
ان يكون قلويا حلواً وعدم صلاحيته ان
يكون حامضا . والدليل على ان سبب
العلل هو خلو الدم من القلوبات
انك لا تجد في الدم ولا في البول أملاحا
قلوية في جميع الادواء الحمية وهذا برهان
على ان هذه الاملاح حرب لتلك الادواء
فقد ثبت انها تقتل الميكروبات البدنية

وتلاشي مسمومها كما يقتلها السلياني
فالفضل للمرضى أن يعطوا أغذية
كثيرة القلوبات فان الداء يزول معها
كان نوعه متي تسليح الدم بالقلوبات
فالفواكه والليمونادة تشفي أكثر مما تشفيه
الخمر غالية الثمن ولا بسطة مريض
بضعف القلب اذا أعطي قلوبات كافية . فاذا
تكون سم في الدم انقرض حالا بفعل تلك
القلوبات

ولما كانت الوظائف الحيوية تسرع
في الحيات فتستهلك القلوبات فيجب
اعطاء المريض اغذية قلبية . أما المرق
فلاحتوائه على البوتاس يضعف القلب .
والفواكه اولى منه بالعناية

العلل المزمنة تشفي باعطاء الدم
قلوبات وينوب الرمل الصفراوي تحت
تأثيره ويشفي البول السكري والنقطة وعدم
وجود القلوبات في الدم يوجد الهرم
الباكر

وقال الدكتور سوبرويسكي . كل
تأكد يطي التغذية والتصرف فلا
يصل للاعصاب غذاء كاف فيبطل نشاطها
فيغترى الانسان مالا يناسب من أمراضها
وكل الذين عاشوا كثيراً كانوا قنوعين

الشكوريا والراوند والاسفاناخ والكثري
والخاض والمندبا والحس والكرفس
والجرجير والفجل

أما النباتات التي لها خاعة في افراز
حمض البوليك فهي الاسفاناخ والكرب
والقرنيطو كرنب بروكسل والبازلة الخضر
قال ويجب تجنب ماعداها من الخضر لان
بها حوامض تعيق افراز حمض الاوريك
هذه أساليب الدكاترة الثلاثة فكلها
ترى الى غرض واحد وهو العناية بأمر
التغذية وعدم ادخال شيء الى المعدة بغير
حساب

فالطبيب كل الطب أن يعتدل الانسان
في غذائه وان يكون نباتيا معتمداً في قويم
جسمه على النباتات والفواكه الناضجة
فان أصابه مرض أو عرض فعليه أن يعتمد
الى الطرق الطبيعية التي بسطناها في هذا
الكتاب أمام كل داء . ولا يجوز أن
يعتمد على شيء منها حتي يتحقق من الداء
الذي اعتراه ولا سبيل الى ذلك التحقق
الا بعرض نفسه على الاطباء المشخصين
مراراً والله ولي الهداية

(اتقاء الامراض المعدية) كثيراً
ما تنتشر في جو البلاد أدواء طبيعتها

جداً . فبالافراط في الاكل تبقى فضلات
كثيرة وعلى قدرها يستهلك الجسم القلويات
من الدم

لا يوجد للدم نقاء وزيادة قلوياته
الا النباتات من الفواكه والاعشاب وأفضلها
ما كانت قلوياته اكثر

العلل الكثيرة سببها واحد وهو
اختلال أعضاء التصريف فتي لم تختل فلا
علة وتلك الاعضاء المصرفة هي الرئتان
والكليتان والجلد والامعاء . فان مرضت
احداها وقع الجسم في المرض لا محالة . ان
مرضت الرئتان بقي في الدم كثير من

حمض الكربون وهو سم . وان تعبت
الكليتان بقيت ابولينا (الاوريه)
وحمض البوليك في الدم وناهيك بهما من
غواين للصحة . وان انسدت مسام الجلد
تبقى في الجلد السموم التي يجب ان تتصاعد
منه بالتبخر الجلدي ، وان تعبت الامعاء
بقيت الفضلات في البدن . فالذين يقعون
مرضى كانوا مرضى من قبل بأحد هذه
الاعضاء فأهملوها

ثم أخذ الدكتور سوبرويسكي
يفصل في قيمة الاغذية من الوجهة القلوية
فقال: النباتات التي تحتوي على اقلويات

وبائية فيعدي المصاب بها الصحيح فينتشر في البلد أو البلاد انتشاراً وبائياً وقد كان انتشار هذه الادواء يجتاح المسلمين من الناس قبل اكتشاف سر عدواها اما الآن وقد اكتشفت الميكروبات فقد علم أنها تنتشر بواسطة تلك الجراثيم الحية الصغيرة وقد وضع العلماء لاتقائها النصائح المفيدة فجاءت بنتائج باهرة حتي صارت الآن الادواء الوبائية غير مخيفة اذا علم الانسان كيف يتقيها وقد نشر العلامة الدكتور محمد علوي باشا الطبيب المصري المشهور مقالا نفيسا جامعاً لوسائل التحوطات الصحية في جريدة الاهرام الصادرة في ١٠ سبتمبر سنة ١٩١٦ نثبت هنا ادلالاً علي فضل طيبنا الكبير قال رحمه الله :

(العدوى)

يراد بالعدوى انتقال المرض من كائن حي الي آخر (انسانا كان او حيوانا او نباتا) وهي وظيفة كائنات حية تسمى بالجراثيم المرضية

(الجراثيم التي تتولد منها)

الامراض المعدية

من المعلوم أن هذه الجراثيم عبارة عن حيوانات دنيئة لا ترى الا بنظارات

معظمة تسمى بالمكروكوبات وتسكن عادة في الهواء وفي الارض وفي الماء خصوصاً مياه البرك والمستنقعات وفتحات الجسم كالفم والانف والعين والاذن والشرج وفي اعضاء التناسل وعلى الاقدام والايدي وتحت الاظافر وعلى الخصوص في المحلات المشهورة في المفروشات وتكثر في المساكن التي حصت فيها اصابات بالامراض المعدية الخ

فيجب على الانسان بوجه عام ان يعرف ان معظم الامراض المعدية كثيرة الانتشار والانتقال بعامل آخر غير عامل الهواء الجوي كالايدي والملابس والفوط والمناديل والاشياء الاخرى الملوثة والحشرات (الذباب والناموس) والحيوانات التسليقية كالبق والبراغيث والقمل . وعلى الخصوص الافرازات المكروبية فهي خطيرة للغاية مثل التقيحات في الحلي الطفحية والنفث أى خروج الاغشية الكاذبة في السل الرئوي والسعال الديكي والدفتريا والبراز في الدوسنتاريا والكوليرا والاسهال في الحلي التيفودية وافراز الرمد الصديدي والرمد الحبيبي والرمد الدفتيري والرمد النزلي الخ وهذه

الافرازات التي يجب تطهيرها عند ظهورها بما يثبت جراثيمها المرضية وذلك بحرقها او وضعها في محاليل مضادة للعفونة او غاز سميت لها او بغليها في الماء مدة نصف ساعة فأكثر وسيأتي الكلام عن ذلك فيما بعد

(العزل أو الفصل)

في المدن كما في المستشفيات ، يجب أن يكون المصابون بتلك الامراض العديدة منعزلين في مكان خاص بهم ويجب حملهم بقدر الامكان في عربات خاصة عند نقلهم من مساكنهم الى المستشفيات وأن يوضعوا في حجرة منفردة ومهزلة عن بقية المرضى بعدما تصرف لهم ملابس خاصة وبعد أن تؤخذ ملابسهم الى حيث تغسل وتطهر يخار الكبريت وعند ذلك يمنع دخول اي انسان الى غرفهم الا النوبة بهم خدمتهم

(مدة العزل والفصل)

مدة العزل تبدأ من أول يوم أصيب المريض وفاجأه مرضه فيه وعليه فتكون اربعين يوما للمصابين بالجدرى والقرصية والدقريا والتيفوس والحمل التيفودية وستة عشر يوما للمصابين

بالجدرى والحصبة وواحد أو عشرين يوما للمصابين بالسعال الديكي وأخيراً عشرة أيام للمصابين بالحمل النكفية بعد زوال الامراض الحية

(المنوطون بخدمة المرضى)

يجب أن يرتدى المنوطون بخدمة المرضى ملابس تقيهم كالفوط الطويلة التي يجب أن تغلي بالماء المغلي والاحسن أن تطهر بالجهاز البخاري المخصص لذلك وكما الموجود بالصحة وكما يترك الممرض مريضه للدخول في المطبخ او الى قاعة الأكل يجب أن يطهر يديه ويفسلهما بالمصابون ويد مكهما بفرشة الاظافر وغسلهما بحلول اليزول بنسبة (١ في الالف) ويجب أن يترك ما يرتديه بحل عمله وتوجد بمصلحة الصحة أجهزة خصوصية لتطهير الملابس ومحلات اقامة المرضى (نظافة الغرف)

لا بد من منع الاتربة ولا يجوز الكنس مطلقاً تجنباً لنقل الجراثيم الى الانسان بالاتربة الناتجة عنها بل تبل فوطة بالماء ويمسح بها الاشياء الموجودة بالغرفة وأدوات السرير والارضية وتطهر الحيطان من وقت لا آخر بواسطة احد

والعين والقدم والأيدي والأرجل بالماء الساخن والصابون وينظف فمهم أيضاً بواسطة فرشاة أو مسواك يغمر في الماء الساخن المصوبين أو في مخلوط من عصير الليمون والماء.

(الاناث)

يجب نظافة الاناث نظافة تامة والاولاني الخاصة بالبصق تطهر بغمريها في الماء المغلي المصوبين أو في الماء المغلي المخلوط بأملاح الصودا ويجب أن تحتوى الاولاني الخاصة بقبول الافرازات على مطهر . ويجب تنظيف أدوات المطبخ التي يستعملها المريض مثل الاولاني والشوك والملاعق بعد الاكل تطهر تطهيراً جيداً وتاماً بغليها طويلاً في الماء المغلي ثم تصوبين وتغسل جيداً هذا والملابس الملوثة تغلي بالماء طويلاً

(استعداد الجسم للجراثيم المرضية)
كل ضعف يعترى كائناً حياً انساناً كان أو حيواناً أو نباتاً بأي سبب كان يعرضه للإصابة بالامراض المعدية لان هذا الضعف يقال مقاومته العضوية لها لان جراثيمها المرضية التي تدخل فيه تتكاثر وتتغلب في الاكثر على العناصر

المحاليل المضادة للمفونة أو ماء الجير أو أحد المحاليل الآتي ذكرها فيما بعد . كما انه لا يجوز وضع السجاجيد والابسة والسناثر في غرفة المريض

(أدوات الفراش)

عند شفاء المريض تطهر أدوات الفراش بخار الكبريت أو الجهاز البخاري السابق ذكره كما ان عيادات السرير وصمولات السلك وخلافه تطهر بأحد المحاليل الآتي ذكرها

(التعاون من المرض)

عند شفاء المريض من المرض وقبل خروجه يأخذ ٣ حمامات بالماء الساخن والصابون والوقوف ويدلك جسمه بجمعه بالوف المصوبين في الماء الساخن مراراً وخصوصاً الجلد المغطي بالشعر . وعند خروجه من الحمام يرتدى بالملابس المطهرة المغلاة بالماء الساخن وملابسه التي خلعها ترسل للتبخير بالجهاز البخاري بمصلحة الصحة أو يكتفى بتطهيرها بواسطة بخار الكبريت كما سيأتي

(الاعتناء بنظافة المرضى)

يتأكد المتوطنون بخدمة المرضى من نظافتهم مرتين في اليوم بغسل الوجه

الكائن

الحبوبة والمكلفة بالحرص على حياة هذا

(الاحتياطات الصحية)

(التي يجب اتخاذها للوقاية)

(من الامراض المعدية)

بما أنه غير ممكن أن نشرح هنا في

نبذة مختصرة مثل هذه الامور لبعض

الاحتياطات التي تهم الجمهور معرفتها للوقاية

من الامراض المعدية فليكن معلوما ان

اساسها المحافظة على الصحة ولا سيما رياضة

الجسم واستنشاق الهواء النقي المتجدد الطلق

لان الهواء حياة الكائن الحي هو بمثابة الماء

والاعتناء بنظافة المأكل والمشرب . ولا

يجوز أن ننسى ان الدين الحنيف أوصى

بذلك وفرض على المسلم الوضوء الذي يقضي

بفضل المحلات التي تسكنها هذه الجراثيم

المعدية كإذكرناه أعلاه في خمسة الاوقات

المفروضة للصلاة يوميا . وبعمل هذه

الاحتياطات يتقوى الجسم وتغلب مقاومته

على الجراثيم المرضية

(الامراض العينية)

الوسائط التي بها يمكن الانسان

الوقاية من العدوي من الامراض العينية

الظاهرة مثل الرمد الصديدي والرمد

الحبيبي والرمد المتزلى هي :

أولا - لزوم غسل أعضاء تناضل

المرأة خصوصا المهبل (القناة التي يمر منها

الجنين حال ولادته) غسلا جيدا بواسطة

محلول مجهز من واحد فوق برمنجيات

البوتاسا ومن الف من الماء المغلي حتى بذلك

تتمنع وتتنق جرثومة الرمد الصديدي

التي توجد غالبا في هذه القناة والتي بعد

ذلك ربما تحدث الرمد الصديدي في عين

الجنين

ثانيا - ففصل عينا المريض بقطعة

من القطن النظيف المبتل في محلول من ٤

من حمض البوريك ومئة غرام من الماء

ثم توضع قطعة أو قطعتان في كل عين من

عيني المولود من محلول من ثرات الفضة

بمقدار ٢ في المئة ويستمر على نظافة جميع

جسم المولود يوميا وخصوصا العين بواسطة

الماء الفاتر الذي سبق اغلاؤه قبل الاستعمال

وبعد الاغتسال يلف جسم الطفل حالا

بملابسه بدون تعرضه للتيارات الهوائية

ويلزم الاعتناء بنظافة ملابسه ومسكنه حتي

يتجنب تولد الحيوانات التسلفية فيه كالق

والبراغيث والقمل ولا يخفى ان النظافة من

الايمان وان هذه الحيوانات واسطة لنقل

الامراض العديدة ويجب على الام أن تنظم أوقات الرضاعة لولدها بحسب احتياجه لها مدة النهار بحيث أن الرضاعة الأخيرة تكون مساء قبل نومه وبهذه الكيفية لا يضطر الطفل للسهر ليلا فتسقم عيناه وصحته وأن تفصل الام حلة ثديها قبل الرضاعة وفم الطفل بعدها

ثالثا - يمنع الذباب بتأكله من أن يقع على الطفل وخصوصا على وجهه والايمن عينيه أو فمه لانه يكون العامل القوي لاقتشار الامراض العديدة بتقل جراثيمها من شخص لآخر كالرمد الصديدي والحبيبي ذي الافراز (أي حماس العينين) وليكن معلوما ان الوساخة هي السبب الرئيسي في جذب الذباب الى الجسم

رابعا - متى لوحظ تكون افراز في العينين (حماس) يلزم غسله في الحال بقطعة من القطن أو من الخرق البيضاء النظيفة مبتلة في محلول حمض البوريك بنسبة أربعين في الالف كما سبق والماء المقطر ان لم يوجد فيكون الفسيل بالماء المرحش الذي أغلى ويكرر هذا الفسل كلما تولد الافراز ويقطر في العين قطعتان أو ثلاث من قطرة مركبة من قذعة من سلفات الحارصين ومن

خمس وعشرين غراما من الماء المقطر صباحا ومساء الى أن ينقطع تولد الحماس أو بوضع جزء من الشمس المركب من عشرة غرامات من أوكسيد الحارصين وغرام من بوليبيورات الصودا والافيرض على الحكيم وهنا نرجو الامهات أن يبتلن اعتقادهم المضر وهو ألا تفصل العين المريضة إلا بعد مضي أسبوع فانه قد ينتج من ذلك فقد العين بالكلية

خامسا - للناموس أيضا تأثير مضر بالعين والجسم لانه من عوامل نقل جراثيم الامراض العنفة كما سبق ذكر ذلك فيلزم حمل كل ما يمكن أن يمنع وصوله الى جسم الانسان وما يمكن أن يمتنه كاستعمال البتول الوسخ برميته على كجان السباخ المختلفة من برارات الحيوانات وبوضعه في المراحيض ومحال المياه الراكدة

سادسا - يلزم أن تكون المياه التي تستعمل للشرب والاستحمام مأخوذة من المياه الجارية المرشحة بالبرمنجات لأن المياه الراكدة كيماء البرك والاستنقعات تشتمل على الجراثيم المضره بالجسم مثل جراثيم الرض المسمى « بلهارسيا » أو

البول الدم والاذن كلستوم أو ضعف الدم
الح ل أن سبل دخول هذه الجراثيم هي
الجلد والجهاز الهضمي وليعلم الجمهور أن
هذين المرضين كثيري الانتشار بالقطر
المصري حتي أن البلهارسيا كانت نسبة
الاصابة بها عند التلاميذ حينما كنا
مديرين لادارتها الصحية أربعين المائة
فلما اعتنى بنظافة وترشيع مياه الشرب
نزلت الى عشرة في المائة وهو ما ثبت
أن الاصابة بها آتية من استعمال المياه
غير المرشحة وخصوصاً مياه البرك شرباً
واستعمال غير المرشحة منها بسبب أيضا
للجسم أمراضاً أخرى كاللودة الوحيدة
والشعابين والدوسنطاريا والحي التيرودية
والكوليرا ونضيف الى ما ذكرنا أن في
زمن الاوبئة كوباء الكوليرا يلزم ليس
فقط ترشيع مياه الشرب بل عليها
وتركها تبرد قبل الاستعمال للشرب وتنبه
هنا أيضا بعدم الاستحمام في الغاطس
والوضوء في الخيضان الا اذا كانت المياه
فيها جارية ومتجددة أولا فأولا بحيث أن
يستعمل منها الشخص مالم يستعمله شخص
آخر اذا أريد تجنب العدوى بالامراض
العدوية

وترتب علي ذلك استبدال الميضات
بالحنفيات في كثير من المساجد
(الذباب والاربة وتأثيرها)
(على العين)

تأثير الذباب والاربة على العين
مضر جداً وقد عرضنا ذلك وحققناه في
المؤتمرات العلمية من زمن طويل مبينين
أنهما من الاسباب الرئيسية لانتشار
الامراض العينية الظاهرة بالقطر المصري
فان الاحصاءات التي قدمناها سنة ١٩٠٢
مثلا للمؤتمر الطبي المصري الاول أظهرت
أن نسبة الامراض العينية في البلاد المختلفة
من مدينة المحروسة تكثر بكثرة الاربة
والذباب ولهذا وجدنا أن نعينها في الفيوم
وبني سويف وجرجا وأسوان وأسيوط
وقنا والنيا ولهذا يجب الاعتناء بالرش
والكنس ثم غسل الوجه والعين مراراً في كل
يوم وأن تضع الام غشاء خفيفاً يتخلله
الهواء بسهولة علي وجه الطفل لينعم بلامسة
الذباب ووصول الاربة اليه . وأن يفصل
هذا الغشاء يوماً بالماء المثلج

سابعاً — يجب على الابوين أن
يقدموا أطفالهم في الشهر الاول من الحياة
الى عملية التختين نجياً من الاصابة

بالجدري الذي قد يضر العينين

ثامنا - يجب اخبار الصحة عن جميع الامراض المعدية العمومية التي يمكن ظهورها في مساكنهم والتي سبق ذكرها كي تأخذ الاحتياطات الصحية اللازمة لما حتي تخف وطأتها ويمنع انتشارها بحفاظة على الصحة العمومية والعين مثنها

وحاهو يان بعض الوسائط المضادة للمفونة الممكن استعمالها لما يلزم له التطهير اولا - الاغلاء في الماء مدة نصف ساعة على الاقل

ثانيا - ماء الجير بنسبة عشرين منه الي مائة من الماء

ثالثا - محلول الكريزبل ٢ في المائة

رابعا - محلول كبريتات النحاس ٢ منه في مئة من الماء

خامسا - محلول كلوريد الحارصين ٢ منه في مائة من الماء

سادسا - غاز حمض الكبريتوز وكيفية استعماله هو أن يحرق الكبريت في محل مغلق من جميع الجهات غلقا جيدا بسد جميع منافذ الشبايك والابواب التي يمكن خروج الغاز منها وذلك بواسطة

أشرطة من الورق مع الرساس ثم يوضع بعد ذلك في أرضية المحل اناء أو اناءان من الفخار حمقه أربعة سنتيمترات وعرضه نحو العشرين سنتيمتراً على النار ويكون محتويا على مائتين وخمسين غراما من الكبريت المكسر وكية هذا الكبريت تكون من عشرين غراما الى ثلاثين لكل متر مكعب من فراغ المحل المراد تطهيره ويحرق الكبريت بواسطة ورق أو قطع من الخشب أو بالاسبرتو ثم يلزم الخروج حالا بعد ذلك من المحل حتي لا يحصل استنشاق أبخرة حمض الكبريتوز الذي ينتج من حرق الكبريت لما فيها من الضرر بالصحة ثم لا يفتح المحل الا بعد مضي ٣٦ ساعة ولا يدخل فيه الا بعد ساعة من فتحه وفتح منافذه وهذه الطريقة تصلح لتطهير جميع الاشياء الملوثة من ملابس وفروشات وغيرها بشرط أن تكون مفصولة بعضها عن بعض

الدكتور محمد علوى

المرط هو كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة على رأسها وتلفم به جمعه مَرُوط مَرُوع المكان يمرع مراعاة

وأمرع أخصب. و(المريم) الخصيب جمعه
أمرع

برعش قال ياقوت الحموي في
معجم البلدان هي مدينة بين الشام والروم
أحدتها الرشيد لها سوران وفي وسطها حصن
يسمى المرواني كان بناء مروان الحمار لها
ويص يعرف بالهارونية

وقال ابن حوقل الحدث ومرعش
مدينتان صغيرتان افتتحها الروم من قبل
يوثنا هذا (بدأ سفره ابن حوقل سنة ٣٣١)
فأعادها سيف الدولة على بن عبد الله
وعاد الروم فانتزعوها ثانية من المسلمين.
وكان لها زروع وأشجار كثيرة وفواكه
وكانتا تفرين يرابط فيها المسلمون
وحماهم دون فسدت النيات وافتتحت
الاعمال وارتفعت البركات وفسدت
المذاهب ولج الملوك في الظلم والاستئثار
بالأموال والعامه في الاصرار على المعاصي
والظلم فهلك العباد وتلاشت البلاد
وانقطع الجهاد وبذلك نطق الكتاب
العزير حيث يقول سبحانه عز من قائل
(واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها
تدميرا)

قول مدينة مرعش لا تزال باقية على
بعد ١٤٠ كيلو متراً من الشمال الغربي من
حلب وهي مركز متصرفية عثمانية ألحقها
تركيا بأملأكا سنة (١٩٢١) مدة حكم
السلطان سليم
مرغ الدابة في التراب قلبها
فيه. و(نمرغت الدابة) قلبت في
التراب.

المرغاب قال ياقوت الحموي هي
من قرى هراة ثم من مالين والمرغاب نهر
يمرر الشاهجان والمرغاب نهر بالبصرة
وقال ابن حوقل ولحرو نهر عظيم
تقشبه عنه الأنهار ومبدأه من وراء
الباميان ويعرف بنهر مرغاب وتفسيره
(مرآب) أي ماء مرو. ويمرر هذا
النهر على مرو الروذ وعليه ضياعهم. وقد
جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر
نهر صغير عليه ألواح خشب فيه قنوب
مقارة لا يقدر أحد يزيد فيها ولا ينقص
ويأتي كل يوم من سرهم بمقدار انزاد
التيار حلت عليهم الزيادة وان قص
قصوا بأجمعهم لا يثأر أقوم على قوم.
ومتولى هذا الماء أمير مفرد وهو من أجل
من والي المعونة بمرور. وبلغني انه يرتزق

على هذا الماء زيادة على عشرة آلاف رجل لكل واحد منهم على هذا الماء عمل

الريحاني هو أبو الحسن برهان الدين على الريحاني مؤلف كتاب الهداية في الفقه الحنفي توفي سنة (٥٩٣) ومرغينان مدينة فيما وراء النهر

مرق السهم من الرمية يمرق مروقا خرج منها و (أمرق القدر) أكثر المرق فيها و (المرق) الماء الذي يمرق من اللحم ومثله المرققة

المرقونية هي طائفة من المجوس قد أتينا على مذهبهم في كلمة (مجوس) وبيئنا وجه خلافهم مع غيرهم من سائر بني مذهبهم

مرماخور الرماخور شجرة تنبت في حوض البحر المتوسط وهو الذي سماه ديسقوريدوس (مارون) وسماه جالينوس (أماراقوس) وقد يسمي حشيشة المرلان هذا الحيوان يحب الراحة التي تنصاعد منه ويضطرب منها اضطرابا غريبا كما يحصل منه ذلك في حشيشة القط المسماة قطرية فلاجل حفظ ذلك النبات من القط حتى لا يتسلط عليه بالعب يجب تغطيته بشبكة من حديد

أنواع الرماخور كثيرة يوجد منها الآن ما يزيد عن ٨٠ بعضها خشبية جميلة وأغلبها يسكن بلاد البحر المتوسط ولا سيما اسبانيا وبلاد اليونان وأغرب. ومنها أنواع توجد بأمریکا واليابان. ونحن نخص بالذكر هنا المشهور في الطب وهو المسمى طقريون مارون

الطقريون مارون ساقه كساق شجيرة صغيرة فروعها قائمة تقرب من الاسطوانية وفي أصناف منه تكون مربعة وهي مقبرة مبيضة ، طولها قدم بل أكثر وهي دقيقة خيطية أوراقها متقابلة صغيرة بيضيه كاملة خضر زاوية من الأعلى وبيضا من الأسفل . وأزهارها حمراء أرجوانية باطية وحيدة في الجزء العلوي من السوق وهي محمولة على حوامل قصيرة جداً . كأسها أنبوبي عريض قطبي ذو خمسة أقسام تقرب للتساوي وتوابعها أنبوبة قائمة وحافته ثنائية الشفة والشفة العليا يقل وضوحها وهي مشقونة شقا عميقا

هذه الشجيرة تنبت في المجال العميقة وقد جعلها أطباء العرب صنفا من المر وأنا يتميز هذا النبات باسم خاص به وهو

المرماخور والمر الجبلي وهو أشرف أنواع المر وأنفعها وقالوا انه يرتفع عن الارض شبرا وزيادة وعروقه تطول بقدر طول الساق وورقه علي الساق بين التدوير والاستطالة بين الحضرة والقبرة وزهره يعيل الى القبرة والصفرة

هذا النبات له رائحة شديدة العطرية كافورية وطعمه مر حريف لذاع ناشيء من الدهن الطيار الكافوري الذي فيه كما في غيره من النباتات الشفوية وفيه سوي الدهن الطيار قاعدة خلاصية ومادة تنيية وحمض عففي وزلال وفوسفات الكلس وجلوئين وغير ذلك

(خواصه الدوائية) هذا النبات منه بشدة وقد اشتهر عند الاقدمين بخواصه المحللة والمفتحة للسدد ويعتبر المرمماخور الآن بأنه من الادوية الحية المضادة للتشنج

ولاحتوائه على خاصة التنيية استعماله الاطباء لتنييه الاجهزة الالية فوجدوه قوي الفعل يقوي حركات الحياة ووظائفها ويؤمل منه نفع اذا استعمل لاصلاح لين خفيف في الجوهر النخاعي للمخ أو النخاعي الشوكي أو لازالة احتقان دموي

في المدخ أو لتحريض انشصاص مضلي مرضي يبق في الاغشية الحية أو الشوكية أو عمل تهييج أو التهايج أو نحو ذلك . فالتنبه المتسبب عنه في الجهاز الحسي الشوكي هو الذي أنتاج منافعه في الآفات الحية واشوكية والضعف العضلي واهتزاز الاطراف والشلل ونحو ذلك . ولأهمية للاطلاع في سبب التعريق والادرار البولي والطمئي الحاصلة غالبا من هذا النبات اذ من الواضح أن خاصة التنيية هي التي ينسب لها التأثير على الجلد أو الكليتين أو الرحم وقد عرف جيدا كيف تحصل تلك الاستفراغات ويتضح بتلك الخاصة نفعه في النزلة المزمنة والربو الرطب ونحو ذلك

وقد مدح كثير من الاطباء هذا النبات في تقويته للقلب والمعدة وتعريقه ومضادته للتشنج وتقويته للهضم وتنيييه لوظائف الحياة وهو يستعمل لتقوية المعدة وإيقاف الدورة ومنع العفونة ومضادة السكنة والشلل والآفات السباتية والمهستريا والنزلة المزمنة والحفر واحتباس الطمث

ونسبوا في هذه الازمنة الاخيرة


خامة غريبة وهي نفعه في فقد الشم اذا
استعمل على هيئة نشوق



وقد عزا اطباء العرب لهذا النبات
منافع عديدة فقالوا انه ينفع في الخفقان
السوداوى ويفتح لسدد الرأس ويطول
بطيخه . ونافع ايضا من اوجاع الرحم
واوجاع الحوامل الباطنة شربا منه او من
طبيخه او جلوسا ، ويشرب بشراب اذا
كانت العلة باردة وهو اجدو ثمي . لاوجاع
البواسير . وهو يقوى المعدة والاحشاء
الضعيفة ويخفف رطوبة المعدة ويقوى
الامعاء . وادا اقترش ورقه الغض في الحمام
الحار ورقه عليه اصحاب الاوجاع والرياح
الجالثة في البدن او في الاعضاء الظاهرة
او الباطنة نفع نفعا يينا لا يعده غيره .
وبالجملة جميع اصناف المرم اخور تنضج
الاورام العصبية والدمامل والجراحات
وتصلح المعدة الضعيفة والكبد وتزيل
الضعف العارض من سوء المزاج الناتج
من كثرة الاكل وتذهب الرياح وكثرة
شرب الماء البارد ، وتزيل الرطوبات
والرياح وفساد المزاج

وذكر ابن البيطار ان بزره اشد
انضاجا للجراحات من بزر الكتان

(مقدار الاستعمال) ذكر اطباء
العرب ان الشربة من عصيره اوقية ومن
بزره مثقلان . ولكن قال صاحب كتاب
(مالا يسم) مقدار ما يؤخذ منه الى درهمين
من ورقه او بزره او زهره

وقال المتأخرون يؤخذ من مسحوقه
من غرامين الى ثمانية غرامات تصنع
حبوبا او بلوعا . ويؤخذ من منقوعه من
١٥ غراما الى ٦٠ لاجل كيلو غرام من
الماء . ومن مائه المقطر من ٥٠ الى ١٠٠
ويؤخذ من صبغته الاثيرية من ٢٠ الى
٣٠ سنتيغرام في جرعة (انظر المادة
الطبية)

مرن  الشيء مرن مرونة لان
في صلابته (مرنت يده علي العمل)
صلبت . و (مرنت علي الشيء) اعتاده
و (مرن الجلد ومرنته) لينه . و (مرن
فلانا) عوده و (مرن علي الشيء) تدرب
عليه . و (المارن) طرف الانف
و (المران) شجر الرماح . و (المرن) ذو
المرونة

مرم  الجرح وضع عليه المرم
المرام  هي مواد شمعية او
زيتية او قازاين تد على الجسم المريض

او تستعمل دهنًا ودلكًا

(تحضير المرام) قد أهملوا في هذه الأيام استعمال المرم البسيط وشحم الخنزير واستعاضوا بها بالفازلين واللانولين

تحضير المرام يقوم بزوج الفازلين بالمادة الدوائية المسحوقة سحقًا تامًا او المذوبة في مادة سائلة موافقة . فيبدأ بالعمل بأن توضع المادة الدوائية المحضرة على نسق موافق في هاون صيني ويضاف اليها الفازلين تدريجًا ويعر كان معًا ، كما جيداً . اما اذا اذيت المادة الدوائية فقد لا تمتزج بالمرم مزجاً جيداً فتصلح باضافة قط من الزيت الجيد او من زيت اللوز الحلو

يجب ان تحفظ المرام في أمكنة باردة وتغطي أو عيتها بقطعة من الورق المقوى أو ورق القصدير

(المرم البسيط) يحضر من الشمع والزيت كما يأتي :

شمع ابيض ٢ جزآن

زيت اللوز (او سيرج) ٢ جزآن

تذاب هذه الاجزاء على حرارة

خفيفة او على حمام مائي وقد يركب المرم

البسيط كما يأتي :

شمع اصفر ٢ جزآن

زيت الزيتون ٥ اجزاء

تذاب كما تقدم

(المرام الدوائية) هي كثيرة العدد وتوقف خواصها على الدواء الداخل في تركيبها فتكون محلبة وقابضة ومسكنة ومضادة للفساد

المروخات هي سوائل مركبة من ماء او خمر او زيت او كحول الخ مضافا اليها مادة دوائية تستعمل كالمرام لدهن الجلد وذلك لمقاصد مختلفة ، وخواصها تتوقف على خواص الادوية الداخلة في تركيبها ومن أمثلتها :

المروخ التشادري

زيت الزيتون ٦٠ غراما

روح النوشادر ٨ غرامات

يمزجان بالتحريك وهذا المروخ

يستعمل منبهاً لاعادة الحرارة المقنودة أو

لاسترجاع قوة الاعضاء المشلولة او محمرا او

منفطاً

المروخ التشادري المكوفر

زيت الزيتون ٦٠ غراما

كافور ٨ غرامات

روح النوشادر ٨ غرامات

وهو كثير الاستعمال يفيد مسكنا

ومنيبا ومضاداً للشنج

مروخ الشادر التريتي

مروخ الشادر

٩٠ غراما

زيت التريتي

١٥ غراما

يستعمل ضد الروماتيزم المزمن والم

عرق النسا

مروخ الصابون مع الكحول

صابون ايض يقطع صفائح ٣٠ غراما

كافور

١٠ غرامات

كحول

١٠٠ غرام

يستعمل هذا المروخ محلا بعد الرض

وكثيراً ما يضاف الى المكدرات

مروخ زيتي كلسي

زيت اللوز الحلو ١٠ غرامات

ماء الكلس ٩٠ غراما

تبل فيه قطعة قطن محضر وتترك في

محلا حتى يشفي العضو المصاب وهو نافع

كثيراً في معالجة الحروق

مرو ← بلدة بخراسان التسمية اليها

مروزي

مروان بن الحكم ← هو الخليفة

الرابع من خلفاء بني أمية انتخبه بنو أمية

بعد اعتزال معاوية بن يزيد وكان من أعلم

الناس بسياسة الممالك

قاتل شيعة عبد الله بن الزبير

الذي كان قائماً بالخلافة بمكة ضد بني أمية

فوزهم في الشام وفي مصر سنة (٦٤)

فصار مروان خليفة بالشام ومصر وعبد الله

ابن الزبير خليفة بالحجاز والعراق واليمن

كان مروان من أدهى الناس

وأشدهم طاماً لفراسة اتخذهم عثمان بن عفان

كاتباً له وأميناً لأسراره فأسخط عليه

الناس وذهب في التلاعب بأموال الخلافة

كل مذهب وحمل عثمان على مشايخته

حتى نقم عليها المسلمون فآلبوا على الخليفة

الثالث وكان من أمره ما كان مما هو مذكور

في ترجمته

فلما آلت الدولة لعل انضم مروان الى

معاوية بن أبي سفيان بن حرب وكان

من أقوي أنصاره فولاه على المدينة. ثم لما

دالت الدولة بالحجاز لعبد الله بن الزبير

رجع الي الشام ومكث بها حتى مات

معاوية وتولى يزيد وخلفه معاوية بن يزيد

فلما اعتزل الخلافة لم يجد بنو أمية أدهى

ولا أكفأ لولاية الامر من مروان بن

الحكم فولوه الخلافة فسار فيها على مذهب

الامويين من الحق على شيعة علي وخضد

شوكتهم وكان شيخاً قد أسن ثم مات

مخنوقا. والسبب في خنقه انه كان له زوجة ولها ولد يدعي خالداً من غيره فشتبه مروان وحط من قدره أمام الناس لامر حصل بينها فتشكا خالد لأمه فقالت أنا أكفيكه فلما رقد عندها أمرت جوارها بالقاء الخنثاء على فمه ثم غطته حتى مات وكان ذلك سنة (٦٦) (أنظر أمية)

مروان بن أبي حفصة هو أبو السمط وقيل أبو الهندام مروان بن أبي حفصة سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد الشاعر المشهور

كان جده أبو حفصة مولي مروان ابن الحكم بن أبي العاص المتقدم فأعتقه يوم الدار لانه أبل في الدفاغ عنه يومئذ فجعل عتقه جزاءه.

وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا فأسلم على يد عثمان بن عفان وقيل على يد مروان بن الحكم. ويزعم اهل المدينة انه من موالى السموئل بن عاديا الشاعر اليهودى المشهور بالوفاء وان ابا حفصة سبي من اصطخر وهو غلام فاشتراه عثمان ووهبه مروان بن الحكم

اما ابنه مروان بن ابي حفصة فكان بالمامنة ثم قدم بغداد ومدح المهدي

وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين. وهو من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه: وأجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقل انه أخذ منه عليها مالا كثيراً لا يقدر قدره ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ماناله مروان بشعره. فيما ناله في دفعة واحدة ثلاث مئة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب يلبت واحد. انتهى كلام ابن المعتز

والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا نذكر أياتاً منها في المديح وهي:

بنومطر يوم اللقاء كأنكم
أسود لهم في بطن حنان أشبل
تجنب (لا) في القول حتي كأنه
حرام عليه قول (لا) حين يسأل
تشابه يوماء علينا فاشكلا

فلأنن ندرى أى يوميه أفضل
أبوم نداء الغمر أم يوم بأسه

وما منها الا أغر محجل

بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن

كأولهم في الجاهلية أول

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا

اجابوا وان اعطوا اعطوا واأجزلوا

وما يستطيع الماعلون فعالمهم

وان أحسنوا في الثابت وأجلوا

ثلاث بأمثال الجبال حياهم

واحلاهم من الهدي الوزن اقل

لما قدم معن بن زائدة على المنصور

من اليمن وكان واليا عليها قال له بعد

كلام طويل: قد بلغ امير المؤمنين عنك

شيء لولا مكانك عنده ورأيه فيك ان غضب

عليك. قال وما ذاك يا امير المؤمنين فوالله

ما تعرضت لك منك

قال المنصور: اعطاك مروة بن

ابي حفصة الف دينار لقوله فيك:

معن بن زائدة الذي زيدت به

شرفا الى شرف بنو شيبة ان

ان عد ايام الفعالي فأننا

يومنا يوم ندى ويوم طمان

قال والله يا امير المؤمنين ما اعطيته

ما بلغك لهذا الشعر وانما اعطيته لقوله:

مازلت يوم الهاشمية معلنا

بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه

من وقع كل مهند وسنار

فاستحيا المنصور وقال: انما اعطيت

ما اعطيته لهذا القول؟ قال نعم يا امير

المؤمنين والله لولا مخافة الشنعة عندك

لأمكنته من مفاتيح بيوت الاموال وأباحت

اياها

فقال له المنصور لله دكر من اعرابي

مأهون عليك ما بعز على الرجال وأهل

الحرم

روى الفضل بن الربيع قال رأيت

مروان بن ابي حفصة وقد دخل على

المهدي بعد وفاة معن بن زائدة في

جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر

وغيره فأنشده مدحها فيه. فقال له ومرو

أنت؟

قال شاعرك يا امير المؤمنين وعبدك

مروان بن ابي حفصة

فقال له المهدي ألسنت القاتل:

أقنا بالجمامة بعد معن

مقاما لا يريد به زوال

وقلنا أين رحل بعد معن

وقد ذهب النوال فلانوا

قد ذهب النوال فيما زعمت

جئت تطلب نوالنا ؟ لاشي . لك عندنا

جروا برجله . فجروا برجله حتي اخرج

قال فلما كان من العام المقبل

تلفف حتي دخل مع الشعراء ، وانما

الشعراء يدخلون على الخلفاء في كل عام

مرة ، فمثل بين يديه وانشده بعد رابع او

بعد خامس من الشعراء :

طرقك زائرة في خيالها

بيضاء تخطط بالجمال دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها

قاد القلوب الى الصبا فاماها

قال فانصبت الناس لها حتي بلغ الى

قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها

باكفكم او تسترون هلالها

او تجحدون مقالة عن ربكم

جبريل بلغها النبي فقالها

شهدت من الانفال آخر آية

بترائهم فأردتم ابطالها

قال رأيت المهدي قد زحف من

صدر مصلا حتي صار على البساط اعجابا

بما سمع ثم قال كم هي :

قال مئة بيت فأمر له بمئة الف

درهم . فكانت اول مئة الف درهم

اعطيا شاعر في ايام بني العباس

قال ومضت الايام وولي هرون

الرشيد الخلافة فدخل عليه مروان فرأته

واقما مع الشعراء ثم انشده قصيدة امتدحه

بها . فقال له من انت ؟

قال شاعرك وعبدك يا امير المؤمنين

مروان بن ابي حفصة

قال له ألت القائل في معن بن

زائدة وانشده البيتين اللذين انشدهما اياه

المهدي . ثم قال خذوا بيده فأخرجوه

لاشي . لك عندنا . فأخرج . فلما كان بعد

ذلك بأيام تلفف حتي دخل فأنشده

قصيدته التي يقول فيها :

لمعرك ما أنسى غداة المحصب

اشارة سلمي بالبنان المحصب

وقد ضرح الحجاج الا أقلمهم

مصادر شتي موكبا بعد موكب

قال فأعجبه فقال له كم قصيدتك من

بيت ؟

قال ستون او سبعون فأمر له بعدد

أياتها الوفا . فكان ذلك حال مروان

عندم حتي مات . أي كانوا يعطونه عن

كل بيت الف درهم

روى محمد الزبيدي عن اسحق

في الوراة :

اني يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات وراثة الاعمام

فذلك الذي حمله علي عداوني يريد

يبنى البنات اولاد فاطمة الزهراء . اي انه لا

حق لهم في الخلافة بل الحق لبني الاعمام

وم بنو العباس

قال مروان بن ابي حفصة ثم أنشدته :

كأن أمير المؤمنين محمداً

لراقة بالناس للناس والد

على انه من خالف الحق منهم

سفته يد الموت الختوف الزواصد

ثم أنشدته :

أحيا أمير المؤمنين محمد

سنن النبي حرامها وحلالها

قال قتال المهدي والله ما أعطيه

الا من صلب مالي فاعذرني وأمر لي

بثلاثين ألف درهم وكساني جبة ومطرفا

وفرض لي علي اهل بيته ومواليه ثلاثين

الفا اخري

كان ابن الاعرابي القفوي المشهور

يحتم به الشعراء وما دون لاحد بعده شعرا

حدث احمد بن موسى بن حمزة قال

رايت مروان بن ابي حفصة في أيام محمد بن

قال دخل مروان بن ابي حفصة علي

المهدي في اول سنة قدم عليه . قال دخلت

عليه في قصره بالرصافة فأنشدته فولي

فيه :

أمر وأحلا ما بلا الناس طعمه

عذاب أمير المؤمنين ونائله

فان طليق الله ما أنت مطاق

وان قتيل الله من أنت قاتله

كأن أمير المؤمنين محمداً

ابو جعفر في كل امر يحاوله

قال فأعجب بها وأمر لي بمال عظيم

فكانت تلك الصلة اول صلة سنية وصلت

الي في أيام بني هاشم

تقول هذه الرواية تنافض رواية

الفضل بن الربيع المتقدمة ولا ندري اي

الروايتين اصح . وهذه احدي نقائص علم

الادب عند ناقلان رواياته متناقضة وأكثرها

منها موضوع

قال حسين بن الضحاك حدثني

مروان بن ابي حفصة قال : دخلت علي

المهدي في قصر السلام فلما سلمت عليه

وذلك بعقب سخطه علي يعقوب بن داود

(وزيره) فقلت يا أمير المؤمنين ان

يعقوب رجل رافضي وانه سمعني اقول

زبيدة في دار الخلافة وهو شيخ كبير
فسألته عن جرير والفرزدق أيهما أشعر .
فقال لي قد سئلت عنهما في أيام المهدي
وعن الأخطل قبل ذلك فقلت فيهم
قولا عقدته في شعر أثبت . فسألته عنه
فأنشدني :

ذهب الفرزدق بالهجاء وأنا

حلوا القريض ومروه لجرير

ولقد هجأ فأمض أخطل تغلب

وحوى النعي ببياه المشهور

كل الثلاثة قد أجاد فمدحه

وهجأوه قد سار كل مسير

ولقد جريت ففت غير مهال

بحراء لا عرف ولا مهور

أني لا تف أن أجبر مدحة

أبدا لغير خليفة ووزير

ما ضرني حسد الأثام ولم يزل

ذوالفضل يحسده ذور التصير

قال فلم يرد أن يقدر على نفسه غيره

وكتبت الأبيات عن فيه

حدث العنسي قال لما قدم معن بن

زائدة من اليمن دخل عليه مروان بن أبي

حفصة والمجس غاص بأهله فأخذ بمضادني

الباب وإنشأ يقول :

وما أحجم الأعداء عنك ثقية

عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا

له راحتان الجود والخنف فيها

أبي الله إلا أن تضر وتنفعا

قال فقال له معن احتكم . قال عشرة

آلاف درهم . فقال معن ربمنا عليك

تسعين الفا . قال مروان أقلني . قال معن

لأ أقال الله من يقيلك

قوله ربمنا عليك تسعين ألف درهم

يشير إلى أنه كان يرى أن يعطيه مئة ألف

درهم فلما حكم لنفسه بعشرة آلاف فقط

كان معن كأنه ربح تسعين الفا

حدث أبو العباس العدوي قال لما ولي

معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور

الذهلي قد تنسك وترك الشعر . فلما بلغته

أفعال معن وفد إليه ومدحه فقال مروان

ابن أبي حفصة :

لا تقدموا راحتي معن فأنهما

بالجود أفنتا يحيى بن منصور

لما رأى راحتي معن ترفعا

بنائيل من عطاء غير منزور

القي المسوح التي قد كان يلبسها

وظل للشعر ذا رصف وتخير

روى ابن أبيهم الحنفى قال مر

مروان بن أبي حفصة رجل من تيم اللات
ابن ثعلبة يعرف بالجني فقال له مروان
زعموا انك تقول الشعر . فقال له الجني ان
ثمنت عرفتك ذلك ، فقال له مروان ما أنت
والشعر ما أرى ذلك من طريقك ولا
مذهبك ولا تقوله

فقال الجني اجلس واسمع . فجلس .
فقال الجني يهجو :

توى اللؤم في العجلان يوما وليلة
وفي دار مروان توى آخر الدهر
عدا اللؤم يني . طرحا لرحاله
فتقب في بر البلاد وفي البحر
فلما أتى مروان خيم عنده
وقال رضينا بالمقام الي الحشر
وليس لمروان علي العرس غيره

ولكن مروانا يغار علي القدر
فقال مروان ناشدك الله الا كففت
فأنت أشعر الناس . خلف الجني بالطلاق
ثلاثا انه لا يكف حتي يصير اليه بنفر من
رؤساء أهل البصرة ثم يقول بحضرتهم
(قاق في بيضة) فجلدهم اليه مروان وفعل
ذلك بحضرتهم ، وكان فيهم جدى يمي
ابن الابهيم فانصرفوا وهم بضحكون من
فعله

قيل لما مات المهدي وفدت العرب
علي موسى ابنه يهتثونه بالخلافة وبعزونه
علي المهدي فدخل مروان بن أبي حفصة
فأخذ بعضادي الباب ثم قال :
أقد أصبحت تختال في كل بلدة

بقبر أمير المؤمنين المقابر
ولولم تسكن يابنه في مكانه

لما برحت تبكي عليه المناير

قال فخرج الناس بالبيتين

وقيل مرض عمرو بن مسعدة أحد
القادة في الدولة العباسية فدخل عليه مروان
ابن أبي حفصة وقد أبل من مرضه فأنشأ
يقول :

صح الجسم يا عمرو

لك التمحيص والاجر

ولله علينا الخ

د والمنة والشكر

قد كان شكاشوقا

اليك النعي والامر

قال فتحنأ نحوه مسلم بن الوليد الشاعر

فقال :

قالوا أبو الفضل محوم فقلت لهم

نفسى الفداء له من كل محذور

يا ليت علته بي غير ان له

أجر الليل واني غير مأجور
روي أبو مرة التغلبي قال مررت
بجعفر بن عفان الطائي يوماً وهو على باب
منزله فسلمت عليه فقال لي مرحباً يا أخا
تغلب أجلس فجلست، فقال لي أما تعجب
من ابن أبي حفصة لعنه الله حيث يقول :
أني يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات ورائة الاعمام
قللت بلى والله اني لا تعجب منه
وأكثر اللعن له فهل قلت في ذلك شيئاً ؟
قال نعم قلت :

لم لا يكون وان ذاك لكائن

لبنى البنات ورائة الاعمام
للبنت نصف كامل من ماله

والعم متروك بغير سهام
ما للطلق وللثراث وانما

صلى الطليق مخافة الاصمصاص
حدث صالح بن عطية الاضجم قال
لما قال مروان :

أني يكون وليس ذاك بكائن

لبنى البنات ورائة الاعمام
لزمته وعاهدت الله أن اغتاله فأقتله
أي وقت أمكنتني ذلك وما زلت ألافه

وابره وأكتب أشعاره حتي خصصت به
فأنس بي جداً وعرفت ذلك بنو حنيفة
جميعاً فأنسوا بي ولم أزل أطلب له غرة
حتى مرض في حي أصابته فلم أزل أظهر
له الجزع عليه والأزمه وألافه حتي خلا
لي البيت يوماً فوثبت عليه فأخذته بحلقه
فما فارقه حتى مات فخرحت وزركته
فخرج اليه أهله بعد ساعة فوجدوه ميتاً
وارتفعت الضجة فحضرت وتباكيت
وأظهرت الجزع عليه حتي دفن وما فطن
بما فعلت أحد ولا أتهمني به

ولد مروان بن أبي حفصة سنة
(١٠٥) وتوفي سنة (١٨١) وقبل سنة
(١٨٢)

مروان الاصغر هو حفيد المتقدم
وكان من فحول الشعراء

روي احمد بن سليمان الكلبي قال
حدثني أبو السمط مروان الاصغر قال
دخلت على المتوكل فمدحت ومدحت ولاية
العهود الثلاثة وأنشدته هذا :

سقى الله نجداً والسلام على نجد

ويا حبذا نجداً على النأي والبعد
نظرت الى نجد وبغداد دونها
لعل أرى نجداً وهيئات من نجد

ونجد بها قوم هوام زيارتي

ولا شيء أحلى من زيارتهم عندي

قال فلما فرغت منها أمر لي بمشقة

وعشرين ألف درهم وخمسين ثوباً وثلاثة

من الظهر فرس وبغلة وحرار ولم أبرح حتي

قلت قصيدي التي أشكره فيها وأقول :

تخبر رب الناس للناس جمعراً

وملكه امر العباد تخيراً

فلما صرت الى هذا البيت :

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد

فقد كدت ان أطغي وأن أتجبرا

قال لي والله لا أمسك حتي أعرك

بجودي . توفي سنة (١٨١)

المروزي هو أبو اسحق إبراهيم

ابن أحمد بن اسحق المروزي الفقيه

الشافعي امام عصره في الفتوي والتدريس

أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبورع

فيه وانتهت اليه الرئاسة بالعراق بعد ابن

سريج

صنف كتباً كثيرة وشرح مختصر

المزني وأقام ببغداد دهرأ طويلاً يدرس

ويقتي . وأنجب من أصحابه خلق كثير

واليه ينسب درب المروزي ببغداد الذي

في قطيعة الربيع ثم ارتحل الى مصر في

أواخر عمره فأدركه أجله به افتوني سنة

(٢٤٠) ودفن بالقرب من قبر الامام

الشافعي

المروزي هو أبو بكر عبد الله

ابن أحمد كان وحيد زمانه في الفقه والحفظ

والزهد وله من الآثار في مذهب الشافعي

ما ليس لغيره من أبناء عصره واشتغل عليه

أئمة كثيرون . وكان شغله بالعلم وهو كبير

السن بعد ما أقي شبيبته في صنع الاقتال

ولذلك قيل له القتال . ولما شرع في الفقه

كان عمره ثلاثين سنة

توفي سنة (٤١٧) هـ

المروزي هو أبو يزيد محمد بن

أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني

الفقيه الشافعي

كان من الأئمة الاجلاء حسن المنظر

مشهوراً بالزهد وحافظاً للمذهب وله فيه

وجوه غريبة أخذ الفقه عن اسحق المروزي

وأخذ عنه أبو بكر القتال المروزي ودخل

بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ أبو


الحسن الدارقطني ومحمد بن أحمد بن القاسم

المحامي . ثم خرج الى مكة فجاور فيها سبع

سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن

محمد بن يوسف الغزيري

(تمارى) شك

المربسية  من الفرق
الاسلامية من مرجئة بغداد أتباع بشر
المربسي وكان في الفقه علي رأى أبي
يوسف القاضي غير انه لما أظهر قوله بخلق
القرآن هجره أبو يوسف وضله الصفاتية في
ذلك

ولما واقفوا الصفاتية في القول بأن
الله تعالى خلق أكساب العباد وفي ان
الاستطاعة مع العقل ، أكفرته المعتزلة في
ذلك ، فصار مهجور الصفاتية والمعتزلة
معاً

وكان يقول في الايمان انه هو
التصديق في القلب واللسان جميعاً كما
قال ابن الراوندي في ان الكفر هو الجحد
والانكار

وزعموا ان السجود للصنم ليس بكفر
ولكنه دلالة على الكفر

فهؤلاء الفرق الخمس هم المرجئة الخارجة
عن الجبر والقدر

وأما المرجئة القدرية كأبي شعروان
شبيب وغيلان وصالح قبة فقد
اختلفوا في الايمان فقال ابن مبشر
الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى

قال الخطيب : وأبو زيد المروزي

أجل من يروى هذا الكتاب

وقال أبو بكر البزار عادت الفقيه
أبازيد من نيسابور الى مكة فما أعلم
ان الملائكة كتبت عليه . يعني
(خطبته)

وقال احمد بن محمد الحاتمي الفقيه
سمعت أبازيد المروزي يقول رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأنا بمكة
وكانه يقول لجبريل عليه السلام ياروح
الله أصحبه الى وطنه

كان المروزي في أول أمره فقيراً
لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا
جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل
له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس
المحشو (يعني بها الفقر)

وكان لا يشتهي ان يطعم أحداً على
باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر
عمره وقد أسن وتساقطت أسنانه فكان
لا يتمكن من المضغ فكان يقول مخاطباً
للنعمة لا بارك الله فيك أقبلت حين لا ناب
ولا نشاب

توفي المروزي سنة (٢٧١)

مرى  ماراه مارة جادله و

وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ووطء المحارم ونحو ذلك وما عرف بالعقل من

عدل الايمان وتوحيده ونفى التشبيه عنه

وأراد بالعقل قوله بالقدر وأراد بالتوحيد

نفية عن الله تعالى صفاته الاولى . قال

كل ذلك ايمان والشاك فيه كافر والشاك

في الشاك أيضاً كافر ثم كذلك ابدأ وزعم

أن هذه المعرفة لا تكون ايماناً الا مع

الاقرار

وكان ابو شمر من بدعته هذه لا يقول

لن فسق من مواقفه في القدر أنه فاسق

مطلقاً . واكفته كان يقول انه فاسق في

كذا

وهذه الفرقة عند اهل السنة والجماعة

اكفر اصناف المرجئة لأنها جمعت بين

ضلالتي القدر والارجاء . والعدل الذي

اشار اليه ابو شمر شرك على الحقيقة لانه

اراد به اثبات خالقين كبيرين غير الله

تعالى

وتوحيده الذي اشار اليه تعطيل لانه

اراد نفي علم الله تعالى وقدرته ورؤيته

وسائر صفاته الازلية . وقوله في مخالفته

انهم كفرة وان الشاك في كفرهم كافر

مقابل بقول اهل السنة فيه انه كافر وان

الشاك في كفره كافر

وكان غيلان القديري يجمع بين

القدر والارجاء ويزعم ان الايمان هو

المعرفة الثانية بالله تعالى والمحبة والخضوع

والاقرار بما جاء به الرسول صلى الله عليه

وسلم بما جاء من الله تعالى

وزعم أن المعرفة الاولى اضطرار

وليس بايمان

وحكي زرقان في مقالاته عن غيلان

أن الايمان هو الاقرار باللسان وان المعرفة

بالله تعالى ضرورية فعل الله تعالى وليست

من الايمان

وزعم غيلان أن الايمان لا يزيد ولا

ينقص ولا يتفاضل الناس فيه

وزعم محمد بن شبيب ان الايمان

هو الاقرار بالله والمعرفة برسوله وبجميع ما

جاء من عند الله تعالى مما نص عليه

المسلمون من الصلاة والزكاة والصيام

والحج وكل ما لم يختلفوا فيه

وقال ان الايمان يتبعض ويتفاضل

الناس فيه والخصلة الواحدة من الايمان

قد تكون بعض الايمان وتار كما يكفر بترك

بعض الايمان ولا يكون مؤمنا باصابة
كله

وزعم الصالحى ان الايمان هو
المعرفة بالله تعالى فقط والكفر هو الجهل
به فقط

ومن جحد الرسل لا يكون مؤمنا
لامن اجل ان ذلك محال لكن لان الرسول
قال « من لا يؤمن بي فليس مؤمنا بالله
تعالى » وزعم ان الصلاة والزكاة والصيام
والحج طاعات وليست بعبادة لله تعالى
وان لاعبادته الا الايمان به وهو
معرفة

والايمان عنده خصلة واحدة لا تزيد
ولا تنقص . وكذلك الكفر خصلة
واحدة . فهذه أقوال المرجئة في الايمان
الذى لاجل تأخيرها الاعمال عن الايمان
سموا مرجئة (انظر كتاب الفرق بين
الفرق)

مريم هي أم عيسى عليه السلام
اسم أمها حنة زوج عمران وكانت حنة
لاتلد واشتهت الولد فدعت الله أن يهبها
خدية ونذرت أن رزقها الله ولدا جعلته
من سدنة بيت المقدس ، فحملت حنة
ومات زوجها عمران وهي حامل فولدت

بنثا وسمتها مريم ومعناها العابدة ثم حملتها
وأنت بها الى المسجد ورضعتها عند
الاحبار وقالت دونكم هذه المندورة
فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان
من أئمتهم . فقال زكريا أنا أحق بها لأن
خالتها زوجتي فأخذها زكريا وضمها الى
إساع خاتنها فلما كبرت مريم أفرد لها
زكريا غرفة وأرسل الله الملك جبريل
فنفخ في مريم فحبلت بعيسى وولدت في
بيت لحم وهي قرية قريبة من القدس سنة
(٣٠٤) لغلبة الاسكندر ولما جاءت مريم
بعيسى تحمله قال لها قومها لقد
جئت شيئا فريا . وتناولوا الحجارة ليرجموها
كما كانوا يرمون الزناة فكلم عيسى
وهو في المهد معلقا في منكبها فقال اني
عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
مباركا أينما كنت

فلما سمعوا كلام ابنها تركوها . ثم
أن مريم أخذت عيسى وصارت به الى
مصر وسار بها ابن عمها يوسف بن يعقوب
ابن مائان النجار وكان يوسف المذكور
نجارا حكيما . ويزعم بعضهم ان يوسف
المذكور كان قد تزوج بمريم ولكنه لم يقربها
وهو أول من أنكر حملها ثم علم وتحقق

برأتها وسار معها الى مصر واقاما هناك
اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى الشام ونزلا
الناصره وبها سميت النصرارى فلما بلغ
عيسى اثلاثين من عمره اوحى الله اليه
وارسله الى بنى اسرائيل

هذا ماورد في كتبنا . وماورد عنها
في كتب النصرانية اكبر فريم تعتبر
هنالك ام الله ويعبرون عنها بالعذراء
ويخصونها بعبادة

العلم ازاء هذه الروايات لا يستطيع
ان يقول شيئا فهو لا يستطيع ان يفهم
حدوث حمل بغير تلقيح ولا يمكنه ان
يدرك مسألة نفخ الملك وانفناء ذلك الي
تكون جنين بشرى في الرحم . وتاريخ
النوع الانساني كله لم يدون حالة حدث
فيها حمل علي هذه الصورة الا ما يروي
عن اديان كثيرة بالهند وفارس وغيرها
من حدوث حمل لبعض العذارى على هذا
النحو الخارق للعادة ووجود رجال من هذا
الحمل عدوا آلهة او ابناء لله

فالهنود يقولون ان الاله كرشنه
احد الاقانيم في الثالث الهندي ولد من
العذراء النقية الطاهرة (ديفاكى) بدون
ان يمساها بشر ويدعونها برالدة الاله

وقد جاء في الكتاب الهندي المدعو
(بها كافات بورون) ان الاله كرشنه
قال :

« سأ تجسد في متو بيت يادوو وأخرج
من رحم (ديفاكى) أولد وأموت وقد حان
الوقت لاظهار قوتي وتخليص الارض من
حلمها »

ويقول البوذيون ان الاله بوذا ولد
من العذراء (بهامايا) فغزل الى الارض
من العلاء وتجسد في رحها وظهر للناس
بشراً لكي ينقذ الناس من الهلاك

ويعتقد أهل سيام بانه ولد من عذراء
يدعونه الاله الخالص واسمه بلغتهم
(كودم) أمه فتاة عذراء جميلة اناها وحي
من الله فحجرت الناس وذهبت الى الغابات
وانتظرت هنالك الحمل بالله على ما أشار
به عليها الوحي فينما كانت تصلي ذات
يوم حملت من أشعة الشمس التي وقعت
عليها . وعند ما أحست بالحمل ذهبت الى
شاطئ بحيرة وهنالك وضعت غلاماً سموا
ولما شب صار منبع الحكمة والخوارق

وكان المصريون القدماء يقولون قبل
نحو خمسة آلاف سنة ان (هورس) الاله
الخالص ولد من العذراء (ايزيس)

ويدعونه الابن ويصورونه اما على يدي
امه او في حضنها . وقد ترجم العلامة
شكبوليون عن اللغة المصرية القديمة المنحوتة
على الاحجار قولهم :

« انت الاله المنتقم وابن الاله انت
الذي اعلن عنك اوزيريس انك المولود
من الاله (ايزيس) »

ويوجد على جدار هيكل في تبيان
صورة تمثل الاله (توت) ومكتوب بجانب
العذراء الملكة (موتيس) ستلد ابنا إلهيا
يكون هو الملك (امونوتوف)

ويقول الفرس ان (زوررواستر)
صاحب شريعتهم حملت به امه بدون ان
يمسها بشر ويدعون انه ابن الله

وكان يزعم اليونانيون ان الاله
(بلاتو) ابن الله ولد في اثينا سنة (٤٢٩)
قبل المسيح من عذراء طاهرة قبية لم يمسها
انسان

ويزعمون ان فيثاغورس حملت به
امه وهي عذراء من طيف ظهر لها وهذا
الطيف هو روح القدس

ويقولون ان الاله اسكولاب ولد من
ام بشرية عذراء

وكان اهل المكسيك يعبدون إلهيا

ولد من عذراء طاهرة لم يطمسها احد
هذا بعض ماورد عن تاريخ الاديان
وقد وردت في القرآن الكريم نصوص
يعطي ظاهرها ان عيسى ولد من ام عذراء
لم يمسها بشر قال تعالى :

« واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت
من اهلها مكانا شرقيا . فاتخذت من
دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل
لها بشرا سويا . قالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا . قال انما انا رسول
ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت اني
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك
بغيا . قال كذلك قال ربك هو علي هين
ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا
مقضيا . فحملته فانتبذت به مكانا قصيا .
فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت
يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فتاداهما من تحتها ألا تخافن ولا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا . وهزى
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا . فكلتي واشربي وقرى عينا فاما
ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا .
فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد

روح الله أتاها في شكل انسان لا يصح أن يكون عاريا عن الحكة ولا يصح أن يعتقد المسلمون بعده بأن مريم حلت بعيسى وهي عذراء فيساووا بهذه العقيدة أتباع الديانات السابقة

ثم يقول المؤول: انظر الى قوله تعالى (قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) اى انها لم تشك في انه انسان حتى انها استعادت بالله منه . فأجابها بقوله (انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا) فانظر الى نسبة الهبة الى نفسه مما يدل على أنه العامل المباشر فيها على النحو المعروف في التزاوج بين البشر . وان لم يكن الامر كذلك فما معنى قوله (لأهب لك غلاما زكيا) هل يهبه بقوله (وهبت) أم يرضعه الجرثومة في الرحم بطريقة غير المعروفة بين الناس . واذا كان ذلك الروح جاء ليهبها غلاما زكيا بنص القرآن فلماذا يستنكر أن يهبه لها على الاسلوب المعروف بين البشر ولا يستنكر أن يهبه لها بأسلوب آخر ؟ مادامت وظيفة ذلك المرسل أن يكون واسطة في ابصال ذلك الغلام اليها فلاية حكمة يكون ذلك الابصال على شكل غير

جئت شيئا فريا . ياأخت هرون ماكان أبوك امرا سوء وما كانت أمك بغيا . فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرأ بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون . ماكان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون »

هذه هي الآيات التي وردت بأن عيسى ولد من عذراء ولكن المؤول يستطيع أن يحتج بقوله تعالى : « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » ويقول ان هذا الحمل لم يأت على غير السنة الطبيعية . ألا تراه يقول « فتمثل لها بشرا سويا » فان تمثله بشرا لم يكن عشا بل لاحداث التلقيح على الوجه الطبيعي فان كان مراد القرآن انه ولد لاعلى الاسلوب الطبيعي لكن قال كما قالت الكتب التي تقدمته أن روح القدس جاءها في شكل حمامة أو نور أو غير ذلك . فقصه على ان

الشكل الذي جرت به عادة الله بين الناس ؟ اذا كان النص قد ورد بأن الله وهب مريم عيسى بدون وساطة كان يسوغ لنا ان نقول ان قدرته اقتضت ذلك ولا يسأل عما يفعل ، ولكن النص ورد بأنه خلق عيسى بالواسطة وفي هذا دليل على أنه لم يرد أن يخرق السنة الطبيعية في ايجاده . وأما الزعم بأنه لطف تلك الواسطة فبدل أن يجعله على الاسلوب الذي يحصل بين الرجل والمرأة جعله على شكل نفخ أو غيره فذلك مما لا تنهض به حجة وليس له له من حكمة

فلا تنهض به حجة لانه نص على انه بعث روحه على شكل بشر ونص على أنه أرسله ليهب لها غلاما ، والبشر لا يستطيع هبة الغلمان الا على الوجه الذي تستطيع طبيعته . فالانسان لا يهب غلاما بنفخ ولا ما يشابهه من الاعمال ، فلو كان الله يريد أن يهبها ذلك الغلام على شكل غير طبيعي لما كانت هناك من ضرورة لارسال روحه في شكل بشر ، بل لم تكن هناك ضرورة لارساله رأسا فكان يهبها هو ذلك الغلام بدون وساطة

يقول المؤول وليس لتلطيف واسطة التلقيح من حكمة لان التلقيح على الشكل البشري ليس بالامر الذي يجب أن يتنزه عنه الكاملون فقد أتاه النبيون والمرسلون وأمنن به الله على عباده فتلطيفه بالنسبة لمريم وهي ليست أفضل من المرسلين وجهله على شكل نفخ أو غيره ليس فيه أدنى حكمة والله تتنزه أفعاله عن ذلك فان قال قائل ان قوله تعالى « قالت آتي بكون لي غلام ولم يمسسني بشر » يدل على أن هبة ذلك الغلام كانت بغير مس على أسلوب خارق للعادة

يجيب المؤول بأنها قالت ذلك عقب قوله « لأهب لك غلاما زكيا » أي قبل ان تعلم أن الهبة ستكون على الشكل التي جرت به العادة

فان قال قائل ان قوله تعالى « قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس » يدل على أن الهبة كانت على الاسلوب الخارق للعادة حتى شاغ له ان يعبر عنها بقوله « هو علي هين » والشيء لا يكون آية للناس الا اذا كان خارقا للعادة

يجيب المؤول نعم ان الله قال « هو

عليّ هين) وانه يريد ان يجعل عيسى آية للناس لانه ارسل روحا فظهرت في شكل بشر ووهبت لمريم غلاما زكيا وليست هذه سنته العامة في خلقه فصيح ان يسميها آية من آياته

فان قال قائل قد نص الله علي ان هذه الهبة كانت بواسطة النفخ لابواسطة طبيعية وان قوله تعالى « ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القاتنين » يدل على انه نفخ فيها من روحه بلا واسطة

يجيب المؤول كيف يقولون بلا واسطة وهو تعالى يقول « فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرأ سويا » كلمته وكلها؟

اما نسبة الله النفخ لنفسه فهو من باب ذكر السبب الاول للتكوين كما قال تعالى عن آدم (ونفخت فيه من روحي) فهو الفاعل في الحقيقة وغيره المتفعل

فان قال قائل اذا حملت مريم من الرسول على الشكل الطبيعي ألا يكون ذلك من باب المسامحة

يجيب المؤول ان هذا من اغرب الاعراضات فاذا كان الخالق هو نفسه

قد أمر رسوله بأن يهب مريم غلاما زكيا فهل وراه هذا مري في تقدس اقتران ؟ ثم يقول المؤول لو سلم الناس بهذا التأويل زالت اكبر الشبه التي يتذرع الماديون بها في ابطال القرآن ونستطيع معه ان نقف وخصوصنا في مستوى واحد من البحث فلا يستطيعون ان يهتمونا بالتعلق بأذيال الخيالات


فان قيل له وهل وراه قولك أن روح الله تجسدت فصارت رجلا يهب غلاما خيال بتة هذه الماديون حجة في دحض مذهبك ؟

يقول المؤول ان مسألة تجسد الارواح قد صارت في هذا العصر من الامور التي يمكن تحقيقها بالحس فان اعترض علينا المادى بذلك أتينا بمئات من أقوال العلماء الذين جربوا هذه التجارب وشاهدوا هذه المشاهدات فان أصر أحنا على التجربة فان ابى كل من الجامدين. وأشهد على ضعفه الناس اجمعين

واذا اثبتنا ان الارواح تتجسد سهل اثبات انها تلحق . اما ادعاؤنا حدوث جنين في بطن عذراء علي غير السنة المعروفة بين البشر ففيه تعرض لشبه

المحدثين وتهبوا لطن الطاعنين ، مع
امكان التأويل

هذا ما يستطيع ان يقوله مؤول متكلف
ولا نستطيع ان نتعرض نحن للسلام في
هذا الموضوع لان في التأويل تكلفا ، وقول
الامر له تعالى يكشف لنا فيه الحق ان
شا ، فاما أخذنا بالنص على ظاهره ، واما
ذهبنا في تأويله مذهبا يكون هو الحق
اليقين ، واتقوا الله وبعلمكم الله

المرمية  نبات يسمى بالفرنسية
سرجيه (Saugé) من الفصيلة الشفوية
ساقه خشبية مربعة متفرعة تحمل أوراقا
كبيرة غالبا وتشكل باشكال كثيرة
فتكون كاملة أو مسننة أو سفينية أو
كشيرة التفسيق أو كأن سطحها ذو تقايع
ورائحتها قوية اذا هرس . وأزهاره
كبيرة عالية مزينة بأوراق زهرية
مصاحبة لها ولونها غالبا قوى جداً زها
لانواعه الكثيرة فقد عرف منها نحو
٢٥٠ نوعا ورضع لكثير منها أسماء مختلفة
وهي متوزعة في معظم أجزاء الكرة
الارضية ومنها ماله شهرة عظيمة في
الكتب الطبية القديمة

حلل هذا النبات المحالون فوجدوا

فيه دهنا طياراً أخضر اللون يوجد فيه
١٢٥٠ من الكافور وقليل من حمض

عفصى وجسم خلاصى

(خواصه) يصح أن يجعل هذا
النبات نموذجاً للنباتات الشفوية وفعله
ناشئ من اجتماع جميع القواعد الدوائية
أى الدهن الطيار والكافور والقاعدة
المرمية زيادة عن ذلك
على قاعدة قابضة ناشئة من مقدار كبير
من الحمض العفصى الموجود في النباتات
ويصح أن يجعل هذا النبات في الخواص
تاليا للمرماخور أى الطقريون مارون الذى
سبق ذكره في هذا الحرف

وقد اشتهر هذا النبات لدى الاقدمين
بخواصه شهرة فائقة حتى قيل انه يطيل
العمر ويحفظ من جميع الامراض
والاعراض وبالنسبة بعضهم فجعلوه دواء لكل
داء

وقد علم العلماء المحدثون انه ينبه
ويحرض الشهية ويسهل الهضم ويقوى
الجسم ويشرح الصدر ويزيد في النبض
وفى الفعل التنفسى للجلد هذا اذا كان
القلب والجلد سليمين واما اذا كان بهما
مرض فيؤدى الى نتائج معكوسة فيصعقها

الاطباء في ضعف المعدة وبطء الهضم وعسره وقد الشبهة ولكنه لا يستعمل اذا كان في القناة الهضمية تهيج

ويستعمل ايضا في اواخر النزلات والسعال الرطب اذا كان في الغشاء المخاطي احتقان دموي ويستعمل ايضا لتسهيل النفث اى البصق ولتحريض الطمث اذا كان سبب احتباسه من الرحم لامن غيره

وأوصوا باستعماله في الدوار والسبات والضعف والحذر واهتزاز الاطراف والشلل وعوارض السكتة والاعراض المهددة له . وأكدوا فعله في بعض الامراض المزمنة المصاحبة لارتشاح خلوي وورم عام

ونستعمل المريمية استعمالا موضعيا من الظاهر بسبب قوتها في تحليل جميع الاحتقانات المزمنة فتساعد على اذابتها وتحليلها وزوالها وذلك يكون بالاكثر في الاورام الخنازيرية والخراجات الباردة وكذا في التيسبات المفصلية المصاحبة أو غير المصاحبة للانتفاخ فتستعمل على شكل حمامات موضعية وعلى شكل أكياس توضع على الجلد

وأهل اليونان يستعملون المريمية لتثليل الاطعمة ويفضلها الصينيون على الشاي فيعطون صندوقين منه في سبيل الحصول على صندوق من المريمية

ويظن ان المريمية هي النبات الذي كان يطبق عليه العرب كلمة جمعة فقالوا انها مفتحة لجميع سدد الاعضاء الباطنية ومدررة للبول والطمث وما دامت طرية كانت مدنة للضربات الكبار وخصوصا النوع الاكبر من أنواعها . واذا جففت كانت مبرنة للقروح الرديئة

وقالوا اذا شربت بالخل نفعت من ورم الطحال واذا تضمد به الصق الجراحات قال الرازي هي جيدة للحميات المزمنة نافعة من لدغ العقارب

وقال حيش هي جيدة لآخراج الحيات من البطن ومبرنة للحميات الطويلة التي سببها المرة السوداء أو البلغم

وقال الامرائيلي طيبخها بمخرج حب القرع من البطن

وقال غيره انها تذيكي الذهن وتنعم من النسيان والبرقان الاسود وتقع في الترياق الكبير لشدة مقاومتها السموم وهي تنقي الارحام ونحفنها وتعين على

الحل

(المقدار وكيفية الاستعمال) يصنع
منقوعها بأخذ مقدار منها من ١٥ غراما
الى ٣٠ لاجل كيلو غرام من الماء فينقع
فيه ويحلى المنقوع بشراب حمضي او لعابي
او غير ذلك ويستعمل كوبا كوبا وماؤها
القطر يستعمل بمقدار من ٢٠ غراما الى
١٠٠ غرام في جرعة

ودهنها الطيار يستعمل من ١٠ الى
سنتيغراما

ويستعمل من الظاهر مطبوخها
المصنوع من ١٥ غراما الى ٣٠ في كيلو
غرام من الماء ويستعمل ذلك غسلات
وزرورقات وكادات وحمامات ويلزم غسل
أوراقها قبل استعمالها لازالة ما يكون عليها
من الفخار

مزج الشراب بالماء يمزجه
مزجا ومزاجا خلطه به (مازجه) خالطه
و (امتزج به) اختلط و (المزاج) ما يمزج
به كالماء في الشراب

المزاج هو ما أسس عليه البدن
من الطبائع وهي الاختلافات التي توجد
بين افراد الناس ناشئة عن استيلاء مجموع
من المجاميع او جهاز من الاجهزة وغلبته

علي غيره في البنية

فان استولت مثلا أعضاء الدورة
على غيرها وتسبب عن استيلائها كثرة
الدم ممي المزاج دمويا . وان استولت
الاعصاب ممي عصبيا ، وان استولت
الصفراء ممي صفراويا وان استولت اللقا
ممي لقاويا

(١) المزاج الدموي . تكون القوة
الطبيعية في الرجل الدموي في أجلي
مظاهرها فيكون شكله ثابتا متينا وتركيبه
عضليا ناميا ، ومنكباه واسعين ورأسه
صغيرا ووجهه مستدير أو أدنيه عقيل ولونه
زاهرا وطبعه حسنا يروح بسره ولا يستطيع
كتمان ، ويميل للاعجاب بنفسه ، ويجب
الاطعمة الحسنة والسرف والازياء الجديدة
وحضور الاختلافات ويكون مثله لقا حسن
المحاضرة متسرعا كثير الحركة الا انه
يكون في الحب قليل الثبات . فهو اذا
مل من مقام يتركه بلا تردد لذلك يوصف
بقلة الوفاء والطيئس ونكران الجليل

ولا يكون غيورا في حبه للدرجة
التقصوى يحقد علي من يذمه او يحط من
قدره ولا يمكن لابطول امد حقه لانه
ينتقم سريعا وينسى الالهة التي لحقت به

ولذلك يوصف بحسن المعاشرة والتودد ويميل لأن يكون له اخوان كثيرون

اما صاحبات المزاج الدموي في النساء فيكن ممتلئات الجسم ككثيرات التبرج كريمات الاخلاق لينات الطباع (٢) المزاج العصبي . يكون صاحب

المزاج العصبي نامى المجموع العصبي الدماغى شديد الحمية والشعور ، ويعرف بنحافة وجهه وكود لونه وبريق عينيه ، وسواد شعره ورقه جسمه وكثرة عروته وظهورها وغلبة الهم عليه . وهو يكون كثير الغداء مفرط الحس متقلبة عليه الهواجس وكثيراً ما يصاب بالافكار السوداء فيصبح مكتئباً مضطرباً وأحياناً قاسياً واذذاك تكون حياته مرة وعيشه تكداً . فاذا لم يتول نفسه بتحسين حالتها ، وتلطيف حسها بقوة الارادة ، وتعود الصبر وقلة المبالاة سقط في الداء السوداوى فقطد لذة الحياة وأمله فيها وقضي عمره متألماً متبرماً يرى في وجوده عبثاً ثقيلاً عليه يجب أن يتخلص منه

هذا المزاج هو مزاج الفلاسفة والمفكرين والشعراء والمخترعين ولا يعيبه الا ما قد يصاحبه من فرط الشعور الذى

قد يخرج به عن الحالة العادية فيحرمه لذة العيش . فالواجب على صاحب هذا المزاج أن يعلم هذا النقص في نفسه فيدأب على أخذها بما يخفف عنه ويلاته بقوة الارادة والتغلب على انفعالاته النفسية والتشدد في ذلك حتى يعتدل شعوره ولا يميل الى الافراط الذى يورده الموارد

(٣) المزاج الصفراوى . يعرف صاحب هذا المزاج بصفرة لونه وسمرته وبأشكال تراكيه الجافة النادرة الوضوح وكذلك بهيئته الثابتة وسيره المحدود . وتكون حر كاته ثقيلة وقوية وملامحه كدة ومكفهره ونظراته حادة وبراقة . يطلب في تركيبه الدم الاسود على الدم الاحمر وتكثر فيه الصفراء . وبطن آهاتكون سبب أهوائه الشديدة وكتامته للغيظ . ومن أخلاقه الشموخ والعجرفة وقلة الصبر . يتظاهر بالعظمة وعلو الشأن ويكون ممتلئاً بالمطامع ويسى جهده لاكتساب الثناء وانتشار الصيت . وهو يتميز عن سواء بالذكاء والجرأة وثبات الجأش واصراره على متابعة آرائه

فاذا تكلم كان كلامه موجزاً وكتابته سلسلة ولذاعة ويكون غضوباً

شرسا حاد الالهواء وفيه استعداد للكبر
والغيرة والمقد والانتقام والقسوة

وقد شوهد ان الصفراوين كما
يكونون أكثر قبولا للفضائل يكونون
أشد نسقلا لارتكاب الجرائم . ويرى
ان كبار القتلة أمثال اشيل واجاكس
وانيبال وماريوس وسيلان من عظماء قادة
الامم القديمة كانوا من أصحاب هذا المزاج
ولذلك كانوا بعيدين عن الشفقة لانتينهم
حوامل المرحمة وينسب الي هذا المزاج
كبار المتحصين لديانة والسياسة

وبالجملة فان الالهواء والريجات تكون
في أصحاب هذا المزاج شديدة وثابتة .
فالرجل الصفراوي يقيم على حبه ووفائه
بقدر ما يثبت في حقه وبفضائه

والنساء الصفراويات يكن سمراوات
اللون سوداوات الاعين حادات البصر .
لهن ميل للعظمة والنفخنة . يفن في
هبن لمن يحينه، ولكنهن يحقدن عليه أشد
المقدوا اذا بدانهن عدم الاكتراث بهن فلا
يهمجن اذ ذاك عن الانتقام منه وكثيراً
ما يغالين في ذلك الانتقام ويخرجن به عن
هائرة الانسانية

(٤) المزاج المفاوى . هذا المزاج

هو مزاج الاطفال وأكثر النساء خصوصاً
السكانت في الاقاليم الشمالية ، يكون
جسم صاحبه رخواً ولحمه مسترخياً . ويكون
لونه أبيض غير مشرب بحمرة ويكون
قوامه غليظاً وثقيلاً كثير السمن أشقر
الشعر . ويكون سيره بطيئاً وتدل حركاته
على التواني والبلادة . يأكل ويتكلم ببطء .
ويتحرك على سمل وهو لا يكون زوعاً الى
الكبر ولا الادعاء . ويكثر في المفاوين
الشح والامسك

ومن أخلاقه انه يتألم بصبر ويحتمل
المصائب والنكبات بثبات جأش ونجدة
عادم الخيلات عادم الالهواء . لا يذهله شيء
ولا يستغزه أمر . يكاد يستوي عنده
الجميل والقيبح . وتراه بازاء ما يحرك غيره
وبطيشه ويذهب به في التأثر كل مذهب
ثابت الجأش بارداً كأنه قطعة من صخر
والنساء المفاويات لطيفات الطبع
ولكنهن قارات بليدات لا يحقدن ولا
يفضن . وبصبرن على الآلام والمكاره
ويجتزن أدوار حياتهن بثبات وسكينة .
فهن حليجات صابرات لا يؤذين أحداً ومنهم
تكون الزوجات العفيفات والامهات
الصالحات

وقد قال بعضهم بوجود مزاج خامس يقال له المضلى يمتاز صاحبه بنمو عضلاته قتره يميل الى الصراخ والفروسية ويشبه صاحب المزاج الدموي في حميته وشدة بطشه

هذه هي الامزجة الرئيسية ويندر أن يستولى واحد منها على شخص فالمشاهد أن الانسان يكون موزعا بين مزاجين او ثلاثة فيكون عصيبا دمويا او عصيبا لنفاويا أو غير ذلك وفي ذلك تلطيف لحدة الامزجة فان بعضها يعمل بعضها فلا تستولى على الشخص صفات الواحد منها استيلاء مطلقا

ولما كان قانون الوراثة مما لا شبهة فيه فيجب على الآباء أن يختاروا لبناتهم أزواجا ذوي أمزجة تختلف أضرجهن فلو كانت الفتاة عصبية وتزوجت برجل عصبي خرج منها نسل مفرط العصبية والافراط في هذا الزواج شديد الخطر على صاحبه . وكذلك يكون الحال لو كان كلاهما دمويين أو لنفاويين فانه يولد منها أولاد شديدو الدموية والنفاوية وفي ذلك ضرر عظيم على صحتهم وحظهم من الحياة . فمراعاة الامزجة بين الزوجين

ضرورية وقيل من يلتفت لما الآن ولذلك يولد كثير من الاطفال لا يصلحون للبقاء . وان بقوا عاشوا مرضى لا ينتفع بهم المجتمع في شيء ولا ينتفعون هم بأنفسهم . ولا بد من مجيء زمان تعديه هذه القاعدة الحيوية من أمهات الاصول الواجب مراعاتها في الزواج لان الكلام كثير فيها الآن وانجهت اليها أنظار علماء الأجماع

﴿ مزج ﴾ الرجل بمزج مزاجهزل ضد جد . و (المزاج) الهزل

﴿ المزاجية ﴾ من الفرق الاسلامية أصحاب عيسى بن صبيح المكني بأبي موسى الملقب بالمزدار وقد قلده لبشر ابن المعمر وأخذ العلم عنه وتزهد وبسبى راهب المعتزلة وانما انفرد عن أصحابه بمسائل

(الاولى) قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم ولو كذب وظلم كان إلها كاذبا ظالما

(الثانية) قوله في التولد مثل قول أستاذة وزاد عليه بأن جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد

(الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما

وبلاغة . وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد أثبت قديمين . وكفر أيضا من لا بس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال : هم كافرون في قولهم (لا إله الا الله)

وقد سأله ابراهيم بن السدي مرة
عن أهل الارض جميعا فكفرهم فأقبل عليه
ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات
والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة واقولك؟
فخرى ولم يجد جوابا

وقد تلمذ له الجعفران وابوزفر ومحمد
ابن ضويد

وصحب أبا جعفر محمد بن عبد الله
الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن
حرب الأشج

وحكي الكبي عن الجعفرين أنهما
قالا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح
المحفوظ فلا يجوز ان ينتقل وبسبب ان
يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة
واحدة ، وما قرأه فهو حكاية عن
المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك

فعلنا وخلقنا

قال وهو الذي اختاره من الأقوال
المختلفة في القرآن

وقال في تحسين العقل وتقييده ان
العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع
أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع وعليه
أن يعلم انه ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره
عاقبه عقوبة دائمة فأثبت التخليد واجبا
بالفعل

﴿مزدك﴾ هو صاحب الديانة
المزدكية في بلاد الفرس ظهر في أيام قباد
والد أنوشروان ودعا قباد الى مذهبه
فأجاباه ولكن أنوشروان لم يتبعه بل طلبه
وقته

أُمَدِيَانَتَه قَدَّ بَسْطَنَاهَانِي كَلَمَه (مَجُوس)

تحت عنوان (المزدكية)

﴿مَزَّةٌ﴾ يَمْزُزُهُ مَزْأٌ مَصَّهُ وَ (مَزْ)
الطَّعْمُ يَمْزُ (كَانَ مَزْأً وَالْأَسْمُ (الْمَزَاةُ)
وَ (الْمُرُوزَةُ) وَ (تَمْزُزُ الشَّرَابَ) تَمْصُهُ وَ
(الْمَزَّةُ) الْحَبْرُ الْبَذِيذَةُ

مَزْعُ القطن مَزْعُهُ مَزْعَاوْمَزْعُهُ
تَمَزُّعًا نَفْسُهُ بِأَصَابِعِهِ كَأَنَّهُ يَقْطَعُهُ ثُمَّ الْفَه
وَجُودُهُ

﴿ مَرْقٍ ﴾ الثوب يعزقه ومزقه

شقه و (تسوق) تشقق

﴿مزن﴾ المزن السحاب أو
أيضه أو قو الله منه و (المزن) القطعة
من المزن .. و (مازن) أبو قليلة مشهورة
(انظر عرب)

﴿المزني﴾ هو أبو إبراهيم اسماعيل
ابن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن اسحق
المزني صاحب الامام الشافعي

هو من اهل مصر كان زاهدا عالما
مجتهدا غواصا على المطالي الدقيقة وهو امام
الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما
ينقله عنه . صنف كتباً كثيرة في مذهب
الشافعي منها الجامع الكبير والجامع الصغير
ومختصر المختصر والمنثور والمسائل المختبرة
والترغيب في العلم وكتاب الوثائق وغير
ذلك

قال الشافعي في حقه : المزني ناصر
مذهبي . وكان اذا فرغ من مسألة وأودعها
مختصره قام الي المهراب . وصلي ركعتين
شكراً لله تعالى

وقال أبو العباس احمد بن مريح
يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء
لم يفتض وهو أصل الكتب المصنفة في
مذهب الشافعي على مثاله رتبوا ولكلامه

فسروا وشرحوا

ولما ولي القاضي بكار بن قتيبة القضاء
بمصر وجلسها من بغداد وكان حنفي
المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق
له فاجتمعوا يوماً في صلاة جنازة فقال
القاضي بكار لاحد أصحابه سل المزني
شيئاً حتى أسمع كلامه فقال له ذلك الشخص
يا أبا إبراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم
النبيذ وجاء نهيها أيضاً فلم قدتم التحريم
على التحليل ؟

فقال المزني لم يذهب أحد من العلماء
الي أن النبيذ كان حراماً في الجاهلية ثم
حل ووقع الاتفاق على أنه كان حلالاً
فهذا بعض صدح الاحاديث بالتحريم .
فاستحسن القاضي بكار ذلك منه . وهذا
من الادلة القاطعة

كان المزني في غاية الورع وبلغ من
احتياظه انه كان يشرب في جميع فصول
السنة في كوز نحاس فقبل له في ذلك فقال
قد باغني أنهم يستعملون السرجين في
الكيزان والنار لا تطهرها

وقيل أنه كان اذا فاتته الصلاة في
جماعة صلى منفرداً خمساً وعشرين
استندراكاً لفضيلة الجماعة مستنداً في ذلك

الى قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة
أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس
وعشرين درجة

وكان من الزهد على طريقة صعبة
شديدة ولم يكن أحد من أصحاب الشافعي
يحدث نفسه بالتقدم عليه . وهو الذي
تولى غسل الامام الشافعي وقيل كان معه
حينئذ الريم صاحب الشافعي

عاش تسعا وثمانين سنة وتوفي سنة
(٢٦٤) بمصر ودفن بالقرب من الامام
الشافعي

﴿ مسح ﴾ في الارض يمسح
مسوحا ذهب فيها و (مسحه بالدهن)
أمر يده عليه به . و (مسح الارض) قاسها
والاسم المساحة . و (تمسح به) تبرك . و
(المسح) الذي يمسح الارض و (المسحة)
أثر خفيف يبقى على ظاهر الجسم من اصابة
اليد المبتلة . يقال (عليه مسحة من الفضيلة)
أى أثر منها

﴿ المسيح ﴾ هو عيسى عليه السلام
(انظر عيسى)

﴿ المسيحية ﴾ انظر نصرانية

﴿ مسخه ﴾ يمسخه مسخا حول
صورته الي صورة أقبح منها

﴿ المسيحية ﴾ طائفة من المجوس
وقد اتينا على تفصيل معتقداتهم في كلمة
مجوس

﴿ المسيح الدجال ﴾ صفة اسمه
المسيح الدجال بالحاء المهملة لا بالحاء . ولكن
الناس اطبقوا الآن على تسميته بالمسيح
فجاريناهم في وضعه في هذه المادة حتي لا
يظن انا أهملناه

قيل انه رجل يظهر في آخر الزمان
يفعل الاعاجيب فيقتل الناس بخوارقه
عن دينهم ويدعوم الي عبادته فيظل في
الارض حتي ينزل عيسى عليه السلام فيقتله
ونحن نعرض علي القارى . جملة هذه
الاحاديث ونبدى رأينا فيها

روى عن حذيفة بن أسيد الغفاري
انه قال طلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون ؟
قالوا نذكر الساعة . قال انها لن تدرم
حتي تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان
والدجال والداية وطلوع الشمس من
مغربها ونزول عيسى بن مريم وبأجوج
وأجوج وثلاثة خسوف خسفا بالمشرق
وخسفا بالمغرب وخسفا بمجزرة العرب
وأخر ذلك نار يخرج من اليمن بطرد

الناس الى محشرهم

وبروي نار تخرج من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشر
وفي رواية في العاشرة ويرجى في الناس
في البحر

وقال عليه الصلاة والسلام بادروا
بالاعمال سبنا الدخان والدجال ودابة
الارض وطلوع الشمس من مغربها وأمر
العامة وخويصة أحدكم

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى
وأيتها ما كانت قبل صاحبها فلاخري
علي أثرها قريباً

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا
ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من
مغربها والدجال ودابة الارض

وقال عليه الصلاة والسلام لا تقوم
الساعة حتي تطلع الشمس من مغربها
فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون
وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ثم قرأ

الآية

وعن أبي ذر انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس
أتدري أين تذهب هذه؟ قلت الله ورسوله
أعلم . قال فانها تذهب حتي تسجد تحت
العرش فتستأذنه فيؤذن لها ويومئذ أن
تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن
لها يقول لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها وذلك قوله تعالى : والشمس
تجري لمستقر لها . قال مستقرها تحت
العرش

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من
الدجال

وعن ابن عمر انه قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأنتي علي الله
بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني لا نذر كموه
وما من نبي الا أنذره قومه . لقد أنذره
نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولاً لم يقله
نبي لقومه، تعلمون انه أعور وان الله ليس
بأعور

وقال عليه السلام ان الله لا يخفي
عليكم ان الله ليس بأعور وان المسيح
الدجال أعور العين اليمنى كأن عنه عنبه

طافية

وعن أنس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب، إلا أنه أعور مكتوب بين عينه ك. ا. ف. ر.

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه أنه أعور وأنه يحمي معه بمثل الجنة والمثاق التي يقول أنها الجنة هي النار، وإني أنذركم كل أنذر به نوح قومه

وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق، وأما الذي يراه الناس ناراً فماء بارد عذب فن أدرك ذلك عنكم فليقع في الذي يراه الناس ناراً فإنه ماء عذب طيب طيب، وإن الدجال ممسوح العين عليه ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب

وعن حذيفة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة وذاق فتلوه جنة وجهته نار

وعن النواس بن معمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، أنه شاب قطط عينه طافية كأنني أشبهه ببعد العزى بن قطن فمن أدرككم فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف

وفي رواية أخرى فليقرأ عليه بفوائح سورة الكهف فأما جوازكم من فتنته، أنه خارج من خلة بين الشام والعراق فمات يمينا وعاث شمالاً، يا عباد الله فأقبلوا قلنا يا رسول الله وما لبث في الأرض؟ قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا أقدروا له قدره. قلنا يا رسول الله وما أسرع في الأرض؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحهم أطول ما كانت ذري، وأصغره ضروعاً، وأمدّه خواصر. ثم يأتي القوم فيدعوم فيردون عليه قوله فيصرف

عنهم فيصحبون محملين ليس بأيديهم
شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لما
أخرجني كنوزك فتبعه كنوزها كيما يسب
النخل . ثم يدعو رجلا ممتثلاً
شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزأين
رمية العرض . ثم يدعو فيقبل ويتهلل
وجهه يضطك ، فيبنا هو كذلك اذ بعث
الله للمسيح عيسى بن مريم فيعزل عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مروتين
واخطأ كفيه علي أجنحة ملكين اذا طأطأ
رأسه تظلل ، واذا رفعه تحدر منه مثل جمان
كالؤلؤ فلا يحل لكافر يمجد ربح نفسه
الأمات ، ونفسه تنتهي حيث ينتهي
ظرفه فيطلبه حتى يدركه ثياب له فيقتله ثم
يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحمدنهم
بدرجاتهم في الجنة فيبنا هو كذلك اذ
أوحى الله الي عيسى اني قد أخرجت
عباد لي لا يمان لأحد بقتالهم فيجوز
عبادي الى الطور ، ويبعث الله ياجوج
وما جوج وهم من كل خدب ينسلون فتمر
أو يأتهم علي بحيرة طبرية فيشربون ما فيها
ويبرأ حرم فيقول الله كان بهذه مرة ماء ،
ثم يسبرون حتى ينتهوا الى جبل

الحر وهو جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من
في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد
الله عليهم تشابههم مخضوبة دما ومحصر
نبي الله واصحابه حتي يكون رأس الثور
لأحد من خيرأ من مئة دينار لأحدكم اليوم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الارض
فلا يجدون في الارض موضع شبر الا
ملاء زهمهم وتنهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيراً
كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث
شاء الله وبروي تطرحهم بالليل ويستوقد
المسلمون من قسبهم وتشابههم وجعابهم
سبع سنين

ثم يرسل الله مطراً لا يمكن منه بيت
مدر ولا وبر فيفعل الارض حتي يتركها
كالزلفة ثم يقال للارض أنتني نمرتك
وردي بركت فيومئذ تأكل العصابة من
الرمانة . ويستظلون بقحفها وييسارك في
الرسل حتي ان القحمة من الابل لتكنفي
الغنم من الناس والقحمة من البقر لتكنفي
القبيلة من الناس والقحمة من الغنم لتكنفي
الغنم من الناس . بينما كان كذلك اذ بعث
الله رجلاً خليفة فتأخذهم تحت أيادهم

فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى
عمرار الناس ينهارجون فيها تهارج الحمر
فعلهم تقوم الساعة

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال
فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه
المسالخ مسالخ الدجال فيقولون له أين تصمد
فيقول أعمد الي هذا الذي خرج . قال
فيقولون له أو مات مؤمن بربنا ؟ فيقول ما برنا
خفاء ، فيقولون اقلوه ، فيقول بعضكم لبعض
أليس قد نهاكم ربكم ان تقتلوا أحدا أدونه
فينطلقون الي الدجال فاذا رآه المؤمن قال
يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله عليه السلام قال فيأمر الدجال به
فيشج . فيقول خذوه وشجوه ، فيوسع
بطنه وظهره ضربا قال فيقول أما تؤمن
بي ؟ قال فيقول أنت المسيح الكذاب
قال فيؤمر به فيوشر بالميسار من مفرقه
حتى يفرق بين رجله . قال ثم يمشي
الدجال بين القطعتين . ثم يقول له قم
فيستوي قائما ثم يقول يا أيها الناس انه لا
يفعل هذا بمدى بأحد من الناس . قال
فيأخذ الدجال ليزججه فيجعل ما بين رقبته
الي رقبته نحاسا فلا يستطيع اليه شيئا .

قال فيأخذ يديه ورجليه فيقذف به
فيحسب الناس انما قذفه الي النار وانما
ألقى في الجنة . فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب
المالين

وعن أم شريك انها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرن الناس
من الدجال حتي يلحقوا بالجبال . قالت
أم شريك قلت يا رسول الله فأين العرب
يومئذ ؟ قال هم قليل

وعن أنس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ينبع الدجال من يهود
أصبهان صبعون الفا عليهم الطيالة
وروى انه عليه الصلاة والسلام قال
يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل
تقاب المدينة فينزل بهض السباخ التي تلي
المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس
أو من خيار الناس فيقول أشهد انك
الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حديثه ، فيقول أرايتم ان قتلت هذا ثم
أحييته هل تشكون في الاسر ؟ فيقولون له
لا . فيقتله ثم يحياه . فيقول والله ما كنت فيك
أشد بصيرة مني اليوم ، فيريد الدجال ان
يقتله فلا يسلط عليه

قال البغوي في كتاب مصابيح السنة
في مقدمة هذه الاحاديث انها من
الاحاديث المعبرة الصحيحة. ثم أخذ يسرد
الاحاديث الحسنة التي وردت في هذا
الباب فقال :

عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم
الداري قال فاذا أنا بامرأة تاجر شعرها قال
مأنت ؟ قالت أنا الجساسة ، اذهب الى
ذلك القصر . فأتته فاذا رجل يجر شعره
مسلسل في الاغلال ينزل فيما بين السماء
والارض . فقلت من أنت ؟ قال أنا
الدجال

عن عبادة بن الصامت عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثكم
عن الدجال حتي خشيت أن لا تعقلوا
ان المسيح الدجال رجل قصير أخرج جعد
أعور مطموس العين ليست بناتئة ولا
حجرا ، فان البس عليكم فاعلموا ان ربكم
ليس بأعور

وعن عبيد بن الجراح انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم
يكن نبي بعد نوح الا قد أُنذر
الدجال قومه فاني أنذركوه فوصفه لنا ،
فقال لعله سيدركه بعض من رأي أو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وطعن بمخبرته في المنبر ، هذه طيبة هذه
طيبة هذه طيبة ، يعني المدينة ، ألا هل
كنت حدثتكم ذلك ؟ فقال الناس نعم .
فقال ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا
بل من المشرق هاهو . وأومأ بيده الى
المشرق

وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :

رأيتي الليلة عند الكعبة فرأيت
رجلا آدم كأحلي مأنت راء من آدم
الرجال ، لمة كأحسن مأنت راء من اللحم ،
قد رجلها فهي تقطر ماء ، متكئا على
عواتق رجلين يطوف بالبيت . فسألت
من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح بن مريم .
قال ثم اذا أنا برجل جعد قاطط أعور
العين اليمنى كأن عينه طاقية ، كأشبه
من رأيت من الناس بأبن قطن واضعا
يده على منكبي رجلين يطوف بالبيت
فسألت من هذا ؟ فقالوا هذا المسيح
الدجال

وفي رواية قال في الدجال رجل احمر
جسيم جعد الرأس ، أعور عينه اليمنى ، أقرب
الناس به شبها ابن قطن

محم كلامي . فقالوا يا رسول الله فكيف
قلوبنا يومئذ ؟ قال مثلها . يعني اليوم اوخير
وعن عمر بن حريث عن ابي بكر
الصديق قال حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الدجال يخرج من ارض
بالمشرق يقال له خراسان تتبعه اقوام كان
وجوههم المجان المطرقة

وعن عمران بن حصن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال
فليأمن عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو
يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث فيه من
الشبهات

وعن اسماء بنت يزيد بن السكن قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث
الدجال في الارض اربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום واليوم
كاضطرام السعفة في النار

وعن ابي سعيد الخدري قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيم الدجال
من امتي سبعون الفا عليهم السيجان
وعن اسماء بنت يزيد انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث
سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها

والارض ثلث نباتها والثانية تمسك فيها
السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها ،
والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض
نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات
ضرس من البهائم الا هلكت . وان من أشد
فتنته أن يأتي الاعرابي فيقول أرايت ان
أحييت لك اباك ألست تعلم اني ربك ؟
فيقول بلى . فيمثل له نحو ابيه كاحسن
ما يكون ضرورا وأعظمه أسنة . قال
وأتاني الرجل قد مات أخوه فيقول أرايت
ان أحييت لك ابيك واخاك ألست تعلم اني
ربك ؟ فيقول بلى . فيمثل له الشياطين نحو
ايه ونحو اخيه . قالت ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم
في اهتمام وغم مما حدثهم . قالت فأخذ
بلمفتي الباب فقال مهيم اسماء ؟ قلت
يا رسول الله لقد خلعت أفندينا بذكر
الدجال . قال ان يخرج وانا حي فأنا
حججه والا فان ربي خليفتي على كل
مؤمن . فقلت يا رسول الله والله انا لنعجن
عجيننا فما نخبز به حتي نجوع فكيف بالمؤمنين
يومئذ ؟ قال يميزهم ما يميز اهل السموات
من التسبيح والتقديس

(رأينا في هذا الكلام) ان الذي

يلقى بصره على هذه الاحاديث يدرك
 لأول وهلة انها من الكلام الملق الذي
 يضعه الوضاعون وينسبونه للنبي صلى الله
 عليه وسلم لمقاصد شتى : أما لافساد عقائد
 الناس ، او لتصغير شأن النبي صلى الله عليه
 وسلم في نظر اهل النقد . فان هذا الكلام
 لو نسب الى احد الناس حط من شأنه فما
 بالك لو نسب لحاتم النبيين وامام المرسلين ؟
 ان لنا في توهين هذا الكلام عدة
 وجوه لا تقبل المناقشة

(اولها) انه اشبه بالاساطير الباطلة
 فان رجلا يمشي على رجلين يطوف البلاد
 يدعو الناس لعبادته ويكون معه جنة ونار
 يلقي فيهما من يشاء ، كل هذا من الامور
 التي لا يسفيها العقل والتي اجل من ان يأتى
 بشيء تنقضه بداهة النظر ، والا فما هي جنة
 وما هي ناره التي تتبعانه حيث سار ؟ هل
 هما نيران ام خيالان ؟ ان كانا مرئيين
 فهل جنته قصور منيفة وحداثق غناء على
 ما يفهمه الناس من مدلول هذه اللفظة ؟ ان
 كانت كذلك فكيف تسير معه هذه
 القصور والحداثق الى حيث توجه ؟ وهل
 ناره تنور عظيم متأجج بالناس والحجارة على
 ما يفهمه الناس من معنى هذه الكلمة ؟

وهل مثل هذا الاصر عما يصحح ان يسفيه
 عقل شري نال الله به تمييز الممكن من
 المستحيل ، وجعله الفارق بين الحق
 والباطل ؟

وان قبل بيان جنته وناره خيالان
 فهل كان يقتل متبعه ليرسل بروحه الى
 الجنة او بعده بها وعداً بعد عمانه ؟ الذي
 ورد انه يلقي بمتبعه في جنته فيجدها ناراً
 متأجج ويلقى بعاصيه في ناره فيجدها جنة
 وارة الظلال وانهما تسيران معه حيث
 سار وهذا ممتنع عقلاً كما رأيت

(ثانيا) كيف يعقل ان رجلا عور
 مكتوب على جبهته كافر يقرأها الكاتب
 والامي على السواء يقوم بين الناس
 فيدعوم لعبادته فيروج له دعوة او تسم
 له كلمة ؟ اي انسان بلغ به الانحطاط
 العقلي الى درجة يعتقد بألوهية رجل مشوه
 الخلق مكتوب في وجهه كافر بالاحرف
 العريضة ؟

واي جيل من اجيال الناس زوج
 فيهم مثل هذه الدعوة ؟ ان العرب كانوا
 يشكون في المرسلين ويستكبرون ان يتبعوا
 رجلا يمشي على رجلين ويودون لو ارسل
 الله اليهم ملائكة من السماء كما نص عليه

القرآن ، وغيرهم من الامم حتى في أقدم
أزمنة التاريخ كانوا يظهرون الانفة من
اتباع امثالهم في البشرية ويودون لو أن
الرسول كان من عالم آخر كما نص عليه
القرآن أيضا . فمن هي تلك الامم التي كتب
لها ان تقتلن برجل أعور مكتوب علي وجه
كافر فتعتقد فيه الالوهية ؟

(ثالثها) لماذا لم يذكر القرآن عن
هذا المسيح الدجال شيئا مع خطورة أمره
وعظم فتنته كما تدل عليه تلك الاحاديث
الموضوعة ؟ فهل يعمل أن القرآن يذكر
ظهور دابة الارض ولا يذكر ظهور ذلك
الدجال الذي معه جنة ونار يقتلن بهما
الناس ؟

(رابعها) ان كون هذه الاحاديث
موضوعة يعرف بالحس من الحديث
الطويل الذي نسب الى النواس بين
سمعان ورفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو الحديث الذي ينبيء بأن الدجال
يخرج من خلة بين الشام والعراق ويعمل
الاعاجيب ثم يدركه عيسى فيقتله . ثم
يؤمر عيسى بأن يعتصم بالطور هربا من
قوم لا قدرة لاحد عليهم وهم يأجوج
وماجوج فيمر أوائهم ببحيرة طبرية

فيشربونها ثم يمرون بجبل فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من
في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد
الله عليهم نشابهم مخضوبة دما (؟) ثم
يرسل الله عليهم النصف (دود) في رقابهم
فيصبحون موتى كوت نفس واحدة . ثم
يهبط عيسى ومن معه فلا يجدون في
الارض موضع شبر الا ملاء زمهمهم وندتهم
فيدعو عيسى فتأتي طيور ترفع جثثهم
ونلقيا حيث شاء الله ويستوقد المسلمون
من قسيهم ونشابهم وجماعهم سبع سنين
اي يستعملون اخشابها في وقودهم سبع
سنين الخ

ان ننظر الى تركيب هذه القصة
نظر منتقد لا يخطر ببالك شك في انها
موضوعة وقد وضعها واضع لا يفرق بين
الممكن والمستحيل ، وبين سنن الله في
خلقه وما تولده الخيالات من الاباطيل .
ولكن الدليل الحسي علي بطلان هذا
الحديث أن واضعه لقصر نظره خيل له
ان اسلحة الناس لن تزال القسي
والسهام والنشاب والجمعاب حتي تقوم
الساعة ولم يدرك انه لن يمر علي وضع
هذا الحديث نحو سبعة قرون حتي يوجد

البارود والبندق ولم تمر ستة قرون أخرى حتى لم يكن للقوس والنشاب ذكر وقام مقامه مدافع الماكسيم وقنابل اليد والشرابنل والادخنة السامة والغازات الملتهبة والديناميت الذي يتساقط من الطيارات الخ الخ لم يدرك ذلك كله فصور الاسلحة في آخر الزمان على الحال الذي عهده في زمانه . وليس بعد هذا دليل محسوس علي ان هذا الحديث مختلف . فان النبي الذي يوحى اليه أكبر من أن يقع في مثل هذا الخطأ العظيم

(هل المسيح الدجال هو ابن صياد؟)

توجد أحاديث عزيت الي النبي صلى الله عليه وسلم أنت على ذكر ان ابن ممتة ابن صياد وعزت اليه بعض ماعزته للمسيح الدجال حتي نسب الي بعض الصحابة انه حلف بالله ان ابن الصياد هو المسيح الدجال . فقد روى عن محمد ابن المنكر انه قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف ان ابن صياد الدجال (أي ان ابن صياد هو الدجال) قلت تحلف بالله؟ قال اني سمعت عمر يحلف علي ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي عليه

فمن هو ابن صياد هذا ؟

روى عن عبد الله بن عمر ان عمر ابن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من أصحابه قبل ابن الصياد حتي وجدوه يلعب مع الصبيان في أطم بني مغالة وقد قارب ابن الصياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال أشهد أي رسول الله ؟ فنظر اليه فقال أشهد أنك رسول الاميين

ثم قال ابن الصياد أشهد أي رسول الله ؟ فرضه النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال آمنت بالله ورسله

ثم قال لابن الصياد ماذا تري (أي من الاخبار الغيبية)

قال ابن الصياد يأتيني صادق وكاذب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الامر . ثم قال رسول الله اني خبأت لك خبيثا ، وخبأ له يوم تأتي السماء بدخان مبين

فقال هو الدخ

قال رسول الله اخسأ فلن تعدو

قدرك

قال عمر يا رسول الله أتأذن لي فيه
أضرب عنقه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يكن هو فلا تسلط عليه ، وان لم يكن هو
فلا خير لك في قتله

قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري
يؤمنان النخل التي فيها ابن صياد فطفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى مجزوع
النخل وهو يختل ان يسمع من ابن صياد
شيئا قبل أن يراه وابن صياد مضطجع
على فراشه في قطيفه له فيها زمزمة فرأت
أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتقى مجزوع النخل فقالت أي صاف وهو
اسمه هذا محمد فتناهي ابن صياد . قال
رسول الله لو تركته يمين

قال عبد الله بن عمر قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فأتني على
الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال
اني أنذركوه وما من نبي الا وقد أنذره
قومه ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله
نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس
بأعور

تقول ان من أدل الأدلة علي ان

هذا الحديث موضوع قول واضح (تعلمون
انه أعور وان الله ليس بأعور) وكان
الاولى في هذا المقام والاجدر بشرق
النبوة ان يقال (تعلمون انه أعور وان الله
لا تدركه الابصار وليس كمثل شيء) أما
قوله ان الله ليس بأعور فيوم ان الفارق
بينه وبين المسيح الدجال انه سليم العينين
وهذا يناق نص القرآن قال تعالى (لا تدركه
الابصار) وقال تعالى (ليس كمثل شيء) الخ
وعن أبي سعيد الخدري قال لقبيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
وعمر في بعض طرق المدينة (أي لقوا ابن
صياد) فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتشهد اني رسول الله ؟ فقال هو
تشهد اني رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه
ورسوله . ما ترى ؟

قال أري عرشاً على الماء . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تري عرش
ابليس على البحر . وما تري ؟ قال أري
صادقين وكاذبا او كاذبين وصادقا . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه ،
فدعوه

وعن أبي سعيد الخدري ان ابن صياد

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ثوب الجنة.
فقال درمكة يضاء مسك خالص

وقال نافع لقي ابن عمر ابن صياد
في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه
فامتلاً حتي ملأ السكة فدخل ابن عمر
على حفصة وقد بلغها فقالت له رحمك الله
ما بلغك من ابن صياد ، أما علمت ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج
من غضبه يفضيها

وعن ابي سعيد الخدري قال صحبت
ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من
الناس ايزعمون اني الدجال الست سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه
لا يولد له وقد ولد لي . أليس قد قال هو كافر
وانا مسلم . أوليس قد قال لا يدخل المدينة
ولا مكة وقد اقبلت من المدينة وانا اريد
مكة ؟ ثم قال لي في آخر قوله اما والله اني
اعلم مولده ومكانه وابن هو واعرف اباه
وامه . قال فلبسني . قال قلت له تبالك سائر
اليوم

قال وقيل له ابمرك انك ذاك
الرجل قال فقال لو عرض على
ماكرهت

وقال ابن عمر لقيته وقد نفرت عينه

فقلت متى فعلت عينك ما أري ؟ قال لا
أدرى . قلت لا تدري وعي في رأسك ؟ قال
ان شاء الله خلقها في عصاك هذه . قال فتخر
كأشد نخير حمار سمعت

عن محمد بن المنكدر رضي الله عنه انه
قال رأيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه
يحلف بالله ان ابن الصياد الدجال . قلت
يحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على
ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره
النبي عليه

عن نافع قال كان ابن عمر رضي الله
عنه يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن
صياد

وعن جابر رضي الله عنه أنه قال فقد
ابن صياد يوم الحرة

عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث
أبوا الدجال ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم
يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منفعة
تنام عيناه ولا ينام قلبه . ثم نعت لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبوه فقال أبوه طوال
ضرب اللحم كأن افنه منقار وامه امرأة
فرضاخية طويلة اليدين . فقال أبو بكر رضي
الله عنه فسمعنا بمولود في اليهود

المدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام
حتى دخلنا على أبيه فإذا نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيها قتلنا هل لكما
ولد فقال لا مكشنا ثلاثين عاما لا يولد لنا
ولد ثم ولدنا غلام اعور اضر من وأقله منعة
تنام عيناه ولا ينم قلبه . قال فخرجنا من
عندهما فإذا هو مجندل في الشمس في قطيفة
وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما المأثم؟
قلنا وهل سمعت ما قلناه؟ قال نعم تنام عيناي
ولا ينم قلبي

وعن جابر رضي الله عنه ان امرأة من
اليهود بالمدينة ولدت غلاما ممسوحة عينه
طالعة نابه فأشفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة
يهمهم فأذنته أمه فقالت يا عبد الله هذا
ابو القاسم فخرج من القטיפه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو
تركته لين . فذكر مثل معنى
حديث ابن عمر فقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله فأقتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يكن هو فلست صاحبه وانا صاحبه عيسى
ابن مريم والا يكن هو فليس لك أن تقتل
رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول

الله صلى الله عليه وسلم مشقفا انه
الدجال

يرى القارىء مما مر من هذه
الاحاديث كلها انها خالية من روح
النبوة ولا يؤيدها شيء من القرآن ولا
من طريق الاشارة فلا يصح لعائل ان
يعول على أمثال هذه الموضوعات فان
الاخذ بها حطة في العقل وذهاب بالدين
مذهب الخرافات والاضاليل والمسلون
أمروا أن يتحروا الحقيقة في كل شيء
وأن لا يأخذوا بكل ما يقال وان ناقض العقل
والدين

﴿ مسد ﴾ الحبل بمسده قتله . و
(المسد) حبل من ليف

﴿ مس ﴾ الشيء بمسه مسا
ومسيسا لمسه و (مسست الضرورة اليه)
أجأت اليه . و (مس فلان) جن . و (به
مس) أي جنون . و (ماسه) لمسه . و
(أمسه الشيء) جعله بمسه و (تماس
الجسمان) مس أحدهما الآخر و
(لا تماس) أي لا مس . و (ميس الحاجة)
الجاؤها

﴿ مسقط ﴾ قال ياقوت مسقط
الرمل في طريق البصرة بينها وبين النباج